٩٥٤
١/١

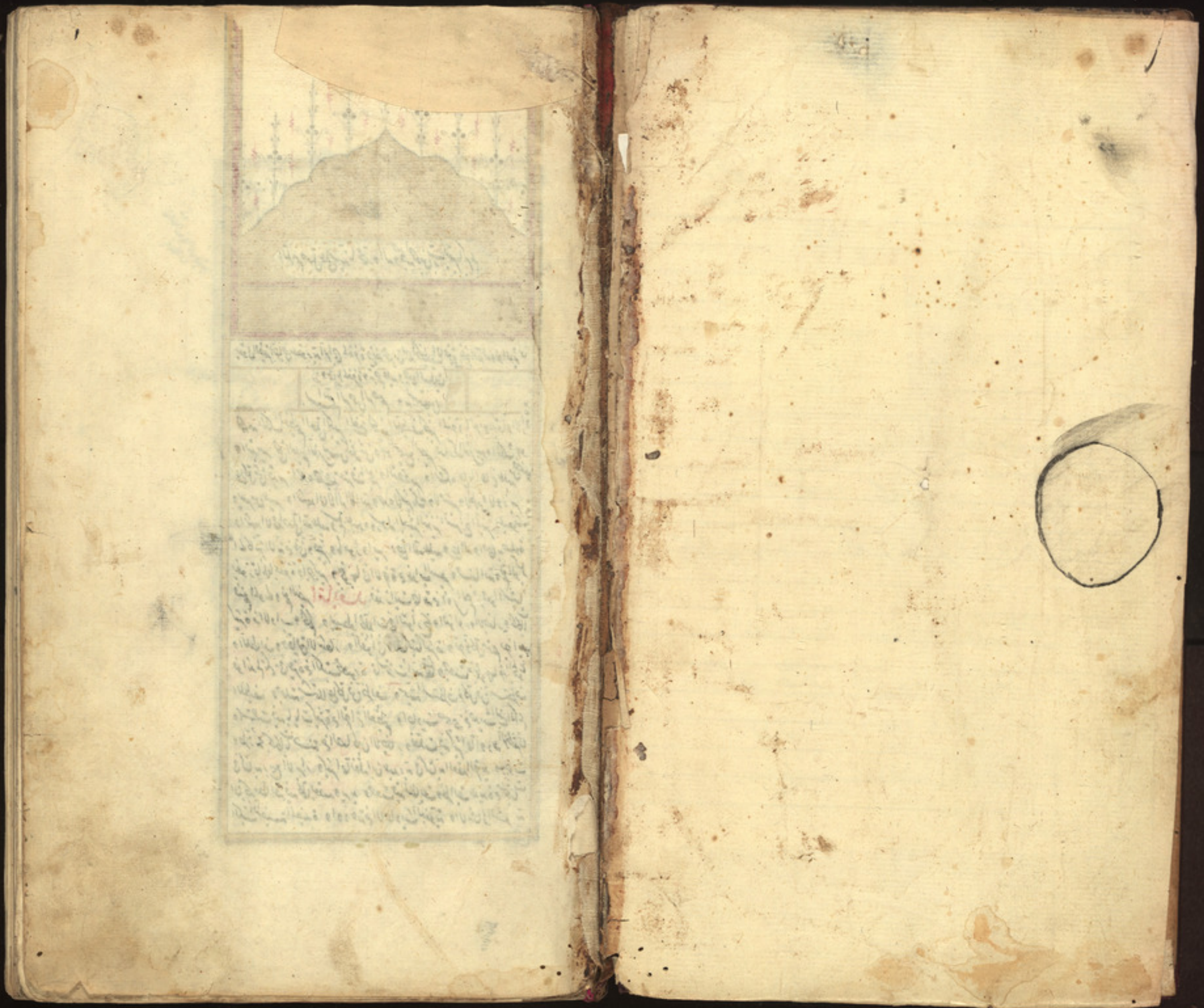

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين رب يسر يا كريم

يقول الفقير الراجي عفو ربه الراجي لمغفرة ذنبه محمد بن احمد الخطيب الافقهي غفر الله له ولوالديه ولمن
دعا بالمغفرة وترحم عليه وجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير الغني الحميد اللطيف الخبير المنفرد بالعز والبقاء والارادة
والتدبير الحي العليم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تبارك الذي بيده الملك وهو
على كل شيء قدير احمده حمد عبد معترف بالعجز والتقصير واشكره على ما اعان عليه من فضل
ويسر من يسر واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مشير ولا ظهير ولا وزير
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير المبعوث
الى كافة الامة من غني وفقير ومأمور وامير صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلوة
يفوز قائلها بمغفرة واجر كبير وينجو بها في الآخرة من عذاب السعير وحسبنا الله ونعم الوكيل
فنعم المولى ونعم النصير **اما بعد** فقد رأيت جماعة من ذوي الهمم جمعوا اشياء
كثيرة من الآداب والحكم وبسطوا المجلدات في التواريخ والنوادر والاخبار والحكايات
واللطائف ودقائق الاشعار والفوا في ذلك كتبا كثيرة وتفرد كل منهم بفرائد
فوائد لم تكن في غيره من الكتب محصورة فاستخرت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع
اللطيف وجعلته مشتملا على كل فن ظريف وسميته المستظرف من كل فن مستطرف
واستدللت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم واحاديث صحيحة من حديث النبي الكريم
وطرزته بحكايات حسنة عن الصالحين الاخيار ونقلت فيه كثيرا مما اودعه الزمخشري
في كتابه ربيع الابرار وكثيرا مما نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ورجوت
ان يجد مطالعه فيه كلما يقصد ويريد وجمعت فيه لطائف وظرائف عديدة من منتخبات
الكتب النفيسة المفيدة واودعته من الاحاديث النبوية والامثال الشعرية

والالفاظ اللغوية والحكايات الجدية ومن الغرائب والدقائق والاشعار والرقائق
ما تتشقق بذكره الاسماع وتقر برؤيته العيون وينشرح لمطالعته كل قلب
محزون من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم وجعلته
يشتمل على اربعة وثمانين بابا من احسن الفنون متوجة بالفاظ كانها الدر المكنون
ففي كل باب تلق درا مؤلفا كنظم عقود زينتها الجواهر فان نظم العقد الذي فيه
جوهر على غير تأليف فما الدر فاخر وضمنته كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة
وقرنت الاصول بالفصول وجعلت ابوابه مقدمة وفصلتها في مواضع مهذبة
ليقصد الطالب الى كل باب منها عند حاجته اليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه
فيجد كل معنى في بابه ان شاء الله تعالى والله المسئول في تيسير المطلوب وان يلهم الناظر
فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا
ونعم الوكيل **الباب الاول** في مباني الاسلام وفيه خمس فصول **الباب الثاني**
في العقل والذكاء والحمق **الباب الثالث** في القرآن وفضله وحرمته وما اعد الله
لقارئه من الثواب العظيم والاجر الجسيم **الباب الرابع** في العلم والادب وفضل العالم
والمتعلم **الباب الخامس** في الآداب والحكم **الباب السادس** في الامثال وفيه
فصول **الباب السابع** في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال
والنساء وفيه فصول **الباب الثامن** في الاجوبة المسكتة والمستحسنة
ورشقات اللسان وما يجري مجرى ذلك **الباب التاسع** في ذكر الخطب والخطباء والشعراء
وسرقاتهم وكبوات الجياد وهفوات الامجاد **الباب العاشر** في التوكل على الله
والرضا بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع وما اشبه ذلك وفيه فصول **الباب
الحادي عشر** في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب **الباب
الثاني عشر** في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة **الباب الثالث عشر**
في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالنميمة ومدح العزلة وذم الشهرة
وفيه فصول **الباب الرابع عشر** في الملك والسلطان وطاعة ولاة امور الاسلام وما يجب
للسلطان على الرعية وما لهم عليه **الباب الخامس عشر** فيما يجب على من صحب السلطان
والتحذير من صحبته **الباب السادس عشر** في الوزراء وصفاتهم **الباب السابع عشر**
في الولاة والحجاب وما في الولاية من العز والخطر **الباب الثامن عشر** في القضاء وذكر
القضاة وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص

والمتصوفة ونحو ذلك وفيه فصول الباب التاسع عشر في العدل والاحسان والانصاف
الباب العشرون في الظلم وشومه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وما اشبه ذلك
الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في
استجباء الخراج واحكام اهل الذمة الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف
واغاثة الملهوف وقضاء حوائج المسلمين وادخال السرور على المؤمنين الباب
الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساويها الباب الرابع والعشرون
في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما اشبه ذلك الباب الخامس والعشرون
في الشفقة على خلق الله والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان
الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان
الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء الباب الثامن والعشرون في الفخر
والمفاخرة والتفاضل والتفاوت الباب التاسع والعشرون في الشرف
والسودد وعلو الهمة الباب الثلثون في الخير والصلاح وذكر الاخيار وفضل الصحابة
رضوان الله عليهم وذكر الاولياء والصالحين رضوان الله عليهم الباب الحادي والثلثون
في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء الباب الثاني والثلثون في ذكر الاشرار والفجار
وما يرتكبون من الفواحش الباب الثالث والثلثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم
الاخلاق واصطناع الاحرار وذكر الامجاد واحاديث الاجواد الباب الرابع والثلثون
في البخل والشح وذكر البخلاء واخبارهم وما جاء عنهم الباب الخامس والثلثون في الطعام
وادابه والضيافة وآداب الضيف والمضيف واخبار الاكلة وما اشبه ذلك
الباب السادس والثلثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول
المعذرة والعتاب وما اشبه ذلك الباب السابع والثلثون في الوفاء بالوعد وحسن
العهد ورعاية الذمم الباب الثامن والثلثون في كتمان السر وتحصينه وذم افشائه
الباب التاسع والثلثون في الغدر والخيانة والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد
وفيه فصول الباب الاربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد
وشدة البأس والتحريض على القتال الباب الحادي والاربعون في اسماء الشجعان
وذكر الابطال وطبقاتهم واخبارهم وذكر الجبناء واخبارهم وذكر الجبن وما اشبه ذلك
الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافاة وفيه فصول
الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته الباب الرابع والاربعون في الصدق

والكذب وفيه فصلان الباب الخامس والاربعون في ذم العقوق وذكر الاولاد
وما يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانساب وما اشبه ذلك
الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتها واحوالها وذكر الحسن
والقبح والطول والقصر والالوان والشباه واللباس وما اشبه ذلك الباب
السابع والاربعون في الحلي والمصوغ والطيب والتطييب وما اشبه ذلك
الباب الثامن والاربعون في الشباب والشيب والصحة والعافية
واخبار المعمرين وما اشبه ذلك الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى
والالقاب وما استحسن منها الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاغتراب
وما قيل في الوداع والفراق والحث على ترك الاقامة في دار الهوان وحب الوطن
والحنين الى الاوطان وما اشبه ذلك الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال
والافتخار بجمعه الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه الباب الثالث والخمسون
فيما جاء في السؤال وذكر من سئل فجاد الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف
الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما اشبه ذلك
الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه باهله والصبر على المكاره
والتسلي عن نوائب الدهر الباب السابع والخمسون في الفرج بعد الشدة
والفرح والسرور الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان
الباب التاسع والخمسون في اخبار العرب الجاهلية واوابدهم وذكر غرائب من عوائدهم
وعجائب من الحاد منهم الباب الستون في الكهانة والعيافة والزجر والعرافة
والفال والطيرة والفراسة والنوم والرؤيا وما اشبه ذلك الباب الحادي والستون
في الحيل والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد الباب الثاني والستون في ذكر الدواب
والوحوش والطيور والهوام والحشرات وما اشبه ذلك مرتبا على حروف المعجم
الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات الباب الرابع والستون في خلق
الجان وصفتهم الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر
الانهار والآبار وفيه فصول الباب السادس والستون في ذكر الارض وما فيها من الجبال
والرمال وعجائب البلدان وغرائب البنيان وفيه فصول الباب السابع والستون
في ذكر المعادن والاحجار وخواصها الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان
وذكر الغناء واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاي شيء كره ومن استحسنه الباب

نصف الثاني
١٥٧

الباب التاسع والستون في ذكر المغنيين واضربهم ونوادر الجلس في مجالس الخلفاء
الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني الباب الحادي والسبعون في ذكر
العشق ومن بلي به والافتخار بالعفاف وانضار من مات بالحب والعشق
وفيه فصول الباب الثاني والسبعون في دقائق الشعر والغزل والمقاطيع والمواليا
والدوبيت والحزل والالغاز ومدح كل شيء بما يليق به الباب الثالث والسبعون
في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويذم من عشرتهن والترغيب
فيهن وفيه فصول الباب الخامس والسبعون في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها الباب
الخامس والسبعون في الخلع والنهي عنه وما جاء في الحيض فيه والبسط والشتم وما شابه ذلك
الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول الباب السابع والسبعون في الدعاء
وآدابه وشروطه الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر واحكامهما الباب
التاسع والسبعون في التوبة والندم والاستغفار الباب الثمانون
في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء والعيادة وما يشبه ذلك وفيه فصول
الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وغير ذلك الباب
الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراثي وفيه فصول الباب
الثالث والثمانون في الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها والزهد فيها الباب
الرابع والثمانون في فضل الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر
الابواب ختمتها بالصلوة على سيد العباد ارجو بذلك
شفاعته يوم المعاد اللهم احشرنا
تحت لوائه يوم عجزت
نفوس جميع الانبياء
والاولياء

الباب الاول في مباني الاسلام وفيه خمس فصول

الفصل الاول

في الاخلاص لله والثناء عليه وهو ان يعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له
صمد لا ند له ازلي دائم ابدي لا اول لوجوده ولا آخر لابديته قيوم لا تفنيه الابد ولا يغيره
الامد بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن منزه عن الجهة ليس كمثله شيء وهو فوق
كل شيء فوقية لا تزيد بعده عن عباده وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل
شيء شهيد وهو معكم اينما كنتم لا يشبه قربه قرب الاجسام كما لا يشبه ذاته ذوات الاجسام

منزه عن ان يكون زمان مقدس عن ان يحيط به مكان تراه ابصار الابرار في دار القرار
على ما دلت عليه الآيات والاخبار حي قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور ولا تأخذه
سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق واعلى اممهم وقدر
ارزاقهم وآجالهم لا تخفى عنه خافية ولا تشتبه عليه معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات يعلم السر واخفى ويطلع على هواجس
الضمائر وخفيات السرائر مريد للكائنات مدبر لها ولا يجري في ملكه قليل ولا كثير جليل
ولا يصغر خير او شر تنفع او ضر الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم
يكن لم يكن هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب
لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته
لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها
دون ارادته لعجزوا ويسمع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه وكل ما سواه سبحانه
وتعالى فهو حادث اوجده بقدرته وما من حركة وسكون الا وله في ذلك حكمة ودلت
على وحدانيته قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
وقال ابو العتاهية فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء
له آية تدل على انه واحد وفي كل تحريكة وتسكينة في الورى شاهد
وقال غيره كلما ترقى اليه بوهم من جلال وقدرة وسنا فالذي
ابدع البرية اعلا منه سبحان مبدع الاشيا وقال علي كرم الله وجهه وصح
في بعض وصاياه لولده واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت
آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد لا يضاده في ملكه احد
وعنه عليه السلام كل ما يتصور في الاذهان فالله بخلافه والله تعالى اعلم قال البندنيجي بيعة
الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكل ابن انثى لو تطاول
عمره الى الغاية القصوى فلمصرع آيل وكل انس سوف يدخل بينهم دويهية
تصفر منها الانامل وكل امرئ يوما سيعرف سعيه اذا حصلت عند الاله المحاصل
الحاصل هي ما يحصل من الاعمال وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر
الا اشعر فلانة قالها الوث الا كل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد والاقرار
بالشهادة بان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله بعثه برسالته الى الخلائق كافة وجعله
خاتم الانبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر

وجب على الخلق تصديقه فيما اخبر عنه من امور الدنيا والاخرة فلا يصح ايمان عبد حتى
يؤمن بما اخبر به بعد الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملكان من ملائكة الله تعالى يسألان العبد
في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب
القبر وانه حق وان الميزان حق والصراط حق والحساب حق وان الجنة حق والنار حق
وان الله تعالى يدخل من يشاء الى الجنة بغير حساب وهم المقربون وانه يخرج عصاة الموحدين
من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويؤمن بشفاعة
الانبياء ثم بشفاعة العلماء ثم بشفاعة الشهداء وان يعتقد فضل الصحابة رضي الله عنهم
ويحسن الظن بجميعهم على ما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك
مؤمنا به فهو من اهل الحق والسنة مفارق لعصابة الضلال والبدعة رزقنا الله
الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من اهلها ووفقنا للدوام الى الممات على التمسك والاعتصام
بحبلها انه سميع مجيب فهذه العقيدة قد اشتملت على احد اركان الاسلام الخمسة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان

الفصل الثاني في الصلوة وفضلها قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
وقال تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة اختلف في اشتقاق اسم الصلوة مما هو
فقيل هو من الدعاء وتسمية الدعاء صلوة معروف في كلام العرب فسميت الصلوة
لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي فهي من الله رحمة ومن الملائكة والناس دعاء قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل
على آل ابي اوفى اي ارحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة وقولهم صليت العود على النار
اذا قومته والصلوة تقيم العبد على طاعة الله سبحانه وخدمته وتنهاه عن خلافه
قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل لانها صلة بين العبد
وبين ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه وحافظ
عليها بحدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال على المنبر ان الرجل
يشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل لله صلوة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها
وتواضعها واقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة كانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل

للحسن ما بال المجتهدين من احسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا
من نوره وقال بعضهم لا يفوت احدا صلوة في جماعة الا بذنب وكانت رابعة العدوية
تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد به ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتي هذا عملها في اليوم والليلة وقال
بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما اراد ان يكبر رفع يديه وقال الله ثم بهت
وبقي كانه جسد لا روح فيه اعظاما لربه ثم قال الله اكبر فظننت ان قلبي انخلع من هيبة تكبيره
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي واذا جنه الليل نام
عيناه اليس كل محب يحب خلوة حبيبه لعبد الله بن المبارك اذا ما الليل اظلم
كابدوه • فيسفر عنهم وهم ركوع • اطار الخوف نومهم فقاموا • واهل الامن
في الدنيا هجوع • وكان سيدي الشيخ فتح الدين بن امين الحكم النحريري رحمة الله عليه
كثيرا يتمثل بهذه الابيات يا ايها الراقد كم ترقد • قم يا حبيبي قد دنى الموعد •
وخذ من الليل وساعاته • حظا اذا ما هجع الرقد • من نام حتى ينقضي ليله •
لم يبلغ المنزل او يجهد • قل لذوي الالباب اهل التقى • قنطرة الحشر لكم موعد •
كان سيدنا اويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نفتر
وقال حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احزنه امر فزع الى الصلوة
وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل المكتوبة ويقول هي راس المال وقال
ابو الطفيل سمعت ابا بكر الصديق يقول يا ايها الناس قوموا الى ناركم فاطفئوها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت
الكبائر وجزء محمد بن المنكدر الليل عليه وعلى امه وعلى اخته اثلاثا فماتت اخته
فجزاه عليه وعلى امه فماتت امه فقام الليل كله وكان مسلم بن يسار اذا اراد
ان يصلي في بيته قال لاهله تحدثوا فلست اسمع حديثكم وكان اذا دخل البيت
سكت اهله لا يسمع لهم كلاما فاذا قام الى الصلوة تكلموا وضحكوا ووقع حريق الى جنبه
وهو في الصلوة فما شعر به حتى اطفئ وكان الحمام يقع على راس ابن الزبير في المسجد
الحرام يحسبه جذعا منصوبا لطول انتصابه في الصلوة وكانت العصافير تقع على
ظهر ابراهيم بن شريك وهو ساجد كما تقع على الحائط وختم القرآن في ركعة واحدة
اربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وابو حنيفة ورأى
الاوزاعي شابا بين القبر والمنبر يتهجد فلما طلع الفجر استلقى ثم قال عند الصباح يحمد القوم

الترى فقال يا ابن اخي لك ولاصحابك لا تفعلون وكان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب
في الصلوة فقيل له كيف تصبر فقال بلغني ان الفساق يتصبرون تحت السياط يقال
فلان صبور وانا بين يدي ربي افلا اصبر على ذباب يقع علي وقال ابو صفوان
ابن عوانة ما من منظر احسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلي في القرطانة
يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان في هذه الامة اعبد من فاطمة الزهراء رضي الله عنها
كانت تقوم بالاسحار حتى تورمت قدماها وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تورمت قدماه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت دموعه تقع على مصلاه
كوكف المطر وكان ابراهيم الخليل عليه السلم كان يسمع لقلبه غليان وخفقان
من خوف الجليل والخليل مع ما اعطيا من شرف المقام فالعجب كيف يطمئن قلب من الجنة
الانام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ادع الله ان يجعلني رفيقك
في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الاصم فاتتني الجماعة فعزاني
ابو اسحق البخاري بزوجته وولدت ولد لعزاني اكثر من عشرة الاف لان مصيبة
الدين عندهم اهون من مصيبة الدنيا وكان السلف يعزون انفسهم بثلثة ايام
اذا فاتتهم التكبيرة الاولى وسبعا اذا فاتتهم الجماعة وقال ابن عباس ركعتان مقتصد
في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه ولبعضهم حشر الذي ترك الصلوة وغابا
• وابا معا واصالحا وتابا • ان كان يجحدها فحسبك انه • اضحى بربك كافرا مرتابا •
او كان يتركها لنوع تكاسل • فعلى خطر عظيم جانبا • لك فتى ومالك
ثاني له • ان لم يتب فله الهوان عقابا • والذي عذر للامام عذابه • بجميع تاديب
يراه صوابا • اللهم اعنا على الصلوة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين
برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وما يتعلق بالفصل
بهذا الفصل ذكر شيء من فضل السواك والاذان اما السواك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا اخاف ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وقال صلى الله عليه وسلم
صلوة على اثر سواك افضل من خمس وسبعين صلوة على غير سواك وقال حذيفة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ليتهجد شاص فاه بالسواك وعنه صلى الله عليه وسلم
السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعنه صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في السواك لباتوا
مع الرجل في داره وقال صلى الله عليه وسلم افواهكم طرق ربكم فتنظفوا والاختيار
في السواك ان يكون بعود الاراك ويجزي بغيره من العيدان والسعد والاشنان والخرقة الخشنة

وغير ذلك مما ينقي ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الايمن من فمه وسنه الاسنان
بالسنة قال الاصحاب يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا ارحم الراحمين ويستاك في طول
اللسان وباطنها ويمر السواك على اطراف لسانه واضراسه ويتفقد حلقه امرار الطفاء ويستاك
بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد اللين فان الشديد ينشف ريقه بالماء وقد قيل
ان من فضائل السواك انه يذكر الشهادة عند الموت واما الاذان فقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه
قيل في قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله نزلت في المؤذنين وعن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للمؤذن مد صوته ويشهد له ما سمعه
من رطب ويابس وعن معاوية ابن يزيد عليه اللعنة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا نودي للصلوة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التاذين
رواه البخاري ومسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يسمع مد صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة رواه البخاري
والاحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله اعلم

الفصل الثالث

في الزكوة وفضائلها قرن الله سبحانه وتعالى الزكوة بالصلوة في مواضع شتى وقال تعالى
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال تعالى ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين القيمة وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حبس قوم الزكوة الا حبس عنهم
القطر وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما خالطت الزكوة مالا قط الا اهلكته
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان عنده ما يزكي فلم يزكه ومن كان
عنده ما يحج فلم يحج سال الرجعة يعني قوله تعالى قال رب ارجعون • ولنكتفي بهذا
الفصل ذكر الصدقة وفضلها وما جاء فيها وما اعد الله للمتصدقين من الاجر والثواب
ودفع البلاء قال الله تعالى ان الله يحب المتصدقين وقال تعالى والمتصدقين والمتصدقات
والايات الكريمة في ذلك كثيرة والاحاديث الصحيحة فيه مشهورة وروى الترمذي في جامعه
بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفي صحيح مسلم
وموطا مالك وجامع الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما نقص مال من صدقة او قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا
وما تواضع عبد الا رفعه الله ودخلت امراة شلاء على عائشة رضي الله عنها فقالت كان
ابي يحب الصدقة وامي تبغضها لا تتصدق في عمرها الا بقطعة سحق وخليقة فرايت في المنام
كان القيمة قد قامت وكان امي عطفت عورتها بالخليقة وفي يدها السحق تلحم به العطش
فذهبت الى البير وهو على حافة حوض يسقي الناس فطلبت منه قدح ماء فسقيت امي
فنودي من قدامي الا من سقاها فسقى الله يدا ما فانتبهت كما ترين ووقف سائل
على امراة تغتسل فقامت ووضعت لبنها فيه ثم بكرت الى زوجها في مزرعة فوضعت
ولدها وقامت لحاجة فاختلسه الذئب فوقفت وقالت يا رب ولدي فاذا بالذئب اخذ
بعنق الذئب فاستخرجت ولدها فيه بغير اذى ولا ضرر فقال لها هذه اللقمة تلك اللقمة
التي وضعتها في فم السائل وعطش ورشاء في شجرة دار رجل فلما همت فراخه
بالطيران زنت امراة ذلك الرجل له اخذ فراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلما
فرخ الورشان فعل ذلك مرارا وكلما فرخ الورشان اخذ فراخه فشكى الورشان الى سليمان
عليه السلم وقال يا رسول الله اردت ان يكون لي اولاد يذكرون الله من بعدي فاخذها الرجل
بامراته ثم اعاد الورشان الشكوى فقال ربنا سليمان عليه السلم لشيطانين اذا رايتما
يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما اراد الرجل ان يصعد الشجرة اعترضه سائل فاطعمه
فرجع شعير ثم صعد فاخذ الفراخ فشكى الورشان ذلك الى سليمان فقال للشيطانين الم تفعلا
ما امرتكما به فقالا اعترضنا ملكان وطردانا كما ترى وقال النخعي كانوا يرون
ان الرجل المظلوم اذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة
يتمثل قائما بين يدي الفقير يسال قبولها حتى يكون هو في صورة السائل وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه رد واحدة السائل ولو
بشق تمرة اسس الطائر من الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال
عيسى عليه السلم من رد سائلا خائبا لم تعتنق الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان يتيما
صلى الله عليه وسلم يناول المسكين بيده وعنه صلى الله عليه وسلم يا بني سليم يكسو سلما الا
كان في حفظ الله ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن عمير الصلوة تبلغك
نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خثيم
انه خرج في ليلة ثلثمائة من خدم سائلا فاعطاه اياه وتلا قوله تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقال يحيى بن معاذ ما اعرف حسنة تزن جبال الدنيا الا الصدقة

وعن عمر رضي الله عنه ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن وعن
عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيمة اجوع ما كانوا قط واعطش ما كانوا قط فمن
اطعم لله اشبعه الله ومن سقاه لله سقاه الله ومن كساه لله كساه الله وقال
الشعبي من لم يرفعه الى ثواب الصدقة اجوع مما نقص الصدقة فقد ابطل صدقته
وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة
او طعام اعطاه فان لم يكن عنده من ذلك شيء اعطاه دهنا او غيره مما ينتفع به فانهم كان
عنده شيء اعطاه كلاما وخرج بابرة وخيط فرقع به ثوب السائل ووجه رجل ابنه في تجارة
فمضت اشهر ولم يقع له على خير فتصدق بدينارين وارخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة
رجع ابنه سالما فكاف له ابوه هل اصابك في سفرك بلاء او شدة قال نعم وقت السفينة
بنا في وسط البحر فتخلعت الناس فاذا انا بين اخذاني وطرحاني على الشط وقالا
قل لوالدك هذا بدينارين فكيف لو تصدقت بزيادة وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه
اذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنم حمله
والله اعلم ومن قرا الفاضل يبكي على الذاهب من ماله • وانما يبقى الذي ذهب •
وحكي ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به
امراة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة ثلثة فلم يلتفت الى كلامها واقبل الى
عبادته فولت المراة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال
لها اين فقالت الى حيث اريد قال بهات صار المراد مرادا والاجرار عبيدا ثم جذبها
وادخلها الى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي عليه فلما افاق قالت
له يا هذا والله انت ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك وانا ارى
بك وجهك اثر الصلح فيا لله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني قال فخرج هاربا على وجهه
فما راه القبيل الا وجد فيها عشرة جياع وكان بالقرب منهم راهب يبيت في كل ليلة بعشرة
ارغفة فجاء غلام الراهب بكسر على عادته فقدمها فاخذ رغيفا فسقى منهم رجل
لم ياخذ شيئا فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال ايت طاويا فبكى
الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه اني ايت طاويا لاني عاص
وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض روحه
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل قرم ذنبه

وجاء حي ليعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فاوحى الله اليهما ان يزنا جهادة بسكينة
بمعصية سبع ليال فوزنوها فرجحت المعصية على جهادة بسكينة فاوحى الله اليهم ان يزنوا
معصية بسبع ليال بالرغيف الذي اكرم به عائشة فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوقفت ملائكة العذاب
وقبل الله توبته وحكي ان رجلا جلس يوما ياكل هو وزوجته فوضع بين يديها دجاجة مشوية فوقع
بباب سائل فخرج اليه وانتهره فانفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزال نعمته وطلق زوجته
فتزوجت بعده برجل فجلست في بعض الايام ياكل معها وبين يديها دجاجة واذا بسائل طرق الباب
فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه واذا هو زوجها الاول فدفعت اليه
الدجاجة ثم رجعت وهي باكية فسألها زوجها عن بكائها فاخبرته ان السائل كان زوجها وذكرت
له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الاول فقال لها زوجها وانا ذلك السائل
والحكايات في معنى ذلك كثيرة فيما اشرت اليه كفاية لمن وعى وان لم يعمل بها الا ما سلي

الفصل الرابع

في الصوم وفضله وما اعد الله للصائم من الاجر والثواب قال الله تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل للصوم عموم وخصوص
وخصوص الخصوص فالعموم كف البطن والفرج عند قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع
والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وخصوص الخصوص صوم القلب
عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله بالكلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الجسد الصيام
وعنه صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه وقال
وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها
الاكل والشرب وسمع بعضهم رجلا يقول ما اوجعنا للصائم فانبه نفسه وقال
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من افطر يوما من رمضان من غير رخصة
رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر وروي في صحيح النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين
وروى الزهري ان تسبيحة واحدة في شهر رمضان افضل من الف تسبيحة في غيره وروي عن عطاء
قال كان يقال من لم يغفر له في شهر رمضان فلن يغفر له في غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو يعلم الناس ما في شهر رمضان لتمنت امتي ان يكون رمضان السنة كلها ولو ان الله عز وجل
للسموات والارض ان تتكلم لشهدت لصائم رمضان بالجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بئس العبد يصلي في ليلة من شهر رمضان الا كتب الله له بكل ركعة الفا وخمسمائة حسنة وبنى له
في الجنة بيتا بارفونة حمراء لها سبعون الف باب لكل باب منها قصر من ذهب وله بكل سجدة

يسجدها

يسجدها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام قال صلى الله عليه وسلم ان لكل صائم دعوة
فاذا اراد ان تقبل قيل عند اول لقمة يا واسع المغفرة اغفر لي وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه من صام يوما في شهر رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فان
انسلخ عنه الشهر وهو حي لم تكتب عليه خطيئة حتى يحول ومن عطش نفسه في يوم
شديد الحر من ايام الدنيا كان حقا على الله ان يرويه يوم القيمة وقال بعضهم الصيام
زكوة البدن ومن صام الدهر وهب نفسه وروي في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صيام ثلاثة ايام
من كل شهر صيام الدهر الا ايام البيض صبيحة ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وفي صحيح
البخاري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفضل الصوم عزيز لانه خصه الله بالاضافة اليه كما ثبت
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه
لي وانا اجزي به وقد يكتفى في فضله بهذا الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

الفصل الخامس

في الحج قال الله تعالى وفرضه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجاره الله له اجر الحاج
المعتمر الى يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع الحج ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وفي الحديث فيما اذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف
بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له وهو افضل يوم
في الدنيا وفي الخبر ان الحج باقوته من يواقيت الجنة وانه يبعثه الله يوم القيمة وله عينان
ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث ان آدم لما قضى مناسكه
لقيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وقال مجاهد ان الحاج
اذا قدموا مكة لقيتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا
المشاة اعتناقا وكان من سنة السلف ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا
بين اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويتبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالآثام وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستمائة الف فان نقصوا
اكملهم الله بالملائكة وان الكعبة تخسف كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستار
ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وحكي ان جميلة الموصلية بنت ناصر

الدولة ابي محمد بن احمد انها حجت سنة ست وثمانين وثلثمائة فصار بالكافور
قبل انها سقت اهل الموسم كلهم السويق بالطبرزد والكعك واستصحبت العقول لكثرة
في المراكب على الحمار واعدت خيمة زاهلة للمنقطعين ونشرت على الكعبة عشرة الاف دينار
ولم تستصبح فيها الا وعندها بسموع العنبر واعتقت كلثمانة عبد ومائة جارية واغنت
الفقراء والمجاورين وقال ابن ادم البيت قال يا رب ان لكل عامل اجرا فما اجري قال اذا
طفت به غفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لاولادك قال زدني قال
اغفر لكل من استغفر من الطائفين به من اهل التوحيد من اولادك قال يا رب حسبي وقيل لحسن
ما الحج المبرور قال ان ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة واول من كسى الكعبة الديباج
عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها الموج والانطاع وانه كان يطيبها حتى يوجد ريحها داخل
الحرم وكان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقيم عشية عرفة جالسا بدنة ومائة رقبة فيعتق
عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
نعم الرب ونعم الاله واجبه وافضاه وروي ان الحسن بن علي كرم الله وجههما يطوف
بالبيت ثم صار الى المقام وصلى ثم وضع خده على المقام وجعل يبكي ويقول عبيدك ببابك
وفقيرك ببابك سائلك ببابك مسكينك ببابك يردد ذلك مرارا ثم انصرف فمر
بمساكين معهم خلق فنزلوا يأكلون فسلم عليهم فدعوه الى الطعام فجلس معهم وقال لولا انه
لا كلت معكم ثم قال قوموا بنا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بدراهم وحج عبد الله
ابن جعفر ومعه ثلثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فاعتق ثلثين مملوكا وحملهم على
ثلثين راحلة وامر لهم بكسوة الف وقال اعتقتهم لئلا يعتقوا من النار وقال الحسن بن علي
كرم الله وجههما ان لا يستحيي من ربه انه القاه ولم يمشي الى بيته فخرج من المدينة الى مكة عشرين مرة
والله اعلم ومن لطيف ما انشد عروة بن الجعدي البصري حين لم يعد واليه الحجاج بن يوسف
وكان الحجيج الان لم يقربوا منا ولم يحلوا منها سوالكا ولا نعلا انونا في جاد البعود
اراكة ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا وقال الاخر حج في الدهر حجة حج فيها
واوما واتانا في الحجاز كحاج محرما لبس ذو الحجة الذي ما توفى محرما وخاصم
بدوي مع حاج عند منصرف الناس فقيل له اتخاصم رجلا من الحاج فقال حج الحجيج
الله ذنبه وبرح قد حطت عليه ذنوب وقال ابو الشمقمق اذا حجت بمال
اصله دنس في حجت ولكن حجت العير ما يقبل الله الا كل طيبة ما كل من حج
بيت الله مبرور الباب الثالث في العقل والذكاء وذم الحمق

قص الله سبحانه في محكم كتابه ومنزل خطابه وقد ضرب سبحانه الامثال واوضحها
وبين شرايع مصنوعاته وشرحها فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال عزتي
منه قائل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب
وبك اعاقب واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان
وقسم يقبلهما فاما الاول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء واما الثاني فهو
العقل التجربي فهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقايع وباعتبار هذه
الحالة يقال ان الشيخ الجهل عقلا واتم دراية وان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح
معرفة ولهذا اقبل من يتصف الحوادث سوادا لمته واخوضت التجارب لباس جدته
واراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف اقداره واقضيته كان جديرا برزانة العقل
ورجاحة الدراية وقد يخص الله سبحانه بالطافه الخفية من شاء من عباده فيفيض عليه
من خزائن مواهبه رزانة عقل ودراية موفقة يخرج من حد الاكتساب يصير بها راجحا
على ذوي التجارب والاداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن ذكريا عليهما السلم فيما اخبر الله
سبحانه في محكم كتابه العزيز حيث قال واتيناه الحكم صبيا فمن سبقت له سابقة من الله
تعالى في قسم السعادة وادركته عناية ازلية اشرقت على باطنه انوار ملكوتية وحدانية
ربانية فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه وانسر عن وجه الاصابة ظنه وان كان حدث السن
وقليل التجربة كما نقل في قصة سليمان وهو جبير حيث رد حكم داود عليهما السلم
في حق الخصم احدهما صاحب الغنم والاخر صاحب الحرث فقال احدهما ان هذا غنمه دخلت
في الليل حرثي فاهلكته والكلمة ولم تبق منه شيئا فقال داود الغنم لصاحب الحرث
عوضا [illegible] عند [illegible] سليمان عليه السلم وكان عمره في ذلك الوقت على ما نقله
بعض ائمة التفسير احد عشر [illegible] فقال ما حكم بينكما فذكر له ذلك فقال غير هذا ارفق
بالفريقين فعاد الى داود وقال له ما قال ولده سليمان فدعاه داود وقال ما هو الارفق
بالفريقين فقال سليمان يسلم الغنم الى صاحب الحرث وكان الحرث كرما قد نبتت عناقيده
في قول اكثر المفسرين فياخذ صاحب الكرم الاغنام ياكل من لبنها وينتفع بدرها ونسلها
ويسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليقوم به فاذا عاد الكرم في هيئته وصورته التي في ليلة دخلت
الغنم اليه سلم صاحب الكرم الغنم الى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعينه وصورته

فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال سليمان وفي هذه القصة من قوله تعالى
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فهذه المعونة والدراية لم تحصل لسليمان عليه السلم بكثرة التجربة
وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية والطاف الهية واذا قذف الله تعالى في قلب شيئا من انوار
مواهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى الى مواقع الصواب ورجع عن ذلك التجارب في كثير
من الاسباب ويستدل على حصول كمال العقل في الرجال بما يوجد منه ويقصد عنه فان العقل
منزل لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة من خصائص الاجسام فالقول يستدل على عقل الرجل بما
يتعدد منه من محاسن الاخلاق وابتغاء فضله من رذائل الاحوال ورعته في ابتداء
صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة وقيل لبعض الحكماء لم نعرف
عقل الرجل فقال بقلة سقطه في كلامه وكثرة اصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال
بادر بكتابه اما برسوله واما بكتابه واما بهديته فان رسوله قائم مقام نفسه وكتابه يصف
نطق لسانه وهديته عنوان همته فيقدر ما يكون فيها من نقص فيحكم به على صاحبه وقيل
من اكثر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي ان حسن المداراة يشهد
لصاحبه بتوفيق الله تعالى اياه فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حرم مداراة الناس
فقد حرم التوفيق فمقتضاه ان من رزق مداراة الناس لا يحرم التوفيق وقالوا العاقل
الذي يحسن المداراة مع اهل زمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة
تسعة وتسعون منها لاهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال علي بن عبيدة العقل
ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليه فسمعه اعرابي فقال
هذا كلام يقطر عسلا وقيل ابدأ العقول بشكر العقل الا النفس وما كل شر اذا كثر رخص
الا العقل فانه كلما كثر غلا وقيل الخلق شر فانه وقد والعقل لا غاية له ولا حد ولكن الناس
يتفاوتون فيه تفاوتهم في الازمان في الامزاج واختلف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور
وضعه الله طبعا وغريزة كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما يدرك
بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بالعقل الحجب والمستور وعن القلب كما البصر قال الله تعالى
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول اصحاب
وذهب جماعة الى انه في القلب لما يرد في القرآن فتكون لهم قلوب
لا يعقلون بها وقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وقالوا التجربة كالمرآة
العقل ولذلك جرت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ اشجار الوقار والطيش لهم سهم ولا يسقط

لهم وهم وعليكم بآراء الشيوخ فانهم اذا عدموا ذكاء الطبع فقد افادتهم الايام حيلة
وتجربة قال الشاعر الم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب
وقال آخر اذا طال عمر المرء في غير آفة فادت له الايام في كبرها عقلا وقال
عامر بن عبد قيس اذا غلبك عقلك فما لا يغلبك فانت كافر ويقال لا شرف الا شرف
العقل ولا غنى الا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد
بعرينه حيث كان قال الشاعر اذا لم يكن للمرء عقل فانه وان كان ذا بيت
على الناس هين ومن كان ذا عقل اجل لعقله وافضل عقل عقل من يتدين
وقالوا العاقل لا يتطيش بشرة السنة كالجبل لا يتزعزع واذا تشدد عليه الريح والجاهل
تبطره ادنى منزلة كالخشبة تحركه ادنى ريح وقيل لعلي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
صف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء مواضعه قيل صف لنا الجاهل قال قد فعلت
يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل في غير تفكر
ولا تعمل بغير تدبير وقال ارسطو اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور
الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله
اغلب الخصال عليه كان حتفه في اغلب الخصال عليه وقال ابو الدرداء قال النبي صلى الله عليه
وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من الله قربا قلت بابي وامي من اين لي بالعقل قال
اجتنب محارم الله تعالى واد فرائض الله تكن عاقلا ثم تنقل الى صالح الاعمال تزدد
عقلا تزدد من الله قربا وعليه عزا ويروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كان ينشد
ان المكارم اخلاق مطهرة فالعقل اولها والدين ثانيها والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والعرف سادسها والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين
عاشرها والعين تعلم من عينيك محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها والنفس
تعلم اني لا اصدقها وكنت ارشد الا حين اعصيها وقال بعض الحكماء العاقل
من عقله في ارشاد ومن رأيه في ازدياد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله
في ازدياد فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفي في الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن هيئته
وملاحة سمته وشرح لحيته وكثرة صلعته ونظافة بزته اذ ربما يكون مبيض وجهه مغبض
وقد قال الاصمعي رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية
وهرج وعنده دخل وخرج واردت ان اختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنيتك يا سيدنا
فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحكت منه وعلمت قلة عقله

وكثرة جدله ولم يدفع ذلك عنه غارة خرجه ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرموقا بعين
بعين الفضل فيتقيد منه حالة تكشف حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل
ان اياس بن معوية القاضي كان من اكابر عقلاء العالم وكان عقله يهذبه الى سلوك طريق لا يكاد
يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة الوقايع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والحكم
الفادح انه كان من جاءه رجل يشهد بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد ان يحج فاودع
عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب منه
كيسه فانكره وجحده فجاء الى القاضي اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل اخبرت احدا غيرك
قال لا قال فهل علم الرجل انك اتيت الى قال لا قال اعرف واكتم لعلي اكلمك غدا في هذه فانصرف
ثم ان القاضي دعى ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي اموال كثيرة ورايت ان اودعها عندك
فاذهب وهيء موضعا حصينا فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة فقال له اياس القاضي
امض الى حصنك وطلب منه وديعتك فانه يجحدك فقل له انهض معي الى القاضي الحاكم انا وانت
فلما جاء اليه دفع اليه كيسه فجاء الى القاضي واعلمه بذلك ثم ان ذلك الرجل المستودع جاء الى القاضي
طامعا في تسليم الحال فنسبه القاضي وابطل قوله وكانت هذه من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره
وتمامات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها وقالوا الان تشتغل المسلمون
بعضهم ببعض فتمكننا العزة منهم والوثبة عليهم وهم نوا ذلك مشاورات وتراجعوا فيه
بالمناظرات واجمعوا على انه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوي العقل والرأي والمعرفة فاتيا
عنهم فقالوا له لم تحرض الرأي عليه فلما اضربوه بما اجمعوا عليه فقال لا ارى ذلك صوابا فسالوه عن علة
ذلك فقال في غد اخبركم ان شاء الله تعالى فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا قد وعدتنا ان تخبرنا في غد السوم
بما عولت عليه فقال سمعا وطاعة ثم امر باحضار كلبين عظيمين فاقعدهما ثم حرش بينهما وحرش كل واحد
منهما على الاخر فتواثبا وتخارشا حتى سالت دماهما فلما بلغ الغاية فتح باب بيت عنده وارسل
على الكلبين ذئبا عنده فاقعده فلما ابصراه تركا ما كانا عليه وتالفت قلوبهما ووثبا جميعا
على الذئب فقتلاه فاقبل الرجل على اهل المجلس فقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلبين
لا يزال الروم مع المسلمين ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر لهم عدو من غيرهم تركوا العداوة
بينهم وتالفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رايه فهذه صفة العقلاء
واما ذم الاحمق فقد قال ابن الاعرابي الحماقة مأخوذة من حمقت السوق اذا كسدت فحماقة كاسد
العقل والرأي فلا يثبت ولا يلتفت اليه في امر من الامور والاحمق نبزة لا يمتنع من الجهل
وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر لكل داء دواء يستطب به • الا الحماقة اعيت من يداويها

والحمق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحمق ابغض الخلق الى الله تعالى اذ خلقه عونا
الشيطان عليه وهو العقل ويستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان
مخرجها من الدماغ فمن افرط طول اللحية قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله
فهو احمق واما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وتعجيله بما يوقعه في العجب
وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم
والغفلة والسهو والخيلاء ان استغنى بطر وان افتقر قنط فان قال فحش وان سئل بخل
وان سال الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكى صرخ واذا
اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق قال عليه
عليه السلام عالجت الاكمه والابرص فابرأتهما وعالجت الاحمق فلم ابرأه اصطحب احمقان
في طريق فقال احدهما للاخر تعال نتمن فان الطريق تقطع بالحديث فقال احدهما انا اتمنى
قطيع غنم انتفع بلحمها ودرها وصوفها فقال الاخر وانا اتمنى قطيع ذباب ارسلها
على غنمك حتى لا تترك منها شيئا فقال ويحك هذا من الصحبة وحرمة العشرة فتضاربا وتحاصما واستدعت
الخصومة بينهما وقاسكا بالاطواق فرضيا باول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع عليهما
شيخ بحار بين عليهما زقين من عسل فحدثاه بحديثهما فنزل بالزقين العسلين وفتحهما حتى سال
العسل على التراب ثم قال صب الله دم مثل هذا العسل العالم تكونا احمقين وعن جابر بن عبد الله
رفعه قال كان رجل يتعبد في صومعة فمطرت السماء واعشبت الارض فرأى حمارة ترعى
في ذلك العشب فقال يا ليت لو كان لي حمارة ارعيتها مع حمار فبلغ ذلك بعض الانبياء فهم
ان يدعو عليه فاوحى الله اليه لا تدع عليه فاني اجازي العباد على قدر عقولهم يقال
فلان ذو حمق وافر وعقل نافر ليس معه من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه خطب سهل
هند بنت عتبة فحقرته فقال وما هو حتى يا هند الاسبحة • اجرها ويلي بحسن الخلق
• ولو سئلت خادعت الفتى عن خلوصه • ولا طمعت في البطن في كل شارق • ويقال
للابله السليم القلب هو في بقر الجنة لا يمرض ولا يبرح وللاحمق الموذي هو في بقر النار
الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمته وما اعد الله لقارئه من الثواب العظيم
والاجر الجسيم قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر وسماه الله تعالى القرآن كريما
فقال تعالى انه لقرآن كريم وسماه حكيما فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدا فقال تعالى
ق والقرآن المجيد انزله الله تعالى على سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم فكان من اعظم معجزاته
اعجز الله الفصحاء عن معارضته وعن الاتيان بآية من مثله قال الله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله

وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين لا تنقضي الاطماع من علمه ولا تصدع
من احكامه ولا اوضح من بلاغته ولا ارجح في فصاحته ولا اكثر من افادته ولا اقرف من تلاوته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى البيوت جوف صفي من كتاب الله وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن
انما يحدث عن ربه وقدم غالب بن صعصعة على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه
ومعه ابنه الفرزدق فقال له من انت قال غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم
قال فما فعلت ابلك قال اذهبتها النوازل ووجدتها الحقوق قال ذاك خير ما منها قال يا ابا
الاخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك
في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه واتى على نفسه ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فحفظه في سنة
وذلك قوله وما صب رحلي في حديد مجاشع • مع القيد الا حاجة لا اريدها • قال
انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس لا تغفل عن قراءة القرآن اذا اصبحت
واذا امسيت فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر وحكى الزمخشري
في كتابه ربيع الابرار قال ومن حكايات الحشوية ما يقال ان ابراهيم الخواص مر بمصروع
في اذنه فناداه الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان
الثوري اذا دخل شهر رمضان ترك مذاكرة الحديث ومجالسة اهل العلم واقبل على القراءة
في المصحف وكان ابو حنيفة والشعبي رحمهما الله يختمان في رمضان ستين ختمة وقال
عليه السلام من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال الشعبي
اللسان يدل على الاذن والقلب فاقرأ قراءة تسمعها اذنك ويفهمها قلبك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر
ما عظم الله وعنه صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله
وما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفا حين يصبح
فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع اهل الدنيا وقال عليه السلام من قرأ القرآن وهو قائم
في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة
ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وعن ابن عباس لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما
واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قال قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام

فقال يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وكان عثمان رضي الله عنه يختم ليلة الجمعة بالبقرة لما
المائدة وليلة السبت بالانعام لما هود وليلة الاحد بيوسف لما مريم وليلة الاثنين بمريم لما
طسم موسى وفرعون وليلة الثلثا بالعنكبوت لما ص وليلة الاربعا بتنزيل لما الرحمن
وبختم ليلة الخميس وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها
ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه ويلعن اباه اذا نشر
المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي وابطأت عائشة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ما حبسك قالت قرأة رجل ما سمعت احسن صوتا
منه فقام صلى الله عليه وسلم اليه طويلا ثم قال هذا سالم بن معقل الحمد لله الذي جعل في امتي مثله
وقال ابن عيينة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله
قد اختلفت على القراءة فعلى قراءة من تأمرني فقال على قراءة ابي عمرو وعن ابي عمرو
لم ازل الطف بالقراءة كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انزل عليه فقدمت مكة فلقيت
بها مجاهدا وعبد الله بن السائب فقرأت عليهم فاشهدوا بها يديك فصنع لهما
انه يحافظ على تلاوة القرآن ليلا ونهارا سفرا وحضرا قال الشيخ محيي الدين النووي
رحمه الله عليه في كتاب الاذكار وقد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في قدر
الذي يختمون فيه فكانت جماعة يختمون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشرة ليال ختمة وآخرون
في ثلث ليال وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين
وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات اربعا في الليل واربعا في النهار وروي
ان مجاهدا رحمه الله عليه كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء واما الذين
ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير
رضي الله عنهم وروينا في مسند الامام الشافعي على فضله وجلالته واتقانه وبراعته عن محمد
الدارمي رحمه الله عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن اول
الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي
قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وافضل القراءة ما كان في الصلوة واما في غير الصلوة
فافضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه افضل من الاول والقراءة بين المغرب والعشاء
واما قراءة النهار فافضلها بعد صلوة الصبح والاكراهة في وقت من الاوقات ولا في اوقات
النهي عن الصلوة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل ان الدعاء يستجاب عند
ختم القرآن وان الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقيب الختم استحبابا مؤكدا

ويجب على القارئ الإخلاص في قراءته وأن يريد بها وجه الله سبحانه وتعالى وأن لا يقصد بها
توصلا إلى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي الله سبحانه وتعالى
ويتلو كتابه فيقرأه على حال من يرى الله فإنه إن لم يره فإن الله يراه فينبغي للقارئ إذا أراد
القراءة أن ينظف فمه بالسواك وأن يكون بخشوع والتدبر والخشوع فهذا هو المطلوب
وبه تنشرح الصدور وتنتشر الأمور ودلائل ما ذكرناه من أن التدبر والتفكر وقد ثبت عن جماعة
من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة يتدبرها ويستحب البكاء والتباكي
لمن لا يقدر على البكاء فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين
قال الله تعالى ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قال السيد الجليل صاحب الكرامات
والمعارف والمواهب واللطائف إبراهيم الخواص رحمه الله ذو القلب خير من أن يقرأ القرآن
بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقد جاءت
آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الإسرار قال العلماء إذا أراد القارئ
بالإسرار تعذر الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فإن لم يكن الرياء جاز الجهر فضيلة إسرار إن الأولى
غيره من مصلي أو نائم أو غيرهما والأحاديث في فضل القرآن وآداب حملة القرآن كثيرة غير محصورة
ومن أراد أن ينظر ذلك في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن لشيخ مشايخ الإسلام
محيي الدين النووي قدس سره وقد جاء في فضل القرآن أحاديث كثيرة وروي في فضل قراءة
سور من القرآن في اليوم والليلة فضل كثير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان
فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء
وجه الله غفر له وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية
عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه
فاقة وعن جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل
الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة رضي الله عنه من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت
كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد
كانت له كعدل ثلث القرآن والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد والله أعلم بالصواب

الباب الرابع في العلم والأدب وفضل العالم والمتعلم

قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم
فإن تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله
لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة

والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين
عند الأخلاء والسلاح على الأعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار في الدرجات العلى
ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة والتفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته
تعدل القيام وبالعلم توصل الأرحام وتفصيل الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبه
يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع ويعبد وعنه عليه السلام يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء
يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر والغدوة في طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة
ولا يخرج أحد في طلب العلم إلا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه العلم وإن قل
دخل الجنة وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه أقل الناس قيمة أقلهم علما وقال موسى
عليه السلام إلهي من أحب الناس إليك قال عالم يطلب علما وقال بعض السلف العلوم أربعة
الفقه للأديان والطب للأبدان والنجوم للأزمان والنحو للألسن وقيل العالم طبيب
الآلة والدنيا داء فإذا كان الطبيب يطلب الداء فتر بغيره فكيف وسئل الشعبي عن مسئلة
فقال لا علم لي بها فقيل له ألا تستحيي قال ولم أستحيي قالت الملائكة حين قالت لا علم لنا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا وروي كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه من نصب نفسه
للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه
بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من مؤدب الناس ومعلمهم والله تعالى
وأنه وإياه أترجل المعلم غيره • لم لا تنفك كان ذا التعليم • نصف الدواء لذي
السقام وذكر الفتى • كيما تصح به وأنت سقيم • ونراك تصلح بالرشاد عقولنا •
أبدا وأنت من الرشاد عديم • أبدا بنفسك فانهها عن غيها • فإذا انتهت عنه فأنت
حكيم • فهناك يقبل ما تقول ويقتدى • بالقول منك وينفع التعليم • لا تنه عن خلق
وتأتي مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم • وقال بعضهم إني رأيت الناس في عصرنا
لا يطلبون العلم للعلم • إلا مباهاة لأصحابه • وعدة للغشم والظلم • نظر مرة إلى
امرأته وهي صاعدة في السلم فقال أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق
إن وقفت فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها فداك أبي وأمي إن مات مالك رحمه الله
احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاك الأمة في شيئين
ترك العلم وجمع المال وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال فقال
العلم بالله والفقه في دينه وكرر هما عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم

فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عيسى عليه السلام من علم
وعمل وعلم عُدّ في الملكوت الاعظم عظيما وقال بخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها
وعثرة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يتخبها الجهل وقال يزيد بن مسيرة من
اراد بعلمه وجه الله اقبل الله بوجهه ووجوه العباد اليه ومن اراد بعلمه غير وجه الله صرف
الله عنه وجهه ووجوه العباد وقال الحسن رايت اقواما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه والعامل بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا
العلم طلبا لا يضر بالابدان واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم وعن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بجود الاجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله اجود الاجواد وانا اجود
ولد آدم واجود من بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيمة امة وحده ورجل جاد بنفسه حتى قتل
وقال النور كان قتال العالم الفاجر فتنة لكل مفتون وعن الفضيل رحمة الله عليه انه قال
لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم واعزوا هذا العلم وانزلوه حيث انزله الله اذا لخضعت لهم رقاب
الجبابرة وانقادت لهم الناس وكانوا لهم تبعا ولكنهم اذلوا انفسهم وبذلوا علمهم لاهل الدنيا فهانوا
وذلوا فاهانه وانما اليه راجعون اعظم بها مصيبة وللقاضي العلامة ابي الحسن علي بن عبد العزيز بن الحارث
وقد احسن كل احسان كما قد نسجت في طرز احسان ولم افض حق العلم ان كنت كله بدا طبع
جبرت به استا ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما استقي به عزا
واجنيه ذلة اذا ما تباع الجهل قد كان اسما فان قلت حد العلم كان فانما كبحاجتي بالكر
جاه واسما واما اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما ولكن اهانوه
فهينوا ودنسوا تصونا به الاجلال حتى تجنبا فيبتذل من لم يتعلم في صفوه لم يتقدم في كبره وقدر
فضيل ستر العلماء من مجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء قال لقمان لابنه جالس العلماء
وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقيل من عرف
بالحكمة لا تطفئ العيون بالوقار وكان ابن مسعود اذا رأى طالب العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكمة
ومصابيح الظلم خلقان من الثياب جدد القلوب يركبون كل فجة وقال علي كرم الله وجهه رضي الله عنه
كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة ان يتبرأ منه من هو فيه
ويغضب اذا نسب اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما آتى الله احدا علما الا اخذ عليه الميثاق
الا يكتمه احدا ودعا لبعضهم لاخ فقال اصلحك الله ممن يطلب العلم وغاية الارادة ومن يظهر حقيقة ما يعلمه
بما يعمله وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم على باب الجنة شجرة تحمل ثمار الشدر النساء
يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وعن ابن مسعود

من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس ابتغاء لوجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم ويل لامتي من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لاربح الله تجارتهم
شعر العلم انس في خلوتك وانيس في وحدتك من يدرس العلم لم يدرس مفاخره اقبل على العلم واستقبل
مقاصده فاول العلم اقبال وآخره فلاح قال الشعبي دخلت على الحجاج فخير قدم العراق فسألني
عما سمع ثم قال يا شعبي كيف علمك بكتاب الله قلت عن يؤخذ قال كيف علمك بالفرائض قلت الى فيه
المنتهى قال كيف علمك بانساب الناس قلت انا الفيصل فيها قال كيف علمك بالشعر قلت اذا دبرته
قال الله ابوك قم فقد ضممنا اموالا وسوقني على قومي فدخلت عليه وانا صغير فجعلوك في صعاليك جلدا
وخرجت وانا سيدهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يزد علم المرء قلبه هدى ولم يزده عدلا
واخلاقه حسنا فليشره ان الله اولاه فتنة تفسيه حرمانا وتوسعه حزنا وقال
الهيثم بن جميل شهدت مالك بن انس سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في ثنتين وثلاثين
منها لا ادري قال الاوزاعي شكيت النواميس الى الله تعالى من نتن ريح الكفار فاوحى اليها
بطوني علماء السوء انتن مما انتم فيه وعن علي كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته
السماء والارض لصالح بن جناح النحوي تعلم اذا ما كنت لست بعالم فالعلم للاعلم اهل التعلم
تعلم فان العلم زين لفتى مجالسة الحكماء عند التكلم دخل عبد الله بن مسلم الهذلي على الحجاج
في الحمام فاخذ عشرة الاف درهم ودخل في الفقهاء فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في الشعراء
فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في الرماة فاخذ عشرة الاف ثم دخل في المغنين فاخذ عشرة الاف ثم دخل
في القصاص فاخذ عشرة الاف فقال الحجاج لم ار كاليوم اجمع كما لم يجمع الله في احد منك ومثل
جماعة من الحكماء مجالسة رجل فتوارى عنه في بيت فبقي في السطح وجعل يسمع مذاكرة ضيفه
عليه الشيخ فسر فقال له ذلك فجعله امام الحكماء لا يختلفون في شيء الا اعتمدوا رأيه
وشكى رجل الى وكيع بن الجراح سوء الحفظ فقال استعينوا على الحفظ بترك المعاصي فانه نور
شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي وذلك ان حفظ العلم فضل
وفضل الله لا يعطى لعاصي ووجد في بعض الآثار عن بعضهم انه قال اذا اردت ان تكون احفظ
الناس فقل عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه اجمعين قيل اذا اردت ان لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا حكمتك
وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والاكرام واذا اردت ان ترزق الحفظ فقل خلف كل صلوة مكتوبة
امنت بالله الواحد الاحد الحي لا شريك له وكفرت بما سواه ومن قواعد سيدي الشيخ الصالح

العقيدة شهاب الدين احمد بن موسى بن عجيل رحمه الله في الحفظ يقرأ كل يوم عشر قراءات فهمنا يا
سليمان وكلا آتيناه حكما وعلما اي قوله عز وجل وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يا رب موسى
وهرون ويا رب ابراهيم ويا رب محمد عليهم السلم ارزقني الفهم والعلم والحكمة والعقل
برحمتك يا ارحم الراحمين وعن ابي يوسف قال مات لي ولد فاحزنني فتوفي ولم ادع
مجلس ابي حنيفة خفت ان يفوتني يوم منه وقال محمد بن اسحق بن خزيمة ما رايت تحت
اديم السماء اعلم بالحديث ولا احفظ له من محمد بن اسمعيل البخاري وكان يقال حديث غير صحيح
وقال وما وضعت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال اخرجته
من ستمائة الف حديث وصنفته في ستة عشر سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال مجاهد
اتينا عمر بن عبد العزيز لنعلمه في بر حتى حتى تعلمنا منه وقال الليث بن سعد رحمه الله ما هلك
عالم قط الا ذهب منا علم لو جهل الناس ويقال اذا مات العالم فلا تجب انت فان ذلك
استخفاف بالسائل والمسؤول وقالوا من ضم المحابر خدمته المنابر شعر لانه حرز غير العلوم
فانها نعم الزخائر • فالمرء ولو ربح البضاعة مع الجهالة كان خاسر • وانت فتى رحمة الله عليه
نعم لاشتمال العلم الابسته • ست تنبئك عن اسمائها بيانه • ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وهمة استاد وطول زمانه • وقال الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة وعلم
الشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام وقال بعض العلماء شرح الاذهان
لكل عالم سراج زمانه يستضيء به اهل عصره وقيل لابراهيم بن عيينة اي الناس اطول ندامة قال
اما في الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما في الاخرة فعالم فرط شعر كنت عالما وارضى
بصنف التعال • ولا تكن صدرا بغير الكمال • فان تصدرت بلا الة • حيرت ذاك الصف
صف النعال • وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليهما السلم جاء عصفور فاخذ بمنقاره من البحر
قطرة ثم حط على ورك الخضر ثم طار ينظر الخضر الى موسى عليه السلم وقال يا نبي الله ان هذا العصفور
يقول يا موسى انت على علم من علم الله علمك الله هو لا نعلمه الخضر والخضر على علم من علم الله علمه الله
هو لا نعلمه موسى وانا على علم من علم الله علمني الله هو لا تعلمه انت ولا الخضر وما علمي وعلمك وعلم الخضر
في علم الله الا كهذا القطرة من هذا البحر قال الله تعالى لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى اربعين الف عالم
عالم الانس والجن عالمان والباقي لا يعلمها الا هو قال موسى عليه السلم يا رب لو لم تفتح السموات
والارض ماذا كنت فاعلا بها قال يا موسى كنت امرت دابة من دوابي ان تبتلعها قال موسى يا رب
واين تلك الدابة قال في برج من بروجي قال يا رب واين ذلك البرج قال في علم من علمي لا يعلمه الا انا

جهلهم

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في فكر فقال ما هذا
فيم تتفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فان الله خلق من جانب الغرب ارضا بيضاء
مسيرتها تقطعها الشمس اربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال عمر يا رسول الله
اين ابليس منهم قال ما علمنا ابليس خلق او ما خلق قال امن بني آدم قال ما علمنا آدم خلق او خلق
هذه لحكمة قاعدة الله في علم غيبه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء واليه ترجعون وقال حماد بن سلمة مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل
الحمار الذي عليه مخلاة لا شعير فيها لابراهيم بن طلف التهاني النحو يبسط من لسان الالكن
والمراد تعظم اذا لم يلحن • واذا اطلبت من العلوم اجلها • فاجلها منها مقيم الالسن •
وقال علي بن رشاد رايت لسان المرء وافر عقله • وعنوانه فانظر باذا تتفنن •
ولا تعدا اصلاح اللسان فانه • يكبر ما عنده ويبين • ويخبر عن الفتى وحاله • فيسقط
من عينيك سامعه بلحن • ودخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون ويرتكبون فقال سبحان الله يلحنون
ويرتكبون وكلم ابا موسى بعض قواده فلحن فقال كم لا تنظر في العربية قال بلغني من نظر فيها
قل كلامه قال ويحك لان يقل كلامك بالصواب خير لك من ان تكثر كلامك باللحن وكان يقال
مجالسة الجاهل مرض العقل وقال ابو الاسود الدؤلي اذا اردت ان تعذب عاقلا فاقرن
به جاهلا قال الشاعر • جهلت ولم تدر بانك جاهل • ومن لي بان تدري بانك لا تدري
قال رجل للحسن انا افصح الناس قال لا تقل قال فمن عنده كلمة واحدة قال هذه واحدة
ايا جهل كفاه المسؤول بذلك وكانت قريش تكنيه ابا الحكم وقال حسان الناس كنوه
ابا الحكم • والله كناه ابا جهل • واما ما جاء في الاداب فقد قال بعض الحكماء العقل
يحتاج الى مادة من الادب كما يحتاج الابدان الى قوتها من الطعام وقال علي كرم الله وجهه
الادب كنز عند الحاجة عون على المروة يجلب في المجلس انيسا وفي الوحدة تنزيه القلوب الوابية
ويحيي به الابدان الميتة وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح
وحكي ان رجلا تكلم بين يدي المامون فاحسن فقال ابن من انت قال ابن الادب يا امير المؤمنين
قال نعم النسب انتسبت اليه ولهذا قيل المرء الى من حيث ينتسب لا من حيث ينتب وهم حيث
يوجد لا من حيث يولد قال شاعر • كن ابن من شئت واكتسب ادبا • يغنيك محموده عن النسب •
ان الفتى من يقول ها انا ذا • ليس الفتى من يقول كان ابي • وقال بعض الحكماء من
كثر ادبه كثر شرفه وان كان وضيعا وبعد حسبه وان كان خاملا وساد وان كان دنيا
وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعراء لكل شيء زينة في الورى •

كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل كل امرء
يعرف بقوله ويوصف بفعله قتل سيد الاوابد فعل حميد من عرف شانه وحفظ لسانه و
اعرض عما لا يعنيه وكف عرض اخيه دامت سلامته وقلت ندامته كن صموتا او صدوقا
فالصمت حرز والصدق عز من اكثر مقاله تشتم ومن اكثر سؤاله حرم ومن تخلق بالفواحش
ضل ومن اجترأ على سلطانه قتل لا عز من ذل جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه افضل السؤال
ما وصل قبل السؤال اذل الناس بالسؤال ازهدهم في السؤال من حسن صفاؤه وجب
اصطفاؤه من غاظك بقبيح الشتم منه فغيظه بحسن الحلم عنه من بخل بماله على نفسه
جاد به على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاشكره واذا اصطنع اليك
فاشكره من جاور الكرام امن من الاعدام من طاب اصله زكى فرعه من انكر حسن الصنيعة
استوجب حسن الفظيعة من شن بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره
من رضي بنفسه بالاساءة شهد على اصله بالرداءة من رجع من هيبته بالغ في خشيته
من رقي في درجات الهمم عظم في عيون الامم من كبرت همته كبرت قيمته من ساء ظنه
ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من جاء على الكمال توجهت اليه الآمال
من جاد بماله حل ومن جاد بعرضه ذل خير الاموال ما افتدي به الحلال وصرف في النوائب
وشر الاموال ما افتدي به الحرام وصرف في الآثام افضل المعروف اغاثة الملهوف من تمام المروءة
ان تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك وتستصغر الاساءة عليك
من احسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل بحسبه الى اصدقائه وبخله بعضه الى اولاده
لا تثق الى من احسن اليك ولا تثق على ما انعم عليك من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه
وفناؤه من طال تقدمه كثر اعاديه شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من
حضر الاجنة كان حتفه فيه من سل سيف العدوان اغمد في راسه من لم يرحم العبرة
سلب الرحمة ومن لم يقبل العبرة سلب القدرة لا تحاج من يتهلك خوفه وعلمك سيفه
على تسلم به ضرر منطق تندم عليه من قال ما لا ينبغي سمع من لا يشتهي جرح اللسان
اصعب من جرح الحسام اذا سكتت عن جاهل فقد اوسعته جوابا واوجعته عتابا
من امات شهوته احيى مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه ومن لم يقبل التوبة
عظمت خطيئته اياك والبغي فانه يصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير اربعة
منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه
استحسانا فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حليم ومن تركه حرمانا فهو شقي

ورتبة المرء تمام الادب قد يشرف المرء بآدابه ولو كان وضيع النسب
وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب وقيل لبعض الحكماء ما الفرق بين من له ادب
وبين من لا له ادب قال كالفرق بين الحيوان الناطق وبين الحيوان الذي ليس بناطق وقال
ابو العالية على ابن عباس فاقعده معه على السرير واقعد رجالا من قريش كهيئة قرابة سوء
نظرهم اليه وخوضه وجوههم فقال ما لكم تنظرون الى نظر الشيخ لنا الغرم تفضل علينا الادب
يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد على الاسرة قال جالينوس
ان ابن الوضيع اذا كان اديبا كان نقص ابيه زائدا في منزلته وابن الشريف اذا كان غير اديب
كان شرف ابيه زائدا في سقوطه وقيل احسن الادب ان لا يفتخر المرء بادبه وسمع معوية رجلا
يقول انا مؤدب فقال كفاك العيب من لا ادب له ويقال اذا فاتك الادب فالزم الصمت
فهو من اعظم الادب لعبد الملك بن صالح في الناس قوم اضاعوا مجدهم بآبائهم
ما في المكارم والتقوى لهم ارب سود الثياب ارداهم وازارهم وقد يزين الفتى
الادب الباب الخامس في الآداب والحكم قال الحكماء اذا اراد الله
بعبد خيرا اتحفه الطاعة والزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف
واكتفى بالعفاف واذا اراد الله به شرا حبب اليه المال وبسط له الآمال وشغله
بدنياه ووكله الى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله ازكى امل والتوكل
عليه اوفى عمل من لم يكن له واعظ من دينه لم تنفعه المواعظ من تخالف دعاه المعاد
كل يجهد ما زرع ويجزى بما صنع فلا يغرنك صحة نفسك وسلامة انفسك فقد تمرض
فيلته وصحة النفس مستحيلة من اطاع هواه باع دينه بدنياه ثمرة العلوم العمل
بالمعلوم من رضي بقضاء الله لم يسخطه الله ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد افضل الناس
من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس من اخرج الحرص من قلبه ومحى هواه في
طاعة ربه نضرة الحق تشرف ونضرة الباطل تزخرف البخيل حارس نعمة وخازن لورثته
من لزم الطمع عدم الورع اذا ذهب الحياء حل البلاء علم لا ينفع كذب لا ينجح من جهل
ان يعصي ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام دنياه ايام الدهر ثلثة يوم مضى
لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما له ولا تؤمن
من اهله من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب لا تثبت على عز وصحة
وما كنت في جسمك في صحة وفي عمرك في فسحة غط المسيء بحسن افعالك وذل على الجهل
بجميل خلالك اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن

ومن ترك استحسان ما فوته من سلم سلم ومن قدم الحزم غنم ومن لزم الرفق دعم المرء
من ولم كسد خاب أمله العجول مخطئ وان ملك والمتثبت مصيب وان هلك من أمارات
الخذلان معاداة الاخوان الاستغناء والتصديق من عدم التوفيق الرفق مفتاح الرزق
من نظر في العواقب سلم من النوائب من أسرع في الجواب أبطأ في الصواب من ركب
العجلة أدرك الذلة من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلت فضائله ضعفت وسائله
من فعل ما شاء لقي ما ساء من كثر اعتباره قل عثاره من ركب جده غلب ضده
التقليل مع التدبير أبقى من الكثير مع غير التدبير ظن العاقل أصح من يقين الجاهل قليل
تحد مغبته خير من كثير تذم عاقبته من خاف سوطك تمنى موتك اذا استشرت الجاهل
اختارك الباطل من أعجبته آراؤه غلبت أعداؤه من قصر في السياسة صغر عين الرياسة
لا تشكو من ضعفك الى عدوك فانك تشمته بك وتطمعه فيك من لم يحمل نفسه على المكاره
ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس من أفشى سرك افسد أمرك الحازم من حفظ ما في يده
ومن لم يؤخر شغل يومه لغده من طلب ما لا يكون طال تعبه لا تفتح بابا يغلبك سده
ولا تزم سبعا تحرك رده سوء التدبير سبب التدمير اغد سيفك فانا ناب عنك لسانك
العجب من جاهل يضحك جاهلا ولكن العجب من عاقل يضحك لان لكل شيء دفع صنده ويميل بالضرر اذا نزل
القدر بطل الحذر رب عطب تحت طلب ومنية تحت امنية لا يخلو المرء من ود يمدح
ومن عدو يقدح الجوع خير من الخضوع الكذوب متهم وان صدقت التهمة ووضحت الحجة
من طاوع طرفه اشتد حتفه من لم تسر حياته لم تنم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب
الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية اذا ملك الاراذل هلك الافاضل من سامت
اخلاقه طاب فراقه من حسنت فضائله طاب وصاله بئس ميراث الصفائح من ورث ميراث
الجبن اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده من اطلع على عجائبه
انهتكت حجب استاره اجهل الناس من قل صوابه وكثر اعجابه اظهر الناس نفاقا من
امر بالطاعة ولم يعمل بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها من سلك غير المسلوك كوم بسبيله
ومن صبر على النكبة كمن لم ينكب الفضيلة بكثرة الاذى لا بنفاذ الدواء من زادت
شهوته نقصت مروءته من وثق بشيء انتسب اليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال
يظهر فضل الرجال من اخر الاكل لذ طعامه ومن اخر النوم طاب منامه موت
في دولة وعز خير من حياة في ذل وعجز مقاساة الفقر هو الموت الاحمر ومسئلة الناس
هي العار الاكبر حتى يضطر خير من شتم يستر كم من مرغوب فيه يسوء والا يستر ومرهوب منه ينفع

ولا يضر عثرة الرجل تزل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم المزاح يورث الضغائن من
حلم ساد ومن تفهم زاد ومعاشرة ذوي الالباب عمارة القلوب شر ما صولح المرء الحذر
رجا اصاب الاعمى رشده واخطأ البصير قصده اليأس خير من التضرع الى الناس لا تكن ضاحكا
في غير عجب ولا مشتغلا في غير ارب من سعى بالنميمة حذره القريب ومقتة الغريب الاستشارة
عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه اشرف العز ترك العز من ضاق خلقه ملة اهله
الحسد يفسد الدين ويسقم المودة خلق الناس راض عن عقله دينك كلها وفتك الذي انت فيه
استر سوءة اخيك كما يعلم فيك جنوبي الذكر اسخ من الذكر الذميم العجلة الندامة من كرم اصله
لان قبله من قل ثبته زاد عجبه ربما ادرك الظن الصواب ليس كمجرب رأي ولا لمتكلم صديق
سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لا تعاد جزافا فانك لا تخلو من عداوة عاقل
او جاهل فاحذر صولة العاقل وجهل الجاهل صاحب معترف بذنبه خير من باك مذنب على ذنبه
من قل سروره كان الموت راحته لا تروعن على ذي خطاء خطاؤه فيستفيد منك علما ويتخذك
عدوا استحي من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائبا لسارعت
الى ذمه وفعل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة
والمتابعة توجب الالفة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق
يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض
يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب الحمد والبخل
يوجب الذم والتواضع يوجب التقديم والحزم يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واهمال
التدبير توجب نقاء النعمة وبالتأني يسهل المطالب وبحسن المعاشرة تدوم المودة
وبخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب
التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالنصفة تكثر المواصلة
وبالافضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وبإصلاح المؤن يجب السؤدد
وبالحلم عن السفيه تكثر انصارك عليه وبالرفق والتودد تستحي اسم الكلام وتترك بالاستكثار
يتم لك الفضل واعلم ان السياسة تكسو اهلها المحبة ومن صفع الهمة الحسد للصديق الحمة
والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غنم ومن سكت سلم ومن اعتبر
ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن اطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني
السلامة وزارع البر يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تعب اذا جهلت
فاسكت واذا ذللت فاصبر واذا اسأت فاندم واذا اندمت فاقلع المرء اخلاقه تبع

المزاح يورث

العجلة اخت الندامة

الرفق مفتاح الرزق

لا تروعن على ذي خطاء خطاؤه

استحي من ذم من لو كان حاضرا

بكثرة الصمت تكون الهيبة

للعقل والرأي تبع للتجربة العقل اصله التثبت وثمرته السلامة والامثال كلها تبع للقدر
واختار العلماء اربع كلمات يكفي اربع كتب من التوراة من قنع شبع ومن لا يخجل من عثراته
نجا والبر نور من سكت سلم ومن القرآن ومن يعتصم بالله فقد هدي واصتفت حكماء العرب
والعجم على اربع كلمات لا تحمل ظنك على لا تنطق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق
بمال وان كثر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والله تعالى اعلم بالصواب

الباب السادس في الامثال وفيه فصول

الفصل الاول

فيما جاء في القرآن العظيم وحديث النبي الكريم اعلم ان الامثال من اشرف ما وصل به اللبيب خطابه
وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب الله تعالى وهو اشرف الكتب المنزلة بكثرتها ولم يخل كلام
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب لسانا والكلام بيانا في ايراده واصداره من امثال
وسنذكر ان شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من امثال العرب والعامة فمن امثال كتاب الله
ليس لها من دون الله كاشفة لا يجليها لوقتها الا هو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
الآن حصحص الحق قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة وجعل بينهم وبين ما يشتهون للحق نبأ مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان تصبكم سيئة بما قدمت ايديكم كل نفس بما كسبت
رهينة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة ما على الرسول الا البلاغ كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة ما على المحسنين من سبيل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
ولا يشبك مثل خبير ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله نفسا
الا وسعها قل لا يستوي الخبيث والطيب فقرت منكم كما خفتكم وان كثيرا من الخلطاء ليبغي
بعضهم على بعض يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الم تر الى الذين يزكون انفسهم
بل الله يزكي من يشاء يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجوا في طغيانهم
يعمهون فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى كل يوم هو في شأن فبأي حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما
يعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ان هي الا فتنتك فاصبر
يا اولي الابصار وانه لقسم لو تعلمون عظيم ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلمن نبأه بعد حين

وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل العاملون لكل من عليها فان كل نفس ذائقة الموت
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ومن الامثال من الحديث النبوي انما الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العلم النسيان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه انزلوا الناس منازلهم اليد العليا خير من اليد السفلى من
مات بغير بينات شهيدا مطل الغني ظلم يد الله على الجماعة الجار ثم الدار والرفيق ثم الطريق
من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الايمان تخيروا لنطفكم ابدا من تعول
حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالامانات تحل ميسر ما خلق له اطلبوا الخير عند حسان الوجوه
اياك وما يعتذر منه الوحدة خير من جليس السوء استعينوا على الحوائج بالكتمان الندم توبة
لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك بما لا يريبك من كثر سواد قوم فهو منهم
انصر اخاك ظالما او مظلوما انتظار الفرج عبادة الاخوان نحو انيتها كالوفق يكونون كنوا
نعم صومعة الرجل بيته **الفصل الثاني** في امثال العرب ان للبيان لسحرا ان قولوا
قد يعثر ان البلاء موكل بالمنطق انف في السماء واست في الماء ان الذليل الذي ليس له
عضد لا يعضد اي الرجال المهذب انما هو كبرة الحلب اذا اوبر الدهر على قوم كفى قدوتهم
انهم ان اخاك الصدق من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك اياك اعني واسمعي يا جارة
انما يكون وفاق فعلى انك لا تجني من الشوك العنب اذا جاء القضا ضاق الفضا ان
الصناع خير من الابكار اذا كنت مناطح فناطح بذوات القرون او ابن لي كن جوفا عد
اياك ان يضرب لسانك عنقك الكل وجد خير من الكل وافهم آفة المروة خلف الوعد
اذا قلت لمرزن طاطأ راسه وحزن اذا اتيك احد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تقض
حتى يأتيك خصمه فلعله قد فقئت عيناه الناس اخوان ويشترى الشيم بلبع السبيل الذي
ترك الذنب ليس من طلب التوبة يشدي تنفرجي اتبع السيئة الحسنة تمحها اتق شر من
احسنت اليه ابغ كلبك ينفعك حافظ على الصديق ولو في الحريق الخيل اعرف
بفرسانها رمتني بداهاها وانسلت رب الكلمة تمنع الكلمات استراح من لا عقل له
رب رمية من غير رام الرماح مع السماح رب اخ لك لم تلده امك رب طمع ادى الى عطب
رب كلام السكوت جوابه رب علوم لا ذنب له رب عز اتم من لسان رحم الله من اهدى
الي عيوبي ما ركوب الخاطر ولا المشي على الطاقة روح من عود خير من قعود سبق
السيف العذل سبك من بلغك الشبا صحابة صيف عن قليل تنقشع سيئ الامام الذي
يوم يغسل رجليك الحاقة الناء ندامة اطلب تظفر ظفر النمر يخبر عن لسانه ظاهر

العتاب خير من باطن الحقد الظلم مرتعة وضيم عند الصباح يحمد القوم السرى عاتب عرفت
قذرفت عند النطاح يغلب الكبش الاجم العبد يتوج بالعصى والحر يكفيه الملامة اعطها
وتوكل العتاب قبل العقاب عند الرجاء تعرف السوابق عند الامتحان يكرم المرء او يهان
عند النازلة تعرف اخاك في الغمر حيا والشيب اضيوا منه القول ما قالت حذام لقد اسمعت
لو ناديت حيا اقلل طعامك يحمد منامك كل فتاة بانها معجبة كل كلب بباب بيته ينباح كاد
العروس يكون امير اكثرة العتاب يوجب البغضاء اكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع
الجواب ذكر والكلام انثى كل انا يترنح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال
خير من اسد رابض لقد ذل من بالت عليه الثعالب ليس الخبر كالمعاينة كل صارم ينبوه
وكل فرس كبوه كل نادم دهشة لعل له عذر وانت تلوم كل ساقطة لاقطة
كل مقام مقال لسان من رطب ويد من خشب بباطل جوله ثم يضمحل ليس الناكح المكلي
كالمستاجره كل غد طعام كل دهر رجال لا تجنة العطر بعد عروس لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين لا يعض السحاب بناب الكلاب لا تقتني من كلب سوء جرو امقتل الرجل بين بكته
ما حك جلدك مثل ظفرك من عتب على الدهر طال عتبه معاتبة الاخوان خير من فقدهم النفس
مولعة حب العاجل هذه تبلك والبادر اظلم يا جند الامارة ولو على الحجارة يكسو الناس
واسته عارية يدك منك وان كانت شلاء **الفصل الثالث** في امثال العامة
والمولدين التسلط على المماليك دناءة اجلس حيث يوخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث
يوخذ برجلك وتحر اجلم الناس على الاسد اكثرهم له رؤية الحاجة تفتق الحيلة الحاوي
لا يخرج الحيات الحية تدور والى الرخاء ترجع الجود زرى كلما جلوته صدئ الاسواق
موائد الله في ارضه السلامة احدى الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يأتمها السكين
الطير بالطير يصاد الطبع الجواد في الكنيف فقال هذه المرأة لهذا الوجه الظريف المادة
طبيعة خامسة الغائب حجته معه الخضوع عند الحاجة رجولية الناس ابناء لمن غلب
النكاح يفسد الحب الفصح بين الملائة تربع الحولاء مع العوراء ملوزة العينين الحرة
واتم مسة الفقر والعبد عبد وان ملك الدر الثقيل اذا كثف صار طاعونا الصنيع
الحلي على رجيبة النتن فساء شماتا والعمل الرنيج والاسم المنورة البغل الدم لا يزعم
صوت الجلجل بدن وافر وقلب كافر تزاور واولا تكاوروا تناكروا الاخوان
وتعاملوا الاجانب ثمرة العلم الندامة جواهر الاخلاق تفضحها المعاشرة حيث ما سقط
لقط هذا اللص من قتل انه باخرك هذا القليل من التيم ودته ذل من لا سيف له ربق العدو

ستم قاتل رب ساع لقاعد زكاة البدن العلل رأس الحكمة كان من شهوة الكارس زلة
الرجل عظم بجرم وزلة الناس لا تبقى ولا تذر سلطان مغشوم خير من فتنة يدوم سواء
قوله وبوله يقصر السوء ثقيد ذات البين شهر لبك فيه رزق لا تقد اباه صدق العالم
قم الولد ضرب الطبل تحت الكساء طلعة الولاة شبق الحر طفيلي ويفترح عنانه الفاضح
خير من ساع عدل ولت على اهلها برأس ثبت على الجيش قتلاهم غش القلوب يظهر
من فلتات الالسن وصفحات الوجوه غش المرء في الغربة وطن قرم الموت وفي الموت
وقع قم بسيح وقلبك يحمل فلان كالكعبة يزار ولا يزور قيل لعمر تهيأ لعمر قال
الزمر في كمي والريح في فمي قل قليلا تعش كثيرا كلام يريح في قفص كالابرة تكسو الناس
وهي عارية كلمة حكمة من جوف خوف كاد المريب يقول خذوني كنت سندا فصرت مطرقة
كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة كل طالب قصوا ضاحك الخاطر المزاح فكاهة يتيح الاشرار
لسان الجاهل مفتاح حتفه لكل جديد لذة لو ضاعت صنعة ما وجدت الا في قفاه لو
كان في البيوت خير ما فاتت الصالحين من اعتمد على شرف ابائه فقد عقهم من سعادة المرء
ان يكون حصيفا عاقلا وبالله التوفيق **الفصل الرابع** في الامثال المنظوم الا كل شيء
ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل اذا جاء معسى والقى العصا فقد بطل
الصبح والساحر الم تر ان المرء دا ايمنه فيقطعها عند السلم سائره اذا انت
لم تعلم طبيبك كلما يسوك فقد ضيعت الدواء عن السقم اذا انت اهلك الخونة امانة
فانك قد اسند تها شر مسند الكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام تخيل
اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء سوت اذا احسنت ظنا
بكم واحكم محسوبا الظن بالناس الحاجات اذا لم خطوبها فلها ساء مرة وكل من
يحذر لا يأتيك منقصلا والشر يتبع سيئة مطره العلم ينهض بالخسيس الى العلا
والجهل يقعد بالفتى المنسوب الكف بلغة يد عولها زوالها والكد ابقى لها الناس
في طلب المعاش وانما بالحظ يرزق منهم من يرزق ايها الليل عما قد مضى هل جديد
مثل طلوس خلق انما انفسنا عارية والعوارى حكمها ان تستردا ان العدو اذا اندا
ما اذا رأى منك يوما غفوة وثبا اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي
طلعة حر بابا دارهم ما انت من اربابها ولا انا من سكانها نائم
اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة ندمت ندامة الكسعي لما
رأت عنباه ما صنعت يداه اذا صارت خطوب الدهر يوما عليك فكن لها بالجنان

ان كنت لا ترضى بما قد ترى ... فدونك الحبل به فاختنق
لعل ما تكره الا زوله ... وابرح ما حل ما يتوقع
ان الامور اذا بدت لزوالها ... فعلامة الادبار فيها تظهر
اذا اضاع شيخ بين ام وبنتها ... فاحدا بالشك ذلك اخذه
اذا كانت البيت
بالطبل ضاربا ... فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
اذا ما اراد الله اهلاك نملة ... سمت بجناحيها الى نجو تصعد
رأيت حفص الجاش واصبر لا رويدا ... فالرزايا اذا توالت قوت
وكم نازلة يضيق الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت ولو لم تضق لما
انفرجت والعسر فتح كل ميسور ... ولم ار كالمعروف اما مذاقه ... فحلو واما وجهه
جميل ... واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال
اذا انت لم تصبر على كظم الغيظ
عن الجهل والخصم ... احببت حلما او اصابك جاهل ... واذا حييت لم الامور مقدرا ... وهربت
منه فنجوه ... توقيه ... والرزق يجري بابى خاقل قوته ... وبيت بوابا بباب الاحمق
لا تنظر الجهالة ... والنظر الى الاقبال والادبار ... اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ... فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر ... ولا تدرك
طول الحلم ... في ابتداء الامر حلما ... وكان رجائي ان اعود مسلما ... فصار رجائي ان اعود
مسلما لا يسالي المرء عن خلائقه ... في وجه ... ما كان في المجمع ... ما امركم ... فانه في المسجد
جامع ... وتكدر ... متين ... ان قارب الدهر لا تضعضع ... ولا تجزعن لا يوجد
نفسه على نائبات الدهر حين تنوب ... اذا صوت العصفور طار فؤاده ... وليث ... يصيد
الثعلب عند الثعالب ... كالكلب ان جاع لم يمنعك ... ان يبل شعا فلم يبح ... ان
توقت الطائع حوائجه ... في بدر حاشى ما يصيد ... ما قام عمرو في الولاية قائما
ضر فقدكم ... بولاية ... لعمرو ... بعد ... اهنى عام انكم ... عليه قائما ... اخو عام
من مسه هوان ... يجمع ... اذا راه ... ويبيض اذا راى ... وصح ... يوا
الغراب الذي ... في الكل ... وما صادت العقبان في ... النخل ... وهو ... عن
خليلي ... اذا ... لا ... ان ... مات ... صاحبه ... واذا ... فدعه
فهو ... ثلاثا ... فاضل ... عتبت على ... ثلاثا ... وجدت ... اقواما ... على ... غدت
... اللاتي ... بها ... عدت ... ذنوب ... فقلن ... كيف ... عذرا ... من لم ... عذرنا
اذا ... ان مات ... لم ... شهد ... جنازته ... ولم ... مثلي ... اعيال ... مفتقر ... اخرا
يطرح نفسه اي مطرح ... ولربما منع الكريم ... وما به ... بخل ... ولكن ... سوء حظ الطالب
اتقلب طرفي لا ارى غير صاحب ... يميل مع النعماء حيث تميل ... اخو ان صدق ... ما ...

بغيضة ... واذا افتقرت فقد هوى بك ... بريك ... ثمة عند التقا ... يريك في الغنية
بريق التلم ... اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن ... قضاء ولكن ذاك غرم على غرم ... كنت
كمرتج ... اقرب ... فتم ... كمرتج ... فاين الفرار ... قد يدرك الشرف الفتى ... ورداؤه ... خلق
وجيب قميصه ... مرقوع ... اذا اقتاد الفتى حرص المنايا ... فايسر ما تقربه الوصول ... سبكناه
وكنا ... لجينا ... فابدى الكير ... خبث الحديد ... وما ... خير في صورة ... اذا ما قدر سقط الكلام ... والله اعلم

الباب الرابع

في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول

الفصل الاول

في البيان والبلاغة اما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال عليه الصلوة والسلام ان من البيان لسحرا قال ابن المعتز اللسان ترجمان القلوب وصيقل العقول واما حده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى واما البلاغة فانها حيث اللغة هي ان يقال بلغت المكان اذا شرفت عليه وان لم تدخله قال الله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف قال بعض المفسرين في قوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة ... بالغة كانها قد بلغت النهاية قال التوني البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام وقال الهندي البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال الكندي يجب ان يكون البليغ قليل اللفظ كثير المعنى وقيل البليغ من يحول الكلام على حسب المعاني ويحيط الالفاظ على قدر المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه قدح ومعناه بحر وقيل لاعرابي من ابلغ الناس قال اقلهم لفظا واحسنهم بديهة وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الاكثار المخل والاقتصار المخل والهذر الاصوات شعب وفصول لا يحتمل كشفها في هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق

الفصل الثاني

في الفصاحة قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله اعلم ان الفصاحة خلوص الكلام عن التعقيد واصله في الفصيح هو اللبن الذي اخذت عنه الرغوة واكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما وربما زعم بعضهم ان البلاغة في الكلام والفصاحة في المفرد ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح وقال يحيى بن خالد ما رايت رجلا قط الا هبته فانه كان فصيحا عظيما في صدره وانه قصر مقطع عينيه وقد اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من قال انها راجعة الى الالفاظ فانه قال ترى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الالفاظ فصيحة ولا تراهم قائلا يقول هذا معنى فصيح فدل على ان الفصاحة من صفات الالفاظ دون المعاني فان قلت انها تشتمل اللفظ والمعنى ... ذلك تسمية المعنى بالفصيح وذلك غير مألوف في كلام الناس والذي

امرأة في ذلك لان الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال بشرط ان يكون معناه المفهوم منه
صحيحا حسنا ومن المستحسن في الالفاظ تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة المخارج
جاءت الحروف متمكنة في مواضعها غير ملتبسة ولا مكدودة والمعيب ذلك كقول القائل
لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما • كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن • وقول بعضهم
ولا الضعف حتى يبلغ الضف ضعفه • ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف • وقول
الآخر وقبر حرب بمكان قفر • وليس قرب قبر حرب قبر • وقيل ان هذا البيت لا يمكن انشاده
في الغالب عشر مرات متوالية الا ويغلط المنشد فيه ولان القرب في المخارج يحدث ثقلا
في النطق به وقيل من عرف فصاحة اللسان لحظة العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان
استولى يوسف عليه السلم على مصر وملك زمام الامور واطلعه ملكها على الكنز من امره والمستور
قال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • ولم يبق الا صورة اللحم والدم • وسمع
النبي عليه السلم من العباس عمه كلاما فصيحا فقال له بارك الله فيك يا عم في جمال لسانك وفصاحتك ودخلت
على المتوكل جارية شاعرة فقال ابو العيناء يستحق بالحمد منه كثيرا فقالت جزاك الله خيرا
فقال يا امير المؤمنين قد اخذت في اسانها فاشترها وقال فيلسوف كل ان الالسنة تخبر
بطبيعتها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه وقال عبد الملك
لرجل حدثني فقال يا امير المؤمنين افتتح فان الحديث يفتح بعضه بعضا قال المبرد فلما
كلمجنون اجزاء هذا البيت فانشاه فقال ارى اليوم يوما قد تكاثف غيمه • وابراقه
غالبوم لا شك ماطر • فقال اخر وقد حجبت فيه السحائب شمسه • كما حجبت ذو الخدود
الحجاج • وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بني اذا قلت من الكلام اكثرت من الصواب قال
يا ابت فانا اكثرت واكثرت بين كلاما وكلاما قال يا بني ما رايت موعظا اوثق بان يكون
واعظا منك وقال الشعبي كنت اصحب عبد الملك وهو يأكل بحسن اللقمة فاقول اجزها اضحك
فان الحديث من ورائك فيقول واسه لحديثك احب الي منها وقال ابن عيينة الصمت منام
العلم والنطق يقظته ولا منام الا بتيقظ ولا يقظة الا بمنام وقال ابن المبارك
وهذا اللسان يريد الفؤاد • يدل الرجال على عقله • مر رجل بابي بكر الصديق رضي الله عنه
ومعه ثوب فقال له ابو بكر اتبيعه فقال لا رحمك الله فقال له ابو بكر لو استبقيتها لقومت
السنتكم انا لا قلت لا رحمك الله ومنه ما حكي ان المأمون سأل يحيى بن اكثم عن شيء
فقال لا وايد الله امير المؤمنين فقال المأمون ما اظرف هذه الواو واحسن موقعها فكان اصحابه
يقولون هذه الواو احسن من واوات الاصمعي وقيل انه حج مع ابن المنكدر شبان فكانوا

اذا راوا امرأة جميلة قالوا قد ابرقنا وهم يظنون ان ابن المنكدر لا يفطن لهم فراوا قبيحة
فقالوا ابارقة وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقة وكان اصحاب ابي حنيفة
اذا راوا امرأة جميلة يقولون لها حجة فرضت لهم قبيحة فقالوا واحجتاه ويقال ان لسان
صغير الجرم عظيم الجرم وقال بعضهم سبحان من يفصح عن بكور بيانه • عجما ويعرب منه
تحت غياب • وكذلك قيل ناطق بعكاظ • يعيا لديه بحجة وجواب • وكتب ابراهيم بن
المهدي اياك والتتبع لوحشي الكلام طلبا لنيل البلاغة فان ذلك العي الاكبر وعليك بالسهل
ممتنع تجتنبك بالفاظ السفلة ويقال القول على حسب حجة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب
يقطع وقال الاحنف سمعت كلام ابي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى
وكلام علي حتى مضى ولا والله ما رايت فيهم ابلغ من عائشة وقال معاوية ما رايت ابلغ من عائشة
ما اغلقت بابا فاردت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فاردت اغلاقه الا اغلقته
ومن غريب الكنايات الواردة على سبيل الرمز وهو من التوكاء والفصاحة ما حكي ان رجلا
حصل اسيرا في بكر بن وائل وغزا مواضع غزو قومه فسألهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا
لا نرسل الا بحكم فنا لنلا ننذرهم ونحذرهم فجاء الى العبد اسود فقال له انفعل ما اقول لك
قال نعم اني لعاقل فاشار بيده الى القتيل فقال ما هذا قال القتيل قال ما اراك الا عاقلا
ثم ملا كفه من التراب فقال كم هذا قال لا ادري والله كثير قال اي اكثر النجوم ام التراب
قال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم يكم سوا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر بن وائل
فان قومه الى كم سون وقل لهم ان العوفي قد اذن وشكت النعاء وامرهم ان يهبوا فاني
الحمر اقتدا طلوا اركبوها وانهبوا جلى الاصهب بارة ما اكلت معكم حيث وشنوا على صبح
بني الحارث فلما ادى العبد الرسالة قالوا لقد حسن الامر والله لا نعرف له ناقة حمراء ولا جملا
اصهب ثم دعوا باضبة الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله قد اذن العوفي
يريد ان الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النعاء اراد انذرت الشاء
للسفر وقوله انهبوا الناقة الحمراء اراد تخلوا عن الدهناء واركبوا الجمل الاصهب وقوله اكلت
معكم حيث اراد خلاطوا الناس قد اغاروا على غزوكم لان الخلط يجمع النعم والشمس والاقط فاشتد
ما فارقوه الى الكلام وعملوا به فنجوا واشترت طي علفا من العرب فقدم ابوه ليغدر به
فاشتطوا عليه فقال ابوه والذي جعل النوم قرين يقظان وبصيرا على جميل طي ما كنت غير
ما بذلته ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه ضر فهمه فكانه قال له انهزم الفرقين
شر هربك على جميل طي ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك فنجي وكانت عليه بنت

المهدي تهوسكان ما اسمه طلق فحلف الرشيد انه لا يكلمه ولا يذكره في شعر ما فاطلع الرشيد عليها
وهي تغني في اخر سورة فان لم يصبها وابل فطل فنهى عنه امير المؤمنين وهم ذلك
قولهم تركت فلانا يأمر وينهى وهو على شرف الموت ارتاب بالاحتسبة وينهى عن النوح ويقال
ما رايت فلانا الا عاضرته في بيته ولا كلمته الا جاوبته فان الكلام المحاضرة وما رايت ربيعا
فالربيع خصب الارض بالماء والربيع النهر وما رايت كافرا ولا فاسقا فالكافر الذي يستر ما في نفسه
الذي يخبر وفي بيانه وما رايت فلانا راكعا ولا ساجدا ولا مصليا فالراكع العاشر الذي كثر وجهه
واثر سجوده من النظر والمصلي الذي يحيي بالصلاة وما اخذت لغلامي دجاجة هو فرخ الدجاجة
الكتكتة من النزول والفروجة الذراعة وما اخذت لغلامي بقرة ولا ثورا غالبقرة العجال الكبيرة يقال
جاء فلان يسوق بقرة ارعيالة والثور الفطحة الكبيرة من الابط وحكي ان معاوية بينما هو
جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الاحنف بن قيس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام فخطب
وكان اخر كلامه ان لعن عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه ولعن الله لا عنه ورضيا للظلمة امرا به
فقال الاحنف يا معاوية ان هذا القائل يعلم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله يا معاوية
ودع عنك عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه فلقد لقي ربه واوفر في خيره وخلا بعمله وكان والله
للبر سبيلا وطاهر ثوابه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا احنف لقد تكلمت رجا فتكلمت فاقم الله
لتصعدن على المنبر فتلعنه كوعا او كرها فقال له الاحنف يا معاوية ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني
على ذلك فوالله لا تكرهني شفقتي به ابدا قال قم فاصعد قال اما والله مع ذلك لا تصطنك
في القول والفعل قال وما انت قائل ان انصفتني قال اصعد المنبر فصعد فحمد الله واثنى عليه واصلى
واصحابه على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم اقول ايها الناس ان معاوية امرني ان العن عليا الا وان
معاوية وعليا اختلفا فاختلفا فادعى كل واحد منهما انه مبغي عليه وعلى فئته فادعوت
فاستنصروا رحمكم الله ثم اقول اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما
على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا اقتنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد عليها
ولا انقص حرفا ولو كان فيه ذهاب روحي فقال معاوية اذا نعفيك يا ابا بحر وقال معاوية
لعقيل بن ابي طالب ان عليا قد قطعك وصلتك ولا يرضى منك الا ان تلعنه على المنبر قال
افعل فصعد المنبر ثم قال لعدائي احداثه واثر عليه وصبح على نبيه صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد امر
ان العن عليا امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان فالعنوه فعليه لعنة الله ثم نزل فقال له
معاوية انك لم تبين من لعنت بين وبينه قال والله لا ازدت حرفا ولا انقصت حرفا
والكلام الى نية المتكلم ودخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه

قال بن بحر قال طهماسب الوافي ايرا افضله
سعد الدين التفتازاني عنفا عليه من افضل
الناس بعد رسول الله عليه السلم قال من بنية
تحته والكلام امانة المتكلم
تاريخ ابن
بحر

فقالت يا امير المؤمنين اقر الله عينك وفرحك بما اعطاك لقد حكمت فاقسطت فقال لها
من تكون ايتها المرأة فقالت من آل سهل ممن قتلت رجالهم واخذت اموالهم فقال اما الرجل
فقد مضى فيهم قدر الله واما المال فرد واليك ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال اتدرون
ما قالت هذه المرأة فقالوا ما نرى الا خيرا قال ما ظننتم فهمتم ذلك اما قولها اقر الله عينك
اي اسكنها على الحركة واذا سكنت العين عن الحركة عميت واما قولها وفرحك الله بما اعطاك
اخذته من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة واما قولها لقد حكمت فاقسطت
اخذته من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وحكي ان بعضهم دخل على عبد الله بن النصاري
فقال له اطال الله بقاءك واقر عينك وجعل يومي قتل يومك والله لا يسرني ما يسرك
فاحسن اليه واجازه على دعاه واراه بصلة وكان ذلك دعاء عليه لان معنى قوله اطال الله
بقاءك فلو تبع منفعة المسلمين به في اداء الجزية واما قوله اقر الله عينك فمعناه سكن الله حركتها
الى ما يا واما قوله جعل الله يومي قتل يومك اي جعل يومي الذي دخل فيه الجنة قبل يومك الذي دخل
فيه النار واما قوله انه لا يسرني ما يسرك فان العاقبة تسره كما تسر الاخر فانظر الى الاشتراك
وفائدته ولولا الاشتراك ما تهيأ للشر مراد ولا سلم له من التخلص قياد وكان قتادة اذا قرأ
لا يقرأ الا بالتوراة فكلفه بعض الخلفاء القراءة في المصحف فصحف في نيف وعشرين موضعا من جملتها
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون بالسين والغين
المعجمة وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بالباء الموحدة ليكون
لهم عدوا وحربا وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور بالجيم احسن اثاثا ورئيا عذابا اجنب
من ثاث صنعة الله ومن احسن من الله صبغة سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين بل الذين كفروا
في عزة وشقاق بالعين المعجمة واثر قدر الشقاق بالغزة وهذا لا يقع فيه الا الاذكياء
وحكي ان المأمون ولى عاملا على بلاد وكان يعرف منه الجور في حكمه فارسل اليه رجلا من ارباب
دولته ليمتحنه فلما قدم عليه اظهر له انه قدم في تجارة لنفسه ولم يعلم الناس عند امير المؤمنين
علامة فاكرم نزله واحسن اليه وسأله ان يكتب كتابا الى امير المؤمنين يشكر سيرته عنده ويزداد
امير المؤمنين فيه رغبة فكتب كتابا فيه بعد الثناء على امير المؤمنين اما بعد فقد قدمنا على فلان
فوجدناه آخذا بالعزم عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وساوى في اقضيته اغنى القاصد
وارضى الوارد واثر لهم منه منازل الاولاد واوهب بينهم من الصفاء والاحقاد
وعمر منهم المساجد الداثرة واقر عينهم من عمل الدنيا واشغلهم بعمل الاخرة وهم مع ذلك داعون
لامير المؤمنين يريدون النظر الى وجهه فكان معنى قوله آخذا بالعزم اي اذا عزم على ظلم او جور

فعله في الحال قد عدل بين رعيته وساوى في قبضته اي اخذ كلهم معهم ضرب سوى بين الفقير والغني
عرفهم المساجد العامرة وافرغهم من عمل الدنيا واشغلهم بعمل الاخرة بعزة الحق صار وفقر الملوك
شيئا من الدنيا ومنعهم فوله بردوا النظر الى وجه امير المومنين ان يشكو احوالهم وما نزل بهم
وحكي ان بعض الملوك طلع يوما الى اعلا قصره يتفرج فحانت منه التفاتة فرأى امراة على سطح دار
الى جانب داره لم ير امراة احسن منها فالتفت الى بعض جواريه وقال لمن هذه فقالت يا مولاي
هذه زوجة غلامك فيروز فحال قلب الملك وقد خامره حبها وشغف بها فاستدعى بفيروز
وقال له يا فيروز قال لبيك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به الى البلد الفلانية واتني
بالجواب فاخذ فيروز الكتاب وتوجه الى منزله فوضع الكتاب تحت راسه وجهز امره وبات
ليلته فلما اصبح ودع اهله وسار بالحاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره الملك واما
الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه مخفيا الى دار فيروز فقرع الباب قرعا خفيفا
فقالت امراة فيروز من بالباب قال انا الملك سيد زوجك فقامت له فدخل وجلس فقالت له
اري مولانا اليوم عندنا فقال زائر فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة ما اظن منها الخير فقال
لها انا انا الملك سيد زوجك وما اظنك عرفتني قالت بل عرفتك يا مولاي وعرفت الملك
الملك ولكن بسبب الاوايل في قولهم ستترك ماءكم من غير ورد وذاك لكثرة الوارد
اذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه وتجتنب الاسود ورود ماء
اذا كان الكلاب يلغن فيه ويرتجع الكريم خميص بطن ولا يرضى مناهته السفيه
وما احسن يا مولاي قول القائل قل للذي شغف الغرام به وصاحب الغدر غير مصحوب
والله لا قال قائل ابدا قد الحق الكلب فضلة الذئب ثم قالت يا ايها الملك لما وضع
شرب كلبك شرب منه قال فاستحيى الملك من كلامها وخرج وتركها فنسي نعله في الدار فلما كان
من الملك واما ما كان من فيروز فانه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده في راسه فرجع الى داره
فوافق وصوله خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم ان الملك
لم يرسله في هذه السفرة الا لامر يفعله فسكت فلم يبد كلاما واخذ كتاب الملك وسار الى حاجة الملك
فقضاها وعاد الى الملك فدفع اليه مائة دينار فمضى فيروز الى السوق واشترى ما يليق
بالنساء وهيا هدية حسنة والى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي اسارة بيتنا يا
قالت وما ذاك قال ان الملك انعم علينا واريد تطهيري لاهلك ذلك قالت حبا وكرامة
ثم قامت من ساعتها وتوجهت الى بيت ابيها فخرجوا بها وما جاءت به معها فاقامت عندهم
مدة شهر فلم يذكر على زوجها ولا الم بها فاتى اليها فخرج زوجته وقال له يا فيروز انا انتم تعرفنا

سبب غضبك وانا انتحاكمنا الى الملك فقال انه يستحق الحكم فافعلوا فتركت لها حقها
فطلبوه الى الحكم فاتى معهم وكان القاضي اذ ذاك عند الملك جالسا الى جانبه فقال اخو
الصبية ايدك الله مولانا قاضي القضاة انني اجرت هذا الغلام بستانا سالم لكلطان
ببئر معين عامرة واشجار مثمرة فاكل ثمره وهدم حيطانه واخرب بئره فالتفت القاضي
الى فيروز وقال له تقول يا غلام فقال فيروز ايها القاضي قد سلمت اليه البستان احسن مكان
فقال القاضي هل سلم اليك البستان بحكم قال نعم ولكن اريد منه السبب قال القاضي
والله يا مولاي ما اردت البستان كرها فيه وانما جئت يوما في الايام فوجدت فيه اثرا لك فحسبت
ان بغتانك فحرمت دخول البستان اكراما لك قال وكان الملك متكئا فاستوى جالسا
وقال يا فيروز ارجع الى بستانك آمنا مطمئنا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يؤثر
فيه اثرا ولا التمس ورقا ولا ثمرا ولم يمكث غير لحظة يسيرة وخرج منه غير بائس والله
ما رايت مثل بستانك ولا اشد اضرارا من صيطانه على شجره قال فرجع فيروز الى داره و
زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بمعنى من ذلك السبب وهذا ما كان منه والله اعلم وهذا
كله جاء به الانسان من عوب الكنايات على سبيل الرمز ومنه ما يكره المستمر في امره
من المراقبة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضى الخصم بما وافق مراده لان في المعاريض مندوحة
عن الكذب كما روي في غزوة بدر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سائرا باصحابه يتفقد بدرا
فلقيهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من ماء فاخذ ذلك الرجل
يفكر ويقول من ماء هذا ليستطرد الى العرب يقال لها ماء فسار النبي عليه السلام باصحابه لوجهته
وكان قصده ان يكتم امره وقد صدق صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق وكما روي عن ابي بكر رضي الله عنه لقد هداه وهدانا السبيل والسبيل
اوضح واقوم من الكلام وكما حكي عن الشافعي رحمه الله انه قال له بعض المعتزلة بحضرة
الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي اياي تعني قال نعم قال فغضب رضي الله عنه منه بذلك
ولم يرد الشافعي الا نفسه وكما حكي عن ابن الجوزي رحمه الله انه سئل على المنبر وكثرة جماعة
من عاتبك الخليفة وخاصته وهم فرقتان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من افضل الخلق
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر او علي كرم الله وجهه فقال افضلهما بعده من كانت
ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد الا ابا بكر رضي الله عنه لان الصغرى ابنته يعود الى ابي بكر
ومن عائشة وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت
علي كرم الله وجهه وهذه جيدة منه حسنة وكلمة بانت جمعت الفريقين منها وسنة

الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال وفضل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء

وعنده كثير من اهل العلم فاحب الحسن ان يتكلم فزجره وقال اصبني بتكلم في هذا المقام فقال
يا امير المومنين ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت باكبر من سليمان قال له
اخطأت بالم تخطا به جهلا ثم قال الا ترى ان الله فهم الحكم سليمان ولا انت اكبر من سليمان ولو كان
الامر بالكبر لكان داود اولى وانما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز اشد الوفود وفاذا
فيهم وفد الحجاز فنظر الى اصغر السن وقدر ادانه تكلم فقال ليتكلم من هو اسن منك
فانه احق بالكلام منك فقال يا امير المومنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا
من هو احق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا امير المومنين انا قدمنا عليك من بلد مخلاة
الذي من بك علينا ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة اما الرغبة فقد امنا منك في منازلنا
واما الرهبة فقد امنا جورك بعدلك فحسن وفادتك والسلام فقال له عمر عظني يا غلام فقال
يا امير المومنين ان اناسا غرتهم حلم الله وكثاء الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله
وثناء الناس عليه تنزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فاذا له اثنتا عشرة سنة فانشد عمر هذا
تعلم فليس المرء يولد عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل فان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه المحافل وحكي ان البادية قحطت على ايام هشام فوفدت عليه
العرب فما بدا ان يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ستة عشر سنة له ذوابة
وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ما شاء احد ان يدخل على الا دخل
حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المومنين ان للكلام
نشرا وطيا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فاذا اذن لي امير المومنين انه اصابتنا
قحط سنوات ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة نزعت النقي وفي ايديكم
فضول مال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلى ما تحبسونها عنهم
وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فبهر هشام ما ترك لنا الغلام
في واحدة من الثلث عذرا فامر بلبوس وبمائة الف دينار وله مائة الف درهم ثم قال له
اما لك حاجة قال مالي حاجة في حاجة نفسي دون حاجة المسلمين فخرج من عنده وهو من اجل القوم
وقيل ان سعد بن ضمرة الاسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يسلب اموالها فتحيل
صبره فبعث اليه يقول ان لك عندي الف ناقة على انك تدخل في طاعتي فوفد اليه وكان
صغيرا فتحته بينه وتنقصه فقال مهلا ايها الملك ان الرجال ليسوا بعظم اجسامهم

وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق بلسان وان صال صال بجنان وانه علم
ثم انشد يا ايها الملك المرجو نائله ان لمن معشر نتم الذرى نفر فلا يغرنك الاجساد
ان لنا احلام عاد وان كنا ذوي قصر فكم طويل اذا ابصرت جثته تقول ذا غداة الروع
ذو خور فانه الم به امر اخضعه رايته خاذلا للاهل والزمر فقال صدقت هل لك علم
بالامور قال ان لا تنقض منها المفتول وابرم منها المحلول واحيا ما فيه قول ثم انظر فيما
لا ما يؤول والليث علم مور بصاحب من ينظر في العواقب قال فتعجب من فصاحته وعقله ثم امر له
بالف بقرة وقال يا سعد ان اقمت واستيناك وان رحلت وصلناك قال قرب الملك احب
من الدنيا وما فيها فانعم عليه واذن له وجعله اخص ندمائه وحكي ان هرقل ملك الروم كتب
الى معاوية بن ابي سفيان يسأله عن الشيخ والشيخ وعن الذي لا يقبل الله عذره وعن مفتاح
الصلوة وعن مرس الجنة وعن صلوة كل شيء وعن اربعة منهم اتروح ولم يكحلوا في اصلاب
الرجال وارحام النساء وعن رجل لا اب له وعن رجل لا قوم له وعن قبر حرا بصاحبه وعن كنز
فرح ما هو عن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن
وعن ظاعن ظعن مرة لم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة تنبت من غير ماء وعن شيء يتقلب
ولا روح له وعن اليوم وامس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن الحجر
الذي في البحر فقيل لمعاوية لست هناك ومتى اصطفت في شيء من ذلك تسقط من عينيه
فكتب الى ابن عباس يخبره عن هذه المسائل فكتب اليه فاجابه اما الشيخ فالماء قال الله تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي واما الشيخ فالدنيا فانها تبيد وتفنى واما الذي لا يقبل الله عذره
فالله الا الله واما مفتاح الصلوة فالتكبير واما مرس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واما صلوة كل شيء فتسبيحه وتحميده واما اربعة الذين لهم روح ولم يكحلوا في
اصلاب الرجال وارحام النساء فآدم وحوا وعيسى وكبش الذي فدى به اسحق واما
الذي لا اب له فالمسيح واما الرجل الذي لا قوم له فآدم واما البقر الذي حرا بصاحبه فاكلت حرا
بيوسف في البحر واما قوس الفرح فماء الله لعباده في الغرق واما البقعة التي طلعت عليها
الشمس مرة واحدة فالبحر حين انفلق لبني اسرائيل واما الظاعن الذي ظعن مرة ولم يظعن
قبلها ولا بعدها فجبل طور سيناء كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال فلما تجلى عليه
الجبار تعالى بخاصة فنادى منادي ان قبلتم التورية كشفته عنكم والا القيته عليكم فاخذوا التورية
سفر بين فرده الله الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع
الآية واما الشجرة التي نبتت بغير ماء فشجرة اليقطين التي انبتها الله على يونس واما الذي يتقلب

نفس بلا روح فاتصبح وأما اليوم فقتل وأما أمس فقتل وأما غدا فاجل وبعد غد فاعل وأما
البرق فمن ريق بابد الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته
وجهره وأما المحاق الذي في القمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة ولولا ذلك لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل انتهى
ودعا بعض البلغاء لصديق له فقال ثم الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك
بالم يحتسبه وحكي أن الحجاج سأل الغضبان بن القبعثري يوما عن محنة فيها حجتها أن قال له من أكرم الناس
قال أفقههم في الدين وأصدقهم يمينا وأبذلهم للمعروف وأطوعهم لمسكين
قال فمن ألأم قال المعطي على الهوان المقتر على الإخوان الكثير الألوان قال فمن أشر الناس
قال أطولهم خنوة وأدومهم صبوة وأكرههم خلوة وأشدهم فتوة قال فمن أصبح الناس
قال أضربهم بالسيف وأمرهم للكيف قال فمن أحسن الناس قال المتأخر عن الصفوف المتقدم
عند الزحوف المرتفق عند الوقوف المحتجب ظلال السيوف الكاره لضرب السيوف قال فمن أثقل الناس
قال المتفقه في الكلام الضنين بالسلام المهذار في الكلام المتعمق على الطعام قال فمن خير الناس قال
أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم غفرانا وأوسعهم ميدانا قال ثم أبوك فكيف يعرف
الرجل الوهيب والرجل العاقل أحسب أم غير حسيب قال أصلح الله الأمير أن الرجل الحسيب تدلك
أدبه وعقله وشمائله وعزة نفسه وكثرة أمواله وبث شيمه وحسن مداراته على أصله فالعاقل
البصير يعرف بلاغة شمائله والتبذل الجاهل بجهله فتسكه كمثل البدرة إذا وقعت عند من لا يعلم ما فيها
إذا رآها وإذا نظر إليها العقلاء أكرموها وعرفوها فهم عندهم لموقعهم بها نفيسة حسنة قال
الحجاج ثم أبوك ما العاقل والجاهل قال أصلح الله الأمير العاقل الذي لا يعلمكم هذرا ولا ينظر
شزرا ولا يضمر غدرا ولا يطلب عذرا والجاهل الهذار في كلامه الممنان بطعامه الضنين بسلامه
المتطاول على أعمامه الفاحش على غلامه قال ثم أبوك فما الحازم الكيس قال المقبل بجثمانه
الشارك كالا بعينه قال فما الفاجر قال المجيب بزايه المختلف إلى دراية قال أهل عشرك ما الشر
خير قال أصلح الله الأمير إن خير الشر أنه قال أصبر في عن الهنات الأولاد قال
أصلح الله الأمير إن النساء بمنزلة الأضلاع إن عدلتها انكسرت وإن جوهرها لأصلح الأشياء المرأة
فمن دارها هنأ تنفع بها وقرت عينه ومن شاء رهن كدرت عيشه وتنكدت عليه حياته
وتنقصت لذاته فاكرمهن لعفتهن وفخر أصابهن العفة فإذا زلن عنها فهن أشقى من الحية
قال يا غضبان إن سوءتك إلى ابن الأشعث وأخذ فما ذا أنت قائل له قال أصلح الله الأمير
ما يرديه ويؤذيه ويضيقه قال إني أظنك لا تقول له ما قلت وكان يصوت بلا علك تحلل

في حضرتي فقال أخطأ أصلح الله الأمير ساحة وله لسان وأجوبة في مبدأ قال فعند ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه إلى ابن الأشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عينا عليه جاسوسا وكان
يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الأشعث قال له ابن الحجاج قدمهم بخلعك
وعزلك فخذ حذرك وتقدم به قبل أن يتقضى بك فأخذ حذره عند ذلك ثم أمر الغضبان
بجائزة سنية وخلع فاخرة فانصرف الغضبان راجعا فأتى الراحلة كرمان في شدة الحر والقيظ
وهي راحلة شديدة الأرض فضرب قبة فيها وحط عن راحلته فبينا هو كذلك فإذا بأعرابي مر
بين وابل قد أقبل على بعير قاصد أكوره وقد اشتد الحر وحميت الرمال وقت الظهيرة وقد ظمئ
فلما أشرف عليه فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته قال الغضبان هذه سنة وردها فريضة قد قال
حاملها وضمن تاركها ما حاجتك يا أعرابي قال أصابني المرض وشدة الظمأ فجئت قبتك أرجو
بركتها قال الغضبان فهل لا تمت قبة هي أكبر من هذه وأعظم قال أتيتها قال قبة الأمير ابن الأشعث
قال نعم قال أبو وصل إليها قال هذه أمنع منها قال الأعرابي ما اسمك يا عبد الله قال آخذ قال ما تعمل
قال أكره أن يكون لي اسمان قال بالله ما أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال
أمشي في مناكبها قال الأعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أتعرض النشو قال
أنا أعرض الفار قال أتسبح الحمامة قال يا هذا إن لي أن أدخل قبتك قال ويرك
أوسع لك قال قد أحرقتني حر الشمس قال ما لي عليها من سلطان قال إني لا أريد طعامك ولا شرابك
قال لا أتعرض لما لا تصل إليه ولو تلطفت روحك قال الأعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطلع
رأسك أخرج رأسك قال الأعرابي ما عندك غير هذا قال بلى هراوة أضرب بها رأسك فاستغاث
الأعرابي بالجار بن كعب قال بئس الشيخ أنت فوالله ما ظلمك الله فتستغيث قال الأعرابي أما رأيت
رجلا أقبح منك أتيتك مستغيثا فجئتني وطردتني فلا أدخلتني قبتك ولا رضيتني التعرض
قال ما لي بجاه وثيابك من حاجة قال الأعرابي بالله ما اسمك ومن أنت قال أنا الغضبان بن القبعثري
قال اسمك منكر إن خلقك منكر فقف متوكئا على باب رجلك هذه العوجاء قال قطعها الله
إن لم تكن خير من رجلك قال الغضبان لو كنت حاضرا لجرت في حكومتك لأن رجلي في الظل
ورجلك في الرمضاء قائمة قال الأعرابي إني لأظنك جورا قال اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير
ويريده قال إني لأظن عنصرك فاسدا قال ما أفسد عنصري إصلاحه قال الأعرابي لا أرضاك الله
ولا أرضاك ثم ولى وهو يقول لا بارك الله في قوم تسودهم إني أظنك والرحمن شيطانا
أنبت قبة أرجو صيافته فاظهر العبد ذو القرنين حرمانا فلما قام الغضبان على الحجاج وقد أبلغه
الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الأعرابي قال له يا غضبان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله

الا امير ارض بابسته الجبين باضعاف هذا لانكم واذا جاءوا وان قتلوا صاعوا قال الحجاج
اما انك صاحب الكلمة التي بلغتني انك قلت لابن الاشعث تقدمي بالحجاج قبل ان تتعشى بك
فوالله لاجعلنك عبرة الوسا ولانزلنك عمر الحيا ولاشهرنك في البلاد قال الا ما امرتها
الامير فوالله ما ضرت ثم قبلت فيه ولا نفعت من قبلت له قال المرقال لك كان يصوت جعلت
تجعل في قصري هذا او هبوا به الى السجن فذهبوا به وقيد وسجن فكث ما شاء الله ثم ان
ابتنى الخضراء بواسط فاعجبته فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبنائها قالوا انها الآن
حصينة مباركة منيعة نضرة بهجة قليل عيبها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح ثم بعث الى المهندس
فاحضره وقال له كيف ترى قبتي هذه وبنائها قال اصلح الله الامير بنيتها في غير بلدك لغير ولدك
لانه وطنك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك ولا انت لها بباق قال الحجاج قد صدق المهندس
وروه الى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه فلما
انزلوه قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال اضربوا به الارض فلما ضرب به
قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال جروه فاقبلوا يجرونه وهو يقول
بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم قال الحجاج ويلكم انزلوه فقد غلبني دهاؤه فتركه
ثم عفى عنه وانعم عليه وخلى سبيله • وحدث الزبير قال دخل محمد بن ابي الملك ابن صالح
على المامون وقد كانت ضيعت حرمه اخذت فقال السلام عليك يا امير المومنين محمد بن عبد الملك
بين يديك سليل نعمتك وعضين من اعضائك ذوحتك اتاذن له بالكلام فقال تكلم فقال الحمد لله
رب العالمين ولا اله الا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خاتم النبيين واستمتع الله
لحياطة ديننا ودنيانا ورعاية اذهاننا واقصانا ببقائك يا امير المومنين ونسال الله
ان يمد في عمرك من اعمارنا وان يبقيك لاذانا سماعا وابصارنا فان الحق لا يقطع اثاره
ولا يهدم منارة ولا يبتث حبله ولا يزول ما دمت بين الله وبين عباده والامير على ذلك
يا امير المومنين ذو امتعام العائذ بظلك الهارب الى كنفك انتظر الى رحمتك وعدلك من تعاوره
النوائب وسهام المصائب وكلب الدهر وذهاب النعم وفي نظرك الطاهر يا امير المومنين ما يروح
المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ امر امير المومنين في الضياع التي اخذناها ثم ابائه
الطيبين ونوافل اسلافه الراشدين والمهدي ناصر المسلمين والمنصور متكل الخلفاء
ومحمد خير المحمدين بعد خاتم النبيين من رد الفاء اليك بالطاعة التي افرغ عليها عصيه واشكت بها
سنن ورثتها جناحي شكر وامن شماتة الاعداء وحلول البلاء ومفارقة الشدة بعد الرخاء
يا امير المومنين قد مضى جدك المنصور وعلى صالح ابن علي بدر وبينهما في الرضاع النسب

ما علمه امير المومنين وعرفه وقد اثبت الله الحق في نصابه واقره في داره واربابه يا امير المومنين
ان الدهر ذو اغتيال وقد تقلب حالا بعد حال فارحم يا امير المومنين العبيد الصغار والبنات
الكبار الذين سفاهم الدهر كدرا بعد صفو ومرا بعد حلو وهينا نعم ابائك الذين قدمتنا
صغارا وكبارا وسبانا وايتاما واشتاتا في الاصلاب ونطفا في الارحام وقدمنا
في التربية بحيث قدمتنا الله منك في الرحم فان رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت
لطاعتك فاقلنا عثراتنا يا امير المومنين ان الله قد سهل بك الوعور وجلا بك الدجور وملاء
من خوفك القلوب والصدور بك يردع الفاسق ويقمع بك المنافق فارتبط ثم الله عندك
بالعفو والاحسان فان كل راع مسئول عن رعيته وان النعم لا ينقطع المزيد منها حتى ينقطع
الشكر عليها يا امير المومنين انه لا عفو اعظم من عفو امام قادر عن مذنب عاثر وقد قال
جل ثناؤه وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم حاط الله امير المومنين بسعة
وصنعه الكافي وانت تقول امير المومنين اتاك ربك لهم قربى وليس لهم بلاد • هم
الصدر المقدم من قريش • وانت الراس تتبعك العباد • لقد طابت لك الدنيا ولذت
وارجو ان يطيب بك المعاد • فكيف بنا لكم لخطائنا عين • وكيف بنا لسوء رايك البلاد •
فاستحسن الامام كلامه وامر له بخلع فاخرة وجوايز سنية وامر برد ضياعه وقرب
منزله واداه ودفع اليه من الاموال ما اغناه والله اعلم ومن حكايات الفصحاء
ونوادر البلغاء ما حكي ان عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه واهل
مسامرته فقال ايكم ياتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي ما تمناه فقال اليه سويد بن عقلة
فقال انا لها يا امير المومنين فقال هات قال نعم يا امير المومنين اولها انف بطن ثم قوه
ثم جيم حلق ضد دال ذكر رقبة ثم ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين عنبة
ثم كاف لسان منخر تقنوع ياء وجه بعد فهذه اخر حروف المعجم والسلام على امير المومنين
فقام بعض اصحاب عبد الملك وقال يا امير المومنين انا اقولها ثم جعل الانسان يكررها
فضحك عبد الملك وقال لسويد اسمعت ما قال قال انا اقولها اصلح الله امير المومنين
ثلاثا ثلاثا فقال عبد الملك هات ولك ما تمناه فابتدا يقول انف انسان اول
بطن بنصر ثم قوه ثم جيم جنب جبهة حلق صدغ حاجب ضد ضفر خاصره
دبر دماغ ذكر ادبر ذكر فخذ ذراع رقبة راس ركبة زند زرد ذهن دماغ ذهاب
ضحك عبد الملك حتى استلقى على ظهره ساق سرة سبابة شفة شعر ثدي رب صدر صدغ
ضفيرة ضلع طحال طره ظهر ظفر ظبي عين عنق عاتق عنبة غنية فم فك فؤاد

قلب قفا قدم كتف كعب كمرة لسان لحية لوح مرفق منحر منكب تفتوح تاب ثنى وجه
وجنة ورك هامة هيئة هيف بان يسار يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الارض بين يدي
امير المؤمنين قال فعندها ضحك عبد الملك وقال والله ما نزيدنا عليها شيئا اعطوه مائتي
ثم اجازه وانعم عليه وبالغ في الاحسان اليه وكان الحجاج بن يوسف الثقفي في الفصاحة
وكان على عنقه واسرافه جوادا وكان اذا ضحك واستغرق في الضحك اتبع ذلك بالاستغفار
مرات وكان يطعم على الف جزور وكان يطوف على المواليد ويقول يا اهل الشام مرحوا الجزر
ليلا بياد واليكم نهارا وكان يجلس على كل مائدة عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يقول
ارى الناس يتخلفون عن طعامي فقيل له انهم يكرهون الحضور فقيل انهم يدعوا فقال قد جعلت
رسلي اليكم كل يوم الشمس اذا طلعت حكي عن عبد الملك بن عمير انه قال كنا عند امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان اضطرب على بيته وادى النجدة من جنده فقال ايها الناس ان العراق كدر
ماؤها وكثر غوغاؤها وهاج طاغوتها وعظم خطبها وظهر خرابها وعسر اخذ ثيرانها
فهل من مهند اليم يسيف قاطع ذهن جامع وقلب ذكي واف حتى فيجمر ثيرانها ويرفع عيدانها
وينصف مظلومها ويداوي بحرج حزيدها فتصفو البلاد وتامن العباد فسكت القوم ولم يتكلم
احد فقام الحجاج فقال يا امير المؤمنين انا للعراق قال ومن انت ثكلتك امك قال انا الليث
الصمصام والبدر الهمام انا الحجاج بن يوسف قال ومن قال من ثقيف اسوف الحتوف
ومستعل السيوف قال اجلس لا ام لك فلست هناك ثم قال ما ارى الثبوت مطرقة والسنة
متعلقة فلم يجبه احد فقام اليه الحجاج فقال انا منجد الفساد ومطفئ نار الفساد قال ومن انت
قال انا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن يوسف معدن العفو والعقوبة وآفة الكفر والريبة
قال اليك عني ذاك فلست هناك ثم قال من للعراق فسكت القوم وقام الحجاج وقال انا للعراق
قال اذا اظنك صاحبها وطائر فضائها وان لكل يا ابن يوسف آية وعلامة فما آيتك وعلامتك
قال العقوبة والعفو والازدراء والبسط والاذناء والابعاد والجفاء والبر والتاديب
والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيوب فمن جاءني قطعته ومن نازعني قطفته ومن خالفني
نزعته ومن دنى اكرمته ومن طلب الامان اعطيته ومن سارع الى الطاعة بجنته فهذه آيتي
وعلامتي وما عليك يا امير المؤمنين ان تبلوني فان كنت للاعناق قطاعا وللاموال جماعا
وللارواح نزاعا وبك في الاشياء نفاعا والا فلست بلاء امير المؤمنين فان الناس كثير
ولكن من يقوم بهذا الامر قليل فقال عبد الملك انت لها فاذهب الذي تحتاج اليه قال قليل من الجند والمال
فدعى عبد الملك صاحب جنده فقال هيئ له ما يحتاج اليه من خيل شهوته والزمهم طاعته والحذرهم مخالفته ثم دعا

الكاتب فامره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال عبد الملك بن عمير فبينا نحن في المسجد
الجامع بالكوفة اذ اتانا آت فقال هذا الحجاج قد قدم امير على العراق فتطاولت الاعناق
نحوه وافرسوا له عن صحن المسجد فاذا نحن به يمشي وعليه عمامة حمراء متلثما بها ثم صعد
المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق حرفا فتحصن المسجد باهله واهل الكوفة يومئذ ذوو حالة
حسنة وهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العنزة والتلثم على هيئته
وموالية اتباع عليهم الخز والديباج قال وكان في المسجد يومئذ عمير بن صابي التميمي
فتطاول الحجاج على المنبر قال اصاحبت الشبه لكم قال الف خير تسمع ما يقول فاني لست
وقال لعن الله بني امية جزيرة لونه ويستعملون مثل هذا على العراق وصنيع العراق حيث يكون
هذا اميرها فوالله لو كان هذا كلاما ما هو فما كان يشبع والحجاج ساكت ينظر يمينا وشمالا
فلما راى المسجد قد غص باهله قال يا اهل الجمعة كم ترون واحدا عليه شيئا قالوا لا والله قد اصابكم
فهل اجمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا اصلح الله الامير فكشف لثامه ونهض قائما فكان
اول شيء نطق به ان قال والله اني لارى رؤسا اينعت وقد حان قطافها واني لصاحبها
واني لارى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى والله يا اهل العراق ان امير المؤمنين نثر كنانته
بين يديه فجعلني عيدانها فوجدني اصلبها مكسرا فرماكم بي لانكم طالما اثرتم الفتنة
واضطجعتم في مراقد الضلال والله لاكلنكم بي في البلاد ولاجعلنكم مثلا في كل واد
ولاضربنكم ضرب غرائب الابل واني يا اهل العراق لا اعد الا وافيت ولا اوعد الا امضيت
فاياي وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وكان ويكون يا اهل العراق انما انتم اهل قرية
كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون فاستوثقوا واستقيموا واعلموا ولا تبلوا وتابعوا واجتمعوا واستمعوا فليس من
اهدار الكفار انما هو هذا السيف ثم لا يبلغ الشاهد الغائب فوالله لامير المؤمنين
صبعكم وتغنيم له اوتادكم ثم انا وجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت
الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار وقد وجهني امير المؤمنين اليكم وامرني
ان اتفقد فيكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة واني اقسم بالله لا اجد احدا
يتخلف بعد اخذ عطائه بمكة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب امير المؤمنين فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فانه يحمد
اليكم الله فقال الحجاج اقف يا غلام ثم اقبل على الناس فقال السلام عليكم امير المؤمنين
فلما ردوا عليه سبحانه هذا ادبكم الذي تادبتم به اما والله لاؤدبنكم او بغير هذا الادب

اقرأ يا غلام فقرأ حتى بلغ قوله يسلم عليكم فلم يبق احد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام
ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقراءته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا يأخذونها فمر اليه شيخ
يرتعش فقال ايها الامير ان رأيت الضعف كما ترى ولي ابن وهو اقوم مني على الاسفار فاجعله
بدلا مني فقال تقبله ايها الشيخ فلما ولى قال لو قاتل الله من هذا ايها الامير قال لا قال هذا
عمير بن الصباح الذي يقول

تمنيت ولم افعل وكدت وليتني ● تركت على عثمان تبكي خلافه
ولقد دخل غدا الشيخ على عثمان وهو مقتول فوطئ في بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه فقال الحجاج
رده فلما رده قال الحجاج اتعرف الفاعل يا امير المؤمنين عثمان فقلت يوم قتل الدار
ان في قتلك ايها الشيخ اصلاحا للمسلمين بايتاف الضرب عنقه فضرب عنقه وكان امره بعد
ذلك ملوف وسطر والله اعلم ومن حكايات الحجاج ما حكي انه كان اسرف في قتل الاشراف
وبر الحجاج واعطاء الاموال فبلغ ذلك امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب اليه
اما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك في الدماء بحكم
الله وفي العطاء بالعدل والاموال ان تردها الى مواضعها ثم تعمل فيها برأيي فاما هول الدماء
وكثرة اعطائه فانه كنت اردت الناس على اعتناء عنهم وان كنت اردت تنفسك فاغتنك
عنهم وسيأتيك من امري ما يسوءك فلا تنفعك الا الطاعة ولا يوحشك الا المعصية فاذا اعطاك
عدوك الظفر فلا تفتكن جاحدا ولا اسيرا وكتب في اسفل الكتاب اذا انت لم تترك امورا
كرهتها ● وتطلب رضائي بالذي انت طالبه ● فانك ممن عظمته قريشه ● فيا ربما قد نفض
بالغاث ربه ● وانك ممن ربته امه ● فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه ● فلا تأمنن
والحادث جمة ● فانك يجري بالذي انت كاسبه ● ولا تعد ما يأتيك مني وانني ● بعد
بعين به يوما عليك نوائبه ● فلا تمنعن الناس حقا عليته ● ولا تبخلن فالبخل
فانك ان تعطي الحقوق فانما ● انيلوا فضل شيء لا يثيبك واهبه ● فلما ورد هذا الكتاب على الحجاج
كتب اما امير المؤمنين اما بعد فقد ورد كتاب امير المؤمنين يذكر اسرافي في الدماء وتبذيري
للاموال ولعمري ما بلغت في عقوبة اهل المعصية ولا نقصت حقوق اهل الطاعة فان كان قتل الشقاة
اسرافا واعطاء المطيعين تبذيرا فليقض امير المؤمنين ما سلف ووالله ما اصبت القوم حتى اثخنتهم
فاذللتهم ولا اطعتهم حتى اهللتهم ولا قتلت الا كمي ولا اعطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وكتب في اسفل الكتاب اذا انت لم ابغ رضاك واتقي ● فذاك جنوني لا انوار كواكبه ●
ولا امري بعد الخليفة جنة ● تقية من الامر الذي هو راكبه ● اذا قارف الحجاج فيك خطيئة ●
فقامت عليه الصبح نوادبه ● اذا انا لم اعنو للمتقين بنصحه ● وافتح الذي يسري الى عقاربه

واعطي المواسي في البلاء عطيته ● ليرد الذي ضاقت على مذاهبه ● فمن يتقني يومي ويرجو مودتي
ويخشع غدا والدهر جم نوائبه ● واما اليك اليوم ما قلت ثلمة ● وما ثلمة لم اقل ما يقاربه ●
ومهما اردت اليوم من ارادته ● وكم مرده اليوم الى بجانبه ● فقف بي على حد الرضى لا اجوزه ●
متى الدهر حتى يرجع الدر جانبه ● ولا فاحذر والامور فانني ● شفيق رفيق الحكمة بتجاربه ●
فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خاف ابو محمد صولتي ولم يعاود ولما كرهت ان اسمه لمن يلحق
على جهته اكتب اليه يا غلام اشهد بري ما لا يرى الغائب وانت اعلى عينيا ما يهاك وفي مرج
الذهب المسعودي ان ام الحجاج الثقفية بنت تيماء ولدته مسكوبا لا دبر له فتعب لموته ولما
ان يقبل الثدي فاغمي عليها مرة فيقال ان الشيطان تصور لها في صورة الحارث بن كلدة
حكيم العرب فسألها عن ذلك فاخبرته بالقصة فقال لها اذهبي اليهم بنبيذ والعقوه به
واعلقوه فيه ثم اطلوا به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدي فلاجل ذلك كان لا يصبر على سفك
الدماء وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب امور لا يقدر غيره عليها
وكانت امه متزوجة قبل ابيه بالحارث بن كلدة فدخل عليها يوما في السحر فوجدها تحلق شعرها
فطلقها فسألته عن سبب الطلاق فقال لها اني كنت ما كرهت الغداء فانت شر بهمة وان كان
بقايا طعام ليلك فانت قذرة فقالت لحق ذلك لم يكن منه شر وانما تحلقت من شطايا الشعر
قال فقص الامر فتزوجها بعده يوسف بن عقيل الثقفي فاولدها الحجاج انتهى وقيل ان الحجاج
تقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة وله تلك وخمسون سنة وكان من عنف السياسة
وتعاطي الوطأة وظلم الرعية والاسراف في القتل على ما لا يبلغه وصف اخبر من قتل بامره
سوى من قتله في حروبه فكانوا مائة الف وعشرون الفا ووجد في سجنه خمسون الفا
وثلثون الف امرأة وكان يجلس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحجبه سقف
يستر الناس من الحر والبرد فيقال لبعض اكابر الحجاج هو مؤمن قال نعم بالطاغوت وقال
لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج وحده لرجحنا عليهم والله اعلم بالصواب
قد مضى القول في ذكر القضاة من الرجال وحكاياتهم وما اعانهم الله واستخرجه
من اخبارهم وانا قائل ان شاء الله ما استخرجته من ذكر قضاة النساء واخبارهن والله المستعان
حكي عن ابي عبد الله التميمي انه قال كنت يوما مع الحاجبين وكان بالكوفة فركب للصيد
ومعه شرذمة من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له ظريفة فاطلق عنان جواده وكان يسابق
من الخيل فاشرف عليها من بحر الفرات فاذا هو بجارية غيبة خماسية القد فاعدها الهدف كانها
القمر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها ماء وتسابق على كتفها وصعدت من ضفة النهر فاكل

وكانا فصاحت برفيع صوتها يا ابت ادرك ناقتي قد غلبني فوقها لا طاقة لي بضبطها قال
فتعجب المامون من فصاحتها ورعت الجارية الفرية فزيدها فقال لها المامون من اين انت
انت فقالت انا من كلاب قال وما الذي حملك ان تكوني في الكلاب فقالت والله لست من الكلاب
وانما انا من قوم كرام يغزلنا ام يقودنا الضعف ويفرقنا السيف ثم قالت يا فتى من اي
انت قال اوعندك علم بالانساب قالت نعم فقال لها انا من مضر الحمراء قالت من اي مضر قال
من اكرمها نسبا واعظمها حسبا وخيرها اما واباء ممن تهابه مضر كلها قالت اظنك من كنانة
قال انا من كنانة قالت فمن اي كنانة قال من اكرمها مولدا واشرفها محتدا واطولها اعمدة
بدائمة تهابه كنانة وتخافه فقالت اذا انت من قريش قال انا من قريش قالت من اي قريش
قال من اجملها ذكرا واعظمها فخرا ممن تهابه قريش كلها وتخشاه قالت انت والله هاشم
قال نعم هاشم قالت من اي هاشم قال من اعلاها منزلة واكثرها قبيلة ممن تهابه هاشم وتخافه قال
فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام عليك يا امير المومنين وخليفة رب العالمين قال فتعجب
المامون وطرب طربا شديدا ثم قال والله لاتزوجن بهذه الجارية لانها من اكبر الغنائم وقد
فتح لنا حصنه عاكره فنزل بها ثم اخذ خلف ابيها وخطبها منه فزوجه بها واخذها وعاد
بها وهي والدة ولده العباس وحكي ان هند بنت النعمان كانت احسن اهل الدنيا فوصف
للحجاج حسنها فانفذ اليها يخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق
مائتي الف درهم ودخل بها ثم انها اخذت معه الى بلدها المعرة وكانت هند فصيحة ادبية
فاقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج دخل بها الى العراق فاقامت معه ما شاء الله
ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرآة وتقول ما هند الا نهرة بهية يسقى الورد
تحملها بغلة فان ولدت فخلافة درية وان ولدت بغلا فحلة فانصرف الحجاج
راجعا ولم يدخل عليها ولم يكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فانفذ اليها عبد الله ظاهر وانفذ
لها معه مائتي الف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال لها يا ابن ظاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليها
فدخل عبد الله بن ظاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فيك وهذه المائتي الف درهم
التي كانت له قبلك فقالت اعلم يا ابن ظاهر انا والله كنا في محمد ناو ثنا ما ندعا وهذه المائتي الف درهم
بنت زوجك بخلاصي من الحجاج فتنكف ثم بعد ذلك بلغ امير المومنين عبد الملك بن مروان خبرها
ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه يا امير المومنين
ان الاناء ولغ فيه الكلب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها اذا ولغ الكلب في اناء
احدكم فاغسلوه سبعا وعفروه الثامنة بالتراب فاغسلي الاناء بحلل الكتان فلما قرأت

كتاب امير المومنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه بعد الثناء عليه يا امير المومنين والله
لا احل العقد الا بشرط قال وما هو الشرط قالت ان يقود الحجاج بحلي من المعرة الى ملك
اقترانت بها ويكون ماشيا حافيا بحلية الزكاة فيها او لا خلي فراق عبد الملك فلما ضحك
ضحكا شديدا وانفذ الى الحجاج يامره بذلك فلما قرأ الحجاج كتاب امير المومنين جاب
ولم يخالف وامتثل الامر وانفذ الى هند يامرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج موكبه حتى وصل
المعرة بلد هند فركبت هند في محمل الدق وركب حواليها جواريها وخدمها واخذ الحجاج بزمام
البعير يقوده ويسيرها فجعلت هند تنوء عليه وتضحك مع الهيفا وابنتها ثم انها قالت
للهيفا يا ابنة الكشفي هل سمعت المحمل فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجاج فضحكت عليه فقالت
يقول فاتر تضحكي منه فيا طول ليلة • تكتك فيها كالقناة المثقف • فما جانبه هند تقول
وما بالي اذا ارادا ضاسكت • بما قد نالنا من مال ومن نسب • فما كان يكتسب والعز مرتبع
اذا النفوس وقاها الله من عطب • ولم تزل تضحك وتلعب الى ان قربت الى بلد الخليفة فرمت
بدينار على الارض ونادت يا حمال انه قد سقط منا درهم فاوقفه لينا فنظر الحجاج الى الارض
فلم يجد الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله الذي
سقط منا درهم عوضنا الله دينارا فخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك
فتزوج بها وكان من امرها ما كان • وقيل ان جارية عرضت على الرشيد لتشتريها فقال لها
وقال كمولاها خذ جاريتك فلولا تكلف بوجهها وحسنها بانها لاشتريتها فلما سمعت الجارية
مقالة امير المومنين قالت يا سيدي اسمع مني يا امير المومنين فقال لها قولي فانشدت تقول
فاسلم النظر على حسنه • كلا ولا البدر الذي يوصف • انظي فيه حسن بين • والبدر فيه
كلف يعرف • قال فتعجب من فصاحتها وامر بشرائها • وقيل عرضت على المامون الجارية
بارعة في الجمال فايقة في الكمال غير انها كانت تعرج برجلها فقال لمولاها خذ سيدها وارجع
فلولا عرج بها لاشتريتها فقالت الجارية يا امير المومنين انه في وقت حاجتك لا يكون بحيث
تراه فاعجبه سرعة جوابها وامر بشرائها • ومن ذلك ما حكي ان كريم الملك كان من ظرفاء الملوك
فعبر يوما تحت جوسق بستانه فرأى جارية ذات وجه زاهر وجمال باهر تعجز الواصف
فلما نظر اليها ذهل عقله وطار لبه فعاد الى منزله فارسل اليها هدية نفيسة مع عجوز كانت
تخدمه وكانت الجارية عاذبة وكتب اليها رقعة يعرض اليها بالتزيا في جوسقها فلما قرأت
الرقعة قبلت الهدية ثم انها ارسلت اليه مع العجوز قرطا وذهبا في عنبر وربطته في منديل
وقالت هذا جواب رقعته فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتحير في امره وكانت له

صغيرة السن فلما رأت ابنها متحيرا في ذلك قالت له يا ابت انا علمت معناه قال وما هو يا بنية ذكريه
فقالت اتهدت لك العبر في صرفه • ذر تاخ البتر وفتق الخام • فالبتر في العبر تفسيره • زر
هكذا الحقيقا في الظلام • وقيل ان طائفة من بني تميم كانوا يكثرون اول الفعل فمرت فتاة
منهم جميلة المنظر على جماعة فنادوا بها شخص منهم فقال لاي شيء يا بني تميم ما تكلمونني قالت بل
تكلمتني وكسرت اول الفعل فضحك منها وقال الفعل انث انه تخفيف منه وتغيير وجهها ثم قالت
يا فتى هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت فقطع لي قول الشاعر • حولوا عنا كتيبتكم
يا بني قانة الحطب • حولوا عن فاعلاتن ما كنى فاعلن فقالت يا فتى من هو الفاعل ولكن
بصياغ مصرع • وحكي ان رجلا شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر في بعض البراري واذا بعدوه
فعلم الشاعر انه قاتله لا محالة فقال يا هذا انا اعلم ان المنية قد حضرت ولكن اذا قتلتني
امض الى دار وقف بالباب وقل الا ايها السيدة ان ابا كي فقال سمعا وطاعة
ثم انه قتله فلما فرغ من قتله اتى الى داره ووقف بالباب وقال الا ايها السيدة ان ابا كي
فاجابته معا قبيلا خذ بالنار حتى اتاكي ثم تعلقا بالرجل وحملاه الى الحاكم فاقر
بقتله فقتلاه بابيهما • وقيل بينما كثيرة عزة مارا بالطريق واذا هو بجوز عمياء على قارعة
الطريق تنحي عن الطريق قالت ويحك وعن ماذا قال انا كثيرة عزة قالت فضحك الله وهل يتنحى
عن الطريق ثم قالت الست القائل وما روضة بالحزن طيبة الثرى • يمج الندا
جثجاثها وعرارها • بأطيب من اردان عزة موهنا • اذا اوقدت بالمجمر الكرن نارها
ويحك يا هذا لو تبخرت بالمجمر الكرن مثلي ومثل امك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك
نعزامرئ القيس • وكنت اذا ما جئت بالليل طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب
فقطعته ولم يرد جوابا • وقيل ان الحجاج بن يوسف مر بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون
فيها قالوا الحق تقتلها ايها الامير فقالت وزاد فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج حين استشار
في امر موسى فقالوا ابعده واخاه وابن باخرى الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها
الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه فقالت اني لاستحي ان انظر الى من ينظر الله اليه
وذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم في مناقب عمر رضي الله عنه قال قال وكان عمر الخلافة بلغ ان
صداق ازواج النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم وان فاطمة رضي الله عنها كان صداقها
على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه اربعمائة درهم فاذا جاء امير المؤمنين
عمر رضي الله عنه انه لا يزيد احد على صداق البنت النبوية فاطمة رضي الله عنها فصعد المنبر وحمد الله
وقال ايها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على اربعمائة درهم فمن زاد ألقيت زيادته

في بيت مال المسلمين فهاب الناس ان يتكلموا فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف يحل
لك هذا والله تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر رضي الله عنه
امرأة اصابت ورجل اخطأ • وقيل ان امرأة جاءت الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال يا نعم الرجل زوجك
وكان في مجلسه علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين ان المرأة تشكو ازدهاء امرأة اتاها
عن فراشه فقال له عمر ما تقول يا ابا الحسن فقال علي بن ابي طالب ان هذه المرأة
تشكوك قال اني امرأة لم ترأب الليل عن امرأة فذلك اتاها فقال ان المرأة تقول
يا ايها القاضي الحكيم اتئده • الهي عليك عن فراشي صبرة • نهاره وليله لا ترقده • وكنت
في امر التي اخذه • فاتت الزوج تقول ازهدي في جماعها وفي الحلل • اني امرؤ زهدني
ما قد نزل • في سورة النحل وفي السبع الطول • وفي كتاب الله تخويف جلل • فقال القاضي
ان لها حقا عليك لم تزل • تمشي الى رباع ما قد تشتغل • في اربع تصيبها من عقل • فعاجلها
ذاك ودع عنك العلل • ثم قال ان الله تعالى احل لكم من النساء مثنى وثلث ورباع
كلمة تمام وليالها وايامها يوم وليلة فقال عمر لا ادري ما انكم اعجب من كلامها او من تحكيمك
بينهما فقد ولتك البصرة • حكاية المتكلمة بالقرآن قال عبد الله بن المبارك خرجت
حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه افضل الصلوة والسلام فبينما انا في بعض الطريق
واذا انا بسواد على الطريق فتيممت ذلك واذا هو عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف
فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت لها
يرحمك الله تقضين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فعلمت انها ضالة عن الطريق
فقلت لها اين تريدين قالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فعلمت انها قد قضت حجها وهي تريد البيت المقدس فقلت لها انت منذ كم سنة في هذا الموضع قالت
مكث ليال سوية فقلت ما ارى معك طعاما فلعلك تطعمين قالت هو يطعمني ويسقين فقلت فماذا تشربين
تقولين قالت فاذا لم اجد ماء فتيمم صعيدا طيبا فقلت لها ان معي طعاما هل لك في الاكل
حاجة قالت واتموا الصيام الى الليل فقلت ليس من شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا
فان الله شاكر عليم قلت فدلجي لنا الى الطريق السوي قالت وانتم تصومون اجزي لكم قلت فنحن
لا نتكلم بمثل ما تتكلمين قالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فمن انت من الانس انت
قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
قلت قد اخطأت خاطئين في قولك قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قلت فهل لك ان اتكلم

رعاناتح هذه فقدر كي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فاكتحلت ناقتي
فقالت قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري عنها وقلت اركبي فلما ارادت
ان تركب نفرت الناقة فرفعت ثيابها فقالت ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالت فقصها يا سليمان فحدثت لها الناقة وقلت
اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح قالت واقصدي مشيك واخفضي من صوتك
فجعلت امشي رويدا رويدا وانا ترنم بالشعر قالت فاقرؤا ما تيسر من القرآن فقلت لها
لقد اوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر الا اولوا الالباب فلما مشيت بها عقيلا قلت ايك
زوج قالت يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسكت ولم اكلمها
حتى ادركت بها القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت اكالا وانسوا رنة الحيوة
الدنيا فقلت ان لها اولادا قلت فاين هم في الحجاج قالت وعلاتك وبالنجم هم يهتدون
فعلمت انهم اولاد اركب فقصدت القباب والعاريات فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت
واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فحدثت بالامر
يا موسى يا فتى فاذا بشباب كانهم الذهب قد اقبلوا فلما استقر بهم المجلس قالت فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه فحضر احدهم واشترى
طعاما فحدثوه بين يديه فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فكلت الناس
طعامكم على حرام حتى تخبروني بامره فقالوا هذه امتنا لها منذ اربعين سنة لا تتكلم الا بالقرآن
مخافة ان تنزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء والله ذو الفضل العظيم

الباب الثامن

في الاجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات الالسن ونحو ذلك

قيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له ايها يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة
مائة الف على قوله معن بن زائدة الذي زادت به كفه اي شرف بني شيبان فقال يا امير المؤمنين
انما اعطيته على قوله ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن فشعفت حوزته
اكنت وقاه من وقيع كلمهم وسنانه فقال احسنت والله يا معن وامر له بالجوائز والخلع
ووفد ابن ابي محجن على معاوية فقام خطيبا فحسده معاوية واراد ان يكسره فقال الشاعر
اوصاك ابوك بقوله اذا امت فادفني الى جنب كرمة • تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فانني • اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها • قال بلى انا لنا لنرى يقول ابي
لاشاي الناس ما ماله وكسبه • واسئل اناس فاجود وما خلق • اعطي الجزيل غداة

الاجابات الارجوزة البسيطة

الروع حصنه • وعاجل الرمح اروية من العلق • واطعن الطعنة النجلاء عن عرض • واكتم
السر فيه ضربة العنق • ويعلم الناس ان من سرهم • فاذا سما بصر الرعدية الغرق •
فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة وقيل
اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب الحارثي فقال له انت القائل وشاعر
والبطين وقعنب • ومنا امير المؤمنين شبيب • فقال يا امير المؤمنين انما قلت
ومنا امير المؤمنين شبيب واردت بذلك لمناواة انك فكان ذلك سببا لنجاته
ودخل شريك بن الاعور على معاوية وكان دميما فقال لمعاوية انك لدميم وجميل
خير من الدميم وانك لشريك وما انت شريك وان اباك لاعور والصحيح خير من الاعور
فكيف نزلت قومك فقال له انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستغوث الكلاب
وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية
وما امية الا اناة قصرت فكيف صبرت امير المؤمنين ثم خرج وهو يقول ايشتمني معاوية
ابن حرب • وسيفي صارم ومعي لساني • وحولي من ذوي ريح ديوث • ضراغمة تحش
الى الطعان • يقيها تدمانة من سفاه • ورثبات الجبال من الغواني • ودخل يزيد
ابن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان
قبح الله رجلا اجرك رسنه واولاك امانته فقال يا امير المؤمنين رأيتني والامر لك وهو عني
مدبر فلو رأيتني والامر علي مقبل لاستكبرت مقرنا استصغرت واستعظمت منها استحقرت
فقال سليمان اترى الحجاج استحق ما صنع فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك فان الحجاج وطأ
لكم المنابر واذل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيمة عن يمين ابيك وشمال اخيك محببت ما كان
كان • وقال يهودي لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه ما لكم لا تلبثوا
بعد نبيكم الا خمسة عشر حتى تفاتلتم فقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وما انتم لم تختلف
اقدامكم بعد البلل حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة • ووجه الحجاج على مبرة ملتوية
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار فكتب تحته قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات
الصدور • ودخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معه على سريره ثم قال له انتم
معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال له عقيل وانتم معشر بني امية تصابون في
بصائركم وقيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند معاوية فاقبل عليهم وقال يا بني هاشم
ان خيري لكم غير ممنوع وان بابي لكم غير مغلق فلا يقطع خيري عنكم ولا يرد بابي دونكم
وما نظرت في امري وامركم رأيت امرا اختلف انكم ترونه انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم

عطية فيها قضاء، حقوقكم فلتم اعطانا ودجتنا وقصرنا فقدرنا فحرمت كالمسلوب والمسلوب
لا يحمد له ذرع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنهما
فقال والله ما منحتنا شيئا حرمناه ولا فتحت لنا بابا اغلقناه ولئن قطعت
عنا ضرك ضر الله اوسع منك ولئن اغلقت دونا بابا لنكفن انفسنا عنك
وان هذا المال فليس بك منه الا مال رجل من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا
زائر بحمله خف ولا جاذ اكفاك ام ازيدك قال كفاني يا ابن عباس وقال معاوية
يوما ايها الناس ان قصي قريشا ثلث فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك
الاقربين وكن عشيرته الاقربين وقال وانه لذكر لك ولقومك وكن قومه وقال لا يلاقي
قريش ايلافهم وكن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال علام رسلك يا معاوية فان الله
يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال وتحاضرون ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
وانتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وانتم قومه
ثلثة ثلث ولو زدتنا زدناك وقال معاوية ايضا لرجل من اليمن ما كانت اجهل قومك
حين ملكت عليهم امرأة فقال اجهل من قومي قوم فرعون الذين قالوا لفرعون وعامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهد لنا اليه وقال يوما لجارية ابن قدامة ما كان
اهونك على قومك واشتموك جارية فقالت ما كان اهونك انت على قومك واشتموك معاوية
وهي الانثى من الكلاب قال اسكتي لا ام لك قالت لم لا ولو نزا ابوك ان العلوي انتم
بنا لبين حرابنا والسيوف التي قاتلناك بها في ايدينا وانكم لم تملكنا قهرا ولم تهلكنا
عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فانت وفيت لنا وفينا لك
وانه قرعت الى غيرك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا واسنة حدادا فقال له معاوية
لا اكثر الله في الناس مثلك يا جارية قالت قل معروفا فان كثير الدعاء يحبط باهله وقيل
دخل مجنون الطاق يوما الى الحمام وكان يغير مئزر فراه ابو حنيفة رحمه الله وكان في الحمام فغض
عينيه فقال له مجنون متر لعلك الله قال حتى تشك سترك ومن ذلك ما ذكر ان الحجاج خرج
يوما مشتريا فلما فرغ من شرائهم صرف عنه اصحابه والتقى بنفسه فاذا هو بشيخ من بني غنى فقال له
من اين ايها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف تروي عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس و
يستحلون اموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك ما قول الله اشر منه فتحه الله وفتح
من استحله قال تعرف من انا قال لا قال انا الحجاج قال جعلت فداك اوتعرف من انا قال لا قال

انا فلان بن فلان مجنون بني عجل اصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وامر له بصلة
وقال رجل لصاحب منزل اصلح خشب هذا السقف فانه يوقع قال لا تخف فانه يسبح
قال اخاف ان تدركه رقة فيسجد وقال عجوز لزوجها اما تستحيي ان تزني ولك حلال
طيب قال اما حلال فنعم واما طيب فلا وقال ملك لوزيره ما خير ما يرزقه العبد قال عقل
يعيش قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة
تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له المنصور رايت بين
سفلة قال جعلت فداك لكل انسان يبعث لما يشكله ومن الاجوبة المستحسنة ما ذكر
ان ابراهيم بن المهدي ارسل غنى يوما بين يديه فقال احسنت احسن الله اليك فقال يا امير المؤمنين
انما يحسن الله اليك فامر له بمائة الف وقال عبد الله بن يحيى لابي العيناء كيف الحال
قال انت لنا فامر له بمال جزيل واحسن صلته وقال المعتصم لفتح بن خاقان وهو صبي
صغير ارايت يا فتح احسن من هذا القضيب لقضيب كان في يده قال نعم يا امير المؤمنين اليد التي هو
احسنت منه فاعجبه جوابه وامر له بصلة وكسوة وقيل ان رجلا سأل العباس رضي الله عنه
وانت اكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم وانا ولده
قبله وقال معاوية لسعيد بن مرة الكندي وانت سعيد قال يا امير المؤمنين السعيد
وانا ابن مرة وقال المأمون لعبد بن انس وانت السيد قال يا امير المؤمنين السيد وانا
ابن انس وقال الحجاج لشبيب وهو يعايشه انا اطول ام انت قال الامير اطول وانا ابسط
فانه اراد الطول وهو الفضل والاجوبة بهذا الكثير كثيرة لو تتبعتها لطولت ولكني اقتصرت
على هذا واوجزت وفيما ذكرته من ذلك كفاية واسأل الله لي العون والعناية والله اعلم

الباب التاسع

في ذكر الخطب والخطباء والشعراء وسرقاتهم وكبوات الجياد
وهفوات الاجواد قيل خطب المأمون فقال اتقوا الله عباد الله وانتم في مهل بادروا
الاجل ولا يغرنكم الامل فكأنكم بالموت قد نزل فشغلت الم شواغله وتولت عنه بواطله
وهتكت اكفانه وبكاه جيرانه وصار الى القبر كالح بجسده الباكي فهو في التراب عفير والى ما قدم
فقير وقال الشعبي ما سمعت احدا يخطب الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يخطئ اما خلا زيادا
فانه لا يزداد الا ازدادا واحسانا وخطب علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه فقال
في خطبته عباد الله الموت الموت ليس منه الفوت ان اقمتم اخذكم وان فررتم منه ادركم
الموت معقود بنواصيكم فالنجا النجا والوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر الا ان القبر
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار الا انه يتكلم في كل يوم ثلث مرات فيقول انا بيت الظلمة

انا بيت الوحشة انا بيت الدبدان الا وان وراء ذلك اليوم يوم اشد منه يوم يشيب فيه
الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه نار حرها شديد وقعرها بعيد
وحليها حديد وماؤها صديد ليس فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا فقال الا وان وراء
ذلك اليوم جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اجارنا الله واياكم من الجذام المبين
وخطب الحجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه الا ان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن رضي الله عنه
خطب بالبصرة فقال ايها الناس كل كلام في غير ذكر الله فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو لهو والدنيا
حلم والاخرة يقظة والموت متوسط بينهما وكنت في اصغات احلام قيل اجتمع الناس
عند معاوية وقام خطيبا لبيعة يزيد واظهر قوم الكراهة فقام رجل من حذرة يقال له يزيد
ابن المقنع فاضطرب من سيفه كثيرا فقال ايها المومنين هذا واشار الى معاوية فان هلك
فهذا واشار الى يزيد فمن ابى فهذا واشار الى سيفه فقال له معاوية انت سيد الخطباء

الفصل الثاني

في ذكر الشعر والشعراء قيل ما استدعى شاعر والشعر مثل الماء
الجاري والشرف الثابت والمكان الخضر الجاري وقيل امسك على الشاعر الجيد اربعين يوما يتحفظ
بالشعر ثم ان يزيد جيدة غزا فظفر واذا استحقه الطرب والفرح فرام الشعر اخذ له ما استصعب
عليه فقالوا قومه والله لنحن باطلاق لسانه شاعرنا اشتريناه بالظفر بعدونا قال
ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امراة فهن الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال
وقال الخليل الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاءوا جاز لهم فيه ما لا يجوز
لغيرهم من اطلاق المقصور وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وقيل اوفد زياد ابنه
عبد الله على معاوية فقال له اقرأت القرآن قال نعم قال افرضت الفرائض قال نعم قال افرويت
الشعر قال لا فكتب اليه زياد بارك الله لك في ابنك فاروه الشعر فقد وجدته كاملا واتحفت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقول ارواة الشعر فانه يدل على محاسن الاخلاق ويثني مساويها
وتعلموا الانساب فرب رحم مجهولة قد وصلت بوفاء النسب وتعلموا من النجوم ما يدلكم
على سبيلكم في البر والبحر ولقد هممت بالدعاء على من يوم صفين فما منعني الا قول القائل
اقول لها اذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي وقيل لم يرفظ اعلم
بالشعر والشعراء من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على السنة الفحول من الشعراء فلا يتميز عن
شعرهم ثم نسك فكان يختم القرآن كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك مالا جزيلا على ان
يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فابى وكان الحسن بن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنهما

يعطي الشعراء فقيل له في ذلك فقال خير مالك ما وقيت به عرضك وقال ابو الزناد
ما رايت اروى للشعر من عروة فقلت له ما هو والله يا ابا عبد الله فقال وما رايت مع روايته
عائشة ما كان ينزل بها شيئا الا انشدت شعرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل في كلامه
والشيب للمرء ناهيا فجعل الابطيفه فقال ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله وتلي وما
علمناه الشعر وما ينبغي له ✗ ولنذكر نبذة من سرائر الشعراء وسقطاتهم فمن ذلك
قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الاوس وشجاعها وما المال والاخلاق الا مغارة
فما استفعت يوما فاستفد وفي ذلك قول عبيد بن الطيب فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما اخذه من قول امرء القيس فلو انها نفس تموت سوية
ولكنها نفس تساقط انفسا يقال من سرق شيئا واسترقه فقد استحقه وهو يسرق
الشاء المفرد وفيه اللفظ فمن السرقة الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان
اذا ما اراد القوم ان يثنوا همه حصان عليها عقد درة يزينها اخذه من قول الخطيئة ولم يغير
سوى الروي اذا ما اراد القوم ان يثنوا همه حصان عليها لؤلؤ وشنوف
وجرير على سعة بحره وقدرته على غزارة الشعر وابكار الكلام يقتل في قوله فلو كان
الخلود بفضل قوم لكان لنا الخلود اخذه من قول زهير وهو شعر مشهور
بحفظه الصبيان ويرويه النساء فلو كان حمد يخلد الرجل لم يمت ولكن حمد المرء غير
مخلد وقال الشماخ وامر ترقى النفس ليس بنافع واخر يخشى صيرورة امره الضر
فاغار عليه شبيب بن البرصي فقال ترجى النفوس الشيء لا تستطيعه ويخشى من الاشياء
ما لا يضرها وابو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول واحسن من نور تفتحه الضحى
بياض العطايا في سواد المطالب ماخوذ من قول الاخطل رايت بياضا في سواد
كانه بياض العطايا في سواد المطالب ومن سقطات الشعراء ما قيل ان
ابا العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثير السقط رواية تقي محمد بن مناد ربكة فاخذه
وضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا امير المومنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة
في كل سنة وانا اقول في السنة مائة قصيدة فادخله الرشيد اليه وقال ما هذا الذي
يقول ابو العتاهية فقال يا امير المومنين لو كنت اقول كما يقول الا باعتبة الساعة
اموت الساعة ما قلت كثيرا ولكن اقول ان عبد المجيد يوم تولى بدر كنا
ما كان بالمهدود فاذر انفسه ولا حامدوه فاعلى النفس من عفاف وجود فاعجب الرشيد
قوله وامر له بعشرة الاف درهم فكان ابو العتاهية يموت غما واسفا وكان بشار

يستوية فيها ومع ذلك قال انا اعظم سيلي جبة • قصب المسك لا عظم الحمل • واذا اذبت
منها بصلا غلب المسك على ريح البصل • ومع قوله اذا فاحت كشبتها تنتن • كان
عظامها من خزران • ومع قوله في الفخر كان مثار النقع فوق رؤسنا • وبيادنا
ليلا تهاوى كواكبه • ومع قوله اذا انت لم تشرب مرارا على القذى • ظمئت واي الناس
تصفو مشاربه • وابو الطيب المتنبي في فضله المشهور واخذه بزمام الكلام • وفوقه على وقائع
الكافي وعلى ما في شعره من الحكم والامثال السائرة يقول • وصافت الارض حتى صار هاربهم
اذا رأى غير شيء ظنه رجلا • وغير شيء معناه المعدوم والمعدوم لا يرى • ومما يستهجن من قوله
ويكاد انه يخرج الاسماع قوله • تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى • قلاقل عيس قلقلتهن قلاقل
وقوله وقد جمع قبح اللفظ وبرد المعنى انه كان مشكا كان او هو كائن • فبرئت حينئذ
من الاسلام • ومن معايبه المسروقة قوله • وتهب نفوس اهل النهب ولا باهل المجد
من نهب الغنائم • اخذه من قول ابي التمام ان الاسود اسود الغاب همتها • يوم الكريهة
في المسلوب لا السلب • قال ابو عبد الله الزبيري اجتمع رواية جرير ورواية كثير ورواية
جميل ورواية الاخوص ورواية نصيب فافتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا
السيدة سكينة بنت الحسين بينهم لعقلها وبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها
وذكروا لها امرهم فقالت لرواية جرير اليس صاحبك الذي يقول • طرقتك صائدة القلوب
وليس ذا • وقت الزيارة فارجعي بسلام • وانت يا اخا من الزيارة بالطروق فتح صاحبك
وفتح شعره نعلا قال اوصلي بسلام ثم قالت لرواية كثير اليس صاحبك الذي يقول
يقربني ما يقرب بعضها • واحسن شيء ما به العين قرت • وليس شيء اقرب بعضها من النكاح افيح صاحبك
ان ينكح فتح الله صاحبك وفتح شعره ثم قالت لرواية جميل اليس صاحبك الذي يقول
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها • ولكن خلاني بها كما خلت عقلي • فاراه هوى وانما طلب
عقله فتح الله صاحبك وفتح شعره ثم قالت لرواية نصيب اليس صاحبك الذي يقول
اهيم بعد ما حببت فانا امت • فواعجبا من ذا يهيم بها بعدي • قالت هذه الامة بغيتها
بعده فتح الله وفتح شعره الا قال اهيم بعد ما حببت فانا امت • فلا صلحت بعدي
لذي عقلة بعدي • ثم قالت لرواية الاخوص اليس صاحبك الذي يقول • من عاشقين
تواعدا وتراسلا • ليلا اذا هجم الثريا حلقا • باتا بانعم ليلة والذ بها • حتى اذا وضح
الصباح تفرقا • فتح الله وفتح شعره الا قال انا نقا فلم تثن على واحد منهم واحجم رواتهم
عن جوابها • وروى ابن الكلبي قال لما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز وفدت اليه الشعراء

لما كانت تقدم على الخلفاء من قبله فاقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم
عدي بن ارطاة عليه وكان من عماله فتعرض له جرير فانشده فقال يا ايها الرجل المزجي
المطي سبنتقا • هذا زمانك اني قد قلت زعنفا • بلغ خليفتنا انه كنت لاقيه
اني لدى الباب كالشاكي وفي فرهه • وحش الكنانة من اهلي ومن ولدي • يأتي الحكومة من دارين ومن وطن
فقال نعم يا ابا عبد الله فلما دخل على عمر قال يا امير المؤمنين الشعراء بابك وانت تهم بهم
وسماهم صبابة فقال عمر علي وللشعراء فقال يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدح فاعطى وهجي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ثم بالباب قال ابن مكمطر وبن ربيعة القرشي
قال لا قرب الله ذاته ولا حي وجهه اليس هو القائل الا ليتني في يوم تدنو امنيتي •
شممت الهوى ما بين عينيك والفم • وليت ظهور كان ريقك كله • وليت حنوطي من مشاشك
والدم • وما ليت سلمى في القبور ضجيعتي • هناك اذا جنت او جهنم • فليته عدو الله
تمتع لقانا في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت
قال جميل بن معمر العذري قال اليس هو القائل الا ليت شعري جميعا فانت • يوافي لدى
الموت خير كما ضرها • فما انا في طول الحيوة براغب • اذا قيل قد سوي عليها صفيحها
اضل نهاري اراها وتلتقي • مع الليل روحي في المنام وروحها • والله لا دخل علي ابدا
فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاخوص الانصاري قال ابعده الله والله لا دخل علي ابدا
اليس هو القائل وقد افسد على رجل من اهل المدينة جارية حتى هرب بها منه اسمه يتبع وبينه
سبتد بالغرباء عنق واتبعه فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال
اليس هو القائل يخبر بالشر في قوله • اما وبيانا ثم ثابتا فانه • كما انقض بازا لبن الشرسن
كاسرة • فلما استوت رجلاي في الارض قالتا • اخي قبري ام قتيل بحادره • فقلت
ارفعوا الامراس لا تفطنوا بها • وليت في اعقاب نسل ابادره • والله لا دخل علي ابدا
فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاخطل التغلبي قال اليس هو القائل ولست بصائم رمضان
عمري • ولست باكل لحم الاضاحي • ولست بزاجر عيس تكور • اذا اطلال مكة بالجناح
ولست بقائم كالعبد يدعو • قبيل الصبح حي على الفلاح • ولكن ساقيها شمولا • وسجد
عند منبلج الصباح • ابعده الله من قوائمه لا دخل علي ابدا ولا وطئ بابي ابدا وهو كافر
فمن بالباب غيره ممن ذكرت فقال جرير قال اليس هو القائل زارت صائدة القلوب
فليتني • واومت زورتها برده سلام • فانه كاهن كاهن ولا بد فهذا فاذن له قال فدخلت
فقلت اوصلي يا جرير فدخل وهو يقول ان الذي بعث النبي محمدا • جعل الخلافة في الامام العادل

وبيع الخلائق عدله ووقاره • حتى ارعووا وقام ميل المائل • اني لارجو منه نفعا عاجلا
والنفس مولعة بحب العاجل • فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تغفل الاحقا
فانشا يقول • كم من جمانة في شقشقاء ارملة • ومن شتيم ضعيف الصوت والنظر • من يدرك
تكفي فقد والده • كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر • انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا
من الخليفة ما نرجو من المطر • ان الخلافة جاءته على قدر • كما اتى ربه موسى على قدر • هذا الاول
قد قضيت حاجتها • فمن بحاجة هذا الارمل الذكر • فقال والله يا جرير لقد وفيت الامر حقه
الا ثلثمائة دينار اعشرة اخذها يا عبد الله وعشرة اخذها يا ابن عبد الله ثم قال لخادمه ادفع اليه
العشرة الثالثة فقال والله يا امير المؤمنين انها لاحب مال اكتسبته ثم خرج فقال الشعراء
ما وراءك يا جرير فقال وراءي ما يسوءكم خرجت من عند امير المؤمنين يعطي الفقراء ويمنع الشعراء
واني عنه راض ثم انشا يقول • رايت رقي الجن لا تستفزهم • وقد كان شيطاني من الجن اخبثا
مما جاء في كبوات الجياد وهفوات الاجواد • قال الاحنف الشريف من عدت
سقطاته وقالوا لكل صارم ينبو وكل جواد يكبو • وكان الاحنف جلسا سيدا يضرب به
المثل وقد عدت له سقطة وهو ان عمرو بن الاهتم وسل اليه رجل يسفهه فقال يا ابا بحر
من كان ابوك في قومه فقال كان ابوه سيدهم ولم يسبهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانيا
فغضب انه مثل عمرو بن الاهتم فقال ما كان ابوك قال كانت له فتوة ومروة ومكارم
اخلاق ولم يكن اهتم سلاحا • وقال سعيد بن المسيب ما فاتني الاذان في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلوة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد
وقال قتادة ما نسيت شيئا قط ثم قال يا غلام ناولني نعلي قال النعلي في رجلك
وكان هشام بن عبد الملك من رجال بني امية ووجهائهم وعدت له سقطة منها ان كان وكل
صدابه يوما ان عليك ايها الشيخ اكرم من يمشي به الحطي فقال هشام صدق وذكر عنده
سليمان اخيه فقال والله لا اشكو له يوم القيمة الا امير المؤمنين عبد الملك وتمثل في الخلافة
قال لحمة الله الدر انقذ من النار بهذا الكلام قال الشاعر اي الرجال المهذب

الباب العاشر

في التوكل على الله والرضا بما قسمه الله والقناعة وذم الحرص
والطمع وما اشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الاول

في التوكل على الله قال الله تعالى
وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم
مثل افئدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود
بطانا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلم يا داود من دعاني اجبته ومن استغاثني اغثته
ومن استنصرني نصرته ومن توكل علي كفيته فانا كافي المتوكلين وناصر المستنصرين ومغيث
المستغيثين ومجيب الداعين • وحكي انه كان في زمن هارون الرشيد قحط فصعد الناس على المنابر
وضجوا حتى اشتد على الناس عظيما فامر الخليفة هارون الرشيد الناس بكثرة البكاء والدعاء
وامر بكسر الات الطرب ففي بعض الايام رؤي عبد يصفق ويرقص ويغني فحمل الى الخليفة
هارون فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال ان سيدي عبده خرافة فيتروا انا متوكل عليه
ان يطعمني منها فلهذا انا اذا الا اباري وانا ارقص وافرح فعند ذلك قال الخليفة اذا كان هذا
يتوكل على مخلوق فالتوكل على الله اولى فسلم للناس اموالهم ولم يهم بالتوكل على الله
وحكي ان حاتم الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له اولاد ذكور واناث ولم يكن يملك حبة
وكان خدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث معهم فمر ضيوف بذكر الجوع فقرع الشوق قلبه
فدخل على اولاده فجلس معهم كدتهم ثم قال لهم لو اذنتم لابيكم ان يذهب الى بيت ربه في هذا
العام حاجا يدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته واولاده انت على هذه الحالة
لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكانت له ابنة
صغيرة فقالت ماذا عليكم لو اذنتم له ولا يهمكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فانه الرازق
للرزق ويسر برزق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت وانه هذه الصغيرة يا ابانا انطلق
حيث شئت فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وخرج مسافرا واصبح اهل بيته يدخل عليهم
جيرانهم يتفقدونهم كيف اذنوا له بالحج وتاسف على فراقه اصحابه وجيرانه فصل اولاده يلومون
تلك الصغيرة ويقولون لو سكت ما تكلمت فرفعت الصبية راسها الى السماء وقالت
الهي وسيدي ومولاي وعدت القوم بفضلك وانك لا تضيعهم فلا تخيبهم ولا تخزني معهم
فبينما هم على تلك الحالة اذ خرج امير المؤمنين متفقدا فانقطع من عسكره واصحابه فحصل له
عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الاصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب
فقالوا من انتم قالوا الامير جاءكم يستسقيكم فرفعت زوجة حاتم راسها الى السماء وقالت
الهي وسيدي ومولاي سبحانك ابارضة شيئا جيئا عاد اليوم يقف الامير على بابنا ثم اتخذت
كوزا جديدا وملأته ماء وقالت للشاول منها اعذرونا فاخذ الامير الكوز وشرب منه
فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال هذه الدار لامير قالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين
يعرف بحاتم الاصم فقال الامير لقد سمعت به فقال الوزير يا سيدي لقد سمعت انه ابارضة قوم

بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئا واخبرت انهم العارضة باتوا بغير عشاء فقال الامير كنا
ايضا قد تعلقنا عليهم اليوم وليس هذه من المروة ان نقبل مثلنا على مثلهم ثم حل الامير منطقته
من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لاصحابه من اخذ قليلا منطقته فحل جميع اصحابه
مناطقهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم اهل البيت لا تبيعكم الا بثمن
هذه المناطق فلما نزل الامير رجع اليهم الوزير بثمن المناطق مالا جزيلا فلما رات الصغيرة
ذلك بكت بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء انما يجب ان تفرحي فان الله قد وسع علينا
فقالت يا امي انما ابكي كيف بشاب جميل نظر الينا مخلوق نظرة واحدة فاغنانا بعد فقرنا
فالكريم الخالق اذا نظر الينا لا يكلنا الى احد اللهم انظر الى ابينا وبره باحسن التدبير واما
من حاتم ابيهم فانه لما خرج محرما وكل بالقوم توجع ابنه الركب وطلب طبيبا فلم يجد فقال
هل من عبد صالح فدل على حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعى له فعوفي الامير فامر له بما يركب وبما يلبس
وبما يشرب فنام تلك الليلة مفكرا في امر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من اصلح معاملته معنا
اصلحنا معاملتنا معه ثم اضر بالكاتب في امر عياله فاكثر من الثناء على الله تعالى فلما قضى حجه
ورجع تفقد اولاده فعانق الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار قوم آخرين ان ابيه
لا ينظر الى اكبركم ولكن ينظر الى اعونكم به فعليكم بمعونته والاتكال عليه فانه من يتوكل على الله
فهو حسبه ومن كلام الحكماء من ايقن ان الرزق الذي قسم له لا يفوته تيقن ان الراحة في علم
ان الذي قضي عليه لم يكن بخطيه فقد استراح من الجزع ومن علم ان مولاه خبير بعباده وقصده كفاه
همه وجمع شمله وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت
فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعك بشيء
لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت الصحف رفع الرشيد ان بدمشق رجلا من ذرية حاتم الطائي الجواد
الخيل والخدمة يحتاج على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ بالكوفة قال منارة فاستدعاني الرشيد
وقال اركب الساعة الى دمشق وخذ معك مائة غلام وابتز بغلانه الامور وهذا كتاب الى العامل
لا توصله له الا اذا امتنع عليك فاذا اجاب فقيده وعاد له بعد ان تحتج جميع ما تراه وما تعلم
واذكر له حاله وماله وقد احتلت لذهابك شيئا ولمجيئك شيئا ولا تاخذ منك تمالا يوما فانصرفت فقلت
فنعم قال فسر على بركة الله تعالى فخرجت اطوي المنازل ليلا ونهارا لا انزل الا للصلوة وقضاء
حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا الخوان الاسود

فاذا هو

فاذا هو دار عظيمة هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم ونعم ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب
منتقة وغلمان فيها جلوس فهجمت الدار بغير اذن فبهتوا وسألوا عني فقيل رسول
امير المؤمنين فلما مرت في وسط الدار رايت اقواما محتشمين ظننت ان المطلوب فيهم فسألت
عنه فقيل هو بالحمام فاكمنوني واجلسوني وامروا ابن معي ومن صحبني الى مكان اخر
وانا انتقد الدار واتامل الاحوال حتى اقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان
وصفدة وغلمان فسلم علينا وسألني عن امير المؤمنين فاخبرته انه بعافية فحمد الله تعالى
ثم احضرت له اطباق الفاكهة فقال تقدم يا منارة فقلت اكلت كثيرا اذ لم يكفني فقلت
ما اكل فلم يعاودني ورايت ما لم اره الا في دار الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رايت احسن
ترتيبا ولا اعطر رائحة ولا اكثر منه فقال تقدم يا منارة فقلت لست بي حاجة
فلم يعاودني ونظرت الى اصحابه فلم اجد احدا منهم عذر فجزعت لكثرة صفدة وعدم من عندي
فلما غسل يديه احضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر فاتم الركوع والسجود واكثر من الركوع بعدها
فلما فرغ استقبلني وقال ما اخذك يا منارة فناولته كتاب امير المؤمنين فقبله ووضعه
على راسه ثم قرأه فلما فرغ استدعى اجميع اخوته وخواص اصحابه وسائر غلمانه فصافحت الواحد
بعد الواحد على عادتها فطار عقلي وما شككت انه يريد القبض علي فقال الطلاق يلزمه والحج والعتق
والصدقة وسائر ايمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف امره ثم اوصاهم
على الحريم ثم استقبلني وقدم رجليه وقال بات اقتادك يا منارة فدعوت الحداد فقيده وحمل
حتى وضع في المحمل وركب معي في المحمل وسرنا فلما حاذينا دمشق ابتدأ يحدثني بانبساط وبقول
هذه الضيعة لي تغل في كل سنة كذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غرائب الاشجار وطيب الثمار
كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا الست تعلم ان امير المؤمنين اتقى
امر كي حتى اخذني خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وانت ذاهب الى ما تدري ما تقدم عليه وقد
اخرجتك من منزلك وبين اهلك ونفسك وصدقه وانت تحدثني بما غير مفيد ولا نافع
لك ولا لي عنه وكانه شغلك بنفسك او بك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد اخطأ
فراستي فيك يا منارة ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا وقد وقر عقلك واذا انت
جاهل احمق لا تصلح لمخاطبة الخلفاء اما خوفي على ما ذكرت فاني على ثقة من ربي الذي بيده ناصية
امير المؤمنين فهو لا يضر ولا ينفع الا بمشيته ربه فانه كان قد قضى على بامر فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة
لي على منعه وان لم يكن قدر الله علي بشيء فلو اجتمع امير المؤمنين وسائر من على وجه الارض على
ان يضروني لم يستطيعوا ذلك ولما ذنب فاخاف وانما هذا واش وشى عند امير المؤمنين

بهما يا امير المؤمنين كما مل العقل فاذا اطلع على سرائر قلبه لا يستحق معرفتي وعلى جلالته لا يشك
بعدها الا جوابا ثم اعرض عني واقبل على التلاوة ولم يزل كذلك حتى وافينا الكوفة بكاه الثكلى
الثالث عشر واذا النبي قد استقبلنا ثم عند امير المؤمنين عليه السلام اصغار ناقتها وخلت على الرشيد
فبلت الارض فقال يا ناقة يا مناقة ايضا عن يوم خروجك حتى والى يوم قدومك علي فابتدأت
احدثه بامورها كلها مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهيت الى جمعه لاولاده وظعائنه وحواصه
وصنيق الذاهب بهم وتفقدي لاصحابي فلم اجد منهم احدا فلما ذكرت يمينه عليهم تلك اليمين المغلظة
تهلل وجهه فلما قلت انه قد رجليه استوى واستبشر فلما اخبرته بحديثي معه في صنائعه وبشارته
وما قلت له وما قال لي قال هذا رجل محسود على نعمة موكلة وبه عليه وخذ ناقتك وبشر شيعتنا عليه
وعلى اولاده واهله اخرج اليه واترع قدوده واوقد عليه ما فعلت فلما دخل قبل الارض
فرحب امير المؤمنين وحبه واعتذر اليه فتكلم بكلام فصيح فقال له امير المؤمنين سل حوائجك فقال
سرقة رجوعي الى بلدي وجمع شملي باهلي وولدي قال هذا كائن فسل غيره قال فقال امير المؤمنين في عام
ما احوجني الى سؤال قال فجثى عليه امير المؤمنين ثم قال يا مناقة اركب الساعة حتى ترده الى
المكان الذي اخذته منه ثم في حفظاته وودائعه ولا تقطع اصغارك عنا وحوائجك فلا يتوكل
المتوكلون الا على الله فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لبباه ومن سأله اعطاه ما تمناه
روي ان هذه الكلمات وجدها كعب الاحبار مكتوبة في التورية فكتبها يا ابن آدم لا تخافن مع ذي
سلطان ما دام سلطانه باقيا وسلطاني لا ينفد ابدا يا ابن آدم لا تأنس بغيري وانا لك فانا طلبتني وجدتني
وانا لست لغيري فانك لغيري خلقه يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب
وفي اكثر منه فلا تقطع ومن اقل منه فلا تجزع فانا بك رضيت بما قسمته لك ارحت قلبك وبدنك
وكنت عندي محمودا وان لم ترض بما قسمته لك وبرزقي جلالي لاسلطن عليك الدنيا حتى تركض فيها
ركض الوحش في التيه ولا ينالك منها الا ما قسمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلقت السموات
السبع والارضين السبع ولم اعي بخلقهن فبقدرتي ارزقهن فكيف اسوقه لك من غير تعب يا ابن آدم انا لك
محب فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن آدم لا تطلب رزق غدك لا اطلب لك فعل غد فانه لم يأتك
من عطائي فكيف منا طلبتك وانا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط قال الشاعر فانه الاقامة
في كل حالة • فلا تشغلن يوما على غير لطفه • فكم حالة تاتي فيكم بها الفتى • ويرضى بها على رغم انفه •
ولمؤلفه توكل على الرحمن في الامر كله • فما خاب حقا من عليه توكلا • وكن واثقا بالله واصبر لحكمه •
تنال الذي ترجوه منه تفضلا • **الفصل الثاني** في القناعة والرضى بما قسم الله جاء
في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ان المراد به القناعة

وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وقيل يا رسول الله ما الغنى قال الايأس في ايدي
الناس واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان يتيه ناظر في الخطاب رضي الله عنه من القناعة بالكفاف
الا وهو انه كان يستحي الشيء فيدافعه سنة وقال الكندي العبد حر ما قنع واحر عبد ما طمع
وقال بشير بن الحارث خرج فتى في طلب الرزق فبينما هو يمشي فاذا بشيخ قاعد يشرح
فيه فبينما هو يهيم بصره اذ وقعت عيناه على السطر مكتوبة على حائط فناداها فاذا اهل
اني رايتك قاعدا مستقبلي • فعلمت انك ملهوم قرين • هون عليك وكن بربك واثقا •
فاخي التوكل شانه التهوين • طرح الاذى عن نفسه في رزقه • لما يتيقن انه مضمون •
قال فرجع الفتى الى بيته فلما اتى اذا انا خالفاه تعالى بين طباع الخلق
ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لما صار والحكم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة
وفي ذلك بطلان المصلحة وذهاب المعايش فلكل شيء من الناس من يرى لهم عاهة فيه فالكابت
اذا راى في صاحبه تقصيرا او خلقا قال ويلك يا حمام والحمام اذا راى مثل ذلك في صاحبه
قال ويحك يا جاهل فجعل الله تعالى الاخلاق سببا لاتفاق فسبحان من بدبره قادر وحكيم الاثري لما
البدوي في بيت في قطعة كساء بعد بطعام الجيف فلما بعد في بيته لباسه تمثلة ثم جرى اذا وشم ودواه
بذر الابل وطيبه القطران وبعر الظبي وحلى زوجته النوع وثمارة المقل وصيده الربوع وهو
في مفازة لا يسمع فيها صوت وجواديب وهو قانع بذلك مستخر به وقال سعد بن ابي وقاص
يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك
باليأس فانه لم ييأس من شيء الا اغناك الله عنه واصاب داود الطائي ضائقة كبيرة
فجاءه محمد بن ابي حنيفة بمائة ربع مائة درهم من تركة ابيه وقال هي من مال رجل ما اقدم عليه الا
من زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت اقتبل من احد شيئا لقبلتها تعظيما للميت واكراما
للحي ولكن اجتزأ بالعيش في قناعة القناعة وقال عيسى عليه السلام اتخذوا البيوت منازل
والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من ماء الفرات واخرجوا من الدنيا بسلام كمنهل
وانشد المبرد ان من زهد في بطن راحة • فالارض واسعة والرزق مبسوط • ان الذي
قدر الارزاق حكمة • لم ينسى قاعدا ولا رجل محطوط • قال عبد الواحد بن زيد ما اصبت
ان شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضى ولا اعلم درجة ارفع من الرضى وهو راس المحبة
قيل متى يكون العبد راضيا عن ربه قال اذا لم تسره المصيبة كما تسره النعمة وكان عبد الله بن
مرزوق في مدائن المهدي فكر يوما فقاته الصلوة فجاءت جارية له بجمرة فوضعتها على
على رجله فانتبه مذعورا فقالت اذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الاخرة فقام فصلى

الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع النعل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا كنت
لبنة وما كنت جنبه ثم قالوا له انه لم يدع احد شيئا الا وقد اتته منه يدا بلا فما عوضك
عما تركت له قال الرضى بما انا عليه وقال الثوري ما وضع الله يده في قصعة بعد الاول
وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه وكان عيسى عليه السلم يقول الشمس
جلاي ونور القمر سراجي وتقبل النجوم فاكهتي وشعر الغنم لباسي ابيت جيعا بدر كرى الليل
والدموت ولا بيت تخرب الذي بيت الدنيا على وجهها بيت ان الفاقة من كمال
لم يلق في ظلها مما يوزنه وقال عيسى عليه السلم انظروا الى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء
من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم اكرم بطونا من الطير فهذه الوحوش
من الوحوش والحمر لا تحرث ولا تحصد وقيل وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك
فشكى اليه خلته فقال الست القائل لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف
ياتيني اسعى اليه فيعييني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني وقد جنت بي الحاجة الى الشام فلبست ازرة
فقال يا امير المؤمنين وعظت فابلغت وخرج فركبت فتبعه فكتب الى الحجاز راحلة فلما كان في السنة
تقاربهما على فراسته فذكر عروة فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد على خيثمة وردوته
خائبا فلما اصبح وجه اليه بالف دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة واعطاه مالا
فقال بلغ امير المؤمنين سلم السلام وقل له كيف رايت قولي سمعت فاكذبت فرحمت فاني
رزقي في منزلي فلما ولي وكي عبد الله بن عامر العراق قصده صديقا له انصاري وتخلف فلما
سار تخلف الانصاري وقال الذي اعطى ابن عامر العراق قادر على ان يعطيني فوفد الثقفي وقال
وقال احوز الخطفي فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصاري قال رجع الى
عامر يشتري باربعة الاف درهم وبعث الى الانصاري بثمانية الاف دينار فخرج الثقفي وهو يقول
امامة ما حرص الحريص بنافع فغنى ولا زهد القنوع بضائر فرجنا جميعا مسافرا وشفنا
على ثقة منا بجود ابن عامر فلما اتينا انا بحات ببابه تخلف عن البشرى ابن جابر وقال
ستكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم للخلق قاهر فان الذي اعطى العراق ابن عامر
لمرزقي الذي ارجو الله مغافري فضحك فلما رأى وجهه ولعله سيحمل سخط الثقفي المزاد
فلما رأى سال عنه صبابة اليه كما حنت ظوار الاناء فاثبت وقد ايقنت انه ليس ما
ولا صادرا شيء خلاف المقادر اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم اقدر لم رزقت الامة
قال لا يا رب قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس باحتيال لبعض العرب
ولا يجزع اذا اعسر يوما فقد ايسر في اكثر من التطويل ولا تظنن بربك ظن سوء

فان الله

فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل فلو ان
العقول تسوق رزقا لكان الحال عند ذوي العقول قال الله تعالى ليوسف عليه السلم
انظر الى الارض فنظر اليها فانفجرت فرأى درة على صخرة مهما الطعام فقال لم ترك لم اغفل عنها
فلم تغفل عنك وانت نبيه وابن نبيه ووقف علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي
المسجد وقال لرجل امسك علي بغلتي فاخذ الرجل لجامها ومضى وترك البغلة فرجع علي وفي
يده درهمان ليكافي بهما الرجل على امسك بغلته فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى
ودفع للغلام الدرهمين يشتري بهما لجاما فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه الرجل
قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد
على ما قدر له وقيل لراهب اين تاكل فاشار الى فيه وقال الذي خلق هذه الرحابا يتها
بالقطين وقال سليم بن مهاجر الجبلي كسوت جبيل الصبر وهي فصانه به الله عني
غشيانه لكل بخيل فما عشت لم تلقا بخيل ولم اقم على ما به يوما مقام ذليل وان
قليلا يستر الوجه انه يرى الى الناس مبذولا لغير قليل وصلى المعروف الكرخي خلف
امام فلما انتقل من صلوته قال الامام لمعروف من اين تاكل قال الصبر صار عيد صلوتي
خلفك قال وبه قال لان من شكا في رزقه شك في خالقه وقال ابو حازم عالم
يكتب اني لو ركبت الريح ما ادركته قال عمر بن ابي اليوباني فلا السعي في بغداد من بعد ظنه
وان لقي الخالين بالله واثق فليست اخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان
والله رازق وقال الهيثمي غنيا لا دينا عن الخلق كلهم وان الغنى الاغنى الغنى
لابه وقال منصور الفقيه الموت اسهل عندي بين الغنى والاكثرة والحبل
يجري شراعا مقطعات الاعنة من ان يكون لنذل على عطاء ومنة
وانك لو اتى اياما لك لا تسال الناس والتمس فيكفيك فضل الله والله واسع
ولو تسال الناس التراب لاوشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا
وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال عليك باليأس
مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر وقيل اذا وجدت الشيء في السوق
فلا تظلمه من صدقه وقيل لاعرابية من اين معاشكم قالت لولم نفش الامة حيث نعلم
لم نفش وقال لاعرابي احسن الاحوال حال يغطيك بها من دونك ولا يحتاج منها
من فوقك قال المعري اذا كنت تبغي العيش فاقنع توسطا فعند التناهي
يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان وهي كوامل

الابيات الاربعة والاواخر

الابيات من الطويل

الابيات من الطويل

الابيات من الطويل

الابيات من الطويل

وقال آخر اقنع بالرزق انت نائله • واحذر ولا تعرض للارادات • فاصفا
البحر الا وهو منتقص • ولا يكدر الا في الزيادات • وقال آخر اني استظهر على الدهر
بخفة الظهر قال هشام بن ابراهيم البصري وكم من ملوك جانبت عن ابوابهم
• لاغلاق باب او لشدة حاجب • وكم في غنى نفسي مراد ومذهب • اذا انصرفت
عني وجوه المذاهب • وقيل ينبغي للمرء ان يكون في دنياه كالمدعو الى الولائم ان اشتهى
صفحة تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يطلبها وقال شقيق بن ابراهيم البلخي
قال لي ابراهيم بن الادهم اخبرني عما انت عليه قلت ان رزقت اكلت وان منعت صبرت
قال هكذا تعمل كلاب بلخ قلت كيف تعمل انت قال اذا رزقت آثرت واذا منعت شكرت
وقال بعضهم هي القناعة فانها تغني طلبا • لو لم يكن منك الا راحة البدن • وانظر
لمن ملك الدنيا بما جمعها • هل راح منها بغير القطن والكفن • جاء فتح الموصلي الى اهله
بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئا فلما رأوه بغير سراج فجلس يبكي على الفور ويقول بالقليل
كانت متعة وبالكثير كنت تفتقر على هذه الحالة والله اعلم

الفصل الثالث

في ذم الحرص والطمع وطول الامل قال الله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول
ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت وروى عروة بن زبير عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا عائشة اني اريد ان اطوف في الدنيا كثيرا واتراكبا اياك ومجالسة الاغنياء
ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلاح اول هذه الامة
بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان
ولا يزيد في رزقه وقيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق حلاوة
الدنيا ما لم يذقه الشباب وما احسن ما قال بعضهم اذا طاوعت حرصك كنت عبدا
لكل دنية تدعو اليها • وقال آخر قد شاب رأسي وراس الدهر لم يشب • ان
الحريص على الدنيا لفي تعب • وقيل لاسكندر بن مرو اتوبنا قال اترضى بما رزقت منها
قيل وما هي قال عكك قلت وقال الحسن لو رايت الاجل ومسيره لنبت الامل وغرور
وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة اشترى الى شهر ان اسامة
لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يخرج

فيقول

فيقول ثم يمسح بالتراب فاقول اني اراه منك قريب فيقول يا بني لعلي لا ابلغه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه رفعه لا يزال الكبير شابا في اثنتين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد بن واسع
كيف تجدك قال قصر الاجل طويل الامل سيئ العمل ويقال من جرى في عنان امله كان عاثرا
باجله لو ظهرت الاجال لفضحت الآمال ولقد احسن ابو العباس احمد بن مروان في قوله
ودر حرص تراه يلم وفرا • لوارثه ويدفع عن حماه • كطالب الصيد يمسك وهو طاو •
قريبة ليأكلها سواه • ولقد احسن من قال اذا ما رغبت الناس حرصا • فامسكها
عن الشهوات امسك • ولا تحرص ليوم انت فيه • وقد فرق يومك رزق امسك •
ومن كلام الحكماء آياكم وطول الامل فان من الهاه امله اغراه عمله قال عبد الصمد بن المعذل
ولي امل فتحت به اللياليا • اراني قد فنيت به وداما • وقال الحسن آياكم وهذه الامانيّ
وانه لم يقط احد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة قال قيس بن ساعدة
وما قد تولى فهو لاشك فاني • فهل ينفعني بيتي ولعلي • وقال آخر ولا تعتلل بالامانيّ
فانها • عطايا احاديث النفوس الكواذب • وقال آخر انه اصدق والآمال كاذبة •
وجل هذا الخلق في الصدر وسواس • وقال آخر شط المزار بجدوى وانتهى الامل • فلا
خيال ولا رسم ولا طلل • الا رجاء فما ندري ابدركه • ام يستمر فيأتي دونه الاجل •
قال ابو العتاهية لقد لعبت وجدت الموت في طلبي • وان في الموت لي شغلا عن التعب
لو شمرت نكرتي فيما خلقت له • ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طلبي • وقال آخر
تعالى الله يا سلم بن عمرو • اذل الحرص اعناق الرجال • هب الدنيا تساق اليك عفوا •
اليس مصير ذلك للزوال • وقد فتنت البيت الآخر فقلت اياك من عاش في الدنيا طويلا
وافنى العمر في قيل وقال • واتعب نفسه فيما سيفنى • وجمع من حرام وحلال • هب
الدنيا تساق اليك عفوا • اليس مصير ذلك للزوال • في دنياك الا مثل ظل • اظلك ثم اذن
بارتحال • وما جاء في الطمع وذمه قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه
اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال كرم الله وجهه ما الخمر خمر فاباذهب بعقول
الرجال من الطمع وفي الحديث اياك والطمع فانه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلثة
عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وقال بعضهم من اراد ان يعيش حرا ايام حيوته
لم يكن الطمع قلبه وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن سلام فقال له كعب يا ابن سلام من
ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما اذهب العلم عن قلوب العلماء بعد ان علموه قال
الطمع وشره النفس وطلب الحوائج من الناس واجتمع الفضل وسفيان وابن بكرة الهروي

فتوا صوا ثم افترقوا وهم مجتمعون على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع
وقيل لما خلق الله تعالى آدم لجن بطينته ثلثة اشياء الحرص والطمع والحسد فهن تجري في
اولاده الى يوم القيمة فالعاقل يكفها والجاهل يتبعها واعلم ان الله خلق شهوة فيه
قال اسمعيل بن قرظى القواطيسي خبر بعلمي انه نفع • ما الذل الا في الطمع • من راقب
الله فزع • عن سوء ما كان صنع • ما طار طير فارتفع • الا كما طار وقع • وقال
سابق البربري يخادع ريب الدهر عن نفسه النفع • سفاها وريب الدهر عنها يخادعه
ويطمع في سوق ويهلك دونها • وكم من حريص اهلكته مطامعه • وقيل لاشعب ما بلغ
من ملكك قال ارى دخان جاري فاقنت وقال آخر ما رايت رجلا يشتاق في تجارته
الا قدرت ان الميت اوصى لي بشيء من ماله وما زفت عروس الا كنت بتيرجاء ان
ينبلط بها الا شعب لا تغضبن على امرئ • لكما نع ما في يديه • واغضب على الطمع الذي
اليد عالك ما لديه

الباب الحادي عشر

في المشورة والنصيحة
والتجارب والنظر في العواقب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر
واختلف اهل التاويل في امره بالمشاورة مع ما امره به من التوفيق على ثلثة اوجه
احدها انه امره في الحرب ليستن به الرأي الصحيح فيعمل به وهذا قول الحسن والثاني انه امره
بمشاورتهم كما علم فيهم من الفضل وهو قول الضحاك والثالث انه امره بمشاورتهم ليستميل
المسلمين وان كان في غنى عن مشورتهم وهو قول سفيان وقال ابن عيينة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد شيئا ورّى فيه الرجال وكيف يحتاج الى مشاورة الخلق من
هو الخالق تدبير امره ولكنه تعليم منه لبني آدم الرجل الناس وان كان عالما وقال
صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال
صلى الله عليه وسلم من اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل وكان يقال ما استنبط الصواب
بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة موكل بها التوفيق للصواب الرأي وقال الحسن
الناس ثلثة فرجل رجل ورجل ونصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل فذو الرأي والمشورة
واما نصف رجل فالذي له رأي ولا مشاورة واما الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا مشاورة
وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال الفضل
المشورة فيها بركة وانه لا يستشير احد بهذه الحيثية الا بخيبة وقال اعرابي لا مال وفر من العقل
ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشورة وقيل من بدا بالاستخارة وثنى بالاستشارة
تحقق انه لا يخيب رأيه وقيل الرأي التدبير اخي من البطش الشديد وقال ابو القسم النصيبي

وما الفقر مطرد والغنى مستدر • ولعارض يوم الروع رأيا مسدد • وقال علي كرم الله وجهه
خاطر من استغنى برأيه وسمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل اذا كنت ذا رأي
فكن ذا عزيمة • فان فساد الرأي ان يتردد • فاضاف اليه وان كنت ذا عزم فانفذ
عاجلا • وان فساد العزم ان يتقيد • وقيل لمحمد بن ادريس الطائي ذهب الصواب برأيه
فكان • آراؤه اشتقت من التأييد • فاذا دجى خطب فثلج رأيه • صبحا من التوفيق
والتسديد • وفي الحكمة والتوراة ان اللبيب اذا تفرق امره • فتق الامور مناظر او مشاور
• واخو الجهالة يستبد برأيه • فتراه يفتق الامور مخاطر • وقال الرشيد حين بدا له
في تقديم الابن على المأمون في العهد لقد بان وجه الرأي لي غير انني • عدلت عن الامر الذي
كان احزما • فكيف يرد الدر في الضرع بعدما • توزع ضرعا ريها مقسما • اخاف
تواء الامر بعد استوائه • وان ينقض الحبل الذي كان ابرما • بيت خليفتي ليس الهوى
في جنبه واحد • اشير على اليوم ما تريان • وصف رجل عند الدولة فقال له وجه
فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب وقال اردشير بن بابك اربعة
تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والتوابة الى المودة والعقل الى
التجربة وقال لا يستحق الرأي الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غواصها
وقال جعفر بن محمد لا تكونن اول مشير واياك والرأي الخطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشير
على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على جزوع وقيل ينبغي ان يكون المستشار صحيح العلم
مجرب الرأي قليل الحلم عالم بعرف الرأي الصائب وكم نافذ في شر ضعيف في خير
قال ابو الاسود الدؤلي وما كل ذي لب بموتيك نصحه • وما كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد • فحق له من طاعة بنصيب • وكان اليونان والفرس
لا يجمعون وزراءهم على امر يستشيرونهم فيه وانما يستشيرون الواحد منهم وغير
ان يعلم الآخر به لمعان شتى منها لئلا يقع بين الكتاب وبين منافسة فتذهب اصابة
الرأي لان من طباع المستشير في الامر التنافس والطعن في بعضهم على بعض وربما
سبق احدهم بالرأي الصواب فحسده وعارضوه وفي اجتماعهم ايضا على المشورة
تعرض الستر بلا ذاعة فاذا كان كذلك واذيع السر بقدر الملك على مقابلة من
اذاعه للايهام فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفى عنهم الحق الجاني بمن
لا ذنب له وقيل اذا اشار عليك صاحبك برأي ولم تحمد عاقبته فلا تجعلن ذلك
عليه لوما وعذابا بان تقول انت فعلت وانت امرتني ولولا انت فعلت كذا لكان كذا

وقال افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج من عداوتك
الى موالاتك وقيل من بذل نصيحة واضحة وده لمن لا يشكره فهو كمن بذر في السباخ وقال
الشاعر فمن شاء عقل ورأي وخاطر • له نظر في كل ما يتطالبه • بصير باعقاب الامور
كفاها • تخاطبه من كل امر عواقبه • وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب على غيرك
وقال الاحنف لا تشاور الجبان حتى يشجع ولا العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق
ولا المقيد حتى يحل وتما اراد نوح بن مريم قاضي مروان ان يزوج ابنته استشار جاريه الخيزران
فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني قال لا بد ان تشيري علي قال ان تبين
الفرس كسرى لتختار المال ورئيس الروم قيصر لتختار الجمال ورئيس العرب لتختار النسب وربيعكم
محمد صلى الله عليه وسلم لتختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي وكان يقال من اعطي اربعا
لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي
الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب وقال بعضهم خير الرأي ما ظهر
من فطرة وتاخره خير من تعديه وقالت الحكماء لا تشاور معتاها ولا راي عنده ولا تشاور العقود
مع النساء ولا صاحب حاجة يريد قضاءها ولا خائفا ولا حاقدا وقيل اذا استخار الرجل
ربه واستشار صحبه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في امره ما يحب وقيل سبعة
لا ينبغي لذي لب ان يثق ورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى
فان الجاهل يضلك والعدو يريد الهلاك لك والحسود يتمنى زوال نعمتك والمراء يريد ان يغلبك
ايسر هواه فلا يقدر على مخالفته وحكي ان رجلا من اهل يثرب يعرف بالاشتمي قال رأيت ذئبا اقبل
كما هي وطالبني بمستحقه واشتدت حاجتي الى مال لا بد منه فضاقت علي الارض ولم اجد لها مخرجا
فشاورت من اثق به من ذوي المودة والرأي فاشار علي بقصد المهلب بن ابي صفرة بالعراق
فقلت لم يمنعني بعد المشقة وبعد المهلب كم انني عدلت عن ذلك الى الاستشارة غيره فلما والله
ان زادني على ما ذكره الصديق الاول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي
وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت
اصلح الله الامير اني قطعت اليك الدنيا وخربت اكباد الابل من يثرب فانه اشار علي ذو الحجى
والرأي بقصدك لقضاء حاجتي فقال هل اتيتنا بوسيلة او بقرابة او عشيرة فقلت لا ولكني
رأيتك اهلا لكل خير فقمت بها فاهل لذلك انت وان تحل دونها حائل لم اذمم يومك ولم اشمت
من نفسك فقال المهلب حاجتك اذهب وادفع اليه ما في خزانته فانا الساعة فاخذ معه فوجد في
خزانته ثمانين الف درهم فدفعها اليه فلما رأيت ذلك لم املك نفسي فرحا وسرورا ثم عاد الى حبيب

بي اليه مسرعا فقال هل ما وصلك يقوم بدفع حاجتك فقلت نعم ايها الامير وزيادة فقال
الحمد لله على ما نجح سعيك واصطناعك حين مشورتك وتصديق ظن من اشار عليك بقصدنا
قال الاسلمي فلما سمعت كلامه وقد احرزت صلته انشدته وانا واقف بين يديه
يا من على الجود صلى الله راحته • فليس يحسن غير البذل والجود • عمت عطاياك اهل الارض قاطبة
• فانت والجود منظوما بمعدود • من استشار فباب النجح منفتح • له في مبتغاه عزم دون
ثم عدت الى المدينة فقضيت ديني ووسعت على اهلي وجاريت اليسر على عادتي الله تعالى انني
لا اترك الاستشارة في جميع امري ما عشت وحكي عن الخليفة المنصور انه كان صدر عنه
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس امور مولمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة
الملك فحجب عنه ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان واليا على الكوفة فاسد
عقيدته فيه واوحشه منه وصرف وجه ميله اليه عنه فتألم المنصور من ذلك وساءه ظنه
وتارق جفنه وقل امنه وترادف حزنه وحزنه فادت فكرة المنصور الى امره وتدبره وكتمه
عن جميع خاصته وسره واستحضر ابن عمه عيسى بن موسى واجراه على عادة اكرامه ثم اخرج كتابا
بخطه واقبل على عيسى وقال له يا ابن العم اني مطلعك على امر لا اجد غيرك من اهله والا رسوله
مستعدا لي على حمل ثقله فهل انت في موضع ظنيك وعاملا فيه بما نعتك اثرتك منوطة
بتقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى انا عبد امير المؤمنين ونفسي طوع يمينه وامره فقال اني علي
وعلى عبد الله قد فسدت بطانته واعتمد مافي نفسه بما يبيح دمه ويسلخ ملكنا فحذره البلد
واقتله سرا ثم سلمه اليه وعزم المنصور على الحج مضمرا ان ابن عمه عيسى اذا قتل عمه عبد الله
امره القصاص واسلمه الى اعمامه اخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين
عبد الله وعيسى فلما انفذت عمي وفكرت في قتله رأيت من الرأي ان اتأنى وفي قتله من تزاري
عيسى انه اصيب الصواب في ذلك فحضرت يونس بن فروة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه
وعقيدة صالحة في موفقته فقلت له ان امير المؤمنين دفع الي عمه وامرني بقتله واخفى امره
فما رأيك في ذلك وما تشيره فقال لي يونس ايها الامير احفظ نفسك بحفظ عمك وعلم امير المؤمنين
فانني ارى انه تدخله الاحقاد واحل دارك وتكتم امره ثم تقتل من عندك وتتوبا جميعا قطعا كرامه
اليه وتجعل دونه سفائق وابوابا واظهر لامير المؤمنين انك انفذت امره وانتهيت الى العمل
بطاعته فلعله اذا تحقق منك انك فعلت ما امرك به وقتلت عمه امرك باحضاره على رؤوس
الاشهاد فانه اعترفت انك قتلته بامره انكر امره لك واخذك بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى
قبلت مشورة يونس وعملت بها واظهرت لامير المؤمنين اني انفذت امره ثم حج المنصور

فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه اني قتلت عمه عبد الله فدس الى عمومته اخوة عبد الله وحثهم
على ان يسألوه في ايضاعهم ويستوهبوه منه فجاؤا اليه وقد جلس الناس بين يديه على مراتبهم فسألوه
في عبد الله فقال نعم ان حقوقكم تقتضي وقدر انتماءكم تحاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان الى
من هو في مقام الوالد ثم امر باحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كنت اقمت البك
قبل خروجي الى الحج عن عبد الله ليكون عندك في منزلك اما خبر رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا امير المؤمنين
فقال المنصور صدقت اخبرني عن عمومتك وقد رأيت الصفح عنه وقضاء حاجتهم وصلة ارحامهم باجابة كلامهم
فيه فمات به الساعة قال عيسى فقلت يا امير المؤمنين المتآمر بقتله والمبادرة الى ذلك قال
كذبت ما امرتك بذلك ولو اردت قتله لسلمته الى من هو بصدد ذلك ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته
قد اقر بقتل ابنكم مدعيا انه امر به بقتله وقد كذب على قالوا يا امير المؤمنين فادفعه الينا
لنقتله به ونقتص منه فقال اشانكم به قال عيسى فاخذوني الى الرحبة واجتمع الناس على
فتى واحد فرموني بسيوفهم وسل سيفه ليضربني فقلت له يا عم افعل انت قال اي والله كيف
لا اقتلك وقد قتلت ابني فقلت لهم لا تعجلوا ردوني الى امير المؤمنين فردوني اليه فقلت له
يا امير المؤمنين انما اردت قتل بقتله والذي دبرته على عصمة الله من فعله وهذا ملك باق حي
سوى وانه امر بدفعه اليهم وتقعه فاطرق وعلم ان الرجل كان صادقا عصاه وانه انفرد
بتدبيره فارق فارا ثم رفع راسه وقال رايت به محض عيسى واحضر عبد الله فلما رآه المنصور قال
لعمومته انه كوه عندي وانصرفوا حتى اراه فيه رايا قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرفوا فلما خرجت
فسلمت نفسي وزالت كربتي وكانه ذلك بركة الاستشارة ليونس وقبول اشارته والعمل بها
ثم ان المنصور اسكن عبد الله في بيت اسسه فيه بين على الملح ثم ارسل اليه حوله ليلا فذاب الملح وسقط
البيت فمات عبد الله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مراميها
البعيدة

وجاء في النصيحة اعلموا ان النصيحة للمسلمين والخلائق اجمعين من اشرف الشعب
قال الله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين وقال ونصحت
لكم ولكن لا تحبون الناصحين وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين
النصيحة الا ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولائمة المسلمين ولعامتهم فالنصيحة لله هو وصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يليق به والقيام
بتعظيمه والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه والبعد من مساخطه وموالاة من والاه ومعاداة
من عاداه والجهاد في رد العصاة في طاعته قولا وفعلا والنصيحة لكتابه اقامته في التلاوة وتحسين

عند القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تمويه المحرفين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه لمن لا يعلمه
اجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب
والنصيحة للرسول عليه السلام احياء سنته بالطلب لها واحياء طريقته في بث الدعوة وتأليف الخلق
والتخلق بالاخلاق الظاهرة والنصيحة للائمة معاونتهم على ما كلفوا القيام به في تنبيههم عند
الغفلة وارشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم ممن يريد بهم السوء واعلامهم باختلاف
عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد خلتهم عند الحاجة وتوقير القلوب النافرة اليهم والنصح بحماية
المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم وتوقي ما يشغل خواطرهم
ويفتح باب الوسواس عليهم واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها الا الاولوم وقال
ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز على في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى
يقول له في وجهه ما يكره وفي منثور الحكم ودك من نصحك وقلاك من مشى في هواك
وقال ابو الدرداء ان شئتم لا نصحتكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله
الى عباده ويمشون في الارض نصحا ولورقة بن نوفل لقد نصحت لا قوام وقلت لهم
ان النذير فلا يغرركم احد • لا شيء مما ترى تبقى به شفة • الا الاله ويبقى المال والولد
• لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا • وقال بعض الخلفاء
لجرير بن يزيد اني قد اعددتك لامر فقال يا امير المؤمنين ان الله قد اعدك من قبلي معقودا
بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مجردا على عدوك وانشد الاصمعي هذا
نصحتك والنصيحة ان تقدت • هو المنصوح عزلها القبول • فما لنت الذي لك
فيه حظ • فقالك دونه ما آمليت غول • وقيل لابي رفيع وزير حصين على يزيد بن
المهلب انه لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه وصار اليه فحبسه وحبس عليه فقال رفيع
امرتك امرا جازما فعصيتني • فاصبحت مسلوب الامارة نادما • امرتك بالحجاج اذ انت قادر
فلم تك وتي اللوم ان كنت لائما • فما انا بالباكي عليك صبابة • وما انا بالداعي لترجع سالما • ويقال من اصغى وجهه الى النصيحة اسود لونه من الفضيحة وقال طرفة
فلا تردن النصح من ليس اهله • وكن حين تستنصر به ليك غائبا • وان امرأ يوما ثناك بكرهه
فدعه يصيب الرشد اويك غاويا • وفي مثله من الناس من ان يستشره فيخبره
له الرأي يستغشك ما لم تتابعه • فلا تمحض الرأي من ليس اهله • فلا انت محمود ولا الرأي
نافعه

الباب الثاني عشر

في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر والايات بهذا كثيرة مشهورة روينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال شيخنا محيي الدين النووي
رحمه الله عليه في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان
هذه الاية الكريمة قد يغتر بها اكثر الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها انكم
اذا فعلتم ما امرتم به لا يضركم ضلالة من ضل ومن جملة ما امر به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والاية مرتبة على قوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ قال محمد بن تمام الموعظة جنود
من جنود الله ومثلها مثل الطير تقرب به على الخلق فان استمسك نفع وان وقع اثر
ومن كلام علي كرم الله وجهه لا تكونوا ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه قال بعض العلماء
ينتفع بالادب والبهائم لا تنتفع الا بالضرب واشد الحافظ ليس من زجرك فانه يتعظ
والبهيم من زجرها الراعي فتنزجر وكتب رجل الى صديق له اما بعد فعظ النفس بنفسك
والا فعظها بغيرك فاستحي من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام وقيل
من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ وقال لقمان الموعظة تشق على السفيه
كما يشق الصعود الوعر على الشيخ الكبير اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك ان اتيتني بعبد
آبق كتبتك عندي عبدا ومن كتبته عندي عبدا لم اعذبه بعدها ابدا وقال الرشيد للمنصور
ابن عمار عظني واوجز فقال يا امير المؤمنين هل احد اليك احب من نفسك قال لا قال فان رأيت
ان تأمر الشيخ الى من يحبك فافعل وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه ايها الناس
الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان القليل والنهار يتراكضان تراكض
البريد وقريبا يأتي بعيد ويجلبان كل جديد وهي ذلك عباد الله ما انهى عن الشهوات ورغب
في الباقيات الصالحات وقال لي ميمون بن مهران الحسن البصري قال له قد كنت احب
ان القاك فنظر في وجه الحسن فرأيت انه مستغنيا بهم سنين ثم جاءهم فاكانوا يوعدون وما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام يا ابا سعيد لقد وعظتنا احسن موعظة وقال ضرار بن حمزة
لعنه الله علي كرم الله وجهه دخل عليه رجل فاعتزله فاعتزله غيره ثم افاق فدعى الحسن والحسين رضي الله عنهما
وقال اوصيكما بتقوى الله والزهد في الدنيا والتأسف على شيء فاتكما منها اغفلا

الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعى محمدا ولده وقال له اما سمعت ما اوصيت
اخويك قال بلى قال اني اوصيتك به وعليك بتبر اخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما
ولا تقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما وقال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما
وانتما تعلمان ان اباه كان يحبه فاحباه ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة
وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو
والعمل في النشاط والكسل والرضى عنه في الشدة والرخاء يا بني ما شر بعده الجنة بشر
ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية يا بني من اقرب عيب
نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي
قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه كشف عورات بيته ومن نسي
خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس
ذل ومن خالط الانذال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر
ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر
خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات
قلبه دخل النار يا بني ادب نفسك ومن الخلق خير قرين يا بني العافية عشرة اجزاء اخذ
منها في الصمت الا من ذكر الله وواحدة في ترك مجالسة السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر
وزينة الغنى الشكر يا بني لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا شفيع انجح من التوبة
ولا لباس اجمل من العافية يا بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب ● ولما حضرت هشام
ابن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون حوله فقال جاءكم هشام بالدنيا وجئتم له
بالبكاء وتركتكم تجمعون ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما اغلب هشام انه لم يغفر الله له قال
الاوزاعي للمنصور في بعض كلامه يا امير المؤمنين اما علمت انه كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جريدة يابسة يستاك بها ويرد بها الماء فغفلت فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ما هذه الجريدة
بيدك خذها لا تلقها فلو بها رتبة تكيف بين سفك دماء المسلمين وشق ابشارهم وانتهاب
اموالهم يا امير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعلى القصاص في نفس
بحذافيرها اعواما غير نقد يا امير المؤمنين لو ان دنوبا في النار جيئت ووضعت على الارض
لاحرقها فكيف لمن يتجرعه ولو ان ثوبا من النار وضع على الارض وما فيها لاحرقه فكيف بمن
يتقمصه ولو ان حلقة من سلسلة جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلسل بها
ويرد فضلها على عاتقه وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال قلت لجعفر بن ابي طالب الهاشمي

وصايا سلطان الاولياء وخير الانبياء
زوج النبي وخير الرسول عم رسول الله
طالب ابي طالب اسم الله وانوار
وفضل الله عليهم

وأهل المدينة أخذ أن يأتي رجل غداً ليس في الإسلام نسب ولا أب ولا جد فيكون أولى
برسول الله صلى الله عليه وسلم منك كما كانت امرأة فرعون أولى بنوح وكما كانت امرأة نوح
وامرأة لوط أولى بفرعون فما أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ومن أسرع به عمله لم يبطئ به نسبه
وروي أنه دخل على مالك بن أنس قال تعالى أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاووس
قال دخلنا عليه وهو جالس على فراش وبين يديه انطاع قد بسطت وجلاوزه بأيديهم
السيوف يضربون الأعناق فأومى إلينا اجلسوا فجلسنا فاطرق قليلا طويلا ثم رفع رأسه
والتفت إلى ابن طاووس وقال قد بلغني أنك تقول قال سمعت أبا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في ملكه فأدخل عليه الجور في حكمه فأمسك
أبو جعفر ساعة حتى استوى ما بيننا وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة أن تنالها الدماء ثم قام
ابن طاووس ثم قال يا ابن طاووس ناولني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن
تناولنيها قال أخاف أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنا
فقال ابن طاووس ذلك ما كنا ننتفي قال مالك فما زلت أعرف لابن طاووس فضله من ذلك اليوم
وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الأحبار يا كعب خوفنا قال أولست فيكم كتاب الله وسنة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال بلى يا كعب ولكن خوفنا قال يا أمير المؤمنين أجعل عملك لو وقفت
يوم القيامة بين يدي سبعين نبياً لا ذنب لك عليهم تجاه تري فأنك عليهم واطرق ملياً ثم أفاق قال يا كعب
خوفنا قال يا أمير المؤمنين لو فتح في جهنم قدر منخر ثور بالمشرق وجل بالمغرب لغلى دماغه
حتى يسيل من قرمه فأنك عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا قال يا أمير المؤمنين إن جهنم لتزفر زفرة
يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر على ركبتيه حتى تحمر إبراهيم خليل الرحمن على ركبتيه
يقول يا رب إني لا أسألك اليوم إلا نفسي وقال السيد الشيخ أبو بكر الطرطوشي دخلت على الأفضل
ابن أمير الجيوش وهو ملك مصر فقلت سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام ثم كلمته
رداً جميلاً وأكرم إكراماً جزيلاً وأمر بإدخال مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقلت أيها الملك إن الله سبحانه
قد أعطاك محلاً عالياً شامخاً وإنه لك منزلاً رفيعاً باذخاً وملكك طائفة من ملكه وأشركك في حكمه
ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أطوع لله منك وليس لك بالله أنت وإنما هو بالفعال والأعمال
قال الله تعالى اعملوا آل داود شكراً واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار إليك بموت
من كان قبلك وهو صائر عنك بمثل ما صار إليك فاتق الله فيما خولك من هذه الأمة فإن الله
سائلك عن النقير والقطمير والعظيم قال الله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال

تعالى وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك أن الله تعالى
قد آتى ملك الدنيا بجناحيه سليمان بن داود عليهما السلام فسخر له الإنس والجن والشياطين
والطير والوحش والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم رفع عنه حساب
ذلك أجمع فقال لهذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فوالله ما قدمها نعمة كما عدوها
ولا أحسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجاً والله تعالى يقول فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه
ونعمه فيقول ربي أكرمن فاتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وأغث اللهوف أعانك الله
على نصر المظلوم وصلك بغياث اللهوف وأمانا لخوفك ثم أنت المحسن يا قلت قد وجب البلاء
شرفاً وغناً فاشترت مملكة وارتحلت إليها وتوليت في الأقاليم دنيا بغير هذه المملكة ثم أشدت
والناس أكيس منك أن يجدوا رجلاً جزيرة واحدة آثار أصابعه وقال الفضل
ابن الربيع حج هارون الرشيد سنة فبينا أنا قائم ليلة إذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا
فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعاً فقلت لبيك أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك فقال
ويحك قد حال في نفسي شيء لا يخرجه إلا عالم فانظر لي رجلاً أسأله عنه فقلت أتى ههنا سفيان
ابن عيينة فقال امض بنا إليه فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين
فخرج مسرعاً فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك فقال خذ كما جئناك له في وثيقة منه
ثم قال له عليك دين فقال نعم قال يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنه
صاحبك شيئاً فانظر لي رجلاً أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام قال امض بنا إليه
فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعاً فقال يا أمير المؤمنين
لو أرسلت إليك أتيتك فقال خذ كما جئناك له في وثيقة منه ثم قال عليك دين قال نعم قال
يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنه صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً أسأله فقلت
ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا إليه فأتيناه فإذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو
آية يتكررها ويرددها وهو يرددها فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين
فقال يا ويلاه لأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أنا عليك طائعة وأجبه ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة
فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كفا أمير المؤمنين
كفي إليه فقال آواه من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله عز وجل قال فقلت في نفسي
ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب نقي فقال خذ كما جئنا إليه رحمك الله فقال وفيما جئت حملت
على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم أن يحملوا عنك شيء لفعلوا وقد أتيت ما فعلوا
ولكأنا أنتم جميعاً أنتم هربا منك ثم قال إن عمر بن عبد العزيز تولى الخلافة ودعي سالم

ابن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا
علي فقد اكلفت بلاء وعلاوتها انت واصحابك نعم فقال سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا عند الله
الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا عند الله
فليكن كبير المسلمين عندك ابا واصغرهم ولدا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك
وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم
ما تكره لنفسك ثم مت ان شئت مت وانا اقول هذا وانا لا اخاف عليك الله الخوف يوم تزل الاقدام
فقال معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يامرك بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه
فقلت ارفق يا امير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلتني انت واصحابك وارفق به انا ثم افاق
فاروني الرشيد فقال زدني فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى اليه سهرا فكتب
عمر اليه يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار وخلودهم الابد ثم فاق ذلك بنظر وبكى ان ربك لبالمرصاد
وان امامك منزلا قد مكث في هذا السبيل فيكون اخر العهد بك ومنقطع الرجاء عنك فلما قرا كتابه
طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما قدمك فقال له قد خلعت قلبي بكتابك لا وليت ولاية ابدا
حتى القى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني فقال يا امير المؤمنين ان العباس عم
النبي عليه السلام جاء اليه فقال يا رسول الله مرني على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس
يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة لا تحييها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت
ان تكون اميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه انت
الذي سالك الله عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك
ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا
لم يجد رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال عليك بي قال نعم وبين لزني لم يكن ينبغي عليه فالويل
لي ثم فتشني والويل لي من سائلي والويل لي ثم لم يهلني حتى قال اتقي الله في عباد الله فانه لم
يامرني بهذا وانما امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال تعالى ما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون الاية فقال له هرون هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالك وتقوها على عبادة
ربك فقال سبحان الله انا ادلك على سبيل النجاة وتكافيني بمثل هذا اسكت الله ووفقك الله
ثم صام فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال يا هرون ان ولي شيخ على رجل قد تنزل على مثل هذا فان هذا
سيد المسلمين اليوم واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات قال
سليمان الخواص من وعظ اخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ومن وعظ على رؤس الناس فانما بكته
قال الله تعالى ومن وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وعن عبد العزيز

وتحنن

ابن ابي رواد قال كان الرجل اذا رأى اخيه شيئا امره في ستر ونهاه في ستر فيوجر في نهيه ويوجر
في ستره وعن عمر رضي الله عنه اذا رايتم اخاكم في زلة فقوموه وسددوه وادعوا الله ان يرجع
الى التوبة فيتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشيطان على اخيكم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والتسعي بالنميمة ومدح الثرثرة وذم الشهرة وفيه فصول

الفصل الاول في الصمت وصون اللسان

قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد واعلم انه
ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام
وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام او مكروه بل هذا كثير
وغالب في العادة والسلامة لا يعدلها شيء وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت قال الامام الشافعي اذا اردت الكلام فتعلم ان عليك ان تتكلم فتكلم فانه ظهرت
المصلحة تكلم وان شككت لم تتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحيهما عن ابي موسى الاشعري قال
قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من يده ولسانه وروينا
في كتاب الترمذي عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك
ولتسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي
وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة بمعنى ذلك كثيرة وربما اشرت اليه كتابة لمن وفق واما الاثار
عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة لا حصر لها لكن ننبه عليها تنبيها جاء في ذلك بلغنا
ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن ادم
من العيوب فقال هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان ستر العيوب
كلها قال ما هي قال حفظ اللسان وقال الامام الشافعي رحمه الله لصاحبه الربيع يا ربيع
لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولا تملكها وقال بعضهم مثل اللسان
مثل السبع ان لم توثقه عدى عليك وقال انشدوه في هذا الباب احفظ لسانك ايها
الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه قد كان يهاب لقاءه
شجعان وقال الفارتي رحمه الله لعمرك ان في ذين الشغل لتنفيسا عن ذنوب نرتكبها
على ارتكابها الى تناهر علم ذلك لا اليه قال علي كرم الله وجهه اذا تم العقل نقص
الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جماعا وسكوت شعب صدعا وقال

ابن ابي رواد

وهب بن الوردي بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في الاعتزال الناس
وقال علي بن ابي طالب لو كان الكلام رجلا لكان احمقا • وما الكلام الا عادة وتكلم • اذا لم يكن
صمت الفتى من ندامة • وحق فان الصمت اولى واسلم • وقال ابن عيينة من حرم الخير
فليصمت فان حرمها فالموت خير له • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر
عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون على امر دينك • من كلام الحكماء من نطق
في غير خير فقد لغى ومن نظر من غير اعتبار فقد سهى ومن سكت في غير فكر فقد لهى • لو قرأت
صحيفتك لاغدت صفيحتك ولو رايت في مرآتك لخفت على لسانك • وان خرج بوش
من بطن الحوت طال صمته فقيل له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت • وقال
حكيم اذا ابحبك الكلام فاصمت واذا ابحبك الصمت فتكلم • وكان يقال من السكوت
ما هو ابلغ من الكلام لان السفيه اذا سكت عنه كان في اغتنام • وقيل لرجل باساد كم
الاحنف فوالله ما كان باكبركم سنا ولا باكثركم مالا فقال بقوة سلطانه على نفسه • وقيل
الكلمة اسير في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها • وقيل اجتمع اربع ملوك فتكلموا
فقال ملك الفرس ما ندمت على ما لم اقل مرة وندمت على ما قلت مرارا • وقال قيصر انا على ان اتكلم
اقل اقدر مني على ان اقول ما قلت • وقال ملك الصين ما لم اتكلم بكلمة ملكتها فاذا تكلمت بها ملكتني
وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع • وكان بعض العرب
جالسا تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه فقال ما احسن حفظ الشجر
بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه ما هلك • وقال علي كرم الله وجهه بكثرة الصمت يكون
تكون الهيبة • وقال عمرو بن العاص الكلام كالدواء ان قللت منه نفع وان اكثرت منه قتل
وقال لقمان لولده يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك • يقول
اللسان كل صباح ومساء للجوارح كيف انتم فتقول انت بخير ان تركتنا • قال الشاعر
احفظ لسانك لا تقول فتبتلى • ان البلاء موكل بالمنطق

الفصل الثاني

في تحريم الغيبة اعلم ان الغيبة من اقبح القبائح واكثر ما تجري في الناس حتى لم يسلم منها
الا القليل من الناس وهي ذكرك الانسان بما فيه وبما يكره سواء كان في دينه او في بدنه
او نفسه او خلقه او خلقه او ماله او ولده او والده او زوجه او خادمه او عمامته او ثوبه
او حركته او مشيته او طاعته او غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك او بكتابك او بعرضت
او اشرت اليه بعينك او يدك او رأسك او نحو ذلك • اما البدن فقولك اعمى او اعرج او احدب
او قصير او طويل او اسود او اصفر • واما الدين فقولك سارق وجابر ظالم متهاون بالصلاة

متساهل في الشيء ليس بار بوالديه ولا يضع الزكوة مواضعها ولا يجتنب الغيبة واما الدنيا
فقولك فلان قليل الادب متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير الاكل الملوم
وما اشبه ذلك او يقول فلان ابوه كان راسيكاف حداد جايك مريد نقضه بدك او فلان يتمشى
الخلق متكبر مرائي معجب بنفسه جبار ونحو ذلك او فلان واسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب
ونحو ذلك • وروينا في صحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال
ذكرك اخاك بما يكره قيل وان كان في الاخ ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن
فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح • وروينا في سنن ابي داود والترمذي عن عائشة
رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة
تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته • خاطبته مخاطبة تتغير بها طعم ريقه
وروينا في سنن ابي داود عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت
بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم • وروى عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها • وعن انس رضي الله عنه
من اغتاب المسلمين واكل لحومهم بغير حق وسعى بهم الى السلطان جيء به يوم القيمة مزرقة عيناه
مسودا وجهه يناد ويا ويله والتبور يعرف اهله ولا يعرفونه • وقال معاوية بن قرة افضل الناس عند الله
اسلمهم صدرا واقلهم غيبة • وقال الاحنف في خلتان لا اغتاب جليسا واغاب عنه ولا ادخل
في امر قوم لا يدخلون فيه • وقيل لوكيع بن جنيم ما ترك تغتاب احدا فقال لست من تغتاب احدا
فاختشع له القوم وانشد يقول • تغتاب ابكي لست ابكي لغيرها • لنفسي من تغتاب من الناس
شاغل • وقال كثير • وسعى الى بعيب عزة نسوة • جعل الاله خدودهن نعالها •
وقال محمد بن حبيب اول من عمل الصابون سليمان واول من عمل السويق ذو القرنين
واول من عمل الفخار يوسف واول من حفر الحفر آدم ونمرود واول من كتب الدفاتر
الحجاج واول من نبش المدائن الحجاج واول من اغتاب ابليس اغتاب آدم اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام ان الاغتياب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان اصر فهو اول من يدخل
النار • وقال لانا من كذب لكان يكذب عليك ومن اغتاب عندك عن غيرك
انه يغتابك عند غيرك • وقيل للحسن البصري رحمه الله ان فلانا اغتابك فاهدى اليه طبقا

ثم رطب فاتاه الرجل فقال اغتبتك فاهديت الي فقال الحسن اهديت الي حسناتك
فاردت ان اكافيك وعن ابن المبارك رحمه الله قال لو كنت مغتابا لاحد لاغتبت والدي
لانهما احق بحسناتي واذا حكى انسان انسانا بانه يمشي مغاربا او مطاطئا او غير ذلك
من الهيئات يريد تنقصه بذلك فهذا حرام وبعض المتفقهين والمتعبدين يعرضون بالغيبة
تعريضا يفهم به مخاطبهم بالتصريح فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقول انه يصلحنا الله بغفرانه
انه يصلحه نسأل الله العافية تحذرا من ان يتلبسنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الشر
يعافينا الله وقلة الحياء انه يتوب علينا وما كيفية ذلك مما يفهم به تنقيصه فكل ذلك غيبة
محرمة واعلم انه كما يحرم على المغتاب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع استماعها فيجب
على من سمع انسانا يتكلم بغيبة ان ينهاه ان لم يخف ضررا فان خافه وجب عليه الانكار
بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقته فان قال بلسانه اسكت وقلبه يشتهي
سماع ذلك قال بعض العلماء ان ذلك نفاق قال الله تعالى واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومما اشدوه في هذا المعنى
وسعك صمت عن سماع القبيح • كصونك اللسان عن النطق به • فانك عند سماع القبيح
• شريك القائل فانتبه • وكم ابغ الحرص من طالب • فوافى المنية في مطلبه •

الفصل الثالث

في تحريم السعاية والنميمة قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين
هماز مشاء بنميم وحسبك بالنمام خسة ورذيلة وسقوطا وضعة والهماز المغتاب
الذي يأكل لحم الناس الطاعن فيهم وقال الحسن البصري هو الذي يغتاب في المجالس ويهمز
الهمزة اللمزة قال علي كرم الله وجهه والحسن البصري العتل الفاحش النتن الخلق
وقال ابن عباس العتل الفاتك الشديد المنافق وقال عبيد بن عمير العتل الاكول
الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا تزن شعيرة الكلبي هو الشديد في كفره وقيل
العتل الشديد الخصومة بالباطل والزنيم هو الذي لا يعرف من ابوه وقيل العتل الشديد
الخصومة بالباطل قال الشاعر زنيم ليس يعرف من ابوه • بغي الام ذو حسب لئيم •
وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة نمام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان
في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتر بوله وقال الامام ابو
حامد الغزالي رحمه الله النميمة انما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير الى المنقول فيه
كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغي للانسان ان يسكت عن كل ما وارد من احوال الناس الا ما في

حكاية

حكاية فائدة لمسلم او دفع معصية وينبغي لكل من نقل اليه نميمة وقيل له قال فلان فيك كذا
كذا ان لا يصدق من نم اليه لان النمام فاسق ومردود الخبر وان ينهاه عن ذلك
وينصحه ويقبح فعله ويبغضه في الله فانه يبغض عند الله تعالى والبغض في الله واجب وان لا يظن
بالمنقول عنه السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وسعى رجل الى بلال بن ابي بردة
برجل وكان امير البصرة فقال له انصرف حتى اكشف عنك فكشف عنه فاذا هو بغير رشدة
يعني ولد زنى قال ابو موسى الاشعري لا يسعى على الناس الا ولد زنى وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بشراركم قال بلى يا رسول الله قال من شراركم المشاؤن
بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون العيوب وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل مختال ملعون كل فحاش
ملعون كل نمام ملعون كل مشاء والتشفار المحرش بين الناس يلقي بينهم العداوة والفحاش
النمام والمشاء الذي يعمل الخبر وعن به واما الى السلطان والى كل ذي القدرة من
المملكة والحالة لانها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة ولوم النميمة والتغرير بالنفوس
والاموال في المنازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحفظ المكين على مكانته والسيد
على مرتبته فكم دم اراقه سعي سعاء وكم جرح اشنيع نميمة ساع وكم من صديقين تقاطعا وكم
من متواصلين تباعدا وكم من محبين افترقا وكم من الفين تهاجرا وكم من زوجين تطالقا
فليتق الله ربه رجل ساعدته الايام وتراخت عنه الاقدار ان يقبل لساع ويستمع
لنمام ووجد في حكم القدماء ابغض الناس الى الله المشاء قال الاصمعي هو الرجل يسعى
باهله الى الامام فيهلك نفسه واخاه وامامه وقال بعض الحكماء احذروا اعداء الصور
والصوت الموذي وهم السعاة والنمامون اذا سرق اللصوص المتاع سرقوهم الموذيات
وفي المثل السائر من اطاع الوائح ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة فتنبت وتقطع اللحم
بالسيف فيندمل والسان لا يندمل جرحه ورفع انسان به قصة الى الصاحب بن عباد
يحكيه فيها على احد عمال بنيم وكان عالما كبيرا فكتب اليه على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة
واكبت رحمه الله والنميم حسره الله والى الله نشكو لا حول ولا قوة الا بالله وروينا
في كتاب ابي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني
احد من اصحابي عن احد شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن الناس من يتلون
الالوانا ويكون ذو وجهين ولسانين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه والوجه الواحد لا يكون عليه
وجها قال صالح بن عبد القدوس قل للذي لست ادري من تلونه • انا صح ام على عشي

تراجينى • انى لاكرم من سمعت عجبا • بدشيخ واخرى منك ناسونى • يقتابنى عند اقوام
وتمدحنى • فى اخرين وكل عنك يا بنى • هذا شبيه شتانا نبينهما • فاكفف لسانك
عن شتمى وتنزينى • وقيل لالف لجوج جموح جزع واحد متلون وكان يشبه المتلون بابى
براقش وابى قلمون فابو براقش طائر منقط بالوان النقوش يتلون فى اليوم الوانا
وابو قلمون ضرب من ثياب حرير تنسج بالروم تتلون الوانا ويقال للطائش الذى لا يثبت
وابو رياح تشبيها بشمال فارس من كناس بمدينة حمص على عمود حديد فوق قبة بباب الجامع
يدور مع الريح وبناه ممدودة واصابعها الا السبابة اذا اشكل عليهم مهب الريح عرفوه
فانه يدور باضعف نسيم يصيبه والذى تعلمه الصبيان من قرطاس على قصبة تتبع الرياح ايضا
ويقال اخلاق الملوك مثل فى التلون قال بعضهم ويوم كاخلاق الملوك تلون •
وصحو وتغييم وطل ووابل • اشبهه اتاك يا من صفاته • دنو واعراض ومنع ونائل
وكلم معاوية الاحنف فى شئ بلغه عنه فانكره الاحنف فقال له معاوية بلغنى عنك الشقشقة
فقال لا احنف ان الشقشقة لا يبلغ وكان الفضل بن سهل يبغض السعاية واذا اتاه ساع
قال له ان صدقنا ابغضناك وان كذبنا عاقبناك وان استقبلنا اقتلناك وكتب
فى جواب كتاب ساع كنى نرى ان قبول السعاية اخر من السعاية لان السعاية دلالة
والقبول اجازة وليس من دل على شئ حاضر به كمن قبله واجازه فاتقوا الساعى فانه كذاب
فى سعايته صادق فى الكانه فى صدقه ليلها اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستم العورة وقيل من سعى
بالنميمة حذره الغريب ومقته القريب وقال لحاموه النميمة لا تقرب مودة الا افسدتها
ولا عداوة الا جددتها ولا جماعة الا بددتها ثم لا يدلى من عرف بها ونسب اليها انه يجتنب
ويخاف معرفتها ولا يوثق بمكانه وانشد بعضهم من تم فى الناس لم تؤمن عقاربه
على الصديق ولم تؤمن افاعيه • كالسيل بالليل لا يدرى به احد • من اين جاء ولا من
اين ياتيه • الويل للعبد منه كيف ينقضه • والويل للود منه كيف يفنيه • وقال اخر
يسعى اليك بمن يسعى اليك فلا • تامن غوائل ذى وجهين كياد • وقال صالح بن عبد القدوس
من يخبرك بشتم عناج • فهو الشتم لا من شتمك • قال شئ لم يواجهك به • انما القوم عاتبوك
وقال اخر انهم يعلموا الخير اخفوه وان علموا • شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا •
وقال اخر انهم سمعوا ريبة طاروا بها فرحا • منى وما سمعوا من صالح دفنوا • منى اذا
سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا • قال الحسن رضى الله عنه
ستر ما عاينت احسن من اشاعة ما ظننت • وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه

من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذى اتاها • ومما جاء فى النهى عن النميمة
فى ما روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ثابت بن ضحاك رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله • وروينا فى صحيح مسلم ايضا عن ابى الدرداء رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون النمام شفيعا ولا شهيدا يوم القيمة
وروينا فى سنن ابى داود عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض
فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان
اهلا لذلك والا رجعت الى قائلها • ويجوز لعن اصحاب الاوصاف المذمومة كقولك لعن الله
الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله
المصورين ونحو ذلك • وثبت فى الاحاديث الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
الواصلة والمستوصلة وانه قال لعن الله اكل الربوا وانه قال لعن الله المصورين
وانه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وانه قال لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وانه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات
من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ فى البخارى ومسلم بعضها فيهما وبعضها فى احدهما
• ومما جاء فى الغزالة ومدح الخمول وذم الشهرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمول نعمة وكل بشرى والظهور نقمة وكل يتمنى • وقال بعضهم تلحف بالخمول تنل سنيا
• وجالس كل ذى ادب كريم • وقال اعرابى رب وقدة انفع من جليس • ووحشة
امتع من انيس • وقال ابو معاوية الضرير يقول لى اصحابنا ما يسرنى بهارونيتى
قلة الاعجاب بنفسى وضلو قلبى من اجتماع الناس الى • وقال على رضى الله عنه خذوا بحظكم من الخمول
وصعدوا بنا على الحلم من اظلام الكذبة فنادوا باصباحاه فاجتمعت الخيل فقالوا
ما عندك قال قلت بيت شعر فاجبت ان اسمعوه قالوا هات فقال وانشد
وان امرأ امسى واصبح سالما • من الناس الا ما جنى لسعيد • وكتب سعد بن ابى
وقاص منزلة بالعقيق فقيل له تركت منازل اخوانك واسواق الناس ونزلت
العقيق فقال رايت اسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فيها لك
عافية • وقيل لعروة اخى مروان لم لا تكلمنا ببعض ما عندك من العلم فقال اكره ان اكلمكم
قبل اجتماعكم الى حب الرياسة فاخسر الدارين • قال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل
فى مرضه نعوده فقال ما جاء بكم والله لو لم تجيئوا لكان احب الى ثم قال نعم الشئ المرض

لولا العبادة وقيل للفضل ان ابنك يقول وددت لو اتي بالمكان الذي اراكما تاكلان
ولا يرونني فقال ويح عمك لم لا اتيها فقال لا اراهم ولا يرونني وقال علي كرم الله وجهه
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة
وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا
الزهد في الناس وقيل لرابعة الا تنزل فقال من مشى على وجه الارض فهو ميت والله اعلم

الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاة امور الاسلام

وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه روي عن الحسن انه قال للحجاج سمعت ابن عباس
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقروا السلاطين وبجلوهم فانهم عز الله وظله في الارض
اذا كانوا عدولا فقال الحجاج لم يكن فيها اذا كانوا عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضي الله عنه
قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب
وخضعت له الاجساد ما هو فقال ظل الله في الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر
واذا اساء فعليه الاثم وعليكم الصبر وعنه عليه السلام ايما راع استرعى رعية ولم
يحطها بالامانة والنصيحة فورائها ضاقت عليه رحمة الله تعالى وانا ملك الملوك
قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا
انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى الله يعطفهم عليكم وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه
كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال كسرى لشريف ما احسن هذا الملك
لو دام فقالت لو دام ما انتقل الينا وقرطاق الشرطي بابن شيرة في موكبه فانشد
فقال ارا ما وان كانت تحب فانها • سحابة صيف عن قليل تقشع • جلس
الاسكندر يوما فرفع اليه حاجة فقال لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي وقال
الجاحظ ليس شيء الذ ولا اسر من عز الامر والنهي ومن النظر بالاعداء ومن تقليد
الامن اعناق الرجال لانه هذا الامر فيصيب الروح وحظ الذهن قسمة النفس وقيل
حكمك خلافة الله في عباده ولن يستقيم امر خلافته مع مخالفته وقال الحجاج سلطان
تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال اردشير لابنه يا بني الملك والدين اخوان
لا غناء باحدهما عن الاخر فالدين اس والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن
حارس فضائع وقيل لما دنت وفاة هرمز وامرأته حامل عقدا التاج على بطنها وارث
الوزراء تدبير المملكة فولدت ولدا فتملك واغار العرب على نواحي فارس في حياته فلما
ادرك ركب وانتخب من اهل البحرة فرسانا وغار على العرب فاثخنهم بالقتل ثم قلع اكناف

سبعين الفا فصبي في الاكناف وامر العرب حينئذ بارخاء الشعور ولبس المعصفرات وان
يسكنوا بيوت الشعر وان لا يركبوا الخيل الا اناثا وقيل ان افلاق الملوك حين التقوا
كانوا اردشير اذا وضع التاج على راسه لم يضع احد يده فضيب ركابه واذا ركب في لبسه
لم يرم على احد مثلها واذا اختتم بخاتم كان حراما على اهل المملكة ان يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص
يحكه اذا اعتم لم يعتم بمثل عمامته ما دامت على راسه وكان الحجاج اذا وضع غيره
طويلة لم يكتبها احد خلق الله ان يدخل عليه بمثلها وكان عبد الملك اذا لبس الخف الاصفر
لم يلبس احد مثله حتى ينزعه واخبر رجل من سافر الطايفين انه لا يا كل الا وزيرها احد غير الملك
وقيل ان صح الملك لا يتجسس عن اسرار الرعية فيخص المرضعة عن سماع رضيعها وكان اردشير
منزل شاه قال لاهل مملكته واوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيف وكيت فيكان
يقال يا ايتها ملك في السماء وماذاك الا لتخصه وتنفطه وكان علم عمر رضي الله عنه عن ما عنه
كعلم عن بات معه على وسادة واحدة ولقد اقتفى معاوية اثره وتعرف الحارث بن زياد رجل فقال
اتعرف اني وانا اعرف بك من ابيك وامك واعرف هذا البرد الذي عليك فتفرغ الرجل حتى
ارتعد من كلامه وعن بعض العباس قال كلمت المامون رضوان الله عليه في امرأة
خطبتها وسالته النظر اليها وقال يا ابا فلان من قصتها وفعلها وحليتها وشانها
كيت وكيت فوالله لا ازال بصفها ويصف احوالها حتى بهت وما جاء في طاعة
ولاة امور الاسلام امر الله تعالى كتابه بذلك على لسان نبيه فقال تعالى يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وروينا في صحيح البخاري عن
جابر بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والسمع والطاعة لكل مسلم
وسئل كعب الاحبار عن السلطان فقال ظل الله في ارضه من ناصحه اهتدى ومن غشه
ضل وعن حذيفة لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الارض به يقوم الحق ويظهر الدين
وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه كيف كانت
طاعتك قال احسن طاعة قال فاطعني كما كنت اطيعك خذ من شاربك حتى تبدو اشفاهك
ومن نوبك حتى تبدو اعقابك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني
ومن عصى اميري فقد عصاني وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالسمع والطاعة لولي الامر ومناصحته ومحبته والدعا له ولو تتبعت ذلك لطال الكلام

لكن اعلم ارشدك الله واياي الى الاتباع وجنبنا عن الزيغ والابتداع ان من قواعد
الشريعة المطهرة وحكمة الحقيقة المحررة ان طاعة الائمة فرض على كل الرعية وان طاعة
السلطان توقف شمل الدين وتنظم امر المسلمين وان عصيان السلطان يهدم اركان الملة
وان ارفع منازل السعادة طاعة السلطان وان طاعته عصمة من كل فتنة وبطاعة السلطان
تقام الحدود وتؤدى الفروض وتحقن الدماء وتؤمن السبل ومحاسن ما قالت العلماء ان طاعة
السلطان هدى لمن اهتدى بنورها وان الخارج من طاعة السلطان منقطع العصمة مرتكب
الذمة وان طاعة السلطان حبل الله المتين وبنيه القويم وان الخروج منها خروج من ربقة
الطاعة الى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وذل ومن اخلص له نجا ونصح
حظ من الدين والدنيا في رفع محل وطاعة السلطان واجبة امر الله بها في كتابه العزيز المنزل
على نبيه الكريم وقد اقتصرنا من ذلك على ما اوردناه واكتفينا بما بيناه ونسأل الله ان يلهمنا
رشدنا وان يبعدنا من شرور انفسنا

الباب الخامس عشر

في ما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته اما صحبة السلطان فقد قال ابن عباس رضي الله عنه
قال لي ابي يا بني اني ارى امير المؤمنين يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بخلال ثلث لا تفشين له سرا ولا تجربن عليه كذبا
ولا تغتابن عنده احدا قال الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف فقال
ابي وابيه ومن عشرة الاف وقال بعض الحكماء اذا زادك السلطان تأنيا
فزده اجلالا واذا جعلك السلطان اخا فاجعله ابا واذا زادك فزده فضل السيد على عبده
واذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فاحذر وافي الثناء عليه فعليك بالدعاء ولا تكثر
في الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك يشبه بالوحشة والفتنة وقال مسلم بن عمرو لبن
خدم السلطان لا تغتر بالسلطان اذا ادناك ولا تتغير اذا اقصاك وروي ان بعض الملوك
استصحب حكيما فقال له اصحبك على ثلث خصال قال وما هن قال لا تهتك لي سترا ولا تشمت بي
عدوا ولا تقبل في قول قائل حتى تستثبت في قال فما لك في عندك قال لا افشي لك سرا
ولا اخون عنك نصيحة ولا اوثر عليك احدا قال نعم الصاحب المستصحب انت وقال بعض الحكماء
اذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطمعه في معصية خالقك فان اهانة الملك فوق اهانة الملك
وبقاء عيبك اغلظ من بقاء عيبه وقالوا اصحب الملوك بالهيبة لهم والوقار لانهم استخفوا عن الناس
بقيام الهيبة وان طال انسك بهم تزاوقا وقالوا اعلم السلطان وكانك تتعلم منه واشرعه
وكانك تشتبه واذا اخلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فاياك والدخول بينه

وبين

وبين بطانته فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عونا عليك واياك ان تعادي
من اذا شاء ان يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي امثال القدماء
احذروا زيارة الكعبة وفيه قيل ليس الشفيع الذي يأتيك مترزرا مثل
الشفيع الذي يأتيك عريانا وقال يحيى بن خالد اذا صحبت السلطان فداره
مداراة المرأة العاقلة لصحبة الزوج الاحمق واما ما جاء في التحذير من صحبة السلطان
فقد اتفقت حكماء العرب والعجم على النهي عن صحبة السلطان قال في كتاب كليلة ودمنة
كلمة لا يسلم عليها الا القليل صحبة السلطان وايثار الثناء على الاسرار وشرب
السم على التجربة وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر واعظم منه خطرا صحبة السلطان
قال بعض الحكماء احق الامور بالتثبت فيها امور السلطان فانه من صحب السلطان بغير عقل
فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والترفه عظيمة
الخطر وقيل للعتابي لم لا تصحب السلطان على ما فيك من الادب قال لاني رأيته يعطي
عشرة الاف في غير شيء ويرمي في القصور في غير شيء ولا ادري اي الرجلين اكون وقال
معاوية لرجل من قريش اياك والسلطان فانه يغضب غضب الفتى ويرضى رضى الصبي
ويبطش بطش الاسد وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز يا ميمون
احفظ عني اربعا لا تصحبن سلطانا وانه امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تكلمن
بامرأة وانه اقرأتها القرآن ولا تصلن من قطع رحمه فانه لك اقطع ولا تتكلم بكلام اليوم
تعتذر منه غدا وكم قد رأينا وبلغنا من صحب السلطان من اهل الفضل والعقل والعلم
والدين ليصلحه فقد هويه فكان كما قال وانشد عدوى البليد الى الجليد سريعة
والحجر يوضع في الرماد فيحمى ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقيم حائطا
مائلا فاعتمد عليه فخر الحائط عليه فاهلكه وفي كتاب كليلة ودمنة لا يسعد من ابتلي
بصحبة الملوك فانه لا تخلد لهم ولا وفاء ولا قريب ولا صديق ولا يرعوا فيك الا ان يطمعوا
فيما عندك فيقربوك عند ذلك فاذا قضوا حاجتهم منك تركوك ورفضوك ولا ود
للسلطان ولا اخاء والذنب عنده لا يغفر وقال الحكماء صاحب السلطان كراكب الاسد
تخافه الناس وهو مركوبه اخوف وقال محمد بن واسع وانه لسيف التراب
ولنعم القصب خير من الدنو من ابواب السلطان وقال بن السماك الذباب على الغدر
احسن من العابر على ابواب الملوك وقيل من صحب السلطان قبل ان يتأدب فقد غدر
بنفسه وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شارك في ذل الآخرة

وقصة اذا زاوك الملك تأنيسا واكراما فزده تهييبا واحتشاما وقال ابو علي الصقلي
اياك والملوك فان من والاهم اخذوا ماله ومن عاداهم اخذوا راسه وقيل مكتوب
على باب قرية من قرى بلخ اسمها بوهاز ابواب الملوك تحتاج الى ثلثة عقل وصبر ومال وكتبه
مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان
ابن ربيع الحميري لا تشتغل بالملك فانه ملوك ولا بالمراة فانها خؤون ولا بالدنيا فانها غرور
وقال عبيد بن عمير ما ازواد رجل في السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثر
اتباعه الا كثر شياطينه ولا كثر ماله الا كثر حسابه قال ابن المبارك
ارى اناسا باوا في الدين قد فقعوا ولا اراهم رضوا بالعيش بالدون وقال
بعضهم في ولاة بني مروان اذا ما قطعتم سبلكم بعد امركم واخفتم ابا مكم بنيامكم
فمن ذا الذي يخشاكم في ملمة ومن ذا الذي يرجوكم للسلام رضيتم من الدنيا بيسير
بلغة بلقم غلام او بشرب مدام ولم تعلموا ان الله في موكل بمدح كريم او ذم
لئام نمت الحكماء خدمة الملوك فقالوا ان الملوك يستعظمون في الثواب ويستقلون
في العقاب ضرب الرقاب وقيل شرط الملوك من ثلثة اجرى وخافه ابرى
والله اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب السادس عشر

في الوزراء وصفاتهم قال موسى عليه السلم واجعل لي وزيرا من اهلي فلو كان السلطان
يستغني عن الوزراء لكان احق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلم ثم ذكر
حكمة الوزراء فقال اشدد به ازري واشركه في امري دلت الاية على ان الوزارة تشد
قواعد المملكة وانه يفضي اليه السلطان بخبره وبخبره اذا اشكلت فيه الخلال المحمودة ثم قال
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا دلت الاية على ان بصحبة العلماء والصالحين واهل الخبرة
والمعرفة تنتظم امور الدنيا والاخرة وكما يحتاج الجميع الناس الى السلاح واقرة الخلل
الى السوط واحد الشفار الى الملبس كذلك يحتاج اجل الملوك واعظمهم واعلمهم الى الوزير
وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال ما بعث الله نبيا ولا استخلف من خليفة الا كان له
بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم
من عصمه الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون امن ملك ملكك
قال نعم اشاور ما في فشاوره في ذلك فقال له ما في بينما انت الهة تعبد اضربت
تعبد فانف واستكبر وكان من امره ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم
لا يالوه جدا ولا يسئل الثناء شتر قرين شتر خدين واشرف منازل الادميين النبوة

ثم الخلافة ثم الوزارة وفي الامثال ثم الظهر الوزير واول ما يظهر نبل السلطان وفضله
تمييزه وجودة عقله في انتخاب الوزراء واستنفاذ الجلساء والحاشية والعقلاء فهذه ملك
خلال تدل على كماله وبهذه الخلال يحمد في الخلق ذكره وترتسخ في النفوس عظمته وفكره
موسوم بتوريثه وكان يقال جلية الملوك وزنهم وزراؤهم وفي كتاب كليلة ودمنة
لا يصلح السلطان الا بالوزراء والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرائيل
ملك الا ومعه رجل حكيم اذا راه غضبانا كتب اليه صحائف في كل صحيفة ارحم المسكين
واحسن الموت واذكر الاخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه ومثل
الملك كبحر والوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدنو منه كالماء الصافي
فيه التماح فلا يستطيع المرء دخوله وان كان ساكنا وكالماء الاجاج ومثل السلطان
مثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والاطباء
فاذا كذب السفير بطل التدبير وكما ان السفير اذا اراد ان يقتل احد المرضى وصف
للطبيب نقيض دائه فاذا اعتقاه الطبيب على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير
ينقل الى الملك ما يسيء الرجل فيقتله الملك فمن ههنا شرط ان يكون الوزير صدوقا في لسانه
عدلا في دينه مامونا في اخلاقه بصيرا بامور الرعية ويكون بطانة الوزير اهل العلم
والبصيرة ويحذر الملك ان يولي الوزارة لئيما كليما اذا ارتفع حتى اقاربه واكرمهم
واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل ووصل بعض الوزراء على بعض الخلفاء
وكان الوزير من اهل العقل والادب فوجد عنده رجلا ونيما كان الخليفة يميل اليه ويقربه
فقال يا ملكا طاعته لازمة ووجبة مفترض واجب الى الذي سرقت من اجله يزعم
هذا انه كاذب واشار الى الذمي فسأله يا امير المؤمنين عن ذلك فسأله ولم يجد منه قولا
يقول هو صادق فاعترف بالسلام وكان بعض الملوك قد كتب ملك رقاع وقال
لوزيره اذا رايتني غضبانا فادفع الي رقعة بعد رقعة فكان في الواحدة انك لست
بالله وانك ستموت وتعود الى التراب فيأكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في
الارض يرحمك من في السماء وفي الثالثة افض بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك
وكما كانت امور المملكة عائدة الى الوزراء وازرة الملوك في الكف الوزراء السيف فهم في العقل
المثل السائر فقالوا لا تغتر بجودة الامير اذا ذم الوزير واذا اصلح الوزير فلم تخش
الامير ومثل السلطان كالدار والوزير بابها فمن اتى الباب فرد ايها وجد ومن اتاها من غير
بابها ولج وموقع الوزارة في المملكة موقع المرآة من البصر وكما ان الناس ينظرون في المرآة

لا يرى محاسنه في وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته
وعيوبها ومن شروط الوزير ان يكون كثير الرحمة للخلق وقفاتهم واعلم انه ليس للوزير
ان يكتم السلطان النصح وان استقلها وموضع الوزير من المملكة كموضع العينين من الانسان
وكحال المرآة لانه يكشف وجهك الاصفا جوهرها وجودة صقلها وانقاء بها فهذا الصدا كذلك
السلطان لا يكمل امره الا بجودة عقل الوزير وصحة فهمه وانقاء قلبه والله تعالى اعلم بالصواب

الباب السابع عشر

في ذكر الحجاب والحجاب والولاية وما فيها من العز
والخطر اما الحجاب فقد قيل لا شيء اصنع للمملكة واهيب للرعية من شدة الحجاب وقيل
اذا استهل الحجاب احتجت الرعية الى الظلم واذا عظم الحجاب احتجت الى الظلم وقال حيون
ابن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من بالباب فقال رجل اخ الآن
يزعم انه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له فلما دخل قال حدثني ابي
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئا من امور المسلمين ثم حجب عنه حجبه الله
عنه يوم القيمة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك فما رأيتك على بابه بعد ذلك حاجب وكان
خالد بن عبد الله القسري يقول لحاجبه اذا اخذت مجلسي فلا تحجبن عني احدا فان الوالي
لا يحتجب الا لسلطة يكره ان يطلع عليه احد او رعية يخاف منها ان تظهر او خلل يكره
ان يراه الناس وكانت العجم تقول ما شيء اصنع للمملكة من شدة حجاب الملك ولا اهيب
للرعية واكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما يخرج الذر لا يبدو فقال
حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده بغير قضاء ما فيه وما الذ من قال وقوف الشريف بباب
الدنيء لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي على باب انا بن يوما
يوما فنظر اليه الحاجب ثم اطرق فقال عبد الله لغلام معه انه لو اذن لنا لدخلنا ولو صبر فنا لصبرنا
ولو اعتذر الينا لقبلنا فاما النظرة بعد النظرة والتوقف بعد التوقف فلا افهم معناه
ثم تمثل وما من رضي كان الحمار مطيته ولكن من يمشي سريعا فعاركب ثم انصرف
فبلغ ذلك المأمون فعزل الحاجب ضربا شديدا وامر للعلوي بصلة جزيلة وعشر دواب
قال الشاعر رأيت اناسا يسرعون تبادرا اذا فتح البواب بابك اجمعا
وكنت جلوسا ساكنين رزانة وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا ووقف رجل
خراسان بباب ابي دلف صيفا فلم يؤذن له فكتب رقعة وتلطف في وصولها اليه
دهرا وكان الكريم له حجاب فاقبل الكريم على اللئيم فاجابه ابو دلف اذا كان الكريم
قليل مال ولم يقدر تنقل بالحجاب والبواب تملوك بحجاب فلا تستكثرن حجاب باب

ومن محاسن النظم في ذم الاحتجاب قول بعضهم ساهجركم حتى يلين حجابكم على انه
لا بد سوف يلين خذوا حذركم من نبوة الدهر انها وان لم تكن خانت فسوف تخون
وقال آخر ماذا على بواب داركم الذي لم يعطنا اذنا ولا استاذن لو ردنا
ردا جميلا عنكم او كان يدفع بالتي هي احسن وقال آخر امرت بالتسهيل
في الاذن لي ولم ير الحاجب ان يأذنا فلن تراني بعدها عائدا ولن تراه في
مستأذنا وقال آخر ولقد رأيت بباب داركم صفوة فيها لحسن صنيعك
التذكير ما بال داركم جعلت قفل جنة وبباب داركم منكر ونكير وقال آخر
اذا جئت الفي عند بابك حاجبا فجاه من فرط الجهالة بالك ومن عجب معناك
جنة قاصد وحاجبها من دون رضوان مالك وقال آخر سترك بابا انت
ممسك اذنه ولو كنت الفي في جميع المسالك ولو كنت في باب الجنان ترتكها وحولك
رضوان مسرعا نحو مالك وقال آخر ماذا يفيدك ان تكون محجبا والعبد بالباب
الكريم يلوذ ما انت الا في الحصار معي فلا تتعب فكل محاصر ماخوذ وقال ابو تمام
ساترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين تنبلا فان خاب من لم يأته متمما
ولا فاز من قد نال منه وصولا اذا لم تجد ملاذا عند من موضعا وجدنا الى
ترك المجي سبيلا استأذن رجل على امير فقال للحاجب قل له ان الكرى قد حطب الى الجفن
واقام الهجعة واهب فخرج الحاجب فقال له الرجل ما انت قال انك قال قال كلا ما لا اجيبه
وهو يريد ان لا ماذن لك وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه انا اقبل من جوعا
مع دعواه لسهولة اذنه وبذل طعامه وقال عمرو بن مرة الجهني لمعاوية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امير يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسألة
الا اغلق الله ابواب السموات دون حاجته وخلته ومسألته وجاء الناس لبعض الامراء
فحجبه فقال شاصبرا ان حنوت فكم صبرنا لملك من امير او وزير رجونا منهم خلقا
اخلقونا تناوبهم غير الدهور فبتنا بالسلامة وهي غنم وبالتوافي المجالس
والبقور وكنا لم نبل منهم سرورا رأينا فيهم كل سرور واستأذن سعيد بن مسلم
على معاوية فحجبه فهتف بالبكاء فاتي اليه الناس وفيهم كعب فقال ويا بكيك قال ذهب
لا ابكي وقد ذهب الاعلام من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية يلعب بهذه الامة
فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصرا يقال له عدن اهله القصد يقولون والشهداء انا
ارجو ان اكون من اهله واستدل على ذلك بحجة اغر رائعة بمنازل من دونها الحجاب

انه قال عن نفسه انا ابو القاسم • فانه ليس لنا به نواب • واما ذكر الولاة وما فيها من الخطر
قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله جاء في التفسير ان من اتباع الهوى ان تخصم الخصمان بين يديك فتود
ان يكون الحق تلذذا حبه في قلبك خاصة وبهذا السبب سلب سليمان بن داود عليهما السلام
من اهل جوادة امرأته وكانت من اكرم نسائه عليه تحاكموا اليه مع غريم فاحبت ان يكون الحق
لاهل جوادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا وقال معقل بن يسار
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد
رائحة الجنة وروى عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة
لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها من مسألة
وكلت اليها وفي الحديث من ولي من امر المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحة كما يحوط بيته
فليتبوأ مقعده من النار وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى عامل يستعمله على الصدقة
فاتي وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة فيؤتى بالوالي فيقف على جسر
جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينقبض انقباضة فيتزايل كل عضو عظم منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى
العظام فترجع الى اماكنها فان كان مطيعا اخذ بيده واعطاه كتابه من رحمته وان كان
عاصيا انحرق به الجسر فيهوي في نار جهنم سبعين خريفا فقال عمر سمعت من النبي صلى الله
عليه وسلم ما لم اسمع قال نعم وكان سلمان وابو ذر حاضرين فقال سلمان اي وابيك يا عمر
ومع السبعين خريفا في واد يلتهب التهابا فقال عمر بيده على جبهته انا لله وانا اليه راجعون
من ياخذ بما جئنا فقال سلمان من ارغم انف الله انفه والصق خده بالارض وروى ابو داود
في السنن قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي يعطي الدية
وان امي تأكل من مالها الدية فقال النبي صلى الله عليه وسلم الوائدة والموءودة في النار
وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس
عذابا يوم القيمة الامام الجائر وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يؤتى بالقاضي العادل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين
في تمرة وروى الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال
يا رسول الله خبرني فقال اقعد في بيتك وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما من امير يؤمر على عشرة
الا جيء به يوم القيمة مغلولا انجاه عدله او اهلكه وقال طاوس لسليمان بن عبد الملك
هل تدري يا امير المؤمنين من اشد الناس عذابا يوم القيمة قال لا يا طاوس فقال طاوس

اشد الناس عذابا يوم القيمة من اشركه الله في ملكه فجار في حكمه فاستلقى سليمان على ظهره
وهو يبكي فما زال يبكي حتى قام عنه جلساؤه وقال ابن سيرين جاء صبيان الى عبيدة
السلماني يتجاوزون اليه في الواحهم فلم ينظر اليها وقال هذا حكم لا اتولى حكما ابدا وقال
ابو بكر بن ابي مريم حج قوم فاشتد بهم بارض فلاة فلم يجدوا ماء فاتاهم رجل فقالوا له
دلنا على الماء فقال اخلفوا ثلثا وثلثين عينا انه لم يكن حرامي ولا مكاس ولا بغي
ولا بريد ويروى ولا بوابا وانا ادلكم على الماء فخلفوا له ثلثا وثلثين عينا فدلهم على الماء
فقالوا له هاتنا على غسله فقال اخلفوا ثلثا وثلثين عينا كما تقدم فخلفوا له فاعانهم
على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تخلفوا اربعا وثلثين عينا كما تقدم
فخلفوا له فصلى عليه ثم التفتوا فلم يجدوا احدا فكانوا يرون انه الخضر عليه السلم
وقال ابو ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله عليه السلم يا ابا ذر احب لك ما احب
لنفسي واراك ضعيفا فلا تامرن على اثنين ولا تلين مال اليتيم صدق رسول الله

الباب الثامن عشر في القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والبلاء على الحكم وما يتعلق بالدين وذكر القصاص والمتصوفة وكذلك وفيه فصول

الفصل الاول فيما جاء في القضاء وذكر القضاة واحوالهم ويجب عليهم

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حكم بين اثنين تحاكما اليه وارتضياه فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن ابي
حازم قال دخل عمر على ابي بكر رضي الله عنهما فسلم عليه فلم يرد عليه فقال لعبد الرحمن بن عوف
اخاف ان يكون وجد علي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن ابا بكر فقال اكان بين
يدي خصمان قد عرفت لهما قدمة وسن وبصر وعلمت ان الله سائلي عنهما وما قالا
وقلت وادعى رجل على علي رضي الله عنه كرم الله وجهه عند عمر رضي الله عنه دعا كرم
وجهه رضي الله عنه جالس فالتفت عمر اليه فقال يا ابا الحسن كرم الله وجهه ورضي الله عنه
قم فاجلس مع خصمك فقام فجلس مع خصمه فتناظرا وانصرف الرجل ورجع الى محله
فتبين لعمر التغير في وجه علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه فقال يا ابا الحسن كرم الله وجهه ورضي الله عنه
ما لي اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي هلا قلت
يا علي قم فاجلس مع خصمك فاقعد عمر بن انس علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه فقبل بين عينيه
ثم قال بابي انتم يكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور وعن ابي حنيفة رحمه الله

القاضي كالغريق في البحر الاخضر اما تريه يسبح وانه كان بحا وارادوا عمر بن هبيرة
ان يولي ابا حنيفة القضاء فابى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه فضربه في السجن
وجد ابي حنيفة وراسه من الضرب فقال الضرب بالسياط في الدنيا اهون علي من مقامي
الحديد في الاخرة • وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من اهل اليمن قال اقبلت سيل
باليمن في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فكشف عن باب مغلق فظننا انه كنز فكتبنا الى ابي بكر
رضي الله عنه فكتب لا تحركوه حتى تقدم عليكم ابنا ثم قدم فاذا برجل على سرير عليه
سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده خاتم فيه لوح فيه مكتوب اذا اخاتم الامير
وكاتباه • وقاضي الارض واثنين في القضاء • فويل ثم ويل ثم ويل • لقاضي
الارض من قاضي السماء • واذا عند راسه سيف اشد حمرة من البقلة مكتوب عليه
هذا سيف هود بن عاد بن ارم وتقدمت امراة الى قاض فقال جاءتك شهودك
فسكت فقال كاتبه الا القاضي يقول لك جاءت شهودك معك قالت نعم الا قلت مثل
ما قال كاتبك كبر سنك ونقص عقلك وعظمت لحيتك حتى عظت على لبنك ما رايت مثلها
يقضي بين الاحياء غيرك وقال بعضهم في قاضي مكي واندب سنة الاسلام • ان حرمة
تقعد مقعد الحكم • ان الحوادث ما علمت كثيرة • واراك بعض حوادث الايام
وعن ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا جار برئ
الله منه ولزمه الشيطان وقال الابرش الكلبي يمدح بعض القضاة • رفعت وعظمت
الحكومة قبله • في اخرين ومثلها دواعيها • حتى اذا ما قام القيم منها • باحق حتى
جمعت ارماحها • وقال محمد بن حرب بلغني ان نصر بن علي اراده على القضاء
بالبصرة واجتمع الناس اليه فكان لا يجيبهم فلما الحوا عليه دخل بيته ونام على ظهره
والقى ملاءة على وجهه وقال اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر كاره فاقبضني اليك فقبض
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاة جلسوا على الناس يمرون على جسورهم يوم
القيامة وقال صعصعة بن عياش لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء ولعلك ترى ان تكون
قاضيا لا ان يدخل الرجل اصبعيه في عينيه فيفقأهما ويرى انه حضر له ان يكون قاضيا
وقيل اول من اظهر الجور في القضاة بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري كان امير
البصرة وقاضيها وكان يقول ان الرجلين يتقدمان الي فاجد احدهما اخف علي قبل من الاخر
فاقضي له وتقدم الى مامون بن يزيد بن حميد بن اكثم مع رجل ادعى عليه ثلثين الف دينار
فطرح لمامون مصلى يجلس عليه فقال له يحيى لا تاخذ على خصمك شرف المجلس ولم يكن على جهة

بينة فاراد ان يحلف المامون فدفع اليه المامون ثلثين الف دينار وقال واسه
ما دفعت لك هذا المال الا خشية ان تقول العامة ان ثناء ولدك في جهة الغدرة
ثم امر بحبسه بثلثين الف دينار وتصدق بثلثين الف دينار وقدم خادم من وجوه
خدم المعتضد بالله الى ابي يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه
في المجلس فزجره الحاجب من ذلك فلم يفعل فقال ابو يوسف قفاه اتوسر بما واتت
فحك فتمتع يا غلام التفت بعمرو بن ابي عمر النحاس لا تقدم اليه الساعة بشيء هذا
العبد وحمل قصته الى امير المؤمنين ثم اخذ بيده فساوره خصمه فلما انفض الحكم رجع الخادم
الى المعتضد وبكى بين يديه واخبره بالقصة فقال لو بالك لا خرجت بعيه ولم ازدك
الى ملك فليس منزلتك عندنا تزيل مرتبة الحكم فانه عمود السلطان وقوام الاديان
وقيل المضروب بهم المثل في جهل وتحريف الاحكام قاض منبج وقاض عسكر
وقاض ايدج وهو الذي قال فيه ابو اسحق الصابي يا رب ملح ملح • مثل البعير
الاهوج • رايته مطلعا • من خلف باب مرتج • وخلفه عدينة • تذهب طورا وتجي
• فقلت من هذا ترى • فقيل قاض ايدج • وقاض شنبه وهو الذي قال فيه
ابو الحسن الجوهري رايت رأسا كدبة • ولحية كالحدبة • فقلت من انت ترى
فقال قاض شنبه • وتقدمت امراة جميلة الى الشعبي فاوقعت عنده فقضى
لها فقال هذيل الاشجعي فتن الشعبي بها • رفع الطرف اليها • فتنته بنانها
كيف لو رأى معصمها • مشت شيئا وتدلا • ثم هزت منكبيها • فقضى جورا
على الخصم ولم يقض عليها • فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب
الاشجع ثمانين سوطا فحكى ابن ابي ليلى قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء وكان
قد مر بنا بحادثة تعلل الشباب وتقول فتن الشعبي بها فتن الشعبي ولا تعرف بقية
البيت فلقيته وقال رفع الطرف اليها ثم قال ابعده الله انا ما قضينا الا بحق
وانشد بعضهم في امين الحكم تتماوتن اذا مشيت تخشعا • حتى تصيب وديعة
يتيم • **الفصل الثاني** في الرشوة والهدية على الحكم وما جاء في الرشوة
اما الرشوة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الراشي والمرتشي
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تولوا اليهود والنصارى فانهم يقبلون الرشا
قال الشعبي فاصبحنا اليوم اقبل الرشا منهم وفي توابع الحكم ان البراطيل
تنصر الاباطيل وعن ابن مسعود رضي الله عنه من شفع شفاعة ليرد بها حقا

او يدفع بها ظلما فاهدر له فقيل فذلك السحت فقيل له ما كنا نرى السحت الا الاخذ
على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر والشد المبرد وكنت اذا خاصمت خصما كتبته على الوجه
حتى خاصمتني الدراهم • فلما تنازعنا الخصومة غلبت علي وقالت قم فانك ظالم
واما الدين وما جاء فيه تعوذ بالله من غلبة الدين وجهد الرجال روي عن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات
تجاوز الله عنه وارضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه اقتص الله
لغريمه يوم القيمة رواه الحاكم وروي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اتي بجنازة لم يسئل عن شيء حتى يعلم اكل الرجال ويسال عن دينه
فان قيل عليه دين كف عن الصلوة عليه وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فاتي بجنازة
فلما قام ليكبر سال صلى الله عليه وسلم هل على صاحبكم دين قالوا دينار ان فعدل عنه
صلى الله عليه وسلم وقال صلوا على صاحبكم فقال علي هما علي يا رسول الله يريد منهما فتقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلي كرم الله وجهه ورضي عنه جزاك الله خيرا فك الله
رهانك كما فككت رهان اخيك انه ليس من ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتهن بدينه
ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيمة وقال بعض الحكماء الدين
هم بالليل وذل بالنهار وهو ساجور الله في ارضه فاذا اراد ان يذل عبدا جعله
طوقا في عنقه وجاء سعد بن ابي وقاص يتقاضى دينا له على رجل فقالوا اخرج الى الغرماء
فقال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل لم يدخل
الجنة حتى يقضى دينه وعن الزهري قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على احد عليه دين
ثم قال بعد ان اوسع المؤمنين من انفسهم من مات وعليه دين فعلي قضاؤه ثم صلى عليهم
وعن جابر لا غم الا غم الدين ولا وجع الا وجع العين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من تزوج امرأة بصداق ينوي ان لا يؤدي اليها فهو زان
ومن استدان دينا لا ينوي ان يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت
ما اصبحت الا شيء اكثر ضيقه الا استقرضه من نفسي اراد ان يصير الى ان تمكن المسيرة
ونظيره قول القائل واذا غلا شيء على تركته • فيكون ارخص ما يكون اذا غلا
وقال بعضهم لقد كان القرض كثير قليل • فالشيء القرض في القرض وقال
عيلان بن سرة الشيباني واني لاقضي الدين بالدين بعدما • يرى كاظم بالدين اني لست
قاضيا • فاجابه نهيلة بن عمير اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن قضاء ولكن كان ظلما وغرما

واستفتى الاصمعي خليلا له فقال ضاء وكراهة ولكن سكن عليه برهن يساوي نصف
ما تطلبه فقال يا ابا سعيد اما تثق قال بلى والله خليل انه كان واثقا به وقد قال
ولكن يطمئن قلبي انهم اوفى حقا من الدنيا والاخرة برحمتك يا ارحم الراحمين

الفصل الثالث

في ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في الرياء
ونحو ذلك روي عن خباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
لما قصوا اهلكوا وروي ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص وقال عمر رضي الله عنه
لم يقص احد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على عهد ابي بكر وعمر وعثمان وانما كان القصص
حين كانت الفتنة وقال ابن المبارك سالت الثوري من الناس فقال العلماء
قلت فمن الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء
قال القصاص الذين يستاصلون اموال الناس بالكلام قلت من السفهاء قال الحكام
قيل وهب رجل لقاص خاتم بلا فص فقال وهبت لك في الجنة غرفة بلا سقف
وقال قيس بن جبير الهلالي الصعقة التي عند القصاص من الشيطان
قيل لعائشة رضي الله عنها ان اقواما اذا سمعوا القرآن صعقوا فقالت القرآن اكرم
من ان يذهب منه عقول الرجال وسئل ابن سيرين عمن يسمع القرآن فيصعق فقال
ميعاد ما بيننا وبينهم ان يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن فاول من اصعقه
وان صعقوا فهو كما قالوا وكان عمر قاص يبكي بمواعظه فاذا طال مجلسه بالبكاء
اخرج من كمه طنبورا صغيرا فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل نحتاج الى فرح ساعة
وقال بعضهم قلت لصوفي بغير جنك فقال اذا باح الصياد جبته باي شيء
يصيد وسئل بعض العلماء عن المتصوفة فقال الحكمة رقصة وعظ عيسى عليه السلام
بني اسرائيل فاقبلوا بمزقوا الثياب فقال ما دنت الثياب اقبلوا على القلوب فقال
واما ما جاء في الرياء فقد قال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
وعن معاذ بن الجبل رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اخذ ان يرى
عليك اثار المخبتين وانت تخلو بذلك فتحشر مع المرائين وقيل لوان رجلا عمل عملا
من البر فكتمه ثم احب ان يعلم الناس انه كتمه فهو اقبح الرياء وقيل كل ورع يحجب
صاحبه ان يتعلم غير الله يقبل الله وعن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال الرياء
قيل لبعضهم ما عابد يمشي ومعه عمامة على راسه نظر اليها رجل يريد ان يستظل فمنعه وقال

ان اقمت معي لم يعلم الناس ان الغمامة تظلني فقال الرجل قد علم الناس انني لست
ممن تظله الغمامة فحولها الله الى ذلك الرجل وقال عبد الاعلى السلمي القاص يوما
يزعمون اني مرائي وكنت امس والله صائما ولا اخبرت بذلك احدا اللهم اصلح فساد
قلوبنا واستر فضائحنا برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب التاسع عشر

في العدل والاحسان والانصاف اعلم ارشدك الله ان الله تعالى امر بالعدل
ثم علم سبحانه انه ليس كل النفوس تصلح على العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق
العدل فقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى فلو وسع الخلائق
العدل ما قرن الله به الاحسان فمن لم يصلح حتى يزداد على العدل فكيف يصلح اذا منع
منه العدل ولم يبلغ اليه والعدل ميزان الله تعالى في الارض الذي يؤخذ به للضعيف
من القوي والمحق من المبطل واعلم ان عدل الملك يوجب محبته وجوره يوجب
الافتراق عنه وافضل الازمنة ازمنة ائمة العدل روينا من طريق ابي نعيم عن الاصبهاني
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما واحدا
افضل من عمل العابد في اهله مائة عام او خمسين عاما وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة روينا في سنن ابي داود من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر
ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السماء وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال لكعب اخبرني عن جنة عدن قال يا امير المؤمنين لا يسكنها الا نبي او صديق
او شهيد او امام عادل قال والله ما انا بنبي وقد صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما امام
عادل فاني ارجو ان لا اجور واما الشهادة فان لي بها قال الحسن فجعله الله صديقا شهيدا
حكما وسال الاسكندر حكماء اهل بابل ايما ابلغ عندكم الشجاعة او العدل قالوا
اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة ويقال عدل السلطان انفع من خصب الزمان
وقيل اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن طاعته وكتب بعض عمال عمر
ابن عبد العزيز يشكو اليه من خراب مدينته ويسأله ما لا يرمها به فكتب اليه عمر
قد فهمت كتابك فاذا قرأت كتابي فحصن مدينتك بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه
مرمتها والسلام ويقال ان الحاصل من خراج سواد العراق في زمن امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كان مائة الف وسبعة وثلثين الف الف فلم يزل يتناقص حتى
صار في زمن الحجاج ثمانية عشر الف الف فلما ولي عمر بن عبد العزيز ارتفع في السنة الاولى

ثلثين الف الف وفي الثانية ستين الف الف وقيل اكثر فقال ان عشت لابلغنه الى
المكان في ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمات في تلك السنة ومن كلام
كسرى لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا بامن البلاد ولا امن البلاد الا
بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل ولما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون للناس
ولامير المؤمنين منصور فكتب المنصور لعامله استوف لامير المؤمنين حقه وفرق ما بقي
بين الغرماء فلم يلتفت الى كتابه وضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لاحد الغرماء ثم كتب
للمنصور اني رايت امير المؤمنين كاحد الغرماء فكتب اليه المنصور ملأت الارض بك عدلا
وكان احمد بن طولون والي مصر متحليا بالعدل مع تجبره وسفكه الدماء وكان
يجلس للظالم وينصف المظلوم من الظالم وروي ان رجلا من بعض العقلاء غصبه
بعض الولاة ضيعة له فاتى الى المنصور فقال له اصلحك الله يا امير المؤمنين اذكر
لك حاجتي ام اضرب لك قبلها مثلا فقال بل اضرب المثل فقال ان الطفل الصغير اذا
نابه امر يكرهه فانما يفزع الى امه اذ لا يعرف غيرها وظنا منه انه لا ناصر له غيرها فاذا
تزعزع واشتد كان فراره الى ابيه فاذا بلغ وصار رجلا وحدث به امر شكاه الى
الوالي لعلمه انه اقوى من ابيه فاذا زاد عقله شكى الى السلطان لعلمه انه اقوى من سواه
فان لم ينصفه السلطان شكى الى الله تعالى لعلمه انه اقوى من السلطان وقد نزلت لي نازلة
وليس فوقك احد اقوى منك الا الله عز وجل فان انصفتني والا رفعت امرنا الى الله
تعالى في الموسم فاني متوجه الى بيته وحرمه فقال بل ننصفك وامر ان يكتب اليه
برد ضيعته اليه وحكي ان ولده العباس استدعى بمغنية وهو يصطبح يوما
فلقيها بعض صالحي مصر ومعها غلام يحمل عودها فكسره فدخل العباس اليه واخبره
بذلك فامر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما احضر اليه قال انت الذي كسرت العود
قال نعم قال فعلمت لمن هو قال نعم هو لابنك العباس قال افما اكرمته لي قال اكرمته
لك بمعصية الله عز وجل والله تعالى يقول والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق فاطرق احمد بن طولون راسه ثم قال كل منكر رايته
فغيره وانا من ورائك ووقف يهودي لعبد الملك بن مروان فقال يا امير المؤمنين
ان بعض خاصتك ظلمني فانصفني منه واذقني حلاوة العدل فاعرض عنه
ثم وقف له ثانيا فلم يلتفت اليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا امير المؤمنين انا نجد

في التورية المنزلة على موسى كليم الله ان الامام لا يكون شريكا في ظلم احد حتى يرفع
اليه فاذا رفع اليه ذلك فلم ينزله فقد شركه في الظلم والجور ولما سمع عبد الملك
كلامه فزع وبعث في الحال الى من ظلمه فنزله واخذ لليهودي حقه وكان الاسكندر
يقول يا عباد الله انما الحكم الذي في السماء الذي يفرغ فيه ما يعد حين الذي يستقيم
الغيث عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله احب شيئا
الا احببته واستعملته الى يوم اجلي ولا ابغض شيئا الا ابغضته وهجرته الى يوم
اجلي وقد اثبتت ان الله كتب العدل في عباده وبغض الجور في بعضهم على بعض
فويل للظالم ثم سيفي وسوطي ومن ظهر منه العدل ثم عاش فليتكلم في مجلسي كيف شاء
وليتمنى على ما شاء فلم تخطه امنيته والله الجائر كلا بعلمه وتقال اذا لم يغير
الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعسف وقيل بعض الاكاسرة فوجد والده
سفطا فتح فوجد واقية حمة رمان كانت ما يكون من النوى معها رقعة مكتوب فيها
هذه من حبت رمانة عمل في خراجه بالعدل وقيل تظلم اهل الكوفة الى المامون
من واليهم فقال ما علمت في عمالي اعدل واقوم بامر الرعية واعود بالرفق عليهم
منه فقال رجل منهم يا امير المومنين ما اخذ اولي بالعدل والانصاف منك فانك اولى
بهذه الصفة فعلى امير المومنين ان يوليه بلدا بلدا اخر يلحق كل بلد من عدله مثل الذي
لحقنا ويأخذ بقسطه منه حتى اخذنا واذا فعل ذلك لم يصبنا منه اكثر من ذلك
فضحك المامون وعزله عنهم وقدم المنصور البصرة قبل الخلافة فنزل بواصل
ابن عطا وقال بلغني ابياتك من سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا اليه فاشرف
عليهم من غرفة فقال لواصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس قال رغب على رغب وقرب على قرب فقال انه يحب ان يسمع ابياتك
في العدل فانشده يقول حتى متى لا نرى عدلا نسر به ولا نرى لولاة الحق
اعوانا مستمسكين بحق قائمين به اذا تلون اهل الجور الوانا يا لهف نفسي لذا
لا دواء له وقائد ذرعي يقينا وعميانا فقال المنصور وددت لو انه رايت
يوم عدل ثم مت وقيل كان عمر بن عبد العزيز اخذ في رد المظالم فابتدا
اهل بيته فاجتمعوا الى عمة له كان يكرمها وسالوها ان تكلمه فقال لها اني رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلك طريقا فلما قبض سلك اصحابه ذلك الطريق فلما قضى الامر اما معاذ
جرة يمينا وشمالا وايم الله لئن قدر عمر لاروتنه الى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وصاحباه وقالت له يا ابن اخي اني اخاف عليك منهم يوما عصيبا فقال
كل يوم اخافه دون يوم القيمة فلا امنيه الله وقال وهب بن منبه اذا اهم
الوالي بالجور او على به ادخل الله النقص في اهل مملكته في الاسواق والزروع والضرع
وكل شيء واذا اهم بالخير والعدل او على به ادخل الله البركة في اهل مملكته كذلك
وقال الوليد بن هشام ان الرعية لتفسد بفساد الوالي وتصلح بصلاحه
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان ملكا من الملوك خرج ليسير في مملكته يستخف
بمكانه فنزل على رجل له بقرة فراحت البقرة فحلبت له حلاب ملئين بقرة فتعجب الملك
لذلك وحدث نفسه باخذها فلما راحت عليه من الغد حلبت له النصف حاجلت بالامس
فقال له الملك ما بال حدبها ارعت في غير مرعاها بالامس فقال لا ولكن اظن ان الملك
هم باخذها فتنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة فتاب الملك
وعاهد ربه انه لا ياخذها فراحت من الغد حلبت عادتها ومن المشهور بارض العرب ان السلطان
بلغه ان امراة لها حديقة فيها العنب الحلو وان كل قصبة منها تعصر قدحا فعزم
على اخذها منها ثم اتاها وسالها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم تعصر نصف
قدح فقال لها اين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك الا ان يكون السلطان قد عزم
على اخذها منه فارتفعت البركة منها فتاب الملك واخلص نية النية وعاهد الله ان لا ياخذها
منها ابدا ثم امرها فعصرت قصبة فجاءت ملاء القدح وحكى شيخنا ابو بكر الطرطوشي
في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ ممن كان يروي الاخبار بمصر قال
كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة ارداب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف
ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل شيئا في تلك العام ولا في الثانية والثالثة وقال لي شيخ
من الشيوخ الصعيد اعرف هذه النخلة وهي تحمل عشرة ارداب شيئا وبينه وبين
صاحبها سبعة اميال شبر الفلاة كل وبينه بدينار وحكى ايضا رحمه الله قال فهدت
في الاسكندرية والصيد مطلق للرعية والسمك فيه يقع الحاجة به لكثرته وكانت
الاطفال تصيده بالحرق ثم حجره الوالي ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد
يوجد الى يومنا هذا وهكذا تنتقد سرائر الملوك وخوافيهم وتكون ضمائرهم الى الرعية
ان خيرا فخير وان شرا فشر وروى اصحاب التواريخ في كتبهم قالوا كان الناس
اذا اصبحوا في زمان الحجاج يتشاكون ويتلاقون فقتل لبارحة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وما اشبه ذلك وكان الوليد صاحب صنائع واتخاذ مصانع فكان الناس

يتنافسون في زمانه في البنيان والمصانع والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار
وتعاون سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يتخذون
في الاطعمة الرفيعة ويتغالون في المناكح والسراري ويعمرون مجالسهم بذكر ذلك وتعاون
عمر بن عبد العزيز كان الناس يتباكون كم يحفظون القرآن وكم ورد كل ليلة وكم يحفظ فلان
ومتى يختم ومتى يصوم من الشهر وما اشبه ذلك فينبغي للامام ان يكون على طريقة الصحابة
والسلف رضوان الله عليهم ويقتدي بهم في الاقوال والافعال فهم خلائف ذلك قول مالك
بن انس في السلطان العادل منزلة الابن من ابيه او كالمقرب وقد قيل
ان مثله كمثل الرياح التي يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويحييها لحاجة
تلك البلاد وروحا بعصاد ولو تتبعت ما جاء في العدل والانصاف وفضل الامام العادل
لتألفت في ذلك مجموعا لهذا المعنى جامع ولكن اقتصرت على ما ذكرته مخافة ان يملّ الناظر

الباب العشرون

وبالله السامع وبالله التوفيق

في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة

قال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قيل هذا تعزية للمظلوم ووعيد
للظالم وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم
ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا
كانت لاخيه قبله مظلمة في عرض او مال فاتاه فتحلله منها قبل ان يأتي يوم القيامة ليس معه
دينار ولا درهم وقال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم اوجب الله له
النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا قال ولو كان
قضيبا من اراك وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى يا اخا
المرسلين انا اخا المنذرين انذر قومك فلا يدخلون بيتا من بيوتي ولا احد من عبادي
عنده احد منهم مظلمة فان العنه ما دام قائما يصلي بين يدي حتى يرد تلك المظلمة الى اهلها
فاكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي
ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وعن علي كرم الله وجهه رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم فانها تسأل الله حقه وعنه صلى الله عليه
انه قال ما من عبد يظلم فيشخص ببصره الى السماء الا قال الله عز وجل لبيك عبدي حقا
لانتصرن لك ولو بعد حين وعنه عليه السلم الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك

وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال سبحانه وتعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه
واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا وتمر رجل مرجل قد صلبه الحجاج فقال
يا رب ان حلمك على الظالمين قد اضر بالمظلومين فرأى في منامه ان الفتية قد نزلت
وكانه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب في اعلا عليين واذا منادي ينادي حلمي
على الظالمين اضر بالمظلومين في اعلا عليين وقيل من سلب نعمة غيره سلب
نعمته غيره وسمع مسلم بن يسار رجلا يدعو على ظالمه فقال لكل الظالم لا تطلبه
فتى اسرع فيه في دعائك ويقال من طال عدوانه زال سلطانه ورؤي
في طول لوح في افق السماء مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وكنت فلم ار
مثل العدل للراحة ولم ار مثل الجور سلما واضعا وقال شاعر
كنت الصحيح وكنت منك في سقم فان سقمت فانا السالم الغادي
عليك كف طال ما ظلمت ولن ترى وكفي مظلومة ابدا وقال علي
كرم الله وجهه ورضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وكان
معاوية يقول اني لاستحيي ان اظلم من لا يجد علي ناصرا الا الله وقال ابو العتاهية
كانا خصوم ظلمة فشكوتهم الى احد بني ابرد وادخلت فذ نظا فرداعا وصاروا
يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله
تلت هم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وقال يوسف بن اسباط
من دعى الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم من اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه
وان كان اخاه لابيه وامه وقال مجاهد يسلط الله على اهل النار الجرب فيحكون
حتى تبدو العظام فينادي مناد يا اهل النار هذا فيقولون اي والله فينادي هذا ما كنتم تؤذون
المؤمنين وقال ابن مسعود ما كشف الله العذاب عن قوم يونس حتى اردوا
المظالم بينهم حتى كان الرجل ليقلع الحجر من اساسه فيرده الى اساسه وقال ابو توبة بن بدر
في البنيان من غير حله عربون على خرابه وقال عمر لو ان الجنة وهبت لي وارا البقاء اشفقت
على حرمة الظلم لاوشك ان تخرب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك
وعند القدرة قدرة الله عليك لا يجتنك رحب القدرة عن سفاك الدماء فانه ثابت
لا يموت وقال سعيد بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط لا تهيبت

رجلا ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله فيقول حسبك الله الله بيني وبينك
وقال بلال بن سعيد اتقوا الله فنحن لا ناصر له الا الله وبكى علي بن الفضيل يوما
فقيل له ما يبكيك قال ابكي على من ظلم اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم يكن له حجة وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري
وتاذى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر بسبب سليمان اذ كره يوم الاذان فنزل سليمان
عن المنبر ودعى بالرجل فقال يا يوم الاذان قال نعم يا مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
قال وما ظلامتك قال ارض لي بمكان كذا اخذها وكيلك فكتب الي وكيله ادفع اليه ارضه
وارضا مع ارضه ارضه ورد ان كسرى انوشروان كان له معلم حسن التاديب تعلمه حتى
فاق في العلوم فضربه المعلم يوما ضربا عنيفا وتنف فاوجعه فحقد انوشروان عليه فلما ولي
الملك قال ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا فقال له كنت اتعلم فقال له كنت ترغب في العلم رجوت
الملك بعدي فاحببت ان اذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال انوشروان زده زده
وروي ان بعض الملوك رقم على بساطه لا تظلمن اذا كنت مقتدرا فالظلم مصدره
يفضي الى الندم تنام عينيك والمظلوم منتبها يدعو عليك وعين الله لم تنم
وقال محمد بن سويد وزير المامون فتانا من الدهر حتى ظلمته فما ليل حتى ان ظلمت
بنائم وما احسن ما قال الاخر اتقوا بالدعاء وتزودوا به وما تدري ما صنع الدعاء
سهام الليل نافذة ولكن لها امد ولا بد انقضاء فيمكها اذا ما شاء ربي
ويرسلها اذا نفذ القضاء وقال ابو الدرداء اياك ودعوة اليتيم ودعوة
المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام قال الهيثم بن فراس الكناني
مر بن اسامة بن لؤي في الفضل بن مروان تجرت يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك
كان الفضل والفضل والفضل كلمة ملك مضوا لسبيلهم اباد هم الموت
حثيث والقتل يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل ووجد
تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها مكتوب وحق الله ان الظلم لوم واه
الظلم مرتعه وخيم الى ديان يوم الدين يمضي وعند الله يجتمع الخصوم ووجد
القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة فيها مكتوب بغي وبلى سهام
تنتظر الفذ في الاحشاء ثم خر الابر سهام القدر القاتلين في النسج وقال
منصور بن المعتمر لابن هبيرة حين اراده على القضاء بعد ما حدثني ابراهيم
قال وما حدثك قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة
حتى من برى لهم قلما ولاق لهم دواة فيجمعون في تابوت حديد ثم يرمى بهم في جهنم
وروي هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس ابي للمظالم يوما فلما
انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال له الك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني
مظلوم قد اعوزني العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست
اصل اليك فاذكر حاجتي قال وما تحبك وقد ترى مجلسي هذا ولا قال تحجبني عنك
هيبتك وطول لسانك وفصاحتك قال فبم ظلمتك قال في ضيعة الفلانية
اخذها وكيلك غصبا من يدي فاذا وجب عليها خراج ادبته باسم تبلا ثبت
لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وانا اؤدي خراجها وهذا لم يسمع بمثله
في المظالم فقال له محمد ما اقول يحتاج الى بينة وشهود واثبات فقال له الرجل ايوتيني
الوزير بي غضبه حتى اجيب قال نعم قد امنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا
فلم يحتاج معهم الى اخر في معنى قولك بينة وشهود واثبات اين هذه الاشياء
انما هي الانجور وعدوك في العدل كضحك محمد وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق
وانا لا ارى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وانه يطلق له مائتي دينار يستعين
بها على عمارة ضيعته وصيره من اصحابه فكان قبل ان يتوصل الى الانصاف واعادة
ضيعته يقال له يا فلان كيف انت فيقول عشرين مظلوم لا ينتصر وظالم لا ينصف
فلما صار من اصحاب محمد بن عبد الملك ورد عليه ضيعته وانصفه قال له ليلة كيف
الناس الان قال يحجون غدا عند معهم الانصاف ودفع عنهم الاجحاف وردت عليهم
الغصوب وكشفت عنهم الكروب وانا ارجو لهم بقائك بنيل كل مرغوب
وقانقل في الاثار الاسرائيلية في زمان موسى عليه السلم ان رجلا ضعيفا
من بني اسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقوت منه اطفاله
وزوجته فخرج يوما للصيد فوقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم اخذها ومضى
الى السوق ليبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله فلقيه بعض العوانة فراى السمكة معه
فاخذها منه فمنعه الصياد فرفع خشبة كانت بيده فضرب بها راس الصياد ضربة فوجعه
واخذ السمكة منه غصبا ظالما فدعى الصياد عليه وقال الهي خلقتني ضعيفا وجعلته
قويا عنيفا فخذ لي بحقي منه عاجلا فقد ظلمني فلما صبر الى الاخرة ثم ان ذلك الغاصب
الظالم انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها

وضعتها بين يديه على العادة ليأكل منها فقبض السكة ثانيا ونكزت اصبعه كما فرغ الطبيب
بها فزاره فقام وشكى الى الطبيب الم يده وما حل به فراها فقال دواها ان تقطع الاصبع
لئلا يسرى الالم الى بقية الكف فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى الكف والبد وازداد
الالم وارتعدت يده فقال له الطبيب ينبغي ان يقطع اليد الى المعصم لئلا يسرى
الى الساعد فقطعها فانتقل الالم الى الساعد فما زال هكذا كلما قطع عضو انتقل الالم
الى الذي يليه فخرج يا ثما على وجهه مستغيثا الى ربه ليكشف عنه ما نزل به فرأى سحرة
فقصدها فاخذه النوم عندها فنام فرأى في منامه قائلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع اعضاءك
امض الى الحصك الذي ظلمته وارضه فانتبه من النوم وفكر في امره فعلم ان الذي اصابه
من جهة الصياد فدخل المدينة وسال عنه واتى اليه فوقع بين يديه يتمرغ على رجليه وطلب منه
الاقالة مما جناه ودفع اليه شيئا من ماله وتاب من فعله فرضي عنه حصة الصياد فسكن ما كان
الم وبات تلك الليلة فرد الله عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام
يا موسى وعزتي وجلالي لولا ان ذلك الرجل رضي حصة لعذبته مهما امتدت به حياته وما قصته
اخبار الاخيار ما رواه انس قال بينما امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد اذ جاء
رجل من اهل مصر فقال يا امير المومنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر لقد عذت بمجيب
فما شانك قال سابقت على فرس ابنا لعمرو بن العاص وهو يومئذ امير على مصر فجعل
يقفني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين فبلغ ذلك عمرو اباه فحبسني ابنه في السجن فافلت منه فهذا جزاء ابنك كتب عمر الى عمرو بن العاص اذا اتيك كتابي هذا
فاشهد الموسم انت وولدك فلان وقال للمصري اقم حتى يأتيك قدوم عمرو فشهد الحج
فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه الى جانبه قام المصري
فرمى اليه عمر رضي الله عنه بالدرة قال انس فلقد خشيت ان يضربه فلم يزع
حتى اجبنا ان ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا امير
المومنين قد استوفيت واستشفيت قال ضعها على صلعة عمرو فقال يا امير المومنين قد ضربت
ابن الاكرمين قال اما والله لو فعلت لما منعك احد حتى تكون انت الذي تنزع ثم قال له يا عمرو
ومتى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا فجعل يعتذر ويقول اني لم اشعر بهذا
وكان فيما ظلم احمد بن طولون فيما يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى
السيدة نفيسة يشكوه اليها فقالت لهم متى يركب فقالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت
في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما راها عرفها فترجل من فرسه واخذ منها الرقعة

وقرأها فاذا هي عليكم قاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت اليكم الارزاق
فقطعتم فما ظنكم اذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا تستماع قلوب اوجعتموها وكبود جرعتموها
واجاد بتموها اعلموا ما تشبهتم فانا صابرون وجورا فانا مستجيرون وظلما فانا
الى الله مستظلون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فبكى لوقته فسبحان
من اقل عاقل ان يكف يده عن الظلم ويسلك سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب
الله تعالى في السر والعلانية ويعلم ان الله تعالى يجازي على الخير والشر ويعاقب الظالم على ظلمه
وحكى ابو محمد بن الحسين بن محمد الصالحي قال كنا حول سرير المعتضد بالله وذلك يوم نصف
النهار فنام بعد ان اكل فانتبه منزعجا وقال يا حدم فاسرع الجواب فقال ويلكم اغيثوني
والحقوا بالشط فاقول ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتوني به
ووكلوا بالسفينة من يحفظها فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سمارية منحدرة وهي فارغة
فقبضنا عليه ووكلنا بالسمارية وصعدنا به فلما راه الملاح كاد يتلف فصاح عليه
المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب معها وقال اصدقني بالمعوج من قتلتك
مع المرأة التي قتلتها اليوم والا جزيت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت اليوم سكرانا
في المشرعة العلانية فمرت امرأة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر
فطمعت فيها واقبلت عليها حتى سدت فمها وعرقتها واخذت جميع ما كان عليها
ثم طرحتها في الماء ولم اجسر على حمل سلبها الى دارنا لئلا يفتشوا الجرة علي فحملت على الدرب
والاخذ الى واسط فبصرت بي ان خلي الشط في هذه الساعة من الملاحين واخذت
في الاخذ فضحك بي هؤلاء الخدم وقالوا من فيك وابن الحلي والسلب فاري الصندوق
تحت البواري فقال المعتضد على به الساعة فحضروا به فامر بتعليق الملاح ثم امر بتنادي
ببغداد من خرجت له امرأة الى المشرعة العلانية سكرانا وعليها ثياب وحلي فليحضر في اليوم
الثاني اهلها واعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم قال فقلت يا مولانا
اوحي اليك بهذه الحالة فقال بل رايت في منامي رجلا شيخا ابيض الراس واللحية
والثياب وهو ينادي يا احمد اول ملاح يجد الساعة فاقبض عليه وقرره على امرأة
قتلها اليوم وسلبها ثيابها واقم عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم والله تعالى اعلم

الباب الحادي والعشرون

في بيان الشروط التي توجد على العمال وسيرة السلطان في استخراج الخراج واحكام اهل الذمة وفيه فصول

الفصل الاول

في سيرة السلطان في استخراج الخراج والانفاق من بيت المال وسيرة

العمال قال جعفر بن يحيى الخراج عماد الملوك وما استعين بمثل العدل ولا استدرء
بمثل الظلم واسرع الامور في خراب البلاد تعطيل الارضين وهلاك الرعية وانما
الخراج في الجور ومثاله السلطان اذا اجحف اهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الارضين
مثل من يقطع لحمه وياكله في الجوع فهو انما يشبع في ناحية فقد ضعف في ناحية وما اوهن نفسه
من الوجع والضعف اعظم مما دفع عن نفسه من الم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم
كالذي يطين سطحه بتراب اساس بيته واذا ضعف المزارعون عن الخراج وعن عمارة الارضين
فيتركونها فتخرب الارض ويهرب المزارع فيضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج ذلك ضعف
الاضداد واذا ضعف الجند طمع الاعداء في السلطان روي ان المامون ارق ذات
ليلة فاستدعى بكيمياء الجدة بحديث فقال يا امير المؤمنين كان بالموصل بوتة وبالبصرة
بوتة وكانت بوتة الموصل في بوتة البصرة ابنتها لانها فعالت بوتة البصرة لا اجيبت
خطبة ابنك الا ان تجعل لي صداق ابنتي مائة ضيعة خراب فقالت بوتة الموصل لا اقدر
عليها ولكن انا قائم والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ
لها المامون وجلس للمظالم وانصف الناس بعضهم من بعض ونفذ امور الولاة والعمال
قال ابو الحسن بن علي الاسدي اخبرني ابي قال وجدت في كتاب قيطر بالتفتر
المستصعد ثم قال بالعربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف الصديق من اموال
مصر لخراج سنة واحدة من الذهب لعين اربعة وعشرين الف الف واربع مائة الف
دينار في ذلك ما ينصرف في عمارة البلاد وتجهيز الجيوش والانفاق على الجسور وسد الثغور
ثم في تقوية من يحتاج الى التقوية من غير رجوع عليه بها لافاته العوامل والتوسعة في البلدان
وغير ذلك من الاتاوات والجزية من يستعان به لحمل البذور وسائر نفقات تطبيق الارض
ثمانمائة الف دينار وما ينصرف للارامل والايتام وانه كانوا عم محتاجين حتى لا يخلوا
من يد فرعون اربعمائة الف دينار وما ينصرف لتكفينهم وبيوت صلاتهم مائتا الف
دينار وما ينصرف للصدقات ما يصيب ضيفا وبناء ربيطة الذمة من رجل كشف وجهه
لفاقة ولم يجد فيخصه لانك جمع كثير مائتا الف دينار فاذا فرقت الاموال على ارباب
وخلوا امناء فرعون اليه وهنوه بتفرقة الاموال ودعوا له بطول البقاء ودوام
العز والبقاء والسلامة واتوا اليه حال الفقراء فيامر باحضارهم وتغيير شعثهم وتبديل
السماط فياكلون بين يديه ويشربون ويستعلم من كل واحد منهم سبب فاقته فانه
كان ذلك في اقبة الزمان زاد عليه مثل الذي كان له وما ينصرف في نفقات فرعون

الرابية لسنة مائتا الف دينار ويحصل بعد ذلك ما يتسلمه يوسف عليه السلام ملك
ويجعله في بيت المال لنوايب الزمان اربعة عشر الف الف وستمائة الف دينار
وقال ابو زهير كانت ارض مصر ارضا مدبرة حتى ان الماء يجري تحت
منازلها وافنيتها فيغيرونه حيث شاؤا ويرسلونه حيث شاؤا وذلك
قول فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي الاية وكان ملك مصر عظيما
لم يكن في الارض ملك اعظم منه وكانت الجنات محاذي النيل متصلة لا ينقطع منها
شيء عن شيء والزرع كذلك من اسوان الى رشيد وكانت ارض مصر كلها تروى بستة
عشر ذراعا ماء وتمر وانهار جسورها وحافاتها والتفوع ما بين الجبلين من اولها الى اخرها
وذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الاية وقال
عبد الله بن عمر استعمل فرعون يا ماء على خليج خليج سرد وسن فاخذ في خفره وتدبيره
فجعل اهل القرى يسالونه ان يجري لهم الخليج تحت قريتهم ويعطوه مالا فكان يذهب
من قرية الى قرية من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الفيلة ويسوقه كيف اراد فلما
خلج بمصر آخر عطوفا منه فاجتمع له من ذلك اموال عظيمة جزيلة فحملها الى فرعون واخبره
بالخبر فقال له فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم من خزائنه ويخابرهم
ولا يرغب فيما بايديهم رد على اهل الخراج اموالهم فرد عليهم ما اخذ منهم فهذه سيرة من
لا يخاف الله ولا يرجو لقائه ولا يخاف عذابه ولا يومن بيوم الحساب فكيف يجب
ان تكون سيرة من يقول لا اله الا الله ويوقن بالحساب والثواب والعقاب
وقال عبيد في قوله تعالى اجعلني على خزائن الارض هي خزائن مصر وانما استوزر امرؤ يوسف
عليه السلام وكمل وصارت الاشياء اليه واراد الله ان يعوضه على صبره بما لم يزل بحاله
وكانت مصر اربعين فرسخا في مثلها وما اطاع يوسف فرعون وناب عنه الا بعد ان دعاه
الى الاسلام فاسلم وكانت سنون الغلاء والجوع ومات العزيز وملك يوسف وانقضت
زليخا وعمر بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرحمك
ويعينك فقالت ما اصنع به واكرمته ثم قيل لها لا تفعلي لانه ربما يذكرك ما كان منك اليه
من المراودة والحبس فيسيء اليك ويكافيك على ما سبق منك اليه فقالت انا اعلم بحلمه
وكرمه فجلست له على رابية في طريقه يوم خروجه وكان يركب في ثمانمائة الف من عظماء
قومه واهل مملكته فلما احست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم
والعبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف من انت فقالت انا التي كنت اخدمك بنفسي ارجل شيوخ

بجدي واكرم مثواك بجهدي وكان بيتي مالكان وقد ذهبت وبال امري وذهبت قوتي وكلف
مالي وعمي بصري وصرت اسأل الناس فمنهم من يرحمني ومنهم من لا يرحمني بعد ما كنت
مغبوطة اهل مصر كلها صرت مرحومتهم وهذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلم
بكاء شديدا وقال ايها الباقي في قلبك من حبك اياي شيء فقالت واذن تخذ ابراهيم خليلا
لنظرة اليك اجبت اني من ملاء الارض ذهبا وفضة فمضى يوسف وارسل اليها فقال
ان كنت بلا زوج زوجناك وان كنت ذات بعل اغنيناك فقالت لا سوء الملك اعرب
بانه فانه يستهزئ بي هو لم يرني في ايام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وانا عجوز عمياء
فقيرة فامر بها يوسف فجهزت وتزوج بها ودخلت عليه فصف يوسف عليه السلم
قدماه وقام يصلي ودعا الله باسمه الاعظم فرد الله عليها حسنها وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقعها فاذا هي بكر فولدت له افرايم بن يوسف ومنشا بن يوسف
وطاب في الاسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغي للفقير ان لا ييئس الضعيف
وللغني ان لا يأمن الفقر فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير راغبا ومسئول يصير
راحما يصير مرحوما فسبحان الله انه يرحمنا برحمته ويغنينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلم
خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وروي ان عمر استعمل على حمص
رجلا يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر ان يقدم عليه فلم يشعر به عمر ان قدم
حافيا عكازته بيده وقد ركوبه ومزوده قصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير
احتشنا ام البلاد بلاد سوء فقال يا امير المؤمنين اما نهاك الله ان تجهز بالسوء وعن سوء
الظن وقد جئتك بالدنيا اجوبها بقرابها قال وما هي قال دنيا قال عكازة اتوكأ
عليها واذفع بها عدوا ان لقيته ومزود احمل فيه طعامي وركوة احمل فيها ماء لشربي
والطهور وقصعة هذه اتوضأ فيها واغسل فيها رأسي واتخذ فيها طعامي فواسه يا امير المؤمنين
ما الدنيا بعد الا تبعا لك معي قال فقام عمر من مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
فبكى بكاء شديدا ثم قال اللهم الحقني بصاحبي غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه
فقال ما صنعت في عملك يا عمير قال اخذت الابل من اهل الابل والجزية من اهل الذمة من يد
وهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وابن السبيل فوالله يا امير المؤمنين لو بقي
عندي منها شيء لاتيتك به فقال عمر عد الى عملك فقال عمير اقسم بالله انه ثم رجع الى اهله
فاذا له فاتح اهله فبعث عمر رضي الله عنه رجلا يقال له حبيب عمامة ودينار فقال له امض
الى عمير وانزل عليه ثلثة ايام فان بك خانا لم يخف عليك في غيبته وحال اهل بيته وان لم يكن

خانا لم يخف عليك فادفع اليه العمامة والدينار فاتاه حبيب فنزل به ثلثا فلم ير له عيشا
الا الشعير والزيت فلما مضت ثلثة ايام قال يا حبيب ارايت ان تحول الى جوارنا
فتعال ان يكونوا اوسع عيشا منا فاتنا وابيه لو كان عندنا غير هذا لاتيناك به فقال
فدفع له العمامة والدينار وقال لعمر يا امير المؤمنين انك قد عابرني وخلق لا مرأة
فجعل يقتر عليها الخمسة والستة والسبعة ويبعث بها الى اخوانه حاجة الفقراء الى
ان انفقها فقدم حبيب على عمر فقال يا امير المؤمنين جئتك من عند ازهد الدنيا ما عنده
من الدنيا الا قليل والا كثير فامر له بزيوت وتوابل فقال يا امير المؤمنين اما الزيوت
فاقبل واما التوابل فلا حاجة لي بها عند اهل صباح من تمر هو كما فيهم حتى ارجع اليهم
وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صرر ثلثة دنانير وقال للغلام اذهب
الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب الغلام
اليه وقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه
ثم دعا جاريته وقال اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها
فرجع الغلام فاخبره فوجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال له انطلق بها الى معاذ
ابن جبل وانظر ما يكون من امره فمضى اليه وقال له كما قال لابي عبيدة ففعل كما فعل ابو عبيدة
فرجع الغلام فاخبر عمر فقال انهم اخوة بعضهم من بعض والله تعالى اعلم

الفصل الثاني في احكام اهل الذمة روى عبد الرحمن بن غنم قال كتبت
لعمر بن الخطاب حين صالح نصارى اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله
عمر امير المؤمنين من نصارى مدينة كذا انا امير المؤمنين عمر انكم لما قدمتم علينا سألنا
كم الامان لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث
في مدائننا ولا فيما حواليها ديرا ولا كنيسة ولا بيعة ولا صومعة راهب ولا نجدد
ما خرب منها ولا ما كان منها في خطط المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها
للمار وابن السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين ثلث ليال نطعمهم ولا نأوي في كنائسنا
وفي منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نظهر شركا
ولا ندعو اليه احدا ولا نمنع احدا من ذوي قرابتنا الدخول في دين الاسلام ان اراده وان
نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نشبه بهم في ملابسهم
من قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب بالسروج
ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية

ولا نبيع الخمر وان نجز مقادم رؤسنا وان نلزم زينا حيث ما كنا وان نشد الزنار على اوساطنا
ولا نظهر صلباننا ولا كتبنا في شيء من اسواق المسلمين ولا طرقهم ولا نضرب بالنواقيس
في كنائسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع اصواتنا بالقراءة في كنائسنا ولا نرفع اصواتنا
مع موتانا ولا نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ
من الرقيق ما جرى على سهام المسلمين ولا نطلع على منازلهم شرطنا ذلك على انفسنا وعلى اهل
ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شيء مما شرطناه لكم وضمنا على انفسنا فلا ذمة
لنا وقد حل بنا ما يحل باهل المعاندة والشقاق فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان امض لما سألوه
والحق فيه جزية واشترط عليهم مع ما شرطوا على انفسهم ان لا يشتروا شيئا من سبايا
المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده وروي ان بني تغلب وفدوا على عمر بن عبد العزيز
فقالوا يا امير المؤمنين انا قوم عرب فما لعرب فرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا
الى جزية ما فعلوا فجزية رؤوسهم وشق من ارضهم خذوا بجزيتها وامرهم ان لا يركبوا بالسروج
ويركبوا على الاكف من شق واحد وروي ان امير المؤمنين حضر المنوكل اقضى اليهود والنصارى
ولم يستعلم واذلهم وبعدهم وخالف بين زيهم وزي المسلمين وقرب منه اهل الحق واقصى
اهل الباطل فاحيا الله به الحق واماث به الباطل فهو ذكر ذلك ويترحم عليه ما دامت الدنيا
وكان عمر اميرا شرحا كما تقدم عمر رضي الله عنه ابا موسى الاشعري على البصرة وكان عاملا عليها فجاء
دخل على عمر وهو في المسجد فاستاذن لكاتبه وكان نصرانيا فقال له عمر فانك لا تدخل المسجد وضرب
بيده على فخذه وليت دينا على المسلمين اما سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الآية الا اتخذت حنيفا فقال يا امير المؤمنين
لي كتابته وله دينه فقال لا اكرمهم اذا اهانهم الله ولا اعزهم اذا اذلهم الله وكتب
بعض العمال الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان العدو قد كثر وان الجزية قد كثرت فاستعن
بالاعاجم فكتب اليه انهم اعداء الله وانهم لنا فيشة فانزلهم حيث انزلهم الله ولما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لحقه رجل من المشركين عند الحرة فقال انا اريد ان اتبعك واصيب معك
فقال اتؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال حينئذ
لا تتبعك واصيب معك فقال اتؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه
عند ظهر البيدا فقرره بالله وكان ذا قوة وجلد فقال له مثل ذلك قال نؤمن بالله ورسوله
قال نعم فخرج به وهذا اصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد خرج ليقاتل بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم وبراه الله فكيف استعانة لهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله

ان لا تولوا

ان لا تولوا على اهل الذمة الا اهل القرآن وكتبوا فيه انا قد وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم
انه لم يكن في اهل القرآن خير فاجد ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي
ويلزمهم ان يميزوا عن المسلمين في اللباس وان يلبسوا غيار لباس يميزون به عن
المسلمين بالجرة ويشدون الزنانير في اوساطهم ويكون في رقابهم خاتم من رصاص
ونحاس او جرس يدخلون به الحمام ويمنعهم ان يلبسوا العمائم والاطيلسة واما المرأة
فانها تشد الزنار تحت الازار وقيل فوق الازار وهو الاول ويكون في عنقها خاتم
تدخل به الحمام ويكون احد خفيها اسود والآخر ابيض ولا يركبون الخيل والبغال الا
الاكاف عرضا ولا يركبون السروج ولا يتقدمون في المجالس ولا يبدؤن بالسلام
ويلجؤن الى اضيق الطرق ويمنعون ان يتطاولوا على المسلمين في البناء ويجوز المساواة
وقيل لا يجوز وان يملكوا دارا عالية اقروا عليها ويمنعون من اظهار الشرك والخمر والخنزير
والناقوس والكبر بالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام في ارض الحجاز وهي مكة والمدينة
واليمامة وان امتنعوا من اداء الجزية والتزام احكام اهل الذمة انتقض عهدهم وان زنى
احد منهم بمسلمة او اصابها بنكاح او اوطأ عينا للكفار او دل على عورة المسلمين او قتل مسلما
عمدا او قطع عليه الطريق انتقض ذمته **فصل** وفي مقدار الجزية
اختلف بين العلماء انها مقدرة الاقل والاكثر على ما كتب به عمر الى عثمان بن حنيف
بالكوفة فوضع على الغني ثمانية واربعين درهما وعلى من دونه اربعة وعشرين درهما
وعلى من دونه اثنا عشر درهما وذلك بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم ولم يخالفه احد
وكان الصرف اثني عشر بدينار وهذا مذهب ابي حنيفة واحمد بن حنبل واحد قولي الشافعي
ويجوز للامام ان يزيد على قدر عمر ولا يجوز ان ينقص منه ولا جزية على النساء والمالك
والصبيان والمجانين **فصل** واما الكنائس فامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان تهدم كل كنيسة قبل الاسلام ومنع ان تجدد كنيسة وامر ان لا تظهر عليه خارج كنيسة
ولا يظهر صليب خارج كنيسة الا كسر على راس صاحبه وكان عمر وقف مجتهدا فيها
بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين اجمعين وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز وامر ان لا يترك
في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة **الباب الثاني**
والعشرون في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف وقضاء حوائج المسلمين
قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في عون اخيه وشفعه فله ثواب الحاج بين يديه في سبيل الله

وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال الله فاحب
خلقه اليه انفعهم لعياله رواه الدارقطني والطبراني ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق
كلهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم وروينا في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس انفعهم للناس وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف
المزني عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا فلقنا خلقهم لنقضاء حوائج
الناس الا اني اخشى ان لا يتقربهم بالنار فاذا كان يوم القيمة وصفت لهم منابر من نور
يجلسون عليها والناس في الحساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في حاجة قضيت له او لم تقض غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وعن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى لاخيه حاجة كنت واقضاء عنه
فانه رجع والا شفعت له رواه ابو نعيم في الحلية وروينا في مكارم الاخلاق لابي بكر الخرائطي
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه المسلم كتب الله له
بكل خطوة بسبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه فان مات في خلال ذلك دخل الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه في حاجة فاصلحه فيها جعل الله بينه وبين النار
سبع خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين السماء والارض رواه ابو نعيم وابن
ابي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا
يتخايرون اليهم عندهم ما كانوا في حوائج الناس ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الله الى غيرهم
رواه الطبراني وروينا من طريق الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد انعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس
اليه فيتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح
آخرته وروينا في الارشاد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انذروا ما يقول الاسدي زبيرة قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اللهم
لا تسلطني على احد من اهل القبور رواه ابو منصور الديلمي في الفردوس وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله اي الناس احب الى الله قال انفع الناس للناس
قال فاي الاعمال افضل قال او قال السرور على المؤمن قيل فما سرور المؤمن قال اشباع

جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع اخيه في حاجة كان كصيام شهر
اعتكافه ومن مشى مع مظلوم لينصره ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه
ستر الله عورته وان الخلق التي يفيد العمل كما يفيد الخل العسل وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي اخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله عز وجل
يوم القيمة رواه الطبراني في الصغير باسناد حسن وروي عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادخل على اهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له
دون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ادخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله عز وجل من ذلك السرور ملكا يعبد الله عز وجل
ويوحده فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك السرور فيقول ما تعرفني فيقول له من انت
فيقول انا السرور الذي ادخلتني على فلان انا اليوم انسك وعشتك والفتك
وحجتك وابتعثك بالقول الثابت واشهدك مشاهدك يوم القيمة واشفع لك الى
ربك واريك منزلك في الجنة رواه ابن ابي الدنيا وعن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ورضي الله عنه يرفعه اذا اراد احدكم الحاجة فليكبر لها يوم الخميس وليقرأ
اذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر
وام الكتاب فانه فيها خوارج الدنيا والآخرة ومن كلام الحكماء اذا سألت كريما
حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سألت لئيما حاجة فعاجله لئلا يستشير عليه
طبعه فانه لا يفعل وسأل رجل رجلا حاجة ثم توانى في طلبها فقال له المسؤول اتخذت علي
في حاجتك فقال ما نام على حاجتي من اسهرك لها ولا عدل بها في محجة الصبح من قصدك
فعجب من فصاحته وقضى حاجته وامر له بمال جزيل وقال مسألة لنصيب سلني
فقال كفتك العطية ابسط فمك فانه بالمسألة قامر له بالف دينار وقال علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه ما قوت الحاجة الا هو في طلبها الى غير اهلها
وعنه كرم الله وجهه لا تكثر على اخيك الحوائج فان الحاجة اذا افرطت في مضي تذل
نظيرته وقال ذو النون المصري لثمامة بن اشرس ما ادري ما اصنع بكثرة الطلاب
فقال ذلك من موضعك وعلى انه لا يلتفت منهم احد فقال صدقت وجلس يقضي في قضاء حوائجهم
وحدث ابو جعفر بن محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على ابي الحسن علي بن محمد الفرات
رقعة في حاجة فقرأها ووضعها في يده ولم يوقع فيها بشيء فاخذتها وقلت وانا اقول
متمثلا في حيث يسمع فاذا خطبت الى كريم حاجة • وابى فلا تعقد عليه الحاجب •

فكم بما منع الكريم وما به • بخل ولكن سوء حظ الكاتب • فقال وقد سمع ما قلت ارجع
يا ابا جعفر بغير سوء حظ الطالب ولكن اذا استهونا الحاجة صغرناها وناقلنا الثلوب
بعبد الله بن طاهر واخذ الرقعة ووقع فيها ما اردت وسأل الكتبي بن ربيع اسحق بن ابراهيم المصعب
ان يوصل الرقعة الى المأمون فقال الكاتب ضم الى رقعة فلان فقال
ثمان لحاجة واستدعاها • فقد اضحت بمنزلة الضياع • اذا اشار كتابا يلبيا اخرى
اضربها مشاركة الرضاع • وقال ابو رقاقة البصري اضحت حوائجنا اليك مناحة
معقولة برجائك الوصال • اطلق قد عيك بالنجاح عقالها • حتى تنور معا بغير عقال
وقال سلم الخاسر اذا اذن الله في حاجة اتاك النجاح على رسله • فلا تسأل الناس
من فضلهم • ولكن سل الله من فضله • وثق وثق القائل ايها الداوج العباد ليعطي
ان الله ما يدر العباد • فسل الله ما طلبت اليهم • وارج فضل مقسم العوائد •
وعن عبد الله بن حسن بن الحسن قال اتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك
الى حاجة فارسل الي رسولا واكتب الي كتابا فاني لاستحيي من الله ان يراك على بابي
وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه انه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من صدر
اودع قلبا سرورا الا خلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا انزلت به نائبة جرى اليها
كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله
الانصاري يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام بما يجب لله
فيها عرضها للدوام والبقاء وان لم يقم فيها عرضها للزوال والنفور بالله من زوال النعم

الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساويها

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص الله نبيه صلى الله
عليه وسلم من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد
ما لم يوته غيره ثم اثنى الله تعالى عليه بتمام فضائله بمثل ما اثنى عليه بحسن الخلق فقال
وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه
ويرضى لرضاه وكان الحسن رضي الله عنه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم ولد
آدم على الله عز وجل اعظم الانبياء منزلة عند الله من مفاتيح الدنيا فاختار
ما عند الله كان يأكل على الارض ويجلس على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يلبس الصوف ويرقع ثوبه ويحصف
نعله ويركب الحمار ويردف خلفه ويأكل الخشن من الطعام ما شبع من خبز بر ثلاثة ايام

متواليه

متواليه حتى لقي الله من دعاه لبناه ومن صافحه لم يدع يده حتى يكون هو الذي يدعها
يعود المريض ويتبع الجنائز ويجالس الفقراء اعظم الناس من الله مخافة واشبههم
بالله عز وجل بدنا واحلمهم في امر الله لا تأخذه في الله لومة لائم قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر اما والله ما كان يتعلق دونه الابواب ولا كان دونه حجاب صلى الله عليه وسلم
وقالت عائشة رضي الله عنها ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا خادما
ولا ضرب بيده شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما
الا ان يكون اثما او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه وقال ابراهيم بن عباس
لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الناس لرجحت وهي قوله عليه السلام
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي رواية اخرى فسعوهم ببسط الوجه
والخلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه
والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من غضب
الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار
وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبي عند اهله
وقال الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق
لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه مقتوه
بيت اذا رام التخفف جاذبته • خلائقه الى الطبع الذميم • قيل ان اسيء
يسيء الخلق النبوة لانه لم يخرج من ذنب الا دخل في آخر لسوء خلقه وعن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول
ولكن ما بال اقوام يقولون كذا وكذا لا يفضح احدا صلوات الله وسلامه عليه
وعنه صلى الله عليه وسلم ما شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم
من صدق لسانه زكي عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهل بيته
مد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الاذى يزيدان في الرزق وقيل سوء الخلق
يعدي لانه يدعو الى ان يقابل بمثله وكتب الحسن بن علي لاخيه الحسين كرم الله وجههما رضي
الله عنهما في اعظام الشرف فكتب اليه الحسين رضي الله عنه انت اعلم مني بالامر فخير ايامك
ما فني به الرجل فانظر الى شرف ادبه وحسن خلقه كيف اتدبه اكتابه انت اعلم مني
وكان بينه وبين اخيه رضي الله عنهما كلام فقيل له اوصل على اخيك فهو اكبر سنا فقال انه سبقني
صلى الله عليه وسلم بقوله ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا الآخر فلم يرضه

لها الحقيقة وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر فبلغ ذلك الحسن رضي الله عنه فجاء اليه عاجلا شعر
واني لاتقي المرء اعلم انه • عدو وفي احشائه الضغن كامن • فامنحه بشرا كما فيه فرح قلبه
سليما وقد ماتت له الضغائن • وسرق بعض خاصته جوهرة نفيسة
وباعها بمال جزيل فافتقد الجوهرة بصفتها فقالوا باعها غلام منذ مدة ثم ان ذلك
الرجل الذي سرقها مشى والصفر بين يديه فلقاه رجل فاظهر عليه فقال له اراك قد تغير لونك السنة
يوم كذا طلبت مني هذه الجوهرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد اتيت هذا ثم ام لم تهبها لك
بل قطعتها الآن وبعتها حلالا بالثمن الذي قطعت به نفسك لا بيع خائف ودخل محمد بن عباد
على المامون فجعل يحدثه وجارية على راسه تبتسم فقال لها المامون ما يضحكك فقال
ابن عباد وانا اخبرك يا امير المومنين بشيء تعجب منه فقال لا تعجبه فقالت هذه الجارية
كرما ومجدا قال انشاء وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم • اذا كانت الاعراض
غير صحاح • فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى • فالحل مصقول الحديد مباح • وحكي
ان ابراهيم الملك خرج يوما للصيد فانفرد وراء صيده وتبعه طائفة حتى بعد
عن اصحابه فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال للراعي احفظ علي فرسي
حتى ابول فتحدث الراعي الى الغلام وكان طلب ذهبا كثيرا فاشتغل بهرام وترك مسكنا
فقطع اطراف اللجام فرفع بهرام نظره اليه فراه قد شبح واطرق بصره الى الارض والحال
الجلوس حتى اخذ الرجل جائزته فقال بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعي قدم الي فرسي
فانه قد دخل في عينيه شيء ثم ركب فما افقد على فتى فقدته اليه فركب وسار الى ان وصل
الى عسكره فقال لصاحب مراكبه ان اطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها احدا وذكر
ان انوشروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه مملكته الايوان فلما
فرغوا من الطعام جاؤوا بالشراب واحضرت الفواكه والمشموم في آنية الذهب والفضة فلما فتحت
الآنية الحلة اخذ بعض من حضر جام ذهب زنة الف مثقال فتناوله واخفاه تحت ثيابه واشتغل
براه فتفقده انوشروان فقال يصوت عال لا يخرجن احد حتى يفتش احد فاخذ رجل الجام وصفى
تكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل يوم جلوس
الملك دخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا منه ذاك فقبل الارض وقال نعم
اصلحك الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ورد علينا الوليد بن عقبة بن ابي سفيان بالمدينة
واليا وكان وجهه ورقة ورق المصاحف فقلت والله ما نزل فينا فقير الا اغناه ولا دنونا الا
ارتفع عنه ينظر الينا بعين ارق من الماء ويكلمنا بكلام اصح من الجبا ولقد شهدت منه مشهدا

لو كان في معاوية لذكرته تغدينا عنده يوما فاقبل الفراش بصحفة فصفق في الوسادة
فبدرت الصفحة من يده والله ما رد بها الا وقد وانكبت جميع ما فيها في حجره وتمثل
الغلام واقفا ما سعد في روحه الا ما نعم رجله فقام الوليد فدخل فغير ثيابه واقبل
الينا بغير قاسا زيره فاقبل على الفراش فقال يا بني ما اراني الا رجعا
اذهب فانت واولادك احرار لوجه الله تعالى وقال عبد الله بن طاهر كنت عند
المامون يوما فنادى يا خادم يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام
ان يا كل ولا يشرب كلما فجفاه عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام يا غلام
فتكلم الله طويلا فاشتكت انه يا مرني بضرب عنقه ثم قال يا عبد الله ان الرجل
اذا احسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه
ولا نستطيع ان ننسى اخلاقنا لتحسن اخلاق خدمنا ومرض احمد بن ابي دواد
فعاده المعتصم وقال نذرت ان عافاك الله ان اتصدق بعشرة الاف دينار
فقال له احمد يا امير المومنين فاجعلها لاهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نذرت
ان اتصدق بها على من ههنا واطلق لاهل الحرمين مثلها فقال احمد امتع الله الاسلام
ان المكارم والمعروف اودية • احلك الله منها حيث تجتمع • من لم يكن يا بني الله
معتصما • غلبه بالصلوات الخمس يتنفع • وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت
حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاءته
جارية له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فقتله فقالت الجارية
فقال لا روع عليك انت حرة لوجه الله تعالى وكان ابن عمر اذا رأى احدا من عبيده
يحسن صلوته يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلوة مراياة له
فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له وروي ان ابا شمخا
الزاهد اجتاز بسكة وقت الهاجرة فالقى عليه من فوق سطح طشت رماد فتغير اصحابه
وبسطوا السنتهم في الخلق فقال ابو شمخا لا تقولوا شيئا فان من الشيخ ان يصيب
عليه النار فصبر على الرماد ولم يحر ان يغضب وقيل لابراهيم بن الادهم هل فرحت
في الدنيا قط فقال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم في انسان فجاء علي
والثانية كنت جالسا فجاء انسان فصفعني وروي ان علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ورضي الله عنه دعى غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فراه مضطجعا فقال اما تسمع
يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت قال اذهب

انت قد وجه الله وحكي ان ابا عثمان الحيري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى
باب الدار قال له يا استاذ ليس لي وجه في وجهك فانصرف رحمك الله فانصرف ابو عثمان
فلما وافى منزله عاد اليه الرجل وقال يا استاذ ندمت واخذ يعتذر وقال احضر الساعة
فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الاولى ثم فعل به ذلك اربع مرات وابو عثمان
ينصرف ويجيء فقال له يا استاذ انما رددت اضيافتك والوقوف على اخلاقك وجعل يقبل يده
ويدعو فقال ابو عثمان لا تدخر على خلق تجده في الكلاب فان الكلب اذا دعي حضر واذا زجر
انزجر وقال الحارث بن قيس يجيء من الفراش فيصيح مضحاك فاما الذي نعاه بشر
ويلقاك ابو وجه عبوس فلا كثر الله في المسلمين مثله ومن محاسن الاخلاق ما حكي عن القاضي
يحيى بن اكثم قال كنت قاعدا ذات ليلة عند المامون فعطش فامتنع ان يصيح بغلام يسقيه
وانا نائم فينعضه على نومي فرأيته وقد قام يمشي على اطراف اصابعه حتى اتى موضع الماء
بينه وبين مكان فيه الكيزان معلقة نحو ثلاث مائة حظوة فاخذ منها كوزا فشرب
ثم رجع يمشي على اطراف اصابعه حتى قرب الفراش الذي انا عليه فخطى خطوات خائف
لئلا ينتبه حتى صار الى فراشه ثم رايته اخر الليل قد قام يبول وكان يقوم في اول الليل
واخره فتعقد طويلا يحاول ان اتحرك فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح
بالغلام وتاهب للصلوة ثم جاء فقال كيف اصبحت يا ابا محمد وكيف كان مبيتك
قلت خير مبيت فجعلني الله فداك يا امير المومنين قال لقد استيقظت للصلوة
فكرهت ان اصيح بغلام خادمك فقلت يا امير المومنين قد فضحك الله باخلاق الانبياء
واوجب لك سيرتهم فقد اكتسبت هذه النعمة وانتهاها عليك فامر لي بالف دينار وانصرفت
قال وبت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال فجعلت ارفقه وهو يحتشي فيه
بكم قميصه يدفع به السعال حتى غلبه فسعل واكب على الارض لئلا يعلو صوته فانتبهت
قال يحيى وكنت معه يوما في بستان مذور فيه فجعلنا نمر بالرياحين فناخذ منه الطاقة والطاقتين
ونقول نقيم اصلح هذا الحوض ولا نعرف شيئا في هذا الحوض ثم البقول قال يحيى ومشينا
في البستان من اوله الى اخره وكنت انا مما يلي الشمس والمامون مما يلي الظل وكان يجد منع
التحول الى الظل ويكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى اذا رجعنا بعد ان بلغنا اخر البستان
قال والله يا يحيى لا تكون في مكان ولا اكون في مكانك حتى اخذ نصيبي من الشمس اخذت
وما خذ نصيبك من الظل كما اخذت فقلت والله يا امير المومنين لو قدرت ان اقيك من هو
المطلع بنفسي لفعلت فلم يزل يمشي حتى تحولت الى الظل وتحول الى الشمس ووضع يده على عاتقي

وقال

وقال يحيى عليك الا ما وضعت الا ما وضعت الا ما وضعت يدك على عاتقي مثل
ما فعلت انا فانه لا يحزن صحبة من لا ينصف فانظر الى اخلاقهم رحمهم الله ما احسنها
والى افعالهم ما ازينها نسال الله ان يحسن اخلاقنا وان يبارك لنا في ارزاقنا
ان الله على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الرابع والعشرون

في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما اشبه ذلك اعلم ان المودة
والاخوة سبب التالف والتالف سبب القوة والقوة حصن منيع وركن شديد
بها يمنع الحريم وتنال الرغائب وتنجح المقاصد وقد من الله على قوم وذكرهم نعمته
عظيما بانه جمع قلوبهم على الصفا وردها بعد الفرقة الى الالفة والاخاء فقال تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ووصف
نعيم الجنة وما اعد الله فيها من الكرامة لاوليائه انه يصلهم اخوانا على سرر متقابلين وقد شوق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاخاء وندب اليه واخا بين الصحابة وقد ذكر الله تعالى اهل جهنم
وما يلقونه فيها من الالم اذ يقولون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال علي كرم الله
وجهه ورضي عنه الرجل بلا اخ كشمال بلا يمين وانشد ايقنوا وما المرء الا باخوانه
كما يقبض الكف بالمعصم • ولا خير في الكف مقطوعة • ولا خير في الساعد الاجذم •
وقال زياد خير ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان وقوايب
الحدثان وعونا في السراء والضراء ومن كلام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
عليك باخوان الصفاء فانهم عماد اذا استظهرتهم وظهير • وان قليلا الفضل وصاحب
• وان قلوا واحد الكثير • وقال الاوزاعي الصاحب للصاحب كالمرقعة في الثوب
انه لم يكن مثله سانته وقال عبد بن طاهر الحال غادة وراح والسلطان ظل زائل
والاخوان كنوز وافرة وقال المامون للحسن بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها
كلها تحلو لي سوى اسبعة قال وما السبعة يا امير المومنين قال حتى الحظة ولحم الغنم والماء البارد
والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطي والنظر الى الحسن من كل شيء قال فما
انت يا امير المومنين من محادثة الرجال فقال صدقت وهي الا هي وقال سليمان بن عبد الملك
اكلت الطيب ولبست اللين وركبت الفارة وامتطيت العذراء فلم يبق من لذتي الا صديق
اطرح معه مؤنة التحفظ وكذلك قال معاوية نكحت النساء حتى ما فوق بين النساء وخالطت
واكلت الطعام حتى لا اجد ما استمرئه وشربت الاشربة حتى رجعت انما الماء وركبت المطايا
حتى اضرت بي ولبست الثياب حتى اضرت البياض بي بقي من الاشياء اتشوق اليه نفسي

الا محادثة اخ كريم وانشدوا يقولوا وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنا نعدهم قليلا • وقد صاروا اقل من القليل • وقال لبيد ما عابت الكرام الطيب
كنفه • والكرام يصلحون الجليس الصالح • وقال اخر اذا ما انت من صاحب لك زلة
فكن انت محتالا لزلته عذرا • وقيل لابن السماك اي الاخوان احق ببقاء المودة
قال الوافر دينه الواقي عقله الذي يمسك عليك الود ولا ينساك على البعد ان دنوت منه
دناك وان بعدت عنه راعاك ان استغنيت عنه صدك وان احتجت اليه رفدك ويكون مودته
فعله اكثر من مودة قوله وانشدوا ان اخاك الصدق من يسعى معك • ومن يضر نفسه
لينفعك • ومن اذا ريب زمان صدعك • شتت فيك شمله ليجمعك • وقال ابو تمام
من لم يبالك ان اذا غضبته • وجدت كان الحلم رد جوابه • واذا صبوت الى المدام
شربت من • اخلاقه وسكرت من آدابه • وتراه يصغي للحديث بطرفه • وبقلبه ولعله
اوعى به • وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال الذي يسد خلتي ويغفر
زلتي ويقبل عثرتي وقيل من لا يواخي الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض صديقه
الا بايثاره على نفسه واسخطه ومن عابت على ذنب كثر تبعه قال الشاعر ومن لم
يغض عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب • وقال آخر
اذا كنت في كل الامور معاتبا • صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه • وان انت لم تشرب
مرارا على القذى • ظمئت واي الناس تصفو مشاربه • وقالوا اذا رابتك من خليك
امر انكرته او خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داوه كلمة وستر عورته
فانه وابراء علته قال الله تعالى فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يامر بقطعهم
وانما امر بالبراءة من عملهم السوء ومن اداب المعاشرة البشاشة والبشر وحسن الخلق
والادب عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخلاق النبيين والصديقين
البشاشة اذا تزاوروا والمصافحة اذا تلاقوا وكان القعقاع بن شور الهذلي
اذا جالسه رجل جعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه ودخل يوما على معاوية
فامر له معاوية بمائة الف وكان رجل قد مسح له في المجلس قدمها للذي مسح له فقال
وكنت جليس قعقاع بن شور • وما يشقى بقعقاع جليس • ضحوك السن ان نطقوا
بخير • وعند الشر مطراق عبوس • وقال ابن عباس رضي الله عنهما لجليسه على ثلث
ان ازمقه بطرفي اذا اقبل واوسع له اذا جلس واصغي له اذا حدث وقال لكل شيء
محل ومحل العقل مجالسة الناس وكانت تحية العرب صبحتك الابل وطيب الاطعمة

وتقول

وتقول صبحتك الافاح وكل طير صياح ووصف المامون زمانه بحسن المعاشرة
فقال انه ينصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل ان ابا العباس
السفاح كان يحدث ابا بكر الهذلي يوما اذ عصفت الريح فارمت طشتا من سطح
الى مجلس فارتاع من حضر ولم يحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح
فقال ما اعجب سكتك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
وانما قلب واحد فلما غمره النور بمحادثة امير المؤمنين لم يكن فيه لخاوف يحاذر
فلما انقلبت الحضر الى الغير اما احسست بها لو لبثت لها فقال السفاح لئن بقيت
لك لاغرقن مكانك ثم امر له بمال جزيل وصلة كبيرة وكان اسماء بن خارجة تقول
ما غلبني احد قط غلبة رجل يصغي الي حديثي وفي نوابغ الكلم اكرم حديث اخيك
بانصاتك وحسنه من وجهه التفاتك وقيل من حق الملك اذا تثاوب او تمطى
المروءة من يده او مد رجليه او تمطى او اتكا او فعل ما يدل على كسله ان يقوم من مجلسه
وكان ارد شير اذا تمطى قام سيابه ومن حق الملك ان لا يعاد عليه حديث وان طال
وقال روح بن زنباع اقمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فما اعاد علي حديثا
الا مرة واحدة فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي ما حدث حديث فزبني حتى يعيده
وقال عطاء بن ابي رباح ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كاني لم اسمعه قط وقد
سمعت به من قبل ان يولد وقيل المروءة طلاقة الوجه والتودد الى الناس
وقال معاذ الا المسلمين اذا التقيا فتصافحا كفر عنهما ذنوبهما وفي وجه صاحبه
ثم اخذ بيده تحاتت ذنوبهما كما تحات ورق الشجر وقيل البشر دال على السخاء
كما يدل الشر على الشر وقيل من السنة اذا حدث القوم ان لا يقبل على رجل واحد من بين
جلسائك ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقيل لا تتقدم الاصاغر على الاكابر
الا في ثلث اذا سار والى بلد او خاضوا سيلا او واجهوا عدوا وقال علي
كرم الله وجهه ورضي الله عنه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث
في نكبته وغيبته ووفاته وما جاء في ذكر الاخوان في هذا الزمان القليلين
الموافاة العديمين المكافاة الذين ليس عندهم لصديق مصافاة قال وهب
ابن الورد صحبت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا يغفر لي زلة ولا اقالني عثرة
ولا ستر علي عورة وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه اذا كان الغدر طباعا فالثقة
بكل احد عجز وقيل لبعضهم ما الصديق ما هو الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وصفة لا توجد

قال الشاعر سمعنا بالتصديق وما نراه • على التحقيق يوجد في الانام • واحسن ما قال
منشوه • على وجه المجازة الكلام • وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه
فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق رحمه الله لبعض اخوانه اقلل معرفة الناس
وانكر من عرفت منهم وانه كان يقال ما صديق خاطرح بسبعة وتسعين وكن من الواحد على حذر
وقيل لبعض الولاة كم لك صديق فقال اما في حال الولاية فكثير فاشدد واوثق لوا
الناس اخوانه من دامت له نعم • فالويل للحر انه زلت به القدم • وقال بعض الحكماء
الوزير لم ينظر بما به احد من اصحابه الذين كانوا يأنفون في ولايته فلما رددت عليه
الوزارة اجتمعوا اليه به فانشد ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها • فكلما انقلبت
يوما به انقلبوا • يعظمون اخا الدنيا فان وثبت • يوما عليه بما لا تشتهي وثبوا •
وقال اخر فما اكثر الاصحاب حين تعدهم • ولكنهم في النائبات قليل • وقال الشاعر
اياك تغتر او تخدعك بارقة • من ذرعذاع يرى بشرا والطافا • فلو تبلغت جميع الارض
قاطبة • وسرت في الارض اوساطا واطرافا • لم تلق فيها صديقا صادقا ابدا •
ولا اخا بذل الاصناف انصافا • وما احسن ما قال بعضهم خليلي جربتا زمانا
واهله • فما لي منهم سوى الرم والعنا • وما شرت ابناء الرجال ولم اجد • خليلا وفيا
بالعهود ولا انا • وقال اخر تمارايت بني الزمان وما بهم • خلا وفيا لشدايد
اصطفي • فعلمت انه المستحيل بعينه • الغول والعنقاء والخل الوفي • وقال اخر
وكل خليل يشكو الله ووده • فاني به في ودوه غير واثق • وقال اخر اذا ما كنت متخذا
خليلا • فلا تامن خليلك ان يخونا • وقال اخر تحب عدوي ثم تزعم انني • اودك
اني اراي عنك لعاذب • وليس اخي من ودني بلسانه • ولكن اخي من ودني
وهو غائب • ومن ماله مالي اذا كنت معدما • وما له ان اعوزته النوائب •
وفي مثله اخوك اخوك من يدنو ويرجو • مودته وان وفى استجابا • اذا جاءت
حادث من نفاد • وزاد سلاحه منك اقترابا • وقال ابو بكر الكاتب واح
رضت عليه حتى تلني • والشيء مملوك اذا ما يرضى • ما في زمانك من يوجد
ان دمته الا صديق منصف • فيجب على الانسان ان لا يصحب الا من له دين وتقوى فان المحبة
في الله تنفع في الدنيا والاخرة وما احسن ما قال بعضهم وانشدوا وكل محبة لا الله
تبقى • على الحالين ثم فرح وضيق • وكل محبة فيما سواه • فكالخلقان في لهب الحريق
يستحب المرء معاشرة الاكابر ومصاحبة الاخيار ومن ساءت خلقه وقبحت بين الناس

سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فاثبت الله تعالى
مماثلة بيننا وبين البهائم وذلك انما يكون في الاخلاق خاصة فليس احد من الخلق الا
وفيه خلق من خلق البهائم ولهذا سمت العرب الخلائق بخليقة فاذا رايت الرجل الجاهل
في غلاظته الغليظ في طباعه القوي في بدنه الذي لا يؤمن ضغائنه فالحقه بعالم الثعلبة
والعرب تقول اجهل من ثعلب واذا رايت الرجل جبانا على اعراض الناس فقد ماثل
عالم الكلاب قال ادب الكلاب انه يكفو من لا يكفوه ويعوي من لا يعوي فعامله
بما كنت تعامل به الكلب اذا نبح السنت تذهب وتتركه واذا رايت انسانا قد
جبل على الخلاف ان قلت لا قال نعم وان قلت نعم قال لا فالحقه بعالم الحمير فان ادب
الحمير انه اذا نبهته بعد وان البعد تقرب وانت تنفع به ولا يمكنك مفارقته واذا
رايت الانسان يهجم على الاموال والارواح فالحقه بعالم الاسود وخذ حذرك
منه كما تاخذ حذرك من الاسد واذا ابليت بانسان جبيت كثير الروغان فالحقه
بعالم الثعالب واذا رايت من يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين اهله فالحقه
بعالم الطيران وهو دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشت بينهم طريان
فتفرقوا واذا رايت انسانا لم يسمع العلم والحكمة ويتنعم في مجالس العلماء ويلتقط
اخبار اهل الدنيا فالحقه بعالم الخنافس فانه يعجبها الكل العذرات وعلامة الخنافس
وينفر من ريح المسك والورد واذا طرح عليه المسك والورد مات واذا رايت الذكر
يضع نفسه كما تضع المراة لبعلها يبيض ثيابه ويعدل عمامته وينظر في عطفيه
فالحقه بعالم الطواويس واذا ابليت بانسان حقود لا ينسى الهفوات ويجازي بالمودة
على السيئات فالحقه بعالم الجمال والعرب تقول احقد من جمل فتجنب قرب الرجل
الحقود واذا رايت رجلا يدم استاذه ويجحد ولا يحفظه بل يمشي على سوء به
ولا يقر عند لقائه فالحقه بعالم الخنازير وعلى هذا النمط فليتجنب العاقل صحبة الاشرار
واهل الغدر ومن لا وفاء له فانه اذا فعل ذلك سلم من ملاء الخلق وراح بقلبه
واما الزيارة والاستدعاء اليها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت محبتي
للمتحابين في والمتباذلين في والمتزاورين في اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي
وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا له في الله ناداه مناد ان طبت وطاب ممشاك
وتبوأت من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة اصلها الزيارة قال شاعر

زرتمن تحت ولو شطت بك الدار • وحال من دونه حجب واستار • لا يمتنعك بعد
في زيارته • ان المحب لمن يهواه زوار • وتكن الزيارة عيانا لقوله صلى الله عليه وسلم
زر غبا تزدد حبا قال الشاعر عليك باغتباب الزيارة انها • اذا كثرت صارت
الى الهجر مسلكا • الم تر ان العين يسأم دائما • وتبدل بالادمن اذا هو حركا •
وقال الاكثار من الزيارة مملة والاخلال بها مخلة وكتب صديق الى صديقه شعرا
اذا ما تقاطعنا وكنا ببلدة • فما فضل قرب الدار مشاع البعد • وقال آخر
وان سرورى بالبلاد التي بها • تسيم ولم الم بها لخفاء • وقال آخر قد اتانا مع آل سعد
رسول • جئنا ما يقول لي واقول • وقال آخر ازور بيوتا لا صفات بينها
وتلج في البيت الذي لا ازوره • وزاره محمد بن يزيد المبرد المستعين فوهب له مائتي الف
واقطعه ارضا فانشد فقال خصصتني بزيارة ابقت لنا • مجدا على طول الزمان
موثل • وقضيت دين وهو دين فادح • لم يقضه مع جوده المتوكل • وكتب المأمون
الى جارية الخيزران يستدعيها للزيارة فانشد فقال نحن في افضل السرور ولكن
ليس الا بكم يتم السرور • غيب ما نحن فيه بالاهل والدار • انكم غبتموا ونحن حضور • كاتبوا
للمسير بل انتم قدرتم • انتم تظهروا مع الرياح فتطيروا • وقيل لغيلان بن سلمة اي الرسل
انجح قال الذي له جمال وعقل وقيل اذا ارسلتم رسولا في حاجة فاجعلوه حسن الوجه
حسن الاسم وقال لقمان لابنه لا تبعث رسولا جاهلا فانه لم يجد حكما لكن
رسول نفسك بعث اذا ابطأ الرسول فمل نجاح • ولا تنوح اذا اجمل الرسول •

الباب الخامس والعشرون في الشفقة على الخلق والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان

الفصل الاول

في الشفقة على الخلق والرحمة بهم قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وصف الله سبحانه وتعالى نفسه لعباده
فقال عز وجل ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال تعالى انما انا رحمة رب العالمين
قال المفسرون الرحمن اسم رقيق يدل على العفو واللطف والكرم والمنة والحلم على الخلق
والرحيم منه وقيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة الا على رحيم قلنا
يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الذي يرحم نفسه واهله خاصة ولكن الذي يرحم المسلمين
رواه ابو يعلى والطبراني وعن جرير بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم

لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وقال صلى الله عليه وسلم ارحموا ترحموا واغفروا
يغفر لكم وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انتم
ترحمون رحمتي فارحموا خلقي رواه ابو محمد بن عدي في كتاب الكامل وروينا
من طريق الطبراني عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه
تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر قال الطبراني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسألته عن
هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم واشار بيده صحيح صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح على رأس يتيم فان له بكل شعرة تمر
عليه يده نورا يوم القيمة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقيا
وصبيانه يلعبون على بطنه فانكر ذلك فقال له عمر كيف انت مع اهلك قال اذا
دخلت سكت الناطق فقال اعتزل فانك لا ترفق باهلك وولدك فكيف ترفق
بامة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ابدال امتي لم يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن بدخلوها برحمة الله وسخاوة النفس
وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين

الفصل الثاني

في الشفاعة واصلاح ذات البين قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن
يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يأتي العبد يوم القيمة فيقول له ما صنعت لك
جاها فهل نصرت به مظلوما او فعلت به معروفا او اغنيت به مكروبا وقال صلى الله عليه وسلم
افضل الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له وعن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم طالب حاجة فاشفعوا له لكي تؤجروا ويقضي
الله على لسان نبيه ما شاء وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة
تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف الى اخيك وتدفع عنه كريهته رواه الطبراني
في المكارم وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال
رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون اليك بفرك فيسألونك معروفك وشكرك وانا اتوسل اليك
بك ليكون شكري لك لا لغيرك وقيل كان المنصور يحب اخاه
محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس وكان الناس لعظم قدره عنده يفزعون اليه في الشفاعة

فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه فأمر الربيع أن يكلمه في ذلك فكلمه وقال
اعفه أيها المؤمنين لا تثقل عليه في الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه إلى الباب
اعترضه قوم من قريش معهم رقاع فسألوه إيصالها إلى المنصور فقبض عليهم الرقعة
فأبوا إلا أن يأخذها فقال أخذوها فأخذوها فدخل عليه وهو في الخضراء المشرف على مدينة السلام
وحوله أهل البيت فقال له أما ترى إلى حسنها يا أبا عبد الله فقال يا أمير المؤمنين بارك الله
فيها أنا لك وهنأك بإتمام نعمته عليك فيما أعطاك فما نبت الورق في دولة الإسلام
ولا العجم في سالف الأيام أحسن ولا أحسن من مدينتك ولكن سمجها في عيني خصلة
قال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فتبسم وقال قد حسنتها في عينك ملكت ضيعة
قد أقطعتكها فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله
باقي عمرك أكثر من ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما أمسى ليقوم بدت الرقاع من كمه
فجعل يردها ويقول ارجعن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال تحق عليك الإقالة
بخبر هذه الرقاع فأعلمه فقال أبيت يا ابن معلم الخير الأكرمين وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله
ابن جعفر يقول لسنا وإن أحسابنا كرمت • يوما على الأحساب نتكل • نبني كما
كانت أوائلنا • تبني ونفعل مثل ما فعلوا • ثم صرخ بصوت ارتفاع وفتح حراجها من أخرها
وقال محمد خرجت من عنده وقد ربحت وأربحت وقال البرد أتاني رجل لا أشفع له
في حاجة قال فدنى لنفسه إني قصدتك لا أدري بموقه • ولا بقربي ولكن قد فشت
نعمك • فبت جيرانهم وبالبوقين • ذل الذنوب وفضيحتي الكرمك • مازلت
أنكب حتى زلزلت قدمي • فاضل لتثبتها لا زلزلت قدمك • فلو لحقت بغير الموت
ما علقت • به يداك ولا أنقاذت له شيمك • قال فشفعت له وأمنته من الإساءة
ما قدرت عليه وكتب رجل إلى يحيى بن خالد رقعة فيها شفيعي إليك الله لا شيء غيره
وليس إلى رد الشفيع سبيل • فأمره بلزوم الدهليز وكان يعطيه كل صباح الف درهم
فلما استوفى ثلثين الف ذهب فقال يحيى والله لو أقام إلى آخر عمره ما قطعتها عنه
وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا • وما خاب من بالمصطفى يتشفع • لما أبى مولاي
رفعت خلاتي • عسى الهم عن المصائب ترفع • وقال أخو متشفع بالنبي فكل عبد
يجاز إذا تشفع بالنبي • وروي أن جبرئيل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عصا وثناته على
الأرض لملأتها مثل جبال تهامة تشفي الأمة المسلمين وإعانة أصحاب العيال وستر الذنوب
على المسلمين **الباب السادس والعشرون** في الحياء والتواضع ولين

السلام

ثم أبدى وجهه

لا تغنيه
أي إذا أنفقهم ويقوتهم
أي الفقراء والمسكين

الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان **الفصل الأول** في الحياء قالت عائشة
مكارم الأخلاق عشرة صدق الحديث وصدق الناس وأداء الأمانة
وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ الزمام للجار وحفظ
الزمام للصاحب وقرى الضيف وإعطاء الحياء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحياء شعبة من الإيمان وعنه صلى الله عليه وسلم إنما أدرك الناس من كلام النبوة
الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
من كسي بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي عن أبيه مرفوعا من
لم يستحي فهو كافر وقال أبو موسى الأشعري إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه
من الجنابة فأضني صلبي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر
المكنون من الوعاء وقال الخواص إن العباد علوا على أربع منازل على الخوف
والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها منزلة الحياء كما يقولون إن الله يراهم على كل حال
قالوا سواء علينا رأيناه أو رأينا وكان الحياء يمنعهم عن معاصيه الحياء منه ويقال
العفاف دليل الأمانة والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة
دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله والله أعلم **الفصل الثاني**
في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين
وقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة التواضع وقال لا تزيدوني فوق قدري
فتقولوا كما قالت النصارى في المسيح قال الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن تتخذوني
رسولا وأتاه صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فأخذته رعدة فقال صلى الله عليه وسلم
هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان صلى الله
عليه وسلم يرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة أهله ولم يك يتكبر أو لا يتجبر
أشد الناس تواضعا وأكرمهم تواضعا وكان إذا حدث بشيء أتاه الله قال ولا فخر وقال
صلى الله عليه وسلم العفو لا يزيد العبد إلا عزا فاعفوا يعزكم الله وإن التواضع لا يزيد العبد
إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وإن الصدقة لا تزيد على كثرتها إلا نماء فتصدقوا يرحمكم
وقال عتبة بن أرطاة لأنس بن معاوية إنك لسريع المشية قال ذاك أبعد من الكبر
وأسرع في الحاجة قال ابن عمر جلست إلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل
له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع شيم الشرف ولبس

الوجه معاوية على الإمام

مطرف بن عبد الله الصوف وجلس مع الساكر فقيل له في ذلك فقال اني اراه كان جبارا فاحببت
ان اتواضع لربي لعله يخفف عذابه بخيره وقال مجاهد ان الله تعالى لما اغرق قوم نوح
تكبرت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه قال الله تعالى
لموسى عليه السلم هل تعرف لم كلمتك من بين الناس قال لا يا رب قال لانه رايتك
تتمرغ في التراب بين يدي تواضعا لي وقيل من رفع فوق قدره استحقت منزلته
وقال ابو سليم صاحب الدعوة رحمه الله ما باه الا وضيع ولا فاخر الا لغبط وكل من
تواضع لله رفعه الله سبحانه من تواضع كل شيء لعزته جبروت عظمته فسبحان الله العزيز

الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء

اعلموا ان العجب يسلب الفضائل ويكسب الرذائل وصاحبه مذموم مبغوض ممنوع من سماع النصح وقبول
التأديب والكبر يكسب المقت ويمنع من التأليف قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر
الله اليه وقال الاحنف بن قيس ما تكبر احد الا من ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء
تتحامى الكبر وتنافر منه ونظر افلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت
ان شكك في جهلك وان اعداءك شكك في الحقيقة ورأى رجل رجلا يختال في مشيته
جعلني الله فداك في نفسك لا جعلني شكك في نفسي وقال الاحنف عجبت لمن جرى
في مجرى البول مرتين كيف يتكبر ومر بعض اولاد المهلب بمالك بن دينار وهو
يتبختر في مشيته فقال له مالك يا بني لو تركت هذا الخيلاء لكان اجمل بك فقال
وما تعرفني قال اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة قذرة وآخرك جيفة قذرة
وانت بين ذلك تحمل العذرة فارخى الغلام رأسه وكف عما كان عليه قالوا وما مذموم
ممدوح مع التكبر وصاحبه مذموم وقيل لسلمة السادة واعظم من ذلك ان الله تعالى
حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا وقال تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق الآية قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا الا لخلل
ما به في بعض التكبر عليه واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله
والعرب تجعل جذيمة الابرش غاية في الكبر يقال انه كان لا ينادم احدا التكبر ويقول
انما ينادم من اقدانم وكان ابن قوانة من اقبح الناس كبرا وروي انه قال لغلامه
اسقني ماء فقال نعم فقال انما يقول نعم من قدر ان يقول لا اصنعوه فيصنع ودعا

بتبختر

بكاء

اكارا فكلمه فلما فرغ دعا بماء فتمضمض به استقذارا لمن خاطبه ويقال فلان يضع
نفسه في درجة لو سقط منها لتكسر وقال الجاحظ المذكورون بالكبر من
قريش بنو مخزوم وبنو امية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة
ابن عدس واما الاكاسرة فكانوا لا يعدون من الناس الا عبيدا وانفسهم
الا اربابا وقيل لرجل من عبد الدار الا تأتي الخليفة فقال اخاف ان لا يكون لي
شرف وقيل للحجاج بن ارطاة مالك لا تحضر الجماعة قال اخشى ان يزاحمني التيتاء
وقيل ان وائل بن حجر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه ارضا وقال لمعاوية
اعرض هذه الارض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في ياجوج شاوبه ومشى
خلف ناقته فاخرقه حر الشمس فقال له ارد فمن خلفك على ناقتك قال لست
من ارداف الملوك قال فاعطني نعليك قال ما يخلي يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن
اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لست تفعل ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها منزلة
وقيل انه لقي زمن معاوية ودخل فاقعده معه على السرير وحدثه وقال
المساور بن هند لرجل اتعرفني قال لا قال انا المساور بن هند قال ما اعرفك
قال فتعاونك لئن لم يعرف الخمر قال شاعر قولا لاحمق يلوي الشفة اعرضه
لو كنت تعلم ما في الشفة لم تنه الشفة مسعدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض
غالبة وقيل لا يتكبر الا كل وضيع وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت

ومن شواهد المفاخرة قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعقبة بن ابي معيط وكانا تفاخرا
وقوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة نزلت في ابي جهل وعمار
ابن ياسر والنسب الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب وقال
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقد نفى الله تعالى الفخر بالانساب بقوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فالفخر في دار الاسلام بالتقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ربكم واحد وان اباكم واحد وانه لا فضل لاسود على احمر ولا لعربي على عجمي الا
بالتقوى اهل بلغت قال الاصمعي بينما انا اطوف بالبيت ذات ليلة اذ رأيت
شابا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا

اسماء بن الربيع

عبد الله بن الربيع

وعشيرته وعن ولاة الصدقة فاحسن الجواب فاعجبه ما رأى منه فقال انشدني
فانشده شعر الاوس بن حجر وغيره من الشعراء من عمرو بن تميم وحدثه على ابي
على بيت شعر لنظيف بن تميم وهو قوله ان الامور اذا اوردتها صدرت
الى الامور لها ورد واصدار فقال ويحك ما كان نظيف فيكم حيث قال
هذا البيت قال كان اثقل العرب على عدوه وطأة واقراهم لضيفه واوطئهم
من وراء جاره اخمت العرب بعكاظ بكلامهم اقرئه بهذه الخلال فقال واتعبا اكا
بني تميم لقد احسنت اذ وصفت صاحبك ولكنه الحق ببينة منه ومن شعر
ابيه انطاني وانا من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
بنجم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه اضاءت لهم احسابهم
ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وما زال فيهم حيث كان مسود
تسير همنا حيث سارت ركابه وما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب
ونال من علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه فقام الحسن فحمد الله تعالى واثنى عليه
ثم قال ان الله تعالى بعث نبيه الا جعل له عدوا من المجرمين فانا ابن علي وانت
ابن صخر وامك هند وامي فاطمة وجدتك خديجة وجدي خديجة فلعن الله الاقل
حسبا واخملنا ذكرا واعظمنا كفرا واشدنا نفاقا فاضاح اهل المسجد اجمعين
فقطع معاوية خطبته ودخل منزله وروي ان معاوية خرج حاجا فمر بالمدينة
فقسم في اهلها اموالا ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما خرج من المدينة
اعترضه الحسن رضي الله عنه فقال معاوية مرحبا برجل تركناه خلفنا فاعترضنا
لنا يشغلنا فقال الحسن رضي الله عنه ولم يتعد ما عندك وخراج الدنيا يجبى اليك فقال معاوية
اني قد امرت لك بمثل ما امرت به لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن رضي الله عنه قدر وجه
عليك وانا ابن فاطمة رضي الله عنها ووفد الحسن رضي الله عنه على يزيد بن معاوية
لغته التي فجعل يزيد عليه اللغة يفتخر ويقول نحن ونحن ونحن ثم الفخر والشرف
والحسين رضي الله عنه ساكت فاذن المؤذن فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال الحسين
رضي الله عنه يا يزيد جدي من هذا فجعل يزيد عليه اللغة ولم يرد جوابا وفي ذلك
يقول علي بن محمد بن جعفر لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمطجدود وامداد
اصابع فلما تخازرنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ثم انكرونا
والشهير نفضلنا عليهم جهير الصوت من كل جامع وله ايضا اني وقومي

وانت يا حي يا قيوم لم تنم اوعوك رب جزيتنا ما فاعلنا فارحم بكائي
بحق البيت والحرم انه كان جودك لا يرجوه ذو سفه فمن يجود على الناس
بالكرم ثم انشأ بعد ذلك يقول الا انها المقصود في كل حاجة شكوت
اليك الضر فارحم شكايتي الا يا رجائي انت تكشف كربتي فهب ذنوبي
كلها واقض حاجتي انت يا عالي فتيح روية وما في الورى عبد جنى الجنايتي
اخر قنع بالنار يا غاية المنى فاين رجائي ثم اين مخافتي ثم سقط على الارض
مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي عليهم السلام
فرفعت راسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال
من هذا الذي تهجم علينا قتلت عبيدك الاصمعي سيدي ما هذا البكاء والجزع وانت من اهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة اليس الله تعالى يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فقال يا اصمعي ان الله خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان
عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيدا قرشيا اليس الله تعالى يقول
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
في جهنم خالدون والفخر وان نفت عنه الاجداد البنوة والجنة العقل فانه لما
كانت تفتخر بابائها انبياء طبعا لا تكلفا وجبلة لا تعلما ولم يكن لهم من يتطرق
بفضلهم الا هم ولا بينة على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير اذا انشد شعرا
قال نفسه احسنت وجاوزت والله الاحسان فيقال له اتحلف على شعرك فيقول
لا ازا بصر به منكم وكان الكميت اذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها
وكان يقول عند انشادها اي علم بين جبلي واي لسان بين فكي وقال
الجاحظ لم يصف الطبيب مصالح دوائه للمعالجين ما وجد له طالب ولما ابدع
ابن المقفع في رسالته التي سماها اليتيمة تنبه بها لما غرب المثل سكنت من التفكر
موضع ارادته من تعظيمها ولو لم يجعلها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله وستذكر
في هذا الباب ان شاء الله تعالى شيئا من نظم البلغاء ونثرهم في الافتخار ومن تفاخر
منهم بعون الله وفضله ويسيره قال ابو بكر الهذلي سايرت المنصور فعرض لنا
رجل على ناقة حمراء تطوي الفلاة وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد
يمس الارض فلما راه المنصور امر فدعوته فسأله عن نسبه وبلاده وعن قومه

وعشيرته

من اسباب فوتهم • كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف • ما علق السيف منا بابن عاشرة
• الا وتمنعه امنع من السيف • وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة
وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه فقال العباس انا صاحب
السقاية والقائم عليها وقال طلحة انا خادم البيت ومعي مفتاحه فقال علي
كرم الله وجهه ورضي الله عنه ما ادري ما تقولان انا صليت الى هذه القبلة قبلكما
بستة اشهر فنزلت اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الآخر الآية وتفاخر رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال احدهما انا ابن فلان بن
فلان حتى عد تسعة آباء كلهم فقال الآخر انا ابن فلان ولولا انه سلم ما ذكرته
فاوحى الى موسى عليه السلام اما الذي عد تسعة آباء كلهم فحق على الله ان يجعله عاشرهم
في النار والذي انتهى الى اب مسلم فحق على الله ان يجعله مع آبائه في الجنة قال سليمان بن عبد الملك
الى الاسلام لا اب كسواه • اذا افتخروا بقيس عيلان • وتفاخر جرير والفرزدق
عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فانكم سليمان قوله
فقال يا امير المؤمنين قال كذا ومن صاحبها فكان احيى الناس جميعا وقد كنت هذين
الموءودات فاستحيا منها فقال سليمان انك مع شرك لفقيه وكان صعصعة جد الفرزدق
اول من فدى الموءودات للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ان العنابل من قريش كلها
• ليسوا انا يام اهل الابطح • ونحن كلنا فضلا على سادانا • فضل النار على الطين
الابطح • وكتب الحكم بن عبد الرحمن المروانى من الاندلس الى صاحب مصر ينتهر ويوبخ
السنابي بن مروان كيف تبدلت • بنا الحال او دارت علينا الدوائر • اذا ولم الموءود
منا تهللت • له الارض واهتزت اليه المنابر • وكتب اليه كتابا يهجوه ويسبه فكتب اليه
صاحب مصر اما بعد فانك عرضتنا ولو عرضناك لاجبناك والسلام وكان ابو العباس
السفاح يعجبه السمر ومناظرة الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن
مخرمة الكندي وخالد بن صفوان بن الاكتم في حضوره الحديث وتذاكروا مصر وابنيتها
فقال ابراهيم بن مخرمة يا امير المؤمنين ان ايمن اهل البيوت الذين دانت لهم الدنيا ولم يزالوا
ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر واحدا عن واحد اول منهم النعمان والمنذر ومنهم عباد
صاحب الحيرة ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا ويسميها مشتى الخطر الا اليهم بسبب
انهم سألوا اعطوا وانهم نزل بهم ضيف اقروا فهم البيوت العامرة وغيرهم المعمرة فقال
ابو العباس ما اظن اليمني رضي بقولك ثم قال ما تقول انت يا خالد قال انا اقول يا امير المؤمنين

في الكلام تكلمت قال تكلم فلا تهب احدا قال اخطأ المتقحم بغير علم ونطق بغير
صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليست لهم السن فصيحة ولا لغة صحيحة لا تنزل
بها كتاب ولا جاءت بها سنة تخزون تخلينا بالنعمان والمنذر وتفتخر عليهم بخير
الانام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلوة وتسلم فلله المنة به علينا وعليهم
فمنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ومنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام
والحجابة والبطحاء وما لا يحصى من الائمة ومنا الصديق وفاروق وذو النورين
والمرتضى والولي والسداة وسيد الشهداء ومنا ذو الدين وامام المتقين
فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم اقبل خالد على ابراهيم فقال ملك
علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم الغنم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال المبدن
قال فما اسم الاذن قال الصفارة قال فما اسم الاصابع قال الشنابير قال فما اسم
الذئب قال الكنع قال افعالم انت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله
تعالى يقول انا انزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فتحن العرب والقرآن بلسانها نزل الم تر ان الله
تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة بالجمجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل
المبدن بالمبدن وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل بالصفارة والصفارة
وقال تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم ولم يقل شنابرهم في صفاراتهم وقال تعالى
فاكله الذئب ولم يقل فاكله الكنع ثم قال لابراهيم اني اسألك عن اربع اذا اقررت
بهن قهرت واذا جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم وقال
فالقرآن علينا انزل او عليكم قال عليكم وقال فالمنبر فينا او فيكم قال فيكم
وقال فالبيت لنا او لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم
بل ما انتم الا سابس قردا وذابح جلدا وناسج برد قال فضحك ابو العباس
واقر لخالد وصبا بهما جميعا وقال بشار اذا الخيل جلنا صولة متضرمة •
هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما • اذا ما اغرنا سيدا من قبيلة • دراه بنصر صلا علينا
وسلما • وقال السموءل بن عاديا اذا الكرام يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل • وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
يقربون حب الموت آجالنا لنا • وتكرهه آجالهم فتطول • تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل • وما قل من كانت بقاياه مثلنا • شباب تسامى للعلى وكهول • وما ضرنا انا قليل وجارنا

غزو جار الاكثرين ذليل • لنا جبل يحتله من نجره • منيع يرد الطرف وهو كليل
ترسا اصله تحت الثرى وسماؤه • الى النجم فرع لا ينال طويل • وانا اناس ما نرى
القتل سبة • اذا ما رأته عامر وسلول • يقربون حب الموت آجالنا لنا • وتكرهه آجالهم
فتطول • وما مات منا سيد حتف انفه • ولا طل منا حيث كان قتيل • تسيل على حد الظبات
نفوسنا • وليست على غير الظبات تسيل • فنحن كماء المزن ما في نصابنا • كهام ولا فينا يعد
بخيل • وننكر ان شئنا على الناس قولهم • ولا يكرون القول حين نقول • اذا بلغ الفطام لنا
صبي • خر ساجدا له الملوك • وما ضرت نارنا وبها طارق • ولا ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا • لها غر مشهورة وحجول • وسيما فنا في كل شرق ومغرب
بها من قراع الداريين فلول • معودة ان لا تسل نصالها • فتغمد حتى يستباح قتيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم • وليس سواء عالم وجهول • فان من الدنيا الينا نظرتم
تدور رحانا حولها وتجول • وما قدم وفد بني تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جفاة
وساءلوه فخطب خطيبهم مفتخرا فلما سكت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
ان يخطب بمثل ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن قيس فاحسن ثم قام شاعرهم وهو
الزبرقان بن بدر فقال نحن الملوك فلا حي يقاربنا • فينا العلا وفينا تنصب البيع
فنحن نطعمهم في القحط ما اكلوا • ثم الغبيط اذا ما يؤنس الفزع • ويسجد الكوم عنا
في اردستنا • للناظرين اذا ما نزلوا شبعوا • ملك الكرام فلا يرقى لنا احد • في
اذا الكرام على ايامنا افتخروا • ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت
قم فقام فقال ان الذوائب من فهر واخوتهم • قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته • تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا • قوم اذا حاربوا
ضروا عدوهم • او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا • سجية تلك منهم غير محدثة
ان الخلائق فاعلم شرها البدع • لو كان في الناس سباقون بعدهم • فكل سبق لادنى
سبقهم تبع • لا يرفع الناس ما اوهت اكفهم • عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا • ولا يضعون
عن جار فعار فهم • ولا يستهم في مطمع طمع • خذ منهم ما اتوا عفوا اذا عطفوا
ولا تكن هكذا الامر الذي منعوا • اكرم بقوم رسول الله شيعتهم • اذا تفرقت الاهواء
والشيع • فقال التميميون عند ذلك وربكم ان خطيب القوم اخطأ خطيبنا
وان شاعرهم اشعر من شاعرنا وما انصفنا ولا قاربنا وقال اقرع بن قيس
ابيني الى شداد علينا • وما يرعى لشداد فصيل • فانه لم مفاصلنا بحدها • غلاظ في اماكن

من اصول

من بصول • وقال سالم بن واصل عليك بالقصد فيما انت فاعله • ان الخلق بان دونه الخلق • وموقف مثل خد السيف نحمت به • احمى الابطال
وترمينه به الحدق • فما زلت وما ابديت فاحشة • اذا الرجال على امثالها
زلقوا • واما التفاضل والتفاوت فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نظر الى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل قرأ يخرج الحي من الميت لانهما
كانا من خيار الصحابة وابواهما اعداء الله ورسوله ومن كلام علي
كرم الله وجهه ورضي الله عنه لمعاوية اما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن
ولكن ليست امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابي سفيان كابي طالب
وقال احمد بن سهل الرجال كلمة سابق ولاحق وما حق فالسابق الذي
سبق بفضله واللاحق الذي لحق بابيه في شرفه واللاحق الذي لحق ابائه بشرفه
قالت عائشة بنت عثمان ابا الزناد صاحب الحديث واشعب الطماع وهبتهما
قال اشعب قلت اسفل وكان لعلو حتى بلغت انا وهو باثنين الفاتنين
قال ابو العوراء زكريا بن هارون علي وعبد الله بينهما اب • وشتان ما بين
الطبايع والعقل • الم تر عبد الله يلجي على الذاء • عليا ويلجاه على على النخل
وقع ابو الاسود الدؤلي بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن ابي فقاد
لها فاخبرت ابا الاسود فاتاه وقال وانى يتهيأ عن الكهل والخنا
وعاشتم اقوام خلائق اربع • حياء وسلام وتقوى وانتم • كريم ومثلي قد يضر
وينفع • فشتان ما بيني وبينك انني • على كل حال استقيم وتضلع • وقال
ربيعة البرقي لشتان ما بين اليزيدين في الندى • يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والثنى • فتى الازد للاموال غير مسالم • فهم الفتى الازدي
اتلاف ماله • وهم الفتى القيسي جمع الدراهم • فلا يحسب القيسي انه بهجته • ولكنه
فضلت اهل المكارم • وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر في اخيه الحسن يقول
انا الكبير فعظموني • الا تهلكت امك من كبير • اذا كان الصغير اعم نفعا • واجلد
عند نائبة الامور • ولم نات الكبير بيوم خير • فما فضل الكبير على الصغير •

الباب التاسع والعشرون في الشرف والسؤدد وعلو الهمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله فتدل معروفه وكف اذاه فذلك
السيد وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال لم اضاصم احدا الا تركت

للصلح موضعا وقال سعيد بن العاص ما شتمت رجلا منذ كنت رجلا
لا شاتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق من اطلته واما لئيم فانا اولى من رفع نفسه
وقالوا من بعث السيد انه يكون بلا اليمن جبانا والسمع مقالا وقيل قدم وفد
العرب على معاوية وفيهم الاحنف بن قيس فقال الحاجب ان امير المومنين يعم عليكم
انه لا يتكلم احد الا بنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزم امير المومنين بالمرتة
ان راوفته روفت ونازلته نزلت وثابته ثبت والكل بهم حاجة الى المعروف
فامير المومنين فقال معاوية حسبك يا ابا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب وقال
رجل للاحنف لم سودك قومك وما انت بافضلهم نسبا ولا اصبحهم وجها ولا احسنهم حلما
فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركي من امرك ما لا يعنيني كما عنك من امرك
ما لا يعنيك وقيل السيد من يكون بلا وبيا كالبيت العادي وعلى الاعداء
كالبيت العادي وكان سبب ارتفاع عرانة الاوتي وسودده انه قدم من سفر فجمعه
والشماخ بن ضرار المزني الطريق فتحادثا فقال له عرانة ما الذي اقدمك المدينة يا شماخ
قال قدمتها لامتار منها فقال له عرانة واصله تمرا وغرا والتحفة بتحف غير ذلك
فانشد يقول رايت عرانة الاوتي يسمو الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما رايته رفعت لمجد تلقاها عرانة باليمين واما علو الهمة فهو اصل الرياسة
فمن علت به همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة قيل انه دخل يوما على المنصور
وقعد في مجلسه فقام رجل فقال مظلوم يا امير المومنين قال من ظلمك قال عمارة
غصبني ضيعة فقال المنصور يا عمارة قم فاقعد مع خصمك فقال ما هي لخصمي انما كانت
الضيعة له فلست انازعه فيها وانما كانت لي فقد وهبتها له ولا اقوم من مكاني لشرفه
امير المومنين ورفعه واقعد في منزلة لاجل ضيعة وتحرج الشفاع جهده ولم يسلم
يوما في نزاهة نفس عمارة وكبره فقالت اودعني به وهبت له السجع هذه فان كرها جسوها
الف دينار فانه يهبها قبلها علمنا انه غرته النفس فوجه اليه فحضر فحادثه ساعة ودعى
اليه بالسجع وقال هي في الظرف وهي كفضلها عمارة بن يزيد ثم قام وتركها فقال
انسبها فبعث بها اليه مع الخادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها
فاعطت ام سلمة الخادم الف دينار واستعادتها منه واهدى عبد الله بن السري
الى عبد الله بن طاهر كاتب مصر مائة وصيف مع كل وصيف الف دينار ووجه اليه
بذلك ليلا فرده وكتب اليه لو قبلت هديتك ليلا لقبلتها نهارا وما اتاني به خير

عاتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون وكان سبب فتح المعتصم عمورية ان امراة من الثغر
سبيت فنادت وامعتصماه فبلغه فركب لوقته وسفر الجيش فلما فتحها
قال لبيك ايتها المنادية وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نكتة وقيل
عند الموت ان المريض يستريح الى الانين والى الشرح ما به الى الطبيب فقال لا انين
فهو جزع ولا عار والله لا يسمع الله منا انينا فاكون عنده جزوعا واما وصفي ما بي
للطبيب فوالله لا يحكم عن الله في نفسي ان شاء امسكها وان شاء ارسلها
ومن كبير النفس ما روي قيس بن زهير انه اصابته الفاقة واحتاج فكان ياكل
الحنظل حتى قتله ولم يخبر احدا بحاجته ومن الشرف والرياسة حفظ الجوار وحمى الذمار
وكانت العرب ترى ذلك دينا تدعو اليه وحقا واجبا تحافظ عليه وكان ابو سفيان
ابن حرب اذا نزل به جار قال يا هذا انك اضر بنا جارا واضرت دارا
بحمايتك بدك على دونك وانت جنيت عليك يدك فاحكم حكم العبد على اهله وكان
الفرزدق يجير من عاد بقبر ابيه غالب بن صعصعة ثم استجار بقبر ابيه فاجاره
امراة من بني جعفر بن كلاب خافت كما هجى الفرزدق بني جعفر انه يسمها ويسبها
فعادت بقبر ابيه فلم يذكر لها اسما ولا نسبا ولكن قال عجوز تصلح الحسن عادت
بغالب فلا والذي عادت به لا اضرها وقال مروان بن ابي حفصة هم يمنعون الجار
حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل وقال ابن نباتة ولو يكون سواء الشعر
في ذمي ما كان للبيت سلطان على النجم وقيل ان الحجاج اخذ يزيد بن المهلب
ابن ابي صفرة وعذبه واستاصل موجوده وسجنه فتوصل يزيد بحسن تلطفه
وارغب السجان واستمالة وهرب هو والسجان وقصد الشام الى سليمان بن عبد الملك
ابن مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب
الى سليمان بن عبد الملك اكرمه واحسن اليه واقامه عنده فكتب الحجاج الى الوليد يعلمه
ان يزيد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك اخي امير المومنين ووالي
عهد المسلمين وامير المومنين اعلم رايا فكتب الوليد الى اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان
الى اخيه يقول يا امير المومنين اني انا اجرت يزيد بن المهلب لانه هو وابوه واخوته
من قوم لهم فيهم احاديثنا ولم اجد عدوا لامير المومنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه
واغرمه اربعة الاف الف درهم وقد صار هذا الرجل الى مستجير اني فاجرته وانا
اغرم عنه هذه الكلمة الاف الف درهم فان رأى امير المومنين فلا تحرجني في صنيعي

فليفعل فانه اهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا يتزاني ثم سل الى يزيد مغلولا
مقيدا فاتي وروذك الى سليمان فحبسه وولده ايوب فقيده ودعى يزيد بن المهلب
فقيده ثم شد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعا غلا ثقيلا وحملهما الى اخيه الوليد
فكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد فبانه عليك ايدا يا ايوب
ثم قتله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني اذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب
وايوب بن سليمان في سلسلة واحدة اطرق الوليد استحياء وقال لقد اتانا ابا
ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج بنفسه فقال له الوليد
ما يحتاج الى الكلام قد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم امر بتخصيصه حدادا وارسل اليهما
الحديد واحسن اليهما ووصل ايوب ابن اخيه بمائة الف درهم ووصل يزيد بن المهلب
بعشرين الفا وردهما الى احسن وكتب كتابا الى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد بن المهلب
فاياك ان تعاوده فيه بعد اليوم فسار يزيد الى سليمان بن عبد الملك واقام عنده
في اعلا المراتب وافضل المنازل وكان رجل من الشيعة يسمى فساء والده ولبنه
فجعل المهدي لمن دل عليه واتى به مائة الف درهم فاخذه رجل سعد اوفاليقي نفسه
فمر به معن بن زائدة فقال له يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فقال معن للرجل ما لك
وما له فقال طلبه امير المؤمنين فقال دخل سبيله قال لا افعل فامر معن غلمانه فاخذوه
واودعوه بعضهم خلفه ومضى الرجل فاخبر امير المؤمنين المهدي بالقصة فارسل خلف معن
فاحضره فلما دخل عليه قال له يا معن اتجير علي قال نعم يا امير المؤمنين قتلت في طاعتكم
في يوم واحد خمسة الاف رجل هذا مع ايام كثيرة تقدمت فيها طاعتي افاترى اهلا
ان يجير والى رجلا استجار بي فاستحيى المهدي واطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال
قد اجرناه من اجرت يا ابا الوليد قال ان رأى امير المؤمنين ان يجيزوا جاري فيكون قد اجاره
واغناه قال وقد امرت له بخمسين الف درهم قال يا امير المؤمنين يستغني بها عن الصلة
على قدر رضاياك الرعية وان وفيه الرجل عظيم فان رأى امير المؤمنين ان يجزل صلته فيفعل قال
قد امرت له بمائة الف درهم فرجع معن الى منزله ودعى بالرجل ودفع له المال ووعظه
وقال لا تتعرض لمساخط الخلفاء وكان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه يقول لابنه ما يمنع ابي
ان يستحيي ان اطعم طعاما وجرانا لا يقدرون على مثله فكان ابوه يقول ان لا رجوا ان يكون ابيك
خلف من عبد المطلب وسقط الجراد زمان بيت ابي حنيفة فجاء اهل الحي وقالوا ان جارك
فتاما وجلعوه جاري فوالله لا تصلوا اليه واجاره من طارقيه مجير الجراد والحكايات بعض ذلك كثيرة

الباب الثلثون في الخير والصلاح وذكر سادة الصحابة والتابعين والصالحين رضوان الله عليهم اجمعين

اعلم ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وفضائلهم رضي الله عنهم
اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر واني والله احبهم واحب من يحبهم واسأل
الله ان يمتعني على محبة نبيه ومحبتهم وان يحشرنا في زمرتهم انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير شعر اني احب ابا حفص وشيعته ... كما احب حنيفا صاحب
الغار ... وقد رضيت عليا قدوة علما ... وما رضيت بقدر الشيخ في النار
كل الصحابة سادات ومعتقدي ... فهل علي بهذا القول من عار ... وقال اخر
حب النبي وحب الصحب مفترض ... اصحبوا التابعين نورا وبرهانا ... من كان يعلم
الله الله خالقه ... فلا يقولن في الصديق بهتانا ... ولا يسب ابا حفص وشيعته
ولا الخليفة عثمان بن عفانا ... ثم الولي فلا تنسى المقال له ... هم الذين بنوا
للدين اركانا ... بهم عاد الورى للناس كلهم ... جازاهم الله بالاحسان احسانا
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم
صائما قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال
فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن
في احد الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر
وما قدم عمر رضي الله عنه الشام وقف على طور سيناء فارسل البطريق عظيما له وقال
انظروا الى ملك العرب فرآه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل القبلة
بوجهه ومخلاته في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها فيخرج نفق خبز يابس
يمسها من الثبن ويلوكها فوصفه البطريق فقال لا نرى لنا بمحاربته طاقة
اعطوه ما شاء واما امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ففضائله كثيرة ومناقبه
مشهورة فهو جامع القرآن ومن استحيت منه ملائكة الرحمن وقال جمع بن
عمير دخلت عائشة رضي الله عنها فقلت من كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
فاطمة قلت انا اسألك عن الرجال قالت زوجها وما يمنعه فوالله انه كان لصواما
قواما ولقد سألت نفسي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيده فرد يا ابنة قلت فما ملك
علي ما كان فارسلت فجاريتي وجهها وبكت وقالت امرضي علي وقال معاوية
لضرار بن ضمرة الكناني صف لي عليا فاستعفى فالح عليه فقال اما اذا لا بد

الابيات الثلثة

الابيات الخمسة

فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يتفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة من نواحيه
يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة
طويل الفكرة يقلب كفه ويعاتب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان
والله يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا
لا نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف
من عدله فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه
وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني الآن
اسمعه يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري
قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك
كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية ما يملك عينيه
لحيته وهو يمسحها وقد اختنق القوم بالبكاء قال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك
فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزني عليه والله حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها
ولا يسكن حزنها ثم قام فخرج وقيل اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام
وذلك انه صاح اهل مكة بليلة فقالوا قتل محمد فخرج متجردا وسيفه معه فلقيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا زبير قال سمعت انك قتلت قال فماذا اردت اذا قتلت
قال اردت والله ان استفرغ من اهل مكة وروي اخبط بسيفي من قدرت عليه فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليه واعطاه اثر الرمح فاستتر به وقال له انت حواري ودعا له قال
الاوزاعي كان للزبير الف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم كان
يتصدق بها ويأخذ دار له بستمائة الف فقيل له يا ابا عبد الله غبنت قال كلا والله لتعلمن
انما لم اغبن اشهدكم انها في سبيل الله وهبط جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
فقال من مملك على ظهره وكان حمله على ظهره طلحة حتى استقل على الصخرة قال طلحة
قال اقرئه السلام واعلمه اني لا اراه يوم القيمة في اهوال من اهوالها الا استنقذته منه
من هذا الذي على عينيك قال اعتداء وقال اخبره انه يجيء وبارك انه يجيء من هذا الذي
بين يديك يتقي فتك قال عمار قال بشر عمارا بالجنة حرمت النار على عمار وقرأ ابو ذر
على النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل معه في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل
هذا ابو ذر لو سلم لرددنا عليه فقال بشره يا جبريل فقال والذي بعثك بالحق نبيا لهو في
ملكوت السبع سموات اشهر منه في الارض قال زهده في هذا الظلم

الفاني وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض الآية وقال ابو بكر الشفاح لابي بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ
قال جمع كتاب الله وهو ابن ثنتي عشرة سنة ثم لم يجاوز سورة الى غير ما حرف
تأويلها ولم يقتل دونها قط في تجارة ولم يك عمالا لسلطان ولم يأمر بشيء حتى عقله
ولم ينه عن شيء حتى عقله قال الشفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان الحسن يستقي به
ثم كل غاية فيقال فلان ازهد الناس الا الحسن وافقه الناس الا الحسن وافصح الناس
الا الحسن واخطب الناس الا الحسن وقال بعضهم عمر بن عبد العزيز زهدهم اوسع لان عمر
ملك الناس فزهد فيها واويس لم يملكها فيقال لو ملكها لفعل كما فعل عمر فقالوا ليس
من لم يجرب كمن جرب وقال انس في ثابت البناني ان للخير مفاتيح وان للشر
مفاتيح فخير وكان صيب الفارسي من اخيار الناس وهو الذي اشترى نفسه
من ربه باربع مرات باربعين الفا كان يخرج البدرة فيقول يا رب اشتريت نفسي
منك بهذه ثم يتصدق بها وكان ايوب السختياني من زهاد الناس واورعهم ذكر
عند ابي حنيفة رحمه الله فقال رحم الله ايوب لقد شهدت منه مقاما عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اذكر ذلك المقام الا اقشعر جلدي وقال سفيان الثوري
جهدت جهدي على ان اكون في السنة كلمة ايام علي ما عليه ابن المبارك فلم اقدر
وكان الخليل بن احمد النحوي من زهاد الناس واعلاهم نفسا وكان الملوك يتصدقون
ويبذلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى مات رحمه الله
وقال ابن خارجة جالست ابن عون عشرين سنة فما اظن الملائكة تكتب عليه شيئا
وروي انه غسل كرزا وبرة فلم يجد على جسده منه قال لهم وعن محمد بن الحسن قال
كان ابو حنيفة واحد زمانه ولو انشقت عنه الارض لانشقت عن جبل من الكمال
في العلم والكرم والمواساة والورع وحج وكيع بن الجراح اربعين حجة ورابط
في غزاة اربعين ليلة وختم بها القرآن اربعين ختمة وتصدق باربعين الفا وروى اربعة
الاف حديث وما زوى واضعا جنبه ووقف عمر بن عبد العزيز على عطاء بن ابي رباح
وهو اسود مغلفل الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل بقوله تلك المكارم
لا قعبان من لبن ومن مشايخ الرسالة قدست اسرارهم سيدي ابو عبد الله محمد
ابن اسماعيل المغربي الشاذلي ابراهيم بن شيبان كان عجيب الشان لم يأكل محاصيلت

ابيه ابدر بني آدم سنين كثيرة وكان ياكل من اصول العشب شيئا تقوده الكلية
ومنهم سيدي فتح بن شخرف بن داود بن عابد بن نفيس كان من الزهاد الورعين لم ياكل
الخبز ثلثين سنة قال احمد بن عبد الجبار سمعت ابي يقول صحبت فتح بن شخرف
ثلثين سنة فلم ار رفع راسه الى السماء ثم رفع يوما فقال طال شوقي اليك
فعجل قدومي اليك وقال محمد بن جعفر سمعت انسانا يقول غسلنا فتح بن شخرف
فرايناه على فخذه مكتوبا لا اله الا الله فتوهمنا مكتوبا واذا هو بعرق داخل الجلد
ومات ببغداد فصلى عليه ثلثا وكل مرة اقبل قوم يصلون عليه كانوا بعدد
خمسة وعشرين الفا الى ثلثين الفا ومنهم سيدي فتح بن سعيد الموصلي يكنى ابا نصر
من اقران بشر الحافي وسري السقطي كبير الشان في باب الورع والمعاملات قال
ابراهيم بن نوح الموصلي رجع فتح الموصلي الى اهله بعد صلوة العتمة وكان صائما
فقال عشوني فقالوا اما عندنا شيء نعشيك به قال فما بالكم جلوس في الظلمة قالوا
ما عندنا شيء نسرج به فجلس يبكي من الفرح ويقول الهي مثلي يترك بلا عشاء ولا سراج
باي يد كانت مني حتى ازال يبكي الى الصباح فلما فتح رايت علامة بابا بادية لم يبلغ
المشت وهو يمشي وحده ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد السلام فقلت الى اين فقال
الى البيت ربي عز وجل فقلت بماذا تحرك شفتيك قال اتلو كلام ربي فقلت انه لم يكن
عليك غير التكليف فقال رايت الموت ياخذ من هو اصغر سنا مني فقلت خطرك
قصير وطريقك بعيد فقال انا على فعل الخطى وعليه الابلاغ قلت فاين الزاد والراحلة
قال زادي يقيني وراحلتي رجلاي قلت اسالك عن الجزء والحال قال يا عماه ارايت لو عاش
مخلوق الى منزلة كان يحل بك ان يحل زادك الى منزله قلت لا فقال ان سيدي دعا
عباده الى بيته واذن لهم في زيارته فخلهم ضعف يقينهم عن حمل الزاد وهم واثقون
استبقيت ذلك فحفظت الادب معه افتراه يضيعني فقلت صدقت وكلامه غاب عني فلم
اره الا بكة فلما راني قال ايها الشيخ بعيد عن ذلك الضعف في اليقين ومنهم
سيدي ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيري صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي
وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم ابو عثمان الحيري بنيسابور والجنيد ببغداد
وابو محمد الجريري بالشام من كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوي في عينه اربعة اشياء المنع
والعطاء والعز والذل وقال منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى حال
فسخطته ومنهم سيدي سليمان الخواص يكنى ابا مراب كان احد الزهاد والمعروفين بالصحبة

الموصوفين سكن الشام ودخل سر وشوكانا كثيرا مقامه بيت المقدس وقيل
اجتمع حذيفة المرعشي وابراهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغنى
وسليمان ساكت فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسد رمقه
عيش بكفاية من فضول الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم يحتج الى الناس فقال سليمان
ما تقول انت في ذلك فبكى وقال رايت جوامع الغنى في التوكل ورايت جوامع الشر
في القنوط والغنى حق الغنى من اسكن الله في قلبه من غناه يقينا ومن معرفته توكلا
ومن عطاياه وقسمته رضى فذلك الغنى حق الغنى وان امتلا طاويا واصبح معوزا
فبكى القوم من كلامه ومنهم سيدي ابو سليمان بن عبد الرحمن بن احمد بن عطية الداراني
احد رجال الطريقة قدس الله سره كان من اجلة اصحاب الاسرار والجد في المجاهدات من كلامه
من احسن في نهاره كفي في ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره ومن صدق في ترك
شهوة ذهب بها من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له وقال
لكل شيء علامة وعلامة الحزن ان يترك البكاء وقال لكل شيء صدا وصدا نور القلب شبع البطن
وقال ابن الجلاء اشكوت الى ابي سليمان الوسواس فقال اذا اردت ان ينقطع عنك
فاتي وقت احببت به فاقرع فانك اذا فرحت به انقطع عنك لانه لا شيء ابغض الى الشيطان
من سرور المؤمن وان اغتممت به زاد وقال ذو النون المصري سمعت ابا سليمان
الداراني فسمعته يقول يارب ان طالبتني بسيئاتي طالبتك بتوحيدك وان طالبتني بذنوبي
طالبتك بكرمك وان جعلتني مع اهل النار اخبرت اهل النار بحبي اياك وقال علي بن حسان
الجهني سالت ابا سليمان باي شيء تعرف الابرار قال بكتمان المصائب وصيانة الكرامات
وروي عنه انه قال نمت ليلة عن ورد فاذا هواتف يقول لي انام وانا ارى لك في الخلد
منذ خمسين عاما ومنهم ابو محمد عبد الله بن خبيق بن زياد المتصوف كوفي الاصل
ومكنه سكن انطاكية من كلامه لا تغتم الا من شيء يدركك غدا ولا تفرح الا بشيء يدركك غدا
والكرامات ظاهرة وبركاته متواترة ومنهم سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف الفناري الاصبهاني
الاصل كتب عن شيوخه بمكة ثم غلبت عليه الانفراد والخلوة الى ان خرج الى مكة طلبا للتصوف
وقطع العادة على التجريد وكان في ابتداء امره يسكت في كل يوم كلمة ورام وكلما
فيا خذ من ذلك نفسه دانقا ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل كل يوم ختمة فاذا صلى
العتمة في مسجده خرج الى الجبل الى قرب الصبح ثم يرجع الى العمل وكان يقول في الجبل يارب
اما ان تهب لي معرفتك او تامر الجبل ينطبق علي فاني لا اريد الحيوة بلا معرفتك ومنهم سيدي

يحيى بن معاذ الرازي قدس الله سره يكنى ابا زكريا احد رجال الطريقة كان واحد وقته
في كلامه لانك متى نفعه يوم موته ميزانه ويوم حشره ميزانه وقال ليكن حظ المؤمن
منك ثلث خصال انه لم تنفعه فلا تضره وانه لم تسره فلا تغمه وانه لم تمدحه فلا تذمه وقال
الصبر على الخلوة من علامات الاخلاص وقال نفس الصديق صديقا يحتاج الى ان يتعاهد
اذكرني في دعائك وقال على قدر حبك لله يحبك الخلق وقال من كان غناه في نفسه لم يزل
فقيرا ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنيا ومن قصد بحوائجه المخلوقين لم يزل محروما وروي
انه قدم بشر الى بغداد فجعل يتكلم على الناس في علم الاسرار فاتته امرأة من نسائها فقالت
كم تريد ان تاخذ من هذه البلدة قال ثلثمائة الف اصرفها في دين على بحر اساء فقالت لك
على ذلك على ان تاخذها وتخرج من ساعتك فرضيت بذلك وحملت اليه المال وخرج من الغد
فعوتبت تلك المرأة بما فعلت فقالت انه كان يظهر اسرار اولياء الله تعالى للتوقة و
العامة فغرت على ذلك ومنهم سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى ابا يعقوب
كان واحد وقته في اسقاط التصنع عالما اديبا صحب ذا النون المصري وابا تراب
النخشبي من كلامه اذا اردت العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبله فاعلم انه احمق
وقال اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجيء منه شيء وقال لان القى الله
بجميع المعاصي احب الي من ان القاه بذرة من التصنع وقال ابو الحسن الدريج قصدت
زيارة يوسف بن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت الرازي سالت عنه فقيل من سالت له
يقول ايش تعمل بذلك الزنديق فخشيت ان اصدق حتى وقفت على الانصراف فبت تلك
الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي حيث هذا البلد فلا اقل من زيارة فلم ازل اسال عنه
حتى وصلت الى مسجده فوجدته جالسا في المحراب وبين يديه مصحف يقرا فيه فدنوت منه
وسلمت عليه فرد السلام وقال من اين قلت من بغداد فقال الحسين قول شيء قلت نعم
فانشدت رايتك تبني واينا في تطيعني ولو كنت ذا حزم لهدمت ما بنى فاطبق
المصحف ولم يزل يبكي حتى بل لحيته وثوبه ورقته من كثرة بكائه ثم التفت الي وقال
يا بني الكوم اهل الرازي مع قولهم يوسف بن الحسين زنديق وما ذاق وقت صلوة الصبح
الى ان لم تفطر من عينه قطرة وكذا قامت على التقية بهذا البيت ومنهم سيدي
حاتم بن علوان الاصم قدس سره يكنى ابا عبد الرحمن من اكابر مشايخ خراسان صحب
شقيق البلخي من كلامه الزم خدمة مولاك ما تملك الدنيا رغبة والاخرة راغبة وقال
من ادعى علما بغير تعلم فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب

ومن ادعى

ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم
من غير محبة الفقراء فهو كذاب وساله رجل على ما بنيت امرك في التوكل على الله قال
على خصال اربع علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله
غيري فانا مشتغل به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا اباذره وعلمت اني
لا اخلو من عين الله حيث كنت فانا مستحي منه وسبب تسميته بالاصم ما حكاه ابو علي
الدقاق ان امراة جاءت الى حاتم تسئله مسالة فاتفق انها خرج منها صوت فخجلت
المراة فقال حاتم ارفعي صوتك واراها انه اصم فسرت المراة بذلك وقالت انه لم يسمع
الصوت فتصح لي انه تموت تلك المراة فغلب عليه هذا الاسم رحمه الله عليه ومنهم
الحسن بن احمد الكاتب من كبار مشايخ البصرة صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباري
وكان واحد مشايخ وقته من كلامه روائح نسيم الجنة تفوح من المحبين وانهم كتموها و
تظهر عليهم دلائلها وانهم اخفوها وتدل عليهم وانهم ستروها وانكر اذا ما اسرت
انفس الناس ذكره تبينته فيهم ولم يتطوا تطيب به انفاسهم فتذيعها وهل
ترى مسكا ودع الريح يكتم ومنهم سيدي جعفر بن نصر الخلدي يكنى ابا محمد صحب الجنيد
المنشا والمولد صحب الجنيد واهل البيت وحج قريبا من سنين حجة روي انه مر بقبر النصر بن
بقبر السوسي بنية واثراة على قبر تذنب وتبكي بكاء حرا فقال لها مالك فقالت تكلم
بولدي فانا اسال ويقول يقولون تكلمي ولم يذوقوا فراق الاحبة لم تكلمي لقد جرعتني
بيال الفراق شرابا امر من الحنظل روي انه كان له فص فوقع منه يوما في الدجلة
وكان عنده دعاء مجرب للضالة اذا دعا به عادت فدعا به فوجد الفص في وسط اوراق
كان يتصفها وصورة الدعاء انه يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي
وقد روي انه يقرا قبله سورة الضحى ثلاثا وروى الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخه
انه قال دعوت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي فقلت روي شيئا فقال انضاح جنبك
اوارت انه يجمع الله بينك وبين انسان فقلت يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف
الميعاد اجمع بيني وبين كذا وكذا فانا الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء او ذلك الشيء
ومنهم سيدي معروف ابن فيروز الكرخي قدس الله سره النوري يكنى ابا محفوظ
من كبار المشايخ بجانب الدعوة وهو استاذ وكان ابواه نصرانيين فاسلما الى مؤدب
وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلثة فيقول بل هو الواحد احد فضربه المؤدب
على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه فكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اي دين شاء

فتوافقه عليه فرجع الى ابويه فدق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقيل
على اي دين قال على دين الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة
من كلامه اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الفترة والكسل
وكان يعانق نفسه ويقول يا مسكين كم تبكي وتتذنب اخلص وتخلص وقال سري سألت
معروفا عن الطائعين لله باي شيء قدروا على الطاعة لله عز وجل قال بخروج الدنيا من قلوبهم
ولو كانت في قلوبهم ما صحت لهم سجدة ومن انس الله اتخذ يغسل ثيابا بالنوبة من درن
ويبيعها فقيل له لم تتعب اتخذ ثيابا • وقال ابراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما
على الدجلة ببغداد فمر بنا صبيان في زورق يضربون بالملاهي ويسكرون فقال له اصحابه
اما ترى هؤلاء يعصون الله على هذا الماء فادعى الله عليهم فرفع يديه الى السماء وقال
اللهم كما فرحتهم في الدنيا اسألك ان تفرحهم في الآخرة فقال له اصحابه ما اخطأك
ان تدعو عليهم لم نقل لك ان تدعو لهم فقال اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا
ولم يحرمهم شيء • وقال سري رأيت معروفا في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى يقول
لملائكته من هذا فقالوا انت اعلم يا رب قال هذا معروف الكرخي سكر بحبي لا يفيق الا بلقائي وقيل
له في مرضه اوص فقال اذا انا مت فتصدقوا بتجهيزي فانا احب ان اخرج من الدنيا عريانا
كما دخلتها عريانا وقال ابو بكر الخياط رأيت في المنام كأني دخلت المقابر فاذا اهل القبور جلوس
على قبورهم وبين ايديهم البركان واذا انا بمعروف الكرخي بينهم يذهب ويجيء فقلت
يا محفوظ ما فعل الله بك وليس قد مت قال بلى ثم انشد موت التقى حياة
لا نفاد لها • قد مات قوم وهم في الناس احياء • رضي الله عنه ورضي عنا به ومنهم
القاسم بن عثمان الجوعي يكنى ابا عبد الملك من اجلة المشايخ صحب ابا سليمان الداراني
وغيره وكان من اقران السري تكلم من اصلح فيما بينه وبين ربه غفر له ما مضى وما بقي
وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرار كله في الخلوة بالله عز وجل وسئل عن التوبة
فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال واداء الفرائض وروي انه قال
رأيت في الطواف حول البيت رجلا فتنحيت منه فاذا هو لا يزيد على قوله اللهم قضيت حاجة
المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت مالك لا تزيد على هذا الكلام فقال اخذتك كنا سبعة
رفقاء من بلاد شتى فجئنا ارض العدو فاسرونا كلنا فاعتزلت فاتقربت اعفانا
فنظرت الى السماء فاذا سبعة ابواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين على كل باب جارية
فقدم اجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت الى الارض فجففت

اعناق

اعناق ستة وبقيت انا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني
بعض خواص الملك فوهبني له فسمعتها تقول اي شيء فاتك يا محروم واغلقت الباب
فانا يا اخي مستحي على ما فاتني قال قاسم بن عثمان اراه افضلهم لانه رأى ما لم يروا
وترك يعمل على الشوق ومنهم شيخ ابو بكر ولد بن محمد الشبلي كان جليل القدر
مالكي المذهب عظيم الشأن صحب الجنيد ومن في عصره وكان يبالغ في تعظيم الشرع
المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه
ربي فانا اولى بتعظيمه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم قرة عيني في الصلاة
اذا كان الليل قام وتهيأ للصلاة وصلى حاشا وكلا ما قرة عيني في الصلاة وصلى الله عز وجل فقرة عيني
كسب يمينك وتاج وراي مكة شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما افاق انشد
هذه دارهم انت احبب • ما بقاء الدموع في الآماق • وروي انه قال كنت يوما
جالسا فجرى بخاطري اني بخيل فقلت مهما فتح به علي اليوم لا دفعته الى اهل فقر
بغداد قال فبينا انا مفكر اذ دخل علي شخص ومعه خمسون دينارا فقال هذه في مصالحك
فاخذتها وخرجت واذا انا بفقير مكفوف بين يدي يمشي يجلو رأسه فتقدمت اليه
وناولته القرة فقال لي ادفنها للكريمين فملكت انهاء نائبي فقال اوليس قد قلنا انك
بخيل قال فناولها للكريمين فقال المدين ان من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين
ايدينا لا نأخذ منه اجرا قال فرميتها في الدجلة وقلت ما اعرف احدا اولى بها
عنه ورضي عنا به ومنهم سيدي زرقان بن محمد اخي ذي النون المصري صاحب
سياحة كان يجيء لبنان حكى عنه يوسف بن الحسين الرازي قال بينا انا في جبل
لبنان اذ رأيت بزرقان اخي ذي النون جالس على عين ماء وقت صلاة
العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت الي وقال ما حاجتك فقلت بينا انا في مكة
سمعتها انك ذي النون اعرضها عليك فقال قل فقلت سمعت ذا النون انشد
قد بقينا مذ بين جبار • نطلب الوصل ما اليه سبيل • قد دعا الهوى فحث علينا
وخلا فالهوى علينا ثقيل فقال زرقان بكى اقول قد بقينا مذ بين جبار
حسبنا ربنا ونعم الوكيل • حيث ما الغور كان منا • واليه في كل امر نميل •
فعرضت اقواله على هذا المبتدئ فقال رحم الله ذا النون رجع الى نفسه
فقال ما قال ورجع زرقان الى ربه فقال ما قال وقال ابو عبد الرحمن السلمي زرقان
ابن محمد اخي ذي النون واظنه اخوه مواخاة لا اخوة نسب وكان من اقرانه واجلته فقال

ومنهم سيدي ابو عبد الله التباجي سعيد بن يزيد كان من اقران ذي النون المصري ومن
اسناد احمد بن ابي الحواري له كلام حسن في المعرفة وغيرها روي عنه انه قال اصابتني
ضيقة وشدة فبت وانا متفكر في المصير الى بعض اخواني فسمعت قائلا يقول يا فتى النوم
ايجلي بالطرد المريد اذا وجد عند ما يريد انه يميل بقلبه الى العبد فانتبهت وانا من اغنى الناس
ومنهم سيدي بشر بن الحارث الحافي قدس الله روحه يكنى ابا نصر احد رجال الطريقة
اصله من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين واعيان الاتقياء المشهورين
صحب الفضيل بن العياض وروى عن سري السقطي وغيره من كلامه لا تكون كما سألتني يا مبتلى
عدوك وكيف يكون فيك وانت لا يا ملك صديقك وقال اول عقوبة يعاقب بها ابن ادم
في الدنيا مفارقة الاحباب وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم وقال
التكبر على المتكبر من التواضع وسئل عن الصبر الجميل قال الذي لا شكوى فيه الى الناس وقيل
انه لقي رجل سكرانا فجعل الرجل يقبل بشرا ويقول يا سيدي يا ابا نصر وبشر لا يدري عن نفسه
فلما ولى الرجل تنهد بشر وجعل يقول رجل احب رجلا على خير توهمه لعل المحب
قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله وروي ان امراة جاءت الى احمد بن حنبل فسألته فقالت
اني امراة اغزل بالليل واتنهار وابيعه ولا ابتغي غزل الليل من غزل النهار فهل علي
في ذلك شيء فقال يجب ان يتنبه فلما انصرفت قال احمد لابنه اذهب فانظر اين تدخل
فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد عجبت انه يكون الا في بيت بشر ولما مرض مرضه
الذي مات فيه قالوا له اهله نرفع عنك الى الطبيب قال انا بين الطبيب يفعل بي ما يريد
فالحوا عليه فقال لاخته ادفعي اليهم الحاقة فدفعتها اليهم في قارورة وكانوا بالرب
منهم طبيبا نصرانيا فرفعوا اليه القارورة فقال هكذا الماء فحركوه فقال ضعوه فقالوا له ما هذا وصفت لنا قال وما ذا وصفت لكم قالوا وصفت بانك اخذة اهل
زمانك في الطب قال هو كما وصفت لكم غير ان هذا الماء انه كان ماء نصرانيا فهو ماء راهب
قد فنيت الخوف كبده وانه كان ماء مسلما فهو ماء بشر الحافي لان ما في زمانه اخوف منه
قالوا انه ماء بشر فقال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فخاروا
الى البشر قال لهم اسلم الطبيب فقالوا ومن اعلمك قال لما خرجتم من عنده توديت
بالبشر بشرى بانك اسلم الطبيب توفي سنة سبع وعشرين ومائتين ومنهم
سيدي ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي من اجلة المشايخ الكبار له كلام بارع
اسوة نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي الى احسنها وهي تضحك وسئل باي شيء وجدت

هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن عار وقيل له ما اشد ما لقيت في سبيل الله
فقال لم يكن وصفه فقيل له ما ابهى ما لقيته نفسك منك فقال اما هذا فنعم وعزتها
لا تنجو من الطاعة فلم تجبني فسقتها الماء سنة وقال الناس كلهم يهربون من الحساب
ويخافون منه وانا اسأل الله تعالى ان يحاسبني فقيل له لما قال لعله يقول لي بعباده
وكنت بعبدي فاقول لبيك فيقول ما عبدت غير الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي ما شاء وقال
له رجل دلني على عمل اتقرب به الى الله تعالى فقال احب اولياء الله تعالى الجوع فان الله تعالى
ينظر الى قلوب الاولياء فتلقيه الحكمة في قلبه فيتقوى بها وسئل عن المحبة فقال
استقلال الكثير من نفسك وعظم القليل من حبيبك توفي سنة احدى وستين
ومائتين رحمه الله عليه ومنهم رئيس الطائفة سيدي ابو القاسم الجنيد بن محمد
القواريري كان شيخ وقته وفريد عصره اصله من نهاوند ومولده ومنشأه من بغداد
صحب جماعة من المشايخ وصحب خاله السري والحارث المحاسبي ودرس الفقه على ابي ثور
وكان يفتي بحلقته وهو ابن عشرين سنة من كلامه علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله
بما يعنيه وقال الادب ستر والادب العلانية ثوب الستر طهارة القلوب وادب
العلانية حفظ الجوارح من الذنوب وروي في يده يوما سبحة فقيل له انت مع تمكنك
ومن لك تاخذ بيدك سبحة فقال نعم بسبب وصلنا به الى ما وصلنا لا نتركه ابدا
وقال الحسن بن محمد السراج سمعت الجنيد يقول رايت ابليس في منامي وكان عريانا
فقلت له الا تستحي من الناس فقال يا شيخ يا ولي عندك من الناس لو كانوا من الناس
ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير يا ولي فقلت ومنهم فقال
قوم في مسجد الشونيزي قد اضجعوا اقبلوا واخلوا جسمي كلما همت بهم اشاروا الي الله تعالى
فكادوا اخرج قال الجنيد فانتبهت ولبست ثيابي وجئت الى مسجد الشونيزي بليل
فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاثة انفس جلوس ورؤسهم في مرقعاتهم فلما احسوا بي قد
دخلت اخرج احدهم راسه وقال يا ابا القاسم انت كلما قبل الله تعالى قبل الى الثلاثة الذين
كانوا في مسجد الشونيزي ابو حمزة وابو الحسن النوري وابو بكر الدقاق رحمهم الله وقال
محمد بن القاسم الفارسي مات الجنيد ليلة العيد في الموضع الذي كان يعتاده في الرتبة
فاذا هو وقت السحر شاب ملتف في عباءة يبكي ويقول بحرمة عز بنيك كم ذا الصدود
الا تعطف على الجود • سرور العيد قد عم النواحي • وخوفي في ازدياد لا يبيد •
فان كنت اقترفت خلال سوء • فعذري في الهوى انه لا يعود • توفي الجنيد رحمه الله

سنة سبع وتسعين ومائتين ببغداد رحمة الله عليه رحمة واسعة وممن صحبته وتفقه
بصحبته وفاضت البركات على بركته سيدي الشيخ الامام العالم العامل الزاهد
والعابد الصدق ابو بكر بن عمر الطرسوسي الكلاذاني قدس الله روحه ونور ضريحه كان اوحد زمانه
في الزهد والورع قامعا لاهل الضلال والبدع وله اسرار ظاهرة وبركات متواترة
قد اطاع امره الخلائق حضرا وغربا وانتشر ذكره في البلاد شرقا وغربا وانتهى الملوك
الى بابه واختاروا ان يكونوا من جملة اصحابه ما اتاه مكروبا الا فرج الله كربته
ولا طالب حاجة الا قضى الله حاجته كان محافظا على النوافل ملازما للفرض وكان
اكثر اكله من المباح من نبات الارض وله في علم الحقيقة اقوال وحكم رأينا له مكاشفات
واحوال ولو تتبعت مناقبه لاتسع الكلام ولكن اقول كان اوحد عصره واسلم
رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه واعاد علينا من بركة الاولياء
والصالحين والله تعالى اعلم

الباب الحادي والثلثون

في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء اعلم ان كرامات الاولياء لا تنكر ومناقبهم
اكثر من ان تحصر فسألت الله ان يحشرنا معهم في زمرة نبينا يوم الحشر انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل حكاية قال مالك بن دينار رحمه الله
احتبس المطر عنا بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر للاجابة اثرا فخرجنا انا
وعطاء السلمي وثابت البناني ويحيى البكي ومحمد بن واسع وابو محمد السختياني
وحبيب الفارسي وصالح بن ثابت بن ابي سنان وعقبة الغلام وصالح المري فلما
اذا صرنا الى المصلى بالبصرة خرج الصبيان من الكتاب ثم استسقينا فلم نر للاجابة اثرا
فانصرف النهار فانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل
اذا انا بعبد اسود ملبس رقيق السابري عليه جبة صوف فوضعت ما عليه من الثياب
فتوضأ ثم جاء الى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال الهي وسيدي
الكم من دعاء دعوتك فيما لا ينفعك انفذ ما عندك ام نقص ما في خزائنك اقسمت عليك
بحقك الا سقيتنا غيثك الساعة قال فما تم كلامه حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر
كافواه القرب قال مالك فتعرضت له وقلت يا اسود اما تستحي مما قلت قال
وما ذا قلت قلت تقول لربك ما يدريك انه يحبك فقال نعم عرفنا من اشتغل عنه بغيره
اقتراه هداني بذلك الا لمحبته ثم قال لمحبته لي على قدره ومحبتي له على قدري قلت
يرحمك الله ارفق قليلا فقال اني مملوك وعلي فرض طاعة مالكي الصغير قال فانصرف

اركنا رفقا

وجلسنا

وجلسنا نتفقد اثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا اتيت النخاس
فقلت يرحمك الله هل عندك غلام مبيعه منا للخدمة قال نعم وعامة غلام للبيع فجعل
يعرض علينا غلاما غلاما حتى عرض علينا سبعين غلاما فلم نر فيهم فقال عودوا الي
في غير هذا الوقت فلما اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره واذا بالاسود
قائم يصلي فقلت سبحان الله ورب الكعبة فجئت الى النخاس فقلت اين هذا الغلام
فقال يا ابا يحيى هذا غلام ليست له همة في الليل الا البكاء وفي النهار الا الخلوة والصوم
فقلت له لك الثمن وما عليك فدعاه فجاء وهو يتناعس فقال اخذه ما شئت بعد ان
تبرأ من عيوبه قال فاشتريته بعشرين دينارا وقلت له ما اسمك قال ميمون فاخذت
بيده اريد المنزل فالتفت الي وقال يا مولاي الصغير ما ذا اشتريتني وانا لا اصلح
لخدمة المخلوقين فقلت والله يا سيدي انما اشتريتك لاخدمك انت لنفسي فقال ولم ذلك
فقلت انت صاحبنا بالامس بالمصلى قال وقد اطلعت على ذلك فقلت انا الذي
عارضتك البارحة في الكلام في المصلى فقال فجاء بي حتى اتى مسجدا فاستأذن
ودخل المسجد فصلى ركعتين وقال الهي وسيدي سترك بيني وبينك اظهرت عليه غيرك
فكيف يطيب الآن عيشي اقسمت عليك بك الا ما قبضتني اليك الساعة ثم سجد
فانتظرته ساعة فلم يرفع راسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه قال محمد بن سيرين وجبينه
فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر واذا شاب
قد دخل فسلم فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عظم الله اجوركم في اخيكم هذا
هاكم الكفن فنا ونزعنا ثوبين ما رايت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك خطرت نستسقي
الى الآن وتطلب الحوائج فما اتته رحمة الله عليه وحكي عن خديفة المرعشي وكان قد صحب
ابراهيم الخواص وصحبه مدة فقيل له ما اعجب ما رايت منه فقال بينما نحن في طريق مكة
اذ ما علم ناكل طعاما فدخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد فجلس ابراهيم وقال
يا حذيفة اركب اثر الجوع فقلت هو كما يريد الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس
فاحضرتهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه في كل حال والمعول عليه
في كل شيء ثم قال انا حامد انا شاكر انا ذاكر • انا جايع انا ضايع انا عاري • هي سنة
فانا الضمان لنصفها • فكن الضمان لنصفها يا باري • مدحي لغيرك ليت شعري رضيتها
• فاخر عبيدك من ليلي النار • قال حذيفة ثم دفع الرقعة الي وقال لي اخرج ولا تغلق
قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى اول من يلقاك قال فخرجت فاول من يلقينا

الاسباب الجلية من الخلق

رجل على بغلة فناولته الرقعة فاخذها وقرأها وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة
فقلت هو في المسجد الفلاني فدفع الى صرة فيها ستة مائة درهم فاخذتها ومضيت فوجدت
رجلا فسألته من هذا الذي راكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت ابراهيم
فاخبرته بالقصة فقال ولا تمس الدراهم فان صاحبها يأتي الساعة فلما كان بعد ساعة
جاء ابا النصراني قد اقبل راكبا على بغلته فترجل واكب على ابراهيم يقبل رأسه ويديه وقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فبكى ابراهيم
الخواص فرحا به وسرورا وقال الحمد لله الذي هداك الى الاسلام وبرحمته محمد عليه السلم
وحكي ان بعضهم كان ملاحا بحر النيل بمصر قال كنت ليلة في الجانب الغربي الى الشرق
الشرقي الى الغربي فبينما انا بوسط الزورق واذا انا بشيخ مشرق وجهه فقال السلام عليك
فرددت عليه السلم فقال اتحملني الى ذلك الجانب الله فقلت نعم فطلع الى الزورق وقدمت به
الى الجانب الغربي وكان على ذلك النفر وفاس وبيده ركوة وعصى فلما اراد النزول
قال اني اريد احملك امانة قلت وما هي قال اذا كان غدا وقت الظهر تجدني عند تلك الشجرة
ميتا وتغسلني فاذا الهمت فاتني فغسلني وكفني في الكفن الذي تجده عند رأسي وصل
علي وادفني تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصى والركوة يأتيك من يطلبها منك
فادفعها اليه ولا تحتقره قال الملاح ثم ذهب وتركني فتعجبت من قوله وبت تلك الليلة
فلما اصبحت انتظرت الوقت الذي قال لي فلما جاء وقت الظهر انسيت فاذا ذكرت الا قرب
العصر فسرت سرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه يفوح المسك
فغسلته وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عند جنازته عظيم لم اعرف منهم احدا فصلينا عليه ودفنته
تحت الشجرة كما عهد الي ثم عدت الى بلدي الشرق وقد دخل الليل فنمت فلما طلع الفجر
وبانت الوجوه اذا انا بشاب اقبل فحققت النظر في وجهه فاذا هو من صبيان الملاحين
كان يخدمهم فاقبل وعليه ثياب رقاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت ابطه فسلم علي
فرددت عليه السلم فقال يا ملاح انت فلان بن فلان قلت نعم قال هات الوديعة التي
عندك فقلت وما بين لك هذا قال لا تسأل فقلت لا بد تخبرني فقال لا ادري الا اني
البارحة كنت في عرس فلان الناجي فسهرنا نرقص وفتح الى ان ذكر الله الذاكرين فتح الموازين
فنمت لاستريح فاذا انا برجل قد ايقظني وقال ان الله سبحانه قد قبض فلانا العوني
واقامك مقامه فسر الى فلان بن فلان صاحب الزورق فان الشيخ اودع لك عنده كيت وكيت
قال فدفعتهم له فجعل يتوارى الرقاق فمضى بها الى الزورق وقال تصدق بها على من شئت

فلما

واخذ الركوة والعصى ولبس المرقعة وسار وتركني اتحدث وابكي كما حدثت من ذلك
وانقضت بقية ذلك الليل ثم نمت فرأيت رب العزة في النوم فقال يا عبدي
اتقل عليك ان منيت على عبد خاص بالرجوع الى اتمام ذلك فضلا اوتيه من اشاء من عبادي
وانا ذو الفضل العظيم وحكى ابو اسحق الفعلوكي قال خرجت سنة الى الحج فبينا
انا في البادية تائه وقد جن الليل وكانت ليلة مقمرة اذ سمعت صوت شخص ضعيف
يقول يا ابا اسحق قد انتظرتك في هذه الفلاة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف الجسم قد اشرف
على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما اعرف ومنها ما لا اعرف فقلت له من انت ومن اين
قال من مدينة شمشاط كنت في غزاة ورجعت فطالبتني نفسي بالغزلة والعزلة فخرجت
وقد اشرفت على الموت فدعوت الله ان يقيض لي ولياء اولياء ورجوا هكذا
هو فقلت لك حاجة قال نعم لي والدة واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم
قط قال لا الا اليوم اشتقت ان اشم رائحتهم فهمت ايديهم فاخذوني السباع
والهوام وبكى معي وحملوا الى الرياض الزهراء قال ابو اسحق فبينما انا معه برق له
قبلي واذا بجثة عظيمة في فمها طاقة نرجس كبيرة فقالت دع ولي الله تعالى فان الله
يغار على اوليائه قال فغشي عليه وغشي علي فما افقت الا وهو قد خرجت روحه ثم
قال دخلت مدينة شمشاط بعد ما لحقت فاستقبلتني امرأة بيدها ركوة فارأيت
اشبه بالت منها فلما رأتني نادت يا ابا اسحق فاني ان الانس الذي مات غريبا
فاني منتظرة بك منذ كذا وكذا فذكرت لها القصة الى ان قلت لها قد اردت ان اشم
ريحهم فصاحت واه واه قد بلغ والله التمم ثم سقطت سقطة خرجت روحها فخرج اليها
بنات اتراب عليهن مرقعات ومروط تكفن امرها وتوليهن وفيها وهن مستبشرات
رحمهم الله شعر يا سماهب نزوا ورقبا ضربني حال تلك الغربا كم سألتها انهم
ان يجمعنا مثل ما كنا عليه فابى وحكي ان رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان
له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ فمرض في بعض الايام بقبرة فاخذ منها عظما فابتلعت
في يده فتفكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كان بك وقد صار عظمك هكذا رفاتا وجسمك
ترابا فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع رأسه الى السماء وقال الهي وسيدي
العبد ابنك مثل العبد امرأة فاغفر وارحم ثم اقبل نحو امه متغير اللون منكسر القلب
فقال يا اماه ما يصنع بالعبد الابق اذا اخذه سيده فقالت تحبسه في مطبقه
ويغل يده وقدمه فقال اريد جثة من خوف واقراصا تكفيه وتغذيني به كي يفعل بالعبد الابق

فاخذوه شيئا

اشياء من الارض

فتفتت

كالقدر

لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني فتعلقت به طارا وفكانه اذا جنه الليل اخذني البكاء والعويل
ويقول لنفسه ويحك يا دينار انك قوة على النار كيف تؤخذ لغضب الجبار فلم يزل كذلك
الى الصباح فقالت له انه يوما يا بنيا رفق بنفسك فقال دعيني اتقلب قليلا لعلي استريح طويلا
يا اماه ان لي غدا موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا ادري اياما مرني الى ظل ظليل او
الى سر سبيل قالت يا بني استريح قليلا قال الراحة اطلب كانك يا اماه غدا لي الخلاص من
الى الجنة وانا اساق الى النار مع اهلها فتركته وما هو عليه فاخذني البكاء وقرأت الآيات
فقرأ في بعض الكتب فورتك نسائهم اجمعين عما كانوا يعملون فقلت فيا فعل بكى حتى غشي عليه
فجاءت اتعاليه وناديته فلم يجبها فقالت له يا حبيبي وقرة عيني ابن الملقى فقال بصوت ضعيف
يا اماه انه لم يجد في عرصات القيمة فسألني مالي حاجة النار ثم شهق شهقة فمات
رحمه الله فغسلته انا وجهزته وخرجت نادي ايها الناس الى الصلاة على قتيل
فجاء الناس من كل جانب فلم ير اكثر جمعا ولا اعز موقفا في ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض الصالحين
تلك الليلة فرأى شيخا في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فورتك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون
وعزتي وجلالي لاسألن زيدا عن زهده وعن زيادة الاخضر ذا عن والدته بذلك وحكى
سري السقطي رحمه الله قال ارقت ليلة ولم اقدر على النوم فلما طلع الفجر خرجت فلما
اصبحت دخلت المارستان فاذا انا بجارية مقيدة مغلولة وهي تقول تعقل بي الى عنقي
وما خانت وما سرقت وبين جوانحي كبد احشى بها فاحترقت قال فقلت بيتم
ما هذه الجارية قال هذه جارية اصلي عقلها فحبست لسوء تصلح فلما سمعت كلامه تبسمت
وقالت معشر الناس ما جننت ولكن انا سكرانة وقلبي صاحي لم غلتم بدري ولم ارى
ذنبا غير هتكي في حبه واقتضاحي انا مفتونة بحب حبيب لست ابغي غيره من براح
ما علمت ما حب مولاي الموالي وارتضاه لنفسي من جناح قال فلما سمعت كلامها
بكيت بكاء شديدا فقالت يا سري هذا بكاؤك من الصنعة فكيف لو عرفته حق المعرفة
قال فبينما هي تتكلم اذ جاء سيدها فلما رآني عظمني فقلت والله هي احق مني بالتعظيم فلم فعلت
بها هذا قال لتقصيرها في الخدمة وكثرة بطالتها وشدة خيانتها وانها كانت تكلف الاغنام
ولا تدعها تنام وقد اشتريتها بعشرين الف درهم لصنعها فانها مطربة فلما كان
بدو امرها قال كان العود في حجرها يوما فجعلت تقول وحقك لا نفقت الدهر عهدا
ولا كدرت بعد الصفو ودا فلات جوانحي والقلب وجدا فكيف اقر بالسكر وابدا
فقلت لسيدها اطلقها وعلي ثمنها فصاح واقرأه فما بين لكيه من الغيا سري فقلت

لا تعجل علي فقال لا تكون في المارستان حتى توفيني ثمنها فقلت نعم قال سري فانصرفت
وعيني تدمع وقلبي يتصدع ووالله ما عندي درهم ثمنها فبت طول ليلتي اتضرع الى الله
واذا بطارق يطرق الباب فصحت فدخل رجل معه ستة من الخدم معهم خمسين بدرة فقال
انت سري قلت لا قال انا احمد بن فلان كنت نائما فهتف بي هاتف يا احمد اطلب
في معاملتنا فقلت ومن اولى منه بذلك فقال احملها الى سري السقطي حتى تعتق الجارية
فاني اشتريها منه قال سري فسجدت لله شكرا وجلست اتوقع الفجر فلما طلع الفجر
صليت واذكرت وانصرفت فاذا بقوم فسمعتهم يقولون قد تصدقت الى ان عيل من حبك
صدري ضاق من غلي قيدي وامتلأ من شك صدري ليست تخفى عنك امري
يا منية قلبي وذخري انت قد تعتق رقي وتلك اليوم السري قال سري
فبينما انا اسمعها واذا بعولا يا فدهاه وهو يبكي فقلت لا باس عليك قد جئناك
برأس مالك وربح عشرة الاف فقال والله لا فعلت انك قلت فيه بدرك قال والله
لو اعطيتني ما بين الكافتين وهرة لوجه الله تعالى فصحت وقلت ما كان هذا كلامك
بالامس فقال صبرا لا تؤخذني فانه رفع لي من التوبيخ كذا وكذا اني خرجت بجميع
صدقة في سبيل الله واني هارب الى الله فيا ليته لا يرى فيه صحبتك فقلت ثم انتفضت
فرأيت صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك قال يا سري وما قبلني مولاي كما يدعي اليه
ورد على ما بذلت اشهدك اني خرجت من جميع ما املكه لله وفي سبيل الله وكل عبد املكه
وكل جارية احوزها لوجه الله تعالى قال سري فقلت ما اعظم بركتك يا جارية قال فتنزعنا
الغل من عنقها والقيد من رجلها واخرجناها من المارستان فنزعت ما كان عليها من ثيابها
ولبست خمارا من صوف ومدرعة من الشعر وولت فقال سري فتوجهت انا ومولاها وصاحب المال
الى مكة فبينما نحن نطوف اذ سمعنا صوتا فتبعناه فاذا امرأة كالجبال فلما رأتني قالت
السلام عليك يا سري فقلت وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله وقع الشك بعد المعرفة
فقلت لها فاذا هي الجارية فقلت لها ما الذي اخرجك الى بعد انفرادك عن الخلق فقالت انتشلني
واوحشني فيه ثم توجهت الى البيت فقالت الهي كم تخلفني في دار لا ارى فيها احبابي قد طال
شوقي اليك فاصبر قد رمى عليك ثم خرجت مبتهلة رحمة الله عليها فلما نظر مولاها اليها بكى
وجعل يدعو ويضعف كلامه الى ان خر الى جانبها ميتا فدفناهما جميعا في قبر واحد رحمهما الله
شعر بحرمة ما عندكم بيني وبينكم من الود والاعراض الى وصلي ولا تحرمونا نظرة في جمالكم
فلن يجدوا في الحب عبدا لكم مثلي فوالله يا هؤلاء ورسولكم ولو رشقوه بالاسنة والنبل

حكي عن الحسن البصري رحمه الله قال نزل سائل بمسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة فلم يطعموه
فقال الله تعالى لملك الموت اقبض روحه فإنه جائع فقبض روحه فلما جاء المؤذن رآه ميتا
فأخبر الناس بذلك فتعاونوا وغسلوه وكفنوه فلما دخل المؤذن المسجد وجد الكفن في المحراب فكتب عليه
هذا الكفن مردود عليكم بئس القوم أنتم استطعمكم فقير فلم تطعموه حرمات جوعا من كان منكم جائعا
لا يكلفه الله عزنا وحكي أبو علي المصري رحمه الله قال كان لي جار شيخ يغسل الموتى فقلت له يوما
حدثني بأعجب ما رأيت في الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب
فقال انقل لي الغسل لهذا الميت قلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل بيتا
وإذا بجارية تلبس الناس بالثياب فخرجت وهي تمسح عينيها فقالت أنت الغاسل قلت نعم
قالت بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت فإذا أنا بالشاب الذي
جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في لبته وقد سخن بصره وقد وضع كفنا وحنوطا عند رأسه
فلم يلبث أن قبض روحه رحمه الله عليه فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى عرف
بوقت وفاته فاحتفرت في غسله وأنا أتفقد فلما أردت الانصراف فكرت لي وقالت ارجع إلى زوجتك
إن كانت تحسن ما أحسنه أنت فارتعدت في كلامها وعلمت أنها لا تحسنه به فلما فرغت من دفنه
جئت إلى زوجتي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى عند تلك الجارية فوقفت بالباب
واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت فإذا الجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت
رحمة الله عليها فغسلتها وكفنتها وأنزلتها على أجنحة رحمة الله تعالى رحمة واسعة شعر
أجيبا بأنتم عن الدار فاستكنت • لبعدكم أوصالها وضجاها • وفارقتموا الدار الأنيسة
فاستوت • رسوم معابها وفاح كلاها • كأنكم يوم الفراق رحلتم • سوى فيئي لا تصيب
كراها • وكنت سجيحا من دموعي بقطرة • فقد صرت سجحا بعدكم بدماها • إذا لبسنا خليلي ظل
سرور وافتراق الهموم ملاها • وكم ضحكة في القلب منها حرارة • يشب لظاها لو كشفت غطاها
دعي الله يبلي بطيب حديثكم • نفضت وضيا الحيا وسقاها • فما قلت آها بعدها لمسافر
ثم أفاق الناس قال ثلث آها • وحكي أنه كان في بني إسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالعلم
وكان قد سخر الله له سحابة تسير معه حيث سار فاعتراه فتور في بعض الأيام فازال السحابة
سحابة وحجب إجابته فكثر لذلك حزنه وتحزنه وطال كمده وأنينه وما زال يشتاق لرؤية الكرام
فيبكي ويتأسف ويتحسر ويتلهف فنام ليلته مما لقيه فضلا ما شاء الله تعالى وبكى وتضرع ودعا
الله تعالى ونام فبينما هو في منامه إذا أراد أن يقوم إذا الله عليك سحابتك فإن الملك الغلام في بلد كذا

واسأله أن يدعو لك فإن الله يرد عليك سحابتك قال فسار الرجل يقطع الأرض
حتى وصل إلى تلك البلدة التي ذكرت له في منامه فدخل إليها وسأل من يرشده إلى قصر الملك
فجاء إلى القصر وإذا عند باب القصر غلام جالس على كرسي عظيم وذهب أحمر مرصع بالدر
والجواهر والناس يترددون إليه يسألونه حوائجهم وهو يعرف الناس فوقف الرجل الصالح
بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين وما حاجتك فقال رجل من بلاد بعيدة قصدت
اجتماعه بالملك فقال له الغلام إنه لا سبيل إليه فاسأل حاجتك أقضيها لك إن استطعت
قال إن حاجتي لا يقضيها إلا الملك فقال الغلام إن الملك يسير إلى الأيام ولقد يجتمع الناس
فيه فاذهب حتى يأتي ذلك اليوم إلى المسجد وأكثر من الدعاء لعبد الله تعالى فيه وأنكر على الملك ما يحتجب
عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذي يجلس فيه الملك جاء إلى القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب
ينتظرون الإذن فوقف مع جملة الناس فلما خرج الوزير أذن للناس في الدخول وحضر
أرباب الحوائج ودخل صاحب السحابة معهم وإذا بالملك جالس وبين يديه أرباب دولته على
مراتبهم فجعل أمين النوبة يقدم الناس واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة
فلما نظر إليه الملك قال مرحبا بصاحب السحابة اجلس حتى أفرغ من حوائج الناس وانظر في أمرك
فتحير صاحب السحابة في أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب
السحابة وأدخله معه إلى قصره ثم مشى به في دهاليز القصر فلم يجد في طريقه إلا مملوكا واحدا
فسار به حتى انتهى إلى باب جديد وإذا بناء مهدوم وحيطان هائلة وبيت خرب فيه برش
وبين يديها ما يساوي عشرة دراهم إلا سجادة خلقة وقدح للوضوء وحصيرة وشيء
من الخوص فأخلع الملك من ثياب الملك ولبس خرقة من صوف وجعل على رأسه قلنسوة
من شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة وناوره بالخلافة قالت بيتك قال أنت رجل من هذه الليلة
ضيفنا قالت نعم هو صاحب السحابة فدعا بها لحاجة فخرجت وإذا هي امرأة كالشمس جالسة
عليها ثياب من شعر خشنة وهي شابة قال الرجل فالتفت إلى الملك وقال يا أخي نطلبك
على حالنا ونقضي حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلني حالك عما جئت لأجله فقال الملك
الله يعلم أنه كان لي في هذا الأمر أبا كرام صالحون يتوارثون المملكة كابرا عن كابر فلما ماتوا
إلى رحمة الله تعالى ووصلوا إلى بقضاء الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أسيح في الأرض
وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيكون عليهم فحنت عليهم وحزنت الفتنة وضيع
الشرائع وتبديل شعائر الدين فبينا بعوني وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت عليه
وجعلت السلطان على عادته والحراس على حالها والمماليك على عادتها لم أغير شيئا وأقمت

انما ابنك على الاباء بالسلاح ازجا بالاهل التشور ورواغ اهل الجزر وتركت القصر مزينا
على حاله وفتحت له بابا وهو الذي رايته يوصلني الى هذه الخربة وادخل فيها وانزع ثياب
الملك والبس هذا واخرج الخوص وابيعه واقوت من ثمنه انا وهذه الفقيرة ابنتي وهي ابنة عمي
زهدت في الدنيا كزهدي واجتهدت ضرصارت كالشن البالي والناس لا يعلمون ما كان منه
ثم اني اقمت لنا بيتا يغيب عن طول الجمعة وعلمت اني مسؤول فجعلت لي يوما في الجمعة ابرز
للناس فيه واكشف مظالمهم فما رايت وانا على هذه الحالة مدة فاتم عندنا بر محمك لتبيع
خوصنا وتبتاع من ثمنها طعاما نفطر معنا ونبيت عندنا الليلة ثم تنصرف كما جئت
انشاء الله فلما كان اخر النهار دخل علينا غلام خاسر العين فاخذ ما عملناه من خوص وسار
الى السوق فباعه واشترى من ثمنه جزرا وفولا واشترى بباقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب
افطرنا وافطرت معنا وبت عندها فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان عند السحر
قال الملك اللهم ان هذا يطلب منك رد سحابته فانك قادر لله علينا اللهم اردها عليه
انك على كل شيء قدير والمراة تؤمن على دعائه واذا بالسحابة قد طلعت من قبل السماء
فقال لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل اجابتك قال فودعتها وانصرفت والسحابة
معي كما كانت وانا بعد ذلك لا اسأل الله بشيء الا اعطاني سمع استعمل الصبر
يجني بعده العسلا ولا تيأس حقا تبلغ الاملا ومرتع الخير في اعقابه سحرا واحمل
لمضاضته في الحب كل بلا فما يفوز بوصل يا اخي سهرا صب لنقل الدهر والوجد قد حملا
هذا الحبيب نياه في الدجى سحرا فانهض وكن رجلا بالسعي قد وصلا وحكي
عن مالك بن دينار قدس سره قال خرجت الى مكة حاجا فبينا انا اسير اذ رايت شابا
ساكتا لا يذكر الله فلما جنه الليل رفع رأسه نحو السماء وقال يا من لا تشتبه الطلبات ولا تغيره
المسالات هب لي ما يشرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رايته مد رأسه الى الحلقة وقد لبس اخراه والناس
يلتونه وهو لا يلتفت فقلت هذا جاهل فدنوت منه فقلت له يا فتى لبيك قلت كما ذا لا تلبي فقال
يا شيخ وما تنفع التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكتوبات والله اني لاخشى
ان اخرج لتلبيك فيقال لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك فقلت له لا تفعل
فانه حليم اذا غضب رضي واذا رضي لم يغضب واذا وعد وفى ومتى تواعد عفى فقال يا شيخ
اتشير علي بالتلبية قلت نعم فبادر الى الارض واضطجع ووضع خده على الثرى واخذ حجرا
فوضعه على خده الاخر واسبل دموعه وقال لبيك اللهم لبيك قد تخضعت لك وهذا مفترش
بين يديك فاقام كذلك ساعة ثم مضى فرايته الاثر وهو يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا

وتحوا وتقربوا اليك وليس لي شيء اتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق
شهقة وخر مستقبلا رحمة الله عليه وحكي انه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بابي عبد الله
الاندلسي وكان شيخا لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلثمائة الف حديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يفوق الناس بجميع الروايات يخرج في بعض السنين الى الشام
ومعه جماعة من اصحابه مثل الجنيد والشبلي وغيرهما من مشايخ العراق قال الشبلي فلم نزل
في خدمته ونحن مكروبون بغيبة الله تعالى الى ان وصلنا الى قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء
نتوضأ به فلم نجد فجعلنا ندور بتلك القرية واذا نحن بكنائس وبها شمامسة وقسيسة
ورهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان فتعجبنا من قلة عقولهم ثم انصرفنا الى سيرنا
في اخر القرية واذا نحن بجوار يستقين الماء على البئر وبينهن جارية حسنة الوجه ما فيهن
احسن ولا اجمل منها وفي حلقها قلائد الذهب والصلبان فتقدم اليها الشيخ فتغير وجهه
وقال هذه ابنة من فقيل له لمستدفوه المدينة قال الشيخ فلم لا يدلها ابوها ويسلمها
ولا يدعها تستسقي الماء قالوا يا سيدنا ابوها يفعل ذلك بها حتى اذا تزوجها رجل
اكرمته وخدمته ولا يعجبها نفسها فجلس الشيخ وتكلم الله ثم اقام ثلثة ايام لم ياكل ولم يشرب
ولم يتكلم احد غير انه يؤدي الفريضة والمشايخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما صنعوه
قال الشبلي فتقدمت اليه وقلت له يا سيدي ان اصحابك ومريديك يتعجبون من سلوكك ثلثة ايام
وانت ساكت لم تكلم احدا قال فاقبل علينا وقال يا قوم اعلموا ان الجارية التي رايتها
بالامس قد شغفت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت اخر افارق هذه الارض قال
الشبلي فقلت له يا سيدي انت شيخ العراق ومعروف بالزهد في سائر الافاق وعند كبرك
اكثر عسكر الغافلين فاتقضحنا واتباعهم بحرمة الكتاب والسنة فقال يا قوم جرى القلم بالحكم و
وقعت في بحر العدم وقد انحلت عن عقدة الولاية وطويت اعلام الهداية ثم انه بكى
بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من امره وسألنا الله
ان يجيرنا من مكره ثم بكى وبكى حتى ابتل التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد وخرج الناس
الى لقائه ومريده في جملة الناس فلم يره وسألوا عنه فعرفناهم بما جرى فمات من مريديه
جماعة كثيرة حزنا عليه واسفا وجعل الناس يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ان يرده
عليهم وغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم فاقمنا سنة كاملة
وخرجت مع بعض اصحابي نكشف خبره فاتينا الى قرية فسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية
الخالية قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من ابيها فابى وقال انا ازوجها

الا من هو في دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير قال
الشبلي فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا وسرنا اليه واذا هو قائم قدام
الخنازير فلما رأنا بكى اليه واذا عليه ملبوسه النصارى وفي وسطه زنار وهو ينوي على العصا
التي كانوا يتوكؤن عليها الى قيام الحواريين فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ما ذاك
وما ذا وما هذه الكرامة والهموم بعد تلك الاحاديث والعلوم فقال يا اخواني واحبابي لي
من الامر سر سيدي تصرفني حيث شاء وحيث اراد الله في بابه بعد ان كنت من جملة ابدالها فاحذر
الحذر يا اهل ودادي من صدده وابعاده والحذر الحذر يا اهل المودة والصفاء التنظيف وبكى
ثم رفع طرفه الى السماء وقال يا مولاي لم يكن ظن فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي وينادي باسمي
الفظ بغيرك فنادى الشبلي يا علي صوته بك المستغاث وانت المستغاث وعليك المتوكل المستغاث
عن هذه النعمة بحلمك فقد ذهبنا اليه لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاءهم وصيحتهم
اقبلوا اليهم وجعلوا يرعونهم وجوههم بين ايديهم وزعقوا زعقة واحدة ودوت منها الجبال
قال الشبلي فظننت ان القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبلي فقلنا له
اهلك كانوا ترجع معنا الى بغداد فقال كيف يأذن لي وقد استرعيت الخنازير بعد ان رعى القلوب
فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرأ بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا قال اشتد
كله الا اثنين قلت وما هما قال قوله تعالى ومن يبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت
تحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا
وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركناه وانصرفنا وكنا نتبعه
خلفه فسرنا ثلاثة ايام واذا نحن به وهو امامنا قد ظهر من نهر وطلع وهو يسبح بتسبيحات
الحق ويحمد والسلام فلما رأيناه لم نملك انفسنا من الفرح والسرور فنظر الينا وقال يا قوم
اعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا الحمد لله الذي رد علينا وجمع
بك شمل لنا ما جرى لك كيف كان امرك فقال يا قوم كما ودعتم من عندكم كنت بالوداد
وقلت يا مولاي انا المذنب الخاطئ خاضع عزك وجودك وسترك فلطفك فقلت يا نفس لك
اهل كانوا تحبينك من سبب فقال نعم كانوا ورونا التوبة وجعلتم تدورون حول الكناس فقلت
في نفسي ما قدر هؤلاء عند ربي وانا مؤمن موحد فنوديت في سري بس هذا منك وقد سلمت
عرفناك ثم حسست بطائر قد خرج من غير مكان ذلك الطائر الايمان قال الشبلي فرجعنا به
فرحا سعيدا وكان يوم عظيم مشهور وفتحت الابواب والرباط والخوانق ونزل

الخليفة للقاء الشيخ وارسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع علم اربعين الف
واقام على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك
فبينما نحن جلوس عنده في بعض الايام بعد صلوة الصبح واذا نحن بطارق يطرق باب
الزاوية فنظرت من الباب فاذا بشخص ملتحف بكساء اسود فقلت ما الذي تريد فقال
قل للشيخ ان الجارية الرومية التي تركتها بالقرية قد جاءت لخدمتكم قال فدخلت وعرفت
الشيخ فاصفر لونه وارتعدتم امر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال
لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن اوصلك الى ههنا قالت يا سيدي لما ولت من عندنا
كان من امري ما كان فلم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول اني احببت
ان تكوني من المؤمنات فاتركي ما انت عليه من عبادة الاصنام واتبعي ذلك الشيخ واوصلي
في دينه فقلت وما دينه قال دين الاسلام قلت وما هو قال شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال اغمضي عينيك واعطني يدك فمشيت قليلا
ثم قال افتحي عينيك ففتحتهما فاذا انا على دجلة فقال امضي الى تلك الزاوية واقرئي
الشيخ منا السلام وقولي له ان اخاك الخضر يسلم عليك قال فاوصلها الشيخ عند جواره
وقال لبعد ما هنا فكانت اعبد اهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل فتخلى جنبها
وتغير رسمها فمرضت مرض الموت واشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت
قولوا للشيخ يدخل علي قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رأته بكت فقال لها
لا تبكي فان اصحابك غدا في الجنة في دار الكرامة ثم تنفست الى رحمة الله تعالى فلم يملك الشيخ بعدها
الا البكاء فلما بلغ الخبر مات رحمه الله قال الشبلي فرأيته في المنام وقد تزوج بسبعين حورا واول
ما تزوج بالجارية وهم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الثاني والثلثون

في ذكر الاثر الذي
وما يتكون من الفواحش والوقاحة والسفاهة عن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة فتقبض روح كل مؤمن مسلم
وتبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير وعليهم تقوم الساعة وقال مالك بن دينار كفى بالمرء
شرا ان لا يكون صالحا وهو يقع في الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال
الشر يطفئ الشر فانه كان صادقا فليسوا قد نارين ثم لينظر هل تطفئ احدهما الاخرى وانما
يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار ووصف بعضهم رجلا من اهل الشر فقال فلان عرى

ثم جلبة الشقوة ومحى عنه طابع الله الذي لا تتبعه يد المراقبة ولا تكفه حفيظة الحماية هو الدجال يأتي من
مضيعة ولد داعي شيطانه مطيع كأنه التبس قداوذ به هرم فلا يحم ولا صوف ولا ضن
وقيل من فعل ما ألقى ماء وقيل زنى رجل بجارية فاحبلها فقالوا له يا عدو الله
هل لك أن تتبلت بفاحشة خولت قال بلغني أن النزل مكروه قالوا فما بلغك أن الذي حرام
وقيل لأعرابي كان يتعشق فتاة ما يفرك لعاشقتها بعض ما تتفق عليها قال فمن لي أو
ذاك بلدة الخلة ولقاء المراقبة وانتظار الموعد وقال أبو العيناء رأيت جارية
مع الناس وهي تحلف أنه لا ترجع كولا يا فسألتها عن ذلك فقالت يا سيدي أنه يواصلني في قيام
ويصلني في قعود ويتمتع بأعراب ويلحن في القرآن ويصوم الخميس والاثنين ويفطر في رمضان
ويصلي الضحى ويترك الصبح فقلت لأكثر الله في المسلمين مثله وكانت ظلمة القوادة وهي
صغيرة في الكتب شرقا ووبة الصبيان وأقلامهم فلما شبت زنت فلما كبرت قادت
وقال صاحب المسالك والممالك أن عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قمار
قال أنه محشري أمت بقاء شيخ فلم ار ملكا أعيم منه وكان يعاقب على الزنا والسرقة بالقتل
وقد ينسب إلى العود كما ينسب إلى المندل قال مسكين الدارمي ولا ذنب للعود والقمار أنه
يحرق أنه نمت عليه رائحة قال ابن عباس عدت الناس وهو أنهم تبع لأديانهم وأن
الناس اليوم أديانهم تبع لأهوائهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يكف
أخاه المسلم وقال جار في الوقاحة والسفاهة وذكر الفحش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي ذلك قيل
إذا لم تخش عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع وقال ابن سلام
العاقل شجاع القلب والأحمق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال وجوههم وأيديهم
حديد أرواحهم بخلا وذكر رجل رجلا وصفا فقال لو دق الحجارة بوجهه لرضها ولو فلقها
بأستار الكعبة لسترها قال الشاعر لو أن لي جلد وجهك رقعة ... لجعلت منها حاجزا
بيني وبينك وقال آخر إذا أريق الفتى وجها وفاحا ... تقلب في الأمور بحيث شاء
وقال بعض الحكماء أربعة قبائح وهي في أربعة أقبح البخل في الملوك والكذب في القضاة
والحسد في العلماء والوقاحة في النساء وقيل لأعرابي من أصبر السير ومن باب خاب قال
لا تكونن في الأمور هيوبا ... فالهيبة بصير الهيوب وقال علي كرم الله وجهه
ورضي الله عنه إذا هبت أمرا فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه وقال كرم الله
العدو إذا اجتمعوا حذروا وإذا تفرقوا انتفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم

قال يرجع أهل الملل إلى ملتهم فينتفع الناس بهم كرجوع النساء إلى بيوتهم والنبع
إلى منبته والجنازة إلى حفرته وقال بعض السلف لا تشبهوا الغوغاء فإنهم يطفئون
الحريق ويحرقون الفريق وقال الأحنف ما قتل سفهاء قوم إلا ذلوا وقال حكيم
لا يخرج أحد من نبيته إلا وقد أخذ في حجرته قراطين من جهل فإن الجاهل لا يدفعه إلا الجهل
أراد الله قال الله تعالى ألا يجهلن أحد علينا فيجهل فوق جهل الجاهلين وقيل
الجاهل من لا جاهل له أو من لا سفيه له يدفع عنه وقيل بينا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه
جالس إذ جاء أعرابي فلطمه فقام إليه وأخذ بيد عمر فجلد به الأرض فقال عمر رضي الله عنه
ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه قال الشاعر ولا يلبث الجهال أن يتهضموا ... فإن الحلم ما لم يستعن بجهول
وقال صالح بن جناح إذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا ... وصرت إذا شئت فالحلم أفضل
ولكن إذا ألصقت من ليس منصفا ... ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل
وقال الأحنف بن قيس وذر ضغن أمت القول عنه ... بحلم فاستتر على المقال
ومن يحلم وليس سفيه ... يلاقي المعضلات من الرجال
وقال آخر فإني كنت مضطرا إلى الحلم أنني ... إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
ولي فرس للحلم بالحلم مسرج ... فمن رام تقويمي فإني مقوم
ومن رام تعويجي فإني معوج
وقال آخر فإنه قيل حلم قيل لحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل
اللهم إنا نعوذ بك أن نجهل أو يجهل علينا يا أرحم الراحمين

الباب الثالث والثلاثون

في الجود والسخاء والكرم ومكارم الأخلاق واصطناع الأجواز وذكر الأجواد
وأحاديث الأجواد اعلم أن الجود بذل المال والنفقة ما صرف في وجه استحقاقه
وقد ندب الله إليه في قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
وقيل أن الجود والسخاء والإيثار بمعنى واحد وقيل من أعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء وهما
بذل الأكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاساة الفقر فهو صاحب
إيثار وأصل السخاء هو السماحة وقد يكون المعطي بخيلا إذا صعب عليه البذل والممسك
سخيا إذا كان لا يصعب العطاء فمن الإيثار ما حكي عن خديجة رضي الله عنها أنه قال انطلقت يوم
اليرموك أطلب ابن عم لي في القتلى ومعي شيء من الماء وأنا أقول إن كان به رمق سقيته
فإذا أنا بأبي القتلى فقلت أسقيك فأشار إلي أن نعم فإذا برجل يقول آه فأشار إلي أن انطلق
إليه فإذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار إلي أن نعم فسمع آخر يقول
آه فأشار إلي أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات ومن عجائب ما ذكر في الآثار ما حكي

ابو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمصر ظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا خانا
لهم فقبض السلطان جماعة من الذين احرقوا الخان وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها
عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت
ابالي لولا انه لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليست لي ام تخذ رقعتي
واطرح رقعتك ففعل فقتل فذلك النفر وتخلص هذا وقيل لقيس بن سعد هل رايت قط اسخى
منك قال نعم نزلنا بالبادية على امراة فجاء زوجها فقالت انه نزل بضيفنا فجاء بناقة فنحرها
وقال سالمكم فقلنا ما اكلنا من اتى تحرث ابعارها الا اليه فقال اني لا اظلم اضيافي فاخذ
فبقينا عنده اياما والسعاة تختلف وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وصفنا ما نه وجاء في بيته
وقلنا للمراة اعتذري منا اليه وصفينا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلف قفوا ايها الركب القوم
اعطيتم بالثمن قرانا لكم انه لكثير وقال خذوها والا طعنتكم برمحي فاخذناها وانصرفنا وقال بعضهم
اصل المحاسن كلها الكرم واصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما ملكت على الخاص
وجميع خصال الخير فروعه وقال صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله اخذ بيده
كلما عثر وقال له كلما افتقر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من السخي فقال لا يزال الله
صلى الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل
وقال بعض السلف منع الجود سوء الظن بالمعبود وتلا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو
خير الرازقين وقال الفضيل كانوا يقدمون القرض معروفا وقال الحسن بن عصفي لصاحب المعروف
لا تتبع وان وقع وجده منكفا وقيل لحسن بن سهل لا تضر في السرف فقال لا اسرف في الخير
فقلب اللفظ واستوى المعنى ووجد مكتوب على حجر انتهى الى ضيعة عند امكانها ولا تكل على غيرك
ثم عالم بانك واعلم ان تتبرك على نفسك لتوفر فخرك انه تعرك فكم من جامع لسعي جليلة وقال
علي كرم الله وجهه ورضي عنه ما جمعت من المال فوق قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وقال ابن
ابي الحذير يوما لجلسائه من افضل الناس عيشا وانعمهم بالا واكرمهم طباعا واعلمهم بالسنن
قدر انهمكت القوم فقام فتى فقال ابيت اللعن افضل الناس من عاش الناس في فضله
فقال صدقت وكان اسماء بن خارجة يقول ما احتاج الى احد حاجة لانه انما كان يراها
عرضه وانه كان لطيفا اصونه عنه عرض وكان سوار العجلي يتلطف في ادخال السرور والترفق
على اخوانه فيضع عند احدهم البدرة ويقول امسكها حتى اعود اليك ثم يرسل يقول له انت
منها في حل وقال الحسن رضي الله عنه باع طلحة بن عثمان ارضا بسبع مائة الف فلما جاءه المال قال

ان رجلا

ان رجلا بيت هذا عنده لا يدري ما نظرته لو نزل بامة لسلم قسمه في المسلمين وقال دخل المنكدر
على عائشة رضي الله عنها فقال لها يا ام المؤمنين اصابتني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كان
عندي عشرة الاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة الاف من خالد
ابن اسيد فارسلت بها الى اثره فدخل السوق فاشترى جارية بالف درهم فولدت له ثلثة اولاد
فكانوا عباد الدنيا محمد وابو بكر وعمر بنو المنكدر واكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبيد الله
رضي الله عنه جاءه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا لا يقطع المكان كذا وكذا وقد
اعطيت فيه مائة الف درهم براح الى بالمال العشية فان شئت فالمال وان شئت فالمال
وقال نافع بن جبير رايت طلحة بن عبيد الله ترك مائة الف في مجلسه وانه ليخط الارض
بيده وذكر الامام ابو علي القالي في كتابه الامالي ان رجلا جاء الى معاوية فقال له
سائلك بالرحم التي بينك وبيني الا قضيت حاجتي فقال له معاوية من قريش انت قال
قال غالية رحم بيني وبينك قال رحم آدم قال رحم مجفوة والله لاكونن اول من وصلها
ثم قضى حاجته وروي ان الاشعث بن قيس ارسل الى عدي بن حاتم يستعير منه قدرا فارسل
اليه حاتم فملاها مالا وبعثها اليه وقال انا لا نعيرها فارغة وكان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي
من الاجواد لم يناول احد اثنين وانما كان يطرحه في الارض فيتناوله الآخذ من الارض
وكان يقول الدنيا اقل خطرا من ان ترى من اجلها يدي فوق يد اخرى وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي كرم الله
وجههما ورضي عنهما عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرافة بالسائل
مع البذل وقدم رجل من قريش من مكة على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد
اقعده الدهر واضر به المرض فقال له يا هذا اعتاق الدهر فقال لغلامه ما نفق معك
من النفقة فاخرجه اليه فصب في حجره اربعة الاف درهم فذهب يقوم فلم يقدر من الضعف
فبكى فقال الرجل ابكيك لعلك استقللت ما دفعنا اليك قال لا والله ولكن ذكرت
ما تاكل الارض من ركبتك فابكاني وقال بعضهم قصد رجل ابا حمدون له فدق عليه
الباب فخرج اليه وسأله عن حاجته فقال علي دين كذا وكذا فدخل الدار واخرج اليه مالا
ثم دخل الدار باكيا فقالت له زوجته لما تعللت حتى شق عليك الطلب فقال انما ابكي
لانه لم اتفقد حاله حتى احتاج الى ان يسألني وبروي ان عبد الله بن ابي بكر وكان احد الاجواد
عطش يوما في طريقه فاستسقى من منزل امراة فاخرجت كوزا وقامت فلفت ابنا وقالت
تنحوا عنا بنات وبقيت بعض غلمانكم فاتى امراة من العرب فاستخدمها مدة ايام فشرب عبد الله

الماء فقال يا غلام احمل عليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله اتسخر بي فقال يا غلام
احمل اليها عشرين الفا فقالت اسأل الله تعالى العافية فقال يا غلام احمل اليها ثلثين الف
فما استتمت حتى كرر خطابها وكان رضي الله عنه ينفق اربعين دارا من جهراته من يمينه واربعين
من يساره واربعين امامه واربعين خلفه وبعث اليهم الكساء والاضاحي والكسوة في
الاعياد وعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله عنه وكان فرض فيه بن سعد بن عبادة
استبطأ اخوانه في العيادة فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال
اخزاه الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر من نادى من كان له قبله عنده مال فهو منه حل
فكسر عتبته بالقتب فكسر قائم العواد وكان عبد الله بن جعفر من الاجواد بالمكان المشهور
فيه اخبار يكاد سامعها ينكر لبعد مداها لمعهود وكان معاوية يعطيه الف الف درهم فما كل سنة
فيفرقها في الناس ولا يرى الا وعليه دين وتمثل رجل بين يديه ثم خرج بها يسيرها ثم تعمد
ابن جعفر فقال يا صاحب البهمة ابيعها قال لا ولكنها لك ثم تركها له وانصرف الى بيته فلم يلبث
الا يسيرا حتى اتاه بالمال ترعى على بابه عشرين نوقا عشرة منهم يحملون حنطة وحنطة وكسوة
واربعة يحملون فواكه ونقلا وواحدة تحمل مالا فاعطاه جميع ذلك واعتذر اليه صلى الله
وتمامات معاوية وفد عبد الله بن جعفر رضي الله عنه على يزيد اللعين فقال كم كان معاوية يعطيك
قال كان يعطيني الف الف فقال يزيد اللعين قد زوناك لتزيدك عليه الف الف فقال
بلى وانت فقال ولهذه الف الف قال اما اني لا اقول لها لا احد بعدك فقبل يزيد اللعين
اعطيت هذا المال كله لرجل واحد من بيت مال المسلمين فقال والله ما اعطيته الا من مالي
ثم وكل به يزيد اللعين من يصحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل فلما وصل المدينة فرق جميع المال
حتى احتاج بعد شهر الى الدين وخرج هو رضي الله عنه والحسنان رضي الله عنهما وابو هريرة
الانصاري رضي الله عنه من مكة الى المدينة فاصابتهم السماء بالمطر فجاء الى خباء اعرابي فاقاموا
عنده ثلثة ايام حتى سكنت السماء فذبح لهم الاعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للاعرابي
انه قدمت المدينة فسأل عني فاحتاج الاعرابي بعد سنين فقالت له امرأته لو اتيت المدينة
فلقيت اولئك الفتيان فقال قد انسيت اسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار رضي الله عنهما
فاتى المدينة فلقي سيدنا ومولانا الحسن رضي الله عنه فامر له بمائة ناقة بنحوها وسقاها ثم اتى
سيدنا ومولانا الحسين رضي الله عنه فقال كفانا ابو محمد مؤنة الابل فامر له بالف شاة
ثم اتى مولانا عبد الله رضي الله عنه فقال كفاني اخواك الابل والشاء فامر له بمائة الف درهم
ثم اتى ابو هريرة رضي الله عنه فقال والله ما عندي مثل ما اعطوك ولكن ائت بابلك فاوقرها

ابا وجبه

لك ثم اقلم نزل البيت في عقب الاعرابي من ذلك اليوم وخرج عبد الله رضي الله عنه الى ضيعة له
فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يقوم عليها فاتى بفوتة ثلثة اقراص فوضع كلب
فدنى من الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله رضي الله عنه
ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم اشرت هذا الكلب قال لما هي بارضنا
فانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما اتت اليوم صانع قال الاطوي فوا
فقال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما الام على السخاء ان هذا لا يسع منزلي فاشتري الحائط والغلام
وما فيها من الاثاث فاعتق الغلام ووهبه الحائط وما فيها فقال الغلام انه كان ذلك
خوفي سبيل الله فاستعظم ذلك منه فقال بجود هو واكل انا لا كان ذلك بدا وقال
الحسن والحسين رضي الله عنهما لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما يوما انك قد اسرفت في بذل المال
فقال يا بني انما ان الله عز وجل عودني ان يفضل علي عوده وانا افضل على عباده فاخاف
ان اقطع العادة فينقطع عني المادة وامرأة نصيب خادمه لنخيل اناث ودنانير دراهم
فقال له رجل مثل هذا الاسود يعطي هذا المال فقال انه كان هو اسود فان شعره ابيض
ولقد احسن جدي حيث قال اكبر قتالي وهل اعطيناه الا ما نبلي وما لا نغتر واعطانا مدحا
يروى وغابيتي وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من الاجواد اتاه رجل يشتكي دارا
فقام بنفسه فقال يا ابن عباس ان لي عليك يدا وقد جئت اليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه
فقال ما بيدك فقال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يمنع الناس من ماءها والشمس قد صهرتك
فظللتك بطرف كسائي حتى سترت فقال اجل اني لاذكر ذلك ثم قال لغلامه يا عبد الله فالت
مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال فادفعها اليه وما رأيا يفي بحمده وحبس
معاوية عن الحسين بن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنهما صلاته فقيل له لو وجهت
الى ابن خالك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فانه قدم بنحو الف الف فقال مولانا وسيدنا
الحسين رضي الله عنه وابن نفع الف الف من عبد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى
من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية صلاته عنه وصفة حاله
وانه يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه انهلت عيناه وقال وبلك يا معاوية
اصبحت ابن الماء ورفيع العماد والحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي الحال وكثرة العيال ثم قال لوكيله
احمل الى الحسين نصف ما املكه من ذهب وفضة ودابة واضرة ان شاء طرفة فانه قنع به
والا احمل اليه النصف الآخر فلما اتاه الرسول قال اتانا ثقيل واتاه علي بن عبد الله فاحسن
انه يسمح لنا بهذه الله رضوان الله عليهم اجمعين وقدم عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما

مرة على معاوية فاهدى اليه من هدايا النوروز حللا كثيرة وسكاوا آنية من ذهب وفضة
ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها
فقال هل فرقت منها شيئا قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف
فضحك عند رضي الله عنه وقال خذها فهي لك فقال جعلت فداك اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيحملني على
قال فاخذها حتى اذا كان وقت حضور حاجبه اليك بها فقال الحاجب
والله لهذه الجبلة في اكرم اكرم من اكرم وجاء رجل من الانصار فقام يا ابن عم محمد انه ولدنا
في هذه الليلة مولود وانا سميته باسمك تبركا وان امه ماتت فقال بارك الله لك في الهبة
واجرك على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الى فلان واشتر لمولود جارية تحضنه وادفع
اليه مائة دينار لينفقها على نفسه ثم قال للانصاري غدا لينا بعد ايام فانك جئتنا وفي العيش
بيس وفي الحال قلة فقال الانصاري جعلت فداك لو سبقت حاتما بيوم ما ذكر ثناء العرب
قال ابو جهم بن حذيفة يوما لمعاوية نحن عندك يا معاوية كما قال الاخنس بن عبد الله
بقينا ما تخاف وانت ظننا • به خيرا ارانا ما يقينا • تميل على جوانبه كانا • اذا ما ظلنا نميل
على ابينا • نقلبه لنخبر حالتيه • مخبر صدقه كما ولينا • فامر له بمائة الف درهم وانشد
عبد الله بن الزبير يقول الناس اغنانا بعد فقر • فلم ار غير ختال وقال • ولم ارى الخطوب
اشد وقعا • واضعف في معاداة الرجال • ووقت مرارة الاشياط • فاشتر اعرم الشوال
فاعطاه مائة الف درهم ودخل عليه الحسن رضي الله عنه يوما وهو مضطجع على سرير فسلم عليه
واقعده عند رجليه وقال له الا تجيء فتقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ثم تزعم انك لست
بخليفة اهلا ولا لها موضعا قال له الحسن رضي الله عنه اوجعها ما قالت قال كل العجب
قال الحسن رضي الله عنه اعجب من هذا جلوسي عند رجليك فاستحى معاوية واستوى جالسا ثم قال
اقسمت عليك يا ابا محمد الا اخبرتني كم عليك من دين قال مائة الف درهم فقال يا غلام
اعط ابا محمد ثلث مائة الف درهم مائة الف يقضي بها دينه ومائة الف يفرقها على مواليه
ومائة الف يستعين بها على نوائبه وسوغها اياه اشتغل وكان معن بن زائدة من الاجواد
وكان عاملا على العراق بالبصرة فحضر بابه شاعر فاقام مدة يريد الدخول عليه فلم يتمكن
ذلك فقال يوما لبعض الخدم اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل علم بذلك فكتب
بيتا ونقشه على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن جالسا على الشاطئ
فلما رأى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها مكتوب ايا جود معن ناج معن بحاجتي • فليس
الى معن سواك شفيع • فقال من الرجل صاحب هذه فاتي به اليه فقال كيف قلت

تمامه البيت فامر له بعشرة آلاف درهم فاخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه
فلما كان في اليوم الثاني اخرجها تحت البساط فنظر فيها ودعا بالرجل فامر له بمائة الف
درهم فلما كان في اليوم الثالث فعل معه مثل ذلك فتفكر الرجل وخاف ان يأخذ منه
ما اعطاه فخرج من البلد هاربا فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال معن
والله لقد ساء ظنه وقد حسبت انه اعطيه حتى لا يبقى في بيت مال درهما ولا دينارا يقول
القائل يقولون معن لا زكاة لماله • وكيف يزكي المال من هو باذله • اذا حال حول لم
يجد من يباره • من المال الا ذكره وجمايله • تراه اذا ما جئته متهللا • كانك تعطيه الذي انت
نائله • تعود بسط الكف حتى لو انه • اراد انقباضا لم تطعه انامله • فلو ان ما في كفه
غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سائله • ومن قوله وحين انهب الاموال حتى • اكف
الاكرمين عن النيام • وكان يزيد بن المهلب من الاجواد والاسخياء وله اخبار
عجيبة في الجود من ذلك ما حكاه عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان ارادة يزيد بن
المهلب الخروج الى واسط ابنته فقلت ايها الامير انه اردت ان ماذا تنا فاصبحك
قال اذا قدمت واسطا فانا ان الله فسافروا فلما اقمت فقال اخواني اذهب اليه
فقلت كان جوابه فيه ضعف قالوا وكيف من يريد جوابا اكثر مما قال فلست حتى دخلت
عليه فما كان في المقبل وجئت الى السمر فحدثت القوم بذكر الجواري فالتفت
الي يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت افاض القوم في ذكر الجواري • فاما الاعزبون
فلن يقولوا • قال انك لم تبق عزبا فلما رجعت الى منزلي اذا بخادم قد اتاني
ومعه جارية وبدرة عشرة الاف درهم وفرس فوشي بيت وفي الليلة الثانية
كذلك فملكت عشر ليال وانا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في العاشر
فقلت ايها الامير والله لقد اغتبت واغتبت فانه رأيت انه ما ذا تنا في الرجوع فانكت
عدوي واسر صديقي فقال انا اخيرك بين خلتين اما ان تغنم فتوبيخ او تغرم فتغنيك
فقلت الم تغنني ايها الامير قال انما هذا اثاث المنزل وحصل المقدوم فتاتي فضله حالا
اقدر على وصفه وحدث ابو البقظان عن ابيه قال تزوج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق
شعره فجاءه بحلاق فحلق راسه فامر له بخمسة الاف درهم فتبرم الحلاق ودهش وقال
هذه الخمسة الاف درهم امض الى ام فلان اخبرها بانك استغنيت فقال اعطوه خمسة الاف
اخرى فقال امرأته طالق ان حلق راس احد بعدك وقيل ان الحجاج عتب جبة في خراج
وجب عليه مقدار مائة الف درهم فجمعت له وجاء الفرزدق يزوره في السجن فقال

للحاجب استأذنه له عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق انا ابن
متوجها ولم آت ممتدحا فقال ابا خالد ضاقت خزائنه بعدكم وقال ذو
الحاجات يا ابن يزيد ما قطرت بالشر في بعدك قطرة ولا اخضر المرو بعدك بالعود
وما السرور بعدك غير لكن بحزن وما الجود بعدك بالجود وقال يزيد لحاجب ادفع اليه
ثمانية الف التي جمعت لنا ودع الحجاج يعض شفتيه فيها فقال الحاجب للفرزدق هذا
خفت منه وضونك ثم دفعها اليه فاخذها وانصرف وقال مروان بن ابي الجنوب الشاعر امرأ
المتوكل بمائة وعشرين الفا وخمسين ثوبا ورواحل كثيرة فقلت ابياتا في شكره فلما بلغ قولي
فامسك ندى كفيه فتزولا ثم قد ضنت انامله فقال والله لا امسكت حتى امرلك
بجوائزي وامر له بضياع تقوم بمائة الف الف وقال ندماء المهلب تفقدوا ثم
المهلب في الدولة المروانية وعلى ابن الكلبي في الدولة العباسية ثم اتفقوا على ان احمد
ابن ابي داود اسخى منهم جميعا وافضل وسئل اسحق الموصلي عن سخي اولاد يحيى بن خالد
فقال اما الفضل فبر ضيفك فعله واما جعفر فبر ضيفك قوله واما محمد فيفعل بحسب ما يجد وفي يحيى
يقول القائل سألت الندى هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد فقلت
متى قال لا بل دائما لتوارثها من والد بعد والد وفي الفضل يقول
اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة رأيت بها عيث السماحة تلعب فليس بسؤال
اذا سيل حاجة ولا يكف الفقر ثرى الارض يثلب وفي محمد يقول سألت الندى
وبجودك مالي اراك تبدلتما عزا بذل موبد وما بال ركن المجد امسى مهدما فقالا اصبنا
بابن يحيى محمد فقلت فقد تما بعد موته وقد كنتما عبدين في ظل مسعد فقالا اقتنا عبدا
كي نعتد بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
من كانت له الى حاجة فليرفعها الي في كتاب لا صوته وجهه عنها لمسئلة وجاء كرم الله
وجهه ورضي عنه اعرابي فقال يا امير المومنين اني اتيك حاجة استحيا منها اذكرها
خطيبا في الارض فكتبت في فقر فقال يا قنبر اكسه حلة فقال الاعرابي تسوقني حلة
تبلى محاسنها فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه كما يحيي
نداء السهل والجبلا لا تزهدن في عرف بدأت به كل امرء سوف يجزى بالذي فعلا
فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال يا امير المومنين لو فرقتها على المسلمين لاصلحت بها شأنهم
فقال ثكلتك يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن انعم عليكم واذا انعم
كريم قوم فاكرموه لعبد الله جدعان يقول القائل اني وان لم ينل مالي مدى افقي

وباب ما ملكت كفي من المال لا اجعل المال الا حيث انفقه ولا يغيرني حال الى حال
ولبعض العرب ابيت حميض البطن عريانا وطاويا واوثر بالزاد الرفيق على نفسي
واحمله فوقي وافترش الثرى واجعل قرن الليل دونه لبسي هذا اذا حادثت نائبة
في غد اذا ضنين يوما الى صدره رمسي وسئل اسحق الموصلي عن الجود فقال كان امره
كله عجبا كانه لا يبالي اين قعد مع جلسائه وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر كان
عنده سليمان بن جعفر يوما فاذا اراد ان يرجع الى اهله قال له سفر ابن ابي اسحق ام البحر
قال البحر ابن علي قال اوقروا له زورقه ذهبا وامر له بالف الف درهم وسمع سعيد
ابن عمرو بن عثمان بن عفان بن موسى بن شهوان ان سليمان بن عبد الملك وقال فدخل
يا امير المومنين فاستخفه سليمان وقال لا ام لك انت سعيد قال يا امير المومنين اصبت الخبر
عشقت جارية مدنية واتيت سعيد فقلت اني احب هذه الجارية وان مولاها اعطيت
فيها مائة دينار وقد اتيتك فقال لا بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بركة فيك
قال فاتيت يا امير المومنين سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطرفا
بمطرف خز فقصر لي في كل زاوية مائتي دينار فخرجت وانا اقول
ابا خالد اعني سعيد بن خالد اضا العرف لا اعني ابن بنت سعيد وكنت اعني بن عائشة
الندى ابو ايوب خالد بن اسيد عفوا الندى ما عاش يرجى به الندى فان مات ترجى الندى بعقد
ذروة ذروة انكم قد رفعتو وما هو عن احسابكم بمرقود فقال سليمان هل ما شئت
وتمر يزيد بن المهلب عند خروجه بسجن عمر بن عبد العزيز بابواب بنيه فذكرت له عنه فقال لا
معاوية ما معك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه يرضيها اليسير
وهي لا تهمك قال انه كان يرضيها اليسير فانه لا ارضى الا بالكثير وانه كانت لا تهم فنا
اعرف نفسي وقال بعض العرب لولده يا بني لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف
فكم راغب كان مرغوبا اليه وطالب كان مطلوبا اليه وكن كما قال القائل وتة ذره
وعد من الرحمن فضلا ونعمة عليك اذا ما جاء للخير طالب ولا تمنعن واجدا جاء راغبا
فانك لا تدري متى انت راغب وقال ابو بكر اعط من الدنيا وهي مقبلة فان زالت انتقصت
منها شيئا واعط منها وهي مدبرة فانه سيعطيك منها شيئا فكان الحسن بن سهل
يتعجب من ذلك ويقول فلله درة ما اطبعه على الكرم واعلمه بالدنيا وقد امر يحيى بن خالد
فقال لا تبخلني بدنيا وهي مقبلة فليست تنقصها البذير والسرف فانه توت قاطر
انه يجودها فليست تبقي وباقي شكرها خلف وقال بعضهم

لا تكثري في الجود لا تبخلي • واذا بخلت فاكثري لومي • كفى فلست حاملا ابدا • ما عشتم
غدا على يومي • وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه لا تستحي من اعطاء القليل
فالحرمان اقل منه • وكتب كلثوم بن عمرو الى بعض الكرماء رقعة فيها اذا انكم هبت ان تعطي القليل
ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود • هبت السؤال ولا تمنعك قلته • فكل ما سد فقرا فهو محمود
فاطرده حاله حتى بعث اليه بنصف خاتمه وفردة نعليه وباع عبد الله بن عتبة بن مسعود
ارضا بمائة الف فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل اجعله ذخرا واجعل الله
ذخرا لولدي وقسمه بين ذوي الحاجة ولما مات ابن مالك الاشتري خلا لاجواد قيل انه انهب ماله
بعكاظ ثلثا فعاتبه خاله فقال يا خال دعني وما لي ما فعلت به • وخذ بنصيبك منه
اتبع مودتي • فلئن اطعك الا انه تخلدني • فاظفر بكيدك هل تستطيع تخليدي • الحمد
لا تشتري الا الحكمة • ولئن اعيش بمال غير محمود • وقال المهلب عجبت لمن يشتري
المماليك بماله كيف لا يشتري الاحرار بفعاله ونزل بباب البحتري وهب بن وهب الشرقي
ضيف فدعا عبيده الى انزاله وخدموه احسن خدمة وفعل به كل جميل فلما اتم ثلاثا رحل
لم يعرف به احد منهم وكتبوه فانكر ذلك عليهم فقالوا انا نحن نعلم النازل على الاقاتر
ولا نعلمه على الرحيل • وقدمت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت فيه اذا ورد الحجاج
ارض ريضة • تتبع اخصب وادي السمنتين ركابه • شفاها من الداء العقام الذي بها • غلام
اذا هز القناة سقاها • فقال لا تقولي غلام قولي اسم الله عليه فقالت اسم الله عليه
اصبحنا نعم مجتنبها ابلا انا • قال ابو الفياض الطبري والعرب تصف لا يراه بر تبعه
من لا يرى بذل النوال بلاوا • والجود على كعب كعب قبيحا • فمضى جوادا يوم مات جوادا
وقال اخر ايقنت ان من السماح شجاعة • وعلمت ان من الشجاعة جودا • وقال
ابن خالد لابنه جعفر يا بني ما دام قلبك يرعف فاعطه سرورا وقال احمد بن محمد
النديم علمت ان المستعين باطلا صورة طلي حيوانا في جميع اللحن صورة كل طير
من ذهب واعينهم ياقوت وجواهر انفقت عليه مائة الف الف دينار وثلثين الف دينار
وسألته ان يقف عليه وينظر اليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال احمد بن محمد فقال لي
ولا تزعجه الهاتف ذهبا فانظر اليه وكان معي الحاجب فمضينا وراينا فوالله ما رايناه
في الدنيا شيئا احسن منه ولا شيئا حسنا الا وقد علا فيه فدوت عليه بالغزال من ذهب
عيناه ياقوتتان فوضعته في كمه ثم جئنا فوضعناه حسن ما رايناه فقال انه صاحب المعتصم
انه قد سرقه شيئا وعثر على كمه فمضينا فلانا الحاجب فاخذناه فجئنا واقبلنا نمشي كالمبالا

فلما رأينا ضحك فقال بقية الحلي وتحن في ذنبنا يا امير المؤمنين فقال قوموا وخذوا
ما شئتم وجاء فوقف على الطريق ينظر كيف يحملونه ويضحك ونظر يزيد المهلبي سلطي
مقوسا فاخذه بيده ووضع فقال له المستعين الى اين فقال الى الحمام يا امير المؤمنين
فضحك من قوله وامر الخدم والنوتية ان يتبعوا البغي فاتبعوه فوجهت اليه امه
تقول سر الله امير المؤمنين قد كنت احب ان يراه قبل ان يفرقه فانفقت عليه مائة الف
وثلثين الف دينار فقال لي يحمل عليه مثل ذلك حتى تنفذ منه فنقلت ومضى حتى راه وفعل
به كما فعله في الاول • ودخل طلحة بن عبيد الله بن عوف السوق يوما فوافق فيه الفرزدق
فقال يا ابا فراس اضرعت ام الابل فقال نعم فقال ضم اليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك
حتى بلغت مائة فقال هيهات فقال يا طلحة انت اخو الندى وعقده • ان الندى مات
طلحة مات • ان الندى في البيت رجالة • بنجيب بيت من المنازل باتا • وقدم زياد الاعجم
على عبد الله بن الحشرج بسابور فاكرمه واتحفه وكتب اليه بالف دينار فقال ان السماحة
والمروة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج • فقال زدني قال كل شهر وثمنه
ووفد ابو عطاء السندي على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له فانزله واحسن اليه
وقال ما عندك يا ابا عطاء قال وما عسى ان اقول وانت اشعر العرب غير انني قلت بيتين
قال هات ما قلت فقال يا طالب الجود اما كنت تطلبه • فاطلب على باب نصر بن سيار
الواهب الخيل تقود في اعنتها • مع القيان وفيها الف دينار • فاعطاه الف دينار
ووصايف وكسوة جميلة فسمع ذلك يزيد بن رفيقه ولم ياخذ منها شيئا فبلغ ذلك
نصرا فقال يا له قائلة الله ما شيء ما اضخم قدره ثم امر له بمثله وقيل اراد ابن عامر
ان يكتب لرجل بخمسين الف مجرى القلم بخمسمائة الف فراجعه الخازن في ذلك فقال انفذه
والله لانفاذه وانه لخرج الحال احسن من الاعتذار فاستيسر فيه الخازن اذا اراد الله
بعبد خيرا صرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وانما اردت شيئا واراد الله
ان يعطي عبده عشرة اضعافه فكانت ارادة الله الغالبة وامره النافذ • ووقف
اعرابي على ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطحائها
تيرحت بي الحاجة واكدت بي الامال لا بفنائك مخيم بقدر الطاقة لا بقدر الجهد والشرف
والهمة فامر له بمائة الف درهم وسمع المامون قول عمارة بن عقيل اتترك ان تقلت
درهم خالد • زيارته اني اذا لئيم • فقال او قلت درهم خالد احملوا اليه مائة الف
درهم فبعث خالد بن يحيى الى عمارة وقال هذه قطرة من سحابك وتمثل عبد الرحمن

ابن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكائي جزعا من الموت ولا اسفا على الولاية
ولكني اخاف ان يلي هذه الوجوه من لا يعرف لها حقها وقال العتبي اشرف عمر بن هبيرة
يوما من قصره فاذا هو باعرابي يرفل ملوصة فقال لحاجبه فقال قصدت الامير فدخل به اليه
فلما مثل بين يديه قال له ما حاجتك فقال الاعرابي اتيتك اشكو اليك قلة ما بيدي ولا طيقة
العيال اذ كثروا انا ناخ ببابك اعتلى كلكلة فارسلوني اليك وانتظروا فاخذت
عمر والارتجة فجعل يفتر في مجلسه ثم قال ارسلوك الي وانتظروا اذا والله لا تجلس
حتى ترجع اليهم فامر له بالف دينار واراد الرشيد ان يخرج الى بعض المغرب فجاءت
فقال يحيى بن خالد لرجا ابن عبد العزيز وكان على نفقاته ما عندك كلا نفاذ الاموال قال
سبعمائة الف درهم فاقبضها اليك يا رجا فلما كان غد الغد دخل اليه رجا فقبل يده
وعنده منصور بن زياد فلما خرج قال يحيى لمنصور قد ظننت ان رجا تدهم انفذ وهبنا
اعمال وانما امرناه بقبضه من الوكلا ليحفظه علينا لحاجتنا اليه في وجهنا هذا فقال
منصور انا استخير لك هذا قال اذا تقول لك قل له تقبل يدي فقبلت يده فلما قبل له شيئا
فقد تركتها له وروي ان الرشيد وصل في يوم واحد بالف الف وثلاثمائة الف وخمسين الف
ووصل المنصور في يوم واحد لبني هاشم ووجوه قواده بعشرة الاف الف دينار عدا ما
ذكر وعن الاخفش الصغير قال كان السليك بن عنفقا الفزاري من اكرم اهل زمانه واكثرهم
وافصحهم لسانا فطال عمره وتكبر دهره فخرج عشية ينتقل لاهله فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه
وقال ما اصابك يا عم الى ما ارى قال كبر سني وصرت عرضة للحدثان فقال والله لئن
بقيت الى غد لاغيرن ما ارى فانك فرجع ابن عنفقا الى اهله فاخبرها بما قال عميلة فقالت
لقد فرك كلام غلام في جنح ليل قال فكانت فاه حجرا وبات متململا بين رجا ويأس
فلما كان السحر سمع دعاء الابل وصهيل الخيل ولحت الاموال فقال ما هذا قالوا هذا عميلة
قد قسم مائة شطرين وبعثها اليك لتشطره فاتاه ابن عنفقا يقول له يا ابا عميلة
فانشكل الى ماله حالي فواسى وما انتجر وقد رأى المجد استعرت ثيابه ثم ورد دار بني
الزبل واهتز غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيماء لا تشق على البصر كان الثريا
علقت في جبينه وفي انفه الشمس وفي خده الزهر وكان عمير بن عبد الله بن معمر التيمي
مثالا جوادا وقيل كان الرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فاتباعها منه ابن معمر بمال جزيل
فلما قبضه تمثلها انشأت تقول هنيئا لك المال الذي قد قبضته ولم يبق في كفي غير التحسر
ابو بجرة خرقاء يوضح اناجي به صدر الطريق التفكر واجابها يقول

فلو قعود الدهر لي عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت قاعدي عليك سلام
لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشا ابن معمر فقال ابن معمر قد شئت وقد
وهبتك الجارية وثمنها فخذيها وانصرف وقد ابو اسحق الى المدينة سابور
يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها سأل منزله فوجده في دار الخراج مطالب
فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال ولقد قدمت على رجال طال ما قدم الرجال عليهم
فتوقعوا الزمان عليهم فلما كانوا بارض اخرجت فتحولوا فقال ابو اسحق
اجدوا انفسهم واذهبوا مالهم فاليوم انما راموا السماح تحلوا قال فخلع محمد
ثوبه وخاتمه ودفعه اليه فكتب بذلك مشتوفي الخراج الى الخليفة فوقع له عاملي
باسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وامر
بمائة الف درهم معونة على مروته وقال ابو العيناء ضقت ضيقة شديدة فكتبت
عن اصدقائي فدخلت يوما على يحيى بن اكثم القاضي فقال ان امير المؤمنين المأمون يجلس
للمظالم واخذ القصص فتعرض للحضور قلت ثم فحضرت معه اياه وامير المؤمنين فلما
وقفنا عليه اجلسه واجلسني ثم قال يا ابا العيناء بالانفة والحجة ما الذي جاء بك فقلت انه
فاشكوته لقد رجوتك دون الناس كلهم ولي جاه وحقوق كلها تجب انه لا يكتب
السباء اعتبس بها فتى الملائكة اخلاق هي السبب فقال انظر ان تتخلص في بيت مالنا دون
مال المسلمين فقال بغيتي مال فقال اوفع له منه مائة الف درهم وابعث له مثلها في كل
شهر فلما كان بعد احد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه ابو العيناء حتى رحمت عيناه فنظر
عليه بعض ولده فقال يا ابتاه بعد وفاة العين ما الذي ينفع البكاء فقال يا بني
شبابي لو بكيت الدماء عليها عيناي حتى يوذنا بذهاب لم يبلغا المعشار من حقها
فقد الشباب وفرقة الاحباب وكان احمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه
في الشهر الف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر او صلة وسوى مطابخه التي تطبخ في دار
الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم قال له سليم يوما ايها الامير اني اطوف
القبائل واوفق الابواب الصدقات وان البعد قد اتى وفيها الختا وربما كان فيها الخاتم
الذهب والسوار الذهب فاعطني اوامره فاطرق طويلا ثم قال بل هذه ثم قال بل هذه انت
وقال سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان فاشتم انفي ريح كنت شممتها في الناس
الا ريح كفك اطيب فامر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر وقال
عبد العزيز بن عبد الله جوادا مصيبا فتقدى عنده اعرابي يوما فلما كان في الغد ترجل به

رأى الناس في الدخول على ابنهم بالناس فقال اوكل يوم يطعم الامير الناس فالوا نعم
فانشأ يقول كل يوم كانه عيد اضحى • عند عبد العزيز او عيد فطر • وله الف جفنة
مترعات • كل قدر يقدها الف قدر • وتغنى الناس ليلة عند سعيد بن العاص على
خوجا التي فتح الشام قاعدا فقال لسعيد الكم حاجة فاطفي الشمعة كراهة ان يخجل
الفتى فذكر ان اباه مات وخلف دينا وعيالا وسأله ان يكتب الى اهل دمشق
ليقوموا ببعض الاصلاح حاله فدفع له عشرة الاف دينار وقال لا ادعك تقاسي
الذل على ابوابهم • ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له سألتك
بالله العظيم وبرسوله الكريم الا اجرتني من خصمي قال ومن خصمك حتى اجيرك منه قال الفقر
فاطرق الوزير ساعة وقال قد امرت لك بمائة الف درهم فاخذها وانصرف فبينما هو
في الطريق اذا امر الوزير ان يرده اليه فلما رجع قال سألتك بالله العظيم وبرسوله
الكريم متى اتاك خصمك معنا ارجع الينا منتظرا • وقال الاصمعي كانت عنده شاة
وفقدت الصبيان ابنها فكان حسنة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسأله
هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا ابنها وكان يكثر التبدد عليه فكان
اذا خرج يقول قد ماتت التبدد حتى وصل الى نهاية الشاة اكثر من ثلثمائة دينار ثم
حتى تبينت ان الشاة لم تبرأ • وحكى ابو بندار القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما
فسمع صائحا يصيح يا يزيد بن يزيد لطلبة فاتي به اليه فقال ما حملك على هذا الصياح
قال افتقرت وابتليت وتفقرت فتفقرت وسمعت قول الشاعر اذا فعل من الجود والمجد والندى
فنادى بصوت يا يزيد بن يزيد • وامر له بفرس ابلق كان يحبه به ومائة دينار وخلعة سنية
فاخذها وانصرف • وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعضا اسخيائهم يزورونه فبينا هم
عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك ان تبيعني بعيرك
هذا بجنيبة وكان الميت قد خلف بجنيبة وكان للرائي بعير سمين فقال نعم وباعه في النوم
بعيره بجنيبة فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر الى البعير فنحره في النوم فانتبه الرائي
من نومه فوجد الدم ينبع من نحر بعيره فقام وانحره وقطع لحمه وطبخه واكلوا ثم رحلوا
وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سايرين اذا استقبلهم ركب فتقدم منهم شاب
فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم انا فلان بن فلان قال هل بعت من فلان
الميت بعيرا قال نعم بعته بعيري بجنيبة في النوم فقال هذه جنيبته وانا ولده وقد
رأيته في النوم وهو يقول ان كنت ولدي فادفع جنيبتي الى فلان فانظر الى هذا الكرم

كيف اكرم اصدقاءه بعد موته • الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية حاتم بن عبد الله الطائي
وهرم بن سنان وكعب بن مامة الايادي وضرب المثل بحاتم وكعب وحاتم اشهرهما فاما
كعب فجاد بنفسه وآثر بالماء رفيقه في المفازة حتى عطش ولم يشتهر مشهورا واما
حاتم فاخباره كثيرة وآثاره في الجود مشهورة ويكنى ابا سفانة وابا عدي وكان يسكن في قومه
بالمرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان عدي يعادي النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى
الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه الى طي فهرب عدي باهله وولده ولحق
بالشام وخلف ابنته فاسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتي بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الواحد فان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب
فاني ابنة سيد قومي يفك العاني ويحفظ ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام
ويفشي السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما اتاه احد في حاجة فردته انا بنت
حاتم الطائي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان
ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فانه كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارجعوا
عزيزة اولي وعينا اقنة وجاء ضاع بين جهال فاطلقها ومن معها فاستاذنته
في الدعاء له فقال صلى الله عليه وسلم اسمعوا واوعوا فاذنوا لها فقالت احب ان تدعو بدعوة
ولا جعلك الى لئيم حاجة وسلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لرده عليه فلما
اطلقها صلى الله عليه وسلم رجعت الى قومها فاتت اخاها عديا وهو بدومة الجندل
فقالت له يا اخي انت هذا الرجل فقل ان تعلقك حبائله فان قد رايت هذا ورايا سيغلبه
اهل الغلبة رايت فضلا لا يجمع زانيه كتب الفقير وبك الاسير ويرحم الصغير ويوقر
قدر الكبير ولا رايت اجود ولا اكرم من صلى الله عليه وسلم واني ارى ان تلحقه فان يكن نبيا
فلقديم فضله وان يكن ملكا فلن تذل شاعر اليمن فقدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم
فالقى له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم على الارض فاسلم عدي واسلمت
اخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من اجود نساء العرب وكان ابوها
يعطيها البرذونة بالبلة فتهبها ويعطيها الناس فقال لها ابوها يا بنية ان التعويض
اذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكي واما ان امسك وتعطين فانه لا يبقى
على هذا شيء فقالت منك تعلمت مكارم الاخلاق قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي
من شعراء الجاهلية وكان جوادا يشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله وكان حيث ما نزل
عرف منزله وكان منظرا اذا قاتل غلب واذا سئل وهب واذا سابق سبق واذا اسر

اطلق وكان اذا اهل رجب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم عشرا من الابل
واطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج ماوية بنت عفر وكانت تحت له على اتلاف
المال وتلومه فلا يلتفت لقولها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين
بحاتم فواته لئن وجد مالا ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن ولئن مات ليتركن اولاده
عالة على قومك فقالت ماوية صدقت انه لذلك وكان النساء يطلقن الرجال في الجاهلية
وكان طلاقهن ان يكن في بيوت شعر فان كان باب البيت في قبل الشرق حولته في قبل الغرب
وان كان في قبل الغرب حولته الى المشرق وان كان في قبل اليمين حولته في قبل الشمال فاذا
رأى الرجل ذلك علم انه طلقته فلم يأتها قال لها ابن عمها طلقني حاتما وانا اتزوجك وانا
خير منه واكثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك ولم تزل تحرضه حتى طلقته فاتاها حاتم وقد حولت
باب الخباء فقال حاتم لولده يا عدي ما ترى ما فعلت امك فقال قد رأيت ذلك قال فاخذ
ابنه وهبط بطن واد فنزل فيه وجاء قومه فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكان
عدتهم خمسون فارسا فضافت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبي الى ابن عم مالك
فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل الينا بشيء نطعمهم ونسقيهم
وقالت لها انظري الى جبينه وفمه فانه شاب مالك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب
بلحيته على ذوره ولطم على راسه فاقبلي ودعيه فلما اتته وجدته متوسدا وطيئا بين
فاقبلته وابلغته الرسالة وقالت انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم راسه
بيده وضرب لحيته وقال اقرأ امك السلام وقولي لها هذا الذي امرتك به تطلق حاتما لا جلبه
وما عندي لئن يكفي اضياف حاتم فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت وما قال لها فقالت
اذهبي الى حاتم فقولي له ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يجدوا عندنا فارسل الينا
بناقة ننحرها لهم ولبن نسقيهم فاتت الجارية حاتما فصاحت به فقال لبيك قربا وحوت
فاخبرته بما جاءت به فقال حبا وكرامة ثم قام الى ابل فاطلق ثنتين من عقالها وصاح
بهما فتخرجت عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح هذا الذي طلقتك بسببه تترك اولادنا وليس لهم
شيء فقال لها ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق سيخلق جارزاقهم وكان اذا اشتد
البرد وكلب الشتاء امر غلامه بنار فاوقد في بقاع من الارض لينظر اليها من اضل الطريق
ليلا فيقصدها في بقاع ولم يكن حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما
ثم جاد بفرسه في سنة جدبة وحكى علي بن ابي طالب ماوية قال قلت لها يوما يا ماوية حدثيني
ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم اخلاقه فقالت يا ابن اخ اعجب ما رأيت منه اصابت

الناس سنة قحط اذهبت الخف والظلف فاتى واتاه وفد اخذتنا الجوع والسهر فاخرجت
سفانة واخذ عديا وجعلنا نقلبها حتى نامت فاضل على يده ثم وضعته بالحديث حتى
نام فرفعت له كما به من الجوع فامسكت عن كلامه لينام فقال لي انعت فلم اجبه فسكت
ونظر في فنائي فاذا شيخ قد اقبل فرفع راسه فاذا امرأة فقال ما هذا فقالت لباعد
ابنتك من عند صبيانك يتعاوون من كالكلاب وكانه يا جوعا فقال اصهري صبيانك فواته
لاشبعنهم فقامت سريعة لاولادها فرفعت رأسي وقلت له يا حاتم بماذا تشبع اطفالها
فواته ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال والله لاشبعنك واشبع صبيانك
وصبيانها فلما جاءت المرأة تنهض نهاما واخذ الحديد بيده وعدا الى فرسه فذبحه ثم اوقد
نارا ووضع اليها شفرة وقال اقطعي واشوي وكلي واطعمي صبيانك فاكلت المرأة و
واشبعت اولادها فلم يفطن اولادي واكلت واطعمتهم فقال والله ان هذا لهو اللوم
اما كلوه واهل الصرم حالهم مثل حالكم ثم اتى الحي بنا بيتا يقول انهضوا عليكم بالنار
فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية فما اصبحوا وعلى وجه الارض
منها قليل ولا كثير الا عظم وحافر ولا والله ما ذاقها وانه لاشدهم جوعا واضاره كثيرة
مشهورة ومن مشهوره اما روي ان الحال غاد ورائح ويبقى من الحال الاحاديث والذكر
وقد علم الاخوام لو ان حاتما اراد من الحال كما له وقر واغار قوم على طي
فركب حاتم فرسه واخذ رمحه ونادى في عشيرته ولقي القوم فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم
يا حاتم هب لي رمحك فرمى به اليه فقتل الحاتم وعرضت نفسك للهلاك ولولم عطفي عليك
لقتلتك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي وكانت عظم على طي
مهنة فادعى اخوه انه يخلفه فقالت له انه يهجاك شتاني والله ما بين خلفتيك
وضعته وابنه فبقي سبعة ايام لا يرضع حتى التقت احدى ثديي طفلا من الجن ان كنت
انت ترضعه ثديا ويدبك على الاخر فاتى لك ذلك قال الشاعر يعيش الندى
ما عاش حاتم طيء وان مات فامت سخاء بالتميم وكانت العرب تسمي الكلب
داعي الضيف ومتمم النعم ومسيد الذكر لما يجلب من الاضياف بنباحه والضيف الضيف الذي يجيء
وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تثبت النيران فرقوا الكلاب حوالي الحي فيعطوها
الى العمد لتنوحش فتنتبه الضلال وتاتي الاضياف على نباحها والحكايات
في ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء واهل المعروف وما كانوا عليه من السخاء والكرم
فهي اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر فمن مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون

وكمثلها فليعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الثبت وخلود
جميل الذكر فانا لم نجد شيئا يبقى على الدهر الا الذكر حسنا كان او قبيحا وقد قال الشاعر
ولا شيء يدوم فكن حديثا • جميل الذكر فالدنيا حديث • وانتهز فرصة العمر من عدة
الدنيا ونقود الامر وقدم تنفك كما قدموا تذكر بالصالحات ذكروا واذخر تنفك
في العقبى كما ادخروا واعلم ان الماكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو
فاختر اي الثلث شئت والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

الباب الرابع والثلثون في البخل والشح وذكر البخلاء واخبارهم

وما جاء عنهم قال الله تعالى والذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم وعنه صلى الله عليه وسلم البخل جامع لمساوي العيوب وهو
زمام يقاد به الى كل سوء وقالت ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز اف للبخل لو
كان قميصا لبسته او كان طريقا لسلكته وقيل لجلاء العرب اربعة الحطيئة
وحميد الارقط وابو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان فاما الحطيئة فمر به انسان
وهو على باب داره وبيده عصاة فقال انا ضيف فاشار الى العصاة وقال لكعاب
الضيفان اعددتها واما حميد الارقط فكان يأتي بالضيفان فيحث عليهم ثم يأمر بهم
فاطعموا تمرا وهجاهم وذكر انهم اكلوه بنواة واما ابو الاسود فقصد في عيال
بتمرة فقال له جعل الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو اطعمنا المساكين
في اسواننا كنا اسوأ حالا منهم واما خالد بن صفوان فكان يقول للدراهم يا عثمان
كم تقيم وكم تطوف وتطير لا طيلن ضجعتك ثم يطرحها في الصندوق ويقفل عليه
وقيل لهم لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر اعرض منه وانشد بعضهم
وهبني جمعت المال ثم خزنته • وحانت وفاتي هل اراد به عمرا • اذا اختزن
المال البخيل فانه • سيورثه غما ويعقب الوزرا • واستاذنه جفنة على صديق له
بخيل فقيل هو محموم فقال كلوا ابن يدبه ضربة عرق • وعلى سهل بن هارون كتابا
في مدح البخل واهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه طالبته فيه
وانك ابن ابي فنن وذي بني • والفاني كمالي انتج • احب من الاخلاق ما هو اجمل •
وان احق الناس باللوم شاعر • يلوم على بخل الرجال ويبخل • وكان عمر بن يزيد
الاسدي بخيلا فاصابه القولنج في بطنه فحقنه الطبيب بدهن كثير فاكل ما في بطنه

في الطشت

في الطشت فقال لغلامه اجمع الدهن الذي نزل في الحقنة واسرجه وكان المنصور
يكره البخل حدث به سلم الخاسر قال نظر بنو الحجاج فحدا بوما بقول الشاعر • اعاتبني في جاهه
نوره • يزينه صباؤه وخفره • ومسكه يشوبه كافوره • اذا اراد تقدار فعت شعوره
فطرب حتى ضرب به جلة الخيل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال سلم نصف
درهم يا امير المؤمنين لقد صدق الشام فامر له بثلثين الف درهم فقال تاخذ
من بيت مال المسلمين ثلثين الف درهم يا ربيع وكل به من يستخلصه منه فهذا المال
قال الربيع فمازلت امشي بينهما ولو وضعه حتى شرط سلم على نفسه ان يجدوه في زجاجة
وابا به بغير مؤنة وكان ابو الفتاهية ومروان بن ابي حفصة يتحيلان بنصف بخلهما
المثل قال مروان ما فرحت بشيء اشد بما فرحت بمائة الف درهم وهبها لي المهدي
فوزنتها فرجحت درهما فاشتريت بها الحمى واشترى ابو مالك الحامد درهم فلما وضعه
في القدر دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب بنقصانه وانتقى فجعل القصاب يناوله
على اللحم ويقول خذ اللحم مروان واجتاز ابو مالك بابي رابية فاضافته فقال ان وهب لي
امير المؤمنين مائة الف وهبت لك درهما فوهبه سبعين الف درهم فوهبها اربعة
دوانق واما اهل مرو فهم موصوفون بالبخل وفي حاداتهم اذا اتراقوا في سفر
ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجعلون اللحم كله في قدر ويمسك
كل واحد منهم خيطه فاذا اشتوى جرى كل واحد منهم خيطه واكل لحمه ويتقي سموا المرق
وقيل لبخيل من اشح الناس قال من سمع وقع اضراس الناس على طعامه
ولا تنشق رائحته وقيل لبعضهم اما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان
بيتا مملوا ابرا وجاء يعقوب ومعه الانبياء شفعاء والملائكة ضمنا لستعير منه
ابرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد مزق ما اعاره اياها فكيف يكسوني
وقد نظم ذلك من قال لو ان وارك ابنت لك واحتمت • ابرا يضيق بها
فناء المنزل • واتاك يوسف يستعير ابرة • ليخيط قد قميصه لم تفعل •
وكان المتنبي بخيلا جدا وصف انسان بقصيدة فقال له كم املت منا على مدحك قال
عشرة دنانير قال والله لو نزفت قطن الارض بقوس السماء على حباب الملائكة ما وفيت
لك دانقا وقال دعبل كنا عند سهل بن هارون فلما بزغ حتى كاد يموت من الجوع
فقال ويلك يا غلام اتغدانا فانا نتصدق فيها ويك مطبوخ فناوله ثم قال ايتا الرجل
فقال رغيفه فقال والله اني لاكره ان يرى محاربه جلة فيكلف براسه ويحك اما علمت ان

دانق
سدس درهم

اي سدس درهم
او قراطين

الراس رئيس الاعضاء وسنه يصدع الديك ولولا صوته ما ايد وفيه قرقة الدجاج
وعينه الذي يضرب بها المثل فيقال تراب كعين الديك ودماغه يجلب لوجع الحلبة
ولم تر عظما اهش تحت الاسنان من عظم راسه وهنك ظننت ان لا اكله اما قلت
عنده من ياكله انظر في اي مكان رمته فاتني به قال والله لا ادري اين رميته
قال لكني اعرف اين رميته رميته في بطنك الله حسيبك وقيل من الناس من
يبخل بالطعام ويجود بالمال وبالعكس وقال بعضهم ابو دلف يضيع الف
الف ويضرب بالحرام على الرغيف ابو دلف لمطيحة قتار ولكن دون سلل
السيوف واشتكى رجل مروي صدره من سعال فدلوه على سويق اللوز فاشتغل
النفقة وراى القيم على الوجع اخف عليه فبينا هو يماطل الايام ويدافع الالم اذ
اتاه بعض اصدقائه فدله على ماء النخالة وقال انها تجلي الصدر فامر بالنخالة فطبخت
وشرب ماؤها فجلا صدره ووجده يعصم فلما حضر غداؤه امر به فرفع الى الف
وقال لامراته اطبخي لاهل منيا النخالة فاذا وجدت ماءها يعصم ويجلي الصدر قالت
لقد جمع الله لك بهذه النخالة دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة وعن حفاص
ابن صبيح قال دخلت على رجل من اهل خراسان ليلا فاتانا بسراج فتيلة
في خابية الرثة وقد علق فيها عود بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوطا قال
قد شرب الدهن واذا ضاع ولم نحفظه اضحينا اما عمه فلم يجد الا عودا عطشانا
ونخشى ان يشرب الدهن قال فبينما انا اتعجب واسال الله العافية واستتر
اذ دخل علينا شيخ من اهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا فلان لقد فرشت شيخ
وقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس يا هذا من مساء الاكثار وينشفا
هذا العود ولم لا اخذت مكان هذا العود ابرة من حديد فان الحديد يمسك ويمنع ذلك
غير نشاف والعود ايضا ربما تعلق به شعرة من قطن الفتيلة فينقصها فقال له
الخراساني ارشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المسرفين وقال الهيثم
ابن عدي نزل على حفصة الشاعر رجل يماني فاقطع له المنزل ثم هرب مخافة ان يلزمه
قراه في تلك الليلة فجزع الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه
يا ايها الخارج من بيته وهارب من شدة الخوف ضيفك قد جاء نزاوله فارجع
فكن ضيفا على ضيف واشترى رجل من الغلاء دارا وانتقل اليها فوقف بباب نزل
فقال فتح الله عليك ثم وقف ثانيا فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالثا فقال له مثل ذلك

ثم التفت الى ابنته فقال ما اكثر السؤال في هذا المكان فقالت يا ابت ما وسعت
منك لهم بهذه الكلمة ما تبالي اكثروا ام قلوا والالم الطعام والخلوم خبيث الارقط
الذي يقال له حي الاصناف وهو القائل في ضيف له يصف اكله فقال ما بين لقمة
الاولى اذا انحدرت وبين اخرى تليها قيد اطفور وقال فيه يجهز كفاه وكدر
حلقه الى الزور ما ضمت عليه الانامل والكلاء ابي مع ابي الاسود رجلا فاكثر
وتد ابو الاسود يده الى رطبة ليلتقطها فسبقه ابو الكلاء اليها فسقطت منه في التراب
فاخذها ابو الاسود وقال لا ادعها للشيطان فقال الكلاء ابي والله ولا لجبريل
وميكائيل لو نزلا ما تركتها وقال ابو الكلاء لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور
ورجل يك غير مسرور فاتم بدم او ارحل بندم وقال محمد بن ابي رايت ابا زرارة
قال يوما لحاجبه وفي يده الخاتم لئن وضع الخوان ولاح شخص لاختطفن
راسك والسلام فقال سوى ابيك فذاك شيخ يفيض لبيه بروحه الكلام
فقال وقام من حنق اليه بيت لم يرد فيه الغمام ابي وابن ابي والكلب ضلي
بمنزلة اذا حضر الطعام وقال له نابغة بني ابن كليب على خير اصادوا وضام اذا
حضر الطعام فلا تخوفا على الوالدي ولا ذمام فما في الارض اقبح من خوان عليه الخبز
يحضره الزحام فاين هذا من القائل يخيل بري في الجود عارا وانا يرى الكرماء
ان يبخلا اذا المرء اثرى ثم لم يرج نفعه صديقا فلا قنه المنية اولا
وقال اخو ارى امراة بالبخل قلت لها اقصري قلت اليس ما حبيت سبيل
اخوانه اليكم وما ارى بخيلا في العالمين خليل وقال اذا سالت لبيبا فقضه
ولا تدعه يفكر فانه كلما ازداد بعدا وقال ربما الهدايا جمعت صنوف المال من كل
وجه وما نلتها الا بكف كريم واني لارجو ان اموت وينقضي حيوتي وما عندي
يد تتيم وانشد الجاحظ لابي الشمقمق ممن تقلت هذا انه لا يخور بشيء اما مرت
بعبد لعبد حاتم طي وقال الشعراء في البخلاء وطعامهم في ابهى ما قيل
فيهم بيت جرير في بني تغلب والتغلبي اذا تنحنح في القرى حك استه وتمثل
الامثال وقوله فيهم قوم اذا اكلوا اضفوا اكلامهم واستوثقوا من رياح ابنائهم
والدار قوم اذا استنبح الضيفان كلبهم قالوا لامهم بولي على النار وقال
هؤلاء من الذي يقول فيه الشاعر ابلج بين حاجبيه نوره اذ تقدر رقت سنوره
وقال بعضهم في بخيل انا نابخير له خامص كمثل الدراهم في رقته اذا ما تنفس

حول الخوان • نظا برق البيت من خشفته • وقال اخر تراهم حشية الاضياف
عوسا يقيمون الصلوة بلا اذان • وقال اخر بات عند بخيل فبتنا كانا
بينهم اهل مأتم • على ميت مستودع بطن ملحد • يحدث بعضا بعضنا بمصائب
• ويامر بعضا بعضنا بالتجلد • وقال اخر وجيرة لا ترى في الناس مثلهم
اذا يكون لهم عيد وافطار • انى يوقدوا بوسخ نار دخانهم • وليس يطفئنا
ما نطفئ النار • وقال اخر تصدق ايمانه من قال مجتهدا • لا وارغيف فذاك الله
من قسمه • فان همت به فاغبت بخبزته • فان سوقها من لحمه ودمه • فذكان
يعجبن لوان غيرته • على جواده كانت على حرمه • وقال اخر ذهب الكرام فلا كرام
يبقى العضاريط الطعام • من لا يقيل ولا ينيل • ولا يشم له طعام • وقال اخر
وقال اخر خليلي من كعب اعينا اخاكم • على دهره ان الكريم معين • ولا تبخلن بخل
ابن فرعة انه • مخافة ان يرجى نداه حزين • اذا جئته في حاجة ستدبابه • فلم
تلقه الا وانت كمين • وقال اخر له يوما يوم ندا ويوم • بسل السيف
فيه من التراب • فما جوده فعلى تحاب • وما سيفه فعلى الكلاب • وقال اخر
رفعت الى بنيها من صفوفكم • ووساغدا بطن الكتاب لها صدر • فقبلتها
عشرا وهام بحبها • فلما ذكرت المهر طلقتها عشرا • وقال اخر لو عبر البحر بالعراق
في ليلة مظلمة باردة • وكفه ملوة خرولا • ما سقطت من كفه واحده • فاقرا
يا قائما في داره قاعدا • من غير معنى ولا فائده • قد مات اصحابك من جوعهم • فاقرا
عليهم سورة المائده • وقال اخر نوائك دونه سوك القتاد • وجزرك
لحما انه ما في البعاد • فلو ابصرت عينا في منام • لحمت المنام الى التناد
وقال اخر لا تعجبن لجزر ذل من يده • فالكوكب النحس يبقى الارض احيانا
وقال ابن ابي حازم وقالوا قد حدث فتى كريما • فقلت وكيف يا بنت كريم
بلوت وذرا فحسنوا حولا • وحسبك بالمجرب من عليم • فلا احد يعد ليوم خير • ولا احد
يعود على عديم • ومن روساء اهل البخل محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت
لو ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الادباء ماتوا
على وقتي واستمهلوا اشتي حتى يتسع ذلك في الافاق فلا يمتد الى امل اجل ولا ينبسط
كوى رجاء راج وقال له اصحابه انا نحتسب ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت
لنا علامة فنعرف بها وقت استثقالك لمجالستنا فقال علامة ذلك ان اقول يا غلام هات

الغدو

الغدو • وقال عمر بن ميمون مررت ببعض طرق الكوفة اذا انا برجل يخاصم جاره
فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صدبقا لي زارني فاشتريت راسا فاشتويته
وتغدينا واخرت عظمه فوضعتها على باب داري ليخل بها فجاء هذا فاخذها ووضعها
على باب داره فزعم الناس انه الذي اشترى الراس • وقال رجل من البخلاء
لاولاده اشتروا لي لحما فاشتروه فلما استوى الحلبة جميعه فتركها يبقى في يده
الاعظمه وعيون اولاده ترمقه فقال ما اعطى احد منكم هذه اللحمة حتى يحسن وصف
اكلها فقال ولده الاكبر امضغها يا ابت وامصها حتى لا اضيع لذة فيها مقبلا قال
لست بصاحبها قال الاوسط الوكها يا ابت والحسها حتى لا يدري احد لعام هرام
لعامين قال لست بصاحبها فقال الاصغر يا ابت انصفها ثم اوقها واسفها سفا
قال انت صاحبها وهرك زادك الله معرفة وحرما • ووقف اعرابي على ابي الاسود
وهو يتغدى فسلم فرد عليه ثم اقبل على الاكل ولم يقم عليه فقال له الاعرابي اما
اني مررت بابيك قال كان ذلك طيرتك قال واثرانك جنيت قال كذلك كان عهدي
بها قال فهل ولدت قال كان لا بد لها ان تلد قال وكيف علمت قال كذلك كانت امهاتها قال
مات احدهما قال ما كانت تقوى على رضاع اثنين قال ثم مات الاخر قال ما كان يبقى
بعد اخيه قال وما الام قال حزنا على ولدها قال ما اطيب طعامك قال لا بل ذلك الحلة وقد
وواسته لا ادفعه باعرابي • وقيل خرج اعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فاقام
بها مدة مطولة فلما كان في بعض الايام ورد عليه اعرابي من ناحيته فقدم له الطعام
وسأله عن اهله وقال ما حال ابن عمير قال على ما تحب قد ملا الارض رجالا ونساء
قال فما فعلت ام عمير قال صالحة ايضا قال فما حال الدار قال عامرة باهلها قال بالجلة
ايضا قال قد طار الحي نجيا قال وما حال جملي زرنيق قال على ما يسرك قال فالتفت
الى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ثم اقبل عليه يسأله وقال يا عبد الله اعد
ما ذكرت قال سل عما بدا لك قال ما حال الجمل ابتاع قال مات قال وما الذي اماته
اختنق بعظمة من عظام جملك زرنيق قال او مات الحي قال نعم قال وما الذي
اماتها قال كثرة بكائها على عمير قال او ما عمير قال نعم وما الذي اماته قال سقطت عليه الدار
قال او سقطت الدار قال نعم قال فقام بالعصا فضاربا ولي يزيد به جاريا وحكى
بعضهم قال كنت في سفر فضللت عن الطريق فرايت بيتا في الفلاة فاتيته فاذا به
اعرابية فلما رأتني قالت من يكون منك ضيف قلت اهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب

والسعة فنزلت فقدمت لحظي ما فاكلت وما فشربت فاتى على ذلك واذا اصحاب البيت
قد اقبلوا فقال من هذا فقالت ضيف قال لا اهلا ولا مرحبا ما انا وللضيف فلما سمعت كلامه
ركبت ناقتي وسرت فلما كان من الغد رايت بنتا في الفلاة فقصدته فاذا فيه اعرابية
فلما رأتني قالت من تكون يا بنت ضيف قالت لا اهلا ولا مرحبا ما انا وللضيف فبينما انا كذلك
واذا اصحاب البيت قد اقبلوا فلما رأني قال من هذا قلت ضيف قال اهلا ومرحبا بالضيف
ثم اتى بطعام حسن فاكلت وما فشربت فذكرت ما ترى بالامس فتبسمت فقال لم تضحك
فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلها وما سمعت منه ومن زوجته فقال
لا تعجب لتلك الاعرابية التي رأيتها افتح وبعلها اخو امرأة هذه فغلب على كل طبع اهله
وحكايات هؤلاء وامثالهم كثيرة واخبارهم مشهورة وفيما ذكرته كفاية وبالله
التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين **الباب الخامس مسك والشيوخ**
في الطعام وآدابه والضيافة وآداب الضيف والمضيف واخبار الاكلة وما يتبع ذلك
اما اباحة الطيب من المطاعم فقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى يسألونك ماذا احل لهم
قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وقال تعالى قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم الحلال كمحلل الحرام وقال عليه السلام
ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في ماكله ومشربه وكان الحسن يقول
يكره اتخاذ الطعام سرف وسئل الفضيل عمن يترك الطيبات من اللحم والخبيص لزهد
فقال وما اكل الخبيص ليتك اكلت وتنعمت ان الله لا يكره ان يأكل الحلال اذا اتقيت الحرام
انظر الى كيف تترك لوالديك وصلتك لرحمك كيف عطفك على الجار كيف رحمتك للمسلمين
كيف كظمك للغيظ عمن ظلمك كيف احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك بلاء
انت الى احكام هذا احوج منك الى الخبيص واما نعوت الاطعمة وما جاء فيها فقد نقل عن الرشيد
انه سئل ابا الحوت عن الفالوذج والتوريخ ايهما اطيب قال يا امير المؤمنين لا افضل
على عائشة حضرتهما اليه فجعل ياكل من هذه اللقمة ومن هذه اللقمة قال يا امير المؤمنين كلما اردت
ان اقضي لاحدهما اتى الآخر بحجة واضيف الرشيد وام جعفر في الفالوذج والتوريخ
ايهما اطيب فحضر ابو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا امير المؤمنين لا يقضي على غائب
فاحضرهما فاكلا حتى اكتفيا فقال له الرشيد احكم قال قد اصطلح الخصمان يا امير المؤمنين

فضحك الرشيد وامر له بالف دينار فبلغ ذلك زبيدة فامرت له بالالف دينار الاخرى
وسمع الحسن البصري رحمه الله رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر يلعب النحل بخالص
السمن ما اظن عاقلا يعيبه وقال الاصمعي اول من صنع الفالوذج عبد الله بن جعفر
واتي اعرابي بفالوذج فاكل منه لقمة فقيل له هل تعرف هذا فقال هذا وجنات الصراط المستقيم
وكان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم وعن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم وكان يقول هو سيد الطعام في الدنيا والآخرة
وهو يزيد في السمع ولو سألت ربي ان يطعمني كل يوم لفعل وكان يحب الثريد ويقول
يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فانها من الدنيا فانها تذهب الحزن وهي شجرة ابي يونس
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالقرع فانه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم
بالعدس فانه يرق القلب ويغزر الدمعة وعن ابي رافع قال كان ابو هريرة يقول اكلي
التمر اماني من التوريخ وشرب العسل على الريق اماني من الفالج واكل السفرجل يحسن الولد واكل
الرمان يصلح الكبد والزبيب يشده ويذهب الوصب والكمثرى يقوي المعدة ويطيب النكهة
واطيب اللحم الكتف وكان يديم اهل البرسة وكان ياكل على سماط معاوية وبعضه
خلف على كرم الله وجهه ورضي الله عنه ويجلس على فسئل عن ذلك فقال طعام معاوية
اوسع والصلوة خلف علي افضل وهو اعلم والجلوس وعلي اسلم وسميت المتوكلية
بالمتوكل والمأمونية بالمأمون وقال الحسن بن سهل يوما على مائدة المأمون
الارز يعني الموفق له المأمون عن ذلك فقال يا امير المؤمنين ان طيب الارز صحيح وهم
يقولون ان الارز يرى بيتا حسنة ومن رأى منامه حسنا كان في زمان فاحسن
قوله ووصله وقال ابو حنيفة الارز الابيض بالسمن وان لم يكن طعام اهل البيت
وقيل لابي الحارث ما تقول في الفالوذج قال وددت لو انها وملك الموت اعلى
في صدري والله لو ان موسى لقي فرعون بفالوذجة لآمن له ولكنه لقيه بعصي وكانت
العرب لا تعرف الالوان انما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمان معاوية
فاتخذ الالوان ويقال للمرقة المسخنة بنت نارين وكان بعض المترفين يقول
جيئوا بمائدة بنت نارين وقالوا اكل طعام اعد عليه النسيان فنافسه وقيل اذا
القي اللحم في الغسل اخرج بعد شهر طريا لا يتغير ويقال للسكباج سيد المرق وفي الاطعمة
ورين الموائد ويقال اذا طبخت اللحم بالخل فقد الغيت في معدتك ثلث المؤنة ويقال
للخبز ابن جنة قال بعضهم في صفة الكتب منزه زوجت جنب ابن جنة

وعن ابن عباس رفعه اكرموا الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به الادام
اذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تتوقوا بغيره وفي الحديث من داوم على اللحم اربعين يوما
قسا قلبه ومن تركه اربعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة انزلت على بني اسرائيل
كان عليها كل البقول الا الكراث وسمكة عندها فلق وعندها خل وسبعة ارغفة
على كل رغيف زيتون وجبن وتمر ودخل ابن قريعة يوما على عمر اتوه وله وبيتا يديه
طبق فيه مثوذ فاخذ عن السنة عائه فقال ما بال مولانا ليس يعرف الا الثوذ بالخل ثوذ فقال
صفه حتى اطعمك منه فقال ما الذي اصفه من حسن لونه فيه سبائك في هيئة كانها حبب
زبد او عسلا اطيب الثمر كانه فتح انتصح سهل المفتر لين المكسر عذب المطعم يسبق في الحلق
ثم مذيده واكل وسمع رجل يذم الثريد فقال له ما الذي ذممت منه سواد لونه ام ثقل
طعمه ام صعوبة مدخله ام خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في الباذنجان قال اذناب الحجاجم
وبطون العقارب وبزر الزقوم وقيل انه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال لو حشي بالنقول
والمغفرة ما افلح وصنع الحجاج عصيدة واحتفل لهم قال لمن اذا اتى بها على كرسي مثلها
فاستقفاه فاقسم عليه فقال اولم عند كسرى فاقام على رؤس الناس الف وصفعة
في يد كل واحدة ابرة ثم ذهب فقال الحجاج اف والله ما تركت فارسيا لمن بعدها
ثم الملوك سرفا واهدى رجل الى اخر فالوذجة ونحة وكتب اليه اني اخترت لك اسكر
السويق والعسل حلاوة واقرعه انه الاصبهاني فاجابه والله العظيم ما عجنت الا بعسل
انه نوع من الاصبهاني وقيل انه تفتح السويق وقيل انه اوحى ربك الى النحل وقيل
ابو جهم بن عطية كان عينا لابي مسلم رحمه الله على المنصور لما حبس المنصور بذنك فطلبه
الحديث حتى عطش فاستسقى فدعي له بقدح من سويق اللوذ فيه العتم فابلغ وارتفع فاتت
فقيل في ذلك بحب سويق اللوذ لانه ثقة • فشرب سويق اللوذ اردى ابا جهم •
وقال ابو طالب المأمون في حلت كف امرأة متطعا • الذ واشهى من اصابع زينب
اصابع زينب خرب من الكلور يعمل بنوا ويشبه اصابع النساء المنقوشة ودخل
السائب على علي كرم الله وجهه ورضي عنه في يوم شات فقدم اليه عسل وسمن ولبن فاباه
فقال اما انك لو شئت لم تزل دفيا شبعانا سائرا بوبك وعن نافع بن ابي نعيم قال
كان ابو طالب يعطي عليا كرم الله وجهه ورضي عنه خاتم الثلبن يعيه على الثلاث فكان علي كرم الله
وجهه ورضي عنه يشرب اللبن ويبيع الثلاث واما الزهري فالماكل فقد زهد فيه كثير من الاخيار
مع القدرة عليه ومنهم من لا يجد رغبة فيه قالت عائشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان نساء يحمل

ولا اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبضه قلت وكيف تاكلون الشعير
قالت كنا نقول اقاف وعن جابر رفعه نعم الادام الخل وكفى بالمرء شرا ان يستحقر
ما قرب اليه وقال عمر رضي الله عنه ما اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اداما الا اكل احدهما
وتصدق بالاخر وقالت عائشة ما كنا نجتمع لغداء في لقمة في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان لحاما بكر خبزا وانه كان خبزا لم يكن لحما وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا علي ابدا بالملح
واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء وروي ان بنيامين الانبياء شكى الى الله
الضعف فامره ان يطبخ اللحم باللبن فان فيهما القوة وسنذكر فضل التمر في الماكل
في باب مدح النعم ان شاء الله تعالى واما ما جاء في اداب الاكل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله سخر الله رب الارض والسماء لم يضره ما اكل وما شرب
وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعلمك
خلقه وقال صلى الله عليه وسلم من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير
حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبما لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله عليه فان نسي في اوله فليقل بسم الله اوله واخره وفي
وفي حديث بن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب
بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله وقال صلى الله عليه وسلم الاكل في السوق
دناءة وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائما فقال انس اراه عن الاكل
فقال هو اشر من الشرب واوصى رجل من خدم الملوك ابنه فقال اذا اكلت فضم
شفتيك ولا تلقمن يمينا ولا شمالا ولا تلقمن نسكين ولا تجلسن فوق من هو ايثم
منك وارفع منزلة ولا تتصنعن في الاماكن اللطيفة وهذا ما رواه الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يوكل الطعام سخنا جدا وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال ما عاب النبي صلى الله
عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه وقال عمرو بن هبيرة عليكم بمباكرة
الغداء فان مباكرته تطيب النكهة وتبقي على المروة قال وما اعانه على المروة قال
انه لا تتوق النفس الى طعام غيرك وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اكل ما سقط المائدة عاش
في سعة وعوفي في ولده وولد ولده من الجنون وعنه صلى الله عليه وسلم من لقط بيده الطعام فاكله رحم
الله جلده على النار وقال الحارث بن كلدة اذا تغدى احدكم فليتغد على غدائه واذا تعشى فليتعش

اربعين خطوة وقيل ضرب الغداء بواكره وخير الغداء سوارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتبع الرجل بصره لقمة اخيه وقال الحجاج لاعرابي على مائدته
ارفق بنفسك فقال وانت ايها الامير اغتضض من بصرك وقال معاوية لرجل على مائدته خذ
الشوكة من لقمتك فقال فانك تخفي مراعاة من يرى التمرة في لقمتي لا اكلت لكم طعاما ابدا
ووضع معاوية بين يدي الحسن بن علي كرم الله وجههما ورضي الله عنهما دجاجة فنكبها
فقال معاوية هل بينك وبين امها عداوة فقال الحسن رضي الله عنه فهل بينك وبين امها قرابة
اراد معاوية ان الحسن رضي الله عنه يوقر في لسان الملوك والحسن رضي الله عنه اعلم منه بالادب والرسوم
المستحسنة وحضر اعرابي على مائدة بعض الخلفاء فقدم جدي مشوي فجعل الاعرابي
يسرع في اكله منه فقال له الخليفة اراك تاكله بحرص كانه تخاف منه فقال اراك تشفق
عليه كانه اتاك ضيفك واتانا جاء في كثرة الاكل فقد روي عن جد نفر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قل طعمه صح بطنه وصفى قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسى قلبه
وعنه صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع اذا
كثر عليه الماء مات وقال صلى الله عليه وسلم ما رئي انه رجلا بزنة افضل من عفاف بطنه
وقال عمرو بن عبيد ما رايت الحسن ضاحكا الا مرة واحدة وقال رجل من جلساء ما اكلت
اي طعام قط فقال له اخ انت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنتها وقال علي كرم الله
وجهه ورضي عنه البطنة تذهب الفطنة وقال ابن المقفع كانت ملوك الاعاجم اذا
رات الرجل يهتم بما اخرجه من طبقة الجد الى باب الهزل وباب الاصغار وتعود الوب
اقتل طعاما تجد منا ما وكانت العرب تعير الاكل والشرب واشد واشد بالاكل كاكل العبيد
والانتهام كنوم العبيد وانشد الاصمعي لرجل من بني اسد
كفى اتا طعام فما اكلها بنهمة ولا جوعة ان جشها بوام
وقالت عائشة رضي الله عنها
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشتري علاما فالقى بين يديه تمرا فكره فقال صلى الله عليه وسلم
ان كثرة الاكل تشوم وقالوا الوحدة خير من الجليس وجليس خير من الاكيل الشوم وشكى
ابو العيناء الى مدني سوء الحال فقال اشكر فان قد رزقك الاسلام والعافية قال اجل
ولكن بنا جوع يتلقى الكبد ووقف ابا الحارث صبيا صبية له فجاوزته ساعة فجاع فطلب الاكل
فقالت امه اني وجدت ما يشغلك عن الاكل قال جعلت فداك لو اتي جبلا وبنيته قصدا لم
لا يا الكلام لبعض كل منهما في وجه صاحبه وافترقا واما اصبار الاكلة فقد قيل ان وهب ابن
جرير سال سيرة البرانس عن اعجب ما اكل فقال اكلت مائة رغيف بكول لحم وتمر سيرة المذكور

يوما بقوم راكب حمار فدعوه للضيافة وبحمالة حماره وطبخوه وقدموا له فاكله كله
فلما اصبح طلب حماره ليركب فقيل له في بطنك وقال المعتمر بن سليمان قلت لهلال
الخازن ما اكلة بلغتني عنك قال جعت مرة ومعي بعير فنحرته وشويته واكلته ولم ابق منه
الا شيا يسيرا حملته على ظهري فلما كان الليل اردت ان اجامع امراتي فلم اقدر اصل اليها
فقالت لم تصل الي وبيننا حبل فقالت لم كم تكلفيك هذه الاكلة فقال اربعة ايام وقال
الاصمعي ان سليمان بن عبد الملك كان شرها وكان من شرهه اذا اتي بالسفود
وعليه الدجاجة اليمين المشوي لا يصبر الى ان ينزع ولا ان يوتى بالمنديل فياخذه
فياكل واحدة حتى ياكل عليها فقال الرشيد وكان يا اصمعي ما اظنك تاخبار الناس
ان عرضت جبة سليمان فوجدت فيها اثار الدهن فظننته طبيخ حتى تنتن ثم ام ما
بجبته منها فكنت اذا لبستها اقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك وقال المعتمر وكيل
وكيل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز
الى فقال يا شيخ وكان ما عندك فقلت عندي جدي كما عظم ما يكون سمينا قال عجل
فاتيته به كانه عكة سمن فجعل ياكل ولا يدعو عمر حتى لم يبق منه الا الخذ قال اتم ما اجمل
فقال اني صائم فاكله ثم قال يا شيخ وهل ما عندك شيء قلت نعم وجاءت
كانهن الخذ ونعام فاتيته بهن فاتى عليهن ثم قال يا شيخ وما عندك شيء قلت
سويق كانه فراصة ذهب فاتيته بقعبه فحسبه حتى اتى عليه ثم قال يا غلام اترفت
ثم غرانا قال نعم قال ما هو قال بنف وثلثو لكم قال ائتني بقدر فاتاه بها
ومعها الرقاق فاكل ثم كل قدر كفه ثم مسح يده واستلقى على فراشه واذن للناس
فدخلوا وصف الخوان فقعد واكل مع الناس وكان هلال بن الاشعث يوضع القمع
على فيه ويصب اللبن او النبيذ وكان غليظا عتلا وقال اعرابي لرجل راه سمينا
ارى عليك خليفة ثم تنسج اضراسك وقال ابو المحشة الاعرابي كانت له بنت
تجلس مع الاعراب كانت له بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كانه طلعة في ذراع
كانه جارة فلا تنفع عينها في لقمة تقيمة الا خصتني بها فكبرت وزوجتها وصرت اجلس
على المائدة مع ابن لي قبيح كفا كانه كرنافة فوالله لن يسبق عينه لقمة خليفة الا سبقته
يده اليها وقال مسلم بن قتيبة عدت الحجاج اربعا وثمانين رغيفا مع كل رغيف
سكة وبقال فلان يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام وعلى موسى في سرعة الالتهام
وقيل لاعرابي اي الطعام احب اليك قال لحم سمين وخبز سميد اضرب فيه ضرب

العتق التسوى في مال اليتيم وقال صدقة بن عبيد الحارثي اول من جاءنا هلال الحارثي فقدمنا له جفنة فاكلها
ثم اخرى فاكلها حتى اتى على الجميع ثم اتى بقربة مملوءة من النبيذ فوضع طرفها في شدقه
وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستانفنا على الطعام وكان عبد الله بن زياد ياكل في كل يوم
خمس اكلات فخرج يوما يريد الكوفة فقال لرجل من بني شيبان الغداء اصلح الله الامير
فنزل فذبح له عشرة من طير او رقاقا ثم قدم الطعام فاكل ثم اتى بتيس بين في احداهما
بين وفي الاخرى بيض فجعل ياكل من هذا شيئا ومن هذا بيضة حتى اتى على ذلك ثم رجع وهو جائع
وكان مسيرة ابرهة اشرم ياكل الكبش وثمانية رغيف فذكر ذلك لعلماء فقال دعوت يوما
بالفيل وامرت فالقي اليه رغيف فاكل سبعة وتسعين والقي اليه تمام المائة فلم ياكله وحدث
الشيخ تقي الدين الجوهري انه سمع الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام يقول ان معاوية
ابن ابي سفيان كان ياكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع ونزل رجل بصومعة
راهب فقدم اليه اربعة ارغفة ووهب لبحر ابي العرس فجاء فوجده قد اكل الخبز
فذهب فجاء بالخبز فوجده قد اكل العرس ففعل ذلك سبعة عشر مرات فسأل الراهب ابن مقصد
قال اني الارون قال كما ذا قال بلغني انه يأكل طبيبا حاذقا اسأله عما يصلح معدتي فاتى
تيلسي الشهوة بالطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ذهبت
وصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علي واتى الهمازة على الطعام فقد روي عن يحيى بن
عبد الرحمن قال قالت عائشة كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة فصنعت خزيرا
فجئت به فقلت لسودة كلي فقالت لا اقبله قلت والله لتاكلين او لالطخن وجهك
فقالت ما انا بآكلة فاخذت من الصحفة فلطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
وبينهما يضحك واشترى عندي يوما سمكا وقال لاهله اصلحوها ونام فاكل عياله
السمك ولطخوا يده فلما انتبه قال قدموا السمك فقالوا قد اكلت قال لا قالوا فلم
تفعل فقال صدقتم ولكن ما شبعت ودخل الجعد بن علي على رجل وعنده اقوام بين ايديهم
اطباق الحلوى والاندو بين ايديهم فقال لقد ذكرتموني ضيف ابراهيم وقول الله تعالى فلما رأى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ثم قال رحمكم الله فضحكوا واكلوا الحكايات
بمصر كثيرة واما الضيافة واطعام الطعام فقد قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم
المكرمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
ولا يؤذ جاره وقال صلى الله عليه وسلم من اكل وذو عينين تنظر اليه ولم يواسه

بتبع بداء الادواء وقال الحسن كنا نسمع ان احدى مواجب الرحمة اطعام الاخ المجايع
وقيل لابراهيم عليه السلام بما اكرمك الله خليلا قال بثلث ما حضرت بين الشيئين الا اخترت
الذي لله علي فيه ولا اهتممت بما تكفل لي به ولا تقدمت ولا تخلفت لا مع ضيف ويقولون
ما خلا ضيف الخليل عليه السلام الى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف وكان الزهري اذا
اذا لم ياكل احد من اصحابه من طعامه حلف لا يكلمه عشرة ايام وقالوا المائدة مروءة
اي من كان يضيفها متع الله عليه وقال المدائني اول من سن القرى ابراهيم
الخليل عليه السلام واول من هشم الثريد هاشم واول من فطر جيرانه على طعامه في الاسلام
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واول من وضع موائده على الطريق وكان اذا خرج من بيته طعام
لا يجاوزه شيء فان لم يجد من ياكله تركه على الطريق وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت
مكارم الاخلاق والتأدب مع الاضياف فقال كانت الاسفار تحوجني الى ان اعد
على الناس ما استحسنته من اخلاقهم اتبعته وما استقبحته تجنبته واما اذى الضيف
فهو ان يخدم اضيافه ويظهر لهم الطبخ ويبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه خير
من القرى قالوا فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك ضمن الشيخ ابن البدوي رحمه الله
هذا الكلام بابيات فقال اذا امرأ في منزل لك قاصدا ... فحياك واهتم لديك الى لك
تكن باسما في وجهه متهللا ... وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك ... وقدم له ما تستطيع
من القرى ... عجولا ولا تبخل بما هو ملكك ... فقد قيل بيتا سائرا متقدما ... تداوله
زيد وعمرو ومالك ... بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك
وقال العرب تمام الضيافة الطلاقة عند اول وهلة واطالة الحديث عند المواكلة
قال حاتم الطائي سلي الطارق المعتر يا ام مالك ... اذا ما اتاني بين ناري ومجزري
هل ابسط وجهي انه اول القرى ... وابذل معروفي له دون منكري ... وقال اخر رحمه الله
انك يا ابن جعفر خير فتى ... وخيرهم لطارق اذا اتى ... وتمام القائل انه يعلم انه
ما سرني ... شيء كطارقة الضيوف الانزل ... نازلت بالبر صبيح صالح ... ضيفا له والضيف
رب المنزل ... اخذه من قول الشاعر يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا ... نحن الضيوف وانت
رب المنزل ... وما احسن ما قال سيف الدولة ابن حمدان منزلنا رحب لمن زاره ... نحن سواء فيه والطارق ... كل وما فيه حلال له ... الا الذي حرمه الخالق ... وقال
الاصمعي سألت عيينة بن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق فقال ما سمعت قول
عاصم بن وائل وهو وانا لنقري الضيف قبل نزوله ... ونشبعه بالبر من وجه ضاحك

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما ثم تمام المروة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم ابونا
ابراهيم عليه السلام بنفسه واهله اما سمعت قول الله تعالى وام امه قائمة ومن آداب المضيف
انه يتحدث اضيافه بما يميل اليه نفوسهم ولا ينام قبلهم ولا يشكو الزمان بحضورهم
ويبش عند قدومهم ويتألم عند دواعيهم ولا يتحدث بما يردعهم به كما حكي بعضهم قال
استدعاني اسحق بن ابراهيم الطاهري الى اكل هريسة في بكرة نهاره فدخلت فاحضرت
الهريسة فاكلنا فاذا الثورة قد جاءت على لقمة ذهب خاطره فاستدعاني وامر الجارية
لم تفعله فعاد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف عن الصينية فاذا بالطباخ مقطوعة بخنجر
فتكدر علينا عيشنا وتمنينا ثم عنده ونحن لا نفعل فيجب على المضيف ان يراعي خواطر اضيافه
كيف ما امكن ولا يغضب على احد لخصوصهم ولا يتغضن عيشهم بما يكرهونه ولا يعبس وجهه ولا يظهر
لهم او لا يتهم احدا ولا يشتمه بحضرتهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما امكن كما حكي عن بعض الكرام
انه دعا جماعة من اصحابه الى بستانه وعمل لهم سماعا وكان له ولد جميل فكان الولد في اول النهار
يخدم القوم ويسقيهم وفي آخر النهار صعد الى سطح فسقط فمات فخلف ابوه على انه بالطلاق
الثلاث ان لا يصيح ولا يبكي الى ان يصبح فلما كان الليل سأله اضيافه عن ولده فقال هو نائم
فلما اصبحوا اراد الخروج قال لهم ان رأيتم ان تصلوا على ولدي فانه بالاسفل مسقط فنزلوا على
سطح فمات فتعجبوا من صبره وبكوا عليه وعلى المضيف ان يأمر غلمانه بحفظ نعال اضيافه
وتفقد غلمانهم بما يكفيهم ويسهل حجابه وقت الطعام ولا يمنع ما اراد واحد من الامراء
الكرام لا بأس بالحجاب لئلا يدخل من لا يعرفه الامير ويكثر زحمة الناس فقال انه عدوا ايا كل طعاما
ولا يخدع لم يكن انه الا يليق بالرئيس الكريم ان يمنع حاجة من الوقوف بابه عند حضور
الطعام فان ذلك اول الشناعة عليه وعليه ان يسهر مع اضيافه يؤانسهم بلذيذ الحكايات
وغريب الحكايات وان يستميل قلوبهم بالبدل لهم من غرائب الظرف ان كان من اهل ذلك ويرى
اضيافه مكانه لكن قد قيل عن ملك العطا انه قال اذا اضافك احد فاره الضيف فانه
ابتليت به مرة فوضعت في ثلثمائة وقالوا لا بأس ان يدخل الرجل دار اخيه ويستظهر
بصداقة الوكيدة وقد قصد النبي صلى الله عليه وسلم وانتجاه منزل الهيثم بن التيهان
وابي ايوب الانصاري كذلك وكانت عادة السلف وكان لعون بن عبد الله بن مسعود ثلثمائة
وستين صديقا فكان يدور عليهم في السنة ولا بأس ان يدخل الرجل بيت صديقه بغير اذن
وهو غائب وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار ابي بكر فاكل طعامها وهو غائب وكان الحسن يوما
عند بقال فجعل يأخذ من هذه الكوانين حبة ومن هذه حبة فيأكلها فقال له هشام ما هذا اكل يا ابا

سعيد في الورع فقال يا بكع انك علمت انه قتلي ليس عليكم جناح الى قوله او صديقكم فقال
الصديق من اشرحت اليه النفس وطمأن اليه القلب وعلى المضيف اكرام من لا يتأخر
عن اضيافه ولا يمنعه عن ذلك قلة ما في يده بل يحضر اليهم ما وجد فقد جاء عن افاضل عترة
من الصحابة انهم كانوا يقدمون في الكسر اليابسة ويضيفون اضيافهم ويقولون ما يدري ايها اعظم
وزرا الذي يحبسها يقدم اليه او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه لهم وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم اخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف وحكي
عن انس رضي الله عنه انه كان نازلا عند الزعفران ببغداد فكان الزعفران يكنس كل يوم
في رقعة ما يطلع من الالوان ويدفعها الى الجارية فاخذها انس فيها لونا واحدا فعرف الزعفران ذلك فاعتق الجارية سرورا بذلك وكان سنة السلف
ان يقدموا جملة الالوان وفقه لياكل كل ما يشتهي ومن السنة ان يشيع الضيف
الى باب الدار وعلى المضيف اذا قدم الطعام الى اضيافه ان لا ينتظر من يحضر
من عشيرته فقد قيل عنه نضج سراج الابخت ورسول ببطئ ومائدة ينتظر لها
من يجيء ونزل الشافعي بمالك رحمهما الله فصب بنفسه الماء على يديه وقال لا يرى
ما رأيت منك محمد الضيف يشبع اعرض طعامك وابذله لمن اكلا واحلف على ما
ابى واشكر لمن فعلا ولا تكن ساير البعض وحنثا ثم التعليل فليست الدهر محتملا
ومن البخلاء من يؤم على الضيف فيعتذر له فما يصدق بذلك ويمسك عنه وقيل لبعض
ما الفرج بعد الشدة قال ان يعتذر الضيف بالصوم ومن البخلاء من يجيء طعامه ويضعف
زباديه ويشتهي ان يبقى على حاله ومنهم من يحضر طعامه واذا رأى ضيوفه امر بالرفع
منها ايطيبها واشهاها الى التنفس ويعتذر ان في اصحابه من يحضر بالغداة عنده وحكي
عن بعض البخلاء انه استاذن عليه ضيف ويزيد به جنزر وزبد به فيها عسل نحل فرفع
الجنزر واراد ان يرفع العسل فدخل الضيف وقيل ان يرفع العسل وظن البخيل ان الضيف
لا ياكل العسل بلا جنزر فقال اترى ان ياكل العسل بلا جنزر قال نعم وجعل يلعق لعقة
بعد اخرى فقال البخيل يا اخي والله انه يحرق القلب قال صدقت ولكن قلبك
وحكي عن بعضهم قال غلب علي الجوع مرة فقلت امضي الى وازلا ان لا تقدر عنده فجئت
الى بابه فوجدت غلامه فقلت اين سيدك فقال والله لا قلت لك الا بكسرة فرضيت بها
ومن البخل تقديم الشيء اليسير وتخييبه وحكي عن بعض البخلاء انه حلف على صديقه فاحضر له
جنزرا وجبنا وقال له لا تشتغل بالجبن فانه بثلثة دراهم اترطل فقال ضيفه انا اجعله درهم

ونصف قال كيف ذاك قال اكل لقمة بجبن ولقمة بلا جبن فاين هؤلاء من الذي يقول
قالت اما ترى تبغي الغنى • قلت فمن للطارق المعتم • قالت فهل عندك شيء له • قلت نعم
جهد الفتى المعدم • فكم وحق الله من ليلة • قد طعم الضيف ولم اطعم • ان الغنى بالنفس لا
بيس الغنى بالمال والدرهم • وقال بعض الخلفاء سرى كنوما يبغي الفرا طاوي الحشا •
لقد علمت فيه الظنون الكواذب • فبات لهمتا الى الصبح شاتم • لقد تطفيل الضيوف وصاب
فسبحان ما بين العاملين واما اداب الضيف فمنها ان يبادر الى موافقة المضيف
في امور منها اكل الطعام ولا يعتذر بشبع فيدور على بعض الاعراب الضيف فدخل به
الى بيته وقدم له طعام فقال الضيف لست بجايع انما اجتاح الى مكان ابيت فيه
فقال الاعرابي اذا كان هذا غرضك فكن ضيف غيري فاني لا ارى ان تعرض في البلاد وتكون
بيني وبينك وحكي عن بعض التجار قال اشتد علينا الوزير ابو الفضل محمد بن القاسم
الكرخي لا عرض عليه فجاء فبينما انا بين يديه واذا بالطارق الفاكهة قد حضرت فجعلت
فقال يا غلام ما هذا الحلق العاري اجلس فجلست وتخففت كرمه فجعلت اكل الكمثرى
في لقمة والتفاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت جايعا فاكلت اكلا جيدا ثم انصرفت
فلم اشعر في اليوم الثاني الا وقد جاءني غلامه ومعه فاستدعاني اليه فقال يا غلام
اني قليل الاكل شديد الهضم ولقد طابت لي هذه الفاكهة بالامس فاريد اني لا تنقطع بعدها
قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلبي فحصل لي بقربه منه مال كثير وجاه عريض ومن اداب
الضيف ان لا يأتي صاحب المنزل من غير شيء من داره سوى القبلة وهو صنع قضاء الحاجة ولا
يتطلع الى ناحية الحرم ولا يجاوزه اذا اجلس في مكان وكره به ولا يمتنع من غسل يده واذا رأى
صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها فقد تعلق بعض المجامع ان بعض الكرام ما كان
يريد اعلى اصناف الاخلاق فبلغ ذلك بعض الازكياء فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل
انه كريم الاخلاق وما ظن سوء اخلاقه الا لسوء ادب الاضياف ولا بد ان يطلع عليه لاري
حقيقة امره قال فقصدته وسلمت عليه فقال هل لك ان تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي
الى جانب داره فادخلني فدخلت فاجلسني في صدر مجلسه واجلس واعطاني مسندا فاستدرت
اليه واخرج شطرنجا فقال اتلعب شيئا قلت نعم فلعبت معه فلما حضر الطعام جعل يقدم لي
ما يستطيبه وانا اكل فلما فرغنا قدم طشتا واهم نقيا واراد ان يسكب الماء على يدي فمنعه
من ذلك واراد الخروج بين يدي بعد ان قدم لي غلاما اراده على ذلك فلما رأى اني ارجوع قلت يا سيدي
انك الا فرجت عن كربتي قال وما هي فاخبرته الخبر فقال والله ما يحوجني لذلك الا سوء ادبهم

يصل الضيف الى داره فاجلسه في الصدر فيأتي ذلك ثم اقدم اليه الطعام فلا اكثر تشتهي
مستطرف الارزة على ثم اريد ان اصب على يديه غسل الغسل فيحلف بالطلاق ما يفعل
ثم اريد ان اسبقه فلا يمكنني من ذلك فاقول في نفسي حتى والا يحكم الا ان في بيته فعند ذلك اسكته
والعنه وفي المعنى يقول بعضهم لا ينبغي للضيف ان يعترض • ان كان ذا حزم وطبع لطف
فالامر لك ان في بيته • ان شاء ان ينصف او ان يحيف • وما عاب على الضيف كثرة
الاكل المفرط الا ان يكون زيادة باقاتها عادته ومنها ان يستتبع طريق المشتري كيف كن يتخذ معه
خريطة مشتملة تغلب فيها الزبادي والامراق والحلوى وغير ذلك ومنها ان يأخذ معه ولده
الصغير وبعله ان يبكي عند الانصراف من الطعام ليعطى على الالم الصغير ومنها قبح المؤاكلة وقد
فيها عيوب كثيرة فمنها المتشارف والعداء والحراف والرشاف والنفاض والتواحا
والبهات والبقاع والعوام والقسام والمخلل والمزيد والمزبج والمرشش والمفتش
والمنفش والملبب والصباغ والنفاخ والحامي والمجمع والشطرنجي والمهندس
والمتهي والتفضولي فاما المتشارف فهو الذي يستحكم جوعه قبل الطعام فلا تراه الا
متطلعا الى ناحية الباب ينتظر ان كل ما دخل هو الطعام والعداء فهو الذي يستوفي في عدو
الزبادي ويعد على اصابعه ويشير اليها وينفخ نفسه والحراف فهو الذي يجعل اللقمة في جانب
الزبدية ويحرف بها الى الجانب الاخر والرشاف هو الذي يجعل اللقمة في فيه ويرشش فيها
فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذي
يجعل اللقمة في فيه وينفض اصابعه في الزبدية والقواحا هو الذي يقرض اللقمة بأطراف اسنانه
حتى يهدمها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات هو الذي يبهت في وجوه الاكلين حتى
يبهتهم ويأخذ اللحم من بين ايديهم والبقاع هو الذي يلتف اللقمة باصابعه قبل وضعها في
الطعام والعوام هو الذي يميل ذراعه يمنة ويسرة لاخذ الزبادي والقسام هو الذي يأكل
نصف اللقمة ويعيد باقيها في فيه في الطعام والمخلل هو الذي يخلل اسنانه باظفاره والمزيد
هو الذي يجعل معه الطعام والمزبج هو الذي يزبج اللقمة في الامراق فلا يبلغ الا وقد تلطخ
اثنانية والمرشش هو الذي يفسخ الدجاج بغير جزره فيرشش على مواكليه والمفتش
هو الذي يفتش على اللحم باصابعه والمنفش الذي ينفش بيديه من الدهن باللقمة ثم
يأكلها والملبب هو الذي يملأ الطعام لبابا والصباغ هو الذي ينقل الطعام من زبدية الى
زبدية ليبرده والنفاخ هو الذي ينفخ في الطعام والحامي هو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه
عن مواكليه والمجمع هو الذي يزاحم مواكليه بمجامعه حتى ينفخ له فلا يقدر عليه اكله والشطرنجي

هو الذي يرفع احدى يديه ويضع اخرى والمندس هو الذي يقول لمن يخطر الرمادي خطر هذه
ههنا وهذه ههنا حتى يأتي قدامه ما يحبه والمتمنع هو الذي يقول يا بني لم يكن من يأكل
والفضولي هو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان عندي عندك في الغد
شيء فاطعم الناس قال فيهم من لم يأكل شيئا ومن الاصناف من لا يلذ له حديثه الا وقت
غسل يديه فيبقى الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل
يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الزفر والوسخ نسوك بهما ومن الاصناف
من يدخل الدار فيبتدئ بالهندسة فيقول كان ينبغي ان يكون باب المجلس ههنا والايوان
كان يكون ههنا وينتقل من الهندسة الى ترتيب المجلس فينتقل الفاكهة من موضع الى موضع
اخر وان كان ما استحكم جوعه استغنى من الطعام وذهل عن بقية الاصناف وشدة جوعهم ومنهم
من يخرج فيطوف على اصدقاء صاحب الدعوة فيشكو من انقطاعهم ويستوحش من غيبتهم و
ويستطيل على عرض صاحبهم ولقد حكي عن معن بن زائدة انه لم يبطل ولا ليلة واحدة وما زاك
الا انه كان اذا سئل اين كنت قال كنت عند الناس واذا قيل ابن سرت قال في مجلس ومنهم
من يغم صاحب الدعوة انه يقول للغلام اشتر كذا فيقول والله العظيم والطلاق يلزمه
ما تشتري شيئا فاذوقه فيغم صاحب المنزل وتحمله اذا لم يكن في بيته شيئا موجودا ولبث يشتري
اذا كان لا يأكل شيئا الى ان يتراجع ومنهم من يرى صاحب البيت قد استراح احد منه شيئا فيقول
له ما الذي قال لك صاحبك وهو لا يريد ان يعلمه ومنهم من يستحلف صاحب المنزل بالله لا كل
ويشكو الجوع ويظن ذلك بسطا ومكارم الاخلاق وذلك يكون في بيته لا في بيوت الناس
ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يغني لنا فيقول فلان فيقول له غلطت لم لا دعوت فلانا
ومنهم من يسأل صاحب البيت كيف قوته في النكاح فيقول له انا رجل كبير وضعفت شهوتي
او يقول ما قوة طائلة في ذلك فيقول الا والله انا كلي مر على عالم تزايدت شهوتي وكثر
لهذا الفن تشوقي ويعلن بذلك ليسمعه صاحب البيت ومنهم من يشكو حاله مع اهل بيته
ويذكر نفقته عليهن وكسوته اياهن وكثرة انعامه واحسانه وما زوجه عليه من الاخلاق
وكبر النفس ليستغل زوجة صاحب الدار ما هو فيه من زوجها وتعاظمه بسبب انفاقه منه
ومنهم من تعجبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب الجنة واذا سمع الغزل تواجد واظهر الطرب
وحرك رأسه ويقوم قائما يمايل حتى يرى اهل الدار رجلا انه لطيف الشكل بديع الحركات ويظن
انه يعشق وان رسول صاحب البيت لا ينطق عنه ومنهم من يقال له انعب الشطرنج
فيناوله ويشتغل بالدندنة فيقع في الفضول ومنهم من يتأمل على غلمان صاحب الدار وبهائم

اولاده

اولاده ويظن انه يدل عليهم ومنهم من يقال له كل فيقول انا ما اكل الا انا و
ورفيقي ومنهم من يسمع السائل على الباب فيقصد منه مال صاحب البيت بغير اذنه
او يقول للسائل فتح الله عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب البيت بغير اذنه وتعقده بذلك
الخانة واكثر الناس واقع في ذلك نسأل الله ان يلهمنا رشدنا وان يبعدنا من شرور
انفسنا بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الباب السادس والثلثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ

والاعتذار وقبول المعذرة وكذلك قد ندب الله عز وجل الى الصفح والعفو رسوله
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قيل هو الرضى بلا عتب وقال تعالى
خذ العفو وامر بالعروف واعرض عن الجاهلين وقال تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك من
عزم الامور وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبرئيل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس والله يحب المحسنين وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال ما فعل جبرئيل يوصيني بالعفو خلولا على يا معاذ لا تلعنت انه يوصيني
بتركه خلوه وقال الحسن بن ابي الحسن اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله
عز وجل اجر فليقم فلا يقوم الا العافون عن الناس وتلا قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله
وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال
المأمون يجب العفو ويؤثره ويقول لقد جبت اليه العفو حتى اني اخاف ان لا اثاب عليه
وكان يقول لو علم اهل الجرائم لذتي في العفو ان يكونوا ما وقال لو علم الناس حبي للعفو
تقربوا الي بالجنايات وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه اذا قدرت على عدوك
فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال كرم الله وجهه اقبلوا ذوي المروات عثراتهم
فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه وعنه كرم الله وجهه ان اول عوض الحلم
من حلمه ان الناس انصار له على الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حمد العاقبة
ولذة التشفي يلحقها ذم الندم وقال ابن المعتز لا تشق وجه العفو بالتقريع وتبعل
ما عفي عنه الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه اياك عني فقال له وعنك اعرض
وكان الاحنف كثير الحلم والعفو وكان يقول ما اذاني احد الا اخذت في امره بالحزم
ان كان فوقي عرفت له فضله وان كان مثلي تفضلت عليه وان كان دوني اكرمت نفسي عنه

وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت الاحتمال
انصر لنا من الغضب اي الغضب ولقد حضرت عنده يوما وقد اتوه باخ له قتل ابنه فجاء وابنه مكتوف
فقال ورغمتم اني اطلقوه واحلوا الى ام ولدي وبنيه ثم انشا يقول اقول للنفس
تاساة وتعزية • احدى يدي اصابتني ولم ترد • كلاهما خلف من فقد صاحبه • هذا اخي
حين اودى وذا ولدي • وقيل اكرم اذا اقدر عفو واذا راى ذلة مستر وقالوا بين
من عادة الكريم سرعة الغضب والانتقام وقيل من انتقم فقد شفى غيظه واخذ حقه ولم يحسب
شكره ولم يحسن في العالمين ذكره والوب تقول الاسود ودع الانتقام والذي يحب على العاقل
اذا امكنه الله منها انه لا يجعل العقوبة شيمته وانه كان لا يرحم الانتقام فليس فيه في انتقامه الا
ان يكون صرا انصره والله وقال المنصور لجارية عجوز العذر ما هو الوجوه وعهد
بك خطيبا لنا فقال يا امير المومنين ليس هذا موقف بيان ولكنه موقف توبة
والتوبة بالاستكانة والخضوع فرق له وعفى عنه وسعى الى المنصور برجل من ولد الاشتر
النخعي ذكر عنه الميل الى علي والتعصب لهم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال
يا امير المومنين ذنبي اعظم من ان تقيلني وعفوك اوسع من ذنبي ثم قال مهلا منا كاذبك قلت
ظنا فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل • فاني لم اكن لاعتقد منك سوءا ما انبت به اعلا
فانت له اهل • فعفى عنه وامر له بصلة واحضر الى المامون رجل قد اذنب فقال له اثبت
الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا امير المومنين انا ذاك الذي اسرف على نفسه واتكل على عفوك
فعفى عنه وخلى سبيله واحضر الى الهادي رجل من اصحاب عبد الله بن مالك فوبخه على ذنب
فقال يا امير المومنين ان اقرار بذنبي من ذنبي الفعلة وتلجيء جرما لم اقف عليه وانكاري
رد عليك ومعارضة لك ولكني اقول كما كنت تبغي بالعقاب تشفيا فلا تزدني
عند الذنب ذنبا • فقال ستة ورك من معتذر بحق او باطل ما مضى لسانك
واثبت جنانك وعفى عنه وخلى سبيله وركب عمرو بن العاص يوما فعلة له شهيد
ومر على قوم فقال بعضهم من يقوم الى الامير يسأله عن انه وله عشرة الاشخاص واحد منهم
انا فقام واخذ بعنان بغلته وقال اصلح الله الامير انت اكرم الناس جنبا فلو ركبت
وابنة مسلك وجها فقال اني لا اعلم ابن حين تلتني ولا اهل رفيقي حتى يلقى فقال اصلح الله الامير
انا العاص فقد عرفناه وعلمنا كرمه ثم الام فقال على اي شيء سقطت امرا الطائفة بنت
حوطة بن عشرة بستها رماح العرب فاتى بها سوقا عكاظ فباعت فاشتراها عبد الله بن جدعان
ووهبها للعاص بن وائل فولدت والحبت فانه كان جعل لك جعلا ناجح وفدة وارسل

عنانها الدابة وقيل ان امه كانت بغية عند عبد الله بن جدعان فوطئها في طهر واحد ابو لهب
وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمرا فادعاه
كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو للعاص لان العاص كان ينفق عليها وقالوا كان اشبه
باب سفيان وكان الواثق يتشبه بالمامون في اخلاقه وحلمه وكان يسمى بالمامون الصغير
نقل عنه انه وفدت عليه بنت مروان بن محمد فقالت السلام عليك يا امير المومنين
فقال لست به فقالت السلام عليك ايها الامير فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
فقالت ليس هذا عندكم فقال اذا لا يبقى على ظهر الارض منكم احد لانكم جاريتم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ورضي الله عنه ووضعتم حقه وسمعتم الحسن رضي الله عنه وتقصتم شرطه وقتلتم
الحسين رضي الله عنه وسبيتم اهله ولعنتم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه على منابركم
وخرج تميم بن عبد الله مطلبا بسيا طلبكم فعدلنا لا يبقى منكم احد قالت فليس عفوكم قال
اما هذا فنعم وامر برد اموالها عليها وبالغ بالاحسان اليها وكان معاوية يعرف بالحلم
وله فيه اخبار مشهورة وكان يقول اني لاتق ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب
لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي وهذه دعوة عالية الرتبة وقال له رجل يوما ما اشبه
ابنك باستاذك فقال ذاك الذي اعجب ابا سفيان منها وكتب معاوية ابن عقيل
ابن ابي طالب يعتذر اليه مما جرى بينهما من معاوية بن ابي سفيان الى عقيل بن ابي طالب
اما بعد يا ابن عبد المطلب فانتم والله فروع قصي وبنات عبد مناف وصفوة هاشم
فاين اخلاقكم الرضية وعقولكم الكاسية وقد والله ساء امير المومنين ما كان من جرأتك
ولن يعود لمثلها ان شاء الله فاكتب اليه عقيل صدقت وقلت حقا غير اني
ارى انه لا ادراك ولا تراث • ولست اقول سوءا في صديقي • ولكني اصدق اذا اصادق
وحكي عنه ايضا انه تحاول الولاية وانتظمت له الامور وامتلأت منه الصدور واذعن
لامره الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور استخف بعلية حواص اصحابه واكابرهم
وقائع ايام صفين ومن كان يتولى الكبر بهذه من المعروفين فانهكوا في القول الصحيح
والمريض والى حديثهم الى من كان يجتهد في انقاذ ما ركب عليهم زيادة التخريص
فقالوا نحن اهل كوفة نسمى الفرز فانت عدو كانت فقعد الوقوف بين الصفوف وترفع
صوتها صارخة باصحاب علي تسمعهم كلاما كالصوارم مستحثة لهم فتقول لو سمعه الجبان
لقاتل والمدبر لاقبل والسالم لحارب والفقير لكر والمتثاقل لاستنفر فقال لهم معاوية
ايكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فاتشدوه على فيها قالوا نشدها فانها اهل

ذلك فقال لهم معاوية بئس ما سرتم به وقبحا لما قلتم ايحسن ان يشتهر عني انني
بعد ما ظفرت وقدرت اقتل امرأة قد وقفت لصاحبها انني اذا ابليتم لا والله لا فعلت
ذلك ثم دعا بكاتبه وكتب كتابا الى واليه بالكوفة انه اقدم الى المرأة فاجلسها على مع نفسه
ثم جهزها وفرسانه فوجها ومهدها وطيبها وكرمها ولا تعلم ورد عليه الكتاب
ركب اليها واقرأها الكتاب فقالت ما انا بنازلة عن الطاعة فحملها في هودج وجعل
حولها مبطنا ثم احسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا واهلا جزيت قدوم
واقد كيف ملك يا خالة وكيف رأيت سيرك قالت خير سيرة قال اهل الفضل لم يعجبك
قالت لا يعلم الغيب الا الله قال السيد الكهل الامر يوم صفين وانت بين الصفين تؤججين
نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت يا معاوية انه قد مات
اثر الناس وبقي الكذب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر فقال صدقت
فهل تحفظين كلامك قالت لا والله قال بلى لقد سمعتك تقولين ايها الناس ان الفتنة
لا تضيء في الشمس وان الكوكب لا يضيء مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا تقطع الحديد
الا بالحديد الا من استرشدناه ارشدناه ومن سألنا اجبناه ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها
فصبرا يا معشر المهاجرين والانصار فكأنكم وقد اتاكم مثل الشتات وظهرت كلمة العدل
وغلب الحق باهله فانه لا يستوي الحق والمبطل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
فالنزال النزال والصبر الصبر الا وان حصاة الحق وحصاة الرجال الدماء والصبر
خير الامور عاقبة يا ابا الحرب جرتنا الحصيات فغدا يوم لا يعده يا زرقاء اليس هذا قولك
وتحرضين عليه قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت عليا في كل دم سفكه فقالت احسن الله
لك يا معاوية وادام سلامتك منك بشر بخير وسر جليسه فقال وقد سرك ذلك قالت
نعم والله لقد سرني قولك واني لك بمصدقة فقال معاوية والله لو قامت له بعد موته لاجبت
من جمعكم لمن في جهته فاذكري حوائجك فتقضى قالت يا معاوية اني آتيت على نفسي لا اسأل احدا
بعدك حاجة فقال قد اشار على بعض من حولك بتملكك قالت قوم من المشير ولو اطعته لسرك
قال كلا بل نفعو عليك بحسن ابيك وشرعاك قالت كرم منك يا معاوية وملك من قدر وعفى
وتجاوز عمن اساء واعطى من غير مسألة قال فاعطاها كسوة ودراهم واقطعها ضيعة فغلت لها
في كل سنة عشرة الاف درهم واعادها الى وطنها وكتب الى والي الكوفة بالوصاة بها
وبعشيرتها وقيل لعبد الله بن الزبير ارض له فيها عبيد يعملونها والى جانبها ارض
لمعاوية وفيها عبيد له يعمرونها فدخل عبيد معاوية في ارض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا

الى معاوية

انا معاوية نقول فيه اما بعد يا معاوية فان عبيدك دخلوا في ارضي فانههم عني
والا كان لي قولك سائر والسلام فلما وقف معاوية على كتابه وقرأه وضعه في ولده
يزيد فلما قرأه قال يا بني ما ترى قال ارى ان تبعث اليه حتى يكون اول عنده وتقوم
عندك بالتوكيد به اليه قال بل اخبرني ذلك يا بني ثم اخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله
ابن الزبير فقال قد وقفت على كتاب جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر ما ساءه
والذي يا سر يا بنية عندك في جنب رضاه وقد كتبت على نفسي صكا بالارض والعبيد
واشهدت على نفسي بذلك فليستضيفها مع عبيدها الى ارضه والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير
على كتاب معاوية كتب اليه وقفت على كتابك اطال الله بقاءك ولا اعدمه اثر ابي الذي
اجلسه قريش هذا الحق والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله وقرأه رماه الى ابنه
يزيد فلما قرأه استرجعه وقال له ابوه يا بني من عفى ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز
استمال القلوب فاذا بلغت بمثل هذه الاد واخذ واوه بمثل هذا الدواء وما وصل
الفيل ومشق حتى انا سلم لرؤيته وصعد معاوية في مكان مرتفع فجمعهما هو كذلك
اذ نظر الى بعض الحرم في قصره رجل مع بعض حرمه فاتى الحرمة ووقع البكاء فلم يكن في قبضته
بد فوقعت عينه على الرجل فقال له يا هذا في قصري وتحت جناحي تهتك حرمتي وانت
تنظر الى عاهرك على ذلك فبهت الرجل وقال اصلحك الله وقعت فقال له معاوية فاني عفوت عنك
تستر ما علي قال نعم فعفى عنه وخلى سبيله وهذا من الحلم الواسع ان يطلب الستر من جاء
وهو عرض قول الله عز وجل اذا امرضتم اتيناكم نعودكم وتذبنوه فتابتكم فتعذبوا
وحكى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال مررت برجلا اربط جاءت واتت
من رجل سعى به الى المنصور ان عنده ودائع واموالا لبني امية فامر بها حضرته فاحضرته
اليه فقال له المنصور قد رفع الينا جهز الودائع والاموال التي عندك لبني امية فاخرج
لنا منها واحضرها ولا تكتم منها شيئا فقال يا امير المؤمنين انت وارث بني امية قال لا
قال فوصي لهم في اموالهم وربا عهم قال لا قال فما سألتك عما في يدي من ذلك قال
فاطرق المنصور ثم فكر ساعة ورفع رأسه وقال ان بني امية ظلموا الناس فيها وانا
وكيل المسلمين في حقهم واريد ان اخذ ما ظلموا المسلمين فيه فاجعله في بيت اموالهم قال يا امير المؤمنين
فتحتاج الى اقامة بينة عادلة ان ما في يدي لبني امية قد كانت لهم اموال غير اموال المسلمين
قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ربيع ما ادري الشيخ الا قد صدق وما كان عليه
شيء وما يسعنا الا ان نعفو عما قبل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا امير المؤمنين

انه يجمع بينه وبين من سعى الى الجنك فواته ما بيده ابيته في يد رجال ولا وديعة ولكنني
كاشفت يزيد بك وسألته عما سألتني عنه فقابلت بين هذا القول الذي ذكرته الآن
وبين ذاك القول الذي قلته اولا فرأيت ذلك اقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع
اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما فلما رآه قال هذا غلامي اختلس في مكنة الالف
دينار مالي وابق منه وخاف مني فطلبه له فسعى بي عند امير المؤمنين قال فشد المنصور على الغلام
وخوفه فاقر بانه غلامه وانه اخذ المال الذي ذكره وسعى به كذبا عليه وخوفا منه ان يقع في يده
فقال المنصور ما حملك على ما فعلت فقال يا امير المؤمنين ان هذا الكلب تغيل في مقابلته كلامك
ما وعفوك عنا امير المؤمنين ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يعجب منه ويحكي ذكره يقول
ما رأيت مثل هذا الشيخ يا ربيع وغضب الرشيد على محمد الطوسي فدعا له بالسيف والنطع
فبكى فقال له ما يبكيك قال والله يا امير المؤمنين ما حفظا على فضلك وعفو عنه وقال ابن الكلبي
اذا خادعته انخدعا وامر زيادا بضرب رقبته رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي
قال ان ابي جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال يا مولاي نسيت اسمه فتفسي تكيف اسم ابي
زيادا وكم على فيه وضحك وكفى عنه وامر الحجاج بقتل رجل فقال اسألك بالذي انت غدا بين يديه
اذل موقفا مني بين يديك الا عفوت عني فعفى عنه ولما ضرب الحجاج رقاب اصحاب ابن الاشعث
اتى رجل من بني تميم فقال والله يا حجاج لئن كنت اسأت في الذنب ما احسنت في العفو فقال
اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يحسن مثل هذا وعفى عنه وخلى سبيله وكان ابراهيم بن المهدي
يقول والله ما عفي عن الناس ذنبا الا الله وصلة الرحم ولكن له سوق في العفو يكره ان
تكسد بقتلي وسئل الفضل عن الفتوة فقال الصفح عن عثرات الاخوان وفي بعض الكتب
المنزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر واصله قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
وقال يزيد بن مزيد ارسل الى الرشيد لتأديبي فاوجست منه خيفة فقال انت القائل
انا ركن الدولة وانا ثمارها والضارب اعناق بغاتها فلا ام لك ان تركن اليك وان تأمن انت
قلت يا امير المؤمنين ما قلت هذا انما قلت انا عبد الدولة وانا ثمارها فاطرق وجعل ينكت
بقضيبه في الارض ثم ضحك فقلت انه من هذا قول خلافة الله في بريته وفي خبر آخر انه
ينفخ الصور فقال يا فضل اعطه مائتي الف درهم قبل ان يصيح وامر مصعب بن الزبير
بقتل رجل فقال ما اقبح بي ان اقوم يوم القيمة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي
يستضاء به فانفق يا ظالم انك اقول اي ربي قتل مصعبا ظلما فقال الملعون قال يا امام
اجعل ما وهبت لي من جوهري في خفض عيش فقال قد امرت لك بمائة الف درهم بيت

انا المذنب المخطئ والعفو واسع ولولم يكن ذنب لعاوف العفو وتغيظ عبد الملك
على رجل فقال والله لئن امكنني الله منه لافعلن به ولافعلن فلما صار بين يديه
قال له رجاء بن حيوة يا امير المؤمنين قد صنع الله ما احببت فاصنع ما احب الله فعفى عنه
وامر له بصلة وقال الحسن ان افضل ما تداوى به الحلم وهو والله عليك احسن
ما بر والخير وفيه قال ابو تمام رقيق حواشي الحلم لو ان حلمه بكفيك ما ريت في انه برد
ويعال الحلم سلم والسفيه كلم وقال محمد بن عجلان ما شيء اشد على الشيطان
من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان كيف اصنع به اشد على
من كلامه بيت اذا كنت تبغي سبة غير شبهة طلعت عليها ما طلعت الغرائب
وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وفي التوراة
اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحقك فيما امحق واذا ظلمت فاصبر
وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وكان بن عوف اذا غضب على الشيء
قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فقصر بها الغلام فاندر عنها فقالوا اغضبت
ابن عوف فانه يغضب اليوم فقال للغلام عفا الله عنك وقال رجل لسهل بن عبد الله
اي شيء اشد قال غضب الله قال فما يباعدني من غضب الله قال ان لا تغضب وقال
من اطاع الغضب اضاع الادب وقال ابو العتاهية ولم ارى الاعداء حين اضبتهم
عدوا العقل الا اعدى من الغضب وقال ابو هريرة ليس الشديد بالصرعة انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود كفى بالرجل اثما ان يقال له
اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك يا جليبيب فاذا اسكن غضبك فاخرجه فاقبله على
ذنبه ولا يجاوز به خمسة عشر سوطا وقيل لابن المبارك اخبرني بحسن الخلق في
كلمة واحدة قال ترك الغضب قال المعتمر بن سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب
فيشتد غضبه فكتب ثلث صحائف فاعطى كل صحيفة رجلا وقال لاول اذا اشتد غضبي
فقم الى هذه الصحيفة وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي فناولها وقال للثالث
اذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الاولى اقصر فما انت وهذا الغضب انك لست
بالله انما انت بشر يوشك ان يأكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الارض يرحمك
من في السماء وفي الثالثة احمل عبادك على كتاب الله فانه لا يصلحهم الا ذاك وكان
ابو شروان وكان الشعر اولع شيئا بهذا البيت وهو ليست الاحلام في حال الرضى
انما الاحلام في حال الغضب وعن معاذ عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم

من كظم غيظه وهو قادر على ان ينفذه دعا الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره
في اي الحور شاء وروي ملأه الله امنا وايمانا وقال ابن السماك اذلت غلام امرأة
من قريش فاخذت السوط ومضت نحوه حتى اذا قاربته رمت بالسوط ايها تركت التقوى
يستغني غيظه وقال ابو ذر لغلام لم ارسلت الشاة على علف الناس قال اردت ان اغيظك
فقال لاحقن مع الغيظ اجرا انت في لوجه الله واستاذن رهط من اليهود على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقالت عائشة بل السام عليكم واللعنة فقال يا عائشة
ان الله يحب الرفق في الامر كله فقالت الم تسمع ما قالوا اقال قد قلت وعليكم ورفع الى عبد الملك
ابن مروان ان اعرابيا يقال له حمزة سرق وقامت عليه البينة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب
اليه حمزة ثم التسجن هذه الايادي يدي يا امير المومنين اعيذها بعفوك ان تلقى مقاما يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة اذا ما شمال فارقتها يمينها قال فاتى عبد الملك
لا قطعه فدخلت عليه ام الحمزة وقالت يا امير المومنين ابني وكاسر والد فقال لها
عبد الملك بئس الكاسب انت وهذا حده حدود الله فقالت يا امير المومنين فاجعله
احد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك دفعوه اليها واطلقوا سبيله الابيات
اذا ما اخاك اخاك عن عدو ويأتي عليك بجهل الصديق فلست اذا اغاضه صبح
والا اخ على عهده وثيق اذا ذل الرفيق وانت ممن بلا رفق لقيت بلا رفيق اذا
اتخذت اخا جديدا فما انكرت من خلق عتيق فما تدري لعلك مستجير من المرصاد في
الطريق فكن في سالك الطريق امن اتاه ما يجاوز في الطريق وشتم رجل رجلا فقال له
يا هذا لا تفرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانت ستة آلاف رجل صغير اعلى جبلها
كبير اوان لا اكافي من عصى الله في باكر ما يطيع الله فيه وحكي عن جعفر الصادق رضي الله
ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش
في وجهه فنظر اليه جعفر نظرا مغضبا فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي
قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر
لوجه الله قال بعضهم يستوجب العفو الذي اذا اعترف وتاب فاقر بذنبه واعترف بقوله قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال آخر اذا ذكرت اساءتك التي سلفت مع قبيح فعلي
وزلاتي ومجترمي اكاد اقتل نفسي ثم ابدر كي على مالك يحول على الكرم وقيل تقدم
نصر بن منبع بين يدي الخليفة وكان قد اراد ضرب عنقه فقال يا امير المومنين اسمع مني كلمات
قال قل فانشأ يقول رعوا بان الصفح صاف مرة عصوفا تبر ساقه النقد بر

فتكلم العصفور تحت جناحه والصقر منقض عليه يطير ان يكن لا ترحم لقمة ولئن شويت
فانني لحقير فتناول الصقر المذل بصيده كرما واقلت ذلك العصفور قال فعفي عنه
وخلي سبيله قال الشاعر اقرر بذنبك ثم اطلب بجاوزه منا فان محمود الذنب تجاوزه
وروي ان عمر رضي الله عنه رأى سكرانا فاراد ان ياخذه ليعذره فشمه السكران فرفع عنه فقيل له
يا امير المومنين كان شتمك شركته قال انما تركته لانه اغضبني فلو عذرته لكنت قد انتصرت لنفسي
فلا اصلح ان اضرب مسلما لحمية نفسي وغضب المنصور على رجل من الكتاب فامر به فقال يا امير المومنين
وانا الكاتب وانا الانسان فهبنا الكرام الكاتبينا فعفي عنه وخلي سبيله واكرمه وقال
الاصمعي الاعرابي به بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحلمه عن سفيهنا وعفوه
عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لا منانا اذا وهب ولا حقودا اذا غضب رحب الجناب سمح
ما فيه الباب قال فاوصى الرشيد الى الكلب الصيد كان بيده وقال والله لو كانت هذه في
هذا الكلب لاستحق السيادة وقيل لمعن بن زائدة انك مواقدة بالذنب ثم السود وقال لا
ولكن احسن ما يكون الصفح عن عظم جرمه وقتل سفاهه وقال محمود الوراق سالزم نفسي
الصفح عن كل مجرم وان عظمت منه علي الجرائم فما الناس الا واحد من ثلثة شريف ومشروف
ومثل مقاوم فاما الذي فوقي فاعرف قدره واتبع فيه الحق والحق لازم واما الذي
دوني فان قال حسنت عن اجابته نفسي وان لام لائم واما الذي مثلي فان قال او هفا
تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم وقال الاصمعي لابنه يا بني اذا اردت ان تواقع رجلا فاغضبه
فانه انصفك وان اردت ان تعتذر فاعتذر قبل ان اذا كنت مخطئا انصفك صاحبك فمن قبل ان تلقاه
بالعذر اغضبه فان كان في حال التغضب منصفا والا فاحرم حلمه وتجنبه وقيل لمعاوية
اي العرب احلم قال ان علي بن ابي طالب لقي ابجد اقوام وان سرفوا فتح بذلوا وان عزوا
لا قوام وبشتموا فتمري الالوان مسفرة لا صفح ذل ولا صفح اكرام وقال آخر
وجهل رددناه بفضل حلومنا ولو اننا شئنا رددناه بالجهل وقال الاصمعي
ايكم ورأى الاوعاد قالوا وما رأى الاوعاد قال الذين يرون الصفح عن العفو عارا
وقال رجل لابي بكر رضي الله عنه لاسبنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل الا
ويروى ان الاحنف سبه رجل وهو جالس في الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف
وقال له يا هذا ان كان بقي شيء فقله ههنا فاني اخاف ان يسمعك فتناله الحمية فيوذيك وكن
لا يكن الاختصار وقال لقمان لابنه يا بني ثلثة لا يعرفون الا عند ثلثة لا تعرف الحليم الا عند الغضب
ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن الشعر بيت قيل في الحلم قول كعب

ابن زهير اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا • اصبت حليما او اصابك جاهل • وقال اخر
واذا بغى باغ عليك بجهله • فاقتله بالعرف لا بالمنكر • وقال اخر قل ما بدا لك من صدق
ومن كذب • حلم احتم واذن غير صماء • ويروى في بعض الاخبار ان ملكا من الملوك امر ان يصنع
طعاما واحضر له قوما من خاصته فلما تدانت اسماط اقبل الخادم وعلى كتفه صحن فيه طعام فلما قرب
من الملك ادركته الهيبة فعثر فوقع من مرقة الصحن شيء يسير على طرف ثوب الملك فامر بضرب عنقه
فلما رأى الخادم العزيمة على قتله عمد بالصحن فضرب جميع ما كان فيه على راس الملك فقال له ويحك
ما هذا فقال ايها الملك انما صنعت هذا لتجتمع على عرضك وعزة جليسك لئلا يقول الناس لو استطعنا
ذبنا الذي تتقلع قتلته في ذنب ضعيف لم يقره واضطرب فيه العبد ولم يقصده فتنسب اليك الظلم والجور
فصنعت هذا الذنب العظيم لتعذر في قتلي وترفع عنك الملامة قال فاطرق الملك طويلا ثم رفع
راسه اليه وقال يا قبيح الفعل يا حسن العذر قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك
اذهب فانت حر لوجه الله • وحكي عن امير المؤمنين المامون المشهور له بالاتفاق على علمه
والمشهور بالاتفاق بعفوه وحلمه انه لما خرج عمه ابراهيم بن المهدي عليه بايعه العباسيون بالخلافة
ببغداد وخلعوا المامون وذلك بخراسان فلما بلغ الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى ابراهيم
ابن المهدي وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعة المامون ولم يزل المامون منتظرا لابراهيم حتى اخذه
وهو متنقب مع نسوة فجلس ثم احضر حتى وقف بين يدي المامون فقال السلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فقال له المامون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استعن الشيطان الشيخ
حدثت نفسك بما ستقطع دونه الاوهام فقال له ابراهيم مهلا يا امير المؤمنين فاني ولي الحكم في
في القصاص والعفو اقرب للتقوى ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابة وحبل السبب وقد جعلك الله
فوق كل ذنب كما جعل كل ذنب دونك فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك والفضل
اولى بك يا امير المؤمنين ثم قال ذنبي اليك عظيم • وانت اعظم منه • فخذ بحقك اولى
ناصح بعفوك عنه • ان لم اكن في فعالي • من الكرام فكنه • فلما سمع المامون كلامه وشعره
ظهرت الدموع في عينيه وقال له يا ابراهيم الندم توبة وعفو الله اعظم جاني اول واكرم قادر يؤمل
ولقد جئت الى العفو حتى خفت ان لا اوجر عليه لا تثريب عليك ثم امر بفك قيوده واخراجه الحمام
وازالة شعثه واخلع عليه وقرب اليه فقال مخاطبا ردوت مالي ولم تبخل علي
به • وقيل ردوت مالي قد خفت ردي • فان حمدتك ما اوليت من كرم • اني لبالقوم اولى منك
بالكرم • وكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه في بيعة ابيه بن اسد عباد بن مسلم البكري
فقال له عبادة يا امير اشدد يدك فوالله اني لاحول اربعا وعشرين امراة مالهن كاسب

غيري فرق لهن واستخفهن واذا واحدة منهن كالبدر فقال له الحجاج ما انت منه فانت
بنته فاسمع يا حجاج فقالت الحجاج اما انه ثمن شركه علينا واما تقتلنا معا • الحجاج
لا تتجه به انه قتلته • ثمانا وعشرا واثنتين واربعا • الحجاج لا تشرك عليه بناته •
وقال انه يندبنه الدهر اجمعا • فبكى الحجاج وقال له واستوهبه من عبد الملك وامر له بصلة
وقدم عيينة بن حصين على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر
وكان من اصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا كانوا شبانا فقال عيينة لابن اخيه
يا ابن اخي لك وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه فاستاذن له فاذن له عمر فقال له يا ابن الخطاب
فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم ان يوقع به وامر بالوقوف
عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حتى ثناها عليه وكان وقافا عند كتاب الله فحبب
على الانسان ان يتاسى بهذه الاخلاق الجميلة والافعال الجليلة ويقتفي سنة نبيه صلى الله
عليه وسلم فقد كان اكرم الناس خلقا واحسنهم خلقا واكرمهم نجارا واوصفهم صلى الله
عليه وسلم • واما العتاب وما جاء فيه فقد قيل العتاب خير من الحقد ولا يكون العتاب الا على زلة
وقد مدح قوم فقالوا العتاب اثق المخابر ودليل على الحق بالمودة وقد قال ابو الحسن
ابن منقذ اشكوا عليه وقلبه لو تمكن من يدي ظلما عيظا الى عنقي • واستغيره من سطوتي
خنقا • وابن ذي الهوى غيرة الحنق • وقال اياس بن معاوية سخطت في سنة وسعي
رجل من الاشراف فلقيه في بعض المنازل فقال له ابن عم له فتعاتبا وتعاتبا ولا جانبا فجاء شيخ فقال
فقال ايها انه عيب ان المعاتبة تبعث التجني والتجني المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة
والاصرار في تمكن العداوة قال ابن عمر فرجع وكثر العتاب قربت شتر • طويل باج اوله
العتاب • وفضل العتاب من حرمان الشوق وانما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر
علامة ما بين المحبين في الهوى • عتابهم في كل حق وباطل • وكتب بعضهم بعاتب صديقه
على تغير حاله معه فقال • وكنت اذا ما جئت او بنت مجلسي • ووجهك في ماء البشاشة
يقطر • فمن لي بالعين التي كنت مرة • اراني بها في سالف الدهر تنظر • وقال ابو الحسن
ابن المنقذ اخلاقك العوج السجايا مالها • حلت فذا الوابل بعد سلاف • ومرارة ذاك
في عيشك مالها • صديت وانت الجوهر الشفاف • وكان يحيى بن سهل صديق
فتاة ضاقه ثم ولي علما فاشرى لقصده مسلما فراى منه تغيرا فكتب اليه لئن كانت
الدنيا انالتك ثروة • فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر • فقد كشف الايام انك خلبا
من القوم كانت تحت ثوب من الفقر • وفي المعنى فيمن تغير على صاحبه حين ايسر قال الشاعر

وعوث الله انه تسمو وتعلو • سموا النجم في افق السماء • فقلنا انه سيموت بعدك عن
اذا اعلى تنبيه دعائي • وكان ابن عرادة السعدي مع ابن زياد بخراسان وكان له كم ما
وابن عرادة يتبجح عليه فغارقه وصحبه ثم ندم ورجع اليه فقال عتبت على سلم فلما فقدته
وصاحبت اقواما بكيت على سلم • رجعت اليه بعد تجريب غيره • فكان كبرد بعد طول السلم
وقال سلم بن الوليد ويرجعن اليك اذا اتاك • وبارض غيرك تجربة الرجال • وقال
ابو الحسن الناشئ اذا انا جانبت الملوك فانما • احط باقدامي على الماء اخوفا • وهم رعوى
بعد الغباء الم تكن • مودته طبعا فصارت تكلفا • وقال ابو الورد واصعابه الصديق
اهون من فقده وما احسن ما قيل وفي العتاب حيوة بين اقوام • ما يتم الحسن من عتاب
الاحباب • وبعضهم قال نشر اخي ثم تنتج الحسن من معاتبة الاحباب ولا الذم في مخاطبة ذوي
الالباب • وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الباب السابع والثلثون

في الوفاء بالعهد وحسن العهد ورعاية الذمم ارجح دليل يتمسك به الانسان كتاب الله تعالى
الذي من تمسك به هداه ومن استدل به ارشده هداه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود وقال تعالى وتقدس اسمه الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال تعالى
وعلى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تبارك وتعالى
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا والايات في ذلك كثيرة وفي الاثار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لم تقولون ما لا تفعلون وروي في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان
فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال المحمودة يعظم صاحبه في العيون ويشرف
فيه خطرات الظنون ويقال الوعد دين والانجاز محاسنه الوعد سحابة والانجاز مطر
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل شيء راس وراس المعروف تعجيله انشد واذا اخلفت
في شيء فلم فانه • فان نعم دين على الحر واجب • والافضل المسترجع وترجع بها • لئلا يقول
الناس انك كاذب • وقال اخر لا تخلف انه نف فوق طي فتها • ولا تخود بذا الا بما تجد
ولا تعد عدة الا وفيت بها • واحذر خلاف مقال للذي تعد • وقال اعرابي وعد الكريم
نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقال اعرابي العذر الجميل خير من المطل الطويل
ومدح بشر خالد بن يزيد بن مزيد فاعطاه له بعشرين الفا فابطات عليه فقال لقائده اقصر حيث يمر
فاقامه فاخذ يكلم نعلته فقال اظلت علينا منك يوما سحابة • اضاءت لنا برقا ورات
رشاشها • فلما غنيها بعضي فيبيس طامع • ولا شيء يا تي فيروى عطاشها فقال

لا تبرح حتى تاتي بها وقال صالح الشجري لئن جمع الاثم فالبخل شرها • وشر البخل المواعيد
والمطل • ولا خير في وعد اذا كان كاذبا • ولا خير في قول اذا لم يكن فعل • وقيل
ماتت للهذلي ام ولد فامر المنصور ابن ربيع ان يعزيه ويقول له ان امير المؤمنين موجه
اليك جارية تتسلى بها وادب وظرف يستبك بها وامرك مهما بفرس وكسوة وصلة
فلم يزل الهذلي يتوقع وعد امير المؤمنين ونسيه المنصور فحج المنصور ومعه الهذلي فقال له المنصور
وهو بالمدينة اجتهد ان اطوف الليلة المدينة فاطلب لي من يطوف بي فقال انا يا امير المؤمنين
فطاف به حتى وصل بيت عاتكة فقال يا امير المؤمنين وهذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاول من
يا بيت عاتكة الذي اتعزى • حذر العدى وبه الفؤاد موكل • اني لامنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لاميل • فلم المنصور ذكر بيت عاتكة من غير ان يسأله عنه فلما
رجع المنصور امر القصيدة على قلبه فاذا فيها واراك تفعل ما تقول وبعضهم • قد قلت
يقول ما لا يفعل • فذكر المنصور الوعد الذي كان وعده الهذلي فاخجله واعتذر اليه
وقال ان عني تعجيل جود المرء اكرمه • تنشر عنه اطيب الذكر • والحر لا يمطل موعوده
ولا يليق المطل بالحر • واما الوفاء بالعهد ورعاية الذمم فقد نقل فيه من عجائب الوقائع
وغرائب الودائع ما يطرب السامع كقصة الطائي وشريك بن عدي النعمان بن المنذر
وتلخيص معناها ان النعمان قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه قتله واراده
ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه وكان هذا الطائي قد رماه حادث دهر بسهام
فاقته وفقره فاخرجته الفاقة عن محل استقراره ليرتاد شيئا لصبيته وصغاره فبينما
هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم نوسه فلما راه الطائي علم انه مقتول وان دمه
لمطلول فقال حتى اتيه لعلك ان يصيبه صغار اواهلا جياع وقد ارقت ماء وجهي في حصول
شيء من البلغة لهم وقد اخر من سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت
من مقر الصبية والاهل وهم على شفا تلف بالطوى ولن يتفاوت الحال في قتلي
بين اول النهار وآخره فان راى الملك ان ياذن لي في ان اوصل اليهم هذا القوت
واوصي بهم اهل المروة من الحي لعلهم يهلكوا جميعا ثم اعود الى الملك واسلم نفسي لنفاذ امره
فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله وراى تلهفه على ضياع اطفاله رق
لحاله عز انه قال لا اذن لك الا ان يضمنك رجل معين فانه لم يرجع قتلناه وكان شريك بن
ابن شريك نديم النعمان معه فالتفت الطائي الى شريك وقال له يا شريك بن عدي
عاش الموت ان رام • من لاطفال ضعاف • عدموا طعم الطعام • بين جوع وانتظار •

واحتقار وسقام • يا اخا كل كريم • انت من قوم كرام • يا اخا الفتيان جدك بضمان
والتزام • وتكاسلت بانى • راجع قبل الظلام • فقال شريك بن عبد الله اصلح الله الملك
على ضمانه فخر الطائى مسرعا وصار الفتيان يقولون لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع
وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأتى الى فلما قرب المساء قال الفتيان لشريك
جاء وقتك فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وارجو ان يكون الطائى
فانه لم يكن فام الملك حتى قتلتكما هم كذلك واذ بالطائى قد اشتد فى عدوه مسرعا فقال شريك
انه ينقضى النهار قبل وصوله ثم وقف قائما وقال ايها الملك قد بارك فاطرق الفتيان رفع
رأسه وقال ما رأيت اعجب منكما اما انت يا طائى فما تركت لاحد فى الوفاء مقاما يقوم فيه
ولا ذاكرا يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكم مساغا يذكر بها فى الكرم فلا اكون انا
الآثم المنقصة الا وانى قد رفعت يوم يوسف عن الناس ونقضت عادتى كرامة للوفاء الطائى
وكرم شريك فقال الطائى ولقد دعتنى للخلاف عشيرتى • فعدلت قولهم عن الاضلال • انى امرؤ
من الوفاء بسجية • وفعال كل مهذب مفضال • فقال له الفتيان ما حملك على الوفاء وفيه
اتلاف نفسك فقال دين من لا وفاء فيه لا دين له فاحسن اليه الفتيان ووصله بما اغناه
وعاد وكم مالا الى اهله وانالهم ما تمناه ومن ذلك ما حكى ان الخليفة المأمون ولى عبد الله بن طاهر
ابن الحسين مصر والشام واطلق حكمه فدخل على المأمون بعض اخوانه يوما فقال يا امير المؤمنين
ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد ابى طالب ويهواه مع العلويين وكذا كان ابوه قبله فحسن عند المأمون
ثم تكلم اخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا وجعله
فى زى الترجمان والتف كالتجار وسيره الى عبد الله بن طاهر وقال امض الى مصر وخالط اهلها
وداخل كبرائها واستمل الى القاسم بن محمد العلوى واذكر مناقبه ثم بعد ذلك اجتمع ببعض
بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه الى القاسم بن محمد العلوى
واكشف باطنه وابحث عن دفين نيته وانه ما تسمع فعل ذلك الرجل ما امره به المأمون
وتوجه الى مصر ودعا جماعة من اهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها الى عبد الله بن طاهر وقت الوجوه
فلما نزل من المركوب وجلس فى المجلس خرج الى جانب البيت واوصله على عبد الله وهو جالس وحده فقال له
هل فهمت ما قصدته فهات ما عندك فقال ولى الامان قال نعم قال فاظهر ما اراده وما
الى القاسم بن محمد فقال له عبد الله اوتصنيفنا فيما اقوله لك قال نعم قال فهل تحب شكر الناس
بعضهم لبعض عند الاحسان والمنة قال نعم قال فيجب على وانا فى هذه الحالة من الحكم والولاية
والنفوذ ولى خاتم فى المشرق وخاتم فى المغرب وامرى فيما بينهما مطاع وقولى مقبول ثم انى

التفت يمينا وشمالا فارى نعمة هذا الرجل غامرة واحسانه فائض على فقد عوتنى الى الكفر
بهذه النعمة وتقول اغدر واجانب الوفاء والله لو دعوتنى الى الجنة عيانا لما غدرت
ولما نكثت بيعته وتركت الوفاء له فسكت الرجل فقال له عبد الله والله ما اخاف الا على نفسك
فارحل من هذا البيت فلما يئس الرجل منه وكشف باطنه وجمع كلامه رجع الى المأمون فاخبره
صورة الحال فسره ذلك وبره واحسانه اليه وضاعف انعامه عليه ومما يقدم من محاسن
الشيم ومكارم اخلاق اهل الكرم ويحث على الوفاء بالعهود والذمم ما رواه غرة بن الحسن
الفقيه فى تاريخه قال قال لى ابو الفتح المنطقى قال كنا جلوسا عند كافور الاخشيدى
وهو يومئذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمكنة ونفوذ الامر وعلو القدر وشهرة
الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما اكلنا ما وانفرفنا فتاه نبيه
من نوبه طلب جائزة منا وقال امضوا الى عتبة البحارين وسلموا الى شيخ معتم اعور كان
يتعهد هناك فانه كان بيتا فاحضروه وانه كان توفى فسلموه الى اولاده واكشفوا امره قال
فمضينا الى هناك وسألنا عنه فوجدناه خدمات وترك ستين ابنة بها متزوجة والاخرى عاتق
فرجعنا الى كافور واخبرناه بذلك فسر فى الحال واشترى لكل واحدة منهن دارا واعطاهن
مالا جليلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق واجرى على كل واحدة منهما رزقا واظهر انهما
من المنقطعات فى بر عائلة امورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال اتظنون بى انى
لا اعلم فقال اعلم انى مررت يوما بوالديهما المعتم وانا فى ملك ابن عباس الطحان وانا بحالة
رثة فوقفت عليه فنظر الى واستحيانى وقال انت تقيم الى رجل جليل وتبلغ معه مبلغا كبيرا وتنال
خيرا كثيرا ثم طلب منى شيئا فاعطيته درهما كان معى ولم يكن معرفتى بهما فرى بهما الى وقال ابشر
بهذه البشارة وبقطيع درهم ثم قال وانى اراك انت والله تملك هذا البلد واكثر فاذكرنى
اذا صرت ما وعدتك ولا تنسنى فقلت له نعم فقال عاهدنى انك تفى ولا تشغلك عنى فقال
فعاهدته ولم ياخذ الدرهم ثم انى شغلت عنه بما تجدد لى فى الامور والاحوال وصرت الى هذه المنزلة
ونسيت ذلك فلما كان اليوم وقعت رأيته فى المنام ووقف على وقال لى اين الوفاء بعهدك
وانام وعدك لا تفتر فيغضب ربك وحاسنت عنه وجوه الاوراق واخبرت به الافاق
فى الآفاق وظهرت رواية بالشام والعراق وضربت به الامثال فى الوفاء بالاتفاق
حديث سموأل بن عاديا وتخصيص معناه ان امرأ القيس الكندى كان اراد المضى الى قيصر ملك الروم
اودع عند السموأل دروعا وسلاحا وجملة كثيرة فلما مات امرأ القيس ارسل ملك كنده
يطلب التودع والتسلم المودع عند السموأل فقال السموأل لا ادفعه الا لمستحقه وابى ان يدفع اليه

منه شيئا فعاوده فابى وقال لا اغدر بذمتي ولا اخون امانتي ولا اترك الوفاء الواجب علي
فقصده ذلك الملك في كنده بعسكر فدخل السموأل الى حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك فاخذ
ولد السموأل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فاخذه اسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموأل
فلما اشرف عليه من اعلى الحصن قال له انا ولدك قد اسرته وها هو معي فان سلمت الي الدروع
والسلاح انذرك لارى العيش عندك هنيئا وسلمت ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت
ولدك وانت تنظر فاخذ ابيه ثيابه كانت لابيه ودروعا من الحديد وسلاحا فصنع
فذبح ولده وهو ينظر ثم لم يتحرك عن الحصن رحل خائبا واحتسب السموأل بولده وصبر محافظة
على وفائه فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلم اليهم الدروع والسلاح وراعى حفظ
ذمامه ورعاية وفائه احتسابا في حيوة ولده وبقائه فصارت الامثال في الوفاء تضرب بالسموأل
واذا مدحوا اهل الوفاء في الانام ذكروا السموأل في الاوائل وكم اعلا الوفاء رتبة من اعتلى بها
واعلا قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الافواه لفاعله بالثناء عليه واستطلق الايدي
المقبوضة عنه بالاسنة اليه وقد وضع في بطون الدفاتر واستحسنه عيون البصائر
ونقلته الاصاغر عن الاكابر وتداولته الالسنة من الاوائل والاواخر ما رواه خادم
امير المؤمنين المامون قال طلبني امير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه فقال لي قد هلك
فلانا وفلانا وسماهما احدهما على محمد والاخر ينار الخادم واذهب مسرعا حتى اقول لك
فانه بلغني ان الشيخ يحضر ليلا الى قبر امه وينشد شعرا ويندبها ذكر اكبر اوندبهم
ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض الان انت وعلي ودينار حتى تراه اذا جاء فاستتر وتعرف
بعض الخبر فاذا اتم الشيخ ندبها وبكى وندب وانشد شيئا فاتوني به قال فاخذنا
ومضينا حتى اتينا الحرابة فاذا نحن بغلام مراهق ومعه بساط وكرسي حديد واذا الشيخ قد سلم
له حال وعليه مهابة وصلف قد اقبل فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينحب وينوح
ولقد رايت السيف على جعفر • وناد منا وللخليفة في حجى • يبكيت على الدنيا وزاد
ما تبقى عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا • مع ابيات اطالها ورودها فلما فرغ
قبضنا عليه وقلنا اجب امير المؤمنين فتوجع فزعا شديدا وقال دعوني حتى اوصي واصلح
فاني لا اثق بعد بالحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها
وصيته وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين امير المؤمنين نظره وقال له من انت وما
اسوجبت ايها المكة منك ما تفعله في خرابك ودورهم قال الخادم وكنت وقوفا لسمع
فقال يا امير المؤمنين ان لهذه المكة عندي ايادي وحضرة افتاؤني انها احدثت حالي هذه قال هل

قال

قال يا امير المؤمنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عن تبع كما زوله
على الرجال فتارة تبني الدين واخبث الربيع مسقط رابع ورئيس اهل الشر رواحتى
بالخروج الى البراكة فخرجت من دمشق وسعى بي وكنت امرأة وصبيا وصبية وليس معنا
ما يباع وما يوهب حتى دخلنا بغداد وتنزلنا في بعض المساجد فدعوت بتوبيات كنت
قد اعددتها لاستميح بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم صياعا لا شيء عندهم ودخلت
شوارع بغداد اسال عن دور البراكة فاذا انا بمسجد خوف وفيه مائة شيخ باحسن زي
وزينة وعلى الباب اقدام فطمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم
واوخر والعرق يسيل منا لانها لم تكن صناعتي واذا بخادم قد اقبل فدعا القوم فقاموا
وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم فاذا بيحيى جالس على دكة له وسط
بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة مائة وواحد ويزيد به عشرة من ولده واذا غلام امرد
قد عذر خداه فلما اقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم مع قطوف في وسط كل خادم
منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة
من عود وكبريت الفهر قد قرن به مثله من العنبر السائل فوضعوه بين يدي الغلام وجلس الغلام
الى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنت عائشة من ابن عمها فخطب القاضي وزوجه
وشهدوا وتلك الجماعة واقبلوا علينا بالمجامر بنادق المسك والعنبر فانتقطت وانه
يا امير المؤمنين عائمتي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده والغلام
واثني عشر رجلا فخرج الينا مائة واثني عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها الف دينار
فوضعوا بين يدي كل رجل صينية فرايت القاضي والشيخ يصبون الدنانير في اكمامهم
ويجعلون الصواني تحت اباطهم ونعوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر
على اخذ الصينية فغمز الخادم فجسرت واخذتها وجعلت الذهب في كمي واخذت الصينية
من يدي وقمت وجعلت التفت الى ورائي مخافة ان امنع من الذهاب بها فانا كذلك في بعض
الدار ويحيى يحفظ اذ قال لخادم ائتني بذلك الرجل فرددت اليه ولم يسكت الدنانير في الصينية
وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس فجلست فقال لي من انت فقصصت عليه قصتي فقال للخادم
ائتني بموسى فاتي به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك وتعهده
فقبض موسى علي بيده وادخلني الى دار فيها دور فاكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي
وبيتي في الذي عيش واتم سرور فلما اصبح دعى باخيه العباس وقال ان الوزير امرني
بالعطف على هذا الفتى وقد علمت في دار امير المؤمنين فاقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمني

غاية الاكرام فلما كان في الغد تسلم اخوه احمد ثم لم ازل في ابدر العوم بتداء ولون عشرة
لا اعرف خبر عيالي وصبياني اهم الاموات بل هم الاحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاني خادم
ومعه جماعة الخدم فقالوا قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير
والصينية واخرج على عيالي بهذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني
ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير قال لي مرحبا كان لك من الحوائج عارضها فانت
مامور بقضاء جميع ما تامر به فلما رفع الستر رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها
رائحة الند والعود وتفاحات المسك واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وعلى
الف الف درهم وعشرة الاف دينار منثورين بصينيتين وتلك الصينية التي كنت اقدمها
جاء بها من الدنانير والبنادق واتيت بها امير المؤمنين مع البراكة في دورهم ثلثة عشر سنة
لا يعلم الناس اني البراكة انا ام رجل بزينب اصطنع فلما جاءتهم البلية ونزل بهم مرام المؤمنين الى
ما نزل الجفني عمرو بن مسعدة والمؤمن في ثياب الصينيتين من الخوارج ما لا يبقى دخلها منه فلما كان
على الدهر كنت في اخر الليل اقصد خرابات القوم فاتفقد احوالهم واذكر حسن صنيعهم الي ووفائهم
فقال المامون على بعمرو بن مسعدة فلما اتي به قال له يا عمرو اتعرف هذا الرجل قال نعم ما امر
بدفع صنايع البراكة قال كم الزمته في صنيعته قال كذا وكذا قال رد له كلها اسنا وثمنه
في مدته ووقع له بها ليكون ماله والعقبة بيده قال فقبل الرجل وبكاه فلما راى المامون
كثرة بكائه قال له يا هذا قد اهتممنا اليك فلم تبك قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من بركة البراكة
لولم آت خرابا تهم فاكلهم واتفقدهم حتى اتصل خبري يا امير المؤمنين فتفعل بي ما فعل فمن اين كنت
اصل الى امير المؤمنين قال ابراهيم بن سيمون فلقد رايت المامون وقد دمعت عيناه فرحا عليه
حزنه وقال لعمرو هذا من صنايع البراكة فعليهم فابكه واتاهم فاسكه والهم فاوف واحسانهم فاذكر
ويقال اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وشوقه
الى اخوانه والى بكائه على ما مضى من زمانه بيت سقى الله اطلال الوفاء ببلقعة
فقد درست اعلامه ومنازله بيت اخ اشد يديك بمن يموت وفاؤه ان الوفاء
من الرجال عزيز وقال مالك بن عمارة التي كنت اجالس في ظل الكعبة ايام موسم
عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير وكنا نخوض في الفقه مرة
وفي الذاكرة مرة وفي اشعار العرب وامثال الناس مرة فكنت لا احد عند احد ما احد
ابن مروان في الاتساع بالمعرفة والتصرف في فنون العلم وحسن استماعه اذا حدث وحلاوة لفظه
اذا افادت فخلوت معه في ليلة فقلت والله ان لمسرورك بك لشاهد به كثرة نفرتك وحسن

واقبالك

واقبالك على جليسك فقال اني تفرست فيك فلا استرى العيون الى محبة الى والاعتماد كحوى
منطاولة واذا اصاب الامر الى لعلك اني تشغل الى ركابك فلا ملازمان يديك فلما افضت اليه
السلطنة توجهت اليه فوافيته يوم جمعة وهو يخطب على المنبر فلما راني اعرض عني فعلت
لم يعرفني واظهر انكره فلما قضيت الصلوة ودخل لم البث ان خرج الحاجب فقال لي
ابن مالك بن عمارة فقمت واقتفيت واوعز عليه فدخل بيده وقال لك ترى في موضع
لا يحوز فيه الا ابيت فاتا الان تمر صبيا واهلا كيف كنت بعدي فاخبرته فقال اذكر ما كنت
لك فقلت نعم فقال والله ما هو سيرات اوغيناه ولا اثر رويناه ولكن اخبرك منه بحصة
سمت بها نبيه الى الموضع الذي ترى ما اجبت ذا اذو فظ ولا شتمت بصيبة عدو فظ ولا
غم بحدث من تنتهي ولا تحدث بكبيرة في محارم الله متلذذا بها فكنت اوصل بهذا ايام فتح
وقد فعل يا غلام بوثه منه لاني اتدارك فاخذ الغلام بيدي واقرب منه لاحسنا فكنت في الذي
حال وانعم بال وكان يسمع كلامي واسمع كلامه ثم ادخل عليه في وقت فيه وغدائه
فيرفع منه لي ويقبل علي ويحادثني ويسايرني مرة في العراق ومرة في الحجاز حتى مضت
عشر سنين فتغيبت يوما عنه فلما تفرق الناس نهضت فقال اهل علي وسلك فتعرضت
فقال اي الامرين احب اليك المقام عندنا مع النصفة لك في المعاشرة او الرجوع وبك
الكرامة فقلت يا امير المؤمنين فارقت اهلي وولدي على ان ازور امير المؤمنين واجدد العهد
فاني امرني امير المؤمنين اضرت رؤيته على الاهل والولد فقال لا بل ارجع اليهم وتجتهد
لك بعد في زيارتنا وقد امرنا لك بعشرين الف دينار وكسوناك وحملناك اتمر اني ثلاث
بديك فلا يضرنك ينسى اذا وعد ووعد اذا اشتكت صحبتك السلامة وفي الوفاء ما روي
عن ابي زكار الاعمى فكان قد انقطع الى آل برمك قال سمعت ابا الكميت يقول
جعفر بن يحيى وصلت عليه فوجدت عنده ابا زكار الاعمى يغنيه فقال فلما تحرك فقال
فتى سيأتي عليه الموت يطرق اوقاتي فقلت في هذا والله اتيتك ثم مسكت بيدي
جعفر واتممته فضربت رقبته فقال ابو زكار ونائدتك الله الا لحقت به فقلت له ما الذي حملك
على هذا قال اغناني عن الناس فقلت صر الى امير المؤمنين ثم اخرجت الى الناس الى الكميت واخرته
بخبر ابي زكار فقال هذا رجل فيه مصطنع اضممه اليك وانظر ما كان جعفر يجريه فاوفيه
وكان يحيى بن خالد اذا ركب في يمينه يقول لاولاده حبل الوفاء اغرا ما يرى قال ابو فراس
حداني بين نيق الانس ما ينوبه ومن ابن لحق الكرام صحابه وقد صار هذا الناس
الا اقلهم فيا بؤس على اجاد من ثياب وسال المنصور بعض بطانته هشام بن بشير

في الحروب فقال كان رحمه الله يفعل كذا وكذا فقال المنصور عليك لعنة الله تطاول وتشتم
على عدوي فقال ان لغة عدوك لقلادة في عنق لا ينتزعها الا غاسل فقال له المنصور ارجع
يا شيخ فاني اشهد انك وفي حافظ للخير ثم امر له بمال فاخذه وقال والله لولا جلالة امير المؤمنين
واعتقاد طاعته ما لبست لاحد بعده لغة فقال له المنصور ثكلتك امك فلولم يكن في فوهك
غير لكنت قد ابقيت لهم مجدا مخلدا وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب
في بعض جبابين الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت ابرقع عن وجهها
فحكت شعرا عن متون غمامة فوقفنا متحيرين ننظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب ما انت
هالك في امير المؤمنين بقلا فنظرت الينا ثم انشأت تقول فانه نسالاني عن هواي ثالثة
بحوماء هذا القبر يا فتيان واني لاستحييه والقرب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني
ومن احسن الوفاء ما روي عن نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص الكلبي زوج عثمان بن عفان رضي
ان عثمان لما قتل اصابتها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يحب امير المؤمنين
قالوا اشتاك فكسرت ثناياها وبعثت بها الى معاوية فكانه ذلك ما رغب فيها في النكاح
نساء بني كلب ولما احس مصعب بن الزبير بالقتل دفع الى مولاه زياد فصل ياقوت فيه
الفالج وقال له ابلغ بهذا فاخذه زياد ودفعه بين يدي ابن عمر وقال والله لا ينتفع به احد بعدك
ولما قدم هدية بن الحرم للقتل بحضرة مروان بن الحكم قالت زوجته ان الهدية عندك وديعة
فامهله حتى ابلغك بها فقال اسرعي فان الناس قد اكثروا وكان مروان قد جلس لهم بارزا
عن داره فمضت الى السوق وانت الى قصبة فقالت اعطني ثوبك وخذ هذا الدرهم واما اردها
عليك فقربت مرحاظ وارسلت ملحتها على وجهها ثم صرعت انهاها اصله وقطعت شفتيه وذهبت
السفرة الى القصبة ثم اقبلت حتى دخلت بين يدي الناس فقالت لمروان يا هدية من زوجة عبد الله
فقال الآن طابت نفسي بالموت فجزاك الله من خليلة وفية حتى وتفضل لهذا البيت من القضايا
هدا وجزاها كلاما واحسنها نظاما وابينها حكما واحكاما وهي قصيدة مدحت الام بن وفاء وعذرا
وعرفا ونكرا وخيرا وشرا ونفعا وضرا واشتملت على حال شخصين وفي احدهما بعده فقد وكان
وحاز من متقدم حاز مناه ما اطلع رجا وعذر الا من فلم يجد له من جزاء عذره في النجاة وجاد لم يلق
ضيق العذر مخرجا وهما ذكره عبد الله بن عبد الحكم وكان مطلعا على احوال احمد بن طولون
عارفا بامره عالما بوروده وصدوره فقال ما معناه ان احمد بن طولون وجد عبد شقاعة
طفلا مطروحا فالتقطه وربي وسماه وشهره باليتيم فلما كبر وشب كان اكثر الناس وكان وفطنة
واحسنهم رايا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وترسن فلما حضرت احمد بن طولون الوفاة

اوصى ولده ابا الجيش خمارويه فاخذه البيعة وقال له انت عندي بمكانة ارعاك
بها ولكن عادتي ان آخذ العهد على كل من اصرفه في شيء انه لا يخون في عهده ثم حكمه في امواله
وقدمه في اشغاله فصار احمد اليتيم مشيرا على العام حاكما على جميع الكاتبة الى حين وفاة العام
ولاه ابو الجيش بن طولون يحيى ابيه كان ارفعه متصفة بالنفع وساعية
متسمة بالنجح فركن اليه واعتمد في اسبابه عليه فقال له يوما يا احمد امض الى الحجة
الفلانية فلقي الحجة نكبت اجلس تسجة جوهر تجنيه بها فمضى احمد فلما دخل الحجرة وجد جارية
من سفيات الامير وخطاياه مع شاب من الفراش ممن هو من الامير يحل قرب فلما رأياه
جرح الفتى فجاءت الجارية الى احمد وعرضت نفسها عليه ووعدته الاقتضاء وطرده فقال لها
معاذ الله ان اخون الامير وقد احسن الي واخذ العهد علي ثم تركها واخذ السبحة وانصرف
الى الامير وسلم اليه السبحة وبقيت الجارية شديدة الخوف من احمد لان يذكر حالها للامير فاقامت
اياما لم يخبر الامير ما غيرة عليها ثم اتفق ان الامير اشترى جارية وقد تهاون خطاياه فعمر
بعطاياه واشتغل بها عن سواها واعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى خطاياه ولا يذكر جارية
غيرها والامير لها مشغوف فاستدعى تلك الجارية الجارية التي تنبه الفاورة العاهرة العاشقة
الفاجرة فلما اوصى عنها اشتغالا بالجارية الجديدة المسعدة السعيدة الحاجة المحمودة
الموصوفة الموصوفة الابلغة الخالوفة الرائقة المرشوقة العارفة المعروفة وصرفت الجارية
لحالتها واذا بها وجهة على ملاعبة امرأتها وشغلته بعذوبة رضابها عن ارتشاف فيه بنت خمارويه
وكانت تلك الاولة لحسنها متأثرة على تابيره لا تخافه ولا تبالي ولا تصبره فنكر عليها اعراضه
عنها ولسنت ذلك الى احمد اليتيم واطلاعه على ما كان منها فدخلت على الامير وقد ارتعدت
من الكآبة بجلباب حكمها واعلنت بالبكاء بين يديه لانتام كيدها وحكمها وقالت ان احمد اليتيم
قد راودني عن نفسي فلما سمع الامير ذلك استشاط غيظا وغضبا وتهم في الحال بقتله ثم عاوده
حاكم عقله فتأنى في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له اذا ارسلت اليك ان ناوله
طبق ذهب وقلت لك على لسانه اهلا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الانسان واعمل راسه
في الطبق واحضره معي ثم ان الامير ابا الجيش جلس بين يديه واحضر عنده ندماه الخواص واذن
لمجلس فيه واحمد اليتيم واقفا بين يديه آمنا في سره لم يخطر بخاطره شيء ولا يحس من غلبة ملاعبة الامير
واخذ منه الشراب قال يا احمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الكاتب وقل له يملاه مسكا
فاخذه احمد اليتيم ومضى واجتاز في طريقه بالمغنيين وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه
وسألوه الجلوس معهم فقال انا ماض في حاجة الامير امرني باحضارها في هذا الطبق فقالوا ارسل

من ينوب عنك في احضارها وفيها انت واوصل بها الى الامير فاذا رأيته فرأى الفرش
الذي كان مع الجارية فاعطاه الطبق وقال امض الى فلان الخادم وقل له يقول لك
الامير انظر هذا فامسكه فمضى ذلك الفراش الى الخادم وذكر له ذلك فعنفه وقطع رأسه وغسله وجعله
في الطبق فاعطاه واقبل به فناوله لاحمد اليتيم وليس عنده علم من باطن الامير فلما دخل على الامير
كشفه وتأمله وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنيين وبقية الندماء وسؤالهم
له الجلوس معهم وما كان من انفاذهم الطبق والرسالة مع الفراش وانه لا علم عندهم غير ما ذكره قال
اعترف لهذا الفراش بخبر اليتيم وجيء بما جرى عليه فقال ايها الامير ان الذي رأيته عليه يدك واخذ احمد
بكتفه بما شاهده وجرى له من قرب الجارية من اوله الى اخره كما انفذه لاحضار السبحة بالجوهر
فدعا الامير ابو الجيش بتلك الجارية واستوثق منها فاقرت بصحة ما ذكره احمد فاعطاه اياها وامره بنقلها
فنقلها وازداد مكانة احمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه اليه وجعل نفقة
جميع ما يتعلق به بيديه فانظر الى اثار الوفا كيف يحكي من المعاطب وينجي من قبضة التلف
بعد امضاء القواضب ويفضي بصاحبه الى ارتفاع الحواجب بالمراتب فهذا الغلام كما في لولا بعده
وهو بشر مثله وليس في الحقيقة ببعيده واطلع عز وجل على صدق نيته وقصده دفع عنه هذه
النقمة الشنيعة بلطف من عنده فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه واقيا في طاعته بعقده
كيف لا يفيض عليه من الطافه مواهب بره وبره ويفتح له من انواع رحمته واقسام نعمته
ما لا يمسك له من بعده وقيل ليس على اوفى من الغربة اذا ذكر ما لم نوقب اجر بعده ولانه لا
تنوح عليه ايام تموت وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

الباب الثامن والثلثون

في كتمان السر وتحصينه وذم افشائه قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام
يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية فلما افشى يوسف رؤياه بمشهد امرأة يعقوب اضمرت
اخوته فحل به ما حل وفي متواتر الكتاب العزيز في السر فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله تعالى
وما هو على الغيب بضنين اي بمتهم وفي الحديث استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة
محسود وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره
ان امتنا بالسر اقل وجودا من امناء الاموال وهو السر كجواهر الاموال لان اجرار الاموال
منتجة بالابواب والاقفال واجرار السر بارزة بذيها وبشيها كلام سابق وحمل الاسرار
اثقل من حمل الاموال فان الرجل يستقل بالحمل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر
وان الرجل يكون سره في قلبه ضليعة من القلق والكرب ما لا يطيقه من حمل الاثقال فاذا ازاح السر
قلبه وسكن خاطره وكان القى من نفسه حملا ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية

واستشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل انسان مفتاح سره ومن عجائب الامور
ان الاموال كلما كثرت خزائنها كانت اوثق بها والاسرار كلما كثرت خزائنها كانت اضيع
وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ ثاره ولو كتمه امن من سطوته وقال
انوشروان من حصن سره فله بتحصينه فضيلتان النظر بحاجته والسلامة من السطوات
وقيل كلما كثرت خزائن الاسرار زادت ضياعا وقيل انفذ وسترك لا تودعه جارا فيزل
ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن سعد الغنوي ولست بمفش للرجال سرا ولا اناجي بسره
بسؤل وقال ابو مسلم صاحب الدولة اورثت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك
بني مروان اذ جدوا حازت اسنى عليهم في دهارتهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى خبرتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينبها قبلهم احد ومن رعى غنما في ارض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الاسد واسر رجل الى صديقه حديثا ثم قال له افهمت قال بل عرفت
قال احفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك السر قال اخبر الخبر واقف
المستخبر وقال المهلب اذا اخلاق الشريف كتمان السر واعلى اخلاقه نسيان ما اسر اليه
ومن احسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر ولها سر في الضمير طويتها تنسى الضمير بانها
في طيه وقيل كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكما انه لا خير في اذنه لا تسمع بها
فكذلك لا خير في لسان لا يمسك سره قال الشاعر وستوري عنه كتمت مكانه الحق
خوفا ان يتم به الحق وخفت عليه من نحو النفس شهوة فاودعته حيث لا يبلغ
الحق وقال قيس بن الخطيم اجود بمكنون الثنا واتيح بسري عن تسانيه الضغن
وان يضيع الاقوام سري افاتح كتوم لاسرار العشير امين وقال جعفر بن محمد
يا ذا الذي اودعته سره لا ترج ان تسمعه منه لم ابق فيه فضلا على ثقتي كانه لم يخبرني اولى
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما افشيت سري الى احد قط فافشاه علمته اذا كان صدري
اضيق وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به احد قال اكتموا
والله وابتغوا اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق وقال آخر
اذا ما ضاق صدرك عن حديث وافشته الرجال فمن تلوم اذا حاجتي من افشى صدري
وسري عنده فانا الملوم وقال صالح بن عبد القدوس لا تودع سرك لا طالبه فالطالب
ملتمس يدع لا تودع سرك عند من يستبديه فالطالب مودعه خائن وقيل لاعرابي بايع من خلفك
ملتمسا فقال افرقه تحت شفاف فلبيع جمعه وانشاه كانه لم يسمعه وكان يقال احزم الناس
الذي لا يفشي سره الى صديقه مخافة ان يقع بينهما شر فيفشيه عليه وقال حكيم قلوب الاحرار

فيبور الاسرار وقيل الطمانينة الى كل احد قبل الاختبار خرق وقال بعضهم اذا ما غدرت
الدنيا بوما لصاحب • فلست بعيدا ما جنيت له ذكرا • ولست اذا ما صاحب الحال مبدي
وعند له سر مذيعا له سرا • فاين هذا من الفاعل ولا تودع الاسرار اودى فانما • نصيبك
ما دنى اذا مكتم • او كالقائل ولا اكتم الاسرار الا اديبها • ولا ادع الاسرار تعلو على
تلع • وان قليل العقل من بات ليلة • تغلبه الاسرار جنبا الى جنب • وقال اخر
وانك كلما استودعت سرا • اتم به النسيم على الرياض • وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي
اناس اتاهم فتموا صديقا • فلما كتمنا السر عنهم تقولوا • وتدار المنية بالفتى
وتسر سر موضع لا ينالها • نديم ولا يفضي اليه شراب • وقد افتقرت فزدنك على هذا العذر
البصير وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

الباب التاسع والثلثون

في الغدر والخيانة والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول

الفصل الاول

في الغدر والخيانة قيل رب غادر لم تظفر يداه بغادر وضاقت
عليه مهواه والمكان فسيح المصادر وطوقه عذره طوق خزي فهو على فكه غير قادر
واوقعه في فظة حسف وورطة خسف فما له من قوة ولا ناصر ويشهد لصحة هذه الاسباب
ما احاطت به علوم ذوي الالباب من قصة ثعلبة بن حاطب الانصاري ونلخصه مضافا الى هذا
ثعلبة كان من انصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاه يوما وقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد
ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك
في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت
ثم اتاه بعد ذلك فقال له يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني لا
لاعطين كل ذي حق حقه وعاهد الله على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة
مالا قال فاتخذ ثعلبة غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل
واديا من اوديتها وهو يصلي الظهر والعصر
ويصلي باقي الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة
ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة
خرج فيلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة
قالوا يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واودى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة فانزل الله
عز وجل آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة

وكتب لهما السن الصدقة كيف يأخذانها وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب فخذا صدقاته
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه
الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي
فنظر الى خيار ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآه قالا ما هذا عليك فداه فان نفسي
به طيبة فمر على الناس فاخذ الصدقة ثم رجعا الى ثعلبة فقالا له ما عندنا لك شيء فاذهب ثم قال
ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية وذهبا حتى راى رأي قال فاقبلا حتى راهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قبل ان يتكلما ويح ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا مما قارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا
فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
منعني ان اقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحثو التراب على راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل صدقته رجع الى منزله
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال له
قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال ابو بكر رضي الله عنه
لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فلا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها ثم ولي عمر رضي الله عنه
اتاه فقال له يا امير المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر رضي الله عنه
فانا لا اقبلها وقبض عمر ولم يقبلها ثم ولي عثمان رضي الله عنه فسأله ان يقبل صدقته فقال
لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر فانا لا اقبلها ثم هلك ثعلبة في خلافة عثمان
رضي الله عنه فانظر الى سوء عاقبة غدره كيف اذاقه وبال امره ووسمه بسمة عار فضيحة عليه
بحسرة واعقبه نفاقا يخزيه يوم فاقته وفقره فاي خزي ابرح من ترك الوفاء بالميثاق
واي سوء اقبح من غدر يسوق الى النفاق واي عار افضح من نقض العهد اذا عقدت ايمان
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجل الاشياء عقوبة البغي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك والبغي والخيانة في النار وقال ابو بكر رضي الله عنه نكث من كان قبله
كان عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وقال تعالى ومن نكث فانما
ينكث على نفسه وقال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله يقال لم يغدر غادر قط الا صغر

اشتهر بالوفاء وانتفاع مقدره عند اقتحام المكاره في جنب نيل المكارم قال شاعر
غدرت يا مرء كنت انت اجتنبتنا • اليه وبئس الشيمة الغدر يا عبد • وكما حلف محمد الامين بطلاق
في بيت الله الحرام وهاجر وتبا جعفر بن يحيى ان يعود فقد كره الله ان خذ الله فقال ذلك ثلث مرات
قال الفضل بن الربيع قال لي الامين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله يا ابا العباس
اصدق فلعيني ان امري لاتم فقلت له ولم ذاك اعز الله الامير قال لاني كنت احلف وانا انوي الغدر
وكذلك لم يتم امره • ويروى في اخبار العرب ان الضيزن بن معاوية بن قضاعة كان ملكا
بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالخورنق وبلغ ملكه الشام فتغلب على مدينة
سابور ذي الاكتاف فاخذها واخذ من سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم ان سابور منع جبله
وسار الى الضيزن فاقام على الحصين اربع سنين لا يصل اليه الا كمين ثم ان الضيزن بعث
الى سابور انا حلفت فخرجت فاتربض وكانت من اجمل اهل زمانها وكذلك كانوا يفعلون
بنساءهم اذا حلفن وكان سابور من اجمل اهل زمانه فرآها ورآته فعشقها وعشقته وارسلت
اليه تقول ما يحملني ان ادلك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل ابي قال فلك علي
بحانة مطوقة ورقا فاكتب عليها بحبيضة جارية ثم اطلقها فانها تقعد على حائط المدينة
فتدعو الى المدينة كلها وكان ذلك مما لا يهدم الا بدم فتفعل ذلك وتاتيهم فقالت له وانا
اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم ففعلوا ذلك فدخلت المدينة وفتحها سابور عنوة
وقتل الضيزن واحتمل ابنته النظيرة فاعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليلتها تنقدر في فراشها
وهو يجر مجرى بالدم فقال ما كان يؤذيها فاذا هو ورم في راسها التصقت بعكنتها واثرت
قبل وكان ينظر الى فخ عظيم من لين بشرتها ثم ان سابور بعد ذلك عذرها وقتلها قيل انه
امر رجلا فركب فرسا جموحا وظفر غدائر ابنته ثم استركضه فقطعها قطعها الله ما انكره
وتقول العرب جزاء جزاء كما دين تدين وهو ان نرد وجزى سابور ثم خاف على ولده بهرام وكان
قبله لا يعيش له ولد فسال عن منزل صحيح مرئي فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام الى النعمان
وهو عامله على ارض العرب وامره ان يبني له حيرا فاحسن ما امره وبنى له حورنقا حسنا ما يكون
وكان الذي بنى الخورنق يسمى سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه فقالوا لو علمت انكم تقدرون
اجرته لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت اقرانك لبنيني احسن منه ولم تبنه ثم امر به فطرح
من اعلا الخورنق فتقطع فكانت العرب تقول جزاء جزاء سنمار • وممن غدر عبد الرحمن بن ملجم
لعنه الله عليه لعنا كبيرا غدر بعلي كرم الله وجهه ورضي عنه وقتله وعمر بن جموز عليه اللعنة غدر
بالزبير بن العوام رضي الله عنه وابو لؤلؤة عليه اللعنة غلام المغيرة بن شعبة غدر بعمر رضي الله عنه

وقتله

وقتله وجعل المنصور العهد الى عيسى بن موسى ثم غدر به واخوه وقدم المهدي عليه فقال عيسى
اشتبه بنو العباس وبقي عنهم • بسيفي ونار الحرب ذاك سعيرها • فتحت لهم شرق البلاد
وغربها • فذل معاديها وعز نصيرها • واقطع ارحاما على عزيمة • واسدي مكيدات
واسرها • فلما وضعت الامر في مستقره • ولاحت له شمس ملاها نورها • وفقت عن الحق
الذي استحقه • وسبقت باوساق من العذر غيرها • وخرج قوم لصيد فظفروا بصبعة
فتحاكموا الى جنا اعرابي فاجارها وجعل يطعمها ويسقيها فبينما هو نائم ذات يوم اذ وثبت عليه
فبقرت بطنه وهربت فجاء ابن عمه فطلبه فوجده ملقى فبينما هو كذلك فقال
ومن يصنع المعروف في غير اهله • يلاق كما لاقى مجير ام عامر • اعد لها لما استجارت بجيبة
اجابت لها من اللقاح الدرابر • واسمنها حتى اذا ما تمكنت • فرته بانياب لها واظافر
فقتل لعمري المرء هذا جزاء من • يجود بمعروف على غير شاكر • وحكى بعضهم قال وجدت اعرابية
فاذا انا بجرو بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جرو ذئب فقالت اتدري ما هذا
قلت لا قالت جرو ذئب اخذناه صغيرا واوثقناه بيننا وربيناه فلما كبر فعل بشاتنا
ما ترى وانشات تقول بقرت شويهتي وفجعت نومتي • وانت لشاتنا ابن ربيب
غدبت بدرها وربيت فينا • فمن انباك ان اباك ذئب • اذا كان الطباع طباع
سوء • فلا ادب يفيد ولا اديب • اللهم انا نعوذ بك من البغي واهله ومن العادي وفعله
ومما جاء في ذكر السراق قيل مر عمر بن عبيد بحانة وقوف فقال ما هذا قيل السلطان يقطع
سارقا فقال لا اله الا الله سارق العلانية يقطع سارق السر • وامر الاسكندر بصلب سارق
فقال ايها الملك انه فعلت ما فعلت وانا كاره قال وانت ايضا كاره • وسرق بيلي
قميصا فاعطاه لابنه ببعير فسرق منه فجاء له فقال كم بعته قال ابنه براس المال وقال
ابن كوتل السلمي وكان لصا فاتكا واني لاستحي من الله ان ارى • اجر حبلي ليس فيه بعير
وانا اسال المرء الدلي بعيره • واجال رمحي في البلاد كبير • وقال اعرابي رزق واتى ابا
الكرب اليس بسارق • ولكن متى ما يسرق القوم ياكل • وكان عمرو بن دويرة الجعلي
اخ قد كلف بنت عم له فتشور عليها الدراوات ليلة فاخذه اخوتها واقرباؤه خالد وعبد
القيس وجعلوه سارقا فسال خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية فهم خالد بقطعه
فقال عمر واخوه اخالد قد والله اوطات غشوة • وما العاشق المظلوم فينا بسارق
اقر بالم يأته المراد انه • ارى القطع جزاء فضيحة عاشق • فعفى عنه خالد وزوجه الجارية
الفصل الثاني من هذا الباب فيما جاء في العداوة والبغضاء وذكر الله عز وجل

العداوة في كتابه العزيز فقال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وقال
ان الشيطان لكم عدو مبين وقال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
العداوة تتوارث وقال زياد بن عبد الله لقوم يلتبس بهم شيء خولته بنو عبد المدان
صبرت على عداوتهم ولكن تعالوا فانظروا من ابتلاني وبت رجل في وجه ابي عبيدة بكر وما
كان يقول لقوم ان الحر اذا وعد لعبت به سباع كرام او ضباع واذوب لهون وجدي
اولست مصيبا ولكنما اوذي بغير الكلب وقيل لكسرى اي الناس احب اليك ان يكون عاقلا
قال عدوي وقيل وكيف ذاك قال لانه اذا كان عاقلا كنت منه في عافية وامن وقيل كونوا
من المرار الدغل اخوف من الكاشح المعلن فان مداواة باطني وما بطن اشق وقالوا اتاك
انه تعادى من اذا اسك طرح ثيابه ودخل مع الكلب في لحافه وقال ابو العتاهية يخ
غير القبيح ولا تزده وامن اوليته حسنا فزده مستلق من عدوك كل كيد اذا كان العدو
ولم تكده وكانت جليلة بنت مرة اخت جساس تحت كليب فقتل اخوها زوجها وهرب جساس
بهجرس بن كليب فلما كبر وبنت قال اصاب بي خال وما انا بالذي اميل واترك بني خال
ووالدي واورث جساس بن مرة ضغنه اذا ما اعتزى حي جرا غير بارد ثم قال
يا للرجال لغلبة آلة آبي كيف الثواء وثاري عند جساس ثم حمل على خاله فقتله فقال
الم تر ان ثأرت ابي كليبا وقد برح الترح بالفحول غسلت العار عن جسم ابن بكر بجساس
ابن مرة ذي البتول بنت اخي شر العداوة آباء لنا سلف فلن يبيد ولا ابناء
وقال وارعدوك لاحد من اقاربه لصداقة تؤمنك او لمرضة تحملك وكتب سويد الى مصعب
نابلغ مصعب عني رسولا وهل خلق النصيح بكل واد يقيم ان اكرم من نجاني وان تحكموا هم الاعداء
وقال فلان كثير الذاق من الذاق وقال الحجاج لبعض عماله والله اني لا ابغضكم قال اوخل الله
الجنة اشد ما يغضب صاحبه وما اراد ابو شر وانه ليكتمه بهم ولا يبدو الهدى استشار
علماء مكة فانكروا عليه وقال بعضهم ان الله تركته وقد علمت في اخذهم ما علمت فقال الا انما
ينسبون الى الاباء لا الى الاشياء وقد كانت لهم قبل وتركتم وقد رأيتم من حسن سيرته ما رأيتم فقيل
هو يصير وذلك يذهب بما هلك فقال ان قصره من رجلة لذا يكون وسيرى الاجال اورا كيف ينبه
ذلك فيه فقيل هو يغضب في الناس فقال اواه هلك ابن مرة فقد قيل اذا كان في الناس
خير واحد ولم يكن ذلك الخير حجة في الناس فلا خير فيه واذا قيل عيب واحد ولم يكن ذلك العيب
البغضة في الناس فلا عيب فيه شعر ولست برائي عيب ذي الود كله ولا بغض ما فيه

اذا كنت راضيا فعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا
وفي المعنى قوله وعين البغض تبدي كل عيب وعين الحب لا تجد العيوبا وعن ابي حنيفة
قال قال لقمان لقد حملت الصخور وحملت الحديد فلم ار شيئا اثقل من الدين والحلت الطينات
وعالجت الحكمة فلم ار اثقل من الجار السوء وانا اقول لو ترح البحار وكنس القفار لوجدهم اهون
من شماتة الاعداء خصوصا اذا كانوا من اهل نسب او مجاورين في بلد اتهم انا نعوذ بك
من تتابع الايام وسوء الغم وشماتة ابن العم وقيل لايوب عليه السلام اي شيء كان عليك
في بلائك اشد قال شماتة الاعداء وانشد بعضهم فحظ تقول العادات شق غيها وداء عليك
تحلبك بالسلو تكيف وقيل مهما اختلاس اتذم الشماتة بالعدو وقال ابن ابي حفصة المتقي
كل المصائب قد تقرع على الفتى فتهون غير شماتة الاعداء وقال بعض حفظ ما رأيت شيئا انفذ
من شماتة الاعداء وقيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بموته نساء من كندة ومحضرموت
فخمشن ايديهن وضربن بالدفوف فقال رجل منهم ابلغ ابا بكر اذا ما جئته ان النساء
من كندة تزمر ام اظهرن في موت النبي شماتة وخمشن ايديهن بالعظام فاقطع يديت الكهن
بصارم كالبرق او مضى في متون غمام فكتب ابو بكر رضي الله عنه الى المهاجر عاجلا فاخذهن
وقطع ايديهن وقال فلان يتربص بك الدوائر ويتمنى لك الغوائل ولا يؤمل صلاحا
الا في فسادك ولا رفعة الا في سقوطك فقال حكيم لا تأمن عدوك وان كان ضعيفا
فان الفتاة قد تقتل وان عدمت السباع قال اتاك فلان من عدوك لو تراه اقل
اذا نظرت من الرؤاد فان الحديد بفلا ينفع جبانا وان القارح لتزدهم ثم رماد بيت
فتى لا يكن منكم مسيئا فانه يشد على كف المسيء فيجلب وقال عبد الله بن سليمان بن وهب
كان الاعادي فلانا والله لو تركوا قولا وفعلا وتلعينا وتهجينا ولم تر وكنى في تمر وفي علل
على مقالتنا بارتنا اكفينا فكان ذاك ورب والله حاسدنا بغيظه لم يبل تقدير فينا
الفصل الثالث
في الحسد قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله
من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود
وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقيل الحسود مغتاظ
على القدر وقيل بئس الشعار الحسد وقيل لبعضهم ما بال فلان ينقصك قال لانه يتفوق
في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصناعة فذكر جميع دواعي الحسد وقال اعرابي
الحسد داء منصف يفعل في الحاسد اكثر مما يفعله في المحسود وهو ما خوذ من الحسد بيت قال الله تعالى
ما اعدله بدا بصاحبه فقتله وفي ذلك ما حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه

وجعله بذلك وصار يدخل جرمه غير استيذان وكان له وزير احاسد افتقار فيه العدو وحسده
وقال في نفسه انه لم اقتل على هذا العدو واخذ بتلب امير المؤمنين وبعد ذلك منه فصار يتلطف بالعدو
حتى اتى به الى منزله فطبخ له طعاما واكثر فيه الثوم فلما اكل العدو منه قال له احذر ان يغرب
منا امير المؤمنين لشتم منك رائحة الثوم فقال ذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى امير المؤمنين
فلقيه وقال يا امير المؤمنين ان العدو يقول كذا وكذا لكن ان امير المؤمنين انجز وكتبت رائحة
فلما دخل العدو على امير المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة ان يشتم منه رائحة الثوم فلما رآه امير المؤمنين
وهو يستر فمه بكمه قال ان الوزير قال لي عن هذا العدو صحيح انكتب امير المؤمنين الى بعض عماله
يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم ادعى بالعدو ودفع اليه الكتاب
وقال امض به الى فلان واتني بالجواب فلما مثل العدو بين يدي امير المؤمنين واخذ الكتاب وخرج
من عنده فبينما هو بالباب ولقيه الوزير فقال اين تريد قال اتوجه بكتاب امير المؤمنين الى عامله
فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا العدو يحصل له من هذا التقليد مالا خير فقال يا عدو ما تقول
فيمن يريحك من هذا الشعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال العدو وانت ايضا
الحكم ومهما رايته من رأي افعل فقال اعطني الكتاب فدفعه له فاعطاه الوزير الفي دينار وكتب الوزير
وسار بالكتاب الى الكاتب الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير فعند ايام
تكلم الجلساء في امر العدو وسأل عن الوزير فاخبر انه لم ير آيا في العدو والعدو مقيم فيه فتعجب
من ذلك وامر باحضار العدو فسأله عن حاله فاخبره بالقضية التي اتفقت له مع الوزير من اولها الى آخرها
فقال له انت قلت عن الخبر فقال معاذ الله يا امير المؤمنين انه اكذب بما ليس لي به علم وانا اكره
كلامه وحده واعلمه كيف دخل منازل بيته وطعمه الثوم وما جرى له معه فقال امير المؤمنين تعجل
الله الحمد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ثم اطلع على العدو والخزنة وزيرا واراح الوزير بحمده
وقال المغيرة بن شعبة آل مهلب قوم انه مدحتهم كانوا الاكارم آباء واجدادا
ان العز ابن تلقا بالحسد ولا ترى للئام الناس حسادا وقال علي رضي الله عنه بكفيك
منك سدانه نعم وقت سرور وقال مالك بن دينار رحمه الله شهادة الزور مضمونة في كل
الانهاء وقد بعضهم على بعض فانهم الله تعالى اذا اشتوس في الوزير وعن انس رضي الله عنه ان الحسد
يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب وقال منصور الفقيه مناقشة الفتى فيما نزل على لقطاء اهله
وبيل ومخاشنة القليل اقل منه وكل فوائد الدنيا قليل يقول الله عز وجل الى سعد وغني
مسخوط لقطع غبر الله تعالى بقبيح التي قسمت لعباده وقال انشاء ابا حاسد انا على غم اندرس
على من اساءت الادب اساء الله في حكمه لانك لم ترض ما قد وهب وقال الاصمعي

رأيت اعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فعشت
وقالوا لا تحمل السيد ذو ود وبعدح وحسود يقدح وعن ابن مسعود رضي الله عنه الا لا تعادوا
نعم الله قيل ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس وقيل لعبد الله بن عروة بن الزبير
لم رفعت العدو وعنه كنت فوقك قال وهل يبقى الحاسد على نعمة او شامت على نكبة وقال
يا طالب العيش في امن وفي دعة رغدا بلا قدر صفوا بلا ريق فلقد فؤادك من غل ومن
حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق وقال اخ اصبر على حسد الحسود فان صبرك
قاتله كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله وفي توابع الحكم الحسد حسك يمنع تحقيق ما يهلك
وللبعض اذا حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود وقال
نصر بن سيار الخارجي اني لتشاتمني وصاحبي ودوري عدو يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
اني بحمد وفي على ما زعموا فمسكهم منه كانوا يجلبون لحدا وكان عمر رضي الله عنه يقول نعوذ بالله
من كل قدر يوافق ارادة حاسد وقيل لا تستطيل على ابناء الحسود الله تعالى قال لا تمد
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وبعضا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى
وقال لا تحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال لا تحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله
وقال لا تحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله

الباب الاربعون في الشجاعة وعلم الحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتحريض على القتال وفيه فصول

الفصل الاول

في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس قد اثنى الله تعالى على الصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
صفا كأنهم بنيان مرصوص وندب الى جهاد الاعداء ووعد عليه افضل الجزاء والثواب في حرب
امام الشجاعة قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله من قطرة
دم في سبيله وقطرة دمع في جوف الليل من خشيته وسمع رجل عبد الله بن قيس يقول قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه
الى العدو فضرب به حتى قتل وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد اعلم ان عليك عيونا
من الله تعالى وترك الكفاح ابقى العدة وفاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تقتل الشهداء
من دمائهم فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيمة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بعثنا الى بصرى الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
وعنه رضي الله عنه الغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث

شانه ثم تأول الى تلك التأويل وقيل ان انس بن نضر عم انس بن مالك لم يشهد بدرا
فلم يزل متحسرا يقول اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبت عنه فلما كان يوم احد قال
واها لريح الجنة دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون بين ضربة وطعنة ورمية
قالت اخته الربيع بنت النضر ما عرفت اخي الا ببنانه وعم فضالة بن عبيد رضي الله عنه كل ميت
يختم على عمله الا المرابط فانه ينمى عمله الى يوم القيمة ويؤمن من فتان القبر وعن سهل بن حنيف
رضي الله عنه من سأل الله الشهادة بصدق بلغه منازل الشهداء وان مات على فراشه نسأل الله ان
يرزقنا الشهادة وان يجعلنا من الذين احسنوا اعمالهم بالخير والزيادة **الفصل الثاني**
في الشجاعة وثمراتها والحروب وتدبيرها اعلم ان الشجاعة معاد الفضائل ومن فقدها
لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر وقوة النفس قال الحكماء واصل الكرم كله في ثبات
القلب فالشجاع عند العقلاء عالمكة اوجه الاول اذا التقى الجماعتان وتزاحف العسكران وتكافحت
الاحداق بالاحداق مزج الصف اما وسط المعترك يجول ويكر ويناور ويطاعن ويبارز والثاني
اذا تنازع القوم ولم يتقدم احد فهذا بين يابنة الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر اللب
لم تخالطه الدهش والثالث فتنة الحيرة فيستقبل تقلب المالك لاموره القائم على نفسه والثالث
اذا انهزم اصحابه ولم اتسقه ويضرب في وجوه القوم ويحمل عليهم ويبرز عدوهم فيقول
تلوب اصحابه ويرجع الضعيف ويقدمهم بالكلام الجميل والشجيع يتبعونهم فمن وقع اقامه ومن وقف
حمله ومن كبا به فرسه حماه حتى يبيد العدو منهم وهذا المحمود هو شجاعة وهذا قالوا الشجاعة من
وراء الفارس كالمستقدم من وراء الفاعلين وهو اكرم الكرم الدفاع عن الحرم وحكى
ابو بكر الطرطوشي في كتابه سراج الملوك قال كان شيخ الهند يحكون في بلادنا قالوا
وارث حرب بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا في المعترك قطعة صخرة قدر السلك
بما حوته الترس فقالوا انه لم تقطع صخرة اقوى منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام
فحملتها الروم وعلقتها في كنيسة لهم فكانوا اذا اعتقوا ابا نهر لهم يقولون لقينا قوما هذه
صخرتهم فيرتحل ابطال الروم اليها بسروجها قالوا ومن الحزم ان لا يحتقر الرجل عدوه وان كان
ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيرا انكم ترون السهم فيلا ويمنع الرماة ملكا جليلا قال
الشاعر فلا تحقرن عدوا دماك وان كان في ساعد به قصر فان السيوف تحز الرقاب
وتقصر عن نيل الابر واعلموا ان الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتبا ورتبوا فيه ترتيبا
ونصنف فيه اشياء ونبدأ منها اولا بما ذكره الله تعالى في القرآن قال الله تعالى واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فقوله تعالى ما استطعتم

مشتمل على كل ما فيه مقدور العسكر من العدة والآلة والحيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة
حين مر على الناس يرمون فقال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي
وافضل العدة ان يقدم بين يدي اللقاء صالحا من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم
ودعاء المخلص والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في امثال ذلك وان تكلل الشجاعة في الشجاعة والتقوى
وانتخاب الالم واصحاب الالوية فقد قالت حكماء العجم اسد يقود الف كلب خير من كلب يقود الف
اسد فينبغي ان يقدم على الجيش الا الرجل ذو الشجاعة والنجدة والشجاعة والحزم ثابت
الجأش صارم القلب صادق البأس ممن قد توسط الحروب وما رس الرجال وما رسوه
ونازل الاقران وقارع الابطال عارفا بمواضع الفرص ضابطا لمواقع القلب والميمنة والميسرة
من الحروب فانه اذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعهم كانهم مثله فانه رأس الوقائع
الكتائب وبها والارواح تنعم الى الذريعة واعلم ان الحرب خدعة عند جميع العقلاء وكان
عظماء الترك يقولون ينبغي للعاقل العظيم الغناء ان يكون فيه عشرة اخلاق من اخلاق البهائم
شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر
الكلب على الجراح وخراسة الكركي وغارة الذئب وسمن نعير وهر دويبة تكون بخراسان
تسمن على التعب والنقا وكثرة الطلب وكانوا يقال ان الله خلق الله تعالى عشرة فاشتد
خلق الله تعالى الجبال والحديد يفتت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفئ النار والسحاب
يرفع الماء والريح تفرق السحاب والانسان يتقي الريح بخياصه وآفة البصر الانسان
والنوم يذهب الفكر والهم يمنع النوم فاشتد خلق ربك الهم اللهم انا نعوذ بك من الهم
والجبن ومن الجبل في الحرب ان يثبت جواسيسه في عسكر عدوه ليستطلعوا اخباره ويستمل
رؤساءهم ودول الشجاعة منهم فيدسون اليهم ويعدهم وعدا جميلا ويقولون لهم في مثل ما
عندهم من الهبات الجزيلة والولاية السنية والارزاق وربما عاجلهم بالهدايا وسألهم
الغدر بصاحبهم واما اعتماده وقت اللقاء ويكتب على اسهامها اخبار مزورة ويرمي بها
في جيوشهم واعلم ان الحيلة لا تزول والقضاء والقدر وان الدول اذا زالت صارت
حيلها وبالا عليها واذا اذن الله تعالى في حلول البلاء كانت الآفة في الحيلة وقال الحكماء
اذا نزل القضاء كانت العطب في الحيلة وتغلب الضعيف بالقتال ودولته كما تغلب الفقر
بغناء مدته ثم الحزم المألوف عند سواف الحروب ان تكون جماعة الرجال وكماة الابطال
في القلب فانه اذا انكسرت الجناحان كانت العيون ناظرة الى القلب فاذا كانت رايته تحقق
وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين ورايته كل منهم واذا انكسر القلب تمزق الجناحان

مثال ذلك ان الطائر اذا انكسر احد جناحيه ترجى عوده ولو بعد حين واذا انكسر الرأس ذهب الجناحان
وقتل عسكر انكسر عليه فافلح او تراجع الفلهم الا انه يكون بمكيدة من صاحب الجيش فيخلي الثغر فقد
وتعداحتاج الى توسط العدو واستغل بنهبه ما تفتت عليه الجنا فانه فقد فعل وكذلك قال من اهل
الحروب ويقال جنبت الى عدوك الغوار بانه لا تشتهم اذا انهزموا ويقال الشجاع تحت حتى يجد
والجبان مبغض حتى يراه الله وقال افتتن كسرى ابرويز من محاربة بهرام قال له حاجبه اما تستعد
قال عدتي بنات قبيح واصابته زانه ونصل سيفي ونصرة خالقي وخرج يزيد بن عبد الملك
من بعض مقاصره وعليه درع ذو ذلك في ايام فقال يزيد بن الطثرية خاشية مسلمة قول الخطيئة
فقال قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دونها النساء ولو باتت باطهار فقال يزيد انا
ذاك اذا حاربنا الكفار فاما مثل هذا ونظر اخيه فاخذ ام البنين بنت عيينة وكانت
ملك الفرس اراد ان يملكوا عليهم رجلا من الناس فوفد عليهم بهرام كور فقال اعمدوا
الى اسدين جائعين فاطرحوا بينهما التاج فمن اخذه فهو الملك ففعلوا فاخذ ما منهما فاتاه وباكوه
فاخذ من راس صاحبه فاذا هو من راس الاخر ثم نظر به فقتلهما جميعا وسد على التاج فاخذه ووضعه
على راسه وملكته الفرس وقيل لم يكن في العجم ارمى من الملك بهرام خرج يوما بتصيد وهو راكب
خطيبة له يتفتها فعرضت له ظبية فقال في اي موضع تريد بنا ان اضع السهم قالت ابد
ان تشتهي ذكرا انا اناثا وانا ذكرا انا فرمى خلبيا ذكرا ابنتا به واشتبكت فاقتلع قرنيه
ورمى خلبيه بنتا بنتا في موضع الثابت ثم سالته ان يجمع خلف الظبي واوثقه بنتا به فرمى
اصل الاوتار بنبذة فلقي الهوى الظبي بيده الى اذنه ليحكه زناه بنتا به فوصل اذنه بظلفه
ومن اعظم المكايد في الحرب الكمين وذلك ان الناس لا يزال على تيقظ في الدفاع وحمى الدار حتى يلتفت
فيرمى وراءه منه امنسور او يسمع صوت الطبول فيحمله خلاص نفسه وعليك باختيار الفرسان
واختيار الابطال ولا تنس بيت الشاه والناس الف منهم كواحد وواحد كالالف انما هم خيلا
بلا قدر جوب ذلك فوجود الواحد خير من عشر الاف وسا حكي لك في ذلك علم كافية يعجب ذلك فالتقى
حسان بن هود مع الطاغية بن رذميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد الاندلس
وكان العسكر بن كالمنكا فيه كل واحد منهما يقارب عشرين الف مقاتل خيل ورجل فخرجت من
من الاصنا وقال كاوني التقى قال الطاغية بن رذميل لمن تثق بعقله ومكارسته بحروب من رجاله
استعلم لي في عسكر المسلمين من فيهم من الشجعان الذين لا تهزم فيهم فوتا ومن جاب منهم ومن صحبه
ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فقد حسبته رجال فقال له انظر في عسكره من الرجال المعروفين بالشجاعة
ومن غاب منهم فعدهم فوجدهم ثمانية رجال لا يزيدون فقدم الطاغية صاحبا له ورآه يقول

بايا ضك من يوم ثم فاستحرب بينهم فلم تزل المصابرة بين الفريقين لم يقل احد منهم دبره
ولا يرجع عن مقابله حتى فني اكثر العسكر ولم يقع واحد منهم قال فلما كان وقت العصر
البنا ساعة ثم حملوا علينا حملة واحدة فلم نخرج بينا وحتى تشطرنا وحالوا بيننا وبين
اصحابنا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم نقم الحرب الا ثلاثة ايام وكنت في خمارة مع ثلاث من قوم
العسكر على السلطان ان يخرج بنفسه واكثر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة
فيعتبر ذو الحزم والبصيرة من جمع يكون على ارض القتال ولم يكن مع الشجاع المعدودين
الا الشجاعة عسكر نفر وليعتبر بما جاء البلج بالظفر واستشاره بالغنيمة كما روي في ابطاله رجل واحد
وحكى ابو بكر الطرطوشي قال سمعت استاذنا القاضي ابا الوليد يحكي شيئا المنصور بن ابي عامر
في بعض غزواته اذ وقف على شرفة الارض مرتفع فراى جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله قد ملأوا السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المصحفي
فقال كيف ترى هذا العسكر ايها الوزير فقال لرجل كثير اوحش واسعا فقال له المنصور كم ترى
هل يكون في هذا الجيش الف مقاتل من اهل الشجاعة والبسالة فضحك ابن المصحفي فقال له المنصور
ما تضحك ليس في هذا الجيش الف مقاتل قال لا فتعجب المنصور وقال وهل فيهم خمسمائة مقاتل
للعدو وبين قال لا فحنق المنصور ثم قال فهل فيهم مائة رجل من الابطال قال لا قال فهل فيهم
خمسين من الابطال قال لا فسبه المنصور واغلظ عليه وامر به فاخرج على اسوء حال فلما توسطوا
بلاد الروم اجتمعت الروم واحاطت الجمعان فبرز علج من الروم بين الصفين شاكي السلاح
وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فبقي والساعة فقتله البلج
فرجع المشركون وصاحوا فاضطرب المسلمون ثم جعل البلج يموج بين الصفين وينادي هل من مبارز
اثبتا لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فبقي والساعة فقتله البلج وجعل يكر ويجول وينادي هل من
مبارز ثلثة لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فقتله البلج فصاح المشركون وقال المسلمون وكادت
ان تكون كسرة فقيل للمنصور يا ايها الوزير ابن المصحفي فبعث اليه فحضر فقال له المنصور الا ترى
ما يصنع هذا العلج الكلب هذا اليوم فقال قد رأيته فما الذي تريد قال ان تكفي المسلمين قال
الآن تكفي المسلمون مرة اثنتين ثم قصد رجال يعرفهم فاستقبله رجل من اهل الثغور على فرس
قد نهض اورا كها هزا الا وهو حامل رمحه جاء يريد به على الفرس والرجل في جلبته ونهضه ثم منتصف
فقال له ابن المصحفي الا ترى ما يصنع هذا العلج هذا اليوم قال قد رأيته فما الذي تريد قال ان تكفي المسلمين
ان تكفي المسلمين مرة قال جيدا وكرامة ثم انه وضع الرمح بالارض وبرز اليه غير مكترث
فبقيا والساعة فلم ير الناس الا المسلم خارجا اليهم بركض ولا يدرون ما هنالك واذا برأس

البلج يلعب به في يده ثم القى الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المصبحي عن هؤلاء الرجال اضرب تلك
قال غزوا ابن المصبحي الى منزلته واشهره ونصرانية جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وحكى
انه كان يلعب بفارس يقال له ابن فتحون وكان ابن الجوب والعجمي زمانه وكان المستنصر ابو المنصور
يكرمه ويعظمه ويحكى له في كل منهم حسنات وغرر وكانت جيوش الكفار تهابه وتقف منه الشجاعة
وتخشى لقائه فيحكى ان الرومي كان اذا انتهى فرسه ولم يشرب يقول له ويلك كما لا تشرب الا من ماء
ابن فتحون في الماء فحمله نظرا قوة على كثرة العطاء ومنزلته من السلطان فوشوا به عند المستنصر
فابعده ومنعه من عطائه ثم ان المستنصر اراد غزوة الى بلاد الروم فتقابل المسلمون والمشركون
صفوفا ثم برز علج الى وسط الميدان ونادى برهانه مبارز فبرز اليه فارس من المسلمين فتجاولا ساعة
فقتله الرومي فصاح المشركون سرورا وانكسر نفوس المسلمين وجعل الرومي يكر بين الصفين على فرسه
ويقول هل من احد يخرج اليه فارس من المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين
وجعل الرومي الكلب يجول بين الصفين وينادي هل من احد فلم يجبه احد من المسلمين ان يخرج اليه
الناس على كثرة فيقتل المسلمين اما لها الا ابو الوليد بن فتحون فدعاه وتلطف به وقال له يا ابا الوليد
اما ترى ما يصنع هذا العلج فقال ما هو بمبارز قال في الجملة فقال له اكفني المسلمين عنه فلبس
قميص كتان واستوى على سرجه بالسلاح واخذ بيده سوطا طويل الطرف وفي طرفه عقدة معقودة
ثم برز اليه فتعجب منه النصارى ثم حمل كل واحد على صاحبه فلم تخط طعنة الفارس ابن فتحون
واذا ابن فتحون متعلق بمرقبة الفرس ونزل الى الارض لا يشعر منه في الترس ثم انقلب في سرجه
وحمل على العلج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فجذبه بيده من السرج فاضجعه وجاء به يجره
حتى القاه بين يدي المستنصر فعلم المستنصر انه كان قد اخطأ في صنعه مع ابي الوليد بن فتحون فاعتذر اليه
واكرمه واحسن اليه وبالغ في الانعام عليه ورده الى احسن الحوالة وكان يعرف اخا العباس عليه
وينبغي لقائد الجيش ان يخفي العلامة التي هو مشهور بها فان عدوه قد استعلم حيلته والوانه وشيمه
وراياته ولا يلزم خيمته ليلا ولا نهارا ويبدل زيه ويغير خيمته كيلا يطلع عدوه على عورة منه واذا
سكن الحرب فلا يسكن في الفرق التي خيمه خارج عسكره فان عيون عدوه تجتسه عليه وبعد الهجوم
كسر المسلمون جيوشا ابرمتية عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت في وسط النهار فخرج مقدم العدو
بمن خارج عسكره يتميز عسكر المسلمين فجاء الخبر الى عبد الله بن ابي السرح وهو نائم في قبته فخرج
فيمن وثق به من رجاله وحمل على العدو فقتل الملك وكان الفتح وبمثل هذا قهر البارسلان
ملك الترك ملك الروم وقبضه وقتل رجاله واباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا
بقتل ان يجمع لمن بعدهم مثلها وكان بلغ عددهم ستمائة الف مقاتل كتابيب متواصلة وعساكر

متواترة

متواترة وكراديس يتكون بعضها بعضا لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا
من الكراع والسلاح والمناجنيق والالات المعدة للحروب وفتح الحصون وكانوا قد تسموا
بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان ودياركم ولم يشكوا ان الدولة قد دانت
لهم وان نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتوارث اخبارهم الى بلاد المسلمين
واضطربت لها ممالك اهل الاسلام فاخذت بلقائهم الملك البارسلان وهو الذي يعتني الملك
العادل وجمع جموعه بمدينة اصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يومهم فلم تزل العساكر
من تبدا بنيان الى ان جاوزت طلائع المسلمين الى المسلمين وقالوا البارسلان غدا يتراءى
الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم الا الذي خلقهم وما لهم من المسلمين
الا الكلمة جامع فبقي المسلمون واجمعون لما دهاهم فلما اصبحوا اصباح يوم الجمعة نظر بعضهم الى بعض
فقال المسلمون ما رأوا من كثرة العدو فامر البارسلان ان نقدوا المسلمون فبلغوا اثني عشر الف
فكانوا كما قال البيضاوي النور الاسود فجمع ذوو الرأي من اهل الحرب والتدبير والشفقة
على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استنقاذ اصحاب الرأي فتشاوروا ثم اجمع
رأيهم على الفتك فتواقع القوم وتحاملوا وناجى الاسلام واهله وناهبوا جنة الفناء وقالوا البارسلان
بسم الله تحمل على القوم فقال البارسلان يا معشر الاسلام اجهلوا فان هذا اليوم الجمعة والمسلمون يجلبون
على المنابر ويدعون الناس في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وعلمنا ان المسلمين قد حملوا
ودعوا الله ان ينصر دينه حملنا عليهم اذ ذاك وكان البارسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته
وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف احد منكم ان يفعل كفعلي ويتبع اثري ويضرب بسيفه ويرمي
بسهمه حيث ضرب بسيفي ورمى بسهمي ثم حمل حمله رجل واحد الى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان
دونها ووصلوا الى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتلنا الملك
قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا وعمل السيف فيهم اياما
واخذ المسلمون اموالهم وغنائمهم واتوا بالملك اسيرا بين يدي البارسلان والحبل في عنقه
فقال له البارسلان ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني قال وهل شك انني كنت اقتلك فقال له
البارسلان انت اقل في عيني اقتلك اذهبوا به فبيعوه كيف يريد فبيع فكان يعاد والحبل في عنقه
وينادى عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون به على الخيام ومنازل المسلمين
وينادون به عليه بالدراهم والفلوس فلم يدفع احد فيه شيئا حتى باعوه من انسان بكلب فاخذه الذي
ينادي عليه واخذ الكلب وان البارسلان قال قد ظفرت به جميع العسكر ونادوا عليه فلم يبذل
احد فيه شيئا سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب فقال قد انصفك ان الكلب خير منه ثم امر بذلك

باطلاقه وذهب الى قسطنطينية فوافته الروم وكبسوه بالنار فنظر واذا بآتي على الملوك
اذا اجتمعوا في الحروب فالجبلة والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين واهلك
الكفرة والمشركين وانصر السلطان نصرا عزيزا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين

الباب الحادي والاربعون

في اسماء الشجعان وابطال العرب وقتالهم وذكر الجنايات واخبارهم

الطبقة الاولى

الذين ادركوا الجاهلية والاسلام حمزة
ابن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسد الله واسد رسوله قتل في غزاة احد
وحشي مولى جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قريش غير مدافع وبطلها غير مانع وعظم
قتله على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا انه يقتل به سبعين جلادا من قريش وكبر عليه في الصلاة سبعين
وابو الموسيين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعجزة من معجزاته مؤيد بالتأييد الالهي كاشف الكروب ومجليها وموطئ فوارس الموت
ومرديها وهو المقدم على ذوي الشجاعة كلهم بلا مرية ولا خلاف روي عنه كرم الله وجهه ورضي عنه
والذي نفس ابي طالب بيده لاضربنه بالسيف هذه ثم مشى على فراشه وقال بعض العرب
ما لقينا كتيبة فيها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه الا وضع بعضنا على بعض وقال
كرم الله وجهه ورضي عنه لمعاوية قد دعوت الناس على الحرب فدعوت الناس جبانا فاخرج الي السيف
اتيا المرء على قرنه والمنطق على بجره وانا ابو الحسن قاتل جدك وخالك واخيك شد خاطرك
وذلك السيف معه وبذلك القلب الذي عندي وقيل لكرم الله وجهه ورضي عنه انه حالت الخيل فاين نطلبك
قال حيث تكتبونني وقيل لكرم الله وجهه ورضي عنه كيف صرت تقتل الابطال فقال لاني كنت اقاتل
فاقدر اني اقتله وبقدر ما اني اقتله فاكون انا وقتله عوينين عليه وقال مصعب بن الزبير
كان علي كرم الله وجهه ورضي عنه صدر اني الحروب سديد الرأي وقال لا يكاد احد يمكن منه وكان درعه حديدا
لا تظهر لها فقيل لكرم الله وجهه ورضي الله عنه الا تخاف ان تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا كنت
عدوي ثم ظهري فلا ابقى الله عليه ان ابقى على قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنة الله عليه غدره
وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك ان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله عشق بقطام بنت علقمة وكانت خارجية
فقالت له لا اتزوج الا بصداق اسميه وهو ثلثة الاف درهم وعبد وامة وان تقتل عليا فقال لها
لك ما سألت الا عليا وكيف لي به قالت تعتاله فان سلمت اريحت الناس منه وان قتلت
وان اصبت دخلت الجنة فانا اسألك ثلثة الاف وعبد وقينة وضرب علي بالسيف
المحذم فلا مهرا علي ان علي وان غلا فرضيك الا دون قتلك ابن ملجم وقيل انه طعنه وهو
داخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر شهر رمضان سنة اربعين وكفن كرم الله وجهه ورضي عنه

في ثلثة اثواب ودفن في الرحبة مما يلي ابواب كندة من ابواب المسجد قال وتآمر به
ابن ملجم لعنه الله ثلاثة نفر الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضوان الله عليهم فاقتفوه وجاء
المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فاخذه فاوصى علي كرم الله وجهه ورضي عنه الى المغيرة ان
صلى بالناس فصلى بهم الفجر واقبلت بعد انه فدخلوا الى علي كرم الله وجهه ورضي عنه فقالوا يا ابا الحسن
لا تقوم لهم قائما انشد الله تعالى فقال لا تفعلوا انما النفس بالنفس قال ثم الحسن رضي الله عنه
صلى الفجر وصعد المنبر فارتج الكلام فحمد الله تعالى ثم نطق فقال الحمد لله على ما اجبنا وكرمنا
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وان احسن الحديث كتاب الله
عز وجل مصابا فضل اباه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها اعظم المصائب والله الذي لا اله الا هو انه
انزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون بعد رسول الله ولا يدركه الآخرون
فقد كنت يا فضل علينا وعلى جميع امة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لا احول اليوم الا عنا
لقد وضعت مصيبتنا اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب ولقد قبض في الليلة التي قبض
رفع فيها عيسى بن مريم الى السماء وقبض موسى بن عمران وقبض فيها يوشع بن نون وانزل
القرآن محمد صلى الله عليه وسلم ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في الغزوة ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل
عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عز وجل على يديه وما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم
اراد ان يبتاع بها خادما لاهله الا ان امور الله تجري على اهوائها فاحسنها ما لم تسؤ وجل
واسوؤها ما لم تفكر الا ان قرنت اعطت ازمتها بباطنها فقادتها باعنتها الى النار
ومنهم من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اظهره الله عليه ومنهم من اسر الضغينة حتى وجد عليه
اعوانا رفع الكتاب وجف القلم وامور تقضى في كتاب قد خلا ثم اطرق الحسن رضي الله عنه
فبكى الناس بكاء شديدا ثم نزل وجر وسيفه ودعا ابن ملجم لعنه الله فاقبل يخطر واضعا
سيفه على اذنه حتى قام بين يديه فقال يا حسن اني ما عاهدت الله عز وجل على عهد قط الا وفيت به
عاهدته ان اقتل اباك وقد قتلته فان شئت اقتل معاوية فان اقتلت اضع سيفي في ابيك
وان اقتلني فهو الذي تريد فقال الحسن رضي الله عنه اما والله لا سبيل الى بقائك ثم قام اليه
فضربه بالسيف فاتقاه ابن ملجم بيده ثم اسرع السيف فقتله فلعنه الله عليه لعنا كبيرا

ومن الابطال خالد بن الوليد بن مغيرة المخزومي سيف الله وسيف رسوله بطل مذكور
وفارس مشهور في الجاهلية والاسلام قتل مالك بن نويرة وقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله
وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق واكثر بلاد الشام وله وقائع عظيمة
في الروم ايد الله بها الاسلام مات على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما

في جسدي موضع شبر الا وفيه اثر من طعنة او ضربة او رمية وها انا اموت في فراشي كما يموت
عين الجبان وكان يقول ويل بجير لامه عبونا بالسيوف المرهفة ان السهام بالرماح مخوفة
والحرب ذو ها العقال مطلقة وخالد في ذمة لا تفقة • الزبير بن العوام حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عمته بطل شجاع لا يبارز وسهم لا يجارى قتله عمرو بن جرموز غدرا وهو
في الصلوة عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس شاعر فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة
واسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وشهد حروب الفرس وكان له فيها افعال عظيمة واحوال جسيمة
وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رآه قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرو وروي
انه رضي الله عنه سأله يوما فقال له يا عمرو اي السلاح افضل في الحرب فقال انها تسأل
قال ما تعوشني السهام قال منها ما يخطي ويصيب حالك تعوشني الرمح قال اخوك وربما طعنك
قال فما تعوشني الخنجر قال هو الداهية وعليه تدور الدوائر قال فما تعوشني السيف قال ذلك
العدة عند الشدة وقيل انه نزل يوم القادسية على النهر فقال لاصحابه اني عاهدت الله
فاني اسير عتم مقدار جزر الجزور وجدتموني وشيخي اقاتل به تلقاء وجهه وقد عرفتم القوم
وانا قائم بينهم وانا بطائم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم
يا ابن زيد غلام تدعون صاحبكم والله ما نظن انه تركوه حتى قتلوه فانتهوا اليه وقد صرع
عن فرسه واخذ برجل فرس على العجم فامسكها والفارس يضرب فرسه فما تقدر ان تتحرك
فلما ادركناه رمى الرجل بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كذبتم والله لقد تقدمت
حتى قتلوا ابن فرسكم فقال رجل بشاربه فغار وسبت فحمر وجهه وروي ان عمرو حمل يوم القادسية
على رستم وهو الذي كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو
وكان رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه ثم ذبح
كان فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وقتل عمرو بها وندفن وقعة الفرس
بعد ان عمر حتى ضعف وكان من الشعراء المعدودين وفيه يقول عباس بن مرداس

اذا مات عمرو قلت للخيل اوحلي • زبيدا فقد اودى بحجرتها عمرو

طليحة الاسدي من اكبر الشجعان جاهلية واسلاما ثم ارتد وتنبأ وجمع جمعا عظيما فقاتله خالد بن الوليد
جمعه وكان تنبأ ثم عاد الى الاسلام وشهد حروب القادسية وغيرها من الفتوح العراق
ابن الاسود كان من اشجع الفرسان شهد ابا العباس فتوح الجنان رابط الجاس وله في الشجعان
اسم مشهور وصف مذكور معجز الواصف عن وصف صفاته رضي الله عنه وارضاه سعد بن ابي وقاص
الزهري كان فارسا بطلا رميا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وقتل عثمان اعتزل ولم يشهد

الحرب بعده ومات حتف انفه ابو دجانة الانصاري الذي خرج بشخصه بين الصفين فقال
انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع المثنى بن حارثة الشيباني هو اول من فتح
حرب الفرس ابو عبيد بن مسعود الثقفي قاتل القوم يوم قس الناطف في حرب
القادسية عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحق يدور مع عمار حيث دار وايضا انه تقتله الفئة الباغية فقتل بصفين مع علي كرم الله وجهه
هاشم بن عتبة من اكابر الشجعان الصحابة رضي الله عنه كرم الله وجهه ورضي الله عنه بصفين مالك بن الحارث
النخعي الاشتر مات مسموما في شربة عسل فقال معاوية ان لله جنودا منها العسل القعقاع
ابن عمرو طاعنا الفيل في حرب القادسية **الطبقة الثانية** عبد الله بن الزبير بن العوام
قاتل جيوش ملك افريقية الذي كان يرى انه اشجع اهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكة
صف لي عبد الله بن الزبير فقال والله ما رايت جدا قط ركب على لحم ولا جاع عضو الا عصا
على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه ولا رايت نفسا بين جنبين مثل نفس ركبت بين جنبيه ولقد قام
يوما الى الصلوة فمر بجرة المنجنيق بين كتفيه وصدره فوالله ما قطع لها
قراءة ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع قتله الحجاج بعد ان حوصر بمكة واسلمه اصحابه وعيونه
صلبه الحجاج على رفشة الاعلال والسلاسل ابو هاشم محمد بن علي بن ابي طالب الحنفية
رضي الله عنهم كان ابوه يلقبه في الوقائع ويثق به العظائم وكان يسدد الناس بالحكمة
قيل له يوما ما بال امير المومنين علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه يجعل الحروب دونه الحسن والحسين
رضي الله عنهما قال لانهما كانا عينيه وكنت انا يديه فكان يقي عينيه بيديه وقيل
ان اباه عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه اشترى ارضا فاشتط اهلها فاراد ان يقطع منها فقال له
محمد يا ابت علم موضع القطع فعلم علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه موضع منها فقبض محمد بيده اليمنى
على دينها وبالاخرى على موضع العلامة ثم حدها فقطعها من الموضع الذي حده ابوه
وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة يجده على فوته واذا حدث بهذا الحديث
غضب ومات بحتف انفه بسيف رمى به عبد الله بن حازم السلمي والى خراسان شجاعا مضرا
وفارسا في عصره قتل وكيع بن ابي سود بخراسان في فتنة وكيع بن سود قاتل عبد الله بن حازم
المقدم ذكره شجاع فاتك اهوج والى خراسان فلما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم له الدولة
مات بحتفه ابنه مصعب بن الزبير بن عوام شجاع بطل جواد جاد عالم ونفسه قتله عبد الله
ابن زياد في الحرب التي كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان عمير بن الحباب السلمي فارس الهدم
قتله بنو تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس مسلمة بن عبد الملك بن مروان محمد بن امية

وفارسها ووالي جرجان وقيل انه حبس يوما ليقبض بين الناس بمضر فكلمته امرأة فلم يقبل عليها
فقالت ما رأيت أقل حياء منك قط فكشف عن فخذه فاذا بها اثر تسع طعنات فقال
لها هل ترين اثر هذا الطعن والله لو اتخذت رجلي هذه سكرجة ما اصابني واحدة منهن وما منعني عن
مناجزتها الا الحياء وانني بتخليتي قتلته المعتصم بطل شجاع فارس صنديد لم يكن في بني العباس
اشجع منه ولا اشد قلبا قال ابن ابي داود كان المعتصم يقول يا ابا عبد الله حقق ساعدي
باكثر فوتك فاقول والله يا امير المؤمنين ما يطيب نفسي بذلك فيقول انه لا يضرنا فارم ودك
فاذا هو لا يحل فيه الكسة كيف الاستنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه قباء المعتصم
ظهره فقصم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابة الدينار فيمحوها ويأخذ العامود الحديد
حتى يصير طوقا في العنق ابراهيم بن الاشتر النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد الله
ابن زياد وهو في اربعة الاف وعبيد الله في سبعين الف فظفر به وقتله بيده وهزم جيشه
عبيد الله بن الحر الجعفي شاعر فاتك ذو جامع عظيم بالكوفة واحد في الشجاعة مشهورة محمد بن بشير
العكلي كان بطلا شجاعا فاتكا مغيرا شاعرا من اهل اليمامة واباد هم فبلغ ذلك حجاج بن يوسف
فكتب الى عامله يوسف بن عمر بن محمد ربه وبامره بالتجرد له حتى يقتله وحمله اليه اسيرا فتوجه العامل
فيه ثم من حنظلة وجعل لهم جعلا عظيما انهم قتلوا محمدا او اتوا به اسيرا فتوجه الفتية في طلبه
حتى اذا كانوا قريبا منه ارسلوا يقولون له انهم مريدون الانقطاع اليه الا ان يثق به فوثق
بذلك منهم وسكن الى قولهم فبينما هم معه يوما اذ وثبوا عليه فشدوه وثاقا وقدموا به الى العامل
فوجه بهم الى الحجاج فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه قال له انت محمد قال نعم اصلح الله الامير
ما جزاك على ما بلغني عنك قال اصلح الله الامير يكلب الزمان وصفوة السلطان وجراة الاعوان قال وما
منعك من ذلك قال لو ابتلاني الامير وجعلني مع الناس لرأى مني ما يحب قال فعجب الحجاج من جوابه ثم قال
ثم قال يا محمد انه قد بلغني في جسامة جثة اسد عظيم فانه قتلك كفانا مؤنتك وانه قتلته عنوة
عنك قال اصلح الله الامير قرب الفرج ان الله تعالى قد اقام به فصفدوه بالحديد ثم كتب الى عامله
ان ابتهاوا لاسد او جمله اليه فتحيل العامل وارتاد له اسدا كان قد اصابه اجبنا فلما فرغ من المواثيق فتحلوا
حتى اخذوه وحبسوه في تابوت وسجوه على عجل فلما قدموا به على الحجاج امر به فالقي في الحائر ثم بعث
شيخ تكلمه ايام حتى جاع واستكلب ثم امر بمحمد ان ينزل اليه فاغلظوه بسيفا وانزلوه اليه فلما
واشرف الحجاج والناس حوله ينظرون الى الاسد ما هو صانع بمحمد فلما نظر الاسد الى محمد تنفض
وتمطى وزعق زعقة دوبت منها الجبال وارتاعت اهل الارض فسكت عليه محمد وهو يقول
لبث وليث في مجال ضنك ... كلاهما ذو قوة وسفك ... وصولة وبطشة وفتك ... ان يكشف الله

قناع

قناع شك ... فانت لي في قبضتي وملكي ... ثم دنا منه وضربه بسيفه فشق هامته فكبر الناس
واعجب ذلك الحجاج وقال له ويحك ما ادركك ثم امر به فاخرج من الحائر وفك عنه قيوده وقال له
اختر اما ان تقيم معنا فنكرمك ونقربك منزلتك واما ان تأذن لنا فنخلي سبيلك على ان
تضمن لنا انك لا تحدث ببلادنا حدثا ولا تؤوي لنا ثائرا قال بل اختار صحبتك ايها الامير فحمله في سماره
وخواصه ثم لم يلبث ان ولاه على ايمانه وكان من امره ما كان المهلب بن ابي صفرة
كان من الشجعان ومن الابطال المعدودة واولاده كلهم انجاد ابطال اتاه المغيرة
بنهم كان اشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شددت معي حربا الا رأيت العسكر في وجهه
وحمل عليه بعض الشجعان وفي يده سيحرة فطارها بالكس على قرنوس العرج وحمل عليه تحتها فراما
بسيفه وقال المهلب اشجع الناس كلهم ابن الكلبية واحمر قريش وراكب البغلة فابن الكلبية
مصعب بن الزبير والحمر قريش عمر بن عبيد الله بن معمر ما لقي قبيلا قط الا فرقها وراكب البغلة عباد
ابن الحصين ما كان قط في كربة الا فرقها وهو من فرسان الاسلام وكان المهلب في الحرب مكايد
مشهورة ووقايع اباد الخوارج بعد ان كانوا قد استولوا على المسلمين وكان يشد كرا
مات حنف انفه وكذلك ابنه المغيرة وفيه يقول زياد الاعجم مات المغيرة بعد طول تعرض ... يفتل
بين السنة وصفاح ... وكان في الخوارج فوارس مشهورة لا تثبت لهم الرجال وذكرهم يطول
ويخرج عما اردناه فمنهم ابو بلال مرداس خرج في اربعين فهزم الفين وكسب الخارجي انه
غرق في الفرات مدت امه غزالة ان تصلي في جامع الكوفة ركعتين ثم اراق دمها البرك
وفي الكامنة ان علم ان يقصر جسر الفرات واوطأها الجامع ووقف على بابه يحييها حتى وقف عندها
والحجاج في الكوفة في خمسة الاف ومنهم قطري بن الفجاءة كان من الخوارج وخاطبوه بامير المؤمنين
وعظموه وبجلوه واشعاره في الشجاعة تدل على مكانه منها قتل في بعض وقايع الخوارج

الطبقة الثالثة سعيد بن زائدة الشيباني قتله الخوارج بسجستان في ايام المهدي
الوليد بن طريف الشيباني قتله يزيد بن مزيد بن عمر بن هبيرة نقل عنه انه كان يتقيد فيتبع حمار وحش
وما زال به حتى اذا حاذاه فجمع رجليه ووثب من على فرسه فصار على ظهر حمار الوحش وصار
وصار يجره بسيفه ويكتفي في يده حتى قتله ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي فارس بطل شاعر
نديم جامع كان يقاتل في غزوة طعن فارسين رويدين فانفذ الرمح من ظهر بهما وحمل رجلا راكبا
وفيه يقول بكر بن النطاح قالوا ينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا ... لا تجهلوا
لو كان قد فتاته ... مبلا اذا انظم الفوارس مبلا ... وسأله يوما رجل شيئا فقال له اتقدر
قال القائل ... ومن يفتقر متابعيش بحاله ... ومن يفتقر من ناس الناس يسأل ... وانما نهلو

بالسيف كما لمت فتاة بعقد او سحاب قرنفل فخرج الرجل وجرد سيفه فلم يصادفه في طريقه
الا وكيل لابي دلف معه مال جزيل فاستلبه منه وقتله وبلغ الخبر ابا دلف فقال وجوه فاتح
علمته على نفسي بكر بن النطاح بطل بكجاج شاعر فاتك له اشعار مشهورة وابيات مذكورة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير في السيف والخير مع السيف وكان صمصامة عمرو والشهر سيوف
العرب وعمر يمشي به ينشد فقال اح ماجد ما خانني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه
وقد وهب عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فقال
خليلي لم اضنه ولم تخني اذا ما جبان او ساط العظام خليلي لم اهبه من قلاة ولكن الموهب
الكرام جبوت به كرجانة قرشي فتربه وصين من الضرام ووهبت الصفي صفي نفسي
على الصمصام اصفاق السلام ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال جزيل
الاثمان وكان قد كتب اليه فيه فلم يزل عند يزيد بن مروان ثم طلبه السفاح والمهدي والمنصور فلم يجدوه
فجد الهادي في طلبه حتى ظفر به وكان عليه مكتوبا ذكر علي ذكر يصول بصارم ذكر ما في بين جاني
وقال ابن الرومي لم ار شيئا حاضر النفعة لهم اكالدراهم والسيف يقضي له الدراهم حاجة
والسيف يجيبه في الحيف وقال عبد الله بن طاهر السيف يعوض عن عند هزته والرمح لا يحتر
والله لا وزر اتانا لنا ما كانت اوائلنا من قبل تاملنا مساعد القدر وقال بندار بن
بيت يحيى السيف طورا وتارة تغض بها هامات الرجال مضاربه اخو نكبة ارضاه في الروع
صاحبا وفوق رضاه اتبع اما صاحبه وليس ذو العلياء الا فرله بها كلف ما تشتهي كاتبه
وقدم عروة بن الزبير على عبد الملك بعد قتل اخيه عبد الله فطلب منه سيف ابيه وقال له اردده
على فانه السيف الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم له يوم خيبر فقال له عبد الملك وتوفه قال نعم قال فاذا ما
بالا توفه به سيفا بيك اعوذ بقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب وقال لا جديع الهمداني لقد علمت نسوان همدان انني ابن خداة الرمح غير خدول
وابدل في الهيجا وجهي وانني لمن معشر البيضا غير بدول وقال اخر عشرة من الف فمن حماتهم
الا كالف فمن مقدانه بطل راحت مزاودهم مملوة املا فمن عوها واوكوها من الاجل
وحكى المفضل بن نباتة قال نزل علينا بنو ثعلب في بعض السنين وكنت مشغوفا بالعرب
انا اسمعها واجمعها فبينا انا ادور في بعض اخبارهم اذا انا بامرأة واقفة في فناء خباء وهي
آفة بيد غلام قتل ما رايت مثله في حسنه وجماله له ذوابتان كالسبج المنظوم وهي تعاتبه بلسان
رطب وكلام عذب تحن اليه الاسماع وتمتاح له القلوب واكثر ما اسمع منها ارى وهو يتبسم في وجهها
فغلب عليه الحياء فكانه جارية ثم لا يرد جوابا فاستحسنت ما رايت واستحببت ما سمعت فدنوت

وسلمت فرد علي السلام فوقفت انظر اليهما فقالت يا حاضري ما حاجتك فقلت الاستكثار
مما اسمع والاستمتاع بما ارى من هذا الغلام فقالت يا حاضري انه لست سمعت لبيك من جزه
ما هو احسن من منظره قلت قد سمعت بركتك انه قالت حلمه والرزق عسر والعيش نكد فحينئذ
حتى اذا مضت له تسعة اشهر وساء الله تعالى انه اضعه وضعته غلاما سويا فورثك عليه الاعمى
فحالت ابويه حتى فصل الله عز وجل واعطى والى من الرزق بما كفى واغرى ثم ارضعته حولين كاملين
فلما استتم الرضاع نقلته من حرق المهد الى حرق الشبابيه فرقي كانه شبل اسد فيه مرد الشدة وحرة
الهجر حتى اذا مضت له خمس سنين سلمته الى المؤدب يحفظه القرآن فتلاه وعلمه الشعر فرواه ورغب
في مفاخر قومه وآبائه واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد ظهره وكمل خلقه حملته على الجنيل فتنقر
وغرس وليس السلاح ومشى بين يديها الحي جميعا فاخذني امر الضيف واطعام الطعام وانا
عليه وجلة اشفق عليه من العيون ان تصيبه فاتفق انه نزلنا بمنهل من المناهل بين احياء العرب
فخرج فتيان الحي في طلب ثمار الهام وشاء الله عز وجل ان اصابه وعكة شغلته عن الخروج حتى اذا امعن
القوم ولم يبق في الحي غيره ونحن المنون وادعون ما هو الا ان ادبر الليل واسفر الصباح حتى
طلعت علينا اغر الجياد وطلائع العدو فما هو الا ان اخذوا الاموال ودونها اهلها فهو يذب
عن الحريم بسيفه الخير الشفا فاعليه وحشاه حتى اذا علت الاصوات وبرزت المحذرات وجاد ناره
وثار كما يثور الاسد وامر بالسراج فرسه وليس لامة حربه واخذ رمحه بيده ولحق حماة القوم فطعن
ادناهم منه فرمى به ولحق ابعدهم منه فقتله فانفرقت وجوه الفرسان فرأوا صبيا صغيرا الا
دونه فحملوا عليه فاقبل يوم الهيجوت ونحن ندعوا الله عز وجل له بالسلامة حتى اذا اقتربوا
امتدوا في اثره عطف عليهم فرق شملهم وشتت جمعهم وفرق كما يفرق السهم وناداهم خلوكم
حال فوالله لا رجعت الا به او لاهلكن دونه فانصرفت اليه الاقران وتمايلت نحوه الفرسان
وتميزت له الفتيان وحملوا عليه وقد رفعوا له الاسنة وفلصوا له الاعنة فوثبت عليهم وهو
يهدر كما يهدر الفحل في وراء الابل وجعل لا يحمل على ناحية الا صلها ولا كتيبة الا فرقها فلم يبق
من القوم الا من تحتي به فرسه ثم ساق الحال واقبل به فكبر القوم عند رؤيته وفرح الناس
بسلامته فوالله ما رأيتها قط يوما كانه اشبع جمالا وحسن رواء من ذلك اليوم ولقد سمعته
يقول في وجوه فتيان الحي ابياتا وهي هذه تاملن فعلي عذار ايتن مثله اذا عشرت بي نفس
الجبان من الكرب وضاقت عليه الارض حتى كانه من الخوف مسلوب الوفية والقلب المراعط
كفاه حقه ونصيبه من التسهري الكدنة والمرهف العضب انا ابن ابي هند بن قيس مالك
سليل المعالي والمكارم والحسب ابي لي انه اعطى الظلامة مرهف وطرف قوي الظهر والجوف

والجنب • وعزم صحيح لو جرين بجده الجبال الرواسي لتخططن الى الترب • وخوض نفس
اتقي انها عيبه • وبيت شريف في ذرا تغلب القلب • فانه لم اقاتل دونكن واصتني • لكي تعلم
واحميكن بالطعن والضرب • فاصدق اللاتي شبن ذا ابن بهيئته بالفارس البطل الندب
وقال شاعر آرائهم ووجوههم وسيوفهم • في الحادثات اذا دجون نجوم • منها معالم للهدى
ومصابح • تجلو الدجى والاخريات رجوم • وقال آخر فوارس قولون يجيل اقدمي • وليس
على غير الرؤس مجال • بايديهم سمر العوالي كانما • يشبن على اطراف هن ذبال • وقال آخر
قوم اذا انتجعوا الربيع رأيتهم • شعثا وجوههم اقمار • لا يعدلون بهم غداة غمائم
عدل الزمان عليهم اوجارا • واذا البريح دعاهم بلغة • بدلوا النفوس وغادروا الاعمار

ذكر الجن واخبار الجنا وما جاء فيهم قد استعاذ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن
فقال اللهم انا نعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن و
البخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله فما استعاذ منه سيد الخلق صلى الله
عليه وسلم يكفيك انه يقال في وصف الجبان انه احشى يصفر رطار فؤاده وانه طنت
بعوضة طال نهاره يفزع من صرير الباب وطنين الذباب وانه نظرت اليه شزرا الاغر عليه شهرا
يحسب خفق الرياح قعقعة الرماح بيت • اذا صوت العصفور طار فؤاده •
وبيت حديد الناب عند الترائد • كان حسان بن ثابت من الجبناء • وعن ابن الزبير انه قال
كان حسان في فارع اطم مع النسا يوم الخندق فاتاهم في ذلك اليوم يهودي يطوف بالحصن
فقالت صفية بنت عبد المطلب يا حسان ان هذا اليهودي يطوف بالحصن وان والله
ما امنه ان يدل على عورتنا من ورائنا من اليهود فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت
عبد المطلب لقد علمت ما انا بصاحب هذا فاعتجزت صفية ثم اخذت عمودا ونزلت الى الحصن
وضربته بالعمود حتى قتلته ورجعت الى الحصن فقالت يا حسان قم اليه فاسلبه فانه ما منعني
من سلبه الا انه رجل فقال ما لي بسلبه وقيل كان الغزو من قريش جارية مليحة الوجه حسنة الادب
وكان يحبها حبا شديدا فاصابته اضافة فاخذ الى غنمها فحملها الى العراق زمن الحجاج
فاتاها منه الحجاج فخافت منه فنزل عليه فنزع فتقدم من اقاربه فانزله قريبا منه فاشتكى حتى
فدخل على الحجاج يعوده فاعجبته الجارية تكلمه وكان للغزو جمال فجعلت الجارية تسارقه النظر فتفطن الحجاج
بها فوهبها له فدعا له وانصرف بها فباتت معه ليلتها وهربت تلك ليلا فاصبح لا يدري اين هي فمنع الحجاج
ذلك فامر منادي فنادى برئت الذمة ممن آوى وصيفة من صفتها كذا فلم تلبث ان اتى بها فاخذها الحجاج
باعدة وقال انه كنت عندي من احب الناس الي فاضرت بك ابن عمر شابا حسن الوجه وانك تسارقه

النظر

النظر فعلمت انك شغفته به فوهبتك له فهربت في ليلتك فقالت يا سيدي اسمع قصتي
ثم اصنع ما احببت قال هات قالت كنت تلقح الترع فاحتاج الناس فمضى الى الكوفة
فلما قربنا منها ونامت فوقع علي وسمع زئير الاسد فوثب واضطرب سيفه وحمل عليه وضربه فقتله
وانه بي الاسد ثم اقبل علي وما برد ما عنده فشغفني حاجته وابن عمك هذا الذي اضرت به ساقني الظلم
الى تلك الخيام التي فانه لعلى بطن اذو وقعت غارة في الشتاء فضرط ثم غشي عليه فمكث زمانا طويلا
وانا ارش عليه الماء وهو لا يفيق فخشيت ان يموت فتفضحني به فهربت فرحا منك فاملك الحجاج نفسه
ثم شدة الضحك وقال ويحك لا تعلمي هذا احدا فاتلف على انه لا ترى اليه قال لك ذلك وحدث
جارية لابي حنيفة النميري قال كان لابي حنيفة سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يستعمله
لعاب المينة فاشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيته في داره وقد سمعت
وهو يقول انا المغتر بنا تجبرني علينا بنسل والله ما اضرت الفتك ضربة قتيل وسيف صيقل لعاب
المينة الذي سمعت به الخرج بالعفو عنك قبل انا دخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب ودخل فاذا
كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا • وخرج المعتصم لبعض متصيده الله
فنظر الى رجل من اصحابه عجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه ايك خير يا رجل قال لا فضحك
وقال قبح الله الجبان ورآه الاسكندر سمينا له لا يزال ينهزم فقال يا رجل انا نقيم فعلك وانما انت سمين
اسك • ووقع في بعض الاعراب حجة فوثب خرب في الماء واشتبه لبعضها فتصيد الظلام في الذنب الله اسما
فقال يخاطب النوم سبحانك ربي وحشت فما صنعك كيف حالت • وخرج اسلم بن زرعة الكلابي
في تعقيب الحارثة ابي بلال مرداس وكان مرداس في اربعين رجلا فانهزم اسلم منه فلامه على ذلك
ووبخه ابن زياد فقال لا تذمني ابن زياد وكتب الى خراسان يدعو حنظلة وكان اسلم بعد ذلك اذا خرج
الى السوق او مر بصبيان صاحوا ابو بلال وراءك فيكر عليه فيشكاهم لابن زياد فامر
صاحب الشرطة ان يكفهم عنه شعر يقول جبان القوم في حال سكره • وقد هرب الصبيان من مبارزه
وابن الحنيول الا هو جبان في الوغا • انا قتل منهم كل ليث مناهز • فتى الكر قيس وابن سعد وعاصم
وفي القتل تلقاه كبعض العجائز

الباب الثاني والاربعون

في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافاة وفيه فصول

الفصل الاول

في المدح والثناء المدح وصف الممدوح باخلاق يحمد عليها صاحبها ويكون نعتا محمودا وهذا
يقع في حق عبده وقد قال الله تعالى ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون الآية فمن هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة واما قوله

صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المادحين فاحثوا في وجوههم التراب فقد قال بعض من الادب
وانا مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح ابو طالب والعباس والحارث وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يبلغنا انه حثى في وجه مادح ومدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار وحثوا
التراب مبينين احدهما التغليظ في الرد عليه والثاني ان يقال لمن يفعل ذلك التراب وكان ابو بكر رضي الله عنه
اذا رأى قال اللهم انت اعلم بما نقول وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لنا
ما لا يعلمون ولا تؤاخذنا بما يقولون ومدح سارية الجبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذي امره
عمر رضي الله عنه على السرية وقال يا سارية الجبل فمن مدحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حكاه عن نفسه
فوق رجلها ابتر واوفى ذمة من محمد وهو اصدق بيت قالته العرب ومما حسن مدحه صلى الله عليه وسلم
ابن رواحة الانصاري لو لم تكن فيه آيات مبينة لكانت بديهته تنبئك بالخبر وما حسن مدحه صلى الله عليه وسلم
واحسن منك لم تر قط عيني واجمل منك لم تلد النساء خلقت مبرأ من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء وقد مجدت ورزقت صلوات الله وسلامه عليه تعظيم عاجلا
المعظم واستدعى بابيات مطولة دالة على ما يزيد به بالحجة المشرفة بجماله الفائق الشريف
وانا مكسو خالرأس من حلتها يا سيد الناس وذا جنتك قاصدا ارجو رضاك وارجو الصفح عن خطائي
والله يا خير الخلائق انني فيما مضى لا يروم سواك ووحق جاهك انني معترف
بعلم اني اهواك انت الذي لولاك ما خلق الورى كلا ولا خلق الورى لولاك انت الذي
من نوره البدر استنير والشمس مشرقة به بهاك انت الذي لما رفعت الى السماء بك قد سمت
وتزينت لسراك انت الذي ناداك ربك مرحبا ولقد دعاك لقربه حباك انت الذي فينا شفاعته
شفاعة ناداك ربك لم تكن لسواك انت الذي لما توسل آدم من ذنبه بك فاز وهو اباك
وبك الخليل دعا فعادت ناره بردا وقد خمدت بنور سناك ودعاك ايوب لضر مسه
فازيل عنه الضر حين دعاك وبك المسيح اتى بشير المخبر بصفات حسنك ما دعا لنداك وكذاك
موسى لم يزل متوسلا بك في الغمامة مختفيا بحماك والانبياء وكل خلق في الورى والمرسلين
والاملاك تحت لواك تلك معجزات اعجزت كل الورى وفضائل جلت فليس تحاكى
بسمة لك معلنا والضب قد لبى دعاك والذئب جاء اليك والغزالة قد اتت بك تستجير وتحتمي
بحماك واذا الجذوع اتت اليك وسلمت وتكلمت بالعجز عن ثناك ودعوت اشجارا اليك
مطيعة وسعت اليك مجيبة لنداك واتى فاضت بر عينيك وسبحت صم الحصا بالفضل في يمناك
وعليك ظلت الغمامة في الورى والجذع حن لكريم لقاك وكذاك لا اثر يشبهك في الورى
والصخر قد عاصت به قدماك اشفيت ذا العاهات من ارم اضمهم وملأت كل الارض من جدواك

ورددت عين قتادة بعد العمى وابن الحصين شفيته بشفاك وكذا اجبت ابن عمرو
عندما جرحا شفيتهما بلمس يداك وعلى من رد به داويته في جنبه فشفي بطيب لعاك
وسألت ربك يا ابن جابر بعدما ان مات احياه فقد اتاك ومسست شاة ام معبد بعدما
نشفت فدرت من شفار قياك ودعوت خام المحل ربك معلنا فاتاك قطر السحب عند دعاك
ودعوت كل الخلق فانقادوا الى دعواك طوعا سامعين نداك انقضت دين الكفر بعد علوه
ورفعت دينك فاستقام بهاك اعداك عادوا في الغلب بحلمهم صرعى وقد عموا الارض كلها
بجحاك في يوم بدر قد اتتك ملائك من عند ربك قاتلت اعداك والفتح جاءك يوم فتحك مكة
والنصر في الاحزاب قد واتاك هود ويونس من بهاك تحكموا ومحال يوسف من بنائك
قد فقت يا طه جميع الانبياء نور اضيا من النور سواك والله يا بدر السماء لم يكن في
العالمين وحق من بناك عن وصفك العشر اربا مدتم بخبر واوكلوا عن صفات علاك الجبل
عيسى قد اتاك بمخبر واتى الكليم لنا بمدح حلاك ما ذا نقول الى وصف وما حصى
نعمتك واتله لو ان البحر مداد وهم والعيس اقلام بحصن لداك لم تدر الثقلان تحصي تدرة
ابدا وما اسطاعوا له ادراك ما فيك قلب معرض يا سيدي وحشاشة محشوة بهواك فاذا
سكت فعنك صمت كله واذا انطقت فمدح علياك واذا سمعت فعنك قولا طيبا واذا
نظرت فلم ارا الاك يا ما لك كن شافعي في خاتمي اني فقير للورى لغناك يا اكرم الثقلين كن لي
جد بالجود وارضني فصاك انا طامع بالجود منك ولم يكن لابن الخطيب من الانام سواك
فعساك تشفع فيه عند حبيبه فلقد غدا متمسكا بعراك ولانت اكرم شافع ومشفع
ومن ابتغى لمحاك نال مناه ما جعل قبرا لي شفاعة ما في غد فعسى اكون في الحشر تحت لواك
صلى عليك اسما علم الهدى ما حن مشتاق الى مثواك وعلى صحابتك الكرام جميعهم
والتابعين وكل من والاك وما اذا اعيى يقول مادحا في وصف من مدحه الله واثنى
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر والله لو ان البحار مداد والشجر اقلام
والثقلين كتاب كما استطاعوا ان يحصوا الثناء على بعض صفاته ولكلوا عن الاتيان ببعض بعض
وصف معجزاته صلى الله عليه وسلم ومدح رجل هشام بن عبد الملك فقال يا هذا انه قد نهي عن مدح
الرجل في وجهه فقال يا هشام ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتشكر اخاف يا هشام فما
احسن من المدح واكرمه وكتب رجل الى عبد الله بن يحيى بن خاقان رأيت تشنيع الناس عليك
كالجمر في ضوء النهار الباهر والقمر الظاهر وابقيت الى حيث انتهى من القول منسوب الى العجز
مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاحياء عنك الى علم الناس

بك وقال زياد بن ابيه سمعه في رجل غزا المهلب فقال ابو هريرة متطرا انه فيما بنوه فقال زياد
متطرا وفي جوده متطرا فلا تم بفاة الكبر في عينه قذا ولا تزم الحرب في اذنه وقرا
وقال اعرابي لرجل ما ندم بلد انت تاويه ولا تشكي زمانا انت فيه وكان الحجاج يستعمل
زياد بن عمرو العتكي فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا امير المؤمنين ان الحجاج سيسنك
الذي يشبه سمتك ان لا تطيب وجاه وكان انزلا ناقة فيك لوثة لا تم لم يكن هذا على طلب
الحجاج منه وقال رجل للحجاج انت بستان اليمن فقال وانت النهر الذي يشرب منه
وتلك البستان وقال رجل لابي عمرو الزاهد صاحبك ابا قوتة في اللغة انت والله حين الدنيا
فقال له انت لو زلك العيز وقال القاسم بن امية بن ابي الصلت الثقفي قوم اذا نزل الغريب ابراهم
تركوه رب صواهل وقيان واذا دعوتهم لهوم كريهة سدوا مسامع الشتيم بالخرصان
وقال اوس بن حاتم فان تنكي ما دية الحي خاتما فما مثله فينا ولا في الاحاجم فتى لا يزال
الدهر اعظم اهله فكاك اسير او معونة غارم وقال ابن حمدون في ال المهلب ال المهلب
معشر الجاد ورثوا المكارم والوغا فاذا دعوا ساروا والمهلب ما نزا اباه اتى بنوه
وما تناه فتى دوا وكذلك من طابت معاريس بيته وبنى له الاباء الاجداد وكان
الفرزدق هجى لعمر بن هبيرة فلما هجى ونقب له السجن وسار هو ونهض تحت الارض وقال الفرزدق
وقد رايت الارض قد تشقظهرها ليلم يبق الا بطنها لك مخرجا وعوت الذي ناواه يوسف بعدما
تورق في تلك مظلمة ثم جا وقال ابن هبيرة ما رايت اشرف من الفرزدق هجاني امير وحبسني
وقال سدي بن عبد الرحمن الرقي في خالد بن حاتم يا واحد الوبل الذي وانت له محطمة قاضية
وساونترا انزلا رجوا نفيتك ساعا انزلا عاجل بعدك الاسفارا وقال كعب
ابن مالك الانصاري في ال هاشم يا هاشما ان الاله حباكم ما ليس يبلغه الثنا المفضل
قوم لاصلاحهم السيادة كلها قدما وفرعهم النبي المرسل وقال تخبر بن وعيل الخزاعي
ملك الامور بجوده وحسامه شرقا بغرب وعدوه بزمامه فاطاع امر الجود في اموالهم
واطاع امر الحرب في اجسامهم وقال اخر يلقى السيوف بصدره وبنحره ويقيم هامة مقام
المغفر ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فتفرقت ركن الجحد انم لم تغفر واذا اتى في شخص
مقبل متنسر بالثوب ليل اغبر وسمى الى الكوماء هذا طالب تخر تنبي الاعداء انهم اكر
وقال شاعر في بني تميم اذا لبسوا اعمامهم طلوعا على كرم وان سفروا انارا ويبيع
ويشتري لهم سواهم ولكن بالطعان لهم تجار اذا كانت جارية بني تميم فانت لاكرم التقليس
جار وقالت امراة من بني نمير وقد حضرتها الوفاة واهلها مجتمعون لعمري ما راح بنو نمير

بطائشة

بطائشة الصدور ولا قصار قالوا زياد الاعجم قالت اشهدكم ان له الملك من بعدي وكان
مالكيا وانشد رجل على رجل على فقال هو افصح اهل زمانه اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث
وامسكهم عن الملاحة اذا خولف يعطي صديقه الناصحة ولا يلاطه الفريضة له تفسيع الخيف
محصورة وعلى المعالي مقصورة كالذهب الابريز الذي يتزلل وانه والشمس المنيرة التي لا تخفى
بكل مكان هو النجم المضيء بعيرانه والبارد العذب يغتفر ثم وقال الحسن بن هانئ اذا
نحن اثنينا عليك بطائل فانت كما نثني وفوق الذي نثني وانه حرت الالفاظ يوما
بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني وكتب في الفضل بن الربيع لقد تزلت ابا
العباس منزلة عاد ترى خلفها الابصار تنطرحا وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود
كفك تسوا الكل خرحا وقال زياد الاعجم في محمد بن قاسم الثقفي ان المنابر اصبحت
محتالة بمحمد بن القاسم بن محمد قاد الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب سورة سودد
نبوله وتم بدايع مدايح المتنبي لبيت الدايح لستوفي مناقبه في كلب اهل الاعظم الاولى
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل وقد وجدت مكان
القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل ومدح ابو الفضائل عمرو بن العلا
فاعطاه سبعين الفا وخلع عليه خلعة سنية حتى انه لم يستطع ان يقوم فغار الشعراء منه
فجمعهم وقال يا ساتة العجب ما اشد حسد البعض لبعض ان احدكم ياتينا بعد ضاقيتم لي في قصيدة
يحسبها بنيا فما بلغنا خبر مذهب رونق شعره وقد نسب ابو الفتح بن ابي بيت بيتين ثم قال
اني امنت من الزمان وصرفه لما علقت حبالا لم حبالا لو يستطيع الناس من اجلاله جعلوا له
حر الوجوه نعالا ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباسبا ورمالا فاذا ورد
بناء ورد خفاقا واذا صدر بنا صدر ثقالا ووفد ابو نواس على الخصيب بمصر
فاذن له وعنده الشعراء فانشد الشعراء اشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشدني
ايها الامير قصيدة هي كعصي موسى تلقف كل صنعوا قال انشدك قصيدة اتريد مدحها
او الم تر ارض الخصيب كانها واتى قبر بعد الخصيب تزور فتر تشتري حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدراهم آندور فما فاته جود ولا ضل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير
وحكي ان ابا دلف قال للغم الذي يقول فيه الشاعر انما الدنيا ابو دلف بين نادبه ومحتفل
فاذا ولي ابو دلف ولت الدنيا على اثره فبكى ابو دلف ضربة وموعدها فقال له معتل
مالك يا اخي تبكي فقال ان لم اقض حق الذي قال هذا قال اولم تعطه مائة الف قال والله
ما في نفسي حسرة الا لكونه لم اعطه مائة الف دينار ويقال هذه الحكاية في المنحة

بيت أوّاه أمدح سائلا نوالي ثم الممدوح كان ابن الهيا • وامتدح محمد بن سلطان
المعروف بابن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فاجازه بالف دينار ثم مات محمد ووقام
ولده نصر مقامه فقصده محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها منها فيقول

تباعدت عنكم همة لا زيادة • وسرت اليكم جبر منتبع القمر • فجاء ابو نصر بالف نصر ميت
واني عليم انه سيخيبني نصر • فلما فرغ من انشاده قال نعم والله لو قال سيضعفها نصر
لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة ومدح بعض الشعراء انسانا فقال
وقيل هو بديع الهمداني يحاكي بحكيه صوب الغيم متسكبا • لو كان طلق الحيا يعطي الذهبا
والدهر لو لم يخن والسمع لو نطقت • والليث لو لم يصد والبحر لو غدرا • قال ابو الكرم
بعض الوزراء بساطه • الى روض مجد بالسماح مجود • وكم لحياة الراجين له يد • مجال سجود
في مجالس جود • ويقال فلان رفيق الجود ووصله ورسيل الكرم ونزيله وفرقة الدهر
وتجميله مواهبه الانوار وصدره الدنيا عونه موقوف على التهنيف وفوته مبذول للتصنيف
يطغى جوده على موجوده وهمته على قدرته ينابيع الجود تتفجر من انامله وربيع السماح يضحك عن
فواضله ان طلبت كرما في جوده مت قبل وجوده او ماجدا في اخذه مت ولم تلاقه
باسل تعود الاقدام حيث تنزل الاقدام وشجاع يرى الاحجام عار الانجاده الايام له
خلق لو مازج البحر لنقى طوحه وصفى كدورته خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانهار اطيب
من زهر الورد وفي الايام وابهج من نور البدر في الظلام خلق يجمع الاهواء المتفرقة على محبته
وتؤلف الاراء المتشتتة في مودته هو ملح الارض اذا فسدت وعارة الدنيا اذا خربت
يحلي وقائع الاشكال وتريد جلاء الاشكال البيان اصغر صفاته والبلاغة عفو خاطره
كانما اوتي التوفيق الما صدره وحبس الصواب بين طبعه وفكره فهو يعبث بالكلام ويعوذه
بالبيان زمام حتى كانه الالفاظ تتحاسد في التسابق الى خواطره والمعاني تتقاتل في الاتيان الى اوامره
يوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر اوهلس ويلين تارة حتى تقول
الماء او انبلس فهو اذا انشأ وشى واذا اعجم قيد واذا اوجز اعجز ناهت به الايام و
دهاهت في يمينه الاقلام لو ادب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا وقال شاعر
له خلق على الايام يصفو • كما تصفو على الزمن العقار • وقال اخر لو كان يجور الروض
ناضر خلقه • ما كان يذبل نوره بشتائه • وفي بل الافلاك طالع سعده • ما بار يخشى
في بحر سمائه • وقال اخر ووجهك بدر في الثياب مشرق • وكنت في شهب السبز غام
فاعجب • لا يزال امامه غمام ولا يفاه منه ظلام • واعجب من هذا غمام اذا سطى تنطق مكانه

البرق منه حسام • وقال الحسين بن مطير الاسدي له يوم يؤنس فيه الناس ابؤس • و
يوم ينعم فيه الناس انعم • فيمطر يوم الجود من كفه الندى • ويمطر يوم الباس من كفه الدم •
ولو ان يوم الباس فتى عقابه • على الناس لم يصبح على الارض مجرم • ولو ان يوم الجود فتى
يمينه • على الناس لم يصبح على الارض معدم • قال الشيخ جمال الدين بن نباته والله ما اعجبني
لقدر كانه • قدر على باع نداه يعبد • الا لكونك لست تشكو وحشة • في هذه الدنيا وانت وحيد
قال صفي الدين الحلي انت فتنتني صفاتك مظهرا • فيا وكم اعلنت صفاتك خاطبا • لو انني
والحلي بها الثنا • تنثني عليك لما قضينا الواجبا • قال الشيخ جمال الدين القيم اطل
اوصافكم بحر لي احاديثها • مجرى النجوم الزهر في الافق • لي احاديث الندى عنكم
تشدها الركبان في طرق • قال الشيخ جمال الدين بن نباته روت عنك اخبار المعالي
محاسنا • كفت بلسان الحال عن السن الحمد • فوجهك عن بشر وكفك عن عطا • وخلقك عن سهل
ورايك عن سعد • قال عبده من زار بابك لم يبرح جوارحه • تروي احاديث ما اولاك من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة • والقلب عن جابر والسمع عن حسن • قال ابو فراس الحمداني
لمن خلق الايام لحسن لباس • ونزهة وطنبور وعود • فلم تخلق بنو حمدان الا لحمد او لباس
او لجود • وقال اخر ان الليالي اترجا واكرام بها • مطر وقته وذا كنيك مبتسم • فاكنت
تسبق حرقة لحاسدكم • له طريق الى العليا مقتحم

الفصل الثاني

من هذا الباب في الشكر وذكر النعمة اما الشكر الواجب على جميع الخلائق فشكر الخالق وهو ان يعلم
العبد ان النعمة من الله عز وجل وانه لا نعمة على الخلق من اهل السموات والارض الا وبدايتها من الله
حتى يكون الشكر منه لنفسه وعن غيره والدليل على ان الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما
من نعمة فمنه الله ان يقتنوا انها من الله وقيل الشكر معرفة النعم عن الشكر وهو ان داود عليه السلام
قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله اليه الان قد شكرتني وفي هذا
يقال الشكر على الشكر اتم الشكر والحمد والرضا اذا كان شكري نعمة الله نعمة حتى لو في مثلها
يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله • وان طالت الايام وانصل العمر • وان مس
بالضر اعقب سرورها • وان مس بالضر اعقبها الاجر • فمنها الالة فنه نعمة • تضيق بها
الاوهام والفهم والبصر • وفي مناجاة موسى عليه السلام الهي خلقت آدم بيدك وفعلت فكيف
شكره فقال اعلم ان ذلك من فلانت موفقة بذلك شكره لما فاتا شكر الله فقد قال الله
واما بنعمة ربك فحدث ويروى عن النعمان بن بشير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وقال عمر بن عبد العزيز

تذاكروا النعم فان شكرها شكر واما الشكر الذي على الجوارح فقال الله تعالى اعملوا آل داود
شكرا الآية فجعل العمل شكرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل له ما هذا
تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال
ابو هريرة دخلت على ابي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال اذا رأيت بهما
خيرا ذكرته واذا رأيت بهما شرا ستره وقيل ما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا
حفظته واذا سمعت بهما شرا نسيته وفي الحكمة اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام كذب من يدعي محبتي
فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوته اليس كل محب يحب حبيبه فها انا ذا اطلع على
احبائي اليس من احب شيئا لم يحب معه شيئا اليس من احب شيئا صنع به ما يشاء اليس من احب شيئا
دوام النعمة من الله تعالى عليه فليكن دائم مسألته اياه النعم وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر
فقال لئن شكرتم لأزيدنكم وقد جعل في عباده علامة يعرف بها الشاكر من غيره ليظهر عليه المزيد
علمنا انه لم يشكره فاذا رأينا الغني يشكر الله تعالى بلسانه وماله من نفسه علمنا انه قد فعل بالشكر
اما انه لا يزكي على ماله او يزكيه لغير اهله او يؤخره عن وقته او يمنع حقا واجبا عليه كمسوة عريان
او اطعام جائع وشبهه فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لقد صدق الله في ما اخلع من ثوبه
قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا غير واما بهم من الشكر غير الله
ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد
ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب
وقال المغيرة بن شعبة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعم اذا كانت ولا بقاء
لها اذا شكرت وكان الحسن يقول يا ابن آدم متى شكرت نعمة فقد شكرت النعمة وانت مرتهن بها حتى تشكر
نعمة كذلك بالشكر اعظم منها عليك فانت لا تشكر بالشكر نعمة الا اراك بما هو اعظم منها وروي ان علي
ابن الحسين رضي الله عنه دعا اقواما ليأخذهم على ذنبه فاخذ قوما فقال ما اخذهم حتى رقبة شكر الله
اذا لم يكن على بدنه عقل يسلم وروي ان فاطمة قالت لسلمان عليه السلام يا ابا الله انا على قدري
اشكر الله تعالى كان راكبا على فرس ولول فخرجت عنه ساجدا ثم قال لولا انه اجلك لسألتك ان
تنزع منها ما اعطيتني وقال صدقة بن يسار رأيت داود عليه السلام في محرابه وقد مرت به دودة
فتفكر في خلقها وقال ما يصنع الله تعالى بخلق هذه فاوحى الله تعالى اليه فقال يا داود تحبك نفسك انا
على قدر ما اتاك الله اذكره واشكره منك على ما اتاك وقال علي كرم الله وجهه وارضاه عنه
احذروا انفار النعم فما كل شارد بمردود وعنه كرم الله وجهه اذا وصلت اليكم اطراف النعم
فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وقيل اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر
وقال حكيم لشكر كل منازل الصبر الشكر ونشر اللسان ومكافأة اليد قال الشاعر

اذا ذكر النعماء من كثرة ... يرى لسان والضمير المحجبا وقال ابن عائشة كان يقال ما انعم الله
على عبد نعمة فظلها الا كان حقيقا على الله ان يزيلها عنه واشكر ابو العباس بن عطاء
اعارك ماله لتقوم فيه بحوائجه وتتفضل ببعض حقه فلم تقصد الطاعة ولكن قويت على معصيته
برزقه وقال اخر وتوانيت في كل منبت شعرة ... كأنا بطيل الشكر كنت مقصرا
وقال محمد بن حبيب الراوية اذا قل الشكر حسن المن وروي اذا حمدت الصنيعة حسن
الامتنان وسئل بعض الحكماء ما اصنع الاشياء قال مطر في ارض سبخة لا تخرج ثمرا ولا تنبت مرعا
وسراج يوقد في الشمس وجارية تهدى الى اعمى وصنيعة تهدى الى من لا يشكرها وقال
عبد الاعلى بن حماد دخلت على المتوكل فقال يا ابا يحيى قد اخبرنا انك تصلك بكثير فتدفعه الى الامور
فقلت يا امير المؤمنين اخبرني جعفر بن محمد الصادق رحمهما الله انه قال من لم يشكر النعمة لم يشكر المنعم
وانشد بعضهم تأن تكن لك معروفا اهديت به ... فان اهتك بالمعروف معروف
ولا الوما كان لم يحفظه
قدر ... فالشكر بالقدر المحتوم معروف وقال ابو فراس بن حمدان وما نعمة مكفورة قد
صنعتها ... الى غير ذي شكر فما نعمة اخرى ... سأترك جهلا ما حييت فانني ... اذا لم اجد شكرا اقدت
به اجرا وقال عمر رضي الله عنه من استطاع شكرا ابلغ به المزيد وقيل من جعل الحمد خازنا للنعمة
جعله الله خازنا للمزيد وقال ابن سماك النعمة من الله على عبده مجهولة فاذا حمدت عرفت
وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال اذا كانت النعمة وديعة فاشكر
الشكر لها بقية وقال حكيم لا تصطفوا كلمة التبيين فانه بمنزلة السبخة والفاحش فانه يرى
ان الخير صنعت اليه فاما هو فمخافة شره والاحمق فانه لا يعرف قدر ما اسديت اليه واذا صنعت
الكريم فازرع المعروف واحصد الشكر ودخل ابو يحيى بن خالد على السفاح فقال ما حسبت
انه تقول بعد قولك لمسلمة فانت تقول امسلمة يا ابن كل خليفة ... ويا فارس الدنيا ويا جبل
الارض ... شكرتك ان الشكر حبل من التقى ... وما كل من اوليته صالحا يقضي ... واحببت ان اذكرك
وما كان خاملا ... ولكن بعض الذكر انبه من بعض ... وسمع الاسيد فقال كذا يكون من شؤم الشراء
مع صاحبه ولم يقض نعمته وعن نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من انعم عليه رجل نعمة فلم يشكر له لم يدع له عند الله تعالى استجيب له ثم قال نعم اللهم انا نحمدك على ما انعمت علينا فلم
يشكروا اللهم فاشغلهم فقبلوا الكلام وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد الله فيعطيه من الاجر ما يعطي الصائم القائم ان الله تعالى يحب
الشاكرين وعن محمد بن علي ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله الا كتب الله له شكرها قبل ان يحمده
عليها ولا اذنب عبد ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه الا غفر له وانه لا يأخذه الا غفر الله له

قبل أن يستغفره وأتى رجل جبلا أعرابيا فقال لا إهلاك الله بجلاله يغفر عنه صبرك
وأنعم عليك بغفر يغفر عنها شكرك والله يعصمهم شأنكم لا أتى أجاذبك منى نسكى ونحن
كنى نزاولك أنكم وأذكر أبا مالدى اصطفتها وأنى ما بقى على أن أكرم الذكر وقال آخر
أولينى نعما أبوا بشكرها وكفيتنى كل الأمور بأسرها تفاديت كرتك ما جبت وأنت
عليك تكن أعظم بعجزها وقال آخر أيا رب قد أحسنت عودا وبدأة إلى علم بنقض
بأحسانك أشكر فمن كان ذا عذر لديك ومحجة فعذرى إقرارى بأنى ليس لى عذر
وقال محمود الوراق إلهى لك الحمد إذ أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا أذا أزداد
تقصيرا أزدنى تفضلا كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا وقد أحسن نصيب فى وصف الثناء
وأشكر بقوله فأجزلوا وأنعموا بالذى كانت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب وقال
رجل وعطانى أشكر الفضل ما حاولت طلبا به الزيادة عند الناس وتحصيل
أشكر المنعم عليك وأنعم على أشكر لك تستوجب منى زيادة ومن أفضلك أشكر
الفصل الثالث من هذا الباب فى المكافأة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسدى إليكم
معروفا فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له وقال قدم وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام بكذهم نفسه فقيل له يا رسول الله كنا نبيناك فقال كانوا الأصحاب مكرمين وقيل أتى رجل
من الأنصار إلى عمر رضى الله عنه فقال أذكر صنيعى إذ جاءك ذو سفه يوم السقيفة والصديق
مشغول فقال عمر يا علامة أوف منه فأخذ بيده وأعطى المستشفع من الناس وقال
ألا إن هذا أوفى من سفينة نوح يوم السقيفة ثم حمله على جنيب وزاد فى عطائه وولاه صدقة قومه
وقرأ أهل نجران الأنصار إلا الأنصار وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يد عندك
بيضاء قال وما هى قال ركبت بك فرسك فخدشت أنبك فلانك فأخذت بعضيك وركبتك
واستبشك ما قال فأين كنت إلى الآن قال حجبت عن الوصول إليك قال فما هى قال
بمائة ألف درهم وبما يملكه الحاجب إذ حجبك عنا وهذا وسيلتك وقال قطرى بن الفجاءة لخارجى
أسره الحجاج ثم منّ عليه أطلقه عاد وقتال عدو الله فقال هيهات سيدا أطلقها وأرجع
رقبة معتقها ثم قال أأقاتل الحجاج عن سلطانه بيد تمد بأنها مولاته فإذا أقول إذا
وقفت أذاته فى الصف وأصبحت له فلانه أأقول جار على لأنى إذا لأحق من جاءت
عليه ولاته وتحدث الأقوام أن ضبابها غرست لأن فتطلت تخلانه وأصاب أن
رجلا أتى بمصر فى سوق الحداد بن قسيط سوطا فقام إليه فأخذه ومسحه وناوله فقال لغلامه
كم معك قال عشرة دنانير قال دفعها إليه واعتذر له واستشفع عبد الملك عام الشتى فأنشده

بقرشى وصحابى شد لحنى يقول من سره شرف الحيوة فلا يزل فى عصبة من صالح الأنصار
البائعين نفوسهم لربهم بالمشترى وبالفتا الخيار الناظرين بأعين محمرة كالجمر
غير كليلة الأبصار فقام أنصارى فقال يا أمير المؤمنين استوجب عام الفضلة على أن يستوجب من
من الأجل كما أعطيناك يوم قالها فقال عبد الملك وله عندى ستون ألفا وستون ألفا
وعن على كرم الله وجهه ورضى عنه أحضوا فى عقب غيركم تحفظوا فى عقبكم وقال الحرانى رأيت
رجلا يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيته ماشيا فى سوق فقلت له ما فعل ذلك فقال
ركبت حيث يعلمنى الناس فكان حقا على الله أن يرجلنى حيث يركبنى الناس وقال أبو الحسن
ما حكى عن الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكى وقد خلى فى غيبة الحجاج
أمر من أمور الرشيد فبينا نحن جلوس إذ دخل عليه حاجبه من أصحاب الحوائج فقضى ما لهم ثم نهضوا
ثانيهم فلما أتى إليهم قيام أحمد بن أبى خالد الأحول فنظر يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه
فقال يا بنى إن لا يسك مع أب هذا الفتى حديثا فإذا أفرغت من شغلى هذا فذكرنى أحدثك
فلما فرغ من شغله وقام قال له ابنه الفضل أعزك الله يا أبتاه متى أذكرك حديث أبى خالد
الأحول قال نعم يا بنى لما قدم أبوك من العراق أيام المهدى كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد
الأمر إلى أن قال لى من فى منزلى أنا قد أكلنا حالنا وزاد ضرنا ونحن اليوم ثلاثة أيام ما عندنا
شىء نقتات به قال فبكيت يا بنى لذلك بكاء شديدا وبقيت وأنا أنا حيرانا مطرقا فلما أتم
مندبلا كان عندى فقلت لهم ما حال المنديل فقلت أدفعه إلى فأخذته ودفعته إلى البعض
الحاضرين وقلت له بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتها إلى الأهل وقلت أنفقوها إلى
أن يرزقنا الله غيرها ثم بكرت من الغد إلى باب أبى خالد وهو يومئذ وزير المهدى فإذا الناس
وقوف على رواحلهم ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فتقدمت إليه فسلمت عليه وقال كيف حالك
فقلت يا أبا خالد ما حال رجل بيع منزله بالأمس بمندبل بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظرا شديدا
وما جاء جوابا فرجعت إلى أهلى كسير القلب واضعا رأسى بين الفتى مع أهل خالد فقالوا بئس
والله ما فعلت مررت برجل كان يرى نفسك لا يرجعك فكشفت له شرك وأطلعته على مكنون
أمرك فأزدت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد ما كنت عنده جليلا فما يبرح أكل اليوم
إلا بهذه العين فقلت قد قضى الأمر الآن حالا يمكن الشدة أكد فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة
فلما بلغت باب الخليفة إذا رجل قائما قد ذكرت الساعة بباب أمير المؤمنين فلم التفت لقوله
تأستبشر آخر فقال لى يا خالد الأول ثم الشفيع حاجبا أبى خالد فقال يا ابن تكوين قد أمر
أبو خالد بإجلاسك إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآنى دعانى وأمر

بركوب فركبت وسرت معه الى منزله فلما نزل قال علي بغلامي وغلامي الخاص فاحضر فقال
لهما الم تشتريا منى غلات السواد فبما بينه عشر الف الف درهم قالا نعم قال الم اشترط
عليكما شركة رجل معكما قالا بلى قال فهذا الرجل الذي اشترطت شركته معكما ثم قال سافرا معه
فلما خرجا قال لي او قال بعض اصحابه اما جدير ان يكون لك فيه ابرك الهني قد غلا
مسجد افقال لي انك تحتاج في هذا الامر الى رجل وكلا وامنا وكيلا وامينا ومؤنة لم تعد
منها شيئا فهل لك ان تبيعها بمال فتحله لك فتستمتع به وتسقط عنك التعب والكلفة فقلت
لهما وكم بيد الرجل فقالا مائة الف درهم قلت لا افعل فما زالا يزيدانه وانا لا اضرب الى ان بلغا
ثمانمائة الف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت قد اشتريت ورايا خالد قالا ذلك وقلت لهما
واضرته فاوعى بها وقال هل وافقتاه على ما ذكر قالا نعم قال اذهبا فاقبضاه المال ثم
ثم قال يا اصبغ اركب وهلما فقد قلدتك العمل فاصلحت شانه وخلدني ما وكلته فازلت في بابه
حتى صار ثم قال كوكبة الفضل يا بني فما تقول في ابن من فعل بابيك هذا الفعل ما جزاؤه فقال
حق للمري وجبت عليك له فقال والله يا ولدي ما اجد له مكافاة غير ان اعزل نفسي واوليه
فتفعل ذلك مروانة ومن ذلك ما حكي عن العباس صاحب شرطة المامون قال دخلت
الى مجلس امير المؤمنين ببغداد يوما وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال يا عباس قلت لبيك
يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ به وبكره به الى غد احضره عليه في الاشراف
قال العباس فدعوت حاجة حلوة ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية اتى
اوصاني بها امير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا انه يكون معي في بيتي فلما تركوه في محبسي
في دار اخذت اسأله عن قصته وحاله فاين هو فقال انا من دمشق قلت ما امرك واهلك
واهلها اخبرني انت من اهلها قال وعن تسأل قلت اتوقف فلانا قال وما اين تعرف ذلك الرجل
قلت وقع لي معه قصة فقال كانت بالذي اوقعك خبره حتى تقف في قصتك معه فقلت وبكيت
كنت مع بعض الولاة بدمشق فسمعت اهلها وخرجوا علينا حتى ان الوالي بدمشق في زنبيل ثم قصر حجابه
وهرب هو واصحابه وهربت في جملة القوم فبينما انا هارب في بعض الدروب واذا بجماعة
بعدوا خلفي فازلت اعدو امامهم حتى فتهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب
داره فقلت اغثني اغاثك الله يا بابس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تحت
المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت به الا وقد دخل والرجال معه مقيدون
هو والله عندك فقال دونكم الدار فتشوها فتفتشوها حتى ما بين سواري المقصورة وامراته فيها
فقالوا هو ههنا فصاحت بهم المراة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة

وانا قائم

وانا قائم على رجلي من شدة الخوف فقالت المراة اجلس لا بأس عليك فجلست ثم لبثت
حتى دخل الرجل فقال لاكشف قد صرفنا عنك شرهم وصرت الى الامن والدعة ان احببت
فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني احسن معاشرة واجملها وافرد لي مكانا في داره
ولم يكن يخبرني بشيء مما يفعله ثم تفقدت احوالي فاقمت عنده اربعة اشهر ثم اتم عيشي واخواني
ان سكنت الفتنة وهدت خوفي الشر فقلت له انا ذا ما اتى الخروج حتى اتفقد حال غلامي
فلعلي اقف منهم على خبر فاخدع المواتين بالترجوع اليه فخرجت وطلبت غلامي الى ان لم
اثر فرجعت اليه واعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يهم فيزوه لا يهم في اسمر ولا يخبر طبع الا بالكتمة
فقال لي ما تريد فقلت قد عزمت على التوجه الى بغداد وخاف الفتنة بعد سكنة امام يخرج
وقد تفضلت على هذه المدة وكنت على عهد الله انني لا انسى لك هذا الفضل ولا اقبلك مهما
استطعت قال فاوصى بغلام له اسود وقال له انطلق الى فلان ثم جهزه الى الشام فقلت
ما اشك امر بيده ان يخرج الى ضيعة له او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد
وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال يا فلان قم فان القافلة تخرج
الغداة واكره ان يفوتك عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما اتزود به ولا مالا اكتري
به مركبا ثم قمت فاذا هو وامراته بحلة نفيسة من اخر القماش وحنطة جديدة والتمر
ثم جاء بسيف ومنطقة فشدهما في وسطي ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش
ووضع الى نسخة ثمانين الصندوقين جميعا خمسة الاف درهم وقدم الى الفرس الذي اتعلمه
بسرجه ولجامه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويكون معك واحتبس هو وامراته
يعتذران الى من التقصير في امري وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وانا اتوقع خبره
لاني اعهدي له في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع امير المؤمنين فلم اتوقع ان ارسل من يفتش
خبره فلهذا انا اسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الله تعالى من الوفاء والمكافاة
على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة ثم قلت وكيف ذلك قال انا ذلك
الرجل وانا القصر الذي انا فيه غير عليك حالي وما كنت لو قد صرت لم يزل يذكر ما تفاضل الاسباب
حتى ابنت موضعه فما تمالكت ان اقبلت وقبلت راسه ثم قلت له في الذي اصابك اما عاري
فقال ما جئت بدمشق فتنة قبل الفتنة التي كانت في ايامك فنسبت الى وبعث امير المؤمنين
بجيوش خاصة الى البلد واخذت انا وضربت الى ان اشرفت على الموت وقيدت وبعثت
الى امير المؤمنين وامري عنده عظيم وهو قاتلي لا محالة وقد خرجت من عند اهل بلادي وقد تفقدني
من غلامي من ينصرفا الى اهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رايت ان تحتمل ومكافاتك على

نعم ارتكم

ان استرجع

اتزود به

اكتري

انه ترسل من يحضره لاصحح اوصيته بما اريد فان انت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافاة
وقمت بوفاء عهدك قال العباس فقلت بصنع الله صنعا ثم احضرها وافي الليل ذلك فيوده
وازال ما كان عليه من الانكال واوخلت حمام داره والبست من الثياب ما احتاج اليه ثم سيرت
من احضر اليه غلامه غلاما له جعل يبكي ويوصيه واستدعى العباس نائبه وقال علي بن يقطين الكلاني
والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا
ومن الطعام كذا وكذا قال لك الرجل واحضر ما بدرة عشرة الاف درهم وكيسا فيه
الاف دينار وقال لنائبه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعه حد الانبار فقلت له ان ذنبي
عظيم عند امير المؤمنين وخطائي جسيم وانا اخشى ما هربت بعث امير المؤمنين في طلبي
كل مناع بابه فاراد واقتيني فقال سامح بنفسك ودعني وامري فقلت والله لا ابرح
من هذا وحتى اعلم ما يكون من خبرك فانا اصحبك الى حضرة فقال لصاحب الشرطة انه كان
الامر على ما يقول فليكن في موضع كذا فانا انا سلمت في غداة غد اعلمه وانا انا قتلت
وقبضت بنفسي محي وقاني بنفسه وان كان انا لا يدخل ماله درهم وتجهز في اخراجه من هذا
قال الرجل فاخذنا صاحب الشرطة وصيرنا في مكان اتفق به وقرع العباس بنفسه واغتسل وتحنط
وتجهز لكفنه قال العباس فلم افرغ من صلوة الصبح الا وارسل المأمون في طلبي يقولون قال
امير المؤمنين بات الرجل معك قلت فتوجهت الى دار امير المؤمنين واذا هو جالس وعليه ثيابه
فقال اين الرجل فسكت فقال وكيف الرجل فقلت يا امير المؤمنين اسمع مني فقال قد جهد
لئن ذكرت انه هرب لاضربن عنقك فقلت لا والله يا امير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي
وحديثه ثم شانك وما تريد ان تفعله في امري قال قل فقلت يا امير المؤمنين كان من حديثه معه
كيت وكيت وقصصت عليه القصة بجميعها وعرفته انني اريد ان اقي له والكافية على ما فعله
وقلت انا وبيدي ومولاي امير المؤمنين بين امرين اما ان يضيع عني فاكون قد وفيت وطابت
واما ان يقتلني فاقيه بنفسي وقد كفلت وما كفلت يا امير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث
قال ويلك لا اخاك الله عن نفسك ضر انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة والعهد
بهذا من غير الا فتح جرة فكتم فكافيه عنك ولا تعرض له فقلت يا امير المؤمنين انه
ههنا قد حلف انه لا يبرح حتى يعرف سلامتي فانا اصحبه الى حضرته حتى فقال المأمون وهذه منه
اعظم من الاولى اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعته وائتني به حتى اتوثق منه فانا سكنا نائه
قال فاتيت اليه وقلت له ليس ولي عوضك ان امير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي
لا يجمع على الشر والضر سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي امير المؤمنين

اقبل عليه واداناه من مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء واكل معه وخلع عليه ووصى عليه فقال دمشق
فاستخف وامر له المأمون بعشرة افراس بسرجها ولجمها وعشرة اثقال بالانبار وعشرة بدر
وعشرة الاف دينار وعشرة مماليك بدوابهم وكتب الى عامله بدمشق بالوصية به والطاف
خواصه وامره بمكاتبته باحوال دمشق فصارت كتبه تصل الى المأمون وكلما وصلت
خريطة ابريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا الكتاب صديقك وفي غرائب هذا الباب
وعجائبه ما اورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله ان سوارا صاحب رحبة بهوار
وهو من المشهور قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما وصلت منزلي دعوت بالطعام
فلم تقبله نفسي فامرت به فرفع ثم دعوت جارية احدثها واشتغل بها فلم تطب نفسي فدخل
وقت القائلة فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت ببغلتي فاسرجت واحضرت زكيبة
فلما خرجت استصحبت وكيلا لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال الف درهم جئنا بها مستفتك
الجديد قلت امسكها معك وابتغ فاطلقت راس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في
شارع دار الرقيق حتى انتهيت الى الصوا ثم رجعت الى باب الانبار وانتهيت الى باب دار
نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فعطشت فقلت للخادم اعندك ماء تسقيني قال
نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت واحضر وقت
العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلوتي اذا انا باثر بلبس
فقلت فاتر يد يا هذا قال اياك اريد قلت فما حاجتك فحاد صر جلسا بجانبي وقال سمعت
منك رائحة طيبة فظننت انك من اهل النعيم فاريد ان احدثك بشيء فقلت قل قال الا ترى
الى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابي فجاعه وخرج الى خراسان في خرجت
فزالت عنا النعم التي كنا فيها وعيت فقدمت هذه المدينة فاتيت صاحب هذه الدار اسأله
شيئا يصلني به واتوصل الى سوار فانه كان صديقا لابي فقلت ومن ابوك قال فلان بن فلان
فعرفته واذا هو كان اصدق الناس الي فقلت له يا هذا ان الله تعالى قد اتاك بسوار منه من الطعام
والنوم والقرار حتى جاء به واقعده بين يديك ثم دعوت الوكيل فاخذت الدراهم منه فدفعتها اليه
وقلت اذا كان غدا فحضر الى منزلي ثم مضيت وقلت ما احدث امير المؤمنين بشيء الطرف من هذا
فاستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت اليه حدثته بما جرى الى فاخرجه ذلك وامر بالف دينار
فاحضرت فقال ادفعها الى الاخر فنهضت فقال اجلس فجلست فقال اعليك دين قلت نعم قال
كم دينك قلت خمسون الفا فدعا بالخازن وقال امض الى منزل فلان فخذ منه خمسين الفا
وقال لعونك يا امير المؤمنين اقضي بها دينك قال فقبضت ذلك منه فلما كان من الغد

ابطأ على الاخر وانا رسول المهدي يدعوني فجئته فقال قد فكرت البارحة في امرك فعلمت بغضي
دينه ثم يجيء الى التي هي ابعد وقد امرت لك بخمسين الفا اخرى قال فقبضتها وانصرفت
فجاء الاخر فدفعت اليه الفي دينار وقلت له قد رزق الله تعالى بكم وكافاك على احسانك
وكافاني على البر المعروف اليك ثم اعطيته شيئا اخر من مالي فاخذه وانصرف والله اعلم
وقاهوا وضح حسنا وارجح معنا ما حكاه القاضي يحيى بن اكثم قال دخلت يوما على الخليفة ابي
ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قائل هذا البيت الخبر ابقى وآخر طال الزمان به
واثر احسنت ما اوعيت من فؤاد فقلت يا امير المؤمنين ان لهذا البيت شانا مع عبد الله بن
فقال على الفور فلا تضجر بين يديه قال اخبرني عن قصة هذا البيت قال كنت يا امير المؤمنين في بعض
السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت صيحة عظيمة في القافلة فسألت عنها
يا اخي ما فعلت عن القصة فقال يا رجل من القوم تقدم ترى ما بالناس فتقدمت الى اول القافلة
فاذا انا بشجاع اسود فاغر فاه كالجذع وهو يكور كما يكور الثور ويرغو كرغاء الابل فهالني
وبقيت لا اهتدي الى ما اعمل في امره فعدلنا عن طريقه الى ناحية اخرى فعارضنا ثانيا فعلمت انه
بسبب عطش ولم يجسر احد من القوم يقربه فقلت اقذى هذا العالم بمفيض وانقت الى الله تعالى
بخلاص هذه القافلة من هذا فاخذت قربة من الماء فتقلدتها وسللت سيفي وتقدمت فلما رآني
سكن وثبت متوقع منه وثبة يتلقى بها فلما رأى القربة فتح فاه فجعلت من القربة في فيه
وصببت الماء في بطنه في اناء فلما فرغت القربة تسبب في الرحيل ومضى فتبعته من ثم ضلة لنا
وانهم افقدوا عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحالنا ثم عدنا في طريقنا ذلك وخلطنا في منزلنا
تلك في ليلة مظلمة مدلهمة فاخذت شيئا من الماء وعدلت الى ناحية من الطريق فغفلت حاجتي ثم
توضأت وصليت وجلست اذكر الله تعالى فاخذتني عيني فنمت مكاني فلما استيقظت من النوم
لم اجد القافلة حتى وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم ار احدا ولم اهتد الى ما افعله واخذتني
حيرة وجعلت اضطرب اذا بصوت هاتف يقول اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول
يا ايها الشخص المضل مركبه • ما عنده من ذرية وصحبه • دونك هذا الركب منا فاركبه •
وبكر الليل منا فاصحبه • حتى اذا الليل ازال عنهبه • خطا عنه رحله وسبته • فنظرت فاذا
انا ببكر قائم عندي وبكر الى جانبي فاخذته وركبته وجئت بكرا فلما سرت قدر عشرة اميال
لاحت لي القافلة وانا بالبعد ووقف البكر فعلمت انه قد جاء من وما فحولت الى بكري وقلت
يا ايها البكر قد اتيت من كرب • ومن هموم تفضل المدح بها اولي • الا كنت من باسه خائفا من
جاء بالموصوف في الاوائل • وارجع حميدا قد ابلغت ما منشا • يورك من ذرى سنام رابح غادي

وتم الهموم تفضل البيت الاول

فالتفت البكر الي وسمعته يقول انا الشجاع الذي الفيتني رمضا • والله يكشف الضر
الحاسر الصادي • فجدت بالماء لما ضقت حاملة • مكر ما منك لم تمنن بانجاد • فاخبر ابقى وآخر
طال الزمان به • واثر احسنت ما اوعيت من زاد • هذا جزاؤك منزلا امنت به • فاذهب
حميدا رعاك الخالق الهادي • فعجب الرشيد من قوله وامر بالقصة والابيات فكتبت عنه وقال
لا يضيع المعروف اين وضع وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اتمام ما بين

الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته

القصد في ذكر الهجاء الموقوف على ملحه وما فيه من الفاظ قبيحة ومعان بديعة لا تستشفى
بالاعراض والوضوع فيها وليس الهجاء الا اساءة للهجو ولا صدق الا وفيه مبالغة
فما كل مذموم بذميم وقد يتجاوز الانسان بهتانا وظلما او عفا او ارهابا قال المتوكل
لابي العيناء كم تهجو الناس وتذمهم قال ما احسنوا الي وادبوا وقد رضي الله تعالى عن عبده
فذمه فقال نعم العبد انه اواب وغضب على اخر فقال متاع الجهل معتد اثيم عتل بعد ذلك
زنيم وقيل اتريم الحصيص بالقوم وليس منهم وقال وقيل في المأمون بعد البيعة له
وقتل الامين انه من القوم الذين هم هم • قتلوا اخاك وثم قوك معقد • ساوا بذكرك
بعد طول خموله • واستنقذوك من الحضيض الاوهد • فقال انا مولاهم ما ائمة ليت شعري متى
كنت خاملا وفي بحر الخلافة نبت وبدر جار صنعت • ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه ابو العتاهية
وجزع فقيل له اتبكي عليه وقد هجوته فقال كان ذلك لركوب الهوى والله بلغه اني قلت له
ولست وان اطنبت في وصف جعفر • باول انسان جرى في نكابه • فكتب يدفع اليه عشرة
الاف درهم لقبول نكابه • ومن العبث بالهجو ما روي ان الحطيئة هجا قوما فلم يجد من يستخفه
فقال • ابيت شقاء اليوم الا تكلفا • بسوء فما ادري لمن انا قائله • اراري وما قبح الله
خلقه • فقبح من وجه وقبح حامله • وعيب بانه فقال تحمي فما جلس من بعيد • اراح الله
منك العالمين • اعزبا اذا استودعت سرا • وكانونا على المتحدثينا • جعونك ما علمت جعوة
سوء • ومونك قد يسر الصالحينا • وقال رجل ابا العتاهية ام مذحت فقال له الاحنف
ارحت نفسك من حيث تعب الكرام وقال بعض الناس لبشار انه يهجو تموت ابتي
قال لا قال فتحرب ضيعتي قال لا قال فما بقي مع ساقي في حوائجك قال ولم تركت رأسك
قال لانظر ما تصنع وانا اقول انما يخشى من الهجو من يخاف على عرضه وانا من لا يخشى
على عرضه فعنده يستوي عندي المدح والذم وبئس الرجل ذلك وكان الرجل من بني نمير اذا
قيل له من الرجل قال من بني نمير فلقيهم جرير بقوله فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا

لاحدهم من الرجل قال من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب مهجوة ما لقيت بني عامر هجيت بشر
وهجا ابن تمام رجلا فقال يا طلوع الترقيب ما بين الف يا غريما اتى على ميعاد يا كريما
في يوم غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد وقصد ابن ابي عيينة قبيصة المهلبي
واستاذنه فلم يسمح له بشيء فانصرف مغضبا فوجه اليه داود بن رزيق بن حاتم فرضاه واحسن
اليه فقال في ذلك داود ومحمود وانت مذمم عجبا لذاك وانما هو عود وارب عود
قد يشق المسجد نصفا وباقيه لحشو يهود فالحشو انت له وذاك المسجد كم بين موضع
مسلح وسجود هذا جزاؤك يا قبيص لانه جاد بدله وانت قتل حديد وله هجا في
خالد ابوك ما خيب يعاش بوبله وانت جرا ولا تبقى ولا تذر له اثر في الكرم ما يسرنا
وانت تعفي واغا ذلك الاثر وقال المبرد في حقه لم يجتمع لاحد من الحمدين في بيت واحد هجاء
رجل ومدح اليه الا له وايضا هجا ابن عيينة فيما يحتمل عمرو بن لغوث خاطبا له فيما
فقال خاطب عمرو فيما بيت عينيه سوا قلت شعرا لم يزد ايدي لم هجا ولي تعقد
حماد عجوز تاديب ولو الامر قال بشار بن برد قتل الملاعين جزاك الله صالحة
لا تجمع الدهر بين الشخل والذيب السخل يعلم ان الذئب آكله والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
وقال فيه ايضا يا ابا الفضل لا تلم وكلع الذئب في الغنم ان حماد عجوز شيخ سوء قد اتهم
بين فخذيه جرة في غلاف من الادم انما زاتم محفظة مجمع الجيم بالعلم فشاعت الاباحة خام الاعين
بالخراج حماد وقال رجل لابيه لا تجوزنك هجاء يدخل معك قبرك فقال كيف انجو من
وابوك اي واتك امر فقال اقول غلام اتاه القوم من سطر نفسه ولم يأته من سطر ام ولا اب
وكان بشار بن برد هجاء قيل انه هجا المهدي وهجا يعقوب بن داود فقال
بنوا امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا
خليفة بين اصناف الدواب والعود فدخل يعقوب على المهدي فاخبره ان بشارا هجاه فاغتاظ
المهدي واكذر الى البصرة لينظر في امرها فسمع اذانا في اضحى النهار فقال انظروا ما هذا
واذا به بشار وهو سكران فقال له يا زنديق عجبت انك تكون هذا في غيرك ثم امر به فضرب
بسياط سوطا اتلفه فيها والقي في سفينة فقال لبث جزاء الشفيق تراني صبيت بقول
ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينة فلما مات القيت جثته في الماء فحملته الماء الى دجلة
فاخرجه فيها قيم بعض اهله فحملوه الى البصرة واخرجت جنازته في نعش واحد وتناثر عامة الناس
بموته كما كان يجتمع منه في الاذا وخاصم ابو دلامة رجلا فارتفعا الى عافية القاضي فلما
راه ابو دلامة اتى لقد خاصمني دهاة الرجال وخاصمتها سنة وافية فما وقفت

لحجة ولا ثبت الله عافية ومن خصمت من جوره في القضية فلست اخافك يا عافية
فقال له عافية لا شكونك الى امير المؤمنين ولا علمنه انك هجوتني قال فاذا والله يؤنبك
قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر له بجائزة ودخل
ابو دلامة على المهدي وعنده اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة
من بني هاشم فقال له المهدي والله لئن لم تهج واحدا من هؤلاء لاقطعن لسانك فنظر
الى القوم وتحير في امره وجعل ينظر الى كل واحد فيغيره بان عليه رضاه قال ابو دلامة
فازورت جبرة فاريت اسلم ما في الهجو نفسي فقلت الا ابلغ لديك ابا دلامة فلست
من الكرام ولا كرامة جمعت دعامة وجمعت لوما كذاك القوم بنيقة الذمامة اذا لبس
العمامة قلت قرد وخنزير اذا نزع العمامة فضحك القوم ولم يبق منهم الا اجازه وقال
ابن الاعرابي اهجا بيت قاله المحدثون من قول محمد بن وهب في محمد بن هشام يقول
لم يبق كفاك من بذل النوال لي لم يبق شيئك مذ نلته مدم وهجا بعضهم الخمر فقال
يهدم الخمر ويوجب اجرة المنزل ويشعث الالوان ويفرق شمل الكثير ويفضل السري ويفضح
العاشق وابن المنذر في طلب المصري وقد اضرفت داره يقول انظر الى الايام كيف تسوقنا
قسرا الى الاقرار بالاقدار ما اوقد ابن طليب لحا بداره نارا ولكن اخرجا بالنار وكان
يلوحيه بن صور قاضي المصري وكان الكتب والاعصر موصوفة بالحسن فاحترقت فقيل فيها ابن منجم
يقول اقول وقد عاينت دار ابن صورة والنار فيها والجحيم تضرم فما هو الا الحاضر فالى
عمره فجاءته الى السبطانية جهنم وقد احسن الاديب جمال الدين بن علي بن محمد بن المبارك
الشهير بابن الاعرج في وصف دار الكاغد بكرها ويقول دار سكنت بها اخلق صفاتها
تنكسر الحشرات في جنباتها الحبر فيها نازح متباعد والكرد ابن جميع جهاتها من بعض ما فيها
البعوض علامة كم اعدم الاضياف طيب سناتها وبيت كشوها براغيث مثل عنت اما
رقصت على نغماتها رقص متعقط ولكن خافة قد قدحت فيه على اصواتها وبها ذباب
كالعصابة عين الشمس ما طرق سوى اعتاتها ابن الصوارم والقنا من فتكها جنب
وابن الاسد من وثباتها وبها من الخفاف ما هو مخزن ابصارنا في قصر كيفياتها وبها خنافس
تبطر نهارها مع ليلها ليست على عاداتها وبها من الجرذان ما قد قصرت عنه العقاق الجرد
في حملاتها وبها خنافس كالجنافس فرشت في ارضها وعلت على جنباتها كوتم اهل الحرب
منتقى فرسانها او درر الكاغد الصيد من اصواتها ونبات ورد ان واشكال بها تحاكت
الابن كنه ذواتها ابدا تعض دمانا فكانها مجانة لبدت على كاساتها وبها من النمل السليمان

رماه قد فلق ذراته الشمس عن ذراته • ما راعاني شيء سوى وزغاته • فعفو يا ارحم من نزغاته •
سجعت حمامة وراكها فطنتها • ورق الحمام سجعن في شجراتها • وبها زنابير تظن عقاربا • لا برد
يهيم من زفراتها • وبها عقارب كالاقارب رتعا • فينا حانا الله لدغ حماتها • كيف السبيل
الى النجاة ولا نجاة • ولا حيوة لمن راى حياتها • منسوجة بالعنكبوت سماوها • والارض
قد نسجت بسبر اقاتها • فصحيحها كالكسر عند ذوي النهى • وتراها كالرجل في خصياتها • واليوم
عاكفة على ارجائها • والدود يبحث في ثرى عرصاتها • والنار تخرج من تلهب نارها • وتهم تهوي
الى نقاتها • شاهدت مكتوبا على ارجائها • ورايت مسطورا على جنباتها • لا تقربوا من
وغاها ولا • تلقوا بايديكم الى مهلكاتها • ابدا يقول الداخلون بها • يا رب نجنا من
مخافاتها • قالوا اذا اذنب الثواب منازلا • تبقى السكان من ساحاتها • وبدا زنا الف
ثواب ناطق • كذب الرواة فاين صدق رواتها • صبرا لعل الله يعقب راحة • للمنفسين فغلبت
على شهواتها • وازبنيت الحق تحرس نفسها • فيها وتنذر بالخلاف لغاتها • كم بت ذا منوا والبعض
من • منوق الصباح تسبح من غيراتها • واخو ثابت السموات العلى • يا رازق للهش في خلواتها •
اسكنتني بجنتهم الدنيا فمن • اخراي جنبني الخلد في جناتها • واجمع بمنا هواه شملي عاجلا • يا جامع
الارواح بعد شتاتها • وبعضهم اهجو في بلدان • اشكو الى الله بلاء نبيت به • مثت
انا منه ظهري فاوماني • فلا يدنك تدنيكا بمعرفة • ولا يسرح تسرحا بما ساني • وتبيح شمس
الدين بن ابد يومي بجنتلاني • وبلاني له نخطر بيا ما • به عقد التشعار المرهفات • هوى جيدي
غالبه تخيلا • على حلل الستور السابلات • ورام بلين اغصان بمرفق • فيا بها وبكسر فوق تحاني
ولم انظر له الا جميلا • وذلك يعظم المهلكات • بقوادي اذ عيت بنتق الرط • يفوح به على خلق
بهيات • فلا يجعل الهي مثل هذا • البغيض اذا خانت وفاتي • وقال اخر يهجو في حمام
وحمام دخلنا حمام الامير • حكت سقرا وفيها الجرمونا • فيصطرخوا يقولوا اخرجونا • فاني عدنا
فانا نطلعونا • وتعبير ابو يعلى الهاشمي البغدادي في نظام الملك يهدده بانه يجعل يقول
الجمل بانظام الملك انه • اعاد وفي ذراك لي قدمت • واصدر عن حياضك من نفت • باقواه
السقاة وما وردت • يدل على فعالك سوء حال • ويخبر عن نوالك انه كتمت • اذا استحسنت
ماذا نلت منه • وقد عم الورى ما سكت • ومنه عرض بالهجو في شهوة الخوارزمي قال يا جعفر
يا جعفر ست بالمنصف • وتملك انه قال قولا بغي • فانه انت اكثرت ما ما وعدت • واذا جبت
واوغلت في • وقد علم الناس ما بعدني • فغطى الحديث ولا تكشف • ومدح السراج الوراق
انسانا لم يجزه فكتب يصفه له ويهدده بالهجو فقال اعد مدحي على وفد سواه • فقد اهجنه

باستبرح • ولا تغضب اذا انشدت يوما • سواه وقيل لي هذا صحيح • وله ايضا
اعد مدحا كتبت عليك فيه • وقد عاقبت بالهجاء عنه • وكن صدق فيك قولا
فلا يصعب عليك تحمله • وقال بعضهم في مجلس قدموا ولم يهدوا اليه شيئا فقال
مضوا بالحجوا والوجوه كانها • مكاو لغرط البشر انه توضح السبلا • وعادوا كان القمار
فوق وجوههم • غلام حبا بالقاوهين ولا سهلا • وجاوا وما جادوا العهود وحاكه
ولا وضعوا في كف نطق لنا نقلا • وقال اخر اذا رمت هجوا في فلان تصدني
خلائق قبح انه لا يزحزح • تجاوز قدر الهجو فتركانه • يا قبح يا بهما بالمرد يدح • وهجا
بعضهم امراة فقال لها جسم من عوت وساق بعوضة • ووجه كوجه القرد بل هو اقبح
تبرع عينيها اذا ما رايتها • وتبقس في وجه الصحيح وتكلح • لها مضحك كالخل تحت انها
اذا ضحك في وجه الناس تسلح • اذا جاءني الشيطان من صدره وجهها • تعوذ منها خشية
يمسي ويصبح • وقيل لبعضهم ما تقول في فلان وفلان قال هما اكفر واكبر انهما اكبر
من تقتلهما • وقيل لرجل كيف وجدت فلانا قال طويل العنان في اللوم قصير الباع في الكرم
وتاما على النشر زمناغ الجر • وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فاقتضى
ثم سمع قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر فقال الله اكبر هجانا ثم
مدحنا وكذلك قال الشاعر هجوت زهيرا ثم انك مدحته • وما زالت الاشراف تهجى وتمدح
واستقبل رجلا فقال احد جالا اخر لو قطع انك ثم علق ثم سبق زانيه بالكوفة ان عرفته
وقال ابو زيد العبدي ولقد فتنتك بالهجاء فلم تمت • ان الكلاب طويلة الاعمار •
وقال المتوكل لابي العينا ما بقي في المجلس الا هجاك وذلك غيرك فقال اذا رضيت
عني كرام عشيرتي • فلا زال غضبانا على لئيمها • **الباب الرابع والاربعون** في الصدق والكذب وفيه فصلان **الفصل الاول** في الصدق قال الله تعالى مبشرا الصادقين بيوم ينفع الصادقين
صدقهم وقال الله عز وجل والصادقين والصادقات فمن صدقهم ويتبين لهم المغفرة و
الاجر العظيم قال عمر رضي الله عنه عليك بالصدق وان قتلك وما اخشى ما قبل
عليك بالصدق ولو انه اجرتك الصدق نجاة الوعيد • وابغ رضا الله فاعلم الورى
من استخط المولى وارضى العبيد • وقال اسماعيل بن عبيد الله لما حضرت ابي الوفاة
جمع بنيه فقال يا بني عليكم بتقوى الله وعليكم بالقرآن فتعلموه وعليكم بالصدق حتى
لو قتل احدكم قتيلا ثم سئل عنه اقر به حاشا ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن • وعن عائشة

قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تكون المؤمن قال بوقار ولين كلام وصدق جدة
وقيل الخلق تحت جلبة وجلبة المنطق الصدق وقال محمود الوراق الصدق منجاة
لاصحابه وقربة تدني من الرب وقيل الصدق عامود الدين وركن الادب واصل المروة
ولا تتم هذه الخلة الا به وقال ارسطاليس حسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به
سائله فلان لسانه وقف على الصدق ويقال الصدق محمود من خلق الاباء وقيل
لو صدق جد ما بينه وبين الله حتى يفتقر الصدق لاطلع على خبايا من خزائن الغيب
ولكان امينا في السموات والارض وقيل الصدق وعود لسانه وفق ويقال الصدق في الحرب
وقال عتبة بن ابي سفيان اذا اجتمع في قلبك امران لا تدري ايهما اصوب فانظر ايهما اقرب
الى هواك في الله فان الصواب اقرب الى مخالفة الهوى وقال ارسطاليس الموت مع الصدق
خير من الحيوة مع الكذب وكان نقش خاتم ذي اليمينين وضع الخد تحتي ع وقيل
جعفر بن سليمان عامله على مكة فاتته فقيل بيده وقال والله ما قتلت بيدي قط فقيل عمك الا واحد اقتل
ابو المنصور وقال لا والله قال فمن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال والله ما قتلتها
به تعالى فقال والله لابد لك ما قتلتها به ولكن قتلتها لنفسي فقال والله لا ضربك الصدق عدلي
اعطه مائة اخرى وقال عامر بن الطفيل وابي في وصيته اني وجدت صدق الحديث طرفا من العقل
فاصدقوا ابعث من لزم الصدق وعود لسانه وفق فلا يكاد يتكلم بكلمة الا جاء على نظمه
وخطب بلال لاخته امرأة قرشية فقال لا ايها الناس من قد عرفتم كنا عبيدا فاعتقنا الله
وكنا اخاملين فرفعنا الله وكنا فقيرين فاغنانا الله وانا انكح اليكم فلانة لابي فان تنكحونا
فالحمد لله وان تردونا فالله اكبر فقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال صدق قد عرفتم سابقته
ومشاهده ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوه اخاه فلما انصرفوا قال له اخوه ما كنت
اما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه بالي صدقتنا لكن الصدق
وخطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل فقال الصلوة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك
فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا انه مجنون وسألوه ان يخلي سبيله فقال اني اقرب اليه منكم فخلوا سبيله
فقال معاوية لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فليبلغ ذلك الحجاج فخلى عنه لصدقه

الفصل الثاني

من هذا الباب في الكذب قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ولهم عذاب اليم
بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وتحروا الصدق
فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد كذبة واحدة تباعد الملك عنه مسيرة ميل من نتن ما
ويقال راوي الكذب احد الكذابين ويقال رأس الاثم الكذب وعمود الكذب الهتاك
امرأ لا يتبين له الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار قال الحسن في قوله
تعالى وكم الويل مما تصفون هو والله الخلق واصف كذب لما يوم القيمة وقال الاحنف قلت
لكذاب اصدقت فقال لولا اني اصدق في هذا لقلت لك لا وقال محمود بن مروان
ابن ابي الجنوب لي حيلة فيمن نم فليس في الكذاب حيلة من كان يخاف ما فعل
فحيلتي فيه قليلة ويقال للكذب من لعاب الشراب ومن سحاب تموز وكان
بفارس محتسب يعرف بحراب الكذاب وكان يقول اني صنعت من الكذب استحقت مرارته
واني لاجد به مع ما يلحقني من عاره حلاوة الصدق مع ما ينالني من نفعه وقال ارسطاليس
من عرف من نفسه الكذب لم يصدق الصادق وبعضهم حسب المكذوب من البلية
فليعض ما يحكى عليه فمن سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه واضاف غيره في قوم وانزل
بحدهم فقال بعضهم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وعن عبد الله بن الشرى
قال قلنا لابن المبارك حدثنا فقال ارجعوا فانا لست احدثكم فقيل له انك لم تكذب فقال
لو حلفت لكفرت وحدثكم ولكني لست اكذب فكان هذا احب الينا من الحديث وقال مجاهد
يكتب على ابن آدم كل شيء حتى انينه في مرضه وحتى ان الفتى ليبكي فيقول له اسكت واشتري بك
كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة وقال الفضيل ما من مضغة احب الى الله من اللسان اذا كان
صدقا ولا مضغة ابغض الى الله منه اذا كان كذابا وقال ابن مسعود رضي الله عنه اعظم الخطايا
اللسان الكذوب والله يحب الصادق ومن قال تعالى لا يكذب المرء الا من مهانة
وفعله السوء ومن قلة الادب لئيم صغير كلب حقير رابحه ثم كذبة المرء في قبره والى
ولما نصب معاوية ابنه يزيد لعنة الله عليه لخلافته اوصاه واعظها لولاية العهد
اقعده في قبة حمراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد لعنة الله عليه
حتى جاء رجل فسلم ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا معاوية اعلم انك لو لم تولي هذا الامر لسلمنا
لاصغرنا والاحنف ساكت فقال له معاوية مالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله تعالى ان كذبت
واخافكم ان صدقت فقال عزمت عليك الا تقول فقال اصغرنا صغرا ايضا تقول ثم امر به بالسوط فلما خرج الاحنف
لقيه ذلك الرجل يا ابا بحر اني لا اعلم ان هذا من شر خلق الله ولكنهم استولوا من
الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا
امسك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب اذا قرب

بين المتخاصمين ويذم الصدق اذا كان عيبه وقد رفع الحرج عن الكاذب في الحرب والصلح بين الناس
وزوجه وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه ليقوى بذلك جاشهم فاذا راوه مقبلا
اليهم قالوا جاءنا يكذب وقال يحيى بن خالد لابنائه شاربه فمن تبع ولقيا اقلع وصاحب فواحش
راجع ولم يكذبا صار صادقا وكان عروة بن مسعود كرب مشهورا بالكذب وقيل لخلف الاحمر
سكيد التعصب لبعض الكان عروة بن مسعود كرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال
وقيل سلم ان بلالا لم يكذب منذ اسلم رضي الله عنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

الباب الخامس والاربعون

في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانساب وفيه فصول

الفصل الاول

في بر الوالدين وذم العقوق قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال تعالى انما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه لو علم الله شيئا من العقوق لحرمه كما حرم الشرك ولو علم شيئا من البر لاوجبه كما اوجب الفرائض وروي ان رضا الوالد من سخط الرب في سخط الوالد وعن ابي سهل عن صالح عن ابي يحيى عن ربيعة بن عبد الرحمن عن عطاء بن ابي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج عن والده بعد وفاته كتب الله لوالده حجة وكتب له براءة من النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قبل بين عيني ابيه احتسابا كانت له حجابا من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا رجل من انت اليه يتقبل كل يوم قدم انه خاطئ على اخوانه يوما فقال لو قال لست اقرع بابا من الجنة فقد بلغنا ان الجنة تحت اقدام الامهات وعن مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بلغنا ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلثمائة الف وخمسمائة آية فكان آخر كلامه باب اوصيك به اوصيك بامك فبر امك بسبع مرات ثم قال يا موسى الآن رضاها رضاي وسخطها سخطي وقال عمر بن عبد العزيز لميمون بن مهران يا ميمون لا تأت باب السلطان وآت امهاتهم بالمعروف وانههم عن المنكر ولا تخلوه يا مرأة وآت قرات عليها سورة من القرآن ولا تصحبن عاقا فانه لا يصلك وقد عق ابويه وقال فيلسوف من عق اباه عق ولده وقال المأمون لم ار احدا ابر من الفضل

ابن يحيى بامه بلغ من بره به انه كان لا يتوضأ الا بماء مسخن فتهم السعي من الوقود في ليلة باردة فقال اخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قمقم نحاس فملأه ماء واوقد من المصباح حتى نزل قائما وهو في يده الى الصباح وطلب بعضهم من ولده ان يسقيه ماء فقال اتاه بالشربة نام ابوه فما زال الولد واقفا والشربة بيده الى الصباح فتيقظ ابوه فرضاه وقال ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان لي امرأة ابلغ بها اكبر انها لا تقضي حاجتها الا وظهري لها مطية فهل اوفيت حقها قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك اتحتسب بك ذلك تعتقد بقائه وانت تصنعه بها وتتخير فراشها وقال محمد بن المنكدر ربت الكبس رضي الله عنه وبات اخي يصلي والكبس في بيته يطلبه ولم يكلم محمد ابن سيرين امه بلسانه كله كان يكلمها كما يكلم الامير الامير لا ينتصف منه وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنه انك من ابر الناس ولا تأكل مع امك في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها

الفصل الثاني

في الاولاد وحبهم وذكر العقاء والاوكياء والبلداء الاشقياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحان من الجنة وقال الفضيل ريح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانتك سبعا ثم خادمك سبعا ثم عدوك وصديق ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت لسيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اليك ابو لاهل الجنة قال والذي نفسي بيده ان الرجل ليشتهي ان يكون له ولد فيكون من حمله ووضعه وشبابه الى ان ينتهي اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده ان يوسع عليه ماله كيلا يفسق وقال عمر رضي الله عنه اني لاكره ان يقعد احدكم رجاء ان يخرج الله من صلبه نسمة تسبحه وتذكره وقال رضي الله عنه تعلموا من انساب العيال فانكم لا تدرون ممن ترزقون وقال شبيب بن شيبة ذهبت اللذات الا من ثلثة الصبيان وملاقات الاخوان والخلوة مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذه قرة القلب قال ابعدها عنك فانها تلد من الاعداء ويقرب من البعداء ويورث الضغائن قال لا تقل يا عمرو فوالله ما مرضنا المرضى ولا بدت الموتى ولا اعان على الاخوان الا بهن فقال عمرو وما اراك يا امير المؤمنين الا جئت تهنى وقيل لرجل اي ولدك احب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يقدم وقال ابن عامر لامرأته اما انه بلغني ان الحمل الخراجية ان ولدت غلاما فلك حليك فلك وان ولدت جارية فلك حكمها ان تطعم ابنتك سبعة ايام كل يوم الفا خوارزمي فالوزع وان تلقح بالف شاة فتفعل ذلك وغضب معاوية على يزيد لعنة الله عليه فهجره فقال له الاحنف يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة

جارية والاخرى علانا ثم قصتها امه يوما وقالت معاتبة لقرنها الحمد لله العالي
انيذ في العام مرة الحوالي • ثم كل سويقا وكسر بالي • لا تدفع الضيم عن الكتالي • فنسفتها
صرتها فاقبلت ثم قصت منها وتقول • وما علي ان تكون جارية • تغسل رأسي وتكون
الغالية • فترفع الساقط من خمارها • حرا واما بلغت ثمانية • ازرتها بنفيسة يمانية •
انكحها مروان او معاوية • اصهار صدق ومهور غالية • تصعد في اعلى قصور عالية •
قال فمر بها مروان على عائشة الف قال ان امها تحقيقة انه لا يكذب تحقيقها ولا كان في عهدها
فقال معاوية لولا ان مروان يسبقنا اليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها
بمائة الف درهم • وجاء في ذكر الاولاد والبلد الفضيلين التوفيق نظر اعرابي الى ابن له
قبيح المنظر فقال يا بني انك لست من زينة الحيوة الدنيا وقال رجل لولده وهو في المكتب في اي
سورة انت فقال في لا اقسم بهذا البلد • والد بلا ولد فقال لعمري من كنت انت فهو علاه
وارسل رجل ولده ليشتري له رشاء بعشرة اطوله عشرة وزراعا فوصل نصف الطريق ثم رجع فقال
يا ابت طوله عشرة وزراعا عرض كم قال في عرض مصيبتي فيك يا بني • وكان لرجل من الاعراب
ولد اسمه حمزة فبينما هو يوما يمشي مع ابيه اذ رجل يصيح يا عبد الله يا عبد الله بحمزة فكان الشاب
فقال الاعرابي يا عم كلنا عبيد الله فاي عبد الله تعني فالتفت ابو حمزة اليه وقال الا تنظر
الى بلاغة هذا الشاب فقال كان في الغداة اذ مر رجل بنادي يا ابا حمزة فقال له حمزة بن الاعرابي
يا عم كلنا محامد الله فاي حمزة تعني فقال له ابوه ليس يعنيك يا بني اهل الله وذكر ابو
وكان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم فارسله في حاجة فابطأ عليه ثم عاد فلم يقضها فنظر اليه
ثم قال عقله عقل طائر • وهو في خلقة الجمل • فاجابه بشر منك يا ابي ليس في عنه منفعل •
وعابت اعرابية ابنها في شرب النبيذ فلم ينته فقال • امن شربة ماء كرم شربتها • عصيت علي الله
طابت لي الخمر • شرب ناسخ لا رضيت كلامها • حبيب الى غير عقوقك والشكر •
ويقال قال ذلك يزيد بن مفرغ وبه لعنة الله يا ابنة عبد الله بن زياد عن شرب الخمر • وجاء في صلة
الرحم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليصل رحمه
اب من البيت مكتوبا عليه بالعبرانية انا الله وذكرته خلقت الرحم وشققت لها اسما
من اسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتكته وقال صلى الله عليه وسلم اعجل الخير ثوابا صلة
الرحم • وحدثنا ابو سهل عن ضمرة عن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن عطاء بن ابي مروان عن ابيه
عن كعب الاحبار انه قال والذي خلق البحر لموسى ان في التورية مكتوب يا ابن آدم اتق ربك
وابر والديك وصل رحمك يزد في عمرك ويسر لك في يسرك ويصرف عنك عسرك

ان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم وان لم يسألوا فابتدهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا
صحبتك ويتمنوا فراقك فقال معاوية يا غلام اذا رايت يزيد عليه اللعنة فاخبره بالسلام
واحمل اليه مائتي الف ومائتي ثوب فقال يزيد عليه لعنة الله والانبياء والملائكة والناس
اجمعين من عند ابي معاوية قال الاحنف قال علي به فلما اتى به قال يا ابا بحر كيف كانت الخطبة
فحكا ما قلت صنعه وشرطه الصلة وعن الكلبي انه دخل على امير المؤمنين يوما فامر بالانصار الاربعين
والمائتين اولاده قال فلم البث ان اقبلوا كجوم الفرق يزينها حبرها ووقارها قد اغضوا ابصارها
حتى وقفوا على مجلسه فسلموا عليه بالخلافة ودعوا له بالبقاء فاستدناهم فاجلسهم تحته وعبد الله
وعبد الله بن يسار ثم ام زيد التي عليها ابوها لم تخرج من نسائها غير شنر الاحسان بحسن عنه فسره
ذلك سرورا فضلوه وقال كيف ترى ابنتي فقلت ارى قمرتي افق وفرعي لشانه يزينها عرق كريم
ومحتد سليل امير المؤمنين وجائز • معاوية بالتقي النبي محمد • بيته فالاتفاق الاتفاق
بيننا • يؤدها حرم وحسب مهند • ثم قلت ما رايت اعز امة امير المؤمنين اصلح ابنا الخلافة
وسعد في الرسالة واعضاء هذه الشجرة الزاكية اورث منها انسا ولا احسن الفاظا ولا
اقتدارا على الكلام رويا وحفظا منها اسأل الله ان يزيدهما الاسلام تأييدا وفرا ويظهرهما
على اهل الشرك ذلا وقمعا واتى الرشيد على دعائي ثم ضمتها اليه وجمع عليها يديه ثم بسطهما نحو
رايت الدموع تنحدر على صدره ثم امرهما بالرجوع وقال لكاتبه اعطاهما خدودهم الفضة وترابت
السماء وقد تشققت امرهما فاخرقت كلمتها فاخرتشنك الفقاء وتهتك الستر وكان يقال من
ولد خلق افرج الله منه رزق عسل بعمر عن عبد العزيز وعابت اعرابية ولده ووكره صحبة فقال
يا ابت ان عظيم صنك لا يبطل صغير حقي عليك قال فما اصنع اجبت بنتي ووددت ان
وفتنه بنتي في حق لحد • وجاء ان تكون علي لكن • فخافه نزهة وقال العباس بن
هرون بن علي بن يحيى المنجم ارى في ابن مشابة من خلق ومن يحيى وذاك به خليق • فان يشبهاهما
خلقا وخلقا • فقد شرى انا اشبه الوق • وقال ابو النضر مولى بني سليم ولقد يا مولود
من آل برمك • والاشبها انكان من ولد الفضل • وقال الحسن بن زيد العلوي قالوا اعقم علي ولد
ولد • والمرء يخلفه في قومه الولد • فقلت من علقت بالحرب بيتنه • خاف الثناء ولم يكن له عدد
وكان الزبير بن العوام يرقص ولده عبد الله وهو يقول ازهر من آل ابي عتيق • مبارك من ولد الصديق
الله كما اتدربي • وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول يا جنة اريح الولد • ريح الخزامى في البلد
اجلد الخلق ولد • ام لم يلد مثلي احد • وكان اعرابي يرقص ابنه ويقول اجنة جنت الشيخ ماله
قد ذاق طعم النوم ثم تاله • اذا اراد بدا له بدا له • وكانت لاعرابي ام انا من فولدت احدهما

وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنائع المعروف تقي مصارع السوء
وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

الفصل الثالث

من خبر النسب وذكر النسب والاقارب والعشيرة قال عمر رضي الله عنه تعلموا
انسابكم تصلوا ارحامكم فصلوا ارحامكم فيسهل ولو لم يكن من موفقة الانساب اعتبار
من صولة الاعداء وتجارع الاكفاء لكان تعلمها من احزم الرأي وافضل الثواب الا ترى الى
قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العربية
فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فصلة رحم قد وصلت بها فانه نسبها وسئل عليه السلام
اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اي هذين اشرف ثم حركهما وقال
الناس كلهم تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم كان ابو كبشة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه
فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا انه عق ابا كبشة حيث خالفهم في عبادة
الكبش وسأل خالد بن عبد الله القسري واصل بن عطاء عن نسبه فقال نسبي الاسلام اقرأ
من صنيعة قد صنع نسبه ومن حفظة قد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ومن كلام
علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وهم اصولك
وبهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعد سيئهم واستعن بهم في امورك وتستر بهم من مصرهم وكان
يقال اذا كان لك قريب ظلم عشيرته اليه بجنبك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الاجانب
اعظم من الاصهار تلاقيكم وصنوا الاكبر على الاصغر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على
صغيرهم كحق الوالد على ولده قال بعضهم واذا رزقت من النوافل ثمرة فانتجع
عشيرتك لا وان فضلها واعلم بانك لم تستوف منهم من ترى ومن الخلائق سهلا
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الحسنى وسلم

الباب السادس والاربعون

في الخلق وصفاتها واحوالها وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والالوان و
النبات وما اشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الاول

من الحسن والمحاسن الخلق
ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي الحسن والجمال كان صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم لا بائن
من طول ولا تقتحمه عين من قصر ابيض اللون مشرب بحمرة ادعج العينين اهدب الاشفار وفي
المسربة ازهر الجبين واضح الخد اقنى الانف كان عنقه ابريق فضة خاتم النبوة بين كتفيه
وجهه مثل القمر شثن الكفين والقدمين سبط القصب واسع الصدر من لبته الى سرته شعر كالقضيب
ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره اشعر الذراعين والمنكبين ولم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته
عشرين شعرة ضخم الكراديس انور المتجرد واذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت

جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زر حجلة او بيض حمامة لونه كلون جسده اشرح الوجه حسن الخلق
وسيما في عينيه دعج وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة ان صمت علاه الوقار وان تكلم
سناء وعليه البهاء اجمل الناس واباهاهم من بعيد واحسنهم واجملهم من قريب كأنما منطقه خرزات
تنظم تتحدر قال انس بن مالك رضي الله عنه ما رأيت من ذريته في حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومدحه حسان فقال واحسن منك لم تر قط عيني واجمل منك
لم تلد النساء خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء اللهم صل وسلم
عليه واجعله شفيعا لمن يصلي عليه صلوات الله وسلامه عليه قال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله
خلق عبده وخلقه الا استحق ان يطعمه النار وقد كان المتوكل احسن الخلفاء العباسية
وجها واباهاهم منظرا وكان مصعب بن الزبير من احسن الناس وجها حكي انه كان جالسا
بفناء داره بالبصرة اذ جاءت امرأة فوقفت تنظر اليه فقال لها ما وقوفك عافاك الله قالت
طرقني مصعب ضيفا فبتنا فقتل من وجهك مصباحا وقيل لاعرابية ظريفة ما بال شفتيك
مشققتين فقالت اتينا اذا علا المشقق وكانت لنائلة بنت عبد الله بن عيسى من اهل الشام
وجها وكانت عند الوليد بن عقبة بن ابي سفيان فكانت تقول ما نظرت الى وجهي قط وجه
نفسي من حسن وجهه قال الشاعر ولو انه في عهد يوسف قطعت قلوب رجال لا اكف
وقال كثير لو ان عزة حاكمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها وقالوا
في محاسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق الى القدم ما قيل في التشعر كان يقال من
تزوج امرأة او اتخذ جارية فليستحسن شعرها فان الشعر احد الوجهين قال كثير لبن
انتطاح بيضا تخب من قيام فرودها وتغيب فيه وهو وجه اسحم فكأنها فيه نهار ساطع
وكأنه ليل عليها مظلم وقال المتنبي نشرت ثلث ذوائب من شعرها في ليلة فارت
بليل اربعا واستنبطت من البدر انصاف بوجهها نار تنير القمرين في وقت معا وقال
لبس الوشي لا يحتاجه ولكن كما يحسن به الحال وتظفر من الاطيب ويكون حسن في الشعر
الضلال قال الصنوبري لو لا شقاء شعره في صبغه ما كان ذا ذنوبا ذلك سقاما لكن
تنازل في الشقاء عنده وغدا على اقرانه نيرانا قال ابن الصباغ نهى عضدا وعد
عليه فرعا كمثل جبن الطيب منه وصلا وبليله على الاراد منه فلم ار مثل ذا الليل اصلا
قال اخر ارى فلانا يوم حاته ذوائبا يعتق منها الغوال فقلت والقصد ذوائبا
واسهرني في ظلمة الليالي الطوال وقال اخر بدت ثم تبا قرطها وشعرها متصل بكعبها
يا عجبا للشعر ما ابتدى من الثريا وانتهى الى الثرى وقال اخر تواترت من الوانه بليل

ذوابيب لها في قبها واضح كحنة فجر فتقتل عليها شموع بظلام • وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
وقال اخر اقول له اسرفت في النبه قال لا تقتل عين تحاكي اللوى عرفا جوى • فما بعض
طرفي واقف عند حده • واسود شعري قد تواضع لشيبي • ومما قيل في الاصداغ قال
ابن المعتز رب بنية بحسن صورته • عبث التعاس بلحظ مقلته • وكما تحرق صدغه وقفت
تاوبت في نار وجنته • وقال العلوي وعذب بالعقارب حين تسبو • تخفق لوعها
وتقل صبرا • في بال الشتاق وهذه عقارب صدغه تنهش واذ شرا • وقال اخر
وناظرة نار تحكمه الهيبة • ولكن بها قلب المحب يعذب • عنا قيد صدغيه بخدية تلتوي
وامواج روضة تحمرة تغلب • شربت الهوى صرفا زلالا واوانا • لواحظه تسقي وفيه تشرب
قال اخر خل التنا والوى صدغيه فانعقدا • واصبر لي هجر المحبوب ومعتقدا • يا مسكي تحيا بها
وريقته • هل هذه الخمر في تلك العناقيد • وما قيل في مدح العذار قال ابو فراس بن حمدان
يا من يلوم على هواه جهالة • انظر الى تلك السوالف تعذر • حسنت وطاب لنسيمها فتحاكيا
مسك تنفس فوق خد احمر • وقال محمد بن وهيب صدودك والهوى يشكك الشاري
وشت بدنا البكاء على اشتهاري • وكم ابصرت من حسن ولكن • عليك لشقوتي وقع اختياري
ولم اخلع عذاري فيك الا • كما عانيت من خلع العذار • وقال اخر ويوم رفعت خواتم
حدة • فقلوبنا وجدا عليه اتاق • لم يكس عارضه السواد وانما • غلبه سواد الاحداق
وقال اخر ومهفهف رافت نظارة وجهه • والعين تنظر منه احسن منظر • اصبا بنار
الخد غير حالة • فبدا العذار وفاز ذاك العنبر • وقال اخر اصبحت سلطان السلوب
علاقة • وجمال وجهك بلبرته حكم • طلعت طلايع وجنتيك معزة • بالنعم جدها لوانا اخضر
وقال اخر يا ذا الذي خط العذار بخده • خطا بها جاكوته وبلابلا • ما قبح عذري ان لحظك
صارما • متى حلت بعارضيك حايلا • وقال اخر من لا راى كجنة الحسن اترجست • بالخل
حيث تمام التشهد في فمه • فلينظر النحل الحمى فوق عارضه • يطوف سعيا ويسعى حول مبسمه
وقال بدر الدين الدماميني تجدت ليل عارضه بانت • سا سلوه وبنصرم المرار فاشرق
صبح غرته بنادر • حديث الليل محوه النهار • وقال اخر وقالوا اسلو عنه فقدت شانه
عذارا راحك في خده • خفت وهتم وتكتنع • خلعت العذار على خده • قال ابو
الفضل بن ابي وفا على وجنتيه حبة ذات بهجة • ترى العيون الناس فيها تراها
حمى وردة تجمع عذاره • فيا حسن ريحان العذار حماها • قال الصفي الحلي حديث بنت
العارضين حلاوة • وطلاوة ما مت بها الفتاق • فاذا انها المرا عكت ترتقوا

تلبكتوا هذا الحديث بساق • وقال اخر اصبحت ماسورا بهم لحاظه • ومقيدا بصدغه
بسلاسل • عجبا به اسيف العذار مجردا • فخشيت منه وقلت هذا قاتلي • وقال اخر
قلت لا تجحد وقد تبرا • منتقبا بعد الصبا بالظلم • يا سه يا اهل وادي قفوا • ثم انظروا
كيف زوال النعم • وقال الحاجري ما زال يحلف لي بحق وثيقة • اني لا ينزال عذاره
مصاحبي • كما جنا نزل العذار بخده • فتحقق السواد وجه الكاذب • قال ابن المعتز
يا رب انه لم يكن في وصله طمع • ولم يكن زرع من طول بحرته • فاشف السقام الذي في لحظه
مقلته • واسقم ملاحة بلحيته • وما قال في الحبيبين والحواجب قال خالد الكاتب
لها مهات الرمل عن مربضه • ومن ناصر الريحان حضرة صاحبه • وفي بانع الاغصان قد وقاته
ومن خالك الجمر اسود الذوائب • وقال اخر خالي اللوى في جيشه وجنوده
وعتى على الجيش من كل جانب • بميسرة اضحى وما اعين المهى • وميمنة تقضي بزج
الحواجب • وقال اخر ايا قمرا تبسم عن اقاح • ويا غصنا يميل مع الرياح • جبينك
والقدود والثنايا • صباح في صباح في صباح • وما قيل في العيون قال الاصمعي
ما وصف احد العيون بمثل ما وصف به عدي بن الرقاع في قوله • وكانها وسط النساء
اعارها • عينيه احور من جاذر جاسح • وسنا اقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة
وليس بنائم • وقال ابن المعتز والناس يشبهونه عليهم • باكحل الضلوع من الهوى
سريع بكرة اللحظ والقلب جارح • ويجرح احشاء بعين مريضة • كما ان متن السيف والحد
قاطع • وقال الاخطل فلا تلم بدا زينب كليب • ولا تؤنبها ابدا رجالا • ترى فيها
بدارق موسنا بكدر تمكن بالحدق الرجالا • وقال ابو فراس وبيض بالحاظ
العيون كانما • هززن سيوفا واستللن محاجرا • تصدين لي يوما بمنعرج اللوى • فعاودن
تلبيا بالتصبر عاورا • سفرن بدورا واتقين اهلة • ومن عصونا والتفاف جاذرا
وقال اخر ومريض جفن ليس يعرف طرفه • كخوامر الارماه بحقه • قد نلت اذ
ابصرته متمايلا • والروض يجذب خصره في ظله • يا من يسلم خصره في روضه • سلم فواد
في طرفه • وقال ابو اسحاق ابو دلف رمته فاقصدته • سهام في جفونك لا تطيش
فوالى الاقداح سوا اجرادها • ولا سوى الاهداب ريش • اصبحن فواد مهجة فاصبحي
سقما لا يموت ولا يعيش • كبيب اذ ترحل عنه جيش • في البلوى اتاح به جيوش
وقال اخر وقالوا ابصر بالشفا وبذوا الترفا • وجعلوا عليه الحاجز شدة التكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة • ولو انصفوا قالوا به اعين الانس • قال الشيخ عز الدين الجعفري

لما جاءني لها عزوة وغزل ... تحدثه عما عاين بتاكت ... وحاكت في ضمايرها المواضي ... فبالك مقلة ... وحاكت
قال الشيخ برهان الدين الفراطي يا ... اهيف المعاطف لدن ... جسد الاسم المشتغف
فقدة ... وجفون مذ رمتها ... كلمتني بسيوفهن بحدة ... قال الشيخ برهان الدين
الفراطي يشبه السيف والسنان بعينين ... من القتل بين الانام استحلا ... فاي السيف والسنان
وقالا ... حدثا ووزاك حاث وكلا ... قال بدر الدين بن حبيب عيناه قد شهدت
بانه ... يحفظ ... انهم يحفظ عذاره ... تذكارا ... يا حاكم الحب ابتدا في قتلي ... فالحظ روز والشهود سكارى
قال جلال الدين بن الخطيب وارنا شهدت جفون معذبي ... جلالة ... منح وان وداده
بتكليف ... تكتنع ... لم انا عنه لانه ... صبر رواه الجفن وهو ضعيف ... قال عز الدين المصري
يا منية الحب مهلا ... فقد اقدت بنارك ... وانت يا وصنيته ... لا تحرقيني بنارك ... قال
ابن الصايغ لسهم من لواحظها سهام ... لها في القلب فتك ... اذا رامت تصيب فؤادي
يموت المستهام بغير شك ... قال صلاح الدين الصفدي يا عاذلي في هواه ... عيني محبة ... صف
سحر ناظرها فالسحر فيه ضعف ... ودع فؤادي ... ودعه نصب مقلتها ... لا ترم نفسك بين السهم والهدف
وقال اخر سهام اجفانه ... ما ... قد ... من ... وبعينه ... ما ... مت ... ما سواه ... ضعيف ... لانه
قاتل بعينه ... وقال اخر يا سهام الجفون ... قتلت نفسا ... مبرأة ... لا تسلوي ... تركته ... في اخرها
جفونك ... وهي ... وافدر ... يا ... قتل ... ابرئه ... وقال اخر ... خدة الحمراء ... اخفي ... عليه ... شانه
شرط المحبة ... كان الحسن ... بعشقه ... فتفطنه ... بدينار ... وجنته ... شمس ... بن الصايغ
بروحي ... اغدر ... خاله ... فوق ... خدة ... ومن ... في الدنيا ... خاف ... يا ... خال ... تبارك ... من ... خلق ... لم ... تلم ... خلقه
واسكر ... كل ... الحسن ... ذاك ... الخال ... بيت ... بدور ... كم ... قد ... تمثلناه ... عاشقا ... مقام ... الزمان
قال بهاء الدين بن ... تتة ... خال ... على ... خد ... الحبيب ... له ... في ... العاشقين ... كما ... شا ... الهوى ... عجبت
او ... جنة ... التقبل ... به ... ولكنه ... قد ... بان ... الخال ... للابرث ... وقال اخر يا ... ما ... اغتر
السما ... بجماله ... البستني ... في ... الخزي ... ثوب ... سمائه ... اعرفت ... تلبس ... غارتي ... بشرارة ... فلقت ... بحذرك
فانطفت ... بمائه ... قال ... تقي الدين ... بن ... فتحة ... قلت ... للخال ... اذ ... بدا ... في ... تفاحيد ... السعيد
قرت ... يا ... عبد ... قال ... انا ... عبد ... بكل ... عبد ... قال ... ابن ... ابيك ... في ... كانت ... الابن ... من ... خدها ... نقطة
مسك ... المشتهى ... شهاه ... حسنه ... تابد ... اغانيها ... وجدنه ... من ... حسنه ... عيها ... وقال اخر يا ... صابد
الطرف ... ذا ... بالحظ ... نسيب ... وتصبح ... نصبت ... نقطة ... خال ... قصد ... الطائر ... قلبي ... وقال ... قبل
في ... الخد ... والحسن ... قال ... ابن ... العفيف ... حسن ... تحذي ... خدك ... تعن ... عجبا ... من ... معاني ... تحار ... فيها ... الفكر
فيجدك ... زايع ... للرياض ... ويحذر ... ما ... للذنوب ... عاشر ... وقال ... ابن ... المعتز ... ورد ... الخدود ... من ... حسن

اللحظ ... وتصافح ... الشفتين ... في ... الخلوات ... شيء ... اشتهيه ... واعلم ... انه ... وحياة ... من ... اهوى ... عليه ... الملك
وقال اخر لا ... من ... جسمك ... بل ... وقيت ... ابدا ... ما ... من ... جسمي ... التقبيل ... عينيك ... كما ... يلمح ... صدغك
لم ... يجر ... ظلا ... ما ... احترقا ... من ... نار ... خدتيكما ... وقال ... قبل ... في ... الثغور ... قال ... الشيخ ... شمس
الدين ... الصايغ ... يروي ... من ... ولاي ... قولا ... بمهجتي ... ولا ... منامي ... فهو ... كالوصل ... شارد ... حمى
ثغره ... منع ... بسيف ... لحاظه ... ويتيم ... يحمي ... ثغره ... وهو ... بارد ... وقال اخر ... انتقمت ... كم ... شدا ... مي
في ... ثغره ... وجمعت ... فيه ... بكل ... منع ... شارد ... وطلبت ... منه ... فزاد ... ذلك ... قبلة ... قال ... وراح
يعزني ... في ... ابعاده ... قال ... يوسف ... بن ... مسعود ... الصواف ... رأى ... ثغر ... من ... اهوى
عذوبا ... فقال ... ولم ... يدر ... ان ... اللوم ... في ... حبه ... يعدي ... شغلت ... بهذا ... وارتبطت ... بحسنه
واحسن ... ما ... كان ... ارتباط ... على ... الثغر ... قال ... ابن ... زيان ... لاحت ... على ... مبسم ... المشتهى ... كلت
شات ... غدت ... عدت ... في ... الغرام ... لا ... تعجبوا ... اكثرت ... حوله ... فالمنهل ... العذب ... كثر ... الزحام
وقال ... قبل ... في ... طيب ... الريق ... والنكهة ... قال ... ذو ... الرمة ... اشيبه ... بور ... الربع ... هيف ... خفقة ... عروب
كما ... ماض ... الغمام ... انبت ... ها ... كان ... على ... فيها ... وما ... ذقت ... طعمه ... مباحة ... خمر ... طاب ... فيها ... مدامها
قال الشيخ شهاب الدين الكردي ... ذكرت ... ريق ... حبيبي ... بشرب ... راح ... معطر ... وليس ... العجيب
فالشيء ... بالشيء ... يذكر ... قال ... صلاح الدين ... الصفدي ... شفت ... رقيق ... ولم ... يكن ... ما ... صبر
وسوف ... اظل ... يوصل ... واول ... البيت ... فطر ... وقال اخر ... قبل ... الاراك ... بان ... ريقة ... ثغره
من ... قهوة ... مزجت ... بماء ... الكوثر ... قد ... نفح ... ما ... قبل ... الاراك ... لانه ... يروي ... به ... نفاح ... صحاح ... الجوهر
وقال اخر ... تكلت ... تجمعت ... في ... ثغرها ... ملاح ... اولها ... واضحه ... فانه ... قبلها ... من ... فوق ... الكلك ... قبل
الطعم ... والريق ... والمراكبه ... وقال اخر ... يا رب ... ممتنع ... الوصال ... محجب ... بستره ... كالبدر
بين ... غيومه ... دارت ... مراشفه ... على ... وكانه ... فكرت ... في ... الحالين ... من ... خطوبه ... وقال اخر
اريقا ... من ... رضابك ... ام ... رحيقا ... شفت ... فلست ... من ... سكري ... افيقا ... وتلقبها ... اسما ... ولكن
جهلت ... بان ... في ... الاسماء ... ريقا ... وقال ... قبل ... في ... حسن ... الحديث ... قال ... البحتري ... واحسنا
وقانا ... التقينا ... والنقا ... موعدنا ... تحت ... راي ... الدرجنا ... ولا ... قط ... من ... لؤلؤ ... تحلو ... عذابا ... بها
ومن ... لؤلؤ ... عذب ... الحديث ... قط ... وقال ... سلم ... الخاسر ... ظللنا ... انت ... عذاب ... محمد ... بيوم ... وشرب
بدا ... ما ... الاخر ... اذا ... اصبحت ... عنا ... صحو ... تالصهبا ... وان ... نطقت ... باحيت ... لابيا ... ناسكا
وقال ابن الرومي ... يمسي ... ويصبح ... معرضا ... فكانه ... ملك ... عزيز ... قاهر ... سلطانه ... ليست ... اشاة
بناقصة ... له ... عندي ... وليس ... بهذه ... احسانه ... رخص ... البنان ... لكان ... ربع ... حدثه ... وتريا ... تعطه
الى ... لسانه ... وقال اخر ... وحدثها ... السحر ... الحلال ... لوانه ... لم ... يكن ... قتل ... العاشق ... المتحرز

وان طال لم يملك وان هي اوجزت • وذا الحدث اتاه لم توجز • وما احسن هذه الابيات وهي من صفات الشعر
وفاخره وجزالة الكلام وبارع الوصف قال وكل حديث الناس لا حديثها • جميع وفيها عاشق
الظرائف • فحسن باعناق الظبا واعين السبا • ورداء تجت بهن الترواوف • رجحن بارداف
ثقال وكواعب • جدال واعضاء عليها المطارف • كشفن شفوفا في شفوف واعرضت • خدودا
وعالت بالفروج الترواوف • وما قيل في رقة البشرة قال ابن المعتز نضت عنها
القميص لتصيب • فوردت خدها فرط الحياء • وقابلت الهواء فرقت • بمعتدل ارق من الهواء
وجدت راحة كانما منها • اذا ما عيبت في الانا • فلما انتضت وطرا وحت • على عجل لا خذ
للوداع • رات شخص الرقيب على مكان • فاسبلت الظلام على الضياء • فغاب الصبح منها تحت ليل
وظل كانما يقطر فوق ماء • وقال اخر تغير عن مودته وحالا • وكان مواصلا فطوى الوصالا
وعلله الندى كيف جرى • فقلت الوصل كان له دلالا • ترى في فوق حقوته خصيشا • اذا حركته
خشاه مالا • فان كلمته اثرت فيه • وان حركته كالحرب لا • وقال بت رماطرت عيني
غداة البين منها • بشيء سواي اطرافا واحاجر • بحور الحسن جوهر الحسان غوانية • من كل حسن جوهرا
كل ناظر • ومنه اخذ ابو نواس وقال نظرت الى وجه نظرة • فما بصرت وجهي في وجهه
وقال اخر توهمه تبلج فاصبح خده • وفيه كما في الوهم من نظري اثر • وتريكاي جسمه بحر جسمه
ولم ارجسما قط يحرمه الفكر • وقال اخر سقى الله زوجي قد تبدى لناظري • بهاء ونور
كالقضيب بلهو ويمرح • وقد نضجت خداه من ماء ورده • وكل اناء بالذي فيه ينضح • وقال اخر
واهيف قد كسي احمرارا • جاز الحسن فهو بلا سبيه • فلو الجنة بالقول اجتدى • لحمرة خده
ما بان فيه • وما قيل في التقبيل قال مظفر الاعمى قبلته فلطمني
بحمرة وجنته • وقاح في عارضيه العنبر العبق • وحال بينهما ماء ورد محبب • لا يطفي ذا ولا ذا منه
يحترق • وقال اخر شانه في نظره قبلة • فقال لي كم تحكم • فهاكها في الخد واقنع بها
ما قارب الشيء له حكمه • وقال اخر قال الذي يسمع • قولوا لمن قبلته • يروم من قبلته
لو مات ما قبلته • قال عز الدين الموصلي كالنرجس المنظوم اصداغه • وخده كالورد
تناوره • بالغنج في اللثم وقبلته • في الخد تقبيل ابن الملوك • قال ابن صابر قبلت
وجنته فالفت جيده • فحلا وماس بعطفه المتباشق • فانهل من خديه فوق عذاره • عرق
يحاكي الطل فوق الاس • فكانما استقطرت ورد خدوده • بتصاعد الزفرات في انفاس
وقال اخر قبلت رجل صبي خده ورد احمر خدا • وقال تلثم رجلي • وقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا • ولا تقدمت جدا • وما قيل في الوجه الحسن قال عبد الله بن ابي الشمس

تعشق من غير علة • بالحسن اضحت مذلة • كانها جنة تبدو • شمس عليها مظلة • وان اضاءت بليل
تفوق نور الاهلة • وقال اخر اقسم بالله وايانه • ما نظرت عيني الى مثله • ولا جرى
وجهه طالعا • الا سالت الدمع في فضله • وقال اخر فواته ما ارى ازيدت ملاحة
ام الحب اعمى مثلما قيل في الحب • وقال اخر اتبصري مكان البدر ان اقل البدر
وقوى مقام الشمس ان اخر البحر • فيفيك من الشمس المنيرة نورها • وليس لمسك النجم والنقر
قال عمر بن ربيعة وقد اتاه ان تنبت شمس الضحى • فلما رمى وجهها عنها خلف • اجمع الناس
على تفضيلها • وهواهم في سواها مختلف • واخذ ابو تمام هذا المعنى فزاده ايضاحا فقال
لو ان اجماعنا في فضل سوداه • في الدين لم نختلف في الانة اثنان • وقال اخر
يا سعد واني الحسن والتكحل ما • ولى عناك على قتلي البدر من شمس الضحى نوره • والشمس من نورك
تستحي • وقال اخر وفي اربع من حسنت شك اربع • في انا ادري ايها ما كرمت
ا وجهك في عيني ام الريق في فمي • ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي • وسمعت يعقوب بن اسحق
الكندي فقال هذا التقسيم فلسفي وجعله العلوي خمسة فقال • وفي خمسة من خلت منك خمسة
فريقك منها في فمي طيب النشر • ووجهك في عيني ومسك في يدي • ونطقك في سمعي وعودك
في الفم • قال ابن نباتة يتيا العاذل ابن تحاول • من غزلي صفاة القلب ذائب • وتعجب
نظرة وجبين • الى الليل والنهار عجائب • وقال المخزومي رايتك في الشمس المنيرة
غدوة • فكنت على عيني اهي من الشمس • لانك تبرز وبين بالليل بهجة • وشمس الضحى لست
تضيء اذا امسي • وقال ابن حازم يا من على الاشكال في حسنه • فلم تنع عين على شبهه
يغنيك عن بدر الدجى وجهه • والبدر لا يغنيك عن وجهه • وقال اخر ثابت الهلال على وجهه
فلم ادر ايهما انور • سوى ان ذاك قريب المزار • وهذا بعيد عن النظر • وذاك يغيب وذا حاضر
وما من يغيب كمن يحضر • وتنع الهلال قريب لنا • وتنع الحبيب لنا اكثر • وقال اخر
اشبهته في مثال الحسن تحسبها • شمس بدت بين تشريق وتغريب • شققت لها الشيب ثم ما لي نسبة
فالوجه يشمس والبيضاء تاتم • وقال اخر اذا احتجبت لم يكفك البدر وجهها • وتكفيك
فقد البدر ان غاب البدر • وحسبك من حر مذاقة ريقها • ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
وما قيل في البنان المخضب قال ابن الرومي واحسن وقفت وقفة بياب
اطراف • ظبية من مخدرات العراق • بنت سبع واربع وثلث • من حنف المتيم المشتاق
قلت من انت يا غزال فقالت • انا من لطف حنفه المشتاق • لا تزد وصلنا بهذا بنان
قد صبغناه من دم العشاق • وقال اخر اقسم بالله قالوا الرجل • فانبت اظفارها •

في خدام وقد اعتلقن خضابا ظننت ان بنانها فضة فطفقت بنور تفتح عنابا
وقال اخر ولما اعتنقنا للوداع واعربت عبراتنا عن بديع ناطق فرقن بين
مجاج ومعاج وجمعن بين تفتح وشقائق وقال اخر ولما قضينا رابت خنابها
مخضبة تحكي عصارة عندم فقلت خضبت الكف بعد وهكذا يكون فراق المتيم المتيم
فقالت واذ كنت في الحب لائما بالود لم تبرم بكيت دما يوم النوى
فسحته بكفي فاحمرت بنانه من دمي وقال اخر ونوبت عشية التوديع تنثر ولم
عيناه بالدم تجريانه فلم يسحن اكرام الجفونا ولكن رش تخضيب البنانه وقال
في النحر قال وعيل اباح لك الهوى بيض حسانه سلبتك العيون وبالنحر
نظرت الى النحر تكلت تفتح واوما لو نظرت الى الخصور وقال في نعت النهود
قال العباس بن الاحنف والله لولا ان القلوب كتمتها مارق لمولد الضعيف الوالد
حال الوشاح على قضيب زانه تفاح صدر بين نقطف نامه وقال اخر
وتجمعت عند الوداع رايتها تنشف دمعا باترا الحمك وتبكي عذار البين منها بعبرة
تسيل على الخدين في حسن مسلك وتخضب بحمرى الدمع في وضاحها بعينة طلق فوق ورد
ممكك وقد سفرت عن غرة بابلية وصدر به نهد كحق مفلك وقال عمرو بن كلثوم
تريك اذا دخلت على خلاء وقد امنت عيون الكاشحينا وندبا مثل حق العاج رضا
حصينا من اكف اللامسينا وقال اخر صدور فوقهن حقاق عاج ووراء ذلك حسنا
اتساق تقول الناظرون اذا راوه اهذا الحلي في هذا الحقاق وما تلك الحقاق سوى نهود
فزدن من الحقاق على وفاق تواهد لا لا لبعد لهن عيب سوى منع الجنى من العناق وقال
اخر لقد نشكت عيون الغيد فينا ببيض مرهفات وهي سود وتطعننا الغدو واذا اشتفينا
بسمر من اسنتها النهود وقال في الاردان والخصور قال ابن الرومي
وسفنك كاس مدامة من كفونة مقرونة بمدامة من ثغورها وقابلت فضحكت من ازرارها
وبكت بكيت بخصرها قال الطنبغا الجاولي روضة زاد في الثقافة من اقعد الحضر
والقوام السويا نهض الحضر والقوام وقاما وضعيفا بفضلنا القويا وقال اخر
يا حضرة كم جفا تبدي وانت تحبل يا روضة ثقلت من ما انت الا تقبل وقال القراطي
بدت روادف بدري تحت الجنين لينه فقلت يا بدر ما حقا جبابك قنينه وقال اخر
اتت لنا ابن الوشاح وقد سرت معطفه منه معطرة النشر فقالت واومت للسر
نقلته الى معصمي تانتقل من حضري وقال اخر بيض وسمر تقتلاه وقده بدر وليل

واجتناه

واجتناه وشعره اقسى من الحجر الاصم فؤاده وارق من شكوى المتيم خصره قال اخر
رخيمات الدلال مبطنات جوا على الثرى فيضا جدالا جنى فاتنة وخلوص عشق وقد
بعد ذلك واعتدالا وليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء ما تدري الرتبة
من الاوصاف البارعة بجودة سبك ورقة لفظ كانه قصر في منازل الدر لاسكان الوهم
وما قيل في الساق قال ذو الرمة لم انسه اذ قام يكشف ساقه كانه
البراق لا يتقيع اذا قام فيه فباتت ان الغنانة يوم كشف الساق وقال اخر
جاءت بساق ابيض اطبق كلو لو بيد ولعب بها فاقتنت منها جميع الورى واقامت
بحرب على ساقها وما قيل في المعاصم قال عمر وا الوجوه باذرع ومعاصم
ورنوا بمقل للقلوب كوالم حسروا الاكف عن سواعد فضة فكانما انتضيت متون صوارم
وما قيل في اعتدال القامة قال صلاح الدين الصفدي تقول له الاغصان اذ يهتز
عطفه انزعم ان البين عندك ماثوى فقم تحتكم لا وض عند نسيمه ليقضي على من حال منا
الى الهوى قال القاضي محمد الدين بن مكانس اقول لحسن قم وكن يا سعد كمشية
خود تكتل السكر راسها ولا تشه عن شيء اذا ما حكيتها فقام كغصن البان لينا وماسها
قال سيدي ابو الفضل بن ابي وفا اقول لحبي قم وصل يا معذبي كمشية خود غير انك
حالها ولا تشه عن شيء اذا ما حكيتها فقام كغصن البان لينا وماسها وقال اخر
وتحكم اعطافه في قتل صبت عاشق فاعجب لعاذل قده في التفتن يحكم بالهوى وقال اخر
وتهتف عن جميل ولم يمل يوما الى فصحت من الم الجوى لم لا تميل الى يا غصن النقي
فما جاب كيف وانت من جهة الهوى وقال اخر بدر وكثبة خرب نجلي وكثبة انس
اذا لم يكن قدة قضيبا فما لاعطافه تميس وما قيل في وصف مشي النساء
قال ابن سعد بهز من تلثني اطراف نجسته هز الشمال غصنا عيدانه نسم يثنا اوكا هتزاز
ذو سير تداوله ايدي النجار فزادوا متنه لينا وقال اخر يمشين مشي خطا ابطاح تاوا
قبت البطون رواجح الاكفال فطاهن اذا اردن زيارة يتقلعن ارجلهن من اوحال
وما قيل في العناق وطيبه قال ابن المعتز ما اقصر التقبيل على الرافة واهوه السبق على
العابد فاتح عانقت ريحانة تنفس في سيها البارد فلو زنا في قميص الدجا حسبتنا
نجيد واحد وقال اخر وموسح نازعت فضل وشاحه وكسوته من ساعدي وشاحا
باب الغيد يشتق جلده وجهه واما اعطاني علا ملاحا وقال ابن المعدل اقول
وصح الدجى جلده وبيلي في طلق فخ تبدا وكنا صحيحا في مجده فنقله ما ضمن الجسد اياه فانه كنت

بي محسنا فلا تزدني بليلة يا غد ويا ليلة الوصل لا تنقضي كما ليلة الهجر لا تنقضي وقال
وليل رقيق الطرفين تظلمت كواكبه من بدره المتألق لهونا بغزلان الصريمة تحته
تميت الهوى ما بين نعر ومفرق وقال ابن المعتز وكم فتاة لنا وكم قبل مختلسات
حذار مرتقب تقر العصافير وهي خائفة من النواطير بالرطب وقال ديك الجن
ومجدولة الخلخالات ازارها قد غص واما قدها فقضيب لها القرط ارشيق وانها
لتطلع صباتا له فيغيب اقول لها والليل مرخ سدوله وغصن الهوى غض الشباب رطيب
ونحن خفاف قد هلكنا في تثني مبرز بك العيش بازين النساء بطيب لانت الحسن يا زين كل ملحة
وانت الهوى وحي له فاجيب وقال علي بن الجهم سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة واوى فقوا
من فقوا وعذب فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تشرب وقال آخر
يا ليل دم لي لا اريد براحا حسبي بوجه معانقي مصباحا حسبي نور الحسن ربقة
تفاحا حسبي بضحكة اذا استضحكته مستفيضا من كل كرم لاحا طوقته طوق العناق بساعدي
وجعلت كفي للمدام وشاحا هذا هو اليوم الذي كنا به متعفقين فما يريد براحا وقال آخر
ولم انس حتى للحبيب عذارضي ورشفي رضابا كالمدام حبيب المسلسل وعن قوله عند تقبيل خده
تنقل خلخالات الدمى في التنقل وقال قيل في الحسن قال الربيع بن سليمان سمعت
الشافعي يقول ما رايت سمينا عاقلا الا محمد بن الحسن قال شاعر لا اعشق الا ابيض المنعوت
في سمن لكنني اعشق السمر الهيا زيلا اني امرؤ اركب المهر المضمر في يوم اتريا فغدغو اركب
الفيلا وقال قيل في الالوان والنساء مدح البيض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض
نصف الحسن وكان صلى الله عليه وسلم ابيض ازهر اللون مشرب بحمرة قال شاعر
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول مدح السواد قيل لبعضهم
ما تقول في السواد قال اعني في السواد او نور العين في سوادها وقال بعضهم لي
قالوا اعشقتها سوداء قلت لهم لون المسك والعود اني امرؤ ليس بالمبغض
مرتفع عندي ولو حلت الدنيا في السود وقال الحطيئة لئن كنت جعد الراس والون فاحم
فاني بسيط الكف والعرض ازهر وان سواد الليل ليس بضائري اذا كنت يوم الروع بالسيف
اخطر ووصل ابراهيم بن المهدي على المامون فقال انك يا عم الخليفة الاسود فتمثل المامون
بيت نصيب ثم انشد بيتها فقال اشعار جعد بن الحنفي ثمن له عند الفخر مقام الاصل
والورق فقال يا عم اخرجك الهزل الى الجد فنشدها ما يقول ليس بذي السواد بالرجل
الشهم ولا بالفتى الاديب الاريب اني يكن سوادك نصيب فبياض الاخلاق منك نصيب

وقال آخر يكون الخال في خد قبيح فيكسوه الملاحة والجمالا فكيف بلام مشغوف علي من يراها
كلها في الخد خالا وقال آخر لام الغواني في سواد خاصة كانها في سواد القلب تمثال
وهام باخال اقوام وما علموا ان الهيم بشخص بعده خال وقال آخر عشقت في صغرة ست سنة
محاسنه فقلت ما ذاك فرجت نزلا عيناه مطلوبة في ثار من قتلت تلمست بيضاء الاخاطا
وجلا وقيل لمدني كيف رغبتكم في السواد قال لو وجدنا بيضا لسودناها وقال
ابو هاشم الاعرج المدني ينشد وشيك بجيا بنات كسرى غاز مبين بنات حام وقيل
تفاخرت حبشية وروميه فقالت الرومية انا حبشية كافور وانت عدل فحم فقالت
الحبشية انا مسك وانت غارة طلح وقال شاعر احب لحبها السودان حتى احب لحبها سود
الكلاب وقال آخر فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم اني عشقت بلحي كله خال وقال
ابو حنيفة الشطرنجي اشبهك المسك والشبهة قائمة في لونه قاعدة لا شك ان لونكما واحد
انكما في طينة واحدة مدح الصفراء اصفر اكان البحر منك مراحا لما كان الود منك
مباحا وكان نساء الحي نادمت فيهم قباحا فقد عنت صرن ملاحا وقال قيل
في طول التحية قيل ان التحية الطويلة عشر ابراعيث ونظر يزيد بن يزيد الشيباني
الى رجل من رجلة عظيمة قد بلغت على صدره واذا هو خاضب فقال انك من لحيتك
لفي مؤنة قال اجل ولذلك اقول لها ارحم للدهن في كل جمعة واخرج لحيتي بيدي باتم
ولو لا تعوال من يريد بي مرية لاصبح من حاقات الحمان وهذا النقص وقال اسمى من تلطف
في قصر طويل التحية فاشتت واو وتاشفكت من مجيب كانني والدعيش مولود خاطوا واو
الا طول تحية تبقى واو وبها غير موجود وقال ابن المقفع ثلاث اسواق الدنيا
فلم اجد وكاكيها الا عليها الموابيا جلوسا عليها ينقضون بها هم كما نقضت عجف
البغال هجن لبا وقال آخر عظم الخلقة والطول والقصر قيل في هو بن القهندز
هزرت بحاجم فتقعد عن حجمه منها فانتشرت اسنانها فوزنت سنة منها فكان وزنها
اربعة ارطال فاتى بها ابن المبارك فجعل يقبلها ويتتبع عظمها وقال اذا ما تكبرت
احد وهم تضاءلت النفس حتى تهونا واراد ملك الروم ان يباهي اهل الاسلام فوجه
الى معاوية رجلا طويلا وشديد القوة فدعى لمقابلته قيس بن عبادة فتزعم قيس سراويله
فقال اردت بكما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود والا يقولوا عاب
قيس وهذه سراويل قيس عادي تمته ثمود وان عم القوم ابعاد سنة وما الناس الا كالشجر
ومسود ودعى معاوية للاقل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فحيره بين ان يقعد ويقعد او

او يقوم فيقعده فغلبه في الحالتين وانصرفا مغلوبين وقيل ان سلمة بن ثابت الناموس
امرأة امرئ القيس بن النعمان اللخمي هلك وكانت الناموس قصيرا مقتحما والخمي طويلا جسيما
فقالت بنت امرئ القيس يا هذا القصير اطلق ابي فقال الآن عرفت بنت امرئ القيس انه
قصير وقد اعجبني ابا بها قصيرها ورب طويل قد تزعزعت سلاحه وعانقته وخلخل بدر كورها
وقال اعظم اللحية يدل على البله وعرضه على قلة العقل وصغره على لطف الحركة واذا وقع
الحاجب على العين دل على الحمق والعين المتوسطة في جسمها دليل على الفطنة وحسن الخلق وما
والذي يطول كفه يدل على الحمق والتكبر وطرفها يدل على الخفة والطيش والتسكع على الاذن
يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان وقيل قال الفيح و
الدمامة اراد رجل ان يكتب كتابا لرجل وحسن الصورة فلم يقدر على تحسينه لفرط دمامته فكتب
يا ايها الكتاب انه جاءنا ساعة وندم فذهب بذهبت الى نار الله وسقره وقرأ ابو الاسود
الدؤلي مجلس بشر بشير فقال بعض جلسائهم كان وجهه وجه عجوز وقد راحت الى اهلها بطلاقها
وقال الجاحظ ما اجتمعت قط الا امرأة مرت بي صابغ فقالت له مثل هذا فتبعت صبوتها
ثم سألت الصابغ فقال هذه امرأة ارادت ان تستعمل ما صورة بشطة فقلت ما اورد كيف
اصورة فقالت ما سمعت وقال الجاحظ تقول انك لو تمسح لحيتك بمسحاتها ما كان
الا دون قبح الجاحظ رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو الغمر في عنق كل ملاحظ واذا المرأة
جلت له غشاته لم يحل نقطة بها واعظا وقال الاصمعي رأيت بدوية من احسن الناس وجها
وبها زوج قبيح فقلت يا هذه اتحبين ان تكوني تحت هذا فقالت يا هذا الله احسن خلقه وجعله
فحسن ثوابه واساءت فيما بيني وبين ربي فجعله عقوبتي اخلاء ارضي بما رضيه الله وقبح خلقه
فرأى رجلا قبيح الوجه يستفتي فقال يا جبير ما اراك تجعل هذا الوجه على اسمك وقال
رجل لبعضهم طلع لي وقتي في اقبح المواضع فقال كذبت هذا وجهك ليس فيه شعر وخرج رجل
قبيح الوجه الى البحر فقال الم اروجها حسنا منذ وخلت اليها فيا شقاء بلدة احسن بها
وخطب رجل عظيم الانف امرأة فقال لها قد علمت شرفي وانا كريم العشيرة فقالت
ما اشك في حسبك لكن وجه مع ملك لهذا الانف منذ اربعين سنة قال اني لك وجه وفيه
قطعة انف كجدار قد اوعدوه بنقبه وهو كما يقال في المثل ولكن جعلوا انفه على غير قبله
وقال آخر رأينا الدهر جدا انف بيضا مرغت انفه الجبال تقتحمه الملال لكي يراه فلولا
انفه لرأى الهلالا وقال آخر لك انف فانوف انفت منه الانوف انت في العدو تفتح
وهو في البيت يطوف وقال اعرابي الشقاء قال مطيع بن اياس قال لعباس اصبنا يا تغلبي

الشقاء انت في الصيف سموم وجليد في الشتاء انت في الارض ثقيل وثقيل السماء
وقال آخر انت والله ثقيل وثقيل وثقيل انت في المنظر انسان وفي
الميزان فيل وقال آخر في اللباس والوان والعمائم قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وقال يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وقال صلى الله عليه وسلم تعمموا
تزدادوا حلما وقال صلى الله عليه وسلم العمائم تيجان العرب وكانت الزبير بن العوام تعلم
يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم عمائم صفر اقتداء بها وكانت
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل فتخلف عن الجيش واتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه عمامة خز سوداء فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واسدلها بين كتفيه قدر شبر
وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة وبيارج
فلبسها ثم كساها عثمان وكان الحسن يلبس ثوبا بأربع مائة درهم وكان سعيد بن
المسيب يلبس الحلة بالف درهم ويدخل المسجد فقيل له في ذلك فقال ان الجمال يحب
المروءة الظاهرة الثياب الظاهرة وكان لعبد الله بن عباس جلباب كثيرة غنا على رأسه واحد
يدخل بها على ركن الدولة فاقام كذلك مدة فقال ركن الدولة يوما لحاجبه ما تنتظر وا
نظافة هذا الرجل طبت صبح واحدة منذ كذا سنة لا يبدلها ولا يغيرها وقيل لعبد الله بن العباس
فان الدهر كذلك بياض نهار وسواد ليل وقيل لرابعة الم تلبسي ثياب الشباب الجديد لا انت
اسمر شباب اهل المصيبة وسئل الزبير الاوزاعي عن لبس السواد فقال لا احرمه
ولكن اكرهه قال ولم قال لانه لا يحلى به العروس ولا يلبس به الحرم ولا يكفن به ميت قال
احمد بن ابي فتن فيمن لبس السواد رأيتك في السواد فقلت بدر بدا في ظلمة الليل البهيم
والبث السواد فقلت شمس محت بشعاعها ضوء النجوم وقدم تاجر الى المدينة بحمل
من خز العراق فباع الجميع الا السواد فشكى الى الدارمي ذلك وكان الدارمي قد نسك في تقيد
فجعل جبتين وامر من يبيع بهما الى المدينة وهما هذان فقل للبليغة في الخمار الاسود ماذا اردت
بزاهد متعبد قد كان يكثر للصلوة ازاره حتى تعودت له بباب المسجد فقال فسباع الخبر
في المدينة ان الدارمي قد رجع عن زهده وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم يبق في المدينة
ملبحة الا اشترت لها خمارا اسود فلما كان الغد التاجر كان معه رجع الدارمي الى تعبده وعوانا
بكتاب نسكه فلبسها وقال آخر في لابسة احمر وشمس في قميص في كثيب تبعدت في لباسها
جلنار سقتني خمر ريقتها مدامة بوجنتها فاطفل جل نار وقال آخر في لابسة حمرا

في ثوبها الحرير قد اقبلت • بوضة حمراء كالخمر • فحلت سكرا اجز ابصرتها • لا تنكروا سكري
في الخمر • وقال ابن المعتز في الابيض الاحمر تبدا في قميص الاقاحي • عدو يلبس الجيب
فقلت له ما اسخنت هذا • لقد اقبلت في زي حبيب • فقال اتسمع بدعت لي قميصا • بديع اللون
تشتق الغروب • فثوبي والدماء ولون خدي • قريب من قريب من قريب • وقال ابن
الجهم وهو اندر ابدع هذا الفن وانجح بعده الشعراء هذا يقول ايا قمرا تبسم عن اقاح • وغصنا
قد يميل مع الرياح • جمعت الى المحبة والشبابا • صباحا في صباح في صباح • وقال ايضا
وقرن بالقضيب اذا تثنى • وتاه على القمر التمام • سقاني ثم قبلني واوما • بطرف سقمه
بصري سقام • فبت به خلا الله ما اسقى • مدامي في مدام في مدام • وابيض في حمر الثياب
كانه • اذا ما بدا نسرين في شقائق • سقاني بكفيه رحيقا وسامني • فسوقا بعينيه وست
بناسق • ولو كنت شكلا للهوى لاتبعته • ولكن شبابا قصير غير لائق • وقال الصنوبري
في لابسة الاخضر وشت طرة اوتها الشطارة • خلا الترف من حسنها مستعارة • اتت
في لباس لها اخضر • كلابس الورق الخضارة • فقلت لها ما اسم هذا اللباس • فابدت جوابا لطيف
العبارة • شققنا مرارة قوم به • فنحن نسميه شق المرارة • وقال حكيم لابنه اياك
اذا ابلت بمنزلة من السلطان ان تلبس جديدا تنظره ابدا • واعلم ان الوشي لا يليق الا بالملوك
وعليك بالبياض • وقال يحيى بن خالد لابنه اذا فصلت ثيابا فقصها وسعا فانك
ان وسعتها طولا لا تقصر عليه وان وسعتها عرضا لا تقصر عليه وان وسعتها سطاحات
مطابقة • وقيل لباس الخلفاء الاستبرق لطول بقائه ولباس المتقشفين السندس
لقلة بقائه ولباس المتقصدين القباء لتوسطه بقائه • وقال بعض الامراء لحاجبه ادخل علي
عاقلا فاتاه برجل فقال به تعرف عقله قال رايته يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء
والمكبوس في الحر والجديد في البرد • وقيل الوليد على الهشام وعليه عمامة وشي فالقى
عنه فقال الف فاستكثره فقال الوليد يا امير المؤمنين لانها لاكرم اعضائي • وقد شرم لي انفة
جارية بعشرة الاف درهم لاشتري لطرفك • وقيل كان لابرويز عمامة طولها سبعون ذراعا اذا
اشتبكت الفاها في النار فيحترق الوسخ ولا تحترق وكان له رداء قد نسجوا في كل ساعة وسبع الوان
جوهر ومكة من انابيب الزمرد • وقيل الدراريع لباس الروم والاقبية لباس الفارس والفراطق
لباس الهند والازر لباس العرب • وسئل بعض الادباء عن الوان الثياب فقال الصفر اشكل
والحمر اجمل والخضر انيل والسود اهول والبيض افضل • وقال اغلاطون الصبغ الشقائق
عمل والروائح الزعفران تسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك الشهوة

واذا قربت

اذا قربت العود الاحمر الى العود الاصفر تحركت القوة العشقية • واذا قربت الحمرة
بالصفرة تحركت القوة الغريزية • واذا قربت النقاضة بالحمرة تحركت الطبائع كلها
وقيل افضل الثياب خلة آدم عليه السلام اثر التراب الذي في الجنة وقميص يوسف الذي القاه يعقوب
على وجهه فارتد بصيرا وقميص هرون الذي جاء به جبرئيل من الجنة يعني الله شرفا في النبوة وبردة
النبي صلى الله عليه وسلم التي كفن فيها وجلباب فاطمة رضي الله عنها وكان من صوف كتبت عليه بها علي
كرم الله وجهه ورضي عنه وخرجت به من الدنيا وجاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببرد فقالت اني نويت ان اعطي هذا البرد اكرم الثوب فقال اعطه هذا الغلام سعيد
ابن العاص فذلك البرد السعدية • وكان مصعب بن الزبير يقول لكل شيء راحة وراحة
البيت كنسه وراحة الثوب طيه • وقال بعض الاعراب لقد نبتت بالبصرة بردة كانها
نسجت بانواع الربيع • وكان اردشير وبهرام جور وانوشروان يامرون بالخراج ما في خزائنهم
من الثياب عن الخدم فيكسونها في الانيم والمهرجان ولا يعلم ان احدا اتفق انه هم الا بعد
ابن طاهر فانه كان لا يترك في هذين اليومين في خزانته ثوبا الا كساه • وكسر من رذل
ثوبه وعرق نفسه قال البرد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمل الثوب على عمامته التبذل
ولكن على الاحوال والاستبقاء الا ترى انه لبس حلة كسرى اثر انتزاعها الانصار فخطب
فيها ثم نزل فوهبها لاسامة فقال ان ابا سفيان بن حرب كان يرى ذلك حين عكره ويقول
احلة كسرى ابن هرقل ابن الشاة يعني اسامة وذلك ان اسامة كانت امه وهو رضيع فارضعته
بلبن شاة • وروي عن انس رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في عباءة
يهنأ بعيرا له وعنه رايته يسم الغنم في اذانها فرايته مؤثرا لك • وعن علي كرم الله وجهه ورضي عنه
قال رايت عمر رضي الله عنه لابجا وراء صابعه ويقول ليس المكين على البدين فضل • وكان عمر بن عبد العزيز
يشتري له الحلة بالف دينار فيقول ما اجودها لولا خشونة فيها فلما استخلف كان يشتري له الثوب
بخمسة دراهم فيقول ما اجوده لولا لينه • وعن مسلم بن يسار قال اذا لبست ثوبا فخشنت
انك فيه افضل فما زاد عن غيره فليس الثوب هو لك • وقال منصور بن عمار من قرى من لباس الشهوة
لم يستتر بشيء من لباس الدنيا • وقيل لعابد لو لبست قميصا اجود من قميصك فقال ليت
قلبي في القلوب مثل قميصي في القمص • وقيل لا يسود الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر • وقال
اويس القرني رضي الله عنه يلتقط الخرق من المزابل فيغسلها ويخيطها ويلبسها • ودخل بعض الخلفاء
على معاوية وعليه عباءة فازوراه فقال يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلفك وانما يكلفك من
وقال الاصمعي رايت اعرابيا فاستنشدته فانشدني ابياتا وروى اشعارا فتعجبت من جمالة وسوا

حالة فسكت سكتة ثم قال أحق أن الحادثات وكتيبة عوك الأديم لا تنكرن أن قد رأيت فاكل
في طرى عديم أنهم كتبوا بعين فانتهى فيكم ثم وقال بعضهم على شباب لو تقاس بجبهها
بخلس لكان الخلس منهن أكثرا فيفنهن نفس لو تقاس ببعضها فتوسس الورى كانت أجل
وأكبرا وما ضر نصل السيف إخلاق غمده إذا كان عضبا حيث وجهته برا ودخل
بعضهم على الرشيد فأنشده ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور
ويعجبك الصريم فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الصريم لقد عظم البعوض بعز بيت فلم يستغن بالعظم البعوض
يصرفه القضيب بغير وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتقرنه الوليدة بالهراوي فلا خار بدوه ولا صريم
فإنك في شرار كو قليلا فإنك في صغار كو كثير وقد يقال لكل ما تشتهيه نفسك وألذ ما تشتهيه
الناس وقد نظمه من قال إن العيون رهينة أفواهها وعليك في شهوة الشباب
لباس أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت وألبس لباسك ما اشتهاه الناس يقال
في الثياب المنسوبة برود اليمن وشي صنعاء ومروط الشام وأردية مصر وأكسية خارس
وديباج الروم وحلل البحرين وعمائم الأبلة ومناديل دلفان وتكك رهينة
وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

الباب السابع والأربعون

في الحلي والمصوغ والطيب والتطيب وما أشبه ذلك جاء في الخبر عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وفصه من يمينه والخاتم في يمينه
قال بعض من رآه صلى الله عليه وسلم كف أقرب إلى ليس يخفى جسمها وتمام حسن الكف
تحسين الخاتم وذكر السلامي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه والخاتم بعده فضله
معاوية إلى اليسار وأخذ المروانية بذلك ثم فعله الخلفاء وسائر العباسيين إلا يمينهم اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه تختموا بالعقيق فإنه لا يصيب
أحدكم غم وأم ذلك عليه وبلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب إليه
عزمت عليك إلا ما بعت خاتمك بألف دينار وصدقتها في سبيل جامع واستعملت خاتما من ورق فصه منه
ونقشت عليه رحم الله امرأ أعرف نفسه وكان خاتم علي كرم الله وجهه ورضي عنه من ورق ونقشه
نعم القادر الله وكان لأبي نواس خاتم أحدها عقيق مربع وعليه مكتوب تعاظم ذنبي
فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما والآخر حديد صيني عليه الحسن يشهد أن لا إله
إلا الله مخلصا وأوصى عند موته أن يغسل الفص ويكحل به فمه وعن جعفر بن محمد رضي الله عنهما
قال ما افتقرت كف تختمت بفيروزج وقيل لكحل أتيم أربعة الياقوت للعطش والفيروزج
للفقر والعقيق للنسمة والحديد الصيني للخوف وجاء في الخبر قيل أن فرطا مارية بنت شمعون

بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي ليس لها مثل في النفاسة يقال خذه ولو
بقرطي عاريته كان فيهما وزنان كبيضة الحمام لم ير مثلهما ولم تر ما قيمتهما وسبحة زبرجد
قدرها بالهند رمتل بها ابنتي كان بها ثلثون درة وعشر لواقيت لم ير مثلها في عقدة ملكة
وقال يزيد بن الخطيب بعثني الرشيد إلى ملك الروم فأتيته فقال لي وقال يا بدوي أريك شيئا
ما رأيت قط مثله فأخرج إلى بسرير سيم قد نسج بالذهب عوضه نعف وثمانون ذراعا
في عرض ثمانية أذرع ولم يتم بعدي إعلاه مكتوب سطر بين بسم الله الرحمن الرحيم قال سلم بن نوح
وكان ملك العرب كلها مرت سنة بسنين ملكه زينت في ناحية حيرة فكان يقال لها حيرات
الملك ولما بلغت حيرات النعمان أربعين قبة بيرون وقال مخدم يعني يوسف عليه
السلام يا هيثم بيا قوته مرارا يخرج طرفا يا هيثم كفى كانت لأم أيمن جارية خالد بن عبد الله القسري
اشتراها بثلثة وسبعون ألف دينار وجبة لؤلؤ أعظم ما يكون في الجنة فدخلت عليها
فقال أكنت معك بوزنها فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنها فقال
صدقت وبعث معاوية إلى عائشة طوقا فيه جوهرة قوم ثمانية آلاف فقسمته
طوقا بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وذكر جاء في الطيب والتطيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كأني أنظر إلى وميض الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه أن في الجنة لمجامر مسك مثل مراجرنا وأنكم هذه وعن
أنس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمي قارورة فجعلت
تسكب للعرق فاستيقظ فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله
في طيبنا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله عنه قال لو كنت تاجرا ما اشتريت على العطر
شيئا إلا فاتح ريحه لم يفتح ريحه وما زال المتوكل بن أبي فتن قارة مسك فقال
لئن كان هذا طيبنا وهو طيب لقد طيبت يزيد بك الأصابع وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية
قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر مالا جزيلا فقال أخذه غالية فسميت بذلك
وشبهها مالك بن أسماء بن خارجة بامرأته هند بنت أسماء فقال علي كيف تصنعين بطيبك فقالت لا أغير
تريد أن تقول جوارك هو لك منزلة أردته ثم قالت والله ما تعلقته إلا من شعرك حيث قلت
أطيب الطيب طيب أم أبيه فأر مسك بغير مسحوق وقال أبو قلابة كان ابن مسعود
إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف صاحبه الطريق أنه قد مر بطيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي
عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنهما حين أحرم والغالية على ضلعته كأنها القرب
وقال عكرمة كان ابن عباس رضي الله عنهما يطلي جسده فإذا أمرق الطرف لم يعلم أتراه أم تراك

وقال ابو الضحى رأيت على رأس ابن الزبير خرقة مسك ما لو كانت لي لكانت رأس مال وقيل
لبني عمر بن عبد العزيز بن عمه بنت عبد الملك اسرح في مسارحة تلك الليلة بالغالية وقال
اشبع الرائحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه تشموا الترنجس ولو في السوم
مرة فان في قلب الانسان حالة لا يرعها الا شم الترنجس وقال انفعا بهزاذ ورد والورد صدر
البرد وقيل في لطائف الحكم الاستفصاء في التبخير وكان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يستحبون
اذا فاحوا الطيب ان يمسوا لحاهم بالطيب وكان من اختلف في طرقات المدينة وجد عرفه طيبا
وكذلك سميت طيبة وما طابت طيبة الا بالطيب الطاهر وما احسن ما قيل
اذا لم اطب في طيبة عند طيبة ... به طيبة طابت فاين اطيب
وذكر ان غارة المسك دويبة
شبيهة بالخنفس تصاد لعبرتها فاذا اصادوها الصائد عليها بعصابة شديدة فيجتمع فيها
دمها ثم يذبحها وما اكثر من يأكلها ثم يأخذ العبرة عند قتلها في التشبيه ضرب يستحيل الدم المحتقن فيها مسكا
وكيا بعد انه كان لا يرام منها وقد يوجد جرو اسود ثم يقال انها غارة المسك ليس عند الناس
لا فرقة بها وحكي ان العنبر يأتي طفاوة على الماء لا يدري احد معدنه فلا يأكله شيء الا مات
ولا يشربه طائر الا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه الا تصيد الطفاوة فيه الجوارح والعطارون ربما
وجدوا فيه الطفاوة قال الزمخشري سمعت ناسا من اهل مكة يقولون هو نبت بحر من نبات
واجوده العنبر الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ليس
في العنبر زكوة انما هو شيء دسره البحر واما العود فاجوده المندلي وهو منسوب الى قرية
من قرى الهند واجوده الصلب والمتخلخل رطبه لا ينطبع فيه نقش الخاتم ومن خصائصه انه اذا بخر به
تطبع في الثوب السبوغا وانه لا يقبل ماء وامت فيه واما الكافور فهو نبات في جوف شجر
مكفور يغرونه بالجدري فاذا خرج ظاهره ضربه الهوى فانعقد كالصمغ الجامد على الاشجار وانه
مصنوع وهو العود المطرا بالمسك والعنبر والبان قال الشاعر ولو كنت احلى فراقا تكلفا
لم يكن الكلف اني صاحب الدار ... لكن اتيت وروح المسك ينفض والعنبر الورد ممشوقا
على النار ... فانما الكلف يكي حين خالطه ... وكان يعرف بريح الزنج والنار ... وكانت ملوك الروم
تأمر برفع الطيب ايام الورد وكان المتوكل يطيب في ايام الورد وانشاب الحورة ويفرش الورد
في مجلسه ويطيب جميع الات مجلسه بالورد وقال جعفر بن ابراهيم الهاشمي في الطيب اربع خصال
سنة ولذة وقوة ومروءة وقال الحسن بن سهل امهات الرياحين تقوى بامهات الطيب
الترجس يقوي رياح الورد والورد يقوي بالمسك والبنفسج يقوي بالعنبر والنرجس يقوي
بالكافور والنسرين يقوي بالعود وقال جالينوس المسك يقوي القلب والعنبر يقوي

الدماغ والكافور يصلح الرئة والعود يقوي المعدة والغالية تخلق الاخلاق والصندل يخلق
الاورام وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد الطيب فانه طيب
الريح خفيف المحمل يخرج بعض الام ارد وعنه اعرابي فقال طلبت من الامير ريح خفيفة فاراد الامير
ان يدري هل يطلق له الاعرابي ام لا فقال ما اطيب هذه الممثلة قال نعم ايها الامير ولكنك ارسلتها
ويقال ان الانف اذا شم ريح الطيب تحرك القلب وقال سلمة بن عباس في جعفر بن سليمان بن علي
فاشتم ابقى ريح مسك شمته ... من الناس الا ريح كفك اطيب ... عام لم يبالغ دينار وعامة مثقال
مسك وعامة مثقال عنبر وصلى عليه ناصر والد الجبر

الباب الثامن والاربعون

في الشباب والشيب والصحة والعافية واخبار المعمرين وما اشبه
ذلك وفيه فصول

الفصل الاول

في الشباب وفضله روى عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا اتى العلم عالما الا وهو شاب ثم تلا
هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقد اخبر الله انه اتى يحيى بن زكريا الحكمة
وقال تعالى واتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية في غير موضع من كتابه فقال تعالى اذ اوى الفتية
الى الكهف وقال تعالى انهم فتية امنوا بربهم وقال تعالى اذ قال موسى لفتاه وقال انس رضي الله عنه
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقد خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسامة بن زيد على جميع الانصار وكبار المهاجرين على عهد ابي بكر وعتاب بن اسيد على مكة
وهي اكابر قريش وعقد لابن عباس على جلالة قدره وعظم العلم وقال بعض البلغاء الشباب
باكورة الحيوة والطيب العيش وايلة الى ان الطيب الثمار بواكيرها والشباب ابلغ الشفعاء عند
الناس واكد الوسائل لقضاء الحوائج وكذلك قال ابو التمام اصح الرجال ابن الناس مواتيا
من كان ابهم بين خدوده ... وما بكت العرب على شيء مثل ما بكت على الشباب ولو لم يكن
عهد الشباب محبوبا ورثاه حبيبا لتوسمه صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته
لكفاه ما الله تعالى في جنان خلده شابا كما قال صلى الله عليه وسلم هو مرد ابنو ثلاثين وقد جاء
في ذلك اشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها والله اعلم بالصواب

الفصل الثاني

في الشيب وفضله اول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وفي الخبر ان الله تعالى قال الشيب
نوري وانا استحيي ان اعذب نوري بنار وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
البركة مع اكابركم وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهم قال جاء رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم
شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل الشيخ فقال كبر كبر وبهذه الترجمة ابن من عرف فضل كبير فوقره
اعظمه الله تعالى يوم القيمة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض

من يكره عدد سنة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي وعظمتي لا يشيب
لا يستحي من عبدي وامته يشيبان في الاسلام انا عذبهما ثم يبكي فيقول له ما يبكيك يا رب قال ابكي من
يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله وقال من بلغ ثمانين فهو اسير في الارض يكتب له الحسنات ويمحى عنه السيئات وقيل كان الرجل
اذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فانه اسير الله في الارض يكتب له الحسنات ويمحى عنه السيئات وقيل كان الرجل
يبقى فيكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة وعن وهب انه اضعف ابن مات من ولد آدم ابن مائة سنة
فبكته الجن والانس لحداثة سنه وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل ابن ستين سنة على خلق كم يتغير عنه
حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله عنه قال رفعه من اتى عليه ستون سنة لم يغلب خيره شره فليستعد لدخول النار
وعن انس قال قال ملك الموت لنوح عليه السلام يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا وتقلبها
قال كرجل دخل بيتا له بابان فنام وسط البيت هنيهة ثم خرج من الباب الآخر ويقال اطيع اكبر ملك
والوعيلة وقال عبد العزيز بن داود من لم يغتنم الشيب لكي الانتباه بالاسلام واخر ان الشيب
قال اتاه عام الدنيا على شيبة فيك اعاجيب لن تجيب ما عذر من يعمر عنيا نه وجسمه
مستهدم يحرب وقال الشعبي الشيب علة لا يفارقها مصيبة لا يبرى عليها قال الفرزدق
وتقول كيف يميل مثلك يتصبح وعليك من عظة المشيب عذار والشيب ينهض في الشباب
كانه ليل يصبح بجانبيه نهار وقال ابو دلف ناداني هم بيضا نابتة لا بنفسه في مضمر
التلبيب ثابتة ومن عجب اذا رمت فقها قصصت سوادها وهي تضحك شامتة وقال
ابن المعتز فظلت الخيب وصلها بتدلل والشيب يعرها بانه لا تفعل صاح شاب بشيخ
اصدب بكم ابتعت هذه القوس يا عاه فقال يا بني انها عشت اعطيتها بغير ثمن ومر رجل
اشمط بامرأة جميلة فقال يا هذه انه كان لك زوج فبارك الله لك فيه وان كنت خلفتيه فقالت
كانك تحظيني قال نعم قالت اني في شباب قال وما هو قالت شيب في راسي فضحك وقالت
على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رايت في راسي شعرة بيضاء ولكن اجبت ان اعلمك
انه اكره منك مثل ما تكره من غاشد ارى شيب الرجال من الغواني بموضع شيبهن من الرجال
وقال ابن المعتز رأى الغواني الشيب لاح بعارضي فاعرضن عني بالخدود النواضر وقال اخر
سالتها قبلة يوما وقد نظرت شيبي وقد كنت ذا مال وذا نعم فاعرضت ونفت وجهها
لا والذي زاد في الشيب في حرم ما كان لي في بياض الشيب من اثر اني لاحيوه يكون اللطف مشغولي
وقال اخر قالت ارى مسكة الشيب اليهم عرت كالفوزة قد اجادتها يد الزمن فقلت طيب
بطيب والتفعل في معاذ الطيب امر غير ممتنع قالت صدقت وما انكرت ذاك بدا المسك
يدرس والكافور يكتفن قال اخر قالت اراك خضبت الشيب قلت لها مستبرئة عنك ما يسوء

ويا بصري

فقهقهت ثم قالت من تخيرها نكاح النفس حتى صار في العشر قال اخر تبسم
الشيب في وجه الفتى بوجيب سنح الدمع من جفنه وكيف لا يبكي على ثلثه من ضحك الشيب
على ذقنه وقال ابن المعتز ما اقبح التفريط في زمن الصبي فكيف به والشيب على راسي نزل
وقال الامير يتمثل بقوله رات وضحا في الراس مني فراعها فريقا بها مبيض به وبهيم
تقارب شيب في السواد لوامع وما حسن ليل ليس فيه نجوم وقال في الرجل اذا شاب
ليله عسعس وصبحه تنفس بيت الا ان شيب العبد من نقرة القفا وشيب كرام
الناس فوق المفارق وقال اخر اذا نازع الشيب الشباب فاصلبا بسبقا يا
فالشيب لا بد غالبه وقال عمر بن ابي ربيعة تقول ثلث يا هلا ومرحبا وتقول
بشيخ اقبلك على ما كان فيك وقال العتبي قالت عهدتكم مجنونا فقلت لها ان الشباب
جنون مبرده الكبر وقال ابن الربيع الشباب كبرت ووق العظم منه وعفت بلى وزانه
عن فرائح العقابة واصبحت اعتى اضبط الارض بالعصي يقول لي بنو البيوت الولايد
وقال البيد الاعصم عوبت نمالشباب وكنت غضنا كي يعوى من الورق القضيب
فنالت الشباب يعود يوما فاحضره بما فعل المشيب وقال ابن النقيب وكم كان من عين
عليها وحافظ وكم كان من واش بها ورقيب فلما بدا الشيب اطمأنت قلوبهم وما كنتم
واكتفوا بمشيب وقال احمد بن حنبل رحمه الله ما شبهت الشباب الا كشي كان في كمي
فسقط وقال شاعر شيبتني لو بكيت الدماء عليها عيناي حتى تبيضا
لم يبلغا المعشار من حقها فقد الشباب وفرقة الاحباب وقال ابي حفظ اتيت جالسا
وانت شيخ فما قد كنت ايام الشباب لقد كذبت نفسك ليس تثبت وليس كالحديد
من الشباب وجاء في الخضاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالخضاب فانه يشد
لقوتكم واجمل لنسائكم وعن ابي عامر الانصاري قال رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يغير
بالحناء والكتم وقيل الحناء يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه بيت
تسموا اعلاها وتابى اصولها وليس لها رواء الشباب سبيل وقيل وفد عبد المطلب
ابن هاشم على ملك من ملوك اليمن فقال له لو خضبت شعرك لكان اجمل فقال
انه نبيلة ما احسن هذا الوسام فانه فقال فلو دام ما هذا الخضاب حمته وكان يزيد
من خليل قد انهم تمتعت منه والحبيبة صغيرة ولا بد من موت نبيلة او هرم وقال
محمود الوراق يا خاضب الشيب انذر في على ثالثة يعود ان الخضاب وان نفى
فرع المشيب وما يريد فنن يعود كما تريد وقال يزيد بن الحكم فما منك الشباب ولست منه

الشيب من الاطلاق

الشيب من الطهر

الشيب من البسيط

الشيب من الوافر

الشيب من الطهر

الشيب من الطهر

الشيب من الطهر

اذا سألتك الملك الخفي

الفصل الثالث

في العافية والصحة والسلامة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك انهنت الا يا صاحب العافية
وعنه صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب العبد يوم القيمة ان يقال له الم اصح جسمك وازودك من
الماء البارد وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم هو الامن
والصحة والعافية وعن ابن عباس رضي الله عنهما الابدان والاسماع والابصار
يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك وقال ابن عيينة من تمام النعمة طول الحياة
في الصحة والامن والسرور وقالت عائشة رضي الله عنها لو رايت لينة القدر ما سألت الله
الا العفو والعافية وقال قبيصة بن ذويب كنا نسمع نداء عبد الملك في رأس الجرة في مرضه
لا تستتموا النعم مع العافية ويقال البخل لا جوار له والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها
وقال ابن الرومي اذا ما كنت ذا بدن صحيح ولم تخل من قوت يحل ويعذب فلا تغبطن
الكثير بن فانما على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب وقال صحة الجسم اول النعم وذكر بعضهم
العافية فقال اي وطاء واي وعاء واي غطاء وقال حكيم ان كان شيء فوق الحياة فالصحة
وان كان شيء مثل الحياة فالعفو وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء مثل الموت
فالفقر وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه ما ابتلى الله تعالى بالبلاء بالخروج الى الدنيا المعافى
الذي لا يأمن البلاء وقيل رأت فارة البيوت فارة الصحراء في شدة ومحنة فقالت لها
ما تصنعين بهذا وهي في البيوت التي فيها انواع النعيم والخصب فذهبت معها واذا
صاحب البيت اثر فانت شكنة فتح الفارة البرية راسها مستقبلة وقالت ارى نعمة كبيرة وبلاء شديدا
عليها البيتية فخلصتها فهربت الفارة البرية راسها مستقبلة وقالت ارى نعمة كبيرة وبلاء شديدا
العافية والفقر احب الي من غنى يكون فيه الموت ثم فرت الى البرية وكان عند رجل صقر
فربطه الى اسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمنه وكان اسامة جنبه اتانه بها جحش وكان ذلك
الجحش يلتقط ما يتناثر من العلف فقال الاتان يا ابتاه ما اطيب هذا العلف فقالت يا بني لا تغتر
فاني من ولد الاتان الكبرى فلما اراد الرجل ان يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه
جعل يضطرب وينفخ فذرب الجحش واتى الاتان وفتح فمه وقال ويحك اتاه انظري
هل بقي في خلال اسنانه شيء من ذلك العلف فاقلعيه فما احسن القناعة مع السلامة

الفصل الرابع

في اخبار المعمرين قال الحسن بن علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنهما وارضاهما عنا اهل البيت افضل الناس نوما يوم القيمة المؤمن المعمر وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال اطولكم اعمارا في الاسلام

اذا سددوا

اذا سددوا وزعموا ان تبع القرار كان من المعمرين وانه دخل على بعض خلفاء بني
فسأله عن عمره فقال عشت مائة سنة في فترة عيسى بن مريم ومائة وعشرين سنة
في الجاهلية وستين في الاسلام فقال له اخبرني عما رايت في سالف عمرك فقال رايت
الدنيا ليلة في اثر ليلة ويوما في اثر يوم ورايت الناس بين جامع مال مفرط ومنفق
مال مجموع وبين فقير يظلم وضعيف يظلم وصغيرهم يكبر وكبيرهم يموت وحي يموت وحي
وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود وذكر من الجزري ان آدم عليه السلام عاش
الف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وابنه مهلائيل ثمانمائة سنة وخمسين سنة
وابنه يهود تسعمائة واثنين وستين سنة وابنه ادريس ثمانمائة وخمسين سنة
وابنه متوشلخ تسعمائة وستين سنة واما ابن عباس ابن نوح عليه السلام فقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال عاش نوح عليه السلام الف واربعمائة سنة وخمسين سنة واما الخضر
عليه السلام واسمه خضرون فهو اطول ولد آدم عمرا وذكر ان لقمان عاش ثلثمائة الف وخمسمائة
سنة وكانت العرب لا تعد من المعمرين من بلغ مائة وعشرين سنة فما فوقها وعاش اكثم
ابن صيفي ثلثمائة وستين سنة وادرك الاسلام وعاش سطيح الكاهن سبعمائة سنة
وعاش شق بن ساعدة الايادي الكاهن ستمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش
ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وادرك الاسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة
حتى سقط حاجباه على عينيه وادرك الاسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدي بن حاتم الطائي
وزهير بن جناب عاش مائتي وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني عاش مائتي
وسبعين سنة وهو احد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن معدي كرب الزبيدي
ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وادرك الاسلام ورأى موته
رجلا من اهل ناحية محلة مسيم بالقرية وذكر انه بلغ من العمر مائة واربعين سنة وان امرأته بلغت
من العمر كذلك ولقد رايت منه عالم اره من بعض سبات هذا العصر من القوة وشدة البأس وان
له ولد الشيخ كبير اهوائه قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة وطبع
على سيدنا محمد وآله الجمعين

الباب التاسع والاربعون

في الاسماء والكنى والالقاب وما استحسن منها واشرف الاسماء وما عظم باسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رفع قرطاس من الارض مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لاسمه ولا يمسه عن نجس
كان عند الله الصديقين وخفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله عنهما

لم يبق ابليس عليه اللعنة مقبل ملك رنات قط رنة حين لعن فاخرج من ملكوت السموات
ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم ورنة حين انزلت سورة الحمد وفي ابتدائها بسم الله الرحمن الرحيم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابيه وقد عاد اوله بسم الله الرحمن الرحيم فان امتنع يا تو يوم
القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتشغل حسناتهم في الميزان فتقول الاجم حارج موازين
امة محمد فتقول الانبياء ان ابتدا الكلام بهم ملك اسام وجاء في الخبر انه لو وضعت في كفة الميزان
ووضعت سيئات الخلق في كفة اخرى لرجحت حسناتهم وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث
وهمام وافضلها حرب ومرة وينبغي ان ينادى من لا يعرف له اسم بعبارة الطيبة لا باذى
ولا يكون فيها كذب كقولك يا اخي يا فتيه يا سيدي يا ابا صاحب الثوب الفلاني او البغل
الفلاني او الفرس الفلاني او الشيخ او الرجل وعاشية ذلك ووصل عبادة على المتوكل وبين
يديه جام فذهب فيه الف مثقال فقال له اشكك في شيء اجتنبه عنه بدايته من غير ان تتكلم فلكم
الجام وما فيه فقال سل يا امير المؤمنين قال اخبرني عن شيء له اسم ولا كنية له وعن كم له كنية ولا اسم
قال المنارة وابو رماح فتى المتوكل واعطاه الجام بما فيه وقيل لنعمان ذي النورين
لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان الانصاري اصيبت عينه يوم احد
فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن واصح من الاخرى كانت تقتل
عينيه الباقية ولا تقتل المردودة فقيل له ذا العينين ابو هريرة رضي الله عنه قال كنيت بهرة
صغيرة كنت العب بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابا هريرة واختلف في اسمه فقيل عبد الرحمن
وقيل عبد الله وقيل عبد الشمس وعمير وسكين وقال الشعبي كنيته الدحداح ابو يوسف ذو المشهرة
ابو دجانة الانصاري كانت له مشهرة يلبسها ويتخاطر بين الصفين ذو الرياستين
الفضل بن سهل لانه دبر امر السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين ووقف عليه
شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال اليوم يوم المهرجان وهدية فيه لساني
لك دونها حديثه وخديجة وريا ستان لكي الورى في ام المنتهى بنت وبنت
الخسرواني علم الخليفة كيف انت قصرت يا ذا الملك فامر له بجميع الهدايا المطيبون
بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة والحارث بن فهر
غسوا ايديهم في طوق ثم تحالفوا بنسبة الحمد عبد المطلب لقب شيبة كانت في رأسه ضفيرة
قال ضفائره بنت شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر وقيل له عبد المطلب
لان قريشا الطلب تربة في سوق عكاظ فمحلوا القول من هذا وراءك فيقول عبد ما

سيدنا ابو بكر رضي الله عنه اسمه عبد الله ولقبه العتيق والصديق لحاله وتصديقه خبر
المعراج ولانه اول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر رضي الله عنه لقب بالفاروق
لانه قال يوم اسلم لا نعبد الله بعد اليوم سرا فظهر به الاسلام وفرق بين الحق والباطل
الكامل سعد بن عبادة لانه كان يكتب ويحسن الرمي والعوم طلحة بن عبيد الله كان يقال له
طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات سمي به رشح الخير وابو الدرداء عبد الملك
ابن مروان لقب بذلك لبخله ولبخره حكمة الصلح سعيد بن العاص الخير عبد الله بن عباس لقب
بذلك لعلمه كان يقال له مرة البحر ومرة البحر الاسدق عمر بن سعد الخبيث لانه كان يقال
الاسدق الفياض حكيم بن ربيعة لقب بذلك لسخائه صدقة بن سعد الخزاعي قيل انه عمر
المصطفى لحسن صوته وشدة رياحه يكذب لقب لقبها لانه كان يفضح الحديث في الناس الخارج
يتحدث به فاذا اراده قالوا راح يكذب واصل الغزال كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين
وكان يتبع الحمار فيتصدق عليهن ولم يكن غزالا سليمان بن التيمي كانت داره ومسجده
في بني تيم ولم يكن منهم وهو شيباني وابو عمرو الشيباني لم يكن من بني شيبان وانما كان
معلم يزيد بن يزيد الشيباني واليزيدي كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب اليه وذو الرمح
امرئ القيس لان ملك الروم كساه حلة مسمومة فقتلته وقالوا لم يكن الكنز لاحد من الامم
الا للعرب وهو مضاف قال بعضهم الكنية جزاء ويه لا كرمه ولا التقية والتسوة التقية
وقيل في قوله تعالى فقد لا له قولا لينا اي كنياه وما ضرب موسى بيده ولم يتفلق اوحى
الله تعالى اليه ان كنيه فقال انطلق ابا خالد فانطلق فكان فرق كالطود العظيم واما
الالقاب فقد قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان سماه
تعالى فسوقا واتفقت العلماء على جواز ذلك على جهة التعريف لمن لا يعرف الا بذلك
كالاعمش والاعمى والاعرج والاصول وان فطس والاقرع ونحو ذلك وقل في الناس من لحاجة
والاسلام سماه لقب ولم تزل في الامم كالحمرى في الحمى طيات والمحاتات من غير تعيين
غير انها كانت تطلق على حسب استحقاق الموسومين بها واما ما استحدث من تلقيب السفلة بالالقاب
العلية حتى زال الفضل وذهبت التقاوة وانقلب النقص والشرف شرعا واطرفتكم وهبت
اني الفقر مبسوط في ذلك في العذر في تلقيب من ليس من الدين في فضل ولا دين ولا في
ماله ولا فضل بل هو مجبول على ما يضاد الدين وينافيه بجمال الدين وشرف الاسلام من عوارض
الفتنة التي لا تتبع والعين التي يجري النصر ونسأل الله اعزاز دينه واعلاء كلمته وان
يصلح فاسدنا ويتيقظ غافلنا والرجل يكتنى باسم ولده والمرأة كذلك فاذا كنوا من لم يولد له

وله فعل بجهة التقول وبناء الامر على رجاء ان يعيش فيقول له وقد يكنونها لا يلابس الكنية غير
الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي كرم الله وجهه ورضي عنه وعنا ارضاه ابو تراب
وذلك انه نام في غزوة ذي العشيرة فذهبت النوم فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متترب في التراب
فقال اجلس يا ابا تراب وكان احب اسمائه اليه وقول ابو هريرة لونه وقال ابن قتيبة
سمعتهم يكنون الكبير الراس والعجاية بابي الراس وابي العجاية وسمعت ان العرب تنادي الطويل
القصبة يا طويلة وسمعت عرب النجد تكنون باسماء نباتهم كابي زهوا وابي سلمة وابي
صيلى ونحو ذلك ولا حجر في ذلك فقد تكنى جماعة من افاضل الصحابة بابي تراب فمنهم سيدنا عثمان
ابن عفان رضي الله عنه له ثلث كنى ابو عمرو وابو عبد الله وابو ليلى ومنهم ابو امامة وابو رقية
تميم الداري وابو كريمة المقدام بن معدي كرب وكثير من الصحابة وابنا بنيه ابو عائشة مسروق بن
الاجدع كان من اخيار صغير وله نعم يلعب به فمات فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه حزينا فقال ما شانه
قالوا مات بعيره فقال يا ابا عمير ما فعل النغير ونظر المأمون الى غلام حسن في الموكب فسأله عن اسمه
فقال لا ادري فقال أو يكون احد لا يعرف اسمه قال اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال
قسمت لا تدري بانك لا تدري ما فعل الحب المقرح في صدري وعن علي كرم الله وجهه ورضي عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا استهتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها
وعنه عليه السلام ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه احمد او محمد فادخلوه في مشورتهم
الا صرفهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم
مرتين كل ذلك ببركة هذا الاسم الشريف جاء في مدح الاسماء منظوما قال بعض الشعراء
في ابراهيم رايت حبيبي في المنام معانقي وذلك لطاهر مرتبة عليا وقد رق لي خير بعد بر
وقسوة وعاصر ابراهيم لوصدق الرؤيا وبعضهم مخمسا يا اعدل الائمة اسماكم يجور على
قوام مصطفاك بالجور انزه واليمن اظنهم سرقوك الغاف من قمر وابدلوه بعين صحفة الجين
وقال اخي في عثمان واني اتى بشمسة وجنابا وجنابا ويحكى لنا البغرين ناديته الام
يا طفل ابني فاجابني ذو النورين وفي ابراهيم ايضا يا حبي الخليل ان قلوبي فيه
من لوعة الغرام حميم وعجيب ما على ان تنبر فيه نار وانت فيه مقيم وقال ابن يوسف
يا من سبا الشعر ابتل غدارة البحر يشيد ما بانى مدنف صيرت تبدر من صدود وكل فاطمة فاطمة
على هرورة يا يوسف قال الشمس الحلي في اسم بدر شمسه بدرا وذاك لما انه فاق في حسنه
وقا واجمع الناس اذ راوه بانه اسم على مسمى ولكن تفقه في قاضي القضاة علم الدين
صالح البلقيني وعظ الانام اما منا الحبر الذي سبك العلوم بحر فضل طافح فنسي المنقوب

بعلمه وبوعظه والوعظ لا يشفي سوى من صالح وقد جنت مرة المبلطاج لا صنع
بالحاج خليل بن المنصوري في ضرورة فلم اجده ولم يقم احد من اخوته بقضاء ما توجهت بسببه
فقلت خلال خليل لا تعني تجيده واوصافه تزري بكل جميل فلا خير في بلطاج ان لم يكن له
ولا خير في الدنيا بغير خليل وقال بعضهم في اسم مقبل يا من تحت علي محب صادق
عاد الى عنه كل يوم يسال من لا يوم نسخ فيه الفنا ويقال لي هذا حبيبك مقبل وقال
بعضهم في اسم محسن واهيف يعلو على عاشقه بزينة الجمال ناهيا واحمر هو الحب
محسن وكم دموع في الهوى سالها

هذا آخر المجلد الاول ويليه ان شاء الله تعالى
الجزء الثاني والله الحمد على كل حال يا مقلب الاحوال حول حالنا الى
احسن الحال امين يا معين برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه اجمعين آمين
تم رب

الباب الخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم في الاسفار والاغتراب
وما قيل في الوداع والفراق والحث على ترك الاقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين
الى الاوطان وما اشبه ذلك اما ما جاء في الاسفار والاغتراب والحث على ترك الاقامة
بدار الهوان فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
وفي الاثر سافروا تغنموا وجاء فيه ايضا السفر قطعة من العذاب والحق منها موضع
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة
ما سار راكب ليل وحده وقال ان الله يبالي بالمسافر رحيم وقال الحركة والاذى والسكون عافية
وقال حكيم السفر ميزان الاخلاق وقيل لابن الاعرابي لم سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق
القوم اي يكشف وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه وعن ارضاه ستة من المروة ثلث في الحضر
وثلث في السفر فاما التي في الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان
في الله واما التي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزح في غير معاصي الله وكان رجل
من العرب والد يريد السفر وهو يمنعه اشفاقا عليه فقال الا حبذا امضي لشأني والا كن
على الاهل كفا ان ذا الشدة يهتفني رب المنون ولم اكن على الارهب عاتبس عليه مجيد

تلو كنت قاعدا لقربت مجلسي وقيل اذا اخطأت انت رشيد فرضي الجهول الارض عاري نعله
يشير صديق او يغاظ حسود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى
بالليل ما لا تطوى بالنهار وقال كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج في سفر
الا يوم الخميس وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يسافر الرجل في غير رفقة وقال اذا كنت شيطانا
اثر الكبائر شيطانا والكتيبة تركب واذا اخرج ثلثة في سفر فليؤمروا احدهم وقيل
اغار خديفة بن بدر على ابجاء بن الكندر بن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمانية ليال فعرف بمسيرة
الكسل فقيل سار فلان مسيرة خديفة قال قيس بن الخطيم ثمانيا بالاقامة ثم سرنا مسيرة
خديفة الخير بن بدر وسار رؤبة ان مولى عمر رضي الله عنه نكتة انا الدنية في يوم وليلة وقال
علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضا النفي في الغربة وطلب به وفي هذا الكلام حث على السفر عند
الضرورة والفاقة قال الشاعر لولا الاقامة لم اخرج من البلد ولم اجد في الليالي عند سكن الظلم
وزاد نا رغبة في المال موقع ان البيتة يكفيه ذو الرحم احاذر الفقر يوما ان يلم بها جهلك
فيهلك السنة عن لحم وعن ودم عني تجنبوني واهوى موتها شغفا والموت اكرم نزال على الحرم
اخشى فظاظة عم او جفاء اخ وكنت اخشى عليها من جفى الكلم وقال ابي مامون لا تنبئ الذي
في كتابه وعاقبته لانك تخلي يوم في محلة لم تخل فيها وقد تمر قوما لم تؤمهم وانما جاء في ترك
الاقامة بدار الهوان قال الفرزدق وفي الارض عن دار الهوان محول وكل بلاد اوطنت
كبلاد وقال اخر وما هي الا بلدة مثل بلدة فجاء بها ما كان عنوا على دهر وقال اخر
واذا البلاد تغيرت على حال فدع المقام وبادر النجوى لا ليس المقام عليك فرضا واجب
في بلدة تدع العزيز ذليلا وقال اخر ولو ملكت اذ بعت بالرضى منزلي وما علموا جدا اهتبك
ينقض فقلت لهم قتلوا الاقامة واقصروا بكم انها تغلوا الديار وترخص وقال صخر
الدين الجلي تنقل فلذات الهوى الهوى في التنقل وزد كل صاف لا يقف عند منهل
فني الارض اصحاب وفيها مشارب فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل ولا تسمع قول امرئ
القيس اخ مضلل وما ذا بهذي لمضلل وقال عبد الله بن الجعفي فان يخف عمرا وتزدني اهانة
اجد عنك في الارض العريضة مذهبا واما جاء في الوداع والفراق والشوق والوجد
والبكاء قال جرير لو كنت اعلم انه اخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم افعل فقيل لعائذ
ابن نضيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعا في قوله فعلت ما لم افعل قال كان يقلع عينيه
ولا يرى مضعف اصحابه وانشد ثعلب لقليل الحول مسلم بن كريمة لو بعد نوى العيس الرحيل
يقول له الحداء انت مودعت غداة غد او مسلم فتقبل بكثير من لوعة يوم رائع فراق حبيب الى سبيل

وقال اخر وقفت يوم النوى شهرا على بعد ولم اودعهم وجدا واشفاقا اني خشيت على
الاضعان من تفنيت وقد دعوني اخوانا واخواتا وقال عبد العزيز الماجشون وهو في قفاه
المدينة قال لي المهدي يا ماجشون ما قلت حين فارقت اصحابك فقلت يا امير المؤمنين قلت
ثنيت ابياتك على اصحابه جزعا فكنت احذر هذا قبل ان يقعا فالان لعمة شوم الدهر يترك من
يجمع عنه من بعدهم جزعا ان الزمان زاي الف اشهر ورنا فقد تبا بالبين بيننا وسعا
فليصنع الدهر ما شاء فحبذا فقد بادة شيء فوق ما صنعا فقال والله لا غنينك فاعطاني
عشرة الاف دينار وقال عمر بن احمد بن بديل اتى الرجل مجنون جدة ترحلت وبح النفوس
عن الاجساد من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدر كيف تفتت الاكباد وحكى بعضهم
قال وقفنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في سباكه وهو ينشد شعرا فقلنا له احسنت
فاومى بيده الى حجر هنا به وقال اليك يقال احسنت فنظرنا منه فقال اقسمت عليكم الا ما جئتم
حتى اكلمكم فان انا احسنت فقولوا احسنت وان انا اسأت فقولوا اسأت فرجعنا اليه فاخذ
يقول لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم وحملوها وسارت بالدما الابل وقبلت كلال السحب
ناظرها تنزو الى ودع البين ينهل ووقعت بينها عقدة غنم ناديت لا تحلت عراك
يا رجل يا جاري العيس عرج كي نودعهم يا حادي العيس في ترحالك الاجل ان على العهد
لم انقض مودتهم يا ليت شعري لطول البعد ما فعلوا فقلنا له ما قولوا فقال انا والله اموت
ثم شهق شهقة فاذا هو ميت وقال اخر لما علمت بان القوم قد رحلوا وراهب الدير
بالناقوس مشتغل شككت عشرى على رأيي وقلت له يا راهب الدير هل عرفت بك الابل فحن نا
وبكى ورق لما ورثه وقال لما فني صاقت بك الحيل ان الخيام التي قد حيلت نظلهم
بالامس كانوا بها واليوم قد رحلوا وقال اخر ما رحلوا يوم ساروا البغال العيس
الا وقد حملوا فيها الطوابيل ثم تحل فاتكة الالحاظ ماكلة تحالها فوق مرتص الوابل بلقبا
اذا انثنت على صرح الزجاج ترى شعاع غلك في جراد بل المشقة من نبات الروم عاكلة
ترى عليها من الانوار ما يوسا وحشية ما بها انس قد اكتنت في بيت خلوتها للذكر ناوس
رواد ثمات تطلب الا بخيل تجهم قاف او بطاريقا شماسيا ناديت اذ رحلوا البين ناقتها
يا حادي العيس لا تجروا بها العيس عيت اضا وصبرى يوم بينهم عن الطريق كراوس كراديس
ساروا واصبحت ابقى اتبع بعدهم والوجد في القلب لا ينفك مغروس وقال اخر
ضربت النوى في القلب منى سكونها ومن اجل عهدي يا نوى لا اخونها تقول ودع العين يسفح فوقها
وقد سعدتها العين حتى جفونها وداعك عذاب على لا اطيقه فسلم على روح انتها منونها وقال اخر

وقد تبدت لرحيل جالنا ۞ وجد بنا يسر وخاضت مدامع ۞ تبدت لنا معودة في خيامنا ۞ تخطر
بالنوائب الرحلة رائع ۞ اشارت بناظر الى البنان ۞ ووجدت ۞ واوصت بعينها منى انت راجع ۞
فقلت لها والله ما منها غير يسير وبدر ما به الله صانع ۞ فتشالت نقاب الحسن في فوق وجهها
وارخت في الطرف الكحيل مدامع ۞ وقالت الى كن عليه خليفة ۞ فبارت ما خابت لديك الودائع ۞
وقال آخر استودع الله قوما ما ذكرتهم ۞ الا تحدر في عيني اجفاني ۞ سارت مطيهم بالجت مسرعة ۞
وخلفوني كئيبا اندب الزمنا ۞ وقال آخر اقول وقد ودعت الفي منكم ۞ اي من وقد بانت
عن الدار رائع ۞ اي رسم دار قد عفت نهر بلقع ۞ وبكى عليها الهايم المتفجع ۞ وقفت عليهم يوم
وقت بكواهم ۞ ومن بعض القنا يصاب ويجزع ۞ فيا وقفة لم يدر ما غاب طرفها ۞ من الناس الا الكاتم
الموقع ۞ وقال آخر يا راحلا وجميل الصبر يتبعه ۞ هل من سبيل الى لقياك يتفق ۞ ما انصفتك جفونا
وهي ابية ۞ الا وفاك قليل وهو يحترق ۞ وقال آخر يا راحلا سفر الهيام في سفره ۞ اسهرت بالبين
جفنا نمت عن سهره ۞ يا غايبا غابت الدنيا بغيبته ۞ وكان يحضر الدنيا بحضرته ۞ ما ذي وخلفتني اعمى
بما نظر ۞ من البكاء على ما كان من نظره ۞ فانه يحفظ والله يحلوه ۞ وابيه يحرسه في الدهر من غيره ۞
والله لو ان في الوجد مقدرة ۞ خضعت جملة اعوامي على عمره ۞ وقال ابن رزيق البغدادي
قال وقد نابها البلبين اوجعه ۞ والبين صعب على الاحباب موقعه ۞ اجعل بديك على قلبي فقد ضعفت
قواه عن ما فيه واضلعه ۞ واعطف علي لمطلا ساعة فعسى ۞ من شبت شمل الهوى بالبين يجمعه ۞
كان يوم وقت حسرة وابين ۞ غريق بحر سرى الشاطي ويمنعه ۞ وقال آخر وما ام خشف ظلي
بوما وبلدة ۞ بمقلة بيدا ظلها صبا ويا ۞ تيمم فاذر لما ابن بنتي ۞ مولة مني في تحوت الفنا
نفر بها حاجة الهجر غم تجد ۞ لقتها بيارد الماء شافيا ۞ او البعدت عن خشفها انعطفت له ۞ فالفته
طلوف الجوانح كلما بيا ۞ وجع منه يوم شد واحوالهم ۞ وناوي مناد الحي انه لا تفاقيا ۞
وللشيخ شمس الدين البدوي رحمه الله عليه ۞ فتاحا وبالبيض فاتح واسق ۞ ولا تجعلوا يوما على ما تفارق
ورنا مطايا ما تنيل مسيرها ۞ لبلدتها بالنزوح وعاشق ۞ ولا تسوقوا الضعاف حيث ها
فانه حبيب لصفا بين سابق ۞ وما البقيا والغرام سيدها ۞ وكنت كالمحلي في الشكر غارق ۞
وقفنا ودمع العين يجحب بيننا ۞ وما بيننا انا مشوق وشايق ۞ وقال عفى الله عنه تذكرت ليلى حين شطت
مزارها ۞ وعادت منازلها خليوة بلقع ۞ بكيت عليها والقنا يقرع القنا ۞ وسمر العوالي الطعن يا شيخ
وخالفت لوامي عليها وعذلها ۞ وخالفت شهدي والخليون يهجع ۞ ولم استطع يوم النوى رد عبرة
فجاد راسي في جوانبي ينقطع ۞ فقال خليلي اذرا الدمع والنا ۞ يفيض وما تنظر ليس يرجع ۞ لقد كان

فهذا الدمع يجري صبابة ۞ على غير ليلى فهو دمع مضيع ۞ وقال آخر ولي وقفنا للوداع
ودمعها ۞ ودمعي سبت للصبابة والوجد ۞ بكت لؤلؤا رجلا فقاضت مدامع ۞ عقيقا
فصار الكل في كفها عقدا ۞ وقال آخر تنبيه الغداة لمن قاست تودعني ۞ والصبر قد بان
والتوديع قد حضرا ۞ فخلت محرقة دمعي في غلالها ۞ من حبت رمانة تهديها قد انتثرا ۞ وقال
آخر مددت الى التوديع كف ضعيفة ۞ واجرى على الرمضا فوق فؤادي ۞ فما كان هذا
زمن العهد منكم ۞ ولا كان ذا التوديع آخر زادي ۞ وقال آخر ولي وقفنا للوداع
عشية ۞ وطرفي وقلبي وادع وخفوق ۞ بكيت فاضحكت الوشاة شماتة ۞ كما ذرت سحاب الوشاة
بروق ۞ ولو لقيه في الفراق باساوة في سويداء القلب سكنهم ۞ وفي مناظري اتى
اعانهم ۞ اوحشتونا وعز الصبر بعدكم ۞ يا من يعز علينا ان نفارقهم ۞ وقال آخر
لو ان مالك عالم بذوي الهوى ۞ ولحقه في اضلع الفراق ۞ ما عذب الكفار الا بالهوى ۞
واذا استغاثوا اغاثهم بفراق ۞ وقال ابن الوردي وبهرنا الصبح ضنينا بانقطاع ضنينا
بالبيان الوصل عودي واجعلينا الجنينا ۞ وقال الشريف علان في ذكرهم والاشتياق
وانزجابي ومعي بكاس دهاق ۞ وقد النوم في جفوني فاق ۞ قد خلعت الكرى على العشاق
وقال آخر قالوا اتركه قد مذ جنا فقلت لهم ۞ نعم واشفق في ومعي على بصري ۞ ما حق طرفي
جراني كي خشيتكم ۞ اني اعذبه بالدمع والسهر ۞ وقال عز الدين الموصلي قسمت لطول
بعادكم اجفاننا ۞ وعقولنا وصفي الجفون منام ۞ والطيف قد وعد العيون بزورة ۞ يا حبذا
من صفت الاحلام ۞ وقال آخر في البكاء رجعت طليف جنان ۞ وكيف لي بهجع ۞ والدمع
ربات جفوني ۞ والمرسلات دموعي ۞ وقال آخر ارحم رحمت لي عيني ۞ وابعث جنانك
في الكرى ۞ ودمع عيني لا تسل عن حاله يا ماجرا ۞ وقال الصفدي ان عيني مدجاب تحتمل
عنها ۞ يا من اتسهد في هواها وينهي ۞ بدموع كانها الغواني ۞ لا تسل ما جرى على الخد منها
وقال آخر يا قلب صبرا على الفراق ولو ۞ رقت منه تحت بالبين ۞ وانت يا دمع الهلاك
جاء بجفنه قبل سقطت في عينه ۞ وقيل للشيخ شهاب الدين بن حجر خاصا العواذل في حديث
مداعبي ۞ لا غدا لكالبحر عذبه سيره ۞ مخشية لا صوت ستر هوكم ۞ حتى يكون ضلوا في حديث غيره ۞
وللشيخ ابراهيم الموازيني رحمت يوم الفراق اجرى ۞ دموعي حسرة او فقتي الفراق بينهم ۞
قالوا كم ذا يجري دموعك نفسي ۞ اوقف الدمع قلت في بعد عيني ۞ وقال آخر لما لبست
بعده ثوب القنا ۞ وعدوت في ثوب اصطباري عاريا ۞ اجبت وقف مدامعي في بعده
وجعلته وقفا عليه جاريا ۞ لعز الدين الموصلي عينه اغاضت دموعي لطول صدوبين ۞

ووجنة الخد قالت رأيت نبلي بعين • وقال آخر ولم أر مثلي غادر في طول ليلة • عليلا لا
العليل يعشقه مثلي • وما زلت أبكي في وجي العليلة صبوة • في الوجد حتى ابيض في قبض أدمعي •
وقال عائذ بن عبد الله بن عروة بن الزبير لبيت شعري أيا لي أصرف • الهاري مرة بتبع الزبير
فاك صبر الفتنة وقطيعة • تفرج النفس أن تراهم بخير • وقال قيس بن ذريح وما عارفت ليلى
غير أن • ولكن شقوة بلغت مداها • بكيت لم بكيت وكل ألف • أذا بانت جليلتها بكاها •
وفي بعض الكتب السماوية أن الله تعالى قال به عبادي أذا ابتليتهم بفراق الأحبة وأما ما جاء
في الحنين إلى الوطن أن محبة الوطن مستولية على الطبع مستدعية لشدة الشوق إليها
روي أن أبا زيد بن سعد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا زيد كيف تركت مكة قال
تركت الأذخر وقد أغرق وتركت الثمام وقد خاص غارا وبدت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بلال رضي الله عنه ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة • بواد وحولي أذخر وجليل •
وهل أردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل • وقيل في علامة الرشد
أن تكون النفس إلى بلدها تواقة وإلى مستقر أنسها مشتاقة شعر ولا تثبتت المنازل
في منى • ولم يقض لي تسليمة المتزود • فرقت إلى زرقة لو حشرتها • سراعا إلى أبدان الحديد المسرد •
لنفضت حواشيها فطلت بحرها • تلبي كما لانت لداود في اليد • وفي حب الوطن ما حكي
أن سيدنا يوسف عليه السلام أوصى أن يحمل تابوته إلى مقابر آبائه فمنع أهل مصر إياه من ذلك
فلما بعث سيدنا موسى عليه السلام وأهلك فرعون لعنه الله حمله موسى عليه السلام إلى مقابر آبائه
فدفنه بالأرض المقدسة وأوصى في الأنف بالترم وكانت السيدة فاطمة بنت الملك
وقد عشقته ما تشتهي فقال شربة من ماء وجلة وشربة من تراب أصطبغ فأتته بعد أيام بشربة من ماء
وقبضة من تراب وقالت هذا من ماء وجلة وهذه شربة أرضك فشرب وتيمم بالتراب فمنعته
وقال أبو عثمان الجاحظ المتلسف من أبرأك أذا أساء فقد معه تربة مولده في جواب تبادي
بلا وألفها على كل حالة • وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن • وتستعذب الأرض الذي لها هواء
ولا ماء بها عذب ولكنها وطن • ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحر هادر وجبال ياقوت
وشجر هامد ودور قد عطر • وقال عبد الله بن سليمان في نهاوند أرضها الزعفران وثمارها الفاكهة
وصبغها الشهد • وقال الحجاج لما عاتبه على إصبهان وقد ولاه بلدة جرجان الكحل وخشيها
الزعفران وكانت بحال البصرة فواتة العرب وقبلة الإسلام لا تنفك قبائل العرب إليها وأكثر
المسلمين إليها وطنا ومركزا وكانت أبو إسحاق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما سواها بادية
وأنا أقول مصر كنانة الله في أرضه • وحاجب في ذم التسعة فقيل لرجل التسعة قطعة من التسعة

فقال بل التسعة قطعة من التسعة وقال لكل العذاب قطعة من التسعة يا رب فارد وأي أمر
الحضر • وقال حكيم لا تو خشك الجزمة أذا أنشك الكفاية وقيل لأعرابي ما الغبطة فقال
الكفاية مع لزوم الأوطان • ومر أياس بن معاوية بجار فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له
لم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره • وقال الجرمي أن الغريب الطريد
الذليل حيثما تكيف حال غريب له قوت لكنه لا يتبين الحركة به فالسمك يسبح والكافور
مفتوت • وطال ما أصبح الياقوت يجري عضا • ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت •
وأراد أعرابي سفرا فقال لامرأته قد آن السين لنبيع ونصيري • وذري الشهور فإنهن
قصار • فأجابته فاذكر صاحبتنا إليك وشوقنا وارحم بنا كأنهن صغار • فأقام
وترك سفره ويقال رب لازم لم ضنة فأزيغته • وقال شاعر وجبت أوطان الرجال
إليهم • مآرب قضاها الشباب هنالكا • أذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم • عهود الصبا فيها
فحنوا لذلكا • وقال عروة بن الأهتم لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها • ولكن أخلاق
الرجال تضيق • وبما ذكرناه في هذا الباب كفاية وبالله التوفيق والهداية
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب الحادي والخمسون

في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا وقد قيل الفقر رأس كل بلاء وداعية إلى سقت الناس وهو مع ذلك مسلبة
للمروءة مذهبة للحيوة ومتى نزل بالرجل الفقر لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد حياءه فقد
مروءته ومن فقد مروءته مقت ومن مقت أبعد ومن صار إلى ذلك كان علامة عليه لا له
وفي ذلك كفاية قال أبو العتاهية وكل مقل صبر فيه وحاجة • إلى كل من يلقى من الناس
يدنيا • وكانت بنو عمي يقولون مرحبا • فلما رأوني معدما مات مرحبا • وقال آخر
المال يرفع سفلة لا عادلة • والفقر يهدم بيت الهمة والشرف • وقال آخر جوع الكلب
خير من طبيب • وعيش الفتى بالفقر ليس بطيب • وحسبك أن المرء في حال فقره • محقر
الأقوام وهو لبيب • ومن يعتوره الحادثات بصرفها • يبت وهو مغلوب الخطوب سليب
وما ضرني أني قال أخطأت جاهل • أذا قال كل الخلق أنت مصيب • وفي المعنى قيل
الفقر يزري بأقوام ذوي حسب • وقد يستر وجه السيد المال • وقال آخر لعمرك أن المال
قد يحمل الفتى • سنيا وأن الفقر يأتي بالمرء ندبذري • وما رفع النفس الدنية كالغنى • ولا وضع
الغنية كالفقر • وقال آخر وأنفقت الدراهم بعدي • رجالا بعد ما كانوا سكونا • فما عادوا
علي بخير • ولا رفعوا لمكرمة بيوتا • كذاك المال ينطق كل وغد • ويترك كل ذي حسب صموتا •

وقال آخر اذا قل مال المرء لانت قناته • وهان على الادنى فكيف الاباعد • وقال
العباس بن الاحنف يقول الفقر وكل شيء اصدقه • والارض تغلق دونه ابوابها • وتراه
مبغوضا وليس بمذنب • ويرى العداوة لا يرى اسبابها • حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة
خضعت له وتحركت اذنابها • وقال آخر قم الفتى يذهب انواره • مثل اصفرار
الشمس عند المغيب • واستر ما الانسان في قومه • اذا بدا بالفقر اثاخيب • وقال آخر
ان الدراهم في المواطن كلها • تكسو الرجال مهابة وجمالا • فهي الكلام لمن اراد فصاحة • وهي
السلاح لمن اراد قتالا • وقال آخر ما اتاس الامع الدنيا وصاحبها • فكلما اقبلت
يوما به اقبلوا • يعظمونه اذا اقبلت الدنيا فان ولت • يوما عليه بما لا يشتهي ولوا • وقال
بعض الناس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب وقال ابو الفضل الكلابي
قد اصبحت الدنيا لنا عبرة • وصحبه علي فلا • قد اجمع الناس على ذمها • وما ارى منهم لها تاركا
وقال ابن المعتز كنت اقول لابي الثوري لان اخلف عشرة الاف درهم احب الي من ان احتاج الى
الناس وفي هذا المعنى يقول الشاعر • واذا رأيت صعوبة في مطلب • فاحمل
صعوبته على الدينار • وابعثه يبكي شبهه فانه • حجر يلين قوة الاحجار • وفي هذا المعنى
يقول الشاعر • احفظ عزي مالك تحظى به • ولا تفرط فيه بحق وبيل • وانه يقولوا باخل لعطا
فالبخل خير من سؤال البخيل • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم
عالة يتكففون الناس • وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر ومن عذاب القبر
وقيل من حفظ ماله حفظ الاكرمين دينه وعرضه • وقال ابن الحشرمي لا تلح اذا وقعت
الا في • بالا واقي كما وجهي اواقي • وقال ابن عيينة من كان له مال يخلصه فانكم
في زمان من احتاج فيه الى الناس كان اول ما يبذل دينه • وقال يقال ان الله يأتي بذا الكلب
المختطل • وذو القصر فلم ارشيئا اثر من الفقر فانه افقرت فلا تحدث به الناس كيلا يفضحك
ولكن سل الله من الذي سأل الله فلم يعطه او دعاه فلم يجبه او تضرع اليه فلم يكشف ما به • وقال
عمر ان القلب ليطير بجناحيه والمال بالمال يكتسب • وقال ابو ربيعة الاسدي قال
رأيت الناس تكرم الفقير بما عنده الذي ويزدريه • فجلسته وبهذه الصغير وقد
اتى له جلال • يجاد فوا وصاحبه يطير • قليل ذنبه والذنب جم • ولكن الفتى رب غفور
وقيل لرجل مشتهر بجمع المال ما تصنع بهذا كله فقال انا اجمعه لمروءة الزمان وخنوع السؤال
وبخل الاخوان ووفع الاخوان • وقال رجل كنت امشي مع سفيان بن عيينة فسأله سائل
فلم يكن معه ما يعطيه فبكى فقلت ما يبكيك يا ابا محمد فقال واي مصيبة اعظم من هذه ان يقول فيك ضيفا

فلا يجده فيك • وكان العباس يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم
اعذب من الماء وارفع من السماء واحلى من الشهد واذكى من العود وحظاؤه ثواب وسيئاته
حسنات وقوله مقبول رفيع مجلسه ولا يقبل حديثه والمقت عند الناس الكذب من لمعان السراب
والثقل من الرصاص لا يسلم عليه من قدم ولا يسأل عنه ان غاب شقوة وان حضر نبزوه وان غضب
ضعفوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة وقال بعضهم طلبت الراحة
لنفسي فلم اجدها ارى وح من ترك لا يعنيها وتوحشت في البرية فلم ار وحشة من قرين سوء
وشهدت الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب من رجل من امرأة سوء ونظرت الى خلق
ما يذل العزيز ويكسره فلم ار شيئا اذل له ولا اكسر من الفاقة • ووجد منقوش على درهم على الوجه
الواحد قربت بالفخر ولي كفي • براء ممتنع يوجد • وعلى الوجه الثاني وكل من كنت له الفا
فالجفا والناس له عبيد • قد كان في الناس من يتظاهر بالغنى ويراه مروءة وفخرا فمن ذلك
عن ابن احمد بن طولون انه دخل يوما الى بعض بساتينه فرأى اترجة قد نضج زهره فاستحسنه
ودعا بغلامه فتقدم ودعى بسكين ابيه فلما انتهى قال علي بالف مثقال مسك فحشوه عليها واتى الى الترجة
ولنذكر الآن نبذة من اخباره وتحف حكى الرشيد بن الزبير في كتابه المنتقى للمحابر
والظرف ان ابا الوليد ذكر في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة عام
الفتح في سنة ثمان من الهجرة فوجد في بيت الكعبة ثلاثين الف اوقية ذهب فاخذها
الى البيت فيها الف الف وثمانمائة الف وتسعون الف دينار وباع زهرة النضري يوم الفتح سنة
منطقة جلنبوس حين قتله بثمانين الف دينار وليس سلبه وقيمته ثمانمائة الف وسبعون الف
واصاب رجلا يوم القادسية رايته كسرى فعوض عنها ثمانين الف دينار وكان قيمتها الف الف
دينار • ووجد للمستورد بن ربيعة يوم القادسية ابريق ذهب مرصع بالياقوت
والجوهر والزبرجد فلم يدر ما هو فقال رجل من الفرس انا اخذه بعشرة الاف دينار ولم يعرف
قيمته فذهب به الى سعد بن ابي وقاص فاعطاه اياه وقال لا تبعه الا بعشرة الاف دينار فباعه
سعد بمائة الف دينار وبعث سعد بن ابي وقاص بسيف كسرى ومنطقته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكانت المنطقة من زبرجد فقال عمر رضي الله عنه ان اقواما ادوا هذا الامانة فقال له علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاه انهم تعففوا فعفت الرعية وكان ما اصاب
المسلمون بالقادسية ثلاثون الف الف دينار وفي انت الترك الى عبد الله بن زياد وبجاري في سنة
اربع وخمسين ومع ملكهم امرأة خاتون فقال هم اهل الجلد على ليس فيها فليست احدى فروتيه
وبقيت الاخرى فاصابها المسلمون فقوموا بمائتي الف دينار فلما فتح قتيبة بن مسلم بخارى في سنة

سبع وثمانين وجد فيها قدور ذهب ينتم اليها بسلام ووجد للوليد بن يزيد بعد قتله صفحة بلور
كاعظم ما يكون من الخيانة ووقع مصعب بن الزبير حين احتز بالقتل الى زبا ومولاه صفحة من ياقوت
احمر وقال ابن به فقوم ذلك الفص بالفي درهم فاخذه قرضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به احد
بعد مصعب وذكر مصعب الزبيري ان بعض عمال خراسان في ولاية مصعب بن الزبير ظلم على كنز
فوجد فيه تخلة كانت لبعض الاكاسرة مصنوعة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر والياقوت الاحمر
والاصفر والزبرجد فحملها الى مصعب بن الزبير فرجح فوجها فبلغت قيمتها الفي الف دينار
فقال اما من ادفنها فقيل له انك تهلك فقال لا بل في رجل قدم عندنا بدا واولانا جميلا
او هو ابن عبد الله بن ابي دريد فدفعها اليه وابتاع الرشيد من مسلم بن عبد الله بن بشير بمائة وسبعين
الف دينار وتما صار موجودا في الدولة في قبضة ابي الجيوش وجد في تخلة وبلغ ذهب
فيه جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فاهدى ابو الجيوش الى المستنصر فوقعت بسبعين
الف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير جرة عدة من الذهب فيها سبعمائة
صينية من ذهب وفضة ووجد له فيه مائة الف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته الخمسة
الف قميص وثلاثة الاف الف تكة وحملت كسوته تاج على سبعمائة بغل وترك بعد وفاته
احد عشر الف الف دينار ولم تاتي دولة بني العباس الا وجمع ولده لا مال لو رضهم وبين الدولة
العباسية وبين وفاة هشام سبع سنين ووجد في وفاة جعفر ابن يحيى البرمكي كما قتل اربعة الاف دينار
كل دينار وزنه مائة دينار مكتوب على احد وجهيه واقتصر من ضرب دار الملوك بلوح على وجه
جعفر وعلى الوجه الاخر يزيد على مائة واحد اذا ناله معسر يوسر واخرج من قصر المستنصر
لما استولوا عليه اشياء جليلة لا قيمة لها من التحف والحلي والجواهر واليواقيت والثياب
والستور والفرش والبسط والقباب والعاقبات وقضبان الفضة وسروج الذهب
وغير ذلك مما لا يقدر الضلع على حمله في سائر الارض مما تقلب فيه الملوك الاول في الدولة الفاطمية
والعباسية والطولونية والاخشيدية والكافورية والعتبية وكان قتل الافضل بن امير
الجيوش في سلخ رمضان سنة خمس عشر وخمسمائة ترك من المال مائتي الف الف دينار ومن الدراهم
ثمانمائة الف وخمسون الف دينار وسبعون الف ثوب ديباج ووداة ذهب قوم ما عليها من الجواهر
والياقوت باثني عشر الف دينار وعشر بيوت في كل بيت منها صهاريج ذهب وزنه مائة دينار
وعلى كل صهريج مائة لون وخلف نعجة عنبر يجعل عليها ثياب اذا ذبحها وخلف عشرة قصاديق مملوءة
من الجوهر الفاخر الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق دينار مكسورة تحته وخلف من الزمرد والياقوت
والبلور المحكم وسق مائة بغل وخلف عشرة الاف ملعقة فضة وثلاثة الاف ملعقة ذهب

وعشرة الاف زبدية فضة كبار وصغار واربع قدور ذهب وزن كل قدر مائة رطل بالمصري
وسبعمائة جام ذهب بفصوص ياقوت واتر والف خريطة مملوءة دراهم خارجة عن الاوراق
في كل خريطة عشرة الاف درهم وخلف من الخدم والرقيق والخيل والبغال والجمال والحلي
ما لا يحصى عدده الا الله وخلف الف حكة ذهب والفي حكة فضة وثلاثة الاف مرجية
ذهب وخمسين الف مرجية فضة والف صدر ذهب والف صدر فضة منقوشة على المذهب
وثلثمائة ثور ذهب واربعة الاف ثور فضة وخلف من البسط الارمنية والاندلسية ما يملي
به خزائن الايوان وواحل قصر الزمرد وخلف من نعم الجاموس والاغنام ما يباع لبنه في كل
سنة بثلثين الف دينار وخلف من الحاصل في الاتهار والمناخات ما لا يحصى وتما اتفق
على زاهر قصر العاضد وجد فيه طبل كان يا قوت من موضع العاضد يحتفظ به فلما رآه سحره
وهرب عليه نساء قصره فضحكوا منه ثم امسكه اخو قصره وكانت الفائدة فيه انه وضع
بقعوبه فكسروه فلما اخرجوا انجاصيته مدموا عكسره وقد جمعت الملوك من الاموال والذخائر
كنوزا لا تحصى وما قوا وقدرت اموالهم وذخائرهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال
بعضهم هبت الدنيا تقا واليك عفوا اليس مصير ذلك زوال وضمنت لنا هذا البيت ايام
ايامي عاش في الدنيا طويلا وافنى العمر في قيل وقال والعب نفسه فيما يستغني وجمع
من حرام او حلال هبت الدنيا تقا واليك عفوا اليس مصير ذلك زوال وما دنيا كم الا مثل خلق
بكر تخلق ثم تودع بارتحال واما ما جاء في الاحتراز على الاموال فقد قالوا ينبغي
لصاحب المال ان يتحرز ويتحفظ من المطمعين والبخلين والمحرجين والمحوجين والمتمنين
فاما المطمعون فهم الذين يتلقون من اصحاب المال بالبشر والاكرام والتحية والاعظام ايمانا
بالنسوا لهم وبرفوهم بالمشاهدة وربما قضوا ما قدروا عليه من حوائجهم ايمانا بالقوم ويجعل
بينهم سبب للصداقة ثم ان احدهم يذكر لصاحب المال في عرض المقال انه كسب فائدة كثيرة
في صنعته ثم يتبعه معه في الحديث الى ان يقول له ان ملكت فيما عليك من الوزن والنفقات
وهذا امر يعود ضرره في المستانف ان لم يساعده بالمكاسب وعرض التقرب اليك ويضحك
وضحك واريد ان اوجه اليك فائدة من التجر بشرط ان لا اصنع بدرك على حال بل يكون
مالك تحت يدك او تحت يد احد من اهلك ويخرج له في صفقة الناصحين المشفقين فاذا اتى
الى ذلك كان امره معه على قسمين ان يتمناه وجعل المال بيده اعطاه البيسير منه على صفة انه من الربح
وطاول به الاوقات ودفع البعد في المدة الطويلة الشيء اليسير القليل من ماله ثم يحتج اليه بعض
الاوقات ويرجى الخسارة فان كرم صاحب المال فلا كلام وان طلب من جملة المال صاحب جاه فيدفع عنه

مخنقط صا

اذا ذلك

موضع صا

ويقول هذا رأيي فإن رضي صاحب المال وفق بينهما على أن يكتب عليه بقية المال وبقيته
فلا يستوفي إلا في الآخرة وإن هو لم يأتمنه وخاف على أن يكون القبض بيده والمتاع
محرزا لديه وأكل عليه البائعين والمشتريان وحصل لنفسه وعمل ما يفوز به فإن حصل لصاحب
المال أدنى ربح أو ظن أن مفاتيح الأرزاق بيده وأن كد المشتري أو رضى أو فسد حال الأمور
على الأخيار وقال ليس يعلم ما بالغيب ومن المطعمين المتقين صنعة الكيميا وهم
الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير معدنها فيجب أن يجتنب إتيانهم والاستماع
لمقالتهم وصدقهم فإن كذبهم ظاهر وذلك أنهم يدعون الغير أنهم يبيعونه خبرهم ويطلعونه
على صنعتهم ابتداء منهم لا كلفة وهذا مستحيل ويحتج أن ما يلحقهم إذا ذلك العدم يمكن أن يكون
وتقدر الكيان وهم عاجزون عن ذلك فمنهم من يكون مسوقه إلى أن يدخل به الأسباب مكانا
ويترك عنده عدة لا يقيمه فيها ويستحيل ومنهم من يشترط أن يحمله ما ينتهي المادة فيضيع
في طول تلك المدة بالأكل عدوة وعشيه وبسببه بعد ذلك أن كان مدعوا ولا يمكنه الهرب قال
فسد العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي تنفق عليه هلاك في المعاودة فإن حمله الطمع
ووافقه كان هذا أتم فرض له ثم يحتال إخراج الدة على النفاق بأي سبب كان وإن كان منكورا
يفعل صاحب الكيان خرج هاربا ومن المطعمين قوم يجعلون في الجبال أمارات من رصاص وحجر
ويأتون إلى أصحاب الأموال ويقولون إنا نعرف علم كثير فيه من الأمارات كيت وكيت ثم يوضحونه
على ورقة مقتبسة بالصنعة ويقولون إن رأيت أن تأخذ لنا عدة وتنفق علينا ومهما حصل
من فضل الله تعالى لنا ولك فيوافقهم على ذلك ويوطن نفسه على أن الدة تكون قريبة فيطلبونه يوما
أو يومين فيظهر لهم أكثر الأمارات فيرى أو طمعه ويعتقد الصحة ثم يدر جهده لما أن ينفق عليهم
ما شاء الله تعالى ويكون أخر أمرهم كما صح الكيميا وإن كانوا منكرين ورغبتهم الطمعة في قلوبهم
أو في الحقيقة معهم فربما قتلوه هناك لأجل ذلك ومضوا فهذا من المطمعين وأما البر المحمودون
فهم ستر الخونة والناس بهم أكثر عذرا وذلك أنهم إذا ندب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجة تباع
واحتاط في جودتها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه من عنده
متطوعا بنية وجه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وأمانته ويحتج مساعدة وكذلك إن به شيء أيضا
استظهر واستجاد النقد ولا يزال هذا دأبه حتى يلقى مقاليد الأمور إليه فيستقطعه ويفوز به
ثم يغير الحال الأول في الباطن فينبغي لصاحب المال أن لا يغفل عنه وأما المحمودون المحمودون
فهم الذين يتبعون صنوف الأموال ويظهرون لهم الغنى والكفاية ويبسطون لهم مبسوطة أحاديث
ويعتقدون جودة الدلس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم إن أحدهم يذكر أنه ربح الأرباح العظيمة

بمعاينته ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يستقر في نفس صاحب المال أنه يكتب في السنة
الجملة الكثيرة من المال وأنه لا يبالي إذا أنفق وأكل وشرب وتفنن فيتكرم لنفس صاحب المال عليه
عند ما يرى أنه يقول على سبيل المبالغة يا فلان نريد الدنيا كلها لنفسك لا لأنفسنا في متاجر كيت
هذه وأرباحك فيقول له أنت جبان من إخراج الدنيا وتظن أنك إن أظهرت تخلف ولا تدري
مثل أبيك إن أرسلته أكل وأطعمك وإن أمكنه لم يعد شيئا وأصبحت أنت إن أنفقته والمات
فيقول له الأمر وأنه كما ذكرت ولو أشرت على بشيء ما خالفتك فيقول الحق الموت وأنه لو كان
عندي علم أنك تنبسط لهذا كنت قد فعلت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان الأخذ وما كان الكلام فيه
والعمل في الكتاب فيتكرم وصاحب المال على هذا القول ويعتقد أنه قد فاز بشيء رضي فيدفع منه
جملة من المال فلا يزال صاحب المال يتقيه وهو يعطيه بسببه وهو يزداد فيه رغبة إلى أن يسلمه
إليه فيكون حاله فيه كحال المطمع إذا صار المال تحت يده وأما المتمسكون فهم أهل الزهد
المظهر وبالتقشف وإفراط التنسك ومجانبة الحرام ومواظبة الصلوة والصيام لكي يشتهر
ذكرهم بذلك عند الخاص والعام ثم يلقونه ذوي الأموال بالبشر والإكرام والتلطف في المقال
ويفتشون أبواب الملوك على صنوف التهاني بالأعياد وبما يأتي من الأولاد وبالأوبة من أسفار
وينظرون إلى الزهاد والفقراء ويجعلون الدين سلما إلى الدنيا وأكثر أغراضهم أن تودع عندهم الأموال
وتفوض إليهم الوصايا وتجعلهم العوام وتقبل شهادتهم الحكام وتندبهم الملوك لجمع الوصايا
والأمانات وهؤلاء أكثر من اللصوص والقطاع وذلك أن شهرة اللصوص والقطاع بالشر
ترعوي الأحرار منهم وتشبه هؤلاء بأهل الخير يجعل الناس على غرارهم قال الله تعالى
صبي وصام لأمر كان آمله حتى حواه في صبي ولا صاما وقد قيل لا فقر مع غنى يا من الفقر
قال الله تعالى ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر وأوصى بعض
الحكماء ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فإن الناس طالبان لنفعتين خاصة وعامة
فالخاصة تملك بك والعامة تملك بالمال وقال بعض الحكماء إذا أفقرت الرجل اتهمه من كان به
مؤتمنا وأسأت به الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء
ومن ذهب حياؤه ذهب بهاؤه وليس من خلة هي للكرام أدنى الأهل بفقر عيب فإن كان شجاعا
سمي أهوج وإن كان موسرا سمي متلافا وإن كان حليما سمي ضعيفا وإن كان وقورا سمي بليدا
وإن كان ناسكا سمي مهذارا وإن جبنا سمي عيا قال عتبة بن كثير الناس أتباع من وافت
له الغنم والويل لمن وافت به القدم المال زين ومن قلت دراهمه حتى تكون مات الأنام
صنم كما رأيت الخلائق وخالصه الكل هستم عن وهستم أبدا واجتماعهم إذا اضافتك لهم

اذ نبت وثبا فقالوا اذبحك العدم وكان ابن مقلة ورير البعض الخلفاء فرقد عنه يهود تا
كتابا الى بلاد الكفار وضمنه امورا خاصة اراد الدولة ثم تحيل اليهودي الى ان قرب الكتاب
من الخليفة فوقف عليه وكانت عند ابن مقلة خطيئة هويت هذا اليهودي فاعطته ورجا بخطه فلم
فلم يزل يجتهد حتى كان خطه ذلك الخط الذي في الدرج ثم انفقا على قتله بهذه الحيلة فتقاربا الخليفة
الكتاب امر بقطع يد ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس خلعة العيد ومضى الى داره وفي
موكبه كل من في الدولة فلما قطعت يده واصبح يوم العيد لم يات احد من الناس يهنونه توجع
ثم اتضحت القضية في اثناء الليل للخليفة بانها من جهة اليهودي والجارية فقتلهما اشد قتلة ثم
ثم ارسل الى ابن مقلة اموالا كثيرة او خلعا سنية وندم على فعله واعتذر منه فكتب ابن مقلة على باب
داره تحالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كان ذا عاد وان الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وبانوا يا معشر الهم صبرا عني عودوا فقد عاد الزمان
ثم اقام بقية عمره يكتب بالبنان وبعض الشعراء اما قوة الظهور النقود وبها يكمل
الفتى ويسود كم كريم اذرى به الدهر فينا ولئيم تسعى به الوفود والاطباء يعلمون امراضا
ثم علاجها التعب بالذهب وشرب الادوية والبيض التي اغلى فيها الذهب قال شاعر
اشفق على الدرهم والعين سلم من العيلة والذين قوة العين بان لها قوة الانسان
بالعين لان الفقر عاهة البدن واذا اقتدر قوي لرسائل البدن وليس قوة الله تعالى
وبالضد اذا ضعف من الفقر ضعف البدن ويحكى ان ملكا رأى شيخا وقد وثب شبه مغلبة
على نهر فتخطاه والشباب يجمع ثم ذلك فتبين منه واستخبره وحادثه في ذلك فاراه الف دينار
مربوطة على وسطه وقال لقائل لابنه يا بني شبابك اذا انت حفظتها لا تجاوزها ضعفت عنها
ودينك لمعاوك ودرهمك لمعاشك والكلام على هذا كثير وقد اقتصرت منه على هذا القدر
البصير وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

الباب الثاني والخمسون

في ذكر الفقر وما فيه قد قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى على وجه
الفقر اذا كان سبب الطغيان وسئل ابو حنيفة عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى فاطغى
الله الا بالغنى وتلا هذه الآية المتقدمة والمحققون يرون الغنى والفقر في النفس لا في المال
وحدث ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه اصبح ذات يوم وليس لطعام واصبح وقد عصب
على بطنه حجرا من الجوع قال فجاءت ام اني لو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتاه فلان فاعطاه
فاتيته وهو يخطب ويقول من يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يسأل منا شيئا فوجد
اعطيناه ومن استعف واستغنى فهو اقرب الينا قال فرجعت وما سألته شيئا علم اهل بيت

من الانصار اكثر اموالا منا وكان الصحابة رضوان الله عليهم يرون الفقر فضيلة
وروي ان عمر رضي الله عنه تفقد الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه ثلاث عشرة رقعة احدها
من ادم وقال الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء امتي الجنة
قبل الاغنياء بار بعين عاما فقال عبد الله بن الحسن رضي الله عنه امن الاغنياء انا ام من الفقراء فقال
هل تعذبت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تنفقه به قال لا قال فانت من الاغنياء
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت طاويا لا يجد عشاء
وكان غاية طعامه الشعير وروي انه لم يشبع من خبز بر ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله وروي انه كان
يعصب الحجر على بطنه من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم ياكل خبز الشعير غير مخول هذا وقد عرضت عليه
مفاتيح كنوز الارض فابى ان يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وروي عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها اخذت قرص شعير وجاءت به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذا يا فاطمة فقالت يا رسول الله قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة
فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني
اليك فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وقال جابر دخل النبي صلى الله عليه وسلم
على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الابل فبكى وقال يا فاطمة مرارة الدنيا بنعيم
الجنة غدا قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه وسلم الفقر اهون من الموت
من مواهب ولا يختاره الا اولياء الله وكان صلى الله عليه وسلم يجلس الى فقراء اهل الصفة ويقول
وكانوا هم الفقراء في اثنائه وكانوا يجلسون على صفة عنده فمر فوجدها فاتاه الاقرع بن حابس
التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فقالوا يا رسول الله لنا مجلس نعرف به العرب فضلنا فاجلس هؤلاء
بانتك فنستحي ان نمر ونحن مع هذه الاعبد فدعا بالصحيفة ليكتب لهم على انهم فنزل قول الله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال تعالى وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ثم ذكر الفقراء فقال تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب
ربكم على نفسه الرحمة فرضي عليه السلام عما كان بدا له من الكتابة قال ابراهيم الموصلي والله ان الحق
عز وجل هو الذي سلم عليهم والنبي عليه السلام واسطة وفي الخبر اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى
ادنوا الي عبادي فيقول الملائكة من اجابوك الى ما دعوتهم فيقول الله تعالى فقراء المؤمنين
فيدنونهم منه فيقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا عنكم لهوانكم علي ولكن اكرمتكم
فتنعموا بالنظر الي وتمتعوا ما شئتم فيقولون ربنا وعزتك وجلالك لقد احسنت الينا ما زويت عنا
منها ولقد احسنت بما صرفت عنا فيقول الله تعالى بهم فيكم مؤمن وكيف ذلك ويرفعون الى اعلى مراتب الجنة

وقال عليه السلام لا تقصروا في الانفاق فانه ما افتقر قوم قط اقتصدوا
اغنياء بحسنات علم جابر على ربكم وقال عليه السلام رب ذي علم بالانفاق لم ولو اقسم
على الله لابره لو قال اللهم اني اسألك الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه من الاشياء شيئا وقال عليه السلام
ان اهل الجنة كل ضعيف مغمور ذو طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره لو قال اللهم اني اسألك الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه من الاشياء شيئا وقال عليه السلام
ان اهل الجنة كل ضعيف مغمور ذو طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره الذين اذا استأذنوا على الامير لم يؤذن
لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم جوائح اصابهم عليهم في صدورهم
لو قسم نوره يوم القيامة بين الناس لوسعهم وروي عن خالد بن الهرس انه قال كان
جباه ابن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست اليه ذات يوم وهو متخلل وجهه
يدعو فقلت يرحمك الله لو دعوت الله ليوسع عليك في معيشتك قال فالتفت يمينا وشمالا
فلم ير احدا فاخذ قبضة من الارض فقال اللهم اصبها ذهبا فاذا هي تبر في كفه ما رأيت احسن منها
قال فرمى بها الي وقال هو اعلم بما يصلح به عباده فقلت ما اصنع بهذه فقال استنفقها
فقلت والله انها لرد عليه وقال لقمان صحبت الاغنياء فلم يكن احد اكثر همما مني لاني كنت اراها لي
ثم يتبين لي ورائه خير اني رأيت ثم صحبت الاكياس فاستريحت وقال بعض الشعراء وقد هلك الناس
كثرة مالهم ... كما يذبح الطاووس من اجل ريشه ... وقد دعا السلف رضي الله عنهم اللهم اني اعوذ بك
من ذل الفقر ونظر الغنى وقال عبد الله بن طاهر الم تر ان المرء يهدم ما بنى ... وما اخذ ما اعطى
وليس بما اشدا ... فمن سره ان لا يرى ما يسوءه ... فلا اتخذ شيئا يخاف له فقدا ... وقيل مكتوب
على باب مدينة الرقة وبل لمن جمع المال من غير حقه ... ويلا لمن يمنعه من حقه ... وقدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي الشتاء فلم يجد في ايام عمر رضي الله عنه وجدني بها صخرة مكتوب فيها اغاثة الفقير من الشتاء
عند الاقتدار ... يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... انت المعد لكل ما يتوقع ... من بطلب الاعلى من العيش لم يزل
جثيا على الدنيا ... يهز عنانها ... اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن ... على حالة الا رضيت به بدلا
وقال محمد بن الحسن بن حاجب وقال بعض الحكماء اكثر ما تم فضيت امور الكاذبة اهلها ... عمري وقد
اخذ الافلاس بالحكم ... سالكت الحمد في عسر وفي يسر ... ان الجواد الذي يسخو على العدم
وقال آخر ولا تزهدن في الفقر ما عشت في غد ... لكل غد رزق من الله واحد ... وقال آخر ... اطلب
الطالب لكي تحدث ... وقرب مالي ... تعالى مقصر عن مقالي ... ما اكتسى الناس مثل ثوب افتقاري
وهو جابر ما اكتسوا من ثرائي ... ولقد تعلم الحوادث اني ... ذو اصطبار على صروف الليالي ... وقيل
من ولدي الفقر ابطره الغنى ومن ولدي الغنى لم يزده الفقر الا تواضعا ... احسن الغنى واكثر ثوابا
واعظم اجرا من رضي به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين ... من عنك ما ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الثالث والخمسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل فجاد

روى الامام مالك رحمه الله في الموطأ عن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس وما سئل صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وان اعرابيا
لقي علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن آبائه فسأله شيئا فقال والله ما اصبح في بيتي فضل
عن قوتي قوتي الاعرابي وهو يقول والله ليس لك الله عن موقفي بين يديك فبكى علي بكاء شديدا
وامر برده وقال يا قنبر اتبع بدرهم الفلانية فدفعها الى الاعرابي وقال لا تخدعن فيها فقال
ما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قنبر يا امير المؤمنين كان يكره عشرين درهما
فقال يا قنبر والله ما يسترني ان لي زنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقيل انه جاء
سائل عن موقف هذا بين يديه وقال كرم الله وجهه ان لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل
السراح وقال اعرابي لرجل حاجتي اليك حاجة الضال الى المرشد والمضل الى الهادي وقال
مسلمة لنصيب سلني قال كنت بالعطية ابسط مني لساني بالمسألة فاعطاه الف دينار وسئل
رجل الحسن بن سهل فقال ما اسألك قال سلني اني اعطيك عاما اول فبهرني قال مر صاحبي فليسل
الينا بما يحب وصله واكرمه وسئل الامون محمد بن حازم انه يرى بخل بيتين فقال
انت سماء ويدي ارضها ... والارض قد تأمل عيث السماء ... فازرع يدا عندي محمودة ... تحصد
عندي حسن الثناء ... فاعطاه عشرة آلاف درهم ويقال الكريم اذا استسل ارتاح واللئيم
اذا استسل ارتاح وفد المهدي ثم الترك امتدحه الشعراء فقال ابو دلامة اني نذرت
لئن اتيتك قادما ... ارض العراق وانت ذو وفري ... لتصلين على النبي محمد ... ولتمسحن
وراحتي ... فقال المهدي صلى الله عليه وسلم فقال ابو دلامة ما امرك الا وابطاك
عن التأنية فضحك وامر بيدرة فضبت في حجره وسمع الرشيد اعرابية بمكة وهي تقول
طحنتنا كلنا كل الاعوام ... وبرتنا طوارق الايام ... فاتيناكم بدل الكفاء ... لفات زادكم
والطعام ... فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا ... ايها الزائرين بيت حرام ... فبكى الرشيد وقال
لاصحابه سألتكم بالله الا وفيتم لها صدقاتكم فالقوا عليها الثياب حتى وارتها كثرة وطرحوا
حجرا ودراهم ودنانير وسأل اعرابي بمكة واحسن في سؤاله فقال اخ في الله وجار في بلد
وطالب خير من عند كهل من اخ مواس في بأسه قال شاعر ليس في الكل وهلة وارتياء ... تتبيا
صنائع الاحسان ... فاذا امكنت فبادر اليها ... حذرا من تعذر الامكان ... وقال
ابو دقاقة البصري اصحت حوائجنا اليك مباحة ... معقولة برجائك الوصال ... اطلق قيدك
بالنجاح عقالها ... فمتى تثور معا بغير عقال ... وقال عثمان بن عمر بن نبهان ... نذرت نفسي الابر
ثم انزوا ... ما لا يرى ذاه عني غافل ... ان عني شغل لا يرى فاتني ... ما يشغل الاكياس عني شاغل

اعطيك جملة وصف بني انه ستيانه خارج بابه وانا اخل • وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال يا كميل امرك ان تهجر وتخوض في كسب المكارم وبدخول في حاجة من هو نائم فوالذي وسع
الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى
اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل • قال سويد سمعت جابر بن عبد الله
الانصاري يقول جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فانه قام عاكف اليه فيها هيأها
للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها حق نعمة زوالها وصارت لغيره • وقال يزيد الاعلى نفسه كلما ثبت انصاف الاخ
وبطيء وتابع بريح الفتاق اذا اضاق • خطب الوليد بن عقبة يوما وقال قد علمتم ما حمل ابو عقيل
على ناقته ما عنيوه عامر وتبعت ابنه بخمس الابل وتبعت ابنه بهذه الابيات ارى الحوادث يحسنه
اذا اهبت رياح ابي عقيل • طويل الباع ابلج صخري ايم الجد قاسيف الصقيل • وفي ابن الجعوني
بالنواه • على العلات بالحال الثقيل • فرجع يزيد بنتاله فحاسبه فقال يا بنية اني قد تركت
قول الشعر فاجيبي الامير فقالت اذا اهبت رياح بني عقيل • وعونا عند نائبة الوليد
طويل الباع ابلج عبشمي • اعاذ عامر وتد يزيد • بامثال العصاب كان رعبا • عليها ناتج
عقدوا ابا وهب • عراك الله حتى • بخرنا ما واطعنا الترب • احمد ان الكريم له معاد • وظني
بابن عقبة ان يعودا • فقال يزيد احسنت يا بنية لولا انك سألت قالت يا ابت ان الملوك
لا يستحي سهم في المسئلة فقال والله لانت في هذا اشعر • وقد رجل من ظلمة عبد الملك
فاشكره والله ما ندري اذا ما فاتنا • طلبت بك من الذي تطلب • ولقد ضربنا في البلاد
فلم نجد • احدا سواك الى المكارم ينسب • فاصبر لعاذلك التي عودتنا • اولا فارشد نا
الى من نذهب • عامر له بالف دينار فاذا به قد قتل فاشكره يقول يعود في بالاحسان
عودا عائدي • ثم قال يا امير المؤمنين ان الحرة تستحي وان الحياء يمنعني عامر له بالف دينار
وقال والله لو قلت حتى تنفد بيوت الاموال لا عطيتك • وقيل ان رجلا عرض لمنصور في
حاجة فلم يقضها له فسأله بعد ذلك فقال له المنصور اليس قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا امير المؤمنين
ولكن بعض الاوقات اسد من بعض وبعض الشفاع اجرى من بعض فقال صدقت وقضى حاجته واحسن اليه
وروي ان ابا دلامة اتى وكان واقفا بيزيد السفاح في بعض الايام فقال له سلني حاجتك
فقال ابو دلامة اريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال وراية تصيد عليها قال اعطوه راية
قال وغلاما يقود الكلب ويصيد به قال اعطوه غلاما قال وجارية تطبخ لنا الصيد وتطعمنا منه
قال اعطوه جارية قال يا امير المؤمنين هؤلاء عيال ولا بد لهم فرد ارسكنوها قال اعطوه دارا
بجميعهم قال وان لم يكن لهم صنعة فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك مائة من سبي عامرة ومائة فاقة

قال وما العامرة يا امير المؤمنين قال ما لا تبات فيه قال قد اعطيتك انا يا امير المؤمنين خمسمائة
الف جريب عامرة من بني اسرائيل فضحك منه وقال اصلحوا الخاتمين كلها عامرة قال
لي احفظ فانظر الى جدته بالمسئلة ولطفه فيها ابتداء بكلب فيسأل القضية وجعل يأتي بمسائله
على ترتيب وفكاهة حتى نوال ما لو سأله بذلك لما وصل اليه • وحكى عن المأمون انه قال ليحيى بن
اكثم يوما سر بنا نتفرج فسار فبينما هما في الطريق واذا بمقصبة يوخ منها رجل لغنة الماموني
يتظلم له فتوقفت دابته فالتفت الى الارض حيرة كما فاعل يقول ايك الرجل فقال يا امير المؤمنين اهل بيتي
الملك والفعل بابدالك فقال قل فاوجز فقال يا امير المؤمنين اني المضطر بركت الصعب الامور
وهو عالم بركوبه وتجاوز حد الادب وهو كاره لجواره ولو اشتت الايام مطالبتي لاخت مطالبتك
وانت على رؤية عالم تفعل اقدر على ذلك فعلت قال فبكى المأمون وقال يا ثابت لعد علي ما قلت
فاعاده فالتفت المأمون الى يحيى وقال اما تنظر الى خاطبته هذا الرجل بالصفوية والنبي عليه السلام
يقول لم ير بالصفوية قلبه لسانه والله لا وقفت له الا وانا قائم على قدمي فوقع له وامر له بصلة
جزيلة واعتذر له مما تهم الناس بالانصراف قال الرجل يا امير المؤمنين بينا نحن اليوم انا نسيها
ما جاء بالوفر الا وهو معتذر • ولا عني قط الا وهو معتذر • وكلما قصدوه زاد نائله • كانما
توفد منها وهو مستدر • وقيل ان بعض الحكماء ازم بباب كسرى في حاجة وهو اعظم يصيل اليها
فكتب اربعة اسطر في رقعة ووضعها على جيب خفاه السطر الاول الضرورة والاجل اقدم فاني
عليك والسطر الثاني العدم لا يكون معه صبر على الطلبة والثالث الانصراف غير فائدة فضاء الاجل
والرابع تعالى منتظرة واذا لا يرحمه فلما قرأها كسرى وقع له في كل سطر باربعة الاف درهم
وحكي ان رجلا كان جار العبيد الخارجي الخبيث خاصة على الناس فحط بالعراق فتر على اشراف
قوم جار عبيد على الجزع فطلب البلاد في طلب القوت ولما كانت له زوجة لم تقدر على السفر فلما رأت
زوجها قد استقر قالت اذا سافرت من ينفق علينا قال ان ما حلى ابن عبيد دينا ومتى ما اسهاه
سرقني عليه فذي الاشهاد وقد بيعه له فاذا قرأه انفق عليك فاعتذر الى انه يحضر ثم ناولها ورقة
كتب فيها هذين البيتين قالت وقد ان الاجال محدثة • والبين قد جمع الشكوى والشكاء
من لي اذا غبت في ذي الحي قلت لها • والله وابن عبيد سوالك • فقبلت ابنه المرأة وحكت
ما قال زوجها واخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها فقال لها صدق زوجك وما ارى الشفق عليها ولو
بالبر والاحسان الى ان قدم زوجها فشكره على فعله واحسانه • وحكي ان مطيع بن اياس الشاعر مدح
معن بن زائدة بقصيدة فحسنة ثم انشدها بمرتجلة فلما فرغ قال له معن ما اراد معن ان يسأله فقال
يا مطيع ان سألت ابتداء وان كنت مدحتنا فاسنى مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار

الدين وهو محتاج فلما خرج من عنده من ارسل اليه بدرهمين فقال امرضرب لصاحب هذه
حاجتي شرا ولكن اتزمانا بمرى عظامي ومالي كله دراهم في دواء فلما فرغ من شغله وقال
صدق ما حمل الدراهم في دواء وامر له بصلة جزيلة ومال كثير قال شاعر هزتك لما اتيتك
ناسيا لامري ولاني اردت التقاضيا ولكن رايت السيف بعد سلاله الى المرء قاضيا وانا
راضيا وقال آخر ما ذا اقول اذا رجعت وقيل لي ما ذا اتيت من الجواد الافضل انا قلت
اعطاني كذبت وان اقل بخل الجواد بماله لم يجمل فاضرب لنفسك ما اقول فانني لا ابتدي بهم
وقال شاعر لنوائب الدنيا جنانك فانه يا ربما نزلت بجنة النوام على الصراط تزل روحك
ام في المعاد كما تدين تدان وهذا ما ازدت سياقته في هذا الباب وقد تسبق الحاجة في هذا الباب
ذكر شيء قاجاني فتم السؤال وانتهى منه روي عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا حديث
عهد ببيعة قلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا ايدينا وقلنا
قد بايعناك يا رسول الله فعلى ما نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وتطيعوا
واسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رايت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فما يسأل
ناولني اياه وقال رجل لبنيه تبرقوا وجهك عند من لا ماء في وجهه وكان يقول لولده
اياك والسؤال فانه يذهب بماء الحياء من الوجه والعظم من هذا الاستخفاف الناس بك واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
لا تدخل يدك في فم التنين الى المرفق حتى تراه يبسط يدك الى المرفق قد نشأ في الفقر وقيل لاعرابي
ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل قال حاجة اليكم الى التسليم قال ابو حكيم الصدى
اذا ما نزل دهر بحالك فانتجع قد يتم النبي في الناس انك حامد ولا تطلبن الخير ممن افاده
قريبا ولم يورث له الجد والده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس يوم القيامة خدوش
ما اجد في الوجوه غير ذلك وقال عليه السلام لان ياخذ احدكم حبلا فيحتطب على ظهره خير له من ان
ياتي رجلا فيسأله اعطاه او منعه وقال علي كرم الله وجهه وبه رضي الله عنه وعن ارضاه لا تسأل فتذل
ولا تشكه ثم تنتقل وقال لولده الحسن كرم الله وجهه ورضي عنه وعن ارضاه ما رايت
في وجه امرئ اقبح من السؤال وقال شاعر واح اني جاني في حاجة كان بالانجاح شيء
واثق واذا ما حثثته في مشيها كان بالتوبيخ حادي وقال عبد الله بن الحجاج بن يوسف الثقفي
ما اعطاني فقل وجهه بسؤاله عوضا ولو كان الغنى بسؤال واذا السؤال مع النوال وزنتهما
رجح السؤال وخف كل نوال وقال احمد بن سيف الانباري لموت الغنى خير من الحي الفقير وتبعل

لموك ما تنجي لوجهك قيمة فلا تلق انسانا بوجه ذليل وقال سلم الخاسر اذا اذن الله في حاجة
اتاه النجاح على رسله فلا تأس للناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله وانت ابن الاكوار
ابا جاء لا تأس من الناس والتمس بكفيك فضل الله فالله واسع فلو ان اهل العلم صانوه
لصانوه ولكن اذا قيل طاروا به علوا فهفوا وقيل احب الناس الى الله من سأله والبغض
الناس الى الناس من احتاج اليهم وسألهم وقال محمود الوراق ساد الملوك قصورهم
وتحصنوا فكل طالب حاجة اورثت فارغب الى ملك الملوك ولا تكن باذا الضراعة طالبا
وقال ابن دقيق العيد وقائلة مات الكرام فمن لنا اذا اعضلنا الدهر الشديد بنابه فقلت
لها من كان غاية قصده سوى الخالق فليس بنابه اذا مات من يرجى فقصودنا الذي
ترجيه باق فلوذ بنابه وقال بعض اهل الفضل لما افتقرت لصبح ما وجدتهم لجأت
الله لبثاني واقتاني واذا جاء بذل وجهي للورى سفها فلو بذلت الى مولاي ما واني
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة اقل من حاجتي فردني رد الاقبح من حاجته
وقال طلبت من فلان حاجة في قطع شعره ولا قت لبره وكان للمتوكل مضحكان فقال لاحدهما
شعرة وللآخر بعرة فقال شعره لبعره ما فعل فلان في حاجتك قال ما فتح ولا اظفرك وسأل رجل
مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله لقد كنت اتوجه اليه وانا اتوجه منك وقال لانسان ابي
سلام ان الوقوف بباب الاشراف لمقام الشقي رحمة الله بلوت بني الدنيا فلم ار فيهم سوى
غدر او بخل ملوا ما به بخرت مناقب العشاقة مرها فطفت رجائي منهم بذهابه فلا ذا بتراني
واقفا في طريقه ولا ذا بتراني قاعدا عند بابه وقال آخر لا تأس ان ارصد لك حاجة
فتحول عنك كما انزمانه يحول واستغن بالله القليل فانه كاف وشكك لا يقال قليل
من عف خف على الصديق نفاده واخو الحوائج وجهه محلول واخوك من وفرت ما في كيسه
فتح عنيت به فانت ثقيل وقال آخر ليس جود اعطية بسؤال قد يرى السؤال غير جواد
انما الجود ما اتاك ابتداء لم تذق فيه لذة الترداد وقال آخر لا تحسبن الموت موت البدن
وانما الموت سؤال الرجال كلاهما موت ولكن ذا اشق من ذاك لذل السؤال وقال آخر
قنعت بالقوت من زماني وصنت نفسي عن الهوان فخاف الناس ان يقولوا فضل
فلان على فلان من كنت عن ماله غنيا فلا ابالي اذا اضاني ومن رآني بعين نقص رآه
بالقدر بي اني

الباب الرابع والخمسون

في ذكر الهدايا والتحف وما اشبه ذلك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها فسرها بعضهم بالهدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وقد جاء الشيء

وقال صلى الله عليه وسلم من ساكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم فاعيذوه ومن اهدى اليكم
كرامة فاقبلوه وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها وقالت عائشة
رضي الله عنها اللطفة عطفة تدرج في القلوب المحبة والالفة وفي الامر الهدية تجلب المودة الى النفس
والسمع والبصر وفي امثالهم اذا قدمت فهيئ فاهدلا هلك ولو بجر وقال الفضل بن سهل ما استرضي
الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب
ولا توقي المحذور بمثل الهدية واي نفع الوصل بهدية وهي حشو وبيار اقال الصدق عطاء النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اتاه رزق من غير مسألة فرده فانما رده على الله واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمر رضي الله عنه هدية فردها فقال يا عم لم رددت هديتي قال اني سمعتك تقول خير كم من لم يقبل
شيئا من الناس فقال يا عم انما ذاك كان عن ظهر مسألة فاما اذا اتاك من غير مسألة فانما هو رزق
ساقه الله اليك وقالت ام حكيم الخزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فان الهدية
يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ويقال في نشر المهادي تصلح المعادي وكان ابراهيم بن ادهم
قد سره اذا اهدي اليه شيء لم يرده وكان يقبله وقال بعضهم يفرح بالهدية فرحة المهدي
اذا وفق للتفضل والمهدي اليه اذا اهل لذلك والكمال اذ هما والملكان اذ يكتبان الحسنات
وذكر انواع الهدايا تحفا وغيرها ومن قصرت به قدرته فاهدى اليسير وكتب معه حكاية
يعتذر بها اهدى كسرى بن هرمز الى داود عليه السلام ثمانية اشياء متتابعة في يوم واحد جملة
من ملك الهند وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهر من ملك الصين والسرق
من ملك الروم ودرة من ملك البحر وجرادة من ملك النمل ودرة من ملك البعوض فما اعلى ذلك
وقال سبحانه القادر على جمع الاضداد واهدى ملك الروم الى المأمون هدية فقال المأمون
اهدوا له ما يكون زمانه ضعفها ليعلم عز الاسلام ونعم الله علينا فعمل ذلك فلما عزم على حملها
قال ما اعز الاشياء عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا مائة رطل
مسك ومائة جلد سمور واهدت قطر الندى الى المعتضد بالله في يوم نيروز من سنة اثنين
وثمانين هدية كان فيها عشرين صينية ذهب في عشرة منها مشام العنبر وزنها اربعة وثلثون
رطلا وعشرين صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زنتها ثلثون رطلا وخمس صنايع
قيمتها خمسة الاف دينار وحملت سماطا ليوم نيروز بلغت النفقة عليها ستة عشر الف دينار
واهدى يعقوب بن الليث الصفار الى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشر بزات
منها بازي ابلق لم ير مثله ومائة مهري وعشر من صقر وقاع عشر جبال فيها طرايف الصين
وغرايبه ومسجد فضة مراد يقع فيه خمسة عشر انسانا ومائة من مسك ومائة من عود هندي

واربعة الاف الف درهم واهدى زياد بن عبيد بن ابي الاغلب صاحب المغرب الى المكتفي بالله
في سنة احدى وتسعين ومائتين هدايا لها قدر جليل وكان فيها جنتها مائة خادم ومائة وصيف
ومائة جارية ومائة فرس وزرافة وبقر وحشية ومائة الف دينار زنة كل دينار عشرة دنانير
واهدت ثريا بنت الاوباري ملكة افريقية وما والاها الى المكتفي بالله في سنة ثلث وتسعين ثمانين
حبشيا سيفا وحبشي رمح وحبشيين فرس وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما
صقليا وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب كبار لا يقتنيها الا ابناء ملوك وسبع سفرة
ومصرب حرير تبلون بجميع الالوان كلوح قوس قزح تبلون في كل ساعة من ساعات النهار وعشرة
اطيار غريبة افريقية اذا نظرت الى الطعام او الى الشراب المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت
باجنحتها حتى يعلم ذلك وهو زايجة النصول بعد نبات الجم عليها بالغروع وحانة وحشية
عظيمة الخلق في قدر البغل واذنابها كذنب البغل وهي مختلطة كانها الخلط عاما جميع خلقها
واهدى قسطنطين ملك الروم الى المستنصر بالله في سنة سبع وثلثين واربعمائة هدية عظيمة
اشتملت فيها على ثلثين قنطارا من الذهب الاحمر كل قنطار منها عشر الاف قنطار بزنة وذكر
ان الخبز زايجة جارية المهدي كانت اديبة شاعرة فغرم المهدي على شرب دواء فاغلقت البيه
حمام بقورية سكيجين انتقاره لم يشعشع جسامع وصيفة بكما برقة في الجمال وكتبت اليه
اذا اخرج الامام من الدواء واعقبت بالسلامة والشفاء فاصلح حاله فما بعد شربه بهذا الحمام
من هذا الانطلاء وفض لخاتم المهدي اليه ونعم الترابي ذاك بمامراء فسر بذلك ووقعت الجارية
منه احسن موقع وزار الخبز زايجة وقام عنده يوما بين واهدى الصابي الى عضد الدولة ضطرلابا
في يوم مهرجان وكتب معه اهدى اليك بنو الاملاك واختلفوا في مهرجان يوم هذا انت تمليه
لكن جدك ابراهيم حين زاي شوكة قدرك عن شيء يدانيه لم يرض بالارض تهديها اليك فقد
اهدى لك الفلك الاعلى ما فيه واهدى رجل الى المتوكل قارورة ذهب وكتب معها ان الهدية
اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطف ووقت كانت ابهى واحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير
فلطف وعنت كانت اوقع وانفع واهدى مرة ابو الهزيل الى الامام موسى بن عمران دجاجة
ووصفها له بصفات جميلة ثم لم يذكر ما خلق ذكر شيء بجمال او حسن قال هو احسن
او احسن من الدجاجة التي اهديتها اليكم وان ذكر واحدا قال كانه ذاك فقيل له اهدى لكم الدجاجة
بشهر وما كان يعزيدي وبين اهدى الدجاجة الا ايام قلايل فصارت مثلا لمن يستطرف ما يهدى اليه او يذكره
قال الشاعر وان امرا اهدى الى صنعة وذكر فيها سرة تيلم قال سفيان الثوري اذا
اردت ان تتزوج فاهد الى ام بن عباس رضي الله عنهما يروى من اهدى اليه هدية وعنده قوم

فهم شركاء فيها فاهدى اليه صديق له ثيابا من ثياب مصر وعنده قوم فذكر والحر فقال انا فاذا
فيها فاكل وشرب فاتاه ثياب مصر فلما وكتب اليه وفي اما جارية تهديها هديا وفرح هواها
تجوا هواك بهم فاغنموا • وقد اتتك الهدايا من هواك • فانظر فيئ بما انظر فوك به •
ولا يكن نظرك في غير الهواك • ولست اقبل الا ما جلوت به • فتنك وما رددت في فيك
وكتب بعضهم الى صديقه واهدى اليه هدية يسيرة تفضل بالقبول علي اني بعثت بما يقبل العبد
عبدك • واهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة
بالاتحاف للعبيد للسادة وقد الا على يحل على بخط به القدرة وفي سببه ما يوجب التفضيل على الخدمة
وقد وجدت ما حصر علما بانه لا تشكر ما حقل ولا تستقل لعبده ما قل فانه راى ان يتطول بالقبول
كتطوله بالهدى العجز عن العمل بيت • رايت كثير ما يهدى قليلا لقدرك فاقتصرت على الدعا •
وبلغ الحسن بن عمارة ان الاعمش يقع فيه ويقول ظالم وفي المظالم فاهدى اليه هدية
فحرمه الاعمش بعد ذلك وقال لحمته الذي وفي علمنا من يعرف حقوقنا فقيل له كنت تدنه ثم
حرمته فقال حدثني حبشة عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلت القلوب على حب من احسن
اليها وبغض من اساء اليها وقال عبد الملك بن مروان لكتبه اشيا تدل على مقدار عقول اربابها
الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه والراي يدل على مقدار عقل رايه والهدية تدل على مقدار
عقل مهديها وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

الباب الخامس والخمسون

في العمل والكسب والصناعات والحرف والتجر والتواني وما اشبه ذلك اما العمل فقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل العمل اوده وان قل وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
وعنا ارضاه قليل مدوم عليه خير من كثير ملول وفي التوراة يا ابن آدم تحرك بيدك افتح لك باب الرزق
وكان ابراهيم بن ادهم قدس سره يستقي ويرعى ويعمل بكرا وكفظا ابن تبر والمزارع وكحصد
بالنهار ويعتنق بالليل وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضاه قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما يغني عن الجهل قال العلم قال وما يغني عن العلم قال العمل فقال العمل
وعنه صلى الله عليه وسلم اكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
ثم يتمنى على الله وقال لا ذراع اذا ارادوا تقوم سوا اعطاهم الجهل ومنعهم العمل بيت
وما المرء الا حيث يجعل نفسه • فمن صالح الاعمال نفسك فاجعل • وقال بعض الحكما ما تحسن
من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه عمل ومن عمل زانه فقه
وعن يقظا والخواص انه دخل على ابراهيم بن صالح وهو ابن خليفة فقال له عظني فقال له حكم الله علينا
ان اعمال الاحيا اعرض على اقاربهم الموتى فانظر ما ذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عملك

حتى سالت دموعه وقيل من جد وجد واشتد واوقل من جد في امر كابده • واشتجر
الصبر الفاز بالظفر • وتقول العرب فلان يضرب على الفرص قال بعضهم واني اذا باشرت
امرا اريده • ندانت اقاصيه وجاز شدده • وعن انس رضي الله عنه نعم تبيع البيت
مكة فيرجع اثنان وبينهما واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله وقال
بعضهم العمل سعي الاركان الى الله والنية سعي القلوب الى الله والقلب ملك والاركان جنود
ولا يكون الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك وقيل الدنيا كلها ظلام الا موضع العلم والعلم كله
هباء الا موضع العمل والعمل كله هباء الا موضع الاخلاص واما الكسب فقد جاء في تفسير
قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم الرزق من الحديد وذلك ان داود عليه السلم كان يدور
في الصحارى فاذا راى من لا يعرفه تحدث معه في امر داود فاذا سمعه عابه بشيء فصله من نفسه
فسمع يوما من يقول اني لاجد في داود عيبا الا انه ياكل من بيت مال فعند ذلك صلى داود في محراب
وتضرع بين يدي الله تعالى وسال ان يعلمه ما يستغني به عن قوته فعلمه الله صنعة الحديد وجعله في يده
كالشمع فاخرجها واستغنى بها عن امره يحكم بها الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل رزقي تحت ظل رمحي فكانت حرفته عليه السلم الجهاد وقال عليه السلم ان الله يحب المحترف
وقال عليه السلم تزويج الكسل بالنوال فاسد لا يتهيا النفقة وقال عليه السلم من اكتسب قوته
ولم يسال الناس لم يعذبه يوم القيمة لو تعلمون ما عليكم في المسئلة ما سال رجل رجلا شيئا وهو يجد قوت ليلة
يبيت عنده اسا حبت من عبد يا كل من كسب يده ابن الخصيب كل فارغ متمان الدنيا والاخرة وعن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من بات كلالا في طلب الحلال اصبح مغفورا له وعن الحسن
رضي الله عنه كسب الدرهم الحلال اشد من القتال في الزحف وقيل لمحمد بن مهران ان هؤلاء اقوام
يقولون نحن متوكلون فقال بئس القوم هؤلاء قوم حمقا كان لهم مثل ابن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلم
فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقعدن احدكم عن طلب الرزق ويقول
اللهم ارزقني فقد علمت ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال ايضا اني لارى الرجل فيعجبني
فيقولون له حرفة فاذا قالوا لا سقط من عيني واشترى سلعة وستة من طعام وهو شهر صاعا
فقيل له في ذلك فقال النفس اذا احرزت رزقها اطمانت وقال بعضهم خاطر بنفسك
كي تصيب غنيمة • ان الجلوس مع العيال فضيح • وقيل اول من وضع لسانه الميزان عبد بني عامر
وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن انس قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله الخالق القابض الباسط الرزاق واني لارجو ان القى الله
وليس احد يطلبني بمظلمة ظلمتها في اهل ولا مال واما ما في البحر والتواني فقد روي

عنه علي كرم الله وجهه ورضي عنه وعنا ارضا قال من اطاع التواني ضيع الحقوق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العاجز من اتبع هواه وتمنى على الله باطلا قال تعالى لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن تداركه عواقبه
قال سحاء على المرء ان يسعى ويبذل جهده ويفوض الى الخالق ما كان قاضيا وقيل احذر مجالسة
العاجز فانه من شكل الى عاجز اعداه من عجزه واعدمه من جوده وعوده قلة الصبر وقلة ما في العواقب
وليس يعجز صبر الا اكرم وقال بعض العلماء لم اخذ لانه مسامرة الاكياس وقيل التوفيق بعض التواني
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ساكر واني طلب الرزق والحوائج فان الغدو بركة ونجاح
وقال الامام الشافعي رحمه الله احرص على ما ينفعك ودع كلام المكثر فانه لا يسلم الى السلامة
من السنة الناس وقال علي كرم الله وجهه رضي الله عنه وعنا ارضا التواني مفتاح البؤس وبالعجز
والكسل تولدت الفاقة وبحجب الهمة ان لم يطلب لم يجد والفقير آفات وقال حكيم من الاول
العجز كثرة الاحالة على القادر وقال الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة والكسل سوم وكتب طائف
حيز فما سد رابط ومن لم يكن خوف لم يخلف وسأل معاوية سعيد بن العاص عن المروة فقال
العفة والحرفة وقال ايوب السختياني يقول يا فتى لا تحتقر فراغا لا آمن عليكم انه كثير
الى القوم بغير الامراء وقال رجل لبعض رجاله اني لاراك مصبحا فاقرؤه بالنهار كله قال لا اقرؤه
بالغداة والعشي وتكون لوسك في صنعتك وما لا بد منه وترداد وعليه السلام باشتغاف فقال
يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل وما العجز والتواني بنجحت
الفاقة قال هلال بن العلا الرقي من جملة ابياته فان التواني انجح البغية وقد قال ابنا
حين زوجها مهر فراش وبيتا ثم قال لها اكلي فانكما لا بد ان تلدا الفقرا وقال آخر
توكل على الرحمن في الامر كله ولا تم عاجزا في البغي يوما عن الطلب الم تر ان الله قال لمريم
اليك اليك الجذع تساقط الرطب وانت بانك بجذعه ثم غير هزة جنته ولكن كل رزق له سبب
وقال ابو تمام في قصيدة له اعاذ من خاشن الفعل مركبا واحسن منه في المكارم اكبه وزينني
واهوال الزمان اتمامها ما هو الا العقل يلبسها رغابه وقال آخر لا تفضحن ولا تدخلك
معجزة فالعجز يظهر بين العجز والصبر وقال آخر ولا تركن الى الكسل فانه يجلب الفقر والفاقة
والفضا وقال آخر ارى عاجزا يدعى جليد النفس والتقوى لكلت مضاربه
وعفا يشتي عاجز العفاف ولولا التقى ما عاجز ندابه وليس العجز الا اخطاء الفتى ولا باحتمال
ادرك الكمال كاسبه وقال اعرابي العاجز هو الشاب الفعل الجهل الملازم للجهل ويقال فلان
يخدعه الشيطان عن الحزم فيقبل له التواني في صورة التوكل ويورثه الهوينا بالعافية عن القدر ويقال
فلان شعاره الكسل ودثاره التسويف والعلل ويقال في الكلام يسحب رجلا الى الكاد ويسحب

وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت
لم تصبر على حق وقال ابو العتاهية اذا وضع الفراغ على الارض صدره فحق على المغرى بانه
تتردا فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب
والاحتراف والاحالة على المقادير وهذا من اقبح الافعال واما الثاني فانه بخلاف التهاني
وهو الرفق وترصد الحجة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الامور سلم من نوائب
الدهور وقد جاء في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اعطي من الرفق اعطي حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه السلام لعائشة
رضي الله عنها عليك بالرفق فان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وفي
وفي التوراة الرفق رأس الحكمة وقالوا العقل اصله التثبت وثمرته السلامة ووجه على سيف مكتوب
التأني ملك يخاف فيه الفوت افضل من العجلة في ادراك الامل وقال بعض الحكماء التأني يحرم فاذا
استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تجني ثمرة السلامة ويد العجلة تقرس بالندامة والشدة والتعود
وتدبر ادرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الندم وقالوا الاناة حصن السلامة
والعجلة مفتاح الندامة وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق والاناة فبالعجلة والاناة يدرك وقال
الهلب اناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت وهذا مثال لهم انتبذ نصب اوكد
من تأني ادرك بالتمني الرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تلد الندامة
لان صاحبها يعول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يتفكر ويحكم قبل ان يجرب ويذم
قبل ان يخبر ولن تصيب هذه الصفة احدا الا صحب الندامة وجانب السلامة واما الصناعات
والحرف وذكر الصناع والحرفة بين وما يتعلق بهم فقد روي عن سهل بن سعد قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الابرار من الرجال الخياطة وعلى الابرار من النساء الغزل وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطا وقال
ابن سيرين كان ادريس خياطا ووقف علي كرم الله وجهه ورضي عنه وعنا ارضاه على خياط فقال
يا خياط تخلت التواني صلب الخيط ورق الدبر وقارب الغروز فان سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يكثر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء وقد خاط وخافه واحذر الصناع
فان صاحب الثوب اشفق به ولا تتخذ بها الاباء وتطلب المكافأة وقال ابو يوسف ان من القبيح ان يتولى
امتحان الصناع من ليس بصانع وفي الحديث اكذب الناس الصواغون والصباغون وكذبت الدلال
مثل قالوا الكل احد راس مال وراس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول التجار هم الفجار فقيل اليس الله قد احل البيع قال نعم ولكن يحدثون فيكذبون

ويجلعونه فيحشونه وقال الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة فانما اهلكت القرون
الاولى لانهم اكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد في قوله
وانهمك الاية قولوا لهم الحق الحق وقال ابن جابر سئل ابراهيم الحربي ما تقول فيمن صلى العيد
اولم يشتر ناطقا ما الذي يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق بدرهم فلما مضى قال ما علينا
ان نفرح المسكين بمال هذا الاحمق وقيل لرجل هل فيكم حائك قال لا قال فمن ينسج ثيابكم
قال يحمل ينسج لنفسه في بيته وكان اردشير بن بابك لا يرتضي لمنادمته ابن ذي صناعة ورقة
كي يكون دمثا مرحا ولو كان يعلم الغيب مسكا وقال كعب لا تستشيره والحاكة فاني اتيته سألت عنهم
ونزع البركة من كسبهم وفرقت برأسهم رضي عنها بجاه نبيه الكريم فتشتتهم في الطرق فذلوا على غير الطرق
فكانت نزعة البركة من كسبهم قال ابو العتاهية وليس على عبد تقي نقيصة اذا صح التقوى
وان حاك او حجم

الباب السادس والخمسون

في شكوى الزمان والتقلب باهله والصبر على المكاره والتسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في شكوى الزمان والتقلب باهله روي عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم
وكان معاوية يقول زمانا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم يأت وكانت ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا في هذه الدنيا الا وضعه وحكي عن شيخ من اهل البصرة انه قال يقتني اهل
في الجاهلية الاوزان الكلاع اهدايا فكنت منهم الا اصل اليه ثم بعد ذلك اشرف اشرافة كثيرة فخرجت
من حول القصر سجدا ثم رأيته بعد ذلك وقد صار احراسا يحفظ بشتري الحمام بدراهم ويشتطه خلف دابته
وهو القائل اف للدنيا اذا كانت كذا انا منها في بلاء واذا ان تصفو عيش امرئ في صحبها
يوجد عنه بخسا كالناس اترابا ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم عيشا قيل ذا وقال
يونس بن ميسرة لا يأتي علينا زمان الا بكينا منه ولا تولى علينا الا بكينا عليه ومن خوفه
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه وشعله وما من يوم ارتجي فيه راحة
فاصبره الا بكيت على امس وقال آخر ابكي على ايامي حتى اذا دنا الذي بكيت من ايامي
ومن كلام ابن الاعرابي في الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعهد
وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبأ له الدهر
يوم سوء ودخل داود عليه السلام غارا فيه رجل ميت وعند راسه لوح مكتوب فيه انا فلان
ملكت الف عام وبنيت الف مدينة وتزوجت الف بنت وهزمت الف جيش ثم صار امري

الى ان بعت زنبيلا من الدراهم في رغيف فلم يوجد فبعت زنبيلا من الجواهر فلم يوجد فدققت
الجواهر واستنقعتها فمت مكاني فمن اصبح وله رغيف وهو يحسب ان على وجه الارض اغنى منه
اعانه الله على اماني ووكر ان عبد الرحمن بن زياد ولي خراسان في خلافة الامويين ما قدر
نفقته انه اذا عاش مائة سنة ينفق في كل يوم الف دينار على نفسه انه يكفيه فرأى بعد مدة
واحتاج الى ان باع جفنة مصحفه وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى المنصور
في يوم شات وهو جالس في قبة له مغشاة بالشعور وجميع فرشها شعور وبين يديه كانون
فضة يتبخر فيه بالعود ثم رأيته بعد ذلك في راس الجسر وهو يسأل الناس ومر بعضهم على قصر
خرب فقال ذهبت اعمارهم وبقيت اعمالهم ولما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد
ونزل في داره وقعد على فرشه ودخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر ان دهرا
انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها لمبلغ في عظتك وقال مالك بن دينار قد رأيت
مررت على قصر تضرب فيه الجوار بالدفوف ويتغنى شعرا الا يا دار لا يدخلك حزن
ولا يذهب بك الزمان ثم مررت عليه بعد عشر وهو خراب وبه عجوز فقالت يا عبد الله
قد والله دخلها الحزن وذهب باهلها الزمان قال ابو العتاهية لئن كنت في الدنيا
بصيرا فانما بلاغك منها مثل زاد المسافر اذا ابتلت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها
فليس بضائر وقال عبد الملك بن عمير رأيت راس الحسين رضي الله عنه وعن ارضاه بين
يدي عبيد الله بن زياد ثم رأيت راس مصعب بين يدي عبد الملك قال فما هذا
فقلت لهم كان هذا اول الرأس وآخره قال ثنتي عشرة سنة قال شاعر ان الدهر صرعة
فاحذرها لا تبيتن قد امنت السرورا قد يبيت الفتى معافى فيرى ولقد كان آمنا مسرورا
وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على دجلة ينظر فاذا هو بخشبة في وسط الماء في وسطها
خشبة على راسها رقعة فدعا بها فاذا فيها تاه الاعرج والمستقي به البطر فقيل له خير
ما استفدته الحذر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر فما انتفع بنفسه مدة
واعجب من ذلك ما وجد في التسبيح خير القاهر وخرجه الى الجامع في بطانة جبة بغير طهارة وقد بدت
يسأل الناس بعد ملكه لا قطر الارض فيتبارك الله يؤتي من يشاء ويذل من يشاء وقيل
كان حال ابي محمد المهلبي قبل انتقاله بالسلطان ضعيف فبينما هو في بعض اسفاره مع
له من اصحاب الحدث والجرات الا انه من اهل الادب اذ اتى المهلبي فقال الاموت يباع
فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن روح عبد تصدق بالوفاة على اخيه

قال فرثى له رفيقه واحضر له بدراهم ما سد به رمقه وحفظ الابيات وقفا راجعا ثم ترقى المهلبي
الى الوزارة واضحى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل الى ايصال رقعة الى حضرته
بها هذين البيتين الاول للورم غدته فقتله مقال مذكرا ما قد نسيه اذكر اذ تقول لصنيك عينيك
الاموت يا ابا فاشتريه فلقي فراما ذكره وامر له بسبع مائة درهم ووقع رقعته مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قلده عملا
يرتزق منه ودخل مسلمة بن يزيد بن وهب على عبد الملك فقال له اترى الزمان زاد وكرمه اختصل
واترى الملوك اكمل قال اما الملوك فلم ار الا حامدا او ذاما واما الزمان فجر فيه اقواما ويضع اقواما
وكلاهما يذم لانه يبلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهدم صغيرهم ويهلك كبيرهم قال صدقت
لم ابك في زمن لم ارض خلته الا بكيت عليه حين ينصرم وقال الدروقي لابد ما تنفق من جود
في زمن السوء لدفع ود هبت لك الريح يا ابن وهب فخذ لها اهبة الكرم وقال شاعر
يا موضعا غير بوجه مدبر ووجهه ويناه عليه المقبلة هل بعد حالك هذه من حالة او غاية
الى الخطاط النزلة وقال عبد الله بن عروة بن الزبير ذهب الذين اذا راوني مقبلا
يسعون الي ورحبوا بالمقبل وبقيت في خلف كان خلفهم ولع الكلاب بها دخت في الخزل
وفي معناه يقول الشاعر يا منتر لا عيش الزمان بماله فابادهم تفرق لا يجمع اين الذين عهدتهم
بك مرة كان الزمان بهم يضر وينفع وذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقي الذين حياتهم
لا تنفع وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي واني رايت الدهر منذ صحبته محاسنه مقرونة
وعقابه اذا سرني في اول الامر لم ازل على حذر من ان تدوم عواقبه فلو كان يعتبر واحد اطرافه
ضراطر فلبكلتني هموم وكان يقال اذا ادبر الامر اتى المتهم حبيب الى قلبه وكان يقال ينقلب الحال
ثم قيل جواهر الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء واسلاته تحت جناح العطب
وقال بعضهم كنت في زمان اذا ذكرنا الموتى حيث القلوب واذا ذكرنا الاحياء مات بوجه ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر اخيه فيقول يا ليتني مكانه قد اصبحنا
في زمان لا يرى او الخير فيه الا دبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا اضرب
بطرفك حيث شئت فهل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل
كفرا او متمردا كانه لم يسمع بمواعظ وقرا ويقال لا يقوم عذر الولاة بدل الرعية
ما منهم من ان طالت سلامته الا ستكفيه يوما مساءة وقال الامين يا نفس قد حق القدر
ابن المقر به القدر كل امرئ خائف وبرجيه على الخطر من لم يتشف صفو الزمان بعض يوما
بالكدر وقال شاعر وقائلة ما باله قد تغيرت محاسنه والجسم بادي نحوله فقلت لها ما ذا

من الناس واحد صفا وفنه والنائبات تنوبه ولا امر عين ينفقد اما والذي لا يملك
الامر غيره ومن هو بالسر المكتم اعلم لئن كان كتمان المصائب مولما لاعلانها عندي
اشد واتم وبي كل ما يبكي العيون اغله وان كنت منه واما اثبتم قال علي كرم الله
وجهه ورضي عنه وعنا ارضاه وايم الله ما كان قوم قط في رخض عيش فزال عنهم الا
بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد فلو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول
عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وله في قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد
قال الشاعر يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان وكفى بالقرآن
واعظا قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

الفصل الثاني

في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع وقد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز
في مواضع كثيرة وامر به وجعل اكثر الخير مضافا الى الصبر واثنى على فاعله واخبر انه سبحانه
معه وحث على التثبت في الاشياء وفي جملته الاستجلال فيها فمن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين فبدا بالصبر قبل الصلوة ثم جعل نفسه
مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وقوله تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وقوله تعالى اولئك الذين يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وعلى الجملة فقد ذكر الله سبحانه وتعالى
الصبر في كتابه في نيف وتسعين موضعا وامر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اخبار كثيرة فمن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم النصر بالصبر وقوله صلى الله عليه وسلم بالصبر يتوقع الفرج وقال بعضهم الحكماء
الامامة من الله والجملة من الشيطان فمن هداه الله بنور توفيقه الهمه الصبر في مواطن جلساته
والتثبت في حركاته وكثيرا ما ادرك الصابر مراده او كاد وفات المستعجل عوضه وجاء في الاستعجال
ابن عيس ودخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضاه
فوجدته قد آثر صبره على الصلادة الشديدة البلاء وتمادي افتكت يا امير المؤمنين اسالم نفسي على مكابدة
هذه الشدة فاراني على انه قال اصبر على مضض الادلاج في السحر وفي اسرع على الطاعات
في البكر اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في شيء ولم يلقه
واستصحب الصبر الا فاز بالظفر فاحتفظ بها منه وانزلت نفسك الصبر في جميع الامور فوجدت بركة
ذلك وعن ابن سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما وعنا ارضاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله

بما نزل بك ياه وعن انس بن مالك رضي الله عنه وعنا رضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافي به يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ان اعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن انس
ابن عبد الله بن ابي وقرة عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة
يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع لمصيبته جدد الله
له اجرها كيوم اصيبها وروي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا رضاه انه قال احفظوا عني
اثنتين واثنتين وواحدة الا لا يخافن احدكم الا ذنبه ولا يرجوا الا ربه ولا يستحي احدكم اذا سئل
عن شيء وهو لا يعلم ان يقول لا اعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق
الرأس الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وروي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنه وعنا رضاه انه قال ايما رجل صبر على البلاء ظلما فمات في حبسه فهو شهيد وان بقي فله اجره
فهو شهيد وروي في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر رضي الله عنه وعنا رضاه
يا رسول الله كيف الفرج بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست
تصيبك الاواء اليس تنصب اليس تحزن قال فذاك بما تجزون به يعني ان جميع ما يصيبك من سوء
يكون كفارة لك فاتضح لك ان العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر على الشدة والبلاء
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وعنا رضاه انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند
الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال ابو جهل لعنه الله ايكم يقوم الى سلا جزور
فيلقيه على كتفي محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فاخذه واتى به فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم
ووضع بين كتفيه السلا والفرث وآله دم فضحكوا اسانة وانا قائم انظر قلت لو كان لي منعة لطرحت
على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فاخبر
فاطمة رضي الله عنها وعنا رضاها فطرحته عنه ثم اقبلت اليهم ثم سبتهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع ذلك سرت وذهب عنهم
الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بابي جهل وعتبة وشيبة والوليد وامية بن خلف فقال علي كرم الله
وجهه ورضي الله عنه وعنا رضاه والذي بعث محمدا بالحق لقد رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر
وكان الصالحون يفرحون بالشدة لما علموا ان فيها كفارة الذنوب وروي عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث من رزقنيهن فقد رزق خير الدنيا والآخرة الرضى بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء
وحكي ان امرأة من بني اسرائيل لم يكن لها الا دجاجة فسرقت فبقيت ورد الامر الى الله

فلم تدع عليه فلما ذهبت السارق وتتف ريشها بانت جميعه في وجهه فنسي في الدار فلم تدر ذلك
الى ان اتى على حصر اخر اصحاب بني اسرائيل فسألهم فقال لا احد يكون الا الذي عندك بدعوة امرأة
فارسل اليها من قال لها اين دجاجتك فقالت سرقت فقال فقد اذاك الله من سرقها فقالت
قد فعل ولم تدع قال وقد فعل فلم تدع بعضها فقالت هو كذلك فما زال يأخذ اثار النتف حتى قد عليه
فنتف قطعا الريش في وجهه فقيل لذلك الحصر من اين علمت ذلك قال لانا بلغت فلم تدع عليه انتصر الله
فلما انتصر نتف بها ووقعت عليه نتف الريش في وجهه قالوا اجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه
من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا وان المصائب والرزايا
اذا توالت تولت واعقبها الفرج فالفرج عاجلا ومن احسن ما يحتمل في ذلك من المنظوم
قول بعضهم واذا امسك الزمان بضر عظمت دونه الخطوب وجلت وانثنت نحوه نوائب
اخرى شتتت شمل الهموم وتلت فاصطبر للنظر بلوغ الاماني والرزايا اذا توالت
تولت واذا اوهنت قواك وجلت كشفت عنك حلة وتحلت ولمحمد بن بشير الخارجي
ان الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر ينفتح منها كل ما ترتتج الا بنات دهر ان طالت
مطالبه اذا استعنت بصبر انه سرى فرجا والدهر بين شكل ثلث نور الصبر عند حلولها
وبذل عنها عقلا كل لبيب خروج اضطرار من بلاد تحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب
وقال بعضهم عليك بخلة الجلد للعدى ولا تظهرن شكا لذي ود فتحقرا فما شيء
يشتم ناظرا ويطرح صبرا في البلا فتغيرا وابن زمانه بغير عاتب الزمان وان ابى
الفرج فلكل شيء اجل ما جميلا وقبيح وقال ابو الاسود الدؤلي وان امرأ قد جرب
الدهر لم يخف تقلب دهر يغير بيب وما الدهر والايام الا كما ترى رزية مال او فراق
حبيب ومن كلام الحكماء ما جوهر الهوى بمثل الرأي ولا استنبط الرأي بمثل الاناة ولا حصنت
النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت بمثل الكبر وما استنجحت الامور بمثل الصبر وقال نفسك الشاعر
ويوم كان المصطبر بحره وان لم يكن ثار قيام على الحر صبرنا له صبرا جميلا وانه نفرج
الكرب بالصبر قال ابن طاهر قد حذرت فيما الحذر ليس يغني الحذر ليس من يكتم الهوى
مثل من باح واشتهر انما يعرف الهوى من على سره صبر نفع ما نفس صابر ذي خاز بالاصل
من صبر وكان يقال من تبصر تقبر وكان يقال ان شوابيب الدهر لا يدفع الا بغوارب الصبر
وكان يقال لا دواء لقلب الدهر الا بصبر الصبر وقد قال القائل الدهر اوجز والصبر زمان
والموت اقتصر والناس غافل وانا حكيم في الايام بخبرة حتى تهيأت الذي قد كان تهيأ
وما احسن ما قال محمود الوراق ان رأيت الصبر غير معول في النائبات لمن اراد معولا

رأيت أسباب المنايا كثرت ... تغري الفتى فحسبها لا تعتلا
فإذا بدت منزلا جاوزته ... وجدت منه غيره لا منزلا
وإذا خشيت على مركبه ... فلكونه أرض يكون أو انزلا
وقال بعضهم
وإذا أتاك الدهر يوما بنكبة ... فهني له صبرا وشيع له صدرا
فإن تصارف الزمان بغبطة ... فيوما سرى يسرا ويوما ترى عسرا
وقال آخر
وما مستيء عسر فتحت أمره ... إلى الملك الجبار إلا تيسرا
وما أحسن ما قيل
الدهر لا يبقى على حاله ... لا بد أن يقبل أو يدبر
فإن نقاك يوما بمكروه ... فاصبر فإن الدهر لا يصبر
ونقل عن محمد بن الحسن رحمه الله قال كنت معتقلا بالكوفة فخرجت يوما فلقيت مع بعض الرجالة وقد زاد وتعرى وكاد يتميز أنه من وضعت في الأرض مات وإذا بجل عليه آثار العبادة قد أقبل على وراقي ما أنا فيه من الكآبة فقال ما لك فأخبرته القصة فقال أفلا أخبرك بصبر قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر ستر الكروب وعون على الخطوب وروي عن ابن عمر عنه عليه السلام أنه قال الصبر مطية لا تذبر وسيف لا يكل وإني أقول ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله عند الله وأنجاه ثم أنشد
من تشدد بالصبر كان عند مولاه ... ألوث بدا بحبل غير منقطع
فقلت يا أخي علمك زدني فقد وجدت بك لذة فقال ما يحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أقول
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ... ومن ينبغ كل الأمور له كفو
لئن كان يدري الصبر ما قد أتى به ... لقد يخشى بنو عمه الكرب
ثم ذهب فسألت عنه فما وجدت أحدا يعرفه ولا رأيته بعد قبل ولكني بالكوفة ثم أخرجت في ذلك اليوم من الحبس وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الأبدال السائحين فيفيضه الله تعالى يوم نظر وجوده وقيل إن جلالة يضرب بالسياط وتجلد جلد ابلينا ولم يتكلم وبصبر ولا يتوه فوقف عليه بعض مشايخ الطرائق فقال له أيا بوك هذا الضرب الشديد فقال بلى قال لم لا تصبح قال إن في هذا القوم الذين وقفوا على جسد قتيل يعتقد في السجاحة والجلادة وهو يرمي بعينه فاضطربت يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظنه بي فأنا أصبر على شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك شعر
على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ... ويحمد منه الصبر ما يصيبه
فمن نال منا بنقيصة اصطبارا ... لقد نال خاسر بخيبة نصيبه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائشة إن الله تعالى لم يرض لأولي العزم من الرسل إلا بالصبر ولم يرض لنا إلا أن نتخلق بأخلاقهم فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وإني والله لأصبر كما صبر نبي الله صلى الله عليه وسلم كما صبر أخي إبراهيم وصبره على نفسه وصبره على قومه وكذلك الرسل صلوات الله عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم كما صبروا وانتظروا وانتقموا وقد اختلف أهل العلم في أولي العزم فقال قوم هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وقال مقاتل هم ستة نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب عليهم السلام وبحال صبروا عليه حتى سماهم الله تعالى أولي العزم

أما نوح عليه السلام فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يضرب حتى يغشى عليه ويلقى في بيته يرى أنه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوهم إلى الله تعالى هكذا حتى أمسى من الغد جاءه رجل كبير بيده عصا ومعه ابنه فقال لابنه يا بني هذا الشيخ انظر إليه وإياك أن تفرك فقال له ابنه يا أبت أتكفي هذه العصا فأخذها من أبيه فضرب بها نوحا عليه السلام حتى شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فإن لم يكن بهم حاجة فاهدهم وإلا فانتصر لي إلى أن تحكم فأوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يصنعون واصنع الفلك قال يا رب ما الفلك قال بيت يجري على وجه الماء أنجي فيه أهل طاعتي وأغرق أهل معصيتي قال رب وأين الماء قال أنا على كل شيء قدير قال يا رب وأين الخشب قال أوحى إلى الشجر فنبت من سنته وكفت عن دعائه وكفوا عن ضربه إلا أنهم سخروا منه فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها ونحتها فقال يا رب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على هيئة صدر وجناح فلما فرغ منه أوحى إليه أن اجعل السفينة فلما بنى السفينة قعد ثلثة عشر عاما يعمل السفينة فلما بنى السفينة جاء أمر الله تعالى بانتصار نوح ونجاته وإهلاك قومه وخذلهم إلا من آمن معه وفار التنور وظهر الماء على وجه الأرض وتفتحت السماء بماء منهمر كما قال الله تعالى وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وصارت الأرض كالجبال وعلا فوق الجبال بخمس عشرة ذراعا وأغرق الله سبحانه وتعالى الكافرين ونصر الله نبيه نوحا عليه السلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط طويل لأهل التفسير ليس هذا موضع شرحه وبسطه فقد أريته صبر نوح وانتصاره وأما إبراهيم عليه السلام فإنه كان يكسر أصنام قومه ويعيبها ولم يرها في قلبه ونصرة آلهتهم أبلغ من إحراقه فأخذوه إلى بيت وجسوه ثم بنوا جابرا كالحوش طولا جداره ستون ذراعا إلى السماء جبل عال وبنوا منادي ملكهم أخطبوا الأحراق إبراهيم فمن تخلف عن الاحتطاب أحرق فلم يتخلف منهم أحد وفعلوا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كان الحطب يساوي رؤس الجدران وسدوا أبواب ذلك الجابر وقد ضرموا فيه النار وارتفع لها لهب كالنار الطائر يتحير فيها الطير من شدة حرها ثم إنهم بنوا بنيانا ثانيا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا إبراهيم عليه السلام على رأس البنيان فرفع إبراهيم عليه السلام طرفه إلى السماء ودعا إلى الله سبحانه وتعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل وقيل إنه كان عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا إبراهيم ألك حاجة فقال أما إليك فلا قال جبرئيل فاسأل ربك قال إبراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فلما قال ذلك خمدت النار وانتقل جبرئيل فجلس على الأرض فأخرج له عينا ماء عذب فكانت النار غمرت ثلاثين ذراعا وأقام في ذلك الجابر سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك وبحكاية الله تعالى فيهم أهلك عادا وثمود وقوم نوح بالخسف والغرق

منهم وخطر ابراهيم صلوات الله عليه بهم فلذا امره بصبره على مثل هذه الحالة العظمى ولم يخرج منها وفوض
امره الى الله تعالى وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قضية ذبح ولده وامر الله تعالى اياه بذلك فطابق
امره بالامتثال وسارع الى ذبحه في غير امهال ولا اهمال وقصته مشهورة وتفاصيل القضية
في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه وسيادته لما طلبه مولاه وصبره على ما قدره
عوضه الله تعالى عن ذبح ولده وفداه واتخذه خليلا من بين خلقه واصطفاه واما الذبيح عليه السلم
فانه صبر على بلية الذبح وتحمل بها ان الله تعالى ابتلى ابراهيم عليه السلم بذبح ولده فقال انه اريد ذبحك
فقم فاخذ ولده واشحذ السكين واطلق فلقه وعلى جبينه للجبين قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
يا ابت اشد وربطني كيلا اضطرب واجمع ثيابك حتى لا يصل اليها رشاش الدم فتراه امي فتحزن
واسرع ازالة السكين حتى تلقى ليكون اهون للموت علي واذا انتهيت الى قفاي فلا تنظر الي فلعل ابراهيم
عليه السلم يشفقه ويبكي ويقول نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى فقال مجاهد فاخذ السكين على حلقه
فانقلبت فقال ما لك يا ابت قد انقلبت قال اقلبني بها لعلها تطيعني فقال السدي جعل الله حلقه نحاسة
فكان لا يعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر منه صدق التسليم نودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين
يكبش الحلق فذبحه واطلق ولده وهو يبكي الكبش فلما جاء ان جعل الله الذبيح بنيا بصيرا واتصل بصره
واما يعقوب عليه السلم فانه تعالى ابتلى بفراق ولده فذهب بصره واشتد حزنه قال الحسن جميل
وكذلك يوسف عليه السلم تعالى ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلمة الجب وبيعه كما يباع العبيد وفراقه
واودعه السجن وحبسه فيه بضع سنين وانه تعالى رد عليه بصره وقوله فتولى عنهم اورثه حزنه
جمع سلمه واشتاق الحزن بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في الآخرة واما ايوب عليه السلم
فانه تعالى ابتلاه الله تعالى بهلاك اهله وماله وتتابع المرض المزمن واستيقن الهلاك حتى الضعف امره
الى ان بضعف القوة البشرية تتابع بحكمة وتذكر شيئا مختصرا من ذلك وهو ان ملكا من ملوك بني اسرائيل
كان يظلم الناس فكلمه في الظلم جماعة من الانبياء فسكت ايوب عليه السلم لاجل جبل كانت لايوب عليه السلم
في مملكته فاوحى الله تعالى الى ايوب عليه السلم ترك كلامه لاجل جبلك لاطيلن بلاك فقال ابليس لعنه الله
يا رب سلطني على اولاده وماله فسلطه فبعث ابليس ريحا شديدة هبت بالبيوت فهدمت بعضهم الى اولاده
فاهلكوا جميعا فغرقوا في البحر وبعث بعضهم الى زروعه فاحترقت وبعث بعضهم الى مواشيه
ايوب وهي اولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا وخدمه واهله فرزقوها فهلكوا ثم جاء ابليس الى ايوب وهو في صورة
فتى له في صورة رجل فقال يا ايوب انت تصلي وتدعو ربك وقد اهلك جميع ما له الصلاة
وقذف الجميع في البحر واحترقت زرعك واهلكت مواشيك على اولادك وهلك جميع ما له الصلاة

فالتفت اليه وقال الحمد لله الذي رزقني الله كله ثم قبله منه وقام الى صلوته فرجع ابليس خائبا
فقال يا رب سلطني على جسده فسلطه فنفخ في ابهام رجله فاحترقت ولا زال يسقط لحمه من جسده
الى ان بقي امعاء تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب فتوحشه امره الى الله تعالى وكان له امرأة
واسمها رحمة والقوه خارج البيوت من نتن ريحه وكانت زوجة يوسف الصديق عليه السلم
قد سلطت فترة ورب السفينة فجاءها ابليس يوما في صورة شيخ وعوسخة وقال لها يذبح ايوب
هذه الشاة على اسمي فتبرأ مني فاخبرته فقال لها ان شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة تامة
ان اذبح لغير الله فطردها عنه فذهبت وبقي وليس من يقوم به فلما رأى انه لا طعام له ولا شراب
ولا احد من الناس فجزع ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فلما علم الله
سبحانه على هذه البلوى طول هذه المدة وهي على ما قيل ثمانية عشر سنة وقيل غير ذلك وانه تعالى
جميع ذلك بالقبول وما شكى الى المخلوق ما نزل به دعا والله تعالى بالطافه عليه فقال تعالى فكشفنا ما به
من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى للعابدين فاوحى عليه في نومه ما انت بعلوي نفسه وشفيه باقسام كرمه
ان اقتاه في يمينه لتحلله قسمه ومدحه في فصل الكتاب وقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فلولم يكن الصبر من اعلى المراتب واكثر الثواب لما امر الله تعالى رسله
ذوي العزم وسائرهم بسبب صبرهم اولي العزم وفتح لهم بصيرهم ابواب مرادهم وسؤلهم وتحيهم
من لذة مكابدة مرامهم وما سواهم فما اسعد من اهتدى بهداهم واقتدى بهم وانه تعالى عن مرامهم وتمثيل
الصبر بعقبة العسير والشدة بعقبها الرخاء والتعب بعقبه الراحة والضيق بعقبه السعة والصبر بعقبه
الفرج وهذه تشاهد الشدة منتزل الرحمة والتوفيق من زرع صبرا واجرا والتقى من ساق القدر المنسبة
جزاء ووزرا وما يشف السمع من هذه الاشارة والكشف النفع في ايضاح هذه العبارة
ما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى كنت بواسط فرأيت رجلا كانه قد نهش ثم قرضت ما دام
يا هذا فقال اكتم علي امري حتى يخرج الحاج ثم تكلمت سنين في اصبع عمالي وسعوا عيشي وانا مع ذلك
وانا مع ذلك صابر لا اتكلم تعالى كان بلا حس اخرجت جماعة فاذا امي فضربت رقابهم وكحرت
بعض اعوانه السجن ان اذهب بغنمي فاخذني عرق شديد وبكاء مفرط واوحى الله تعالى الي
فهلت اكرامه اشد الفرق وفقد البصر وانت المستغاث ثم وهبت الليل اكره واخذ مني غنمه واذا بين
البقعاء والنائم ثم اتاني آت فقال لي قم وصل كتفيك وقل مثل ما اقول يا من لا يشغله شيء
عن شيء يا من احاط علمه بجاري واسراري انت عالم بخفيات غيوب الامور ومصحح وسادي الصدور وانت
بالمنظر الاعلى وملكك محيط بالمنزل الادنى تعاليت علوا كبيرا يا منيب اغثني وتكاثر الكشف
ضرا فقد نفد صبري فخفت وتوقفت في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم يخل

عني منه كلمة واحدة فاتم القول حتى سقط العيد من رجلي ونظرت الى ابواب السجن فرأيتها قد فتحت
فخرجت ولم يعارضني احد فاتيت والله طريق الرحمن واعتقني الله بصبري رجاء وصار
من ذلك الضيق فرجا ثم ودعني والطلق بقصدي ومضى يقوي على امته عز وجل انه اوحى الى داود
يا داود من صبر علينا وصل الينا وقال بعض الرواة دخلت مدينة بيال لها دار ضيقا اما الظرف
في خرابها اذ رأيت مكتوبا على باب فهم خراب هذه الابيات يا من اتى عليه الهم والفكر وغيرت
حالته الايام والغير اما سمعت كلمة قيل في مثل عند الايام من تاين الله والعذر ثم الخطوب
اذا احدثها طرقت واصبر فعند ذا قوام يا صبر واتكل صدق وباتي بعده سعة
وشبك بعده الظفر وان جلس ايوب في الحبس خمسة عشر سنة ضاقت حيلته وقل صبره فكتب
الى بعض اخوانه يشكو اليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب فعنه يقول صبر ايا ايوب
صبر مبرح فاذا اجزت على الخطوب فمن لها ان الذي عند الذي اعتقدت به عند الكاره يملك
يملك حلها صبرا فان الصبر يعقب راحة والعقبى ان تتجلى وتنجلي ما جاء به ايوب
صبر تنى ووعظتني وانا لها وتشتفي بالا اقول فلا اهتدي وبحلها من كان صاحب عندها
كرما به اذ كان يملك حلها فما لبث بعد ذلك ايام حتى اطلق فكرمه وانشد واذا ابتليت
فثق بالله وارض به ان الذي يكشف البلوى هو الله الياس يقطع احيانا بصاحبه
لا ييأس فان الصادق الله اذا قضى الله فاستسلم لقدرته فما ترى حيلة فيما قضى الله

الفصل الثالث

من هذا الباب في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر قال
الثوري رحمه الله لم يفقه عندنا من لم يقدر البلاء نعمة واثر خاصيته وقيل العموم ثم من المصلوب
كفارات الذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لا اراك الله مكروها فقال كيف يصوت عليه بالموت
فان صاحب الحق بنا لا يدل لنا نرى مكروها ويقول العرب ويل اهون من ويلين وقال ابن عيينة
اقربها كلها عموم من كان فيها مسرور فهو ريح وقال الفضيل اذا تاهر الهم انقطع الطمع وقيل لبعض الزهاد
مضروبا بالسياط ولا تقدر على الضرب العنق تبكي وقيل ترجو معنى تناجيه فقيل تقول
اللهم وسع علينا في الرزق فقال يا هذه انا الذي فرجه وخرجه وقد اخذنا بطرق ذلك فان كان
فرجا دعوني وان كان خرجا دعوك وقال وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلاء سلك بك
طريق الانبياء وقال مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته الا ذكرت ذنوبي فاستصغرته وقال
ابن عيينة رفعه يود اهل العافية يوم القيمة ان جلودهم كانت تقرض بالمقاريض مما يرون من ثواب
الله لاهل البلاء وروى ابو عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا ابتلاه
فاذا احبه كحب البالغ اصطفاه فاذا اصطفاه فاذا اصطفاه قال لا يترك مسلما ولا جلدا وتر موسى عليه السلام

برجل كان يعرفه مطيعا لله قد فرقت السباع لحمه واصطادته وكبده طفاه فوقف متفكرا فقال الرب
عبدك ابتليته بما ارى فاوحى اليه انه سائح وجه لا يبلغها جلده فاحببت ان ابتليه لا يبلغه تلك
الدرجة وكان عروة بن الزبير صبورا ابتلي وحكي انه خرج الى الوليد بن يزيد لعنهما الله
فوطئ عظما فما بلغ الى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فاجمعوا على قطع
رجله فقالوا له اشرب مرقدا فقال ما احب ان اغفل عن ذكر الله تعالى فاجمعوا له المنشار وقطعوا رجله
فقال ضعوها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت في عضو لقد عوفيت في اعضاء
جسمي هو علي وكان اتاه خبر ولده انه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فمات فقال
الحمد لله على كل حال لئن اخذت واحدا لقد ابقيت جماعة وقدم على الوليد وقد عمي
فلم يسمع خبر فسأله عن حاله وعن بصره فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عسيبا من
ماله على ما فطر فتنا بسبب فذهبت ماشيته في ذلك الوادي واهل وولد غرقت صبية وبعير فسقط
الصبي على الارض وصعب الفحل البعير فسمعت صيحة الصبي فوجهت اليه فاذا راس الذئب في بطنه
وهو ياكل فيه فوجهت الى البعير فحطم وجهي عليه فذهبت عيناي فاصبحت بلا عينين ولا ولد
ولا مال ولا اهل فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في الدنيا من هو اعظم مصيبة منه
وقيل لحكيم امضة مكتنة لحظ جليلة منها كواب مدحرة نظر عن ذهبت وتغيبه من عقله
وريح بلد البلغة قال البحتري يسلي محمد بن يوسف عن حبسه وما جاء الامام الامان
من منزل رحب الى منزل ضنك ومذهبك نحاوتك وانما صفي الذهب الابرم فشلك بالسبك
اما في بني الله يوسف اسوة فشلك محبوس على الظلم والافك اقام جميل الصبر في السجن
برهة فعقبى به الصبر الجميل على الملك وقال علي بن الجهم يخاطب المتوكل قالوا حبست
فقلت ليس بضائري حبسي وان مهند لا يغمد والشمس لولا انها محجوبة لمشى لها من شاء كيما يسجد
ارفق فما الدنيا بدار اقامة بلغ المنى فكانها قد بلغت والنار في احجارها مخبوءة لا تقدحن اذا لم تعرف الزند والجنة لم تبق الا بينه
شعثا نعم المنزل المنتود بيت يجدد ويكم كرامة وبزاره ولا يزار ويحمد لو لم يكن في
في الجنة الا انه لا يستبد بك الحجاب الا عبد عن الطيالسي باوثاق عود والجمال عارية بغار وبغداد
والخلق صرعى معقب وبرتا اجلي بك الكرب وقد تجمد لا يونسك من فرج بكنه حطب رماك به
الرماة الاكمة كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبه والعود صبرا فان اليوم
يعقبه غد وبدا الخلافة لا تطاول بابد وانشد اسحق الموصلي ابراهيم بن المهدي حين حبس
اي المقادير تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال يوما ترى بين خصيب كالا ترفعه الى
العلا ويوما تخفض الحال فما امسى ضرورت عليه الخلع في المأمون رضي عنه وقال

ابراهيم بن علي الكاتب في ابراهيم بن المدبر عن ابي اسحق السباب لثمة محمد وقد ماوى
والعول ابتلى شهدت وقد منعوا عليك واسنوا لا تكن يوم العزل على الفضل وقال آخر
قدر آل ملك سيبا زفاوه والشمس تنحط في المجرى وترتفع وقال ابو بكر الخوارزمي
المعزول الحمد لله الذي ابتلى بالصغر وهو المال وعافى في الكبر وهو الحال بيت
ولا عار ان زالت عن الحر ثروة ولكن عار ان يزول التجمل وقيل لعمال حصن ينقض ثم يبرم
فلحق بحصنه ثم يعود وسئل بزرجمهر عن حاله في نكبته فقال حولت على اربعة اشياء هونت
علي ما انا فيه اولها اني علمت ان القضاء والقدر لا يرد جريانهما والثاني اني علمت انه لم اصبر فماذا اصنع
الثالث قلت قد كان يجوز ان يكون اشد من هذا الرابع قلت لعل الفرج قريب ولعل عاقبتنا
محمودة والله اعلم

الباب السابع والخمسون

فيما جاء في اليسر بعد العسر
والفرج بعد الشدة والفرج والسرور وما اشبه ذلك مما يليق بهذا الباب بكتاب الله
عز وجل قوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته وقوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العسر في جحر
لدخل عليه اليسر حتى يخرجه وقال عليه السلام عند تناهي الشدة يكون الرخاء وعند تضايق الحلقة
البلاء يكون الرخاء وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن آبائه رضاه عن النبي صلى الله عليه وسلم
افضل اعمال امتي انتظار الفرج وقال الامام الحسن رضي الله عنه وعن آبائه رضاه خاطر الذكر
كما قال مع العسر يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا ان يغلب عسر يسرين وقيل لحكيم
ان بعيدا لم يبق الهم وقال ابو حاتم اذا استحكمت على الناس الكروب
وضاق بالهم الصدر الرحيب واوطنت الكاره واطمئنت وارسل في مكامنها الحظوظ
ولم يرلائك في التفريج بها ولا اغنى تحليت الاريب اتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها الفرج القريب
وقال آخر عسى الهم الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب فبينا ضائقا وبذاك عالم
ويأتي اهله النائي البعيد وقال ابراهيم بن عباس والكرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج
وقال آخر لئن صدع البين المشتت شملنا فليس بحكم في الجموع صدوع وبيخم بعد
الرجوع اشتياقه وللشمل من بعد الشتوت طلوع وان نقمة زالت فلم تك الحوادث فانا
بعد الزوال رجوع فكن واثقا بالله واصبر لحكمه فان زوال الشر عنك سريع

ولنذكر نبذة فيمن حصل له الفرج بعد الشدة روى ان الوليد بن عبد الملك كتب الى صالح
ابن عبد الله عامله على المدينة ان ابرح الحسن بن الحسن بن علي كرم الله وجوههم ورضي الله عنهم
وعنا ارضاهم من السجن وكان محبوسا واحضره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخمسا سوطا
فاخرجه الى المسجد واجتمع الناس وصعد صالح ليقرأ عليهم الكتاب ثم ينزل فيأمر بضربه فبينا
هو يقرأ الكتاب اذ جاء علي بن الحسن رضي الله عنهما وعنا ارضاهما فقال يا ابن العم ما لك
اوجع الله بدعاء الكرب بفرج الله عنك فقال ما هو يا ابن عم فقال لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله
الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
ثم انصرف على رحله والحسن على رحله يكرر على فرج صالح من قراءة الكتاب ونزل فقال
ارى سحنة منظوطا اخرجوه وانا راجع الى الوليد في امره فاطلق بعد ايام واتاه الله بالفرج من عنده
ومن ذلك ما حكاه بعضهم عن المهدي انه كان ذات ليلة نائما اذ انتبه فزعا مرعوبا فاستحضر
صاحب شرطته وامره ان ينطلق الى الحبس ويطلق منه الشريف العلوي الحسني ويسلم اليه الف دينار
ويخبره بنزول النعم ثم ارواح الى اهله بالطيب فقال فجاء صاحب شرطته الى الحبس
ودخل منه الى المطبق ففتحه واخرج منه الشريف كالشن البالي وحدثه بما قال امير المؤمنين وحمله
الف دينار ثم حمله بعد ذلك الى الخروج الى اهله او المقام عند امير المؤمنين ثم قال فاختار الخروج الى اهله
فاتاه بدابة فلما اراد ان يركب قال له صاحب الشرطة بالذي فرج عنك هل تعلم ما دعى الى امير المؤمنين
الى ذلك ثم اطلاقك قال لا والله كنت البارحة نائما فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي
وقال اي بني ظلمك قلت نعم يا رسول الله قال قم فصل ركعتين وقل بعدها يا سابق الفوت بالصوت
ويا كاشف الغم بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد واجعل لي فرجا ومخرجا انك تعلم ولا اعلم
وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب يا ارحم الراحمين قال العلوي فوالله لقد فعلت ما قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان امرني ثم الدعاء فصحت اكثر هذه الكلمات الى ان وجدتني قال المشرطي
فلما انتهيت الى عند المهدي حدثته بالحديث قال صدقت اني والله كنت نائما واتيت في منامي بكتاب
بيده حامل ذو حديد وهو يقول لي اطلق فلانا العلوي الحسني والا قتلتك فانتبهت مرعوبا وما صنعت
وما جسرت الله على العود الى النوم حتى صنعت باطلاقه ثم كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير
الانام وقال ابو ربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رضي الله عنه في المقام عليه كرم الله وجهه ورضي الله عنه
وهو يقول يا محمد فلما حضره ان تولتم ان فسدتم في الارض وتقطعوا ارحامكم قال ابو ربيع لما
المهدي ليلا فراغ ذلك فحدثته فاخذ وهو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت فقص على آخرها
ثم قال ائتني بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن اراب امير المؤمنين

قرأ على كذا فقال هذا انه لا يخرج على الا على احد ولدي فقال والله ما ذاك عندي فقال صدقت
ثم قال يا ربيع اعطه ثلثة الاف دينار وردّه الى اهله بالمدينة قال الربيع فاضطربت امره ليلا
فما اصبح الا على الطريق قال اسمعيل بن بشار وكل حرّ وان طالت بليته يوما يتروح عنه
وينكشف وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند ضباط بن زرارة منزلي قرب ان
اعرفه فجئت اليه وسلمت عليه وجلست به الى منزلي لاضيفه وليس معي درهم بل كان عندي
زوجا اخفاف فارسية بيعا مع جارية لبعض معارفي فباع ذلك بتسعة دراهم فاشتريت
بها ما قلت لامي الخبز واللحم فجلسنا ناكل واذا بالباب يطرق فنظرت من شق الباب واذا بالشاب
يسأل اهذا منزل فلان فقلت نعم وخرجت فقال انت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدته
بالضباط على ذلك فاخرج ما كتب به وقال هذا من الامير يزيد بن مزيد فاذا فيه قد بعثنا اليك
بعشرة الاف درهم تكون في منزلك وثلثة الاف درهم تتجمل بها لعدوك علينا فادخلته
الى دار وزوت في الطعام واستريت فاكهة وجلسنا ناكل ثم وهبت لصبيتي شيئا يشتري
هدية الى اهله وتوجهنا الى باب يزيد بالترقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استوزنا عليه
فدخلت فاذا هو جالس على كرسي وبيده مسطر يسرح لحيته فسلمت عليه فرد احسن رد وقال
ما الذي قعد بك عنا قلت قلة ذات اليد وانشدته قصيدة مدحته بها فقال لي لم اخرجك
قلت لا ادري قال كنت عند الرشيد منذ ليال اجاوبه اذ قال لي يا يزيد من القائل فيك
هذا سل الخليفة سيفا من مضر يمضي فيخترق الاجسام والهاما كالدهر لا يشتفي غاياتهم
فداء وسع الناس انعاما وارغاما فقلت والله يا امير المؤمنين لا ادري فقال سبحان الله
ابياتي فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل هو مسلم بن الوليد فارسلت اليك
فانهض بنا الى الرشيد فسرنا اليه واستوزنا عليه فدخلنا عليه فقبلت الارض وسلمت فرفع
فانشدته ما قلت فيه من شعر فامر لي باثني الف درهم وامر يزيد بانه وتسعين الف درهم وقال
ويحك ما ينبغي ان اساوي امير المؤمنين في العطاء فانظر الى هذا اليسير الجسيم بعد العسر العظيم
وما احسن ما قيل الامن والخوف ايام مداولة بين الانام وبعد الضيق متسع
ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق اهل السجون ويقسم الاموال
ضيق على يزيد بن ابي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن مسلم افريقية فاستخفى
محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن ابي مسلم واشتد في طلبه فاتي به اليه في شهر رمضان عند المغرب
وكان في يد يزيد بن ابي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد جزر آه يا محمد بن يزيد قال نعم قال
كان ما سألت الله ان يكتبه منك فقال انا والله طالما سألت الله كما ان يجمع بيني وبينك فقال

والله ما ارجاك ولا اعاودك وانه شاء يقضي ملك الموت الى قبض روحك بسقته والله لا اكل
هذه الحبة حتى اقتلك ثم امر به فكتف ووضع في النطع وقام السياف فاقيمت الصلوة فوضع
العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان اهل افريقية قد اجتمعوا على قتله فلما رفع راسه ضربه رجل
بعمود على راسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسيجاء من قتل الامير وحي الاسير
ومن ذلك قصة السيد الشريف بن طباطبا العلوي رحمه الله حج ولي عهد الموفق بابنه بعض حجاته
فلما ذكر ان الموفق بابنه امر ولي عهده ان يستخرج بقية اموال الله من عماله بعض فوجد على الشريف
ابن طباطبا ثلثة الاف دينار فانفذ اليه فقال له هل في قدرة الى شيء منها فامر باحضاره بمسجد مهدة
ووكل به فبات تلك الليلة فرأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه فقال يا رسول الله ما
ما حلّ لي قال بلى وكل بك ولي عهد الموفق فقال نعم يا رسول الله فقال له فاني انتبه الحسن الذي
لا يحجب عن الله ويفرج الله عنك قال الشريف بن طباطبا فقلت يا رسول الله وما هو فقال قوله تعالى
وبشر الصابرين اما قوله المهتدون وقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم اما قوله
عظيم وقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اما قوله للطيبين وقوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
اما قوله ننجي المؤمنين وقوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله اما قوله سوء العذاب
قال فانتبهت وقد حفظت ذلك وقرأت هذه الآيات فلما اصبحت فتح علي الباب ودخلت على القوم
لا اعرفهم قال فاخذوني ومضوا بي الى ولي عهد الموفق بابنه فلما رآني رحب بي وقال لي اهكذا تمنعني حقي
فقلت له والله ما منعتك فقال بلى قد قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه استدعى ابا العباس
قال فضرب على راسي وعلق عني قال الشريف وامر بالف دينار اخرى معونة على حالي واطلق
سبيلي فعرفت ذلك انه بركة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة من الآيات من كتاب مصباح الظلام
في المستغيثين بخير الانام وقال اسحق بن ابراهيم المصعبي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
وهو يقول اطلق القائد فارتعت لذلك واوجعت بالصوم ونظرت في اوراق السجن واذا
ورقة انسان ادعى عليه القتل واقر به فامرت باحضاره فلما رأيته وقد راع قلت له اصدقني
اطلقتك محمد بن علي انه كان يهوى وجارية من اصحابه يكتبون كل عظيمة وان تجوز احبت ان يهم بامرأة
فلما صارت عندهم صاحت الله الله وغشي عليها وقالت اشدك الله في امري فان هذه الجوز
غشي وقالت اني في هذه الدار نساء صالحات وانا بريئة مما قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن فاطمة
رضي الله عنها وعنا رضاها وابي الحسن بن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنهما وعنا رضاهما حتى تكلمتم
في حقي وتكونوا فصلت عنها فاشتد علي واحد من الجماعة وقال لا بد منها فقتلته وخلصت الجارية
فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران الضجة فدخلوا الينا فوجدوا الرجل مقتولا والسكين بيدي

فسكوني وائتوني اليك وهذا هو امري فقال اسجن فقد وهبتك لله ولرسوله فقال والله وحق
الذي وهبتني له لا اعود الى معصيته وامر الحجاج بحبس رجل في السجن فلما انقضى امر ضرب عنقه
فقال يا ايها الامير اخرجني الى غد قال واني فرج لك في ناجز يوم واحد ثم امر برده الى السجن فسمعه
يقول عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر فقال الحجاج والله ما اخذه الا بحبه الله
كل يوم هو في شأن وامر بالخلافة وكان بعض جلساء المعتمد كثيرا ما يدعو بحلية فحلق رأسه
بالنفاس فقال لا تبرحوا حتى اخرج سوابقه ثم افاق فزعا مرعوبا وقال امضوا الى قرية الى كذا
فاتوني بفلان الحال جاؤا به فلما رأوه قال كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ما وا
قال انا جالس بين سنين وضاق علي المكسب ببلدي فاخذت جملي وتوجهت لما يلد غير بلدي لاطلب
فوجدت في اهل الموصل عشرة النفس قد ظفر وابهم غير مستقيمين الحال وهم متداو وقد وجدوا
الطريق فدفع واحد منهم للاعوان شيئا فاطلقوه وسكوني عوضه واخذوا جملي فاستدعاهم الله
فابوا وتبعت انا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت انا فلما كان الليل بكيت
واستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا مستغيث بك وما زلت استغيث به
صلى الله عليه وسلم حتى جاء الى رجال فاخرجوني واحضروني بين يديك فقال له المعتمد صدقت فدفع
له المعتمد خمسمائة دينار ورجى له تكميل دينار في كل شهر وقال الصلوة على جالسا ثم قال المعتمد
اندروني ما سبب فعلي هذا قالوا لا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا احمد وجه
الساعة واطلق منصور الحال في السجن واحسن اليه واخذ الطاعون اهل بيت فتى بابه
فقتل فيه طفل مرضع لا يشتهيه فخرج الاب بعد ثم فوجدوا الطفل قد عطف الله عليه كلبة
ترضعه مع جروانها فسبحان القادر على كل شيء لا اله غيره ولا معبود سواه قال شاعر
اذا تضايق امر فانتظر فرجا فاضيق الامر اوتاه الى الفرج وقال آخر فلا يحزنك ان الامر
الدهر مرة فان اعتكار الليل يعقبه بلج وقال آخر كم لك مطول التعلل ضاير
ولا تشتغل الا فيه بالمراء منفعة اذا كانت الارزاق في الترب والتقى عليك سواء فاختم
لذة الدعة وان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى الا ربما ضيق في عواقبه سعة
وقال آخر يا ايها ما اعتراك الهم فانشدت قول الفتى بهية وهي هذه هي الايام والعبر
وامر الله ينتظر ايئاس ثم ترى فرجا فاين الله والقدر الا سرى عني وتبسمت ريح
الفرج ويروى ان سلطان صقلية ارق ذات ليلة ومنع النوم فارسل الى قائد البحر
وقال له اتقد الان مركبا الى افريقية يأتوني باخبارها فتم القائد المركب وارسله فلما
اصبح اذا القائد راكب في موضعه لم يبرح فقال الشيخ فعلت ما امرتك به قال نعم امتثلت امرك

وانفذت المركب فرجع بعد ساعة وسبحانك مقدم المركب خارجا بحضارة فجاء ومعه رجل فقال
الملك ما منعك ان تذهب حيث امرت فقال ذهبت بالمركب فبينما انا في جوف الليل والتجار ولي
يقدفونه اذا انا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها مرارا فلما اكثر جعلت
في اسماعنا يا ويناوي مرارا لبيك لبيك وهو ينادي يا الله يا غياث المستغيثين فقدفنا
بالمركب نحو الصوت فالتقينا هذا الرجل خلف في اخر رمق بالجبوة فطلقنا به المركب وسألناه عن
حاله فقال كنا متعلقين في افريقية فغرقت سفينتنا منذ ايام فاشرفت على الموت وما بلت
اصبح حتى اتاني الغوث في ناصيتكم فسبحان من اسهر سلطانا وارقه في قصره ليغيث في البحر المستجير
في تلك الظلمات الثلث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة لا اله غيره ولا معبود سواه وحكي
ان الملك ناصر الدولة بن حمدان كان يشكو القولنج حتى اعيى الاطباء دواؤه ولم يجد الشفاء
فدسوا عليه قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر فلما كان في بعض دهاليز القصر وثب عليه ذلك الرجل
وضربه بالخنجر فجاءت الضربة اسفل خاصرته فلم تخط المعا الدقيقة القولنج فخرج ما فيه من الخلط
وعافاه الله وبرئ احسن ما كان وفي قريب هذا ما حكاه ابو بكر الطرطوشي قال حدثني القاضي
ابو مروان بن الذاني بطرطوشة قال نزلت قافلة بقرية من اعمال دانية فاووا الى دار
خراب هنالك فاستكنوا من الرياح والامطار واستوقدوا نارا بهم وسووا امتعتهم وكان
في تلك الخربة حائط مائل قد اشرف على الوقوع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تقعدوا تحت ذلك
الحائط ولا يقعد احد في هذه البقعة فابوا وخرجوا فاعتزلهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم
لم يقرب ذلك المكان فاصبحوا في عافية وحمدوا ربهم بنجاتهم كذلك اذ دخل ذلك الرجل الدار لبعض
حاجة فخر عليه الحائط فمات لوقته قال اخبرنا ابو الوليد الباجي عن ابي ذر قال كنت اقرأ
على الشيخ ابي حفص عمر بن احمد بن رباح ببغداد وجرى الحديث في حانوت رجل يبيع العطر
فبينما انا جالس معه في الحانوت اذ جاء رجل من الطوافين ممن يبيع العطر في طبق يحمله في يده
فدفع اليه عشرة دراهم وقال له ادفع الى الشيخ بها له عطر فاخذ بالى طبقه ومضى فسقط
من يده فانكب جميع ما كان فيه فبكى الطواف وجزع جزعا شديدا فقال ابو حفص لصاحب الحانوت
لعلك تغيثه على بعض هذه الاسباب فقال سمعا وطاعة فنزل وجمع له ما جمع منها ووفى كما عدم منها
واقبل الشيخ على الطواف يعتبره ويقول له لا تجزع فان الله يأتي بالفرج من ذلك فقال الطواف انظر
ايها الشيخ الى جزعي لضياع ما ضاع لقد علم الله مني انا كنت في القافلة الغلانية فضاع اهبان
فيه اربعة الاف دينار ومما خصوص فيها مثل ذلك فما جزعت لضياعه ولكن والدي في هذه البقعة
مولود فاصبحت في البيت لما كنت احتاج اليه الف ولم يكن عندي غير هذه العشرة فخشيت ان اشتري

بها حوائج الناس فانبق بلا راس مال ولا اقدر على التكسب فقلت لنفسي اشتري بها شيئا واطوف
صدر نهارها فعسى استفضل شيئا اتشدد به مرفقا اهلي وبقي راس المال لتسبب فلما قدر الله تعالى
بضياعه جزعت وقلت ما عسى ما ارجع به اليهم ولا ما اكتسب وعلمت انه لم يبق الا الفرار منهم
وتركهم على هذه الحال يهلكون بعدي فهذا الذي اوجب جزعي قال الشيخ ابو ذر وكان رجل
من الجندي جالسا على باب داره يستوعب الحديث فقال للشيخ اي شيء تستدل به انه تاب
بهذا الرجل وتدخلون به الى منزلي فظننا انه يريد ان يعطيه شيئا قال فدخلنا الى منزله فاقبل
على الطواف وقال عجبت من حمقك قاعدا وعليه اللقمة فقال له الجندي وكنت في تلك الحالة قال
نعم وكان بها من التجار فلان وفلان فعلم الجندي صحة قوله فقال له وما علامة الهميان وفي اي موضع
سقط منك فوصف له المكان والعلامة فقال له الجندي اذا رايته عرفته قال نعم فخرج الجندي
هميانا ووضعه بين يديه فقال هذا هميانك وعلامته فتحة فقول ان فيه من الصفر كيت وكيت فتح
الهميان فوجده كما ذكر فقال له الجندي خذ مالك بارك الله لك فيه فقال له الطواف ان هذه الصفر
قيمتها مثل الدنانير واكثر فخذها لك وانت مهما في حل وقضى حاجته بذلك فقال الجندي ما كنت لاخذ
على امانتي مالا فدخل الطواف وهو خائف القلب وخرج وهو من الاغنياء اللهم اعف قلوبنا واسرارنا
قال حدثني ابو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار واشار الى دار بها بالجانب
الغربي عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من اهل الكوفة في تجارة الخز
فتحمل جميع ما معه من الخز في خرج وحمله على حماره وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة
الخرج عن الحمار فثقل عليه فاستراح تاما هناك فاعانه على انزاله ثم جلس تاما كل فاستدعى ذلك الرجل
معه فاجابه الى ذلك وجلس يأكل معه فسأله عن بلده فاخبره انه من اهل الكوفة وانه خرج لحاجة عرضت
بقضيتها فانتشى زاد فقال له ارحل كن رفيقي اوانسك وتقضي على سعدي وتقتسك وسوف تنتفع
فقال له الرجل اني اصاحبك واذهب في مرافقتك فسار معه في سفره فلما صار الى مدينة الموصل
اراد الرجل ان يكتري فرفقة خارج المدينة ودخل التبايع لقضاء حوائجهم فقال التاجر لذلك
الرجل احفظ هذا الخرج حتى ادخل المدينة واكتري ما نحتاج اليه ثم دخل وقضى جميع حوائجه ورجع ثم لم يجد
القافلة ولا صاحبه ورحلت القافلة ولم يرا له فظن انه قد رحلت القافلة مع رجل معهم ذلك الخادم
فلم يزل يسير ويجد في المشي الى ان ادرك القافلة بعد جهد عظيم وتعب شديد فسألهم عن صاحبه فقالوا
ما رأيناه ولا جاء معنا ولكنه ارتحل على اثرك فظننا انك امرته بذلك فكر الرجل راجعا الى الكوفة
وسأل عن الرجل فلم يجد له اثرا ولا سمع له خبرا فيئس منه ورجع الى الموصل مسلوب الحال فوصل
نهارا فقصد اجابيا عربيا مجهودا فاستجاب ان يدخل نهارا فاشتمت به الاعداء فعفو بالله ثم كانه

وخشي ان يخرج الصديق اذا رآه على تلك الحالة فاستحى الى الليل ثم قصد داره فطرق الباب
فخرج له من هذا فقال فلان يعني نفسه فاظهر وابه سرورا عظيما وحاجة اليه وقال الحمد لله الذي
جاءك في هذا الوقت على انك تحتاج فيه الى الضرورة والحاجة فانك قد اتيت جميع ما عندك معك
واطلت سفرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم ولو اتيته ما وجدنا ما نشتري به شيئا
للنفساء فاتينا بدقيق ودهن نسرج به علينا فالسراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد جزعه
وكره ان يخبرهم بحاله فيحزنهم بذلك فاخذ وعاء للدهن ووعاء للدقيق وخرج الى حانوت
امام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل وكذا وكان التبايع قد اطفى مصباحه
واغلق حانوته ونام فناداه ووقفه فاجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك
واعطني ما احتاج اليه من دقيق وعسل ودهن فنزل التبايع الى حانوته واوقد المصباح ووضع
بين يديه ما طلبه فلما هو كذلك اذ حانت من التبايع التفاتة الى خرج الحانوت فرأى خرجه الذي هربه
صاحبه فلم يملك نفسه ان وثب اليه والتزمه وقال له يا عدو الله اين مالي فقال له التبايع ما هذا
يا فلان والله ما علمت بمتعد يا وانا ابدا الا حسنت عليك وعلى غيرك في هذا الكلام قال هذا خرجي
هرب به خادم كان عندي ومعه مال واتقد عاري وجميع مالي فقال التبايع والله ما علم غير ان الصائغ
على بعد الف او اكثر من ذلك واعطاني هذا الخرج فجعلته في حانوتي ووديعة الى حين يصلح الحال
في دار جاري والرجل في المطبخ نائما فقال له اصل هذا الخرج وامضي بنا الى الرجل فرفع الخرج على عاتقه
ومضى معه الى المسجد فاذا الرجل نائم فيه فوكزه برجله فقام الرجل مرعوبا فقال ما لك يا فلان
يا خائن قال ما هو في خرجك ووالله ما غادرت منه ذرة فقال فاين الحمار والله قال هو خلف
الرجل الذي معك فمضى عنه وخلى سبيله ومضى بخرجه الى داره فوجد متاعه سالما فوسع على اهله
واضرابهم بنفقته فاز دادوا سرورا وفرحا وبشروا بذلك المولود وسبحان من يسلب ويهب ثم فقده ولا يستبعد
من ذكره وليتلقى هذا الباب وكم شيء جاء في التهنئة والبشارة كتب بعضهم الى اخيه
وقد تاخر الاستبشار به سمعت عنك ضرب تاريخك في الالواح وامتزج بالارواح وقد خلقه
الله بين العظام وجرى في العروق وتمشى في الاقدام وكان خالد بن عبد الله القسري اخا هاشم بن عبد الملك
من الرضاع وكان يقول له انا لا نرى فيك اثار الخلافة ولا نموت حتى نراها قال انا وتنبها فلما ولي الخلافة
فلما ولي اتاه فقام ببرد التسامطي فقال يا امير المؤمنين اعزك الله بعزته واتدك بملائكته وبارك لك بما اعطاك
وبارك فيما استرعاك وجعل الله عليك على اهل الاسلام نعمة وعلى اهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك
اشوق منك اليها وانت لها ارزن منها لك وما منك وما منها الا كما قال الاخرى واذا الدر
زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا وبزيد بن الطيب الطيبا انه تمنيه ان منك ابنا

ودخل على المهدي اعرابي فقال يا هذا جئت قال انبئك برسالة قال ما هي قال اتاني آت في منامي
فقال انت امير المؤمنين فابلغه هارون البيتين لكم ارث الخلافة عن قريش ترف اليكم ابو العرب
الى هرون تهدي بعد موت تمس وما لها ان لا تميسا فقال المهدي يا غلام على بالجوهر فحشي
فاه حتى كاد يشرق ثم قال اكتبوا هذين البيتين واجعلوهما في خاتم صبيانا وقال
ابراهيم الموصلي في تهنئة الرشيد بالخلافة الم تر ان الشمس كانت مريضة فلما اتى هرون
اشرقت نورها تلبست الدنيا جمالا بملكه بهارون والهادي ويحيى وزيرها وخاده بها
ثم وراء حجاب فوصله عائة الف ويحيى بخمسين الفا ودخل عطاء بن ابي صيفي على هرون عليه السلام
وهو اول من جمع بين التهنئة والتعزية عزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله فقنع معاوية
بجنة الله وتنبه وليت الرياسة وكنت احق بالسياسة فاحتسب عند الله عظم الرزية
واشكر الله على اعظم العطية وعزى عمر بن هبيرة بعد انصرافه من السجن بامرأة فاذا امرأة من تميم
على سطح لها كثرت جاريتها البلا وهي تقول لا والذي اسأله ان يخلص عمر بن هبيرة فما هو بالكاذب
فرمى اليها بصرة فيها مائة دينار وقال قد خلص الله عمر بن هبيرة فطبخ لنا وطبخ لسيدنا محمد
والله اعلم

الباب الثامن والخمسون

الفصل الاول

في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصول في مدح العبيد والاماء والاستوصاء
بهم خيرا عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يدخل الجنة عبد احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رفعه
ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله فله اجره مرتين قال زيد بن حارثة
لحبه رضي الله عنهما اشتري لي يا محمد بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
ابوه يريد شراءه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك فعلت فسئل زيد فقال
وقل اثرة مع مصاحبته حبا لي من عز الحرية مع مفارقته فقال صلى الله عليه وسلم اذا اختار احدكم
فاعتقه وزوجه ام ايمن ولدها زينب بنت جحش وعن عطاء رفعه الابدال في الموالي
وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاهما قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوة اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يقولن احدكم عبدي
وامتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي وعن
ابن مسعود والانصاري قال كنت اضرب غلاما فسمعت من خلفي صوتا اعلم ابا مسعود الله
اقدر عليك منك فالتفت فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو لوجه الله فقال
الا لو لم تفعل للفحتك النار وروي عن ابن عمر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله كم نعفو عن الخادم ثم اعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه
كل يوم سبعين مرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثني ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
من قذف مملوكه بزنا قال جلد له يوم القيمة حدا وقيل ان رجلا باع جارية فبكت فقال
ما بالك فقالت لو ملكت منك ما ملكت مني ما اخذتك بذنب فاعتقها وتزوجها وقال
ابو الدرداء ان قربت لم تكن ترغب في امهات الاولاد وحرم ولد فاطمة هم خير اهل زمانهم
علي بن الحسين رضي الله عنهما وعن ارضاهما والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله عنه
اتي بسبايا من جوهر بن شهريار بن كسرى فسبايا فارس فقال له علي ام وجهه ورضي الله عنه
ان بنات الملوك لا يبعن ولكن فقوموهن فقوموهن فاعطاه اثمانهن وقسمهن بين الحسين
رضي الله عنه وعن ارضاه ومحمد بن ابي بكر رضي الله عنهما وعن ارضاهما وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما
فولد زين العابدين وقيل السبي بنو عبد الملك فسبوه لسلمة وكان ابن اخته فيشتكي عبد الملك
يقول عمرو العبيد لا تهبنكم ان تكلموا اجسامكم على حلمكم يوم الرخاء فتذكروا فتنفر كفاه
ويسقط سوطه وتخور ساقاه فما تتحرك وهل يستوي الحر ابن حرة وهذا ابن امة
ظهرا لمشترك فقال سلمة يغفر الله لك يا امير المؤمنين ليس هذا مشيع ولكن في فارع جاء
فما نحوناه طاعة بعيدنا تهم ولكن خطبنا يا بارط ضافرا في زاويا فينا الشاذلة
ولا كلفت خبزا ولا طحنت ذرا كما بين ترى فينا من ابن سبية اذا القى الابطال بطعنهم
ويأخذ رايات الطعان بكفه فيورد ها بيضا ويصدرها حمرا فقبل رأسه وعينيه وقال
احسنت يا بن ذاك والله انت وامثاله بالف درهم مثلها اخذ ابن

الفصل الثاني

في ذم العبيد والخدم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الكلمة
في آخر الزمان اكما لبك وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال
بعض الناس امرأة حسن التبعل وانقطاع خادمها تريد الخدمة ووصف بعضهم عبدا فقال
يأكل ثمارها ويعمل كبارها ويبغض قرارها ويحب لوناها وقيل لبعضهم اتملك غلاما فقال
وما لي غلام فاحوجه سوى من ابوه اخو عيني وقال الحجاج وهو يسأله الفقر والعبد
عبد واه مبتلى على الذهب وعابه بعض اهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصرت فيما ينبغي
لهم من الخدمة فقال اذا لم يكن في منزل المرأة رأى خللا فيما تولى الولايد فلا تحمد
مهنى قعيدة فمن لم يذق الله بئس القعايد وكان لرجل غلام اكل الناس فاشتد
يوما لشيء شيئا فاطلاه عليه حتى عيل صبره ثم جاء باعدائها فخصمه وقال ينبغي لك اذا استفتيك
حاجتين ان تقضي حاجة فقضى ذلك الرجل خاصة الغلام ان يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب

ومعه رجل اخر فسأله عنه فقال انا ضربتني وامرتني ان اقضي حاجتين في حاجة جئتك بالطبيب
ان شفاك والا حضر هذا قبرك فقال الطبيب وهذا حضار قبل كان عمرو الاخر يلي حكم السند
فكتب الى موسى الهادي ان رجلا من اشرف اهل السند من آل المهلب بنا بصفرا الكثرى غلاما اسود
فرباه وتبناه فلما اشتد هوى مولاته فراودها عن نفسها فاحتجبته فدخل مولاه يوما على غفلة
من حيث لا يعلم به فاذا هو على جسد مولاته محمد البه متحت ذكره وتركه يتشحط في دمه ثم ادركته
رقة وندم على ذلك فعالجه لما ان برئ من علته فاقام الغلام بعد هذا مدة يطلب ان ياخذ
ثاره من مولاه ويدبر عليه امرا يكون فيه شفاء قلبه وكان لمولاه ابنان طفلان كانهما كسفان قمر
فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض امره فاخذ الاسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح
عال فنصبهما هناك وجعل يقتلهما بالعظم مرة وبالتلف اخرى الى ان دخل مولاه فرفع رأسه
فرأى بنيه في شاهق مع الغلام فقال ويلك عرضت ابناي للموت قال اقتل والله الذي لا اله
العبد باعظم منه لئن لم تجئ وتركت كي صبيتي لارميتهما بها فقال اتعرف الله يا ولدي في تربيتي لك
قال وع عليك هذا فوالله ما هو الا تنفيس وانى لاسمع بها في بيتها فيجعل يكرر رغبته ويتضرع له وهو يستشفع
ذلك ويذهب الوالد بعروم الصعود اليه فيدبر بها ثم انك اشتهى فقال ابوها ويلك خاصمه
حتى اخرج مدية وفعل ما اردت ثم اسرع واخذ مدية تحت نفسه وهو يراه فطار الى الاسود ذلك
ربي بالصبيين ثم ذلك اشتهى فقال وقال الذي ينبغي شفك ثاري وقتل اولادك زيادة فيه
فاخذ الاسود وكتب بكره لموسى الهادي فكتب موسى الى صاحب السند والى عمرو الاخر بقتل الاسود
وقال ما سمعت بمثل هذا قط وامر ان يخرج من ملكه كل اسود فما ترى اردى من العبيد والاقل
خيرا واكثرهم وادوة المولدين لو احسنت الى احدهم الدهر كله بكل ما تصل قدرتك اليه
انكره كان لم ير منه شيئا وكل احسنت اليه تمرد وانه اساءت اليه خضع وقد رأيت انا كثيرا
وما احسن ما قيل اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
وقيل العبد اذا شبع فسق واذا جاع سرق وكان جدي لامي يقول شر الكلاب شر تربية العبيد
والمولدين منهم الام ثم الاب ثم الولد وانا المولد لا يعرف له اب وربما يعرف الرجل ابوه
ويعلم ان المولد يعمل لانه يخشى والبغل يكون انه فرس وابوه حمار وبالعكس فلا يشق مولد
فقيل انه يكون فيه خير او انه كان خذلك نادر والنادر لا حكم له وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

الباب التاسع والخمسون

في اخبار العرب الجاهلية واوابدهم
وذكر غرائب من عوائدهم وعجائب من اكادهم تكلموا بها وابدوا وعوائد كانوا يرونها فضلا
وحدوث على بعضها اقوام واكذب الله تعالى دعاويهم فيها ثم ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون قال اهل اللغة البحيرة ناقة كانت اذا انتجت خمسة ابطن وكان خامسها ذكرا
نحروا اذنها ثم شقوها وامتنعوا من ركوبها ولا تمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل اذا اعتق
عبدا وقال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واما الوصيلة فهي الغنم كانت اذا
اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها ولا يذبح الذكر لالهتهم واما الحام فالذكر من الابل كانت العرب اذا انتج من صلبه
عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى قوله تعالى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فالخمر ما خامر العقل ومنه سميت الخمر
والميسر القمار والانصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهي الاوثان واحدها نصاب والازلام
سهام كانت لهم مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فاذا اراد الرجل سفرا او امرا ضرب
ضرب بتلك القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج النهي لم يمض وتمر اوابدهم واو
البنات كانوا في الجاهلية اذا رزق احدهم انثى وادها واذا بشر بها ضاق صدره وعظم
وجهه وهو قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقد قال تعالى ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم وقد قيل انهم كانوا يقتلونهن خوف العار وكان جبل
يقال ابو دلامة كانت قريش تقوده فيه البنات وقيل ان صعصعة جد الفرزدق كان يشتري
البنات ويفديهن من القتل بناقتين عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض
سلاطين بني امية فقال انا ابن محيي الموءودة فقال ان الله عز وجل يقول ومن احياها فكانما
احيى الناس جميعا واما الرفادة في الحج فكانت خاصة بقريش في كل موسم من اموالهم
اذا حج فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصي فرضه
على قريش فقال لهم حين ادرجهم به يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل حرمه
وان الحاج ضيوف الله وزوار بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما ايام الحج
حتى يصدروا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجونه من كل عام من اموالهم فيدفعونه اليه وقيل اول
من اقام الرفادة عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطمورة فاخرج منها النواتي الذهب
الذي عليها الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي وسبعة السياف وخمسة اوراق سوانح وضرب
من السياف باب الكعبة وجعل لها الغزالين الذهب صفائح الذهب وجعل الاخر في الكعبة
وذكر اوبار العرب في الجاهلية كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكانت
اليهودية في تبع حمير وكنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بني منهم

منهم زرارة بن عدس وابنه عدي وكان يزوج ابنته ثم يندم ومنهم الاقرع بن حابس كان يحبس
وكانت الزندقة في قريش اخذوها من الجزيرة وكان بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس
فعبدوه دهرا طويلا ثم ادركتهم مجاعة فاكلوه وقد قيل ان اول من غير الحنيفية عمرو بن لحي ابو خزاعة
دهانه رجل بالشام فرأى الخلق يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فقال ما هذه الاصنام التي اراكم
تعبدونها قالوا هذه اصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال اعطوني منها صنما اسير به
الى ارض العرب فيعبدوه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته
وتعظيمه وقيل ان اول ما كانت عبادة الاصنام في بني اسماعيل وسبب ذلك انه كان لا يضيق
في مكة شعب عن اهلها حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد فحلوا الحجارة من حجارة الحرم تعظيما للحرم
فحيث ما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ثم فتح ذلك لهم الى ان عبدوا ما استحسنوه من الحجارة
ثم خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسماعيل عليه السلام عبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت
عليه الامم قبلهم من الضلالات وكانت قريش قد اتخذت صنما على شرف الكعبة يقال له هبل
واتخذوا اساف ونائلة على موضع زمزم فنحروا عندهما وطفوا بهما وكان اساف ونائلة
رجل وامرأة فوقع اساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين واتخذ اهل كل دار دارهم
يعبدونه فاذا اراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع اذا توجه الى سفره
واذا قدم من سفره بدأ به قبل ان يدخل على اهله واتخذت العرب الاصنام وانهمكوا في عبادتها
وكانت لقريش ولبني كنانة العزى وكان بجانبها بنو شيبان وكانت اللات لثقيف بالطائف
وكان بجانبها بنو مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم واما
يغوث ويعوق ونسر فقيل انهم اولاد آدم عليه السلام وكانوا اتقياء عبادا فمات احدهم
فحزنوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان فحسن لهم ان يصوروا صورته في قبلة مسجدهم ليذكرهم
اذا نظروا اليه هواه ذلك فقال اصلوه في موضع المسجد فنحتوا وصوروه في صخر وربما صنعوا
الحجر فعلوا ذلك لما ان ماتوا الكلهم فصوروهم هناك واقاموا في بلدهم على ذلك الى ان تركوا الدين
فحسن لهم الشيطان عبادة شيء غير الله تعالى فقالوا لم نعبد قال الهتكم المصورة في مصلاكم
فعبدوها الى ان بعث الله تعالى نوحا عليه السلام فنهاهم عن عبادتها فقالوا ما اخبر الله عنهم لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية وبقي الطوفان في الارض حتى محا آثارها وطمرها
واخرجها الشيطان لمشركي العرب فعبدوها وذكر الواحدي في البسيط ان هذه اسماء قوم صالحين
كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فسول الشيطان لقومهم بعد موتهم ان يصوروا صورهم
ليكون انشط لهم واشوق للعبادة ففعلوا ثم تناسخ بعدهم قوم جهال

بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقهم من قومهم عبدوها فسموها باسمائهم
وقال الواحدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على
صورة فرس ونسر على صورة نسر ويعوق على صورة اسد وذكروا بعدهم الرقم بحجر
موصوف كانت العرب اذا خرج احدهم الى السفر مسح الى هذا الحجر فيقعد عضنا منه فاذا
عاد من سفره ووجده قد انكشف قال قائلهم امرأتي وابني وجده على حاله قال لم تكتحل الرقم
ناقة كانت العرب اذا ماتت واحد منهم عقلوا ناقته عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت
يزعمون انه اذا بعث من قبره ركبها السفيه والتقفية وكان الرجل اذا بلغ ابنه العقل
كلح عين الفحل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الالف فقأ عينه
الاخرى العسر واذا بعيت الابل ستة الحرب كانوا يكتوون بالسلم ويزعمون ان ذلك سراء
فاعسر ضرب البقر عن البقر كانت البقر اذا امتنعت من الشرب ضربوا البقر يزعمون
ان الجن يركبون البقر ثم فقدت البقر من الشرب الهامة كانوا يزعمون ان الانسان اذا قتل
ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة ويصيح على قبره اسقوني اسقوني بثأره
وكان للعرب مذاهب في الجاهلية في النفوس تنازعوا في كيفيتها فمنهم من زعم ان النفس
هي الدم وان الروح الهواء الذي في باطن جسم الانسان الذي منه تنفسه وقالوا ان الميت
لا يوجد فيه الدم وانما يوجد في الحي مع الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه حرارة ورطوبة
فاذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرد وطائفة منهم تزعم ان النفس طائر
ينشط من جسم الانسان اذا مات او قتل ولا يزال متعلقا في صورة الطائر بقرب من قبره مستوحشا
وفي ذلك يقول بعضهم سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام
ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة امر الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر
ولا هام وزعموا ان الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كالغراب ثم البوم ويتوحش ويصرخ
ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى ويزعمون ان الهامة لا تزال عند ولد
الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت الصدى زعموا ان الانسان اذا اصابه عطش شديد
انتفخ وهو حية تكون في البطن تسمى الصدى زعموا ان الحية تموت في الصحراء فاذا اصابتها
عاشت الغيلان والغول تعرض في الغيلان والغول اضرب واقاويل يزعمون ان الغول
يتغول لهم في الخلوات في انواع الصور فيخيل لهم ويخاطبهم وزعمت طائفة من الناس ان الغول
حيوان مستوحش وانه يخرج منفردا لم يتأنس ويتوحش وطلب الغفار وهو شبه الانسان
والبهيمة ويزعم البعض السفار في اوكار الحيوانات وفي الليل وحكى ان سيدنا عمر بن الخطاب

واسم الرقم ترى ذلك كان؟

السيد الحنفي

رفاسه عنه راه في سيفه الى الشام فضربه بالسيف وقال احفظ القول كل شيء يتعوض الا السيادة
ويكون في ضروب القصد والسباب وجنة خلاف وقالوا انه ذكر وانج الا الا اكثر كلامهم انه
واما القطرب في قولهم هو نوع من الاشخاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في الكنف والحمن و
واما الصعيد مصر وربما انه يلحق الانسان فيتكلم فيدق ودبره ويموت وربما تراءى للانسان
ومسكه فيقول اهل تلك النواحي انه ذكر ما مشكوح هو او مدعور فان كان قد تكلم بسواه
وان كان قد دعوه سكن روعه وصح منه واذا راه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم من يظهر له
فلا يكترث له لشهوته وجاءت عليه ذكر الهواتف اما الهواتف فقد كانت كثرت في العرب
وكانت اكثر ما ايام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهواتف ما حكاه ابو عبيد وابن العلا
قال خرجنا حاجا فصحنا رجل يقول في ظلمة ليت شعري هل بعث على قلة انصر قبام مكة تهامة
في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام نعم نعم وانا كما جبه وهو رجل احمر صخم في قفاه كتفه
اثر رجل فلما صرنا الى البصرة اخبرنا قال دخل صبر لنا يسلون على قاذا بهم رجل صخم احمر في قفاه
فقلت لاهل من هذا قالت رجل كان الطف صبر انا بنا فاخبره انه صبر افسالت عن اسمه فقالت حجية
فقلت الحق بالملك واما ملكا المقتول فكانت الشر الا يكون المقتول حتى يوخذ ثاره فاخذوا
اخذ ثاره بكنيته واما رمي السنة فكانوا يزعمون ان الغلام اذا تقصر فرمي شيء في عين الشمس
بسبابته وابهامه وقال ابو بيت احسن منها فانه يامن على اسنانه العوج والبلج واما قصاب الحرب
فكانوا اذا ارسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منهم قصبوا صدره بدم الصيد غنائه واما نصب
الراية فكانت العرب تنصب الراية على ابواب بيوتها لتعرف بها واما جاء النواح فكانوا اذا اسروا
رجلا ومنوا عليه واطلقوه جزوا ناصيته واما الالتفاف فكانوا يزعمون ان من خرج في سفر
والتفت وراءه لم يتم سفره والتفت حكم واله وكانوا يعوذون من علق عليه لعب الارنب لم تصبه
عين والكهر وذلك ان الحق تهرب من الارنب لانها تحيض وليست من مطايا الجن ويزعمون ان المراة
اذا احبت رجلا واحبها ثم لم يشتق عليها رداءه ويشق عليه برقعها فسدت حبها ويزعمون ان الرجل
اذا قدم قرية فخاف وبا فوقف على بابها قبل ان يدخلها ونهق كما ينهق الحمير لم يصبه وباؤها
وزعموا ان الحرقوص وهو دويبة اكبر من البرغوث يدخل فروج الابكار فيفتضهن ويزعمون
ان الرجل اذا اضل فطلب بكتابه اهتدى وكانوا اذا نفرت الناقة ذكروا اسم ابيها وعلوا انها تسكن
وكانت لهم خرزة يزعمون ان العاشق اذا حكها وشرب ما يخرج منها صبر وتمتع السلوان ونكاح
المقت من سنتهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الاكبر فالقى ثوبه على امراة ابيه فورث نكاحها
فان لم يكن له فيها حاجة زوجها بعض اخوته بمهر جديد فكانوا يرون النكاح كابرون الحال

الباب الستون

ولهم حكايات عجيبة واحوال غريبة وصح عن سيدنا محمد والراجح في الكهانة والعيافة والزجر والهواتف والفال والطيرة والنوء والسنة والنوم والرؤيا وما اشبه
ذلك اما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك
من معجزات النبوة وايماتها والكهنة اخبار قسيم سطيح ورد عليه عبد المسيح وهو يعالجه الموت
فاخبره على ما يزعمون بما جاء لاجله وذلك ان الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح اعلم كسرى بذلك فتضجر كسرى تضجرا ثم رأى انه لا يكتم ذلك
عن وزرائه فلبس تاجه وقعد على سريره وجمع وزراءه فاخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك اذ ورد
عليهم كتاب بخمود النار فازداد واغتاظ عند ذلك كسرى كتابا الى النعمان بن المنذر ليأمره فيوجه
الى رجلا عالما جاء يريد ان يسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح الغساني فقال له كسرى اعندك علم ما اريد
ان اسألك عنه قال ليخبر الملك فان كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلم به فاخبره بما اراد
فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيح فاتاه فسأله عما سأله واتى
بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه الى سطيح فوجده قد اشرف على الموت فسلم عليه وحياه فلم يكلمه عبد المسيح
بما جاء لاجله غير انه اشده شكوا ثم ذكر فيه انه جاء رسالة من قبل النجم ولم يذكر له السبب فرجع الى النعمان
وقال عبد المسيح على جمل يسيح اما سطيح بعنك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران
ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة وحمرت نار فارس
فليست الشام لسطيح شاما يقع امر العرب عظاما اوان ولادة نجل قد اقترب ثم مضى سطيح مكانه فنار
عبد المسيح الى رحلته وعاد فخبر كسرى بذلك وحكي ان ربيعة بن مضر النجم رأى منامات هالته
فاراد تفسيره فقال له اهل مملكته ما يقصره لك الا سطيح او سطيح فاحضرهما وقال لسطيح اني رأيت
منامات هالتني فاخبرني عنها فقد اصبت تفسيره فقال رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهامة فاكلت
منها كل ذات نجمة فقال له الملك اصبت شيئا من تفسيره فقال لسطيح بارضكم تحيت وبعلكن
ما يبرز وحوش فقال الملك ان هذا الغابر لهو كائن اني زمانه لم يعده فقال بعده يحكم
اكثر من ستين او سبعين تمضي من السنين ثم يقتلون بها الجفر ويخرجون منها باهرين قال ومن ذا الذي
يملكه بعدهم قال ارم ذو يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم احدا باليمن قال الملك فبعدهم
لم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن ينقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من العلا قال ومن يكون هذا
النبي قال ولد عدنان بن فهر بن مالك بن النضر يكون في قومه الملك الى اخر الزمان والدهر قال
وهل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون

فقال اوحق ما كهن قال والمشتق الفراء اذا انشق انا نبانك به لحق قال ثم دعا بشق فقال مثل
ما قال سطيح وفي ذلك ما حكاه ان امية بن عبد الشمس دعا هاشم بن عبد مناف الى المفاخرة
فقال هاشم انا خير منك عيشا ناقة سوداء الحدقة ينحر بمكة فرضي امية بذلك وجعلا بينهما الخزاعي
الكاهن فجمعوا الرشا وخرجا اليه ومعهما حاشية من قومهما قالوا له ضالك جنبا فانه عنده كما كنا
اليك وانه لم يعلم كما كنا الى غيرك فقال لقد ضالك ما كنت وكنت قالوا صدقت احكم بين
هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد الشمس انهما اشرف بيتا وانف فقال والقمر الباهر
والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو طائر وما اهتدى بعلم مسافر لقد بسق هاشم امية
الى الغاية اولا منه واخرا فاخذ هاشم الابل ونحرها واطعمها من حضر وخرج امية الى الشام
واقام بها عشر سنين ويقال انها اول عداوة وقعت بين هاشم وبين امية وحكي ان هند
بنت عتبة بن ربيعة كانت عند الفاكه بن المغيرة وكانت الفاكه من فتيان قريش وكانوا
يبيتون خارجا عن البيوت بنات الناس عن غرار فبيتها البيت ذات يوم واضطجع
هو وهند ثم نهض لحاجته فاقبل رجل حتى اتى البيت فوجده خاليا فاراد ان يرجع
فنظرته الفاكه فدخل عليها فحجزها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رايت احدا
وما انتبهت حتى انتبهت فقال اخرجي الى بيت ابيك وتكلم الناس فيها فقال ابوها يا بنية ان الفاكه
قد اكثر واقبح فاخبرينا ان الرجل صادق وسعت عليه من نفسك لينقطع كلام الناس وان يك كاذبا
حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت لا والله ما هو على بصادق فقال لها يا فاكه انك قد رميت بنت
بامر عظيم فحاكمك الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من قومه وخرج ابوها في جماعة من عشيرته
وهند وصويحباتها فلما ارفوا البلاد قالوا اخبرنا على الرجل فتغيرت حالته هند فقال لها ابوها
انما ارى حالك قد تغيرت وما هذا الا لكره هذا فقالت لا والله ولكني اعرف انكم تاتون بشيء ابطل
ويصيب ولا امنه ان يسيء فيكون سبة فقال لا تخشي فسوف اخبرته قصتك حتى اذا وصلوا
الى الحلبة جلسوا حلقة ورئيسهم كاهن اليمن اخذ مواضع الرجل فاكرمهم وتحدثوا معهم فلما تغدوا اقبل على عتبة
قد جئناك في امر وقد جئنا نالك جنبة تخبرك بها قال جئتم مرة في كرة قال انما اردت ان تخبرني
قال جئتم مرة في اصيل مهر قال انظر في امر هؤلاء النسوة فجعل ينظر الى الكل واحدة منهن ويضرب
على كتفها ويقول لها انهضي حتى بلغ هند فقال لها انهضي غير رسحاء ولا رانية وستلدين ملكا اسمه
معاوية فنهض البها الفاكه فاخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت ابعد الله عنك فوالله لا اخرج من ابيك
ذلك من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت منه معاوية عند موعوة كلب من نفوس فلذلك سميت
واما القيافة فهي علم من قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال بتشابه

الاعضاء

الاعضاء على الانساب ويختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على احدهم مولود فيسر
نفوسهم فيلحقه باحدهم حكي عن بعض انباء النبي انه كان في بعض اسفاره راكبا على بعير فعوده
غلام اسود فمر بهؤلاء القيافة فنظر اليه واحد منهم وقال ما هذه الراكب على بعير فقال ورائه
فوقع في نفسي من ذلك شيء فلما رجعت الى امي ذكرت لها القصة فقالت يا ولدي ان ابوك كان شيخا
ذا مال وقد ولد له بعد يأس من نسائه فكلمت هذا الغلام في نفسي فقلت بك ولولا ان هذا شيء
يستعمله في الدار الاخرة لما اعلمتك به في الدنيا واما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام
والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب ارضهم فان رجلا ذا هرب منهم بات ودخل غلام
سارق فتتبعوا اثار قدمه حتى نظروا به وفي الخبر انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة
من الرجل والغريب من المستوطن ويذكرون ان في قطنا وتعرف البرس اقوام بهذه الصفة وقد
من قريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار على صخر صلد واحمى صخر ولا طريق ولا تراب
يتاثر فيه الاقدام فجاءهم امية من نبيه بما كان من نسج العنكبوت وما كان القائف من الحمامة وقوله الى
انتهت الاقدام هذا وهم كانوا من قريش وابصارهم سليمة ولولا ان هناك لطيفة لاتت
بها بعض من علمها كان الشاعر يعلم ذلك علما نافعا وفي اخرى وقيل ان القيافة تنبر بدلج وفي اصل مضر
واختلف رجلان من القيافة في امر بعيد وهما ينظران بمكة ومنى فقال احدهما هو جمل فقال الاخر هو ناقة
وقصد اتبعا الاثر حتى وجدا شعب بن عامر فاذا البعير واقف فقال احدهما اصبنا هو فقال نعم
فوجداه خنثى فاصابا جميعا ومنهم من كان يخط في الارض ويقول ضوافي قوله ما بال بعد
وقال رجل سرقت ابل فخشت الناس فسألت عنها فاخبر انه يخط في الارض فخطت
ثم قامت فنظر في خراسي ثم قال اتدري فيما هي التي قلت لما قال علمت انك تخبر ابلك وشتمت وجها
فاستحيت ثم ذهبت فوجدت ابلي ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراسي
الخزاعي عازبين فمرا بامرأة وهي تخط بعصا في الارض فقال مالك هي والله لا تخرجن من بيتها حتى تموت وتتزوج عمرو هذا زوجتك فكان كما ذكرت واما الزوجة
فاحسنه ما روي ان كسرى بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا او مصورا وقال
لزاجر انظر في طريقك حاشرا وعنده وقال للمصور ائتني بصورته فلما عادا اليه عطاه الصورة
صورة صلى الله عليه وسلم فوضعها كسرى على وسادته ثم قال لزاجر ما رايت قال ما رايت ازجه الا
ان انه سيعلو امره عليك وصفت صورته على وسادتك وبعث صاحب الروم الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال انظر اليه وعلى الى جانبه وانظر ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم وانت تعرفه
امر سوء فرأى النبي صلى الله عليه وسلم على نسر عال واضع قدميه في الماء وعن يمينه على ام وجهه

فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال كحول فانظر ما أنزلت به فنظر الرسول فلما رجع الى صاحبه أخبره الخبر فقال
يعلو أمره ويمكن ما تحت قدمه فيقال بالنسر العلو وبالكاهل الجبوة وقال ابن أبي وقاص أخبرني وقع الطاعون
بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان أيام فخرج هاربا ونزل بقرية من القصير فقدم عليه جنازة
وسوسة لعبد الملك بن مروان فقال لمن هذه فقال لمسلمة بن مخلد فقال أراه ما أظنني أرجع
الى الفسطاط فمات ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمارة الكلبي تحت معاوية فقالت لها ضرة منت
قرظة أذهبي وانظري الى ما أذهبت ونظرت فقالت له ما رأيت منها ولكن رأيت تحت ترقوتها خالا تتوقد
منه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلا من حبيب بن مسلمة والنعمان بن بشير
فقتل بعدهما ووضع رأسه في حجرها وبنا مروان بن محمد قد قبض على ابنه بنفقة الامور اذ تقدمت
بحاجة فما لا يوافق فوقعت فيها الشك على منكب مروان وكان هناك عراق وجبل قاف فقام ناتجه
توبا بن مسلم مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان تذهب الشك عنك مروان يوم من الترك
او نحو ذلك عندي واضح البرهان ثم مضى غير شهر من قتل مروان وروى ابن أبي عقبا
كرم الله وجهه ورضي عنه وعن آبائه بعث معقل في ثلاثة آلاف يستقيم بالرقة وذلك في وقعة صفين
فنزل الجزيرة فبينما هو ذات يوم جالس في نظر الى كبش ينتطح ثم فجاء رجلا ثم واضح كلا
منها كبشا فذهب به فقال لمن هذا ابن ربيعة المخفي الزاجر الحكم شفرة في وجهكم هذا الا تفلتوا
اما ترى الكبش كيف انتطحا ضح بينهما فتح فما فضل لاحدهما على الآخر وحكي أن الاسكندر
ملك بعض البلاد فدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رأته قالت له ايها الملك قد أعطيت ملكا
واطول وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستزال فما الملك قال فغضب عند ذلك فقالت لا تغضب
فانك في المرة الاولى دخلت علي والشقة بيدي وهي طولها وعرضها ودخلت علي الآن والشقة بيدي
بعد قطعها لانه قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم أشياء بعلامات قال الله تعالى ولو كان
كما قالت وحكي أن سيف بن ذي يزن لما استخلف كسرى على قتال الحبشة بعث ابنه حبشي عظيم فخرج
اليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة الف من الحبشة وكان بين عينيه ياقوتة حمراء معلقة
من الذهب في تاجه تضيء كالنار وهو على فيل عظيم قال وكان في عسكر ذي يزن رجل يقال له فيهم فقال ذلك
منه ثم قال لابرهة اصبر لتنظر ما يكون من أمره قال فتحول من الفيل الى جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك
الى فرس ثم الى بغل ثم الى حمار وكان انف مقاتلتهم على شيء من ذلك الا على حمار كان انه اصغر بهم
واستخفهم وتفرس ذلك الرجل فيه الانتقال من فرس الى اوني وقال احملوا عليهم فان ملكهم
فانه انتقل منه كبيرا صغيرا فحملوا عليهم فكسرهم وقتل الملك وحكي انه كان عوف في الطريق فيما بعد
بحجر ما يسمى انه فلم يخطئ فقال له رجل من محبوس هل ينطق قال نعم وبخلع عليه فقال قتلت

باتي شيء وقت ذلك فقال انك تأتي النفقة يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قربة
مملوءة ماء فخرجها ثم جلس على كتفه فاولت الماء بالحبس وتقريبه بالانطلاق ووضعه على كتفه
قال وكان الامر كذلك واما الفال فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال
الصالح والاسم الحسن وروي انه صلى الله عليه وسلم كان ينزل الحديبية على كلثوم وعلى عامر بن باسر
يا سالم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وعن آبائه رضاه سلمت لنا الدار وقال
الاصمعي سألت ابن عوف عن الفال فقال هو ان يكون مريضا فيسمع يا سالم او طالب حاجة فيسمع
يا واجد او ما اشبه ذلك واما الطيرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة
وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من عرضت له هذه الطيرة فليقل اللهم
لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله وعنه صلى الله عليه وسلم
ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعن آبائه رضاه
رفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وعن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه من اتى حائضا
فصدقه بما يقول او اتى امرأته حائضا او اتى امرأته في دبرها فقد برئ مما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وانشد المبرد لا يعلم المرء ما يلقى فيصبحه الا كواذب ما يجري به الفال والفال والزجر
والكهانة ظنهم مضللون ودون الغيب اقفال وقال لبيد لعمري ما ندري الطوارق
بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع وقال ابن قتيبة لا طير الا على منظر وهو
التصور بل التشبيه يوافق بعض شيء اجابنا وباطله كثير وكانت العرب تتطير بأشياء كثيرة
منها العطاس وسبب طيرهم منه انه دابة يقال له العاطوس يأكل هوامها وكانوا اذا اراد احدهم
خروجا في الفلس والطيرة اوكارها على الشجر فيطيرها فان اخذت يمينا سار وان اخذت يسارا
سار وان سارا ومنه قول امرئ القيس وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد
هيكل فكر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من علي والعرب اعظم ما تتطير من
بالغراب والغول فيه اكثر تمارا يطلق عليه شاهر ويستعينه خاصا لانه يكتم عندهم بالفراق ويستعينه
الاعور على جهة التطير اذ كان اصح البصر اوقيه يقول بعضهم اذا ما غراب البين صاح
فقل له ترفق رماك الله يا طير بالبعد لانت على الفراق اقبح منظرا والشنع في الابصار
من رؤيته الطير تصيح بين ثم تنشر ما شيا ويتزين ثوب من الخز مستود متى صحت
صح البين وانقطع الرجا كانك من يوم الفراق على وعد قال بعضهم اذا عجوا بان مطيهم
بسبب النوى والبوذنات بقرقة الاصحاب وقالوا من تطير من شيء وقع فيه حكي
عن ابراهيم بن المهدي قال ارسلني محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقرة بقول بالغم

ان مشتاق اليك فاحضر الآن عندنا فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن ابي جعفر
وجارية ضعيف فقال ايها غنينا شيئا فقد سررت بموتي فغنت فقالت اهو قتلوه كي يكونوا
مكانه كما فعلت يوما بكسرى مرازبة بنوها ثم كيف التواصل بيننا وعند اخيه سيفه وكتابه
ة لا فغضب وتطير وقال لها ما فتحتك ويحك انتهي وغيظ ما يسرني فتحت وقالت كلب
لعمري كان اكرم ناصرا وابسر حماما منك صرخ بالدم فقال ويحك ما هذا الذي في هذه الصحيفة فتحت
غير هذا فتحت فقالت ما زال العدو عليهم ربب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عداء
ابكي فراقهم عيني فارقتها ان التفرق للخلان لكاء قال فما فتحتها وقال قوم ان لعنة الله
فقالت والله يا مولاي لم يجر على لساني غير هذا وما فتحت الا انك تحبه ثم انها قامت بين يديه
وكان بين يديه قدح بلور كان ابواه بجنة فاصابه طرف رداها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فاخذت
وقال يا عم ارى ان هذا اخر امرنا فقلت بل يتقبل الله يا امير المؤمنين ويتبرك فسمعت هاتفا
يهتف فتحي الامر الذي فيه تستقيمان فقال اني اسمعت ما سمعت يا عم فقلت ما سمعت شيئا
وما هذا الا توهم واذا الصوت قد علا فقال يا عم لو ذهب ايامك فحال ان يكون بعدها اجتماع
وكان اخر عهدي به وخرج ابو السمقمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد الموصل فلما اراد
الدخول اليها اندق لواؤه في اول درب منها فتطير لذلك فانشده ابو السمقمق فقال
ما كان منتدق اللواء كريمة تخشى ولا ان يكون مبدلا لكن هذا الرمح ضعف متنه صنع
الولاية فاستقل الموصلا فسر بذلك خالد وامر لابي السمقمق بعشرة الاف درهم ووصل
بحاج الكوفة متوجها الى عبد الملك فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم انهم قد نظروا اليه
بذلك فقال ان بجاسة فخاف ثابت الجنان وثبت كالاسد وهتف فقال ان انكسر عود وجوج
ضعيف تحت قدم امير المؤمنين فانكم بالتسوم وان على اعداء الله لا تكذب الثوب الابيض الا بيض
في يوم تحتسى مستمر وان لا يجيء لوط وقومه لوان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فاني ركن الله
خراسان شاء وما علينا عاما عليه في التوقيع لامير المؤمنين فقد وليت عليكم ابي محمد بن يوسف وامرته
بخلاف ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا في اهل اليمن فانه امره ان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
وقد امرته ان يسيء الى محسنكم وان يتجاوز عن مسيئكم وانا اعلم انكم تقولون بعدي لا احسن الله له
الصحابة وانا مجيبكم الجواب لا احسن الله لكم الخلافة وخرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فاول
من استقبله اعور فتطير منه وامر بحبسه فاصطاد وصيد اكبر اخلاطه واستدعى بالاعور
فامر له بمال فقال لا حاجة لي به ولكن ائذن لي بالكلام فقال تكلم فقال ايها الملك انك تلقيت فتطيرت
وحبست وتلقيتك فصدت وسلمت فاتيا الشام صباحا صباحا فضحك منه وامر له بصلة

وحكى ايضا ان صاحب قرطبة اصابه وجع فامر بعض جواريه ان تغنيه ليلا وغم وجهه فقال
نطوي الليالي على ان سنطويها فشعشعها ماء المزن واسقيها قال فتطير من ذلك وامر بها
بالانصراف ولم يتم بعد ذلك غير خمسة ايام ومات وحكى ان نور الدين محمود وهام الدين ركبا
في يوم عيد وخرجا يتنزهان فتحي ولاتحال نور الدين على اهل بعض الى اخر هذا الشهر او الدم قال
قال بهام الدين صدقت فان الشهر وافر والعام كثير قال فاجري الله على منطقها ما كان مقدرا في
الازل فمات احدهما قبل تمام الشهر والاخر قبل تمام العام واما الفراسة فقد قال الله تعالى
ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاه ما اضمر احد شيئا الا فلتات
لسانه وصفحات وجهه وقيل ان ابن عباس رضي الله عنهما على علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
وعن ارضاه شيئا فلم يقبل به ثم ندم فقال لهم اسرعوا ابن عباس كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق
وحكى ابو سعيد الخراز انه كان في الحرم فتعرض له امرأة عورته فانفت نفسه منه فتوجه
من فوراه واعلم الله بعلم ما في النفس فاعذره وقد مدحت واستغفرت الله في قلبي فتعرض لك
ايضا فراه وهو اعتبر بقبيل التوبة عن عباده وحكى ان الشبلي ومحمد بن الحسن رحمهما الله
رايا رجلا فقال احدهما انه نجار وقال الاخر انه حداد ثم سالاه عن صنعته فقال كنت حدادا
وانا الان نجار وحكى ان شخصا من اهل الشام ان سال بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس
فاذا اتيتم فلانا رايته انكم فانفق بعد ذلك انه سافر الى فتوصل بالفسطنطينية ودخل
في دين النصارى فتعالى من راه ولقد رايته متكئا على وكزه وهو في حال المرض بيده مروحة
يروح بها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم علي وتفارقنا ثم قلت له بعد ذلك التوراة باقية
على حقيقتها ام لا فقال لا اذكر منه الا اية واحدة وهي قوله تعالى ربنا يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قال فسكت عليه وتركته وما نصرفت وكان الحسن بن السقي فيما الى بن سليم ولم يكن في الارض
احذر منه كان ينظر الى السقف فيجوز ما فيها فلا يخطئ وكان جوزه المكيول والموزون والمعدود
يقول في هذه الزمانة كذا وكذا حبة وورقها كذا وباخذ عدد الاس فيقول فيه كذا وكذا ورقة
فلا يخطئ وقالوا اذا رايت الرجل يخرج بالغداة ويقول ما عند بحر وابق فاعلم ان في جواره وكيلة
لم يبع اليها واذا رايت عدوا يخرج من عند قاض وهم يقولون ما شهدنا الا على ما علمنا فاعلم
انهما وهم لم يقبل واذا قيل لك تزوج صبية البناء على اهله كيف ما قدرت عليه فقال الصبح
خير من كل شيء فاعلم ان امرأته قبيحة واذا رايت انسانا يمشي ويلتفت فاعلم انه مريد ان يحدث
واذا رايت فقيرا يدعو فاعلم انه في حاجة غني واذا رايت خارجا عند الهواء ويقول يا رب فوق يدي

فاعلم صغر ويقال عين المرأة عنوانه قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على البلة وصغره
يدل على قلة العقل وصغره على لطف الحركة واذا وقع الحاجب على العين دل على الحدة والعين
المتوسطة في جمها دليل على الفطنة وحسن الخلق والمروة والتي يطول تحديقها تدل على حمق
والتي يكثر نظرها تدل على خفة وطيش والتشوه على الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة
المنتصبة تدل على حمق وهذيان وكان الفرس تقول اذا فتشني الموت بنيل الفارس دل على خصب
واذا نعق الغراب بجانبه دعاية علم الخراب واذا فوقت دجاجة علم الخراب
خرب العمران والله تعالى اعلم بكل شيء عالم الغيب لا يظهر على غيبه احدا وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين واما النوم والسهر وما جاء فيهما فقد روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما وعنا رضا عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي تحمل القرآن
واصحاب التنزيل وروي ان ام سليمان بن داود قالت له يا بني لا تكثر النوم فان صاحب النوم
يجيء يوم القيامة مغلولا وكان زمعة بن صالح يصيح ليلا طويلا فاذا السحر نادى اهلية يا اهل
الغرسونا اتحل هذا الليل ترقدونا فيقولون بنين باك وداع ومتوص فاذا اصبح
نادى عند الصباح يحمد القوم السرى وهو يقول يا ايها الراقد كم ترقد قم ما جبيب قد دنا الرحيل
وخذ في التنزيل وساعة حتى اذا ما انبلج الفجر قد من نام صبر يتقضى ليله لم يبلغ المنزل
او يجد قل لاولي الالباب اهل التقى فنظرة الحشر لكم موعد وقيل ان نوم الضحى تورث
الغم والخوف وتورث الخيال والكسل والخمول الا ان نوم الضحى تورث الغنى خيالا ونوم
العصر جنون وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انه قرب ابنه وهو نائم نوم الضحى فركزه
برجله وقال قم لا انام الله عينك انتام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده واما سمعت
ما قالت العرب انها مكسلة مفقرة منساة للحاجة والنوم على ستة انواع نومة الخرق ونومة
الحمق ونومة الحمق فنومة الخرق نومة الضحى ونومة الحمق هي التي امر النبي عليه السلم بها امته فقال
صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لا تقيل ونومة الحمق النوم بعد العصر لانها الا السكران
والمجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطحبوا بالنوم فانه شؤم ونكد وقال
المنذر بن الطبيب دخل على ابي اذا اردت النوم جالس فقال اوهن راسك واكثر ذكرك وخذ
طاوس لانه يختلف السباط على ظهري بحيث اني ما انام يوم الجمعة والامام يخطب وكان كثير
ابن ناوس على زانه كاجة على المقلة ويقول اللهم ان النار منتقى النوم شعر غيرت موضع
مرقدي ليلا فقارقني السكون قلت لي فاقول ليلي في ضجعتي اني اكون ولا يحل ولف

اما الكتب روى على فؤادي ونوى فقد شرقته عني وسادي اما تيقن الله في قتل عاشق
امت الكرى عنه فاحيي الليالي والله ابو غانم الثقفي رقدت رقاد الهم حتى لو انني
يكون رقادي مغنما لغنيت فقيل لمن هذا فقال لرقادي رقاد الهوب وقيل ان نوم
غبوق يضرب به المثل وكان عبيد وعبد اسود وقيل انه نام اسبوعا وقيل انه تعاوت على اهله
وقال اندلوني لا علم كيف تدبيري اذا امت فسبحي ونام وندب فاذا به قد مات
واما الرؤيا فقد قيل فيها اقاويل وهو انهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم وهدوء
الى الكبد ومنهم من راى ان ذلك هو سكون النفس وهدوء الروح ومنهم من زعم انها تجري
في نومه من الخواطر انما هو من الاخلاط والاغذية والطبائع وذهب جمهور الاطباء الى ان الاحلام
من الاخلاط وان ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته والذي يغلب عليه القضاء يرى كثيرا عنها
وبها ما كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا ومن غلب على مزاجه السوداء رأى في منامه احداثا
واهوالا مكفنين بسواد وبكى والاشياء مفرقة ومن غلب على مزاجه الدم رأى الخمر والتمر والفواكه
الحلوة والثياب المصبغة والذي يقع عليه اليقين ان الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا
من النبوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبدؤه من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا
الا جاءت مثل فلق الصبح والرؤيا على ضربين فمنهم من يرى الرؤيا فيجيء على ما رآها لا تزيد
ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب له فيها ذلك كما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه رأى في الجنة عرقا فقال لمن هذه فقيل لابي جهل فقال ما لابي جهل في الجنة وانه لا بد خلها ابدا
قال فاتاه علم انه ولده مسلما فتاب وكذلك تاول في قتل الامام الحسين رضي الله عنه وقتاله
لما رأى ان كلبا ابقع يلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه السلم بخبر عاما وكذلك حين قال
علي بن عمر رضي الله عنه وعنا رضاه اني رقيت انا وانت درجا فسبقتك بدرجتين ونصف
فقال ابوكم يا رسول الله اقبض بعدك بسنتين ونصف فكان كذلك ورأت عائشة رضي الله عنها
سقوط القمر في حجرتها فاولتها بموته وموت النبي عليه السلم وعمر رضي الله عنه وهو نائم
في حجرتها فكان الامر كذلك وحكي ان الامام الشافعي رحمه الله تعالى حلت به ذات
كانها المشتري خرج من فرجها وانقض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فاول بما لم يكن بمصر
وينتشر علمه بالبلاد فكان كذلك وحكي ايضا ان عاملا لعمر رضي الله عنه وعنا رضاه
فقال كانه رايت الشمس والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت فقال مع القمر فقال مع الآية
المحوة والله لا وليت لك عملا فقوله قال ثم افترق ان عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا رضاه
وقع بينه كرم الله وجهه وبين معاوية ما وقع فكان كذلك مع معاوية واما من ظهر

في تعبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال رأيت كأني استقي بحجرة زيتونة زيتا فاستوى جالسا
فقال ما الذي كنت قال نخلة اشتريتها وانا راطب فقال الخلف انه تكون لك كلمة فكشف عنها
فوجدها انثى وجاءه رجل فقال رأيت اني في يدي خاتما اختم به فروج النساء وافواه الرجال
فقال انت مؤذن تؤذن في السبيل فتمنع الرجال فلا يأكلون والنساء من الوطء وجاءه رجل
فقال رأيت جارية لي قد ولجت في بيت من دارها فقال هي امرأة تكون في ذلك البيت فكان امرأة
لصديق له ذلك الرجل فاغتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم في تلك الليلة وجامع زوجته في ذلك البيت
وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كأني اسد الزقاق شد اسد يدا فقال له انت
رأيت هذا قال نعم فقال لكن حقه ينبغي ان يكون هذا الرجل يخنق الصبيان وينبغي ان يكون لهذا جراب
الذي يخنق فوثبوا الى الجراب فوجدوا فيه اوتارا وخلقا فسلموا الى السلطان وجاءته امرأة
وهو يتغدى فقالت رأيت في النوم كأن الثريا وثاري متناوبة فقلق الرجل ابن سيرين
فقلق عليه فقلصت يده وقال ويلك كيف رأيت هذا فاغاظت عليه فقال لا تغضب فرؤيا تعبر على ان يموت
بسبعة ايام وامسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد سبعة ايام وجاءه رجل فقال
رأيت كأني اخذ البيض من قشره فاكل بياضه والقى صفاره فقال ان صدق منامك فانت تخاف
الموت فكان كذلك وقيل ان ابن سيرين رأى الجوزاء تقدمت الثريا فقيل يموت فقال يموت
الحسن ويموت بعده وهو اشرف منه فمات الحسن ومات بعده بمائة يوم وقيل ان رجلا
رأى عيسى عليه السلام فقال له يا نبي الله صلبك حق قال نعم فعبره بعضهم فقال تكذب رؤياك
بقوله صلبك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وهو جاء على ان فلانا كذلك وان فلانة
بنت بنت رأت في المنام فقال لها انا ابشرك بالولد ابشره شبه بالاسد اذا اتر حال في كبد
تغابوا على بلد كان له حظ الاسد قولدت المختار بن ابي عبيد وذلك في عام الجمعة وقال
رجل لسعيد بن المسيب رأيت كأني بلت ظلف الغنم اربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه الرؤيا
قال هو جدك قال كأني حكمت اربعة في صلبه السلطنة وقال ابن سيرين رحمه الله رأيت عليا كرم الله
وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضاه في المنام فقال لي انا ولي كنيتك فتناولته فاخذ بيدي فاستيقظت
فكانه فاتني الحد فاخبرته فقال سبع الله شأنك وبشرك ملك وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأني رأيت قد قلع وانا انظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا ابن عبيد بن كنت تنظر الى رأسك فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفي واتوا رأسه
بنيته ونظره اليه اتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما وعنا ارضاهما رأيت
كأني ابول في يدي فقال كنت تحلم فنظروا فاذا بينه وبين امرأته رضاع وقال ابو حنيفة

رأيت

رأيت كأني نبشت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه الى صدري فهالني ذلك فسألت
ابن سيرين فقال ما ينبغي لاحد من اهل هذا الزمان ان يرى هذه الرؤيا قلت انا رأيتها قال
ان صدقت رؤياك لتحيين سنة نبيك وعن النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا بشارة للمؤمن
بماله عند ربه الكريم في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال تشرفت المدائن سنة
ان يرى اي في النوم صح رأيته وهو يمسح العرق عن جبينه فسألته فقال لولا رحمة الله لهلك
ابوك انه سألني عن قتال يعير بقصة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب بيده
على رأسه وقال فعلى هذا بالتقي الطاهر نكيف بابن المشرف عمر بن عبد العزيز وصح عن سيدنا
محمد والد الصغير

الباب الحادي والستون

في الحيل والخدائع التي لا تنتهي قتل بها الى بلوغ المقاصد والتنقط والتنصر الحكمة في فوائد
الاراء الحكمة وهي حسنة عالم يستباح بها محظور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيلة في تفقيه
فقال قد علم الله انك فاسد قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد غزوة ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة وتمارى عمر رضي الله عنه قبل الهجرة ان
استسقى ماء فاتوه بقدح فيه ماء فامسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا باس عليك ان عمر
فانك حتى تشربه فالقى القدح من يده فامر عمر بقتله فقال الم تؤمنني قال كيف امنتك قال قلت
لا باس عليك حتى تشربه وقولك لا باس امان ولم اشربه فقال عمر قاتلك الله اخذت امانا ولم اشعر
وقيل كان دهاة العرب اربعة كلهم ولد وابا الطائف معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة
والسائب بن الاقرع وكان يقال الحاجة تفتح ابواب الحيلة وكان يقال ليس يطلق الذي يحتال
بالسلام اذا وقع فيه والعاقل الذي يحتال للامور ان لا يقع فيها قال الضحاك بن مزاحم لنظر ان كنت
فقال ما رأيت فتحا للاسلام اقل منه منه خير الفتح فقال اسلم واتبعها فلما اسلم قال انه قد اسلمت
فانه شر منها حدوثا وان ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختار الاسلام وحسن اسلامه فاخذه
بالحيلة وقيل رأيت في السلسلة في ايام داود عليه السلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس
فكان الناس يتحاكمون عندها فمن قدمه وهو صادق تناولها ومن كان كاذبا لم ينالها الى ان ظهرت
فيهم الخديعة فارتفعت وذلك ان رجلا اودع رجلا جوهرة فجحدها فاتى عمر فظهر له ان صاحبها طلبها
من المودع اودعها عنده فاتكر ما فتحاكما عند السلسلة فقال المدعي اللهم ان كنت صادقا فلقد مضى
السلسلة فدنت منه فتناولها فرفع المدعي عليه العكاز الى المدعي وقال اللهم ان كنت تعلم انه رد
الجوهرة اليه فلقد من هذه السلسلة فدنت منه فتناولها فقال الناس قد سقطت السلسلة من الظالم
والمظلوم فارتفعت بعدوم الخديعة واوحى الى داود عليه السلام ان احكم بين الناس بالبينة والبينة

فبقي ذلك لما الرغ وكان المختار بن ابي عبيدة الثقفي في دوا امر تعنيف امراة الوب فقيل انه وجه
ابراهيم بن الاشتر الى حرب عبيد الله بن زياد الملعون ثم قوي بعد رجل من خواصه ودفع اليه حماما بيضاء
وقال اني رايت الامر عليكم فارسلها ثم قال للناس اني لا اجد في فهم الكتاب وفي التنزيل والصواب
ان الله يمدكم بملائكة عصائب تاتي في صورة الحمام تحت السحاب فلما كانت الدائرة يكون في اصحابه
عدو ذلك الرجل في الحمام فارسلها فصياح الناس الملائكة الملائكة وكبروا وحملوا فانهزموا وقتلوا
اشد قتل الملعون وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت امراتان
ومعهما ابنتان فعدا الذئب على احداهما فاخذها فتخاصمتا في الصغرى الباقية الى داود عليه السلام فقال
كيف امركما فقصتا عليه القصة فحكم به للكبرى منهما فخرجتا الى سليمان عليه السلام فقال
ائتوني بسكين اشق الغلام نصفين لكل منهما نصف فقالت الصغرى اشقه يا نبي الله قال ثم
قالت لا تفعل ويصبح فيه لها فقال لها خذيه فهو ابنك وقضى به لها وجاء رجل الى سليمان عليه السلام
فقال يا نبي الله اني لصابر انا يسير قوتي او زرقي لا اعرف السارق فنادى الصلاة جامعة ثم صعد المنبر
وقال في خطبته وان احدكم ليسرق او زجاره ثم يدخل المسجد والرئيس جالس فيمسح جبينه
فقال سليمان خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبة وفي اليوم امراة وكان له ابن
جميل فارسلت اليهما ان يحضرا عندها فحضرا وجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما
راى المغيرة ذلك الشاب وعاين شبابه علم انها تؤثره عليه فاقبل على الفتى وقال لقد اذنبت
حالا فهل عندك غير هذا قال نعم فقعد وجالسه ثم سكت فقال له المغيرة كيف صاحبك قال
ما يخفى على منه شيء واني لاستدرك منه اوقات زلته فقال المغيرة لكني اضيع البدرة في بيتي
فيسقطها اهلي على ما يريدون فما اعلم في نفاذها حتى يسألوني غيرها فقالت المراة والله لهذا
الشيخ الذي لا يجالسني احب الي من هذا الذي يجلس على متقال خردلة فتزوجت المغيرة وبلغ عبد الله
ان قوما خالفوا يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاهقة فلا يقدر عليهم فاستدعى بعض الحجار
ودفع اليه بغلا عليه صندوق فيه خلوا مسمومة كثيرة الطيب ظروف فاخرة ودنانير واوصاه ان يسير
مع القافلة وينظر ان خرجت هدية لاحد الامراء فيقتل القائم بها ومن معه وسار امام القافلة فنزلوا القوم
واخذوا الاسقية والاموال وانفرد واحد منهم بالبغل وصعد به الجبل فتبعه الحلوي فتنكر عليه ان يتخذ
بعادة اصحابه فاستدعاهم فاكلوا الحلوى فماتوا عن آخرهم واخذ ارباب الاموال اموالهم
وان بعض الولاة بعث جيشا فاخذ جماعة يزيد به ثم ادنى بشرة ما يخبر بكونه فرماه فقتل
احدها وثبت الآخر فقال لقد اذنبت اذنبت الحال بسببك وقال ملاخ انت فقدت الحال واخذه
فاقر فسئل عن ذلك فقال ان النص قوي القلب البرئ يخرج ولو تحرك عصفور لفزع منه وقصد رجل الحج

فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه فجحده المستودع فاحضر بذلك القاضي اياس فقال له
اعلم انك جئتني قال لا قال فعد الي بعد يومين ثم ان القاضي اياس بعث الى ذلك الرجل فاحضره
فقال له اعلم انه قد تحصل عندي اموال جزيلة للايتام وغيرهم وودائع للناس وانا مسافر
الى سفر بعيد واريد ان اودعها عندك بما بلغني من دينك وتحصيلي منك فقال جزاك الله
قال فاذهب واتني موضعا للمال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب المال الوديعة
فقال له القاضي اياس امض الى صاحبك فقل له ادفع الي مالي والا شكوتك للقاضي فلما جاءه
وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر اليه فاخذه واتى الى القاضي فاخبره ثم بعد ذلك اتى
الرجل ومعه الحمالون لطلب الاموال التي ذكر انه له القاضي فقال له القاضي بعد ان اخذ الرجل ماله
منك بدا لي في التسع امض كما كنت لانه في الناس مثلك وفي اراد بشر وبه قتل ابيه
بشر وقال بشر بن الحارث لعلي عليه السلام اذا دلك على شيء فيه غناك لوجوب حقك علي قال
ما هو قال الصدق والفعال فلما قتله وذهب الى بشر وبه واصره الخبر فاخرج الصندوق فاذا
فيه جارية وقفة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة اقتضى عشرة الاف دينار وكان بشر
غرام في الباه فتناول منه حبة فهلك في ساعته فكان بشر وبه اول مقتول اخذ بثاره في قاتله
وفي بايع الرشيد لولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل فدكر بن الفقهاء فقال له الرشيد
لم تخلفت فقال عافني عاين فقال اقرؤا عليه كتاب البيعة فقال يا امير المؤمنين هذه البيعة
في عنقي اما قيام الساعة فلم منهم الرشيد حاما ووظن انه اراد قيام الساعة يوم القيامة وما اراد
الرجل الا قيامه في المجلس وقال المغيرة بن شعبة لم يجد غير غلام من بني الحارث بن كعب فاتاه
امراة منهم لا تروقها فقال لها الا ابرئك منها فقلت وكيف قال رايت رجلا يقبلها فاخرجت
عنها فاتيته فقلت له الم تخبرني انك رايت رجلا يقبلها قال نعم رايت امامها يقبلها
واتى رجلا الاحنف فلطمه فقال ما حملك على هذا قال جعل الله الحلم سيدا بني تميم
قال لست بسيدهم عليك بحارثة بن قدامة فانه سيدهم فمضى اليه فلطمه فقطعت يده
وقال الشعبي دخلت على عبد الملك اما ملك الروم فقال يا اهل بيت الخلافة انت قلت لا ولكني
من العرب فكتب الى عبد الملك فقرؤوها فقال قرأها عبد الملك قال ما اعذر بها قلت لا
قال فهل انت لقوم مثل هذا كيف ولوا امورهم غيره ثم قال اعذر بها اوصه قلت لا قال
حسبك عليك فارادوا قتلك فقلت انا كبرت عنده يا امير المؤمنين لانه لم يرك قبلي وذلك
ملك الروم فقال الله ابوك ما عداها في نفسي وتوفي عبد الملك بن مروان اخاه بشر الكوفة
وكان شابا ظريفا غزلا معه روح بن زنباع وكان شيخا منوعا فتقفل على بشر برافقه

فذكر ذلك عند ذمامه فتوصل بعض بذمامه الى ان دخل بيت روح بن زنباع بسلاق فجلس فكتبت وعاطا
قرجانه فجلسه هذا يا روح بن الشيطان وارطة • افرانفاك لاهل المغرب الناعي •
ان ابن مروان قد جاءت منيته • فاصل انفسك يا روح بن زنباع • فتخوف ثم ذهب
وخرج فالكوفة فلقي وصل الى عبد الملك ابصره بذنبه فاستلقى من شدة الضحك وقال بعلت
على بشر واصحابه فاحتالوا لك ومن الحيل ما حكي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح
خيبر وعاش بصفية وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان اول من اسلم في تلك الايام
وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة ولي مال متفرق في تجاره
فاذن لي يا رسول الله في العود الى مكة حتى اسبق خبر اسلامي اليهم فلعلي اخاف ان علموا باسلامي
ان يذهب جميع مالي بمكة فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني احتاج ان اقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وانت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت
الى الثنية ثنية البيضاء وجدت بها رجالا من قريش يستمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر فلما ابصروني قالوا اخبرنا ما عنده الخبر اخبرنا يا حجاج فقد
بلغنا ان الله اظفر بعدوه محمد صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر قلت انه سار اليها وعندي من خبر
ما يسركم فانبسطوا بخبري فلقي بعضهم بعضا آية يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمع بمثلها قط
واسر محمد وقالوا لا تقتله حتى تبعث به الى مكة فيقتلوه بين ظهرانيهم بمن ظفر باصحابه قال
فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد صلى الله عليه وسلم حاصر خيبر فاخذ خيبر فاغتم لذلك محمد
واصحابه فقيل ان تسبقني الى اهلك فقاموا معي فجمعوا لي مالي كل من ما اصبت فلما جمع المال
ابن عبد المطلب الخبر اقبل حتى وقف الى جانبي وانا في خيمة لاضيافه التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي
جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ ما اودعته عندك بالسر فقال نعم والله فقلت يا ساحر
عين حتى اقاتل عن خلافي في جمع مالي حتى اتصرف عنه حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة
واحببت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي صديقي يا ابا الفضل فاني اخشى ان يتعرضوا لي
على مالي ثم قلت لشيبة قال فقلت والله ما كنت ابن اخيك الا وساعة بنت ملكهم بصفية
ولقد افتتح خيبر او غنم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج قلت اي والله ولقد اسلمت
وما جئت الا لاخذ مالي خوفا من ان اغلب على فاذا مضيت بمالي فاظهر امرك فهو والله
على ما تحب قال فلما كان في اليوم الثالث لبس القباس حلة له وتحلق واخذ عصاه ثم خرج
حتى اتى الكعبة فطاف بها طوافا وهو قائم فقالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال
كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروس على ابنة ملكهم واخذ اموالهم وما فيها فاصبحت

واصحابه قالوا من جاءك بهذا قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ ماله
وانطلق ليلحق محمدا واصحابه ليكون معهم قالوا قتلت عدو الله اما والله لو علمنا انه
لكان لنا وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته واحتياله الى
مخلصه وتحصيل ماله وان جمعت الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الخندق وقصدوا
المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبني النضير
وبني قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الامر
واضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى
بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم
قالوا نعم صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم فان البلد بلدكم
وبه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان
قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه واموالهم ونساؤهم وابناؤهم بغير بلدكم وليسوا
مثلكم فانهم ان رأوا فرصة اغتنموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم
ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم
ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا قالوا اشرت بالرأي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب
وكان اذ ذاك قائد المشركين من قريش فقال له ولمن معه من كبراء قريش قد علمتم ودي لكم وفراقي
محمدا وانه قد بلغني امر واحببت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نعم قال اعلموا ان معشر
يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون له انا قد ندمنا على ما فعلنا
العهد الذي بيننا وبينك فهل يرضيك ان نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم
فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي فنستأصلهم فارسل يقول لهم نعم فان بعثت
اليكم يهود فلا تبعثوا منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان
فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان رؤوس غطفان
الى بني قريظة فقال لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغتنموا القتال حتى نناجز
محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا يقولوا لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا

مع ذلك بالذي نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز
محمداً فإنا نخشى أن تسلمونا بينكم الحرب وأشد عليكم القتال أن تستمروا إلى ملاقاتكم وتتركونا
والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت إليهم الرسل وقالت ما قالت بنو قريظة قالت قريش
وغطفان إنا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم فحذل الله بينهم وأرسل عليهم الريح
فتفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن ألهم نعيم بن مسعود هذه اللطفة وهداه
إلى اليقظة أمر عظيم نفعها جسيم وما قيل في التيقظ والتبصر في الأمور قالت الحكماء
من يتيقظ نفسه بالعاقل يتحفظ أيس علاوة من كيده له وقطع عنه أطماع الماكرين به وقالوا
اليقظة حارس الأنام وحافظ الإسلام وحاكم لا يرتشي فمن تدرع بها أمن من الاختلاف
والتضاغن والجرأة والبكاء والمكار وقيل إن كسرى أنوشروان كان أشد الناس تطلعاً
إلى خفايا الأمور وأعظم خلق الله في زمانه تصفحاً وتجسساً عن أسرار الصدور وكان يبيت العيون على الرعايا
والجواسيس البلاد ليقف على حقائق الأحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابله
بالتأديب والمصلح فيجازيه بالإحسان ويقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك تلبس بكم الملك الأسود
وسقطت من القلوب هيبته وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خرج أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ليلة من الليالي يطوف لاقتفاء أحوال المسلمين فرأى بيتاً مضيئاً
لم يكن قد رآه بالأمس فدنى منه فسمع فيه أنين امرأة ورأى رجلاً قاعداً فدنى منه وقال له من هذا
فقال رجل من البادية قدم إلى أمير المؤمنين لأصيب من فضله قال فما هذا الأنين قال امرأة تمخض
قد اشتد بها الطلق قال فهل عندها أحد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه حتى أتى منزله فقال لامرأته
أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رضي الله عنه وعن آبائه هل لك في أجر قد ساقه الله إليك
قالت وما هو قال امرأة تمخض ليس عندها أحد قالت إن شئت قال فخذي ما يصلح لامرأة نفساء
وأنبئيني بخبرها وشحم وحبوب فجاءت به فحمل القدر وهيأت خلفه حتى أتى البيت فقال أوقدي المرأة
ثم قال للرجل وقد نار النار فنفخ وجعل عمر ينفخ النار ويصرها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى
انضجها وولدت المرأة فقالت أم كلثوم رضي الله عنها يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما
سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين ارتاع وخجل وقال والله لقد ساءني أن تكون أمير المؤمنين
أفلا أنفعل بنفسك فقال يا أخا العرب من ولي شيئاً من أمور المسلمين ينبغي أن يتطلع على صغير أمرهم
وكبيرهم فإنه عنها مسؤول ومتى غفل عنها حشر الدنيا والآخرة ثم قام عمر وأخذ القدر من النار وحملها
إلى باب البيت فأخذتها أم كلثوم وأدخلت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر
للرجل قم إلى منزلك وكل ما يقع إليك من الرزق فقد أتى إلينا فلما أصبح جاءه مجنزة بما أغناه به وانصرف

وكان رضي الله عنه من شدة حرصه على تعرف الأحوال واتقانه قسطاس العدل وإزالة أسباب
الخلاف وإصلاح الأمة يتفقد بنفسه ويباشر أمور الرعية شرقاً وغرباً كيف ما اتفق حتى أنه في ليلة
مظلمة خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع صوتاً فوقف على الباب يتجسس فرأى
عبد الأسود وقدامه ناقة مزر وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول فلم يقدر فرجع إلى الباب
فتسور على السطح ونزل إليهم في الدرجة ومعه الدرة فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب
وانهزموا فأمسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت في واحدة فقد فعلت ثلاثاً
أولها أنك تجسست وقد نهاك الله تعالى وثانيها أنك تسورت وقد نهاك الله تعالى وثالثها أنك دخلت
بغير إذن وقد نهاك الله تعالى فقال ولا تجسسوا وأتوا البيوت من أبوابها وقال تعالى
وأتوا البيوت من أبوابها وقال تعالى ولا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها
وأنت دخلت وما سلمت فهب هذه الهفوة وأنا تائب إلى الله تعالى على يديك أني لا أعود لمثلها وأحسن
كلامه وله رضي الله عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان قد سلك طريق أمير
المؤمنين عمر رضي الله عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك
حتى نقل عنه أن رجلاً كان له في حاجة له وجعل يتعرف إليه ويظن أن زياداً لا يعرفه فقال أنا فلان
ابن فلان فتبسم زياد وقال له انتظرني أنا وأنا أعرف منك بنفسك والله إني لأعرفك وأعرف أباك
وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذا الأمر والذي عليك وهو لفلان وقد لعارك إياه
فبعث الرجل وأمر له حتى كان يغشى عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهم عبد الملك بن مروان والحجاج
ولم يسلك بعدهما أحد ذلك المسلك إلا أن أبا جعفر المنصور قتل العيون وأقام المتطلعين وتتبع الأخبار
والنواحي من يكشف له حقائق الأمور الرعايا فاستقامت له الأمور ودانت له الجبابرة ولقد ابتلي في أيام
خلافته بأقوام نازعوه وأرادوا خلعه وتمردوا عليه وتكاثروا ولولا أن الله تعالى أعانه بتيقظه
وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا موضع له مع قصد أولئك القاصدين فلم تكن بيت العيون
فعرف من انطوى على خلافه فعاجله بإتلافه واطلع على أمر المعاندين فقطع رؤس عنادهم بإكراهه
وصار كمال يقظته يستلقي المحذور ويدفعه ويرفعه ويعالج المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلت
على الرجال وانتهت بخلافته الصعاب وتفرقوا أيدي سبا وأحكمها بالوثيق الأسباب ثم أثار يقظته وفطنته
ما نقله عقبة الأزرق قال دخلت مع الجند على المنصور فلما خرج الجند أدناني وقال لي من أنت
فقلت رجل من الأزد وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال إني لأرى بك سيماء
وفيك نجابة وأريدك لأمر أنابه معنا فإن كفيتنيه رفعتك فقلت أنا لأرجو أن أجد فقال أمير المؤمنين
لي فقال اخف نفسك وأحضرني يوم كذا وكذا فلما غبت عنه إلى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده أحد ثم قال

ما اعلم ان بني عمنا هؤلاء قد ابونا الا كيدنا لملكنا واغتالوا لالهم شيعة بخراسان يقرئونه كتبا تهيجهم
ويرسلون اليهم بصدقات اموالهم والطاف بلادهم فخذ معك عيسى بن عندي والطاف وكتبا واتق
حتى تأتي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي كرم الله وجههم ورضي الله عنهم وعن ارضاهم واقدم عليه
متخشعا واكتب على لسن تلك الشيعة والالطاف من عندهم اليه فاذا اراك فانه سيسرك
ويقول لك هؤلاء القوم فاصبر عليه وعاوده وقل له قد يسر الله وتيسر واسهل الطاف بعيني
وكلما جهدك وانكر الصبر عليه وعاوده واستعطف باطن امره قال عيسى فاخذت كتبه والعين والطاف
وتوجهت الى الحجاز فقدمت على عبد الله بن الحسن رضي الله عنه فلقيته بالكتب فاخذها ونهرني
وقال ما اعرف هؤلاء القوم قال عيسى فلم انصرف وعاودته القول وذكرت له اسم الشيعة
واسماء اولئك القوم وان معي الطاف وعينا فالتمس مني واخذ الكتب وما كان معي قال عيسى
فتركته ذلك اليوم ثم سألته الجواب فقال اما كتاب فلا كتب الي احد ولكن انت كتب اليهم فاقرأهم
السلام وعرفهم ان ابني محمدا وابراهيم خارجان لهذا الامر وقت كذا وكذا قال عيسى فخرجت عنه
وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته بذلك فقال يا عيسى انا اريد الحج فاذا اصرت بمكة فكونوا
وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من الاكل ونظرت
اليك فتمثل بين يديه وقف قدامه فانه سيعرف وجه حاجتك قدر حتى تقف وراءه واغض طرفك بالارض
رجلك حتى تبلغ عنه عنك ثم انصرف عنه واياك ان تبرح مكانك وهو يأكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى
اذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس عبد الله الى جانبه وحادثه فطلب الطعام للغداء فاكلوا
معه فلما فرغوا امر برفعه فرفع ثم اقبل على عبد الله بن الحسن وقال يا ابا محمد قد علمت ما اعطيتني
من العهود والمواثيق لا تبدني بسوء ولا تكيدني بسلطان قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين
قال عيسى فلحظني المنصور فقمت حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسن فاعرض عني قد رأيت من غلظه
وغمزت ظهره بيدي فرفع راسه وملأ عينيه مني ثم وثب حتى جثى بين يدي المنصور وقال
اقلني يا امير المؤمنين اقالك الله فقال له المنصور لا اقالني الله ان لم اقتلك وان بحثت وجئت بطلب
ولديه محمد وابراهيم ويستعلم اخبارهما قال ابن عمر صاحب غدائه وعاني المنصور يوما فاذا
بين يديه جارية صفراء قد دعا بها بانواع العذاب وهو يقول لها ويلك صدقيني فوالله ما ابدا
الا الا الحق ولئن صدقتيني لاصلن رحمك ولا تابعن اثرك واذا هي تقول يا محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين بن علي كرم الله وجههم ورضي الله عنهم وعن ارضاهم وهي تقول لا اعرف
مكانه فامر بعذابها فلما بلغ العذاب منها اعرض عليها فقال كفوا عنها فلما رأى ان نفسها كادت تتلف
قال عاودوا مثلها قالوا ثم تطيب وحبست كما كانت الجارية وعاودها وانها تشتهي السويق فقدموا

ذلك جميعه وعالج المنصور بعضه بيده فلما ان قدمت سألها عنه فقالت لا اعلم فلما رأى اصرارها
على الجحود قال لها اتعرفين فلانة الحجامة فلما سمعت ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا امير المؤمنين
تلك في بئر سليم قال صدقت هي والله امتي ابنتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر وكسوة
شتائها وصيفها عند رسيتها وامرتها ان تدخل منازلكم وتحجمكم وتتعرف اخباركم واخبار
كم قال لها اتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا امير المؤمنين هو من بني فلان قال صدقت هو والله
غلامي وقمت اليه مالا وامرته ان يبتاع به ما يحتاج اليه هذه الاسرة واحضرني ان امة لكم يوم
كذا وكذا جاءت اليه بعد صلوة المغرب تسأله حنا وحوائج فقال لها ما تصنعين بها قالت كان
محمد بن عبد الله بن الحسن رضي الله عنهم في بعض الضياع بناحية البقيع وهو يدخل الليلة واردنا
هذا لنتخذ انسا يحتجن اليه عند دخول الرواحين من المغيب فلما سمعت الجارية هذا الكلام
من المنصور ارتعدت مرتعدة الخوف واوعدت له بالحديث وحدثته كل ما اراد وصلى الله على
سيدنا محمد وآله اجمعين

الباب الثاني والستون

في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات وما اشبه ذلك مرتب
على حروف المعجم

فصل الهمزة

الاسد من السباع والانثى اسدة وله اسماء كثيرة فمن اشهرها
الاسامة والحارث وقسورة وغضنفر وحيدرة والليث والضرغام ومن كنيته
ابو الاشبال وابو شبل وابو العباس وهو انواع منها ما وجهه وجه انسان وله جسد
كالبقر وله قرون سود وتحوه بشر ومنها ما هو احمر كالقصاب وغير ذلك وتلده امه قطعة لحم ليس
تحته تلك ايام ثم ياتي ابوه فينفخ فيه فتنفرج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم تصغر وتصير
عيناه مغلقة سبعة ايام ثم تفتح ويقيم على تلك الحالة بين ابيه وامه الى ستة اشهر ثم يشتد
الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه لا يأكل ولا يشرب
من فريسته ولا يشرب ما ولغ فيه كلب ولذلك اشد بعضهم شاعرهم جبانا من غير بغض
ولكن نفسه الشريفة كارهة • اذا وقع الذباب على طعام • رفعت يدي ونفسي تشتهيه •
وتجتنب السباع ورودها • اذا كان الكلاب يلغن فيه • واذا اكل ثم شبع ونام وبقيه
قليل جدا وكذلك يوصف بالجوع وعنده شجاعة عظيمة وجبن وكرم ومن شجاعته الاقدام على
الاسود وعدم الاكتراث بالغير ومن جبنه انه يفزع من صوت الديك والسنور والطشت
ويتحيم عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب المرأة خصوصا اذا كانت حائضا وقيل
اربع عيون تضيء بالليل عين الاسد والنمر والسنور والافعى وروي انه لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عقبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سلط الله عليك كلبا من كلابه فخرج عقبة مع اصحابه في غير الطريق حتى اذا كانوا بمكان يقال له
الرقاد نزلوا الاسد فيه فجعلت تدنو اليهم ثم عدلت الى الرفاق حتى تمر عقبة بالاسد فتشمه ثم تنصرف
الى سواه فقال ان محمدا دعا علي والله ما اظلت السماء من ذي لهجة اصدق منه ثم جعل يتصفح الناس
فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فحال بينهم وبين عيونهم وسطوه بنفوسهم وناموا فجاء الاسد فهجم
وتحمحم بعلا حتى انتهى الى قبة ضعيفة كانت اياما تصنع وهو يتحرق ويقول الم اقل لكم ان
ان محمدا اصدق الناس وبعضهم في الاسر عبوس يعبوس مصلخد مكابر يرى على الاخرى
يقرن قاهر برابنه كثير وعنياه في الدجى بحر النقا في وجهه السمر ظاهر يدق بانيات حدال
كانها اذا اختلس الاشداق عنها اضابر فائدة اذا اقبلت على واد فيه سبع فقتل عنوة بدا بنات
والحت في شتم الاسد وسبه فلك فقيل ان بخت نصر راى في نومه ان ملاكه يكون على يد رجل
فجعل يامر بقتل الاطفال فخافت ام دانيال عليه فجاءت الى سره والقته فيه فارسل الله له الاسد
يحرسه وقيل ان بخت نصر توهم ذلك في دانيال فجعل له الاسدين وجعله اياه وهما في جب
فلم يؤذياه وصار يبصبصان حوله ويلحسانه فاقام ثلاثا يتعهدهما ثم اشتهى الطعام
والشراب فاوحى الله الى ارميا بالشام ان اذهب الى ابنك دانيال بجب كذا من مكان كذا فقال ارميا
فسرت الى ذلك الموضع فلقيت على راس الجب شابا وسنه فقال من ارسلك فقلت ارسلني
اليك ربك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده
والحمد لله الذي رزقني وفق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي نجاني بالاسد من الجب نجاني وغيري انا والحمد لله
الذي يكشف همنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو نفسنا حين يسوء ظننا بانا عالينا والحمد لله الذي هو رجانا
حين ينقطع الحبل عنا قال ثم صعد به ارميا من الجب واقام عنده مدة ثم فارقه ورجع وصلى
ان ابراهيم بن ادهم قرشي كان في سفر ومعه رفقة فخرج عليهم الاسد فقال قولوا اللهم اجرنا
بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وانت رجاؤنا
يا ايها الله قال فولى الاسد هاربا وقيل كان حمل نوح عليه السلم في السفينة من كل شيء زوجين فقال له صاحبه
كيف نطعمه ونسقيه الاسد فسلط الله عليه الحمى وهي اول حمى نزلت الارض ثم شكوا له العذرة فامر الله
الخنزير فعطس فخرج منه الفار فاكلن الحب واذا ضرره شكوا اليه فامر الله الاسد فعطس فخرج منه
الهرة فجعلت الفار تهربها ويحرم اكل الاسد لنهيه عليه السلم عن كل ذي ناب من السباع وخلب من الطير خواصه
صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلي به بدنه لم يقربه سبع ومرارته اذا لم يكحل المعقود وحده ينفع من العشا
واذا وضعت قطعة منه في صندوق لم يقربه سوس ولا ارضة واذا وضع على جلد غير ذي السباع لم تقربه
شعرها وهو من الحيوان الذي يعيش قبل الف سنة وعلامة كبره سقوط اسنانه **الابل**

قيل ما في خلق الله في الدواب اعجب من الابل انه حملت اثقلت وان سارت ابعدت وان حبست
ارونت وانه تحت البعث وفي الحديث الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيمة وهو من الحيوان العجيب وانه كان بعجبه قد سقط الكثرة مخالطته للناس وقد اطال الله
تعالى ملاوة وعزة حتى قيل ان قطار الجمال في بعض جبله دهن فمرت قارة فجعلت تنتهي منها النظار
بواسطة له وهي مركب البر والفلك قربها الله باسنى فقال وعليها وعلى الفلك تحملون وما اطاقت
مركب البر والبر قليل ما وجه جعل الله لها صبرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمؤها الى عشر وفي الحديث
لا تشربوا الابل قياما فتقتل الله ارق يوسع به على الناس صكاه ابن سيدة والذي نعرف لا تشربوا
الريح فانها تقتل الحر حتى قال اصحاب الكلام في طبايع الحيوان ليس لشيء من الحيوان مثل ما للجمل عنه
بهيمة فانه يسوء خلقه وينظهر بذره ورغاؤه فلو حمل ثلثة اضعاف عادته لما شقشقة لا يوقف
منه الى شيء يبع من اجزائه وهو من الاحرار ملايين واعلى انه ولا اخفته حتى قيل ان بعض العرب سبع
ناقة بثوب ثم ارسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد الى اصيله فاكله ثم اقعد على صاحبه حتى قتله
وليس له مرارة ولذلك كثر صبره وقيل يوجد على كبده شيء رقيق ليس المرارة ينفع من النقرس
في العضلات اذا كحل وفي معدته قوة حرارة يهضم الشوك وتستطيبه وتحل الكلية بالنقص والابل
واما تحريم يعقوب عليه السلم الكلها فيما حرمها ومنه وذلك انه كان يسكن البدو اذا شكى عرق
النسا فلم يجد ما يلايمه الا ترك اكل لحومها فلذلك حرمه واما انتقاض الوضوء باكل لحومها فمختلف
العلماء في ذلك فذهب اكثر من رايناه لا ينتقض وعليه الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابي
وابن عباس وابو الدرداء وابو طلحة وعامر بن ربيعة وابو امامة وجابر بن عبد الله وبه اخذ
مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابهم وخالف في ذلك احمد واسحق ويحيى بن يحيى وابن المنذر
وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو مذهب الشافعي القديم الخواص على ابن زهير وغيره
اكل لحمه يزيد في الباه وفي الالتقاط بعد الجماع وبوله يشفي السكر ازوره اذا احرق ودر
على دم سائل قطعه وقراده يربط على كم العاشق يزول عشقه **الارضة** بفتح الهمزة
والراء دويبة صغيرة تنصف العدسة تاكل الخشب والورق وتاكل فعلها في الارض تخسف
اسمها ابيه قال الدينوري اذا اتت على الارضة بكسرة نبت بها ضاحية طولا ثم تطير بها ويقال
انها الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلم وفي شانها انها تنفي بابتناء عيدانه
بحيث مثل ضبط العنكبوت منخرقا من السفلة الى اعلاه وله في اعلى جرابه باب مرتبع ومنه
تعلم الاوابد وضيع النواويس لموتاهم واتخذ عدوها وهو اصغر منها فيتخذ في خلفها ويحملها
ويمشي بها الى جحره لانه اذا اتاها استقبلا يغلبها **الارنب** حيوان يشبه الفنك قصير اليدين

طويل الرجلين يطأ الارض على موخر قوايمه وهو اسم يطلق على الذكر والانثى وله شدة تشبق
وربما تسفد وهو جيد وتكون عاما ذكرا وعاما انثى ومن عجايبها انها تنام وعيناها مفتوحتان
فيتاتى الصياد فيخطفها مستيقظة فايدة ذكر ابن الاثير في الكامل ان رجلا اصطاد ارنبا وله اثنان
ذكر وفرج وقيل التقطت الارنب ثمرة فاشتبك بها الثعلب فاكلها فاختصما الى الثعلب
فقال الارنب يا ابا حصين فقال سمعا دعوت قالت اتيناك لتحكم قال عاد حكمي قالت فاجرح
قال في بيته يوتى الحكم قالت اني وجدت ثمرة حلوة قالت فكلها قالت قد اشتبك بها الثعلب
قال لتفسد فتى الحكم قالت غلطت قال بحكمك اخذت قالت فلطخ قال قد اقتص قالت فاقض بيننا
قالت قد قضيت فذهبت اقوالها امثالا ومن ذلك ان قدر بن ارطاة اتي بشريح القاضي في مجلس حكمه
فقال له اين انت قال حيث ترى بين الحايط قال فاسمع قال لا تسمعها جلست قال انك تزوجت امراة
قال بالرفاء والبنين قال وشرطا لها انك لا تزوجها غيرها قال اني لهم بالشرط قال فانا اريد الخروج
قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال ففي من قال ابن اختك قال بشهادة من قال شهادة
ابن اختك خالك الخواص قال الحي حظ من علق عليه كعب الارنب لم يفزعه غير ولا سحر والكل واحد يعيرني
ثم الارنب عاش العارض وان شربت المراة النخامة اذكرت ولدت ذكرا وان شربت النخامة الانثى ولدت انثى
وان علقت عليها زبله لم تحبل والارنب البري ثم السهم فلا يحل اكله **استنقور** دابة تشبه
كالوزغة اذا اخذت فلحمت وشرب منها مثقال زاد في الجماع وهو في الاشياء النفيسة عظيم الصفة
يقال انه يهدى اليهم فيكون بسكرة الذهب وكسوته في طبع مصر فاذا وصفوا امة مثقالا في لحم
او بعض نفع نفعا عظيما **الافعى** الانثى في الحيات والذكر افعوان وهو يعيش الف سنة تقريبا
ويوصف بالشجاع الاسود وهو اشر الحيات وانشرها اقاصي سجستان ومن عجيب ما يحكى عنها انه
لدغت انسانا في رجله فانتفخت جبهته وحكي انها نهشت ناقة وعضتها برضع فماتت فقيل امه
وقيل لما دخل شبيب بن شيبة على المنصور قال له ما شيبت ادخلت سجستان قال نعم قال فصف لي افاعيها
قال يا امير المومنين هن وفاق الافاعي صغار الاذناب مغلظة الرؤس ترقش برقش كانها كسين اعلام
اكبرات كبار هن صفوف وصغار هن سيوف وقيل انها تنتفخ في التراب اربعة اشهر في الصيف
ثم تخرج وقد اظلمت عيناها فتمر بشجر الرازيانج وهو الشجر الاخضر فيحك عينيها به فترجع اليها بصرها بالشجاعة
من الهها ذلك وقال الزمخشري اذا عيت بعد بلوغ الف سنة الهها الله سبحانه تاتي البساتين
وتلقي نفسها على رؤس الشجرة فيحك عينيها بها فتبرا وقيل اذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا اقتلع نابها
عاد بعد ستة ايام وهي اعدى عدو للانسان وقال بعضهم رايت حية قد ابتلعت كبش عظيم
الزنبر فلم تقدر على ابتلاع الزنبر فجعلت تضرب به الحجارة يمنة ويسرة حتى كسرت الزنبر وابتلعته

وقيل

وقيل اذا قطع ذنب الحية فتبس اذا اسلمت من الذر وقيل ان باطنه صيانة لها صفحة
تظهرها وقيل ان جلدها يسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا يسلخ وانما الذي يسلخ
قشر فوق الجلد وخلاف تخلق لها كل عام وتنبسط على بدنها اضلاعها اثر تثنيها بيضة فيجتمع عليها
الذر فيفسدها بعد ذلك استثنا الاناث وقد عرف بنو آدم انها لا تزول الا بزيادة ولكنها اذا تحت
راحة الخمر لا تلحق وتصير عنه وهو سبب هلاكها لانها اذا اشربت سكرت فرقدت فتنعت لتقتل واذا كم
لا يشم موضع وانما تنقم الانثى لاجل فراخها تكتب فاذا قويت اخذت واثبت فاتي حجر وجدته
دخلت فيه واخرجت صاحبها منه وطلبها حتى تدور واذا قطعت عادت ومن عجيب امرها تهرب
من الرجل الرياح وتفرح بالنار وتقرب منها وتحب اللبن حتى تسكر واذا دخلت الصدر ما في
يستطيع اقوى الناس اخراجها منه ولو قطعت وليس لها قوايم ولا اظفار وانما تقوى بظهرها وكثرة
اضلاعها وحكى عمر بن يحيى العلوي قال كنا في طريق مكة فاصاب رجلا منا اشتبق فاتفق ان
العرب سرقوا منا قطرا فجاء على احد جاذكا الرجل فاتى بعد ايام جمعنا المقادير فوجدناه قد برى
فسالناه عن حاله فقال ان العرب لما اخذوني جعلوني في اواخر بيوتهم فكنت في حالة اتنفس فجاءت
اذا اتوا ليوما بافاعي اصطادوها فقطعوا رؤسها واذنابها وشووها بعد ذلك فجعلت في نفسي
هؤلاء اخذوها فلا نضرهم فلعلي انا اكلت منها شيئا فاشتهيت فاستطعمتهم فاطعموني واحدة
فلما استقرت في بطني اخذني النوم فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرفت عرقا كريه رايته فقمت
طبيعتي فكنت مائة مرة فلما اصبحت وجدت بطني قد ضمر وانقطع الالم فطلبت منهم ماكولا فاكلت
واقمت عندهم اياما فلما نشطت ووثقت من نفسي باكرت اخذت الطريق مع بعضهم واتيت
الكوفة فائدة قيل ان الايوان كان الفارسي لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسبب
ذلك ان كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض منتزهاته اذ جاءت حية فانسابت بين يديه وتمرغت
وصارت تتقلب مثل الذي يشتكي فاراد بعض الجند قتلها فلم يمكنهم ثم قال لهم انظروا ام ما فلما
سمعت ذلك انسابت بين يديه فامرهم ان يتبعوها الى المكان الذي تقصده قال فجاءت الى بئر وصارت
تنظر فيه قال فنظروا فاذا فيه حية عظيمة وعلى ظهرها شيء يشبه سوداء قال فنفخ بعضهم برمح فقتلها
وتركوها وجعلوا فاخبروا الملك بذلك قال فلما كان الغد جاءت تلك الحية ومعها في فمها نار فاحترقت
بين يدي الملك وذهبت قال فقال الملك اراد مكافاتنا اجعلوه في الارض لننظر ما يكون من امره
قال فتفقدوا فقطع منها اثر كان قال فلما انتهى امره اتوا به الملك قال وكان به زكام فشمه فشمه
لطيفة ثم غيب ما انفق لها والدولة انه قال ملك كثير ان اطلع قليلا فصلبه وطلبوا منه مالا ولم يكن
عنده ما يرضيهم فاخبرهم لذلك وتمام يوما مستلقيا على قفاه فنظر الى ذلك واذا بحية عظيمة قد خرجت من شقف

ذلك الجلس ودخلت في سقفا فقال فلطلب شيئا لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر فاذا
هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه فيها الذهب خمسمائة الف دينار خاصة بالخواص وتفرق منه
على عسكره ومن الطف ما اتفق له ايضا انه كان بتلك البلد خياط اطرش وكان الملك الاشرف قد اودع
عنده وديعة قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك قال فتوهم الاطرش
انه غرم عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له ان فلانا الملك امانة لم يودع عندك سوى
اثني عشر صندوقا لا اوردها كم اكثر مما خلفها عماد الدولة وتوسع مع جنده وتجنب من هذين
الفصلين فكانت هذه الاسباب في الاول السعادة وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد انذار
قتل ثلث مرات وقتل حية تام واما سكان البيوت فالانذار فيها متعين وفي الحديث من قتل حية
فكانما قتل مشركا ومن لبس خاتما فليتفقده ومن آوى الحارثة فليتفقد الخواص يقال ان دمها
يجلو البصر وقيلها اذا علق على الانسان لا يؤثر فيه السحر وضررها اذا علق على من به وجع الضرس
سكن الالم للحين والابرة بالابرة ولهما قال بعض الحكماء من الامراض الصعبة **الانيس**
ويسميه الرماة الانيسة لانه يطير الواحد عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة ومادة
الانهار والبساتين وله صوت حسن كالمزمار **الاوز** طير يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة
قبيح الخواص في جوفه حصاة تنفع البطون وهو ينفع من ذات الجنب واذا انتعلت ذا اطلق
وسانه ينفع لقطر البول وغذاؤه جيد جيدا الا انه يعطي الهضم **الابل** تشبه دواب الماء المذكورة
ذكر الوعل ولها اسماء باختلاف اللغات وهو شبيه البقر الوحشي واذا خاف من العطش وامر نفسه من رأس الجبل
ولا ينظر ورائه واذا لسعته حية ذهب الى البحر فاكل السرطان يشفي به وفيه خاصية ان السمك يحب
رؤيته وهو يحب ذلك وكذلك اكثر ما يكون بقرب البحر والصياد ينزل فوقه فيلبسه جلده
ليراه السمك فيأتونه وهو يلتقي بالحيات وبالسلحفاة فتسيل دموعه تحت في جم عينيه حتى يصير
ثم يتقي من كثرة ذلك ثم تجد تلك الدموع تحصر كالشمع فيؤخذ ويجعل دواء للهضم وهو الذي يسمى بالجاوشير
نهر الحيوانات والجوده الاصفر واكثر ما يوجد ببلاد الهند والسند والفارس فاذا وضع على لسع
الحيات ابرأها وان وضعه المكسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان لا يبلغ قرونه الا بعد ستين وثمانين
في اول الامر ستين ثم بعد ذلك يحصل فيها التشعيب ولا تزال تزيد الى ستة ستين فحينئذ يصير
كالشجرة ثم بعد ذلك يلقيها في كل سنة مرة ثم يبقى ثم قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالحيل
والاصوات المطربة والصياد ينزل يشعله بذلك ويأتونه ورائه فاذا رآوه قد سكر فتأتيه
وتواعده فامسكوا عليه وقرنه مصمت واصله من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوانات الذي ينزل
في السن فاذا انفصل له ذلك قرنه مكانه فهو خاص القياد ومن حكم الله الخواص اذا تجرع قرنه

البيت طرد الهوام الذي فيه واذا احرق واستاك به الذي به صفرة الاسنان زال ذلك
ومن علق عليه شيئا منه ذهب نومه ومن خواصه ان دمه يفتت حصاة المثانة شربا

فصل الباء الموحدة

البازي وكنيته ابو الاشعث وهو من اشد الحيوان
تكبرا واضيقها خلقا قال الفرد وبزعم انها لا يكون الا انثى وذكرها من غير ما من جنس الجوارح والشواهين
ولا يعلم ذلك كمختلف الوانها وهو اصناف منها البازي والباشق والبيدق والقصقص والبازي
اخوها مزاجا لانه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والانهار والاسكي الملتفة والحلق الطويل
وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر امراضه ثم كثرة طيرانه لانه كثير الطيران لحمه وهزل وحسن
انواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما قال ارسطو لو استقصا المرء في اوصافه
بعينه كفته في تشريحه **ودونه الازرق** الاحمر العين والاصفر دونهما من صفاته الجودة
ان يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانحراف الجؤجؤ غليظ الذراعين
مع قصر فيهما **بطيفة** ومن عجيب امره ان الرشيد خرج ذات يوم للصيد فارسل بازيا فغاب
قليلا ثم اتى وفي فمه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا
عن خدك ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الجو معمور بالخلق وفيه دواب تنبض
وتفرخ على هيئة السمك اما الصخرة ليست بذوات ريش فاجاز مقاتل على ذلك واكرمه **بالة**
سمكة عظيمة قال الفرد وبزعم ان طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسين وقال ابن
العنبر وهي تظهر في بعض الاماكن للمراكب فاذا رأوها جعلوا تطول حتى تقرب لان
لها جناحين كالقناطر اذا انتشرتها اعترضتهم فاذا التفت على صوان البحر وزاد كثرها اهلكته
عليها سمكة كخوذ ذراع تلتصق باذنها ولا تخلص لها منها فتنزل الى قعر البحر وتضرب براسها
حتى تموت ثم تقطعها بعد ذلك فيقذفها البحر الى الساحل فيأخذها اهله ويتقوتون بها
ويستخرجون منه العنبر **بيغا** وهي اصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي والابيض تحاكي الدر
والرمادي احسن لونها وفصاحتها وحكي انه اهدي لمعز الدولة درة بيضاء سوداء الرأس
والمنقار ويقال ان نوعا منها يقرأ القرآن **الخواص** من اكل لب بيغا تفصح واذا اخذ دمها
وجعل من صدغ من حصل بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحضض ثم يكتحل به ينفع من الرمد والكحة
بج طير ابيض اللون يعطي الى صفرة طويل المنقار كبير البطن اكثر اكله السمك **بج** طير لطيف
يأوي اطراف الماء وهو خلقة كبرغة ولا يوجد غالبا الا اثنين فقط **براق** الدابة التي ركبها
النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل وفوق الحمار ابيض اللون **بردون** نوع من الخيل دون الفرس
العربي وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ركبه وكذا عمر رضي الله عنه فلما ركبه عمر جعل يتمايل به فنزل عنه

وحرب وجهه وقال لا علم انه مع علمك بذا الجبل او لم يركب بروذونا قبله ولا بعده وكنيته ابو الفضل
لطول اذنيه وانشد السراج الوراق في ذم البراذين نصاحب الاضياف بروذونه • بعيدة العهد
عن الفرط • اذا رأت جنديا على مربط • تقول سبحانك يا معطي • تمشي لطيفا خلف اذا مشت • كانما
تكتب بالقطع • الخواص اذا اجترت امرأة وبه لم تحتمل ابدا وزبله يخرج الشبقة والجنين الميت
واذا جفف ودق على من به الرعاف انقطع رعافه وكذلك الجرح • برغوث تنتج منه ابنا
وتضم وكنيته ابو طيب وابو عدي وابو ثاب وهو ينبت في رأسه وحكي انه يعرض
له الطيران فالغل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ واصله اولاد التراب لا يتمالى الاماكن المظلمة
وسلطانه في اواخر الشتاء واول فصل الربيع ويقال انه على صورة العقل وله انياب وخرطوم
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقع ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له انس رضي الله عنه
في ذلك فقال ابذا بالاهم ثم اعلم على الرجالة وقال بعضهم وبينها ما يحتمي الشمس عصفها
وليس فيك بديب ولكن البرغوث خبيث يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه فيرفع فيقطن من لا علم له
انه يمشي تحت جنبه قال اعرابي لسيل البراغيث عناني والتضبيح لا بارك الله في سيل البراغيث
كانهن وجلدي اوطنوني • ايام سود اغاروا في الموارث • وقال ابو الرماح الاسدي
تكحل بالقسط ليلي ولم • يواو الفضل ليلي على يطول • تورق حدي قصار اذنه
وان الذي يوذيه لدليل • اذا جلت بعض الليل منها نجوله • تعلقن به اوصلن حبيب
اذا ما قتلنا من اضعفن كثرة • علينا ولا نبغي لهن قتيل • الا ليت شعري هل ابيتن ليلة
وليس لبرغوث علي سبيل • وقال ابن ابيك اشكوا الى الرحمن ثالثا • من البراغيث الخفاف
الثقال • تعصبوا بالليل كالدرو • ان تقتفت بطيف الخيال • ويقال لبرغوث
الاحدب والاشيب البرغوث كما روى احمد رحمه الله والبزار والبخاري في الادب عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع جلاليب برغوثا فقال لانسه فانه يتفقد بنيك الصلوة الجزء
فائدة سئل مالك رحمه الله عن البرغوث من يقبض وحده فقال انه نفس قيل نعم قال الله
يتوفى الانفس حين موتها ولقد شكى عاطل فيقيته الى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكتب اليه
اذا آوى احدكم الى فراشه فليقل اوه ما انا ان لا نتوكل على الله وقال حنين بن اسحق الحيلة
في دفع البرغوث ان تاخذ شيئا من الكبريت فتدخن به البيت فانها تنفر من ذلك وقيل يرش
البيت بماء التراب وقيل من اراد ان يحرق في البيت مع قسوة التاريخ فائدة
اذا دخل البرغوث في اذنك فان كانت اليمنى فامسك خصيتك اليسرى وبالعكس فانه يخرج سريعا
بعوض قيل انه على خلقة العقل الا انه اكثر اعضاء منه فان للعقل اربعة ارجل وله ستة

ويزيد عليه في اربعة اصبع وله خرطوم مجوف نافذ فاذا لطعن به جسد الانسان اشتفى الدم
وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم قال الشاعر • مثل النحول وانا طنينها •
ركب في خرطومها سكينها • وقال ابي حفظ من علم البعوضة ان وراء جلدي مرسى دما
وان انك لتدم غدا بها واتها اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو
انك طعنت به بسلاح شديد الحد وهيئة الحد لانكسرت فسبحان من زرقها مع ضعفها بقوته وقدرته
لا اله الا هو ولا معبود سواه وقال بعضهم اقول لنازل البستان طولي • لعيشك
ثم يسكنه البعوض • تحملت ظلمت قرار • وبتخمة ظلمت الوضوض • حماة فرصة وطنينه ان يبيت
وعينه فيها غموض • كانك خير تهدي بالاشجان • يكر وفي مسعك الوضوض • وحكي الهمداني
انه اذا جلس على عضو الانسان يتبع اماكن مسام العروق فانه ارق واسرع له في الخروج الدم
وعنده في مقصد شره حتى قيل انه لا يقيض شيئا فيتركه طيرا كما • ومن الحكم التي اودعها الله تعالى انا ما عقوة
اي فطنة والفكر وحاسة الذوق والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفا وفي وعروقا وغطاء ما تنسجي
من قدر تهدر ولم يترك شدي • وقال الزمخشري في ذلك شعرا ذكره في تفسير سورة البقرة • باش
يرى مد البعوض ضياءه • في ظلمة الليل البهيم الاليل • ويرى مناط عروقها من لحمها • والمخ من تلك العظام
الاكحل • امنان عن بنوية تحويها • ما كان منزلي الزمان الاول • بغل معروف وكنيته
ابو الاشهب وابو قرص وابو الحوذن وله كنى كثيرة غير ذلك وهو مركب من الفرس والحمار وكذلك
صار له صلابة الحمار وخلق الخيل وهو عقيم لا نسل له • وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق
عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاه انها كانت تكاسل فدعى عليها ابراهيم الخليل
عليه وعلى نبينا السلام لانها كانت تسرع في نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وهو اشر الطباع
لانه تجاذبه الاوصاف المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة واذا كان الذكر حمارا
يكون البغل شديد الشبه به وعجيب ان الخيل عضو فرضه منه كان بين الفرس والحمار الخواص يقال
ان حافر البغل الاسود ينفع لنظر والعار اذا بخر به البيت واذا سحق حافره بعد فرقه وخلط بدهن
الاس وجعل على راس الاقرع نبت شعره وزبله اذا فتحه اتركوم نزال الزكام على ما ذكره والله اعلم
بقر وهو حيوان شديد القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو انواع منها الجواميس
وهو اكثر العانا وكل حيوان اناثه ارق صوتا من ذكوره الا البقرة ويقربها الفحل في السنة مرة واذا
اشتد شبقها تركت الرعاة ونبيت واذا اطلع الفحل عليها التوت تحته اذا اخذ المخ شدة
صلابة ذكره وقال المسعودي رأيت بالري البقر كالبعير فتبرك ثم يركبها ثم تنهض بالحمل عجيبة
حكي في الاحياء ان شخصا كان له بقرة وكان يشرب لبنها بالماء فجاء السيل في بعض الاودية وهي

واقفة ترعى فمر عليها فرعونها فجلست صبيا بيدها فقال له بعض نبيه يا ابت لا تدخلها فان المياه التي
كنا نجدها في لبنها اجتمعت وفرتها **فائدة** ذكر ابن فضل في كتابه عن وهب بن منبه انه قال
لما خلق الله الارض ماجت واضطربت كالسفينة فخلق الله ملكا في نهاية العظم والقوة وامره
ان يدخل تحتها ويحملها في منكبيه فاخرج يده من المشرق ويده من المغرب وقبض على اطراف الارض وامسكها
ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله صخرة فيها قوة مائة الف رجل وسطحها سبعة الاف فرسخ فخرج من تحت العرش
بحر لا يعلم عظمه الا الله ثم امر الصخرة ان تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله ثورا عظيما
يقال له كيوثا له اربعة الاف عين ومثلها اذان ومثلها انوف وافواه والسنة وقوائم ما بين كل
قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام وامر الله هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره
وقرونه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله حوتا يقال له بهموت ثم امره ان يدخل تحته ثم جعل الحوت
على الماء ثم الماء على الهواء ثم جعل الهواء على الماء ايضا ثم الماء على الثرى ثم الثرى على الظلمة ثم
انقطع علم الخلائق **الخواص** تحم البق اذا خلط بزيت احمر طرد العقارب واذا طلي به الماء
اجتمعت البراغيث اليه واذا شرب لبنها زاد في الالفاظ وقربها اذا سحق وجعل في طعام صاحب
الحمى والكلف زالت حماه ومرارتها اذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير طلاء وكذا اذا طلي
على الاثر الاسود في البدن وخصيته العجل تخفف وتسمن وتجعل في عسل وتؤكل فانها تزيد في الباه
وسمها اذا احرق واستيك به نفع من وجع الاسنان واذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من
من العطش على ما ذكروا **بومة** طائر يقع على الذكر والانثى وكنيتها ام الخراب وام الصبيان وصوتها
انه تدخل على كل طير في وكره وتاكل فراخه ولعاداة الطيور لها يجعلها الصبيان وهي في اكرامهم حتى يتخذوها
الطير وتقل المسوخ في الحفظ ان البومة لا تخرج بالنهار خوفا من الطير لانها تظن انها حسناء
وهي اضعاف كلها تحت الخلق بانفها وفم خواصه انه ينام باحدى عينيه فيتغفلها والاخرى مفتوحة
فاذا اخذت وجعلت تحت فص خاتم فمن لبسه لم ينم ما دام في يده وعلى المعروفة فاذا اردت
معرفة ذلك فالتقاها في الماء فان السيئة تعوم والطيبة تغرق **وقال** هرمس اذا اخذ قلب
البومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة وهي نائمة تحدث بجميع ما فعلته في يومها **بوقلمون** طير ابيض
يأتي منه في كل سنة طائفة الى جبل باصبهان يقال له جبل الطير فيه كوة فتدخل من تلك الكوة فتمسك
فانها امسكت واحد الكاذب وذلك العام متوسط في الخصب وان امسكت اثنين كان كثير الخصب وان امسكت
ثلثا كانت السنة مجدبة واهل تلك الناحية تعرف ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية ام ابراهيم
ولد النبي صلى الله عليه وسلم **فصل التاء المثناة الفوقية** **التمساح** حيوان عجيب
على صورة العضاية له فم واسع وستون نابا وقيل خمسون وهي كلها نابا صغيرة وهي انثى في فمه

اذا طبق على شيء لا يفلته حتى يخلصه من موضعه وله لسان طويل وظهره كالتسفيحة ولا يحيل
الحديد فيه وله اربعة ارجل وذنب طويل وهو لا يوجد الا بنيل مصر وقال المسعودي انه يوجد بنهر
السند وطوله في الغالب ستة اذرع الى عشرة في عرض ذراعين او ذراع ويقيم في البر تحت الارض اربعة
اشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء وينقطع منه في الغالب فيحصل في فيه الدود ويموت فيطلبه الناس
الى البعض الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله له طيرا يقال له انقطاط فيدخل في فيه فياكل ما فيه من الدود و
فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمه على الطير ليأكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جانبي فمه كريش العقاب
فيموت فيفتح فاه فيخرج والذكر يضرب المثل فيقال اجبن من ذكر التمساح وزعم بعض الباحثين
عن احوال التمساح ان له ستين نابا وستين عروقا ويسفد ستين مرة وبيض ستين بيضة ويحضن
كذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة وهو يحضن في البر فاذا فرغ قاصد الجبل صار ورثا وما من
البحر صار تماسيحا وذكره الاسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عظما منتصبا بصدره وهو اذا اراد السفاد
اخذ انثاه وصعد بها الى البر وقبلها وجامعها فاذا اقتضى شهوته قبلها ثانيا فانه لو تركها
على تلك الحالة لتعفنت ضرورة وما ذاك الا انها لا تستطيع القلب لبيوسة ظهرها وصلابته وقد سلط الله
عليه اضعف حيوان الماء وهو كلب الماء يقال انه يدخل التمساح ويتسلط بالطين ويكثف بنفسه
في فيه فيتسلط لنعومته فاذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من شحمه وبطنه فتمدد فتقطع امعاؤه ويموت
بطنه فتقتله ويخرج **الخواص** عينه تشفي من به رمد فيكحل البصر بعينه اليسرى عليه وشحمه
اذا قطر في اذن من به صمم زال **تنين** ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق
وجسده كالقلل احمر العينين له جناحان واسع الفم والجوف يبتلع من الحيوان خلقا كثيرا وتلقي
امه تكون حية مسمومة ثم تنطفي وتتسلط على حيوان البر فتستغيث منها فيامر الله ملكا
فيحملها ويلقيها في البحر فيفتح فاه فيه ثم تسلط على حيوانه ايضا فيستغيث منها الاربة فيامر
الله تعالى بالقائه في النار ليعذب به الكافرين وقيل يامر الله تعالى بالقائه على ياجوج وماجوج
وروى ابن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان
تنينا منها نفخ على الارض ما نبت منها شيء **فصل الثاء المثلثة** **ثعلب**
وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق ثم ذلك انه يتماوت ويفتح بطنه ويرفع
قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب
الصيد وثم حيلة انه اذا تعرض للصقر فتشتد شوكه فيسلح هو عليه فيلطخ شوكه فيسقط
عاجزا فياكله وياكله وسلحه انتن من سلح الحمار وثم ظريف امره اذا تسلط عليه الرجل

حملها وجاء الى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه وغمره في الماء والبراغيث تطير قليلا قليلا
حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقيها في الماء ثم يخرج وفروه او غير الفراء وفيه الابيض والاحمر والاسود
والاسود النادر وذكر في عجايب المخلوقات انه اهدي الى المنصور اثنان شاة تكلمت بصاحبان
حديثهما اذا قرب الانسان منه تشتمها واذا ابعد الصقها فائدة ذكر ابن الجوزي في اخر كتابه
الاذكياء والى فظ ابو نعيم في حلية الاولياء الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع والوحوش
ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب فقال اذا حضر فاعلم فلما حضر الثعلب اعلم الذئب بذلك فقال له الاسد
انت كنت يا ابا الفراريس قال كنت اطلب لك الدواء الذي فاتي شيء اصبته قال فقيل له اجوزة
توجد بعقوب ابي جعدة قال فضرب الاسد بيده في ساق الذئب فاوجعه ولم يجد شيئا فخرج وهو
يسيل على علة والثعلب تمر به الذئب فناداه يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك
فانظر ما يخرج منك قال الجلس بالاثاث وفصل خرج الاسد والذئب والثعلب يتصيدون فاصطادوا
حمار وحش وضب وغزال ثم جلسوا يقتسمون فقالوا الذئب اقسم بيننا فقال وحش الحمار
والغزال لابي الحارث والضب للثعلب فضربه الاسد بيده فرمى بها فقال الثعلب انا اقسم حمار الوحش
لابي الحارث بنقله به والغزال له ايضا بنقله والضب بنقله به ابو الحارث فيما بينه ذلك فقال الاسد
من ترك ما اعوزك بالارض من فلك هذا فقال علي راس هذا الذئب وفصل انه مر في السحر
بشجرة فرأى فوقها ديك فقال له اما تنزل نصلي الصبح انا واياك فقال ان الامام نائم فلم يلتفت
الشجرة فايقظه فنظر الثعلب فرأى الكلب فضرط وولى هاربا فناداه الديك ما تاتي لنفتح فقال
قد انتقض وضوئي فاصبر حتى اتوضا وارجع ومن العجايب قسمة الارزاق ان الذئب
يصيد الثعلب فياكله والثعلب يصيد القنفذ فياكله والقنفذ يصيد الافعى فياكلها والافعى تصيد
العصفور والعصفور يصيد الجراد والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحلة والنحلة تصيد
الذبابة والذبابة تصيد البعوضة والبعوضة تصيد النملة والنملة تاكل بعضها بعضا كبير وصغير
فتبارك الله اتقن ما صنع الخواص راسه اذا اشرك في جرح حمام هرب الحمام منه ثابة شد
على الضبع بحسن خلقه ومرارته يجعل منها في النف المصروع يبرا وكحه ينفع من اللوقة والجذام
وخصيته تشد على الضبع تنبت اسنانه وفرجه انفع شيء للبلوط وذمه اذا جعل على راس اقرع نبت
شعره اذا كان دونه البلوغ وظفره يشد على من به وجع الظهر فيبرا ثعبان هو الكبير
من الحيات ذكر الكاتب او انثى وهو عجيب الشان في هلاك بني آدم يلتوي على ساق الانسان فيكبره ولا يتبين
عدوه الا التمس ولولا النفوس لاكلت الفي بين اهل مصر لطيفة يحكى ان عبد الله بن حمدان كان في ابتداء
امره صعلوكا وكان يشتري ابقتك ويقتل وكان ابوه يعقلان عنه فضجر ابوه من ذلك واراد قتله

فخرج هاربا منها ماجا على وجه فتوصل بحيل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره كشبا كهيئة الشعبان
فدنى منه وقال لعله يثب على البعيد فيقتله ليستريح من هذه الحيرة قال فدنى منه فوثب عليه
ولم يضره قط عبد الله جد عائد المذكور فمكث ثم رجع فوجده ملقى وهو مصفوع يذهب واذا عينا
ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ثم وجد واخذه بيتا فيه حيث شطوال بالية على اسرة من الذهب
والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم واذا هم رجال من جرهم وفي وسط البيت كوم
من الياقوت والزبرجد والذهب واللؤلؤ والفضة فاخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه
فاغناهم ورجع فلم يدر مكان الشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت استظل بكحفة عبد الله
ابن جدعان من الهجير قالت عائشة يا رسول الله هل ينفعه ذلك شيئا قال لا لانه لم يقل يوما اغفر لي خطيئتي يوم الدين

فصل الجيم

الجراد حيوان معروف وليس جنة مخصوصة وانما يكون جرادا اذا
انه بيض وذهب الى الصحراء فبيض بها بذنبه فتفقح له فيلقي بيضه فيها وله ستة ارجل وطير فارجله
كالكتان وهذا الوان عديدة وفيه خلقة عشرة من الجبابرة وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور
وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة ووثب حبة
وهو من الجيوش التي بعثها ربه كالعسكر اذا ظعن اميره تتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة
وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا على جناحيها مكتوب بالعبرانية نحن جند الله الاكبر
ونحن نفسد ونتسفد بيضة ولو بعثت لنا الى امة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال عليه السلم اللهم اهلك
الجراد واقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن
معاشهم انك سميع الدعاء قال فجاء جبريل عليه السلم فقال انه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق الفاتة ستمائة منها في البحر واربعمائة في البر وان
وان اول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع
سلكه قيل وكان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام الجراد وحلاوة الشهد وكان يقول من اكل منهما يحيى
وقد اجمع المسلمون على حل اكله ومن خواصه ان الانسان اذا تبخر به نفعه من عسر البول الجرو
بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع وقد كان صلى الله عليه وسلم امر
بقتل الكلاب وسببه ان جبريل عليه السلم وعده بيانه فتاخر فقال لخلفه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان ما
الوحي فقال الله حدث في البيت شيء يخرج الله فيه فنزل عليه الوحي قالت خولة فتتبعت البيت فوجدت
الكلب تحت السرير بجنبه حكى ان رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ اولاد الناس فيتبناهم فتنبه
زوجته عن ذلك فقالت يؤاخذك الله بذلك فقال لو آخذ لنفعل في يوم كذا وصار يعد افعاله لها
فقالت له صاحبك لم يبتلى ولو امتلا اخذك قال فخرج ذات يوم واذا بغلام يلعبان ومعهما

جرو فاخذها ودخل البيت فقتلها وطرد الجرو وقال فطلبها ابوها فلم يجدها فاخلق الى بني لام
فاخبره بذلك فقال هل لها بعينه كانا يلعبان بها قال جرو فكلت قال انتهى به قال فاتاه به فقتل قاتله
بين عينيه ثم قال له انت خلفه فاتى بيت دخل فان اولاد كنه قال فقتل الكلب بجزر الدوب والحارث
ثم دخل بيت القاتل قال فدخل الناس فقتلوه فاذا ابا الغدائر مبتدعة ان بدرها وهو قائم بخفه لها
مكانا يدفنها فيه فامسكوه واتوا به نبيهم عليه السلم فامر بصلبه انه زوجته على الخشبة قال لبيك
الم اخذ بك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتداحا عليك وسيأتي الكلام في حرف الخاء

جعل دويبة معروفة وتسمى ابو جعران والنمر عقوق بعض الهاء في وجهها فهرب منه وهو اكبر
من الخنفس اشد بياض السواد وفي بطنه لون حمرة لقذر كثير تاتي لبوجد كثيرا في مراح البقر والجاموس
قيل انه يتولد من ابخاتهم ومن شانه جمع النجاسة وادخارها ومن عجيب امره انه اذا وضع في الدوا
مات وتعيش بعضوه كله وتلد وترضعها ولا يكاد يرى الا اذا طار وله سنة يتعوط بتبعه
ليأكل من رجيعه وذلك من شهوته بلغاط **فصل الحاء المهملة** حجل طير فوق الحمامة اغبر
اللون احمر المنقار والرجلين يتبع الجراد وهو صنفان بحري وبري فالبحري اغبر والبري ابيض
والمنقار الطير انه واذا اتفق قتل ذكرها ينبعث الانثى الغالب وعنده شدة تشبق وافراخه تخرج من البيض
كاسية وتعرف الغالب عشرين سنة واذا اقوى على نهض اخذ بيضه فحضنه ومن راسه شعاع انه اذا
ذكر البيض تبع امه الترباء منه وفي طبعه انه يخرج عنه في قرقرته وكذلك يتخذه الصيادون في الشرك
عنبسة قيل ان ابا نصر بن مروان اكل بعض مقدم الاكراد فاتى على ساحله بحلتين مشويتين
فلما راها ضحك فقال له ما تضحك فقال كنت اقطع الطريق في صباي بشبابي فرت بي ناحية فاخذته
فلما اردت قتله تضرع الي فلم اجبه فلما علم ان لا بد له من ذلك التفت يمينا وشمالا فراى حلتين
كانتا فوقه باذن وقال اشهد انه قاتلي فلما قتلته فلما رايت بياض الحلتين تذكرت حلتي
في الشتاء وهما فقال ابو نصر والله قد تهدا عليك عنقك ثم امر به فضرب
عنقه الحواص حمة جيد معتدل الهضم وتمرا رتها تنفع الفالوج في العين واذا اسقطها
انسان في كل شهر جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره **حداه** بكسر الحاء وفتح الدال مع خفة
اصل الطير وتبيض بيضتين وربما باضت ثلث وتحضن عشرين يوما ومن الوانها الاسود والرمادي
وهي لا تصيد الا بالخطاف وفي طبعها انها تقف في الطير انه وهي اصل الطير مجاورة لانها اذا جاعت
لا تاكل فراخ جارها ويقال انها طرشاء وفي طبعها انها لا تكلف في حمة الانثى لانها عمرى وهي سنة
ذكر وسنة انثى قال ارنب عجيبة رواه الحافظ السلفي في فضائل الاعمال ان عاصم بن ابي النجود
شيخ القراء كان في زمانه قال اصابتني حصة فجئت الى بعض اخوان فاخبرته بامري فرايت في وجهه

الكراهة فخرجت من منزله لما اجبته فصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهي على الارض
وقلت يا مجيب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني
بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك قال فوالله ما رفعت راسي حتى سمعت وقعة
بقربي فاذا بجدادة قد طرحت كيسا احمر قال فقمت فاخذته فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة
ملفوفة في قطن قال فاخبرت بذلك واشتريت لي عقارا وتزوجت الخواص مرارتها تكشف
في الظل وتنفع في الماء زجاج فمن لسع قطر منها في ذلك الموضع والنحل مخالفة لجنة التنين
امثال ابراء به وورمها اذا خلط بقليل مسك وماء ورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس
وان علقت في بيت لم يدخله حية ولا عقرب **حيا** دويبة صغيرة على هيئة السمك رايتها
بشر راس النحل اذا رات الانسان انتفشت وكبرت ولها اربعة ارجل وسنام كهيئة الجمل
ولها نحو كثيرة اربع قرن ويقال لها جمل اليهود وهي اذا تطلب الشمس فمن اجل ذلك يقال لها خوخة
وتسقيها بوجهها وتدور معها كيفما دارت فاذا غابت اخذت في كسبها ومعيشتها ويقال ان
لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حلقها لا يستطيع ما بعدها من الدواب والانثى من هذا النوع
تسمى ام حنين ويقال ان الصيادين يزينها ومن لم حنين انثى يريدك ان الابر تاظر الليل
وضارب بسوط حنينك فاذا ازاد واعلها فشرت ضباحها وانتصبت على جلدها فاذا ازاد وا
عليها فشرت اجنحة الحسن خرجت ملونة واذا امشت نطاحي راسها وتلوت الوانا ولذا يقال ما يتلون
يتلون كالحرباء **حار** اهلي معروف وليس في الحيوان عانة وعلى غير فخذه والفرس وتر وهو بعده
تام ثمانين شهرا وكنيته ابو توليت وابو محمود والبغل والحمار وغير ذلك وهو انواع منه ما هو لين الاعضاء
سريع الحركة ومنه ما هو بعد ذلك ويوصف بالهداية الى سلوك الطرق **لطيفة** في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقتله فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب اخبرني
الله تعالى في نسل يزيد بن شهاب حمارا لا يركبها الا نبي وكنت اتوقعك لتركبني وانا لا يركبني غيرك من الانبياء
وانه عندهم يجمع بطنه ويعرض ظهره وذلك لانه كنت اذا اراد ان يركبني عرضت به عدا فاكا فقتله
فقال عليه السلم يعفو رانت ما تشتهي الاناث قال لا قال وكان عليه السلم يركبه واذا اراد حاجة عند انسان
وقف به على بابه وارسله اليه فيدق الباب براسه فيخرج صاحبه فتوقفه ويقضي حاجة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما مات النبي عليه السلم ذهب ولم يره كانت لابي الهيثم فتردى فيها فرثى عليه صلى الله عليه وسلم فكانت قبره فيه
وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وقيل لعيسى عليه السلم لو اتخذت حمارا
تركبه فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني عنه بحمار والناس في مدحه وذمه اقوال متباينة بحسب الاغراض
فمن مدحه ان ابا صفوان وجد راكبا على حمار فقيل له فقال عنه من نسل الاكرم او بحمل على الرجل ويبلغ الطبقة ويمنع

انه الكوز يختار في الارض وقال آخر هو اقل الدواب مؤنة واكثرها معونة وانخفض صوتا واقربها
مرتقى وكان حمار ابي السيارة مثلا في الصحة والقوة وهو حمار اسود حمل الناس عليه من
ايام ولقة ابعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار
ويجعلان ابا سيارة قدوة لهما وحجة ومن ثمة ما نقل عن عبد الحميد انه قال لا تركب الحمار فانه
ان كان قارحا اتعب يدك وان كان بلديا اتعب جلدك وقيل ما ينبغي مركب الرجال ان يكون
مركب الرجال وقال اعرابي الحمار يسلس الخطة ان اوقفته اولا وان تركته وتي كثير التلوث
قليل الغوث سريع الى الاثارة بطيء في الغارة لا تؤتى به الدعا ولا تهزه به الكنا ولا تجلب به الاعدا
قال الزمخشري وان حمارا ومن خوفه حمار ثم هما اثر اكبر ومن الدواب من لا يركبه ابدا
ولعله بلغت به الحاجة والجهد ناوره قيل كان لرجل بالبادية حمار وكلب وكان يكثر فقده للصلوة
والكلب يحرسه اذا نام والحمار يحمل اثاثه اذا ارتحل قال فجاء الكلب فقال عيسى لعله يكون
خيرا ثم اصيب الكلب بعد ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى ان يكون خيرا قال
ثم ان صاحبه غاب عليهم فاخذوا فاصبح ينتظر الى منازلهم وقد خلت فقيل له اتى اخذوا
باصواتهم وادوابهم فكانت الحمير في هلاكها عندك فمن عرف لطف الله رضي بفعله **حمام** هو انواع
كثيرة والكلام في الذي الف البيوت وهو قسمان احدهما بري وهو الذي يوجد في القرى والاخر
اهلي وهو انواع والحمام من الطير والحمام من الطير والحمام من الطير والحمام من الطير
وهو طبعه انه يطلب وكره ولو كان في مسافة بعيدة ولا يحل ذلك بحمل الاخبار وجنسه ما يقطع
عشرة فراسخ في يوم واحد وربما جيد وغاب عن وطنه عشرة سنين وهو مع ثبات عقله
وقوة حفظه ومن وقعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير ويعلم الى وطنه وسباع الطير تطلبه لتاكله
وخوفه من الشاهين الله في غيره وهو اطير منه لكنه يعتريه اذا ابصره ما يعتري الحمار اذا رأى الاسد
والشاة اذا رأت الذئب والفار اذا رأى الهرة ومن طبعه انه لا يريد الا ذكره لطا ان يهلك ذكره
احدهما وتحت الملاعبة والتفسيد وتستفيد تمام ستة اشهر ويحمل اربعة عشر يوما وتبيض بعضها
وتحضن عشرين يوما ويخرج من احدى البيضتين ذكر والاخرى انثى واتخاذهم في البيوت
لا باس به عند انه لا يجوز تطيرها والاشتغال بها والارتقاء بها على الاسطحة وعليه عمل اهل العلم
قوله عليه السلم شيطان يتبع شيطانة خير رأى شخصا يتبع غانية فانهم يحصل بتتبع حاذكر جاز
اتخاذها كما روي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه خير ملكي الوحدة يلتقي صبح عليه وسلم
فقال له اتخذ زوج حمام تذكرك بيوتك وتعينك للصلوة قال عليه السلم
اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم وتتعب الناس على قوم لوط وقال النخعي من لعب

بالحمام لم يمت حتى يذوق الم الفقر ولم يوجد شيء ابلد من الحمام فانه لو اخذ فراخه فتذبح في مكان
ثم يعود في ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ قال الجاحظ وسماه في الفضيلة والفخر ان الواحدة
تباع بخمسة دنانير ولم يبلغ ذلك شيء من الطير غيره وهو الذي الزنجاني الغانية قال ولو دخلت
بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة ولو حدثت ان بدونا او فرسا ابيع بخمسة دنانير
لكان اهمر او قد تباع البيضة الواحدة من بيض هذا الحمام بخمسة دنانير والفرخ بعشرين ثم كان له
زوجان منه فاما في الغلة مقام ضيعة واصحابه ينوبون في اغانة الدور والحوانيت وهو مع ذلك
ما هو عجيب ومنظر انيق الخواص ومن نفع الحمام الحاضنة للعين والفرخ ويقطع الرعاف
ويبرئ حرق النار اذا خلط بالزيت وزبله الاحمر ينفع للسبع العرق اذا وضع عليه او اكرا منه
مقدار درهم مع ملكة دراهم وارضيني ينفع في الحصاة **فصل الخاء المعجمة** الخطاف
انواعه كثيرة فمنه نوع وهو عصفور زعاوي التوني يسكن ساحل البحر ومنه ما لونه اخضر وشبيه
اهل مصر الخضار ونوع منه طويل الاصبع رقيقا بالف الجبال ونوع اصفر يألف المساجد
تسميه الناس الصنو وزعم بعضهم انه الطير الابابيل ويقال ان آدم عليه السلم لما هبط الى
الارض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير ليؤنسه فلاجل ذلك لا تخلو منه تارة البيوت
وهي تبني بيتها في اعلاها مكانا يليق بالبيت وتحكم بنيانه وتطينه فاذا لم تجد الطين ذهبت الى البحر
فتمرغت بالتراب والماء وانت فتطينه وهي لا تزيل واقفة على حافته او خارجا عنه وعندها
في الوضع لا تنشر رأسها في اقوامها ولا تتمسس لهم شيئا ولقد احسن بعضهم في وصفه وقال
كفى زاجرا عما صنعه يد الدهر نصيحي لي الحق الامام صبيا ما تنظر الخطاف حرم دارهم اصحى
سيفا في البيوت ربيبا ومن شانه انه لا يفرخ في عشش عتيق بل يجدد له عشا وهي
البرقان يخلو في افراخه بالزعفران فيذهب فيأتي بحر البرقان ويلقيه في عشه لتوهم ان البرقان
حصل لاولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه منه البرقان
ويحمله ويستعمله ومن عجائبه انه يكاد يموت من صوت الرعد واذا عمي ذهب الى شجرة يقال لها
عين الشمس فيفرغ وجهه فيها فيفيق **لطيفة** قيل ان خطاف وقف على قبة سليمان عليه السلم
وتكلم مع خطافة فامتنعت فقال تمنيني منه ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان
عليه السلم ذلك فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بما يقولون
الخواص مراره تنشو والشعر وحده يورث السهر وقلبه يهيج الباه اذا اكل جافا وبه
يسكن القدع **الخفاش** طير يوجد بالاماكن المظلمة وذلك بعد المغرب قبل الف لانه
لا يبصر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض وهذا الوقت الذي يخرج فيه البعوض ايضا الطلب

رزقه فيأكله الخنافس فيستلطا طالب الرزق على طالب الرزق وهو من الحيوان الشديد
الطيران قيل انه يطير الفرسخين في ساعة وهو يسم قتيل كالنسر وحمار الوحش والطير تعاديه
فتقتله لانه قيل ان عيسى عليه السلم لما سأله النصارى في طير اعظم فيه صنع الله فذكر ما ذكر الله تعالى
لهم هو لكونه مباينا لخلقها وفي طبعه الخنوع ولده ضر قيل اثر صنعه وهو طائر **الخنزير**
حيوان معروف وله كثرة منها ابو جهم وابو زرعة وابو دلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع
لانه لرناب ويأكل الجيف ويأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الانثى وهي سائرة
فيرى في مشيها كشة ارجل فيتوهم انه حيوان بستة ارجل وليس كذلك والذكر منها يطرد والذكر منه
فمن غلب الشبق بابنه وعلى الانثى وتحرك اذنابها في رشح هيجانها وتطاطأ رأسها وتنصب اصواتها
ويحمل ثمرة واحدة وتحمل ستة اشهر وتضع عشرين ولدا وينبر والذكر اذا بلغ ستة اشهر
وقيل اربعة اشهر وقيل ثمانية باختلاف البلاد واذا بلغت الانثى خمسة عشر سنة لا تحمل وهذا
الجنس انسل الحيوان والذكر اقوى الرجال وليس له من الاربع ما للخنزير في نابه وانفه قوة حتى قيل
انه يضرب به السيف والرمح فينقطع حالا فاه واذا التقى ناباه في الطول مات لانهما حينئذ
يمنعانه من الاكل ومن عجائبه انه يأكل الحيات ولا يؤذيه فيه سمها واذا عشق طلب سفاده
واذا مرض اطعم السرطان فيشفى ومن عجائبه انه اذا ربط على ظهره حمار وبال الحمار وهو على ظهره
مات ولا يسلخ جلده الا بالقلع مع شيء من الحجر على ما ذكر وا **الخنفساء** دويبة تتولد
من عفونات الارض وبينها وبين العقرب مودة وكثيرا ما تسمى لان كل من وضع يده ينتقم الحية
كرهته **فائدة** قيل ان رجلا رأى خنفساء فقال ما يصنع الله بهذه فابتلاه الله بوجعة
تحير الاطباء فيه فبينما هو ذات يوم واذا بالرجل من به وجع كذا حتى قال من به قرحة فخرج
اليه ذلك الرجل فلما رأى ما به قال الحق من بخنفسة قال فمضى منه الحاضر ثم قال
لهم ذلك الرجل ائتوه بالنار بطلب فاتوه بها فاخذها وحرقها واخذ رمادها وجعل على تلك
القرحة فبرئت فعلم ذلك الرجل ان الله تعالى ما خلق شيئا عبثا وان في اعضاء المخلوقات لهم الادوية
الخواص اذا قطع رأس الخنفساء وجعل قدر حمام شرب الحمام من ذلك البرص والاكحال في
في جوفها من الرطوبة تجلو البصر وتجلو الفالوجة والبياض واذا سحق الكافر بورق الدلب
هربت منه الخوافس على ما ذكروا **الخيل** جماعة الافراس وسميت بذلك لانها تختال
في مشيتها وهي من الحيوان المشرف والقدر مما الله تعالى واوصى بها عليه السلم فقال الخير معقود
بنواصي الخيل الى يوم القيمة وقال عليكم باناث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز وروي
عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه وعنا ارضاه وابن عباس رضي الله عنهما وعنا ارضاهما انه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اراد الله تعالى خلق الخيل اوحى الى الريح الجنوب وقال اني خالق
منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت فاخذ جبريل عليه السلم قبضة منها فخلق الله تعالى منها فرسا
بحيا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم فالرزق بناصيتك والغنائم بقادمتك
على ظهرك وبصهيلك ارهب المشركين واعز المؤمنين ثم وسمه بوسمة وسمه بالخيلاء فلما خلق الله
آدم عليه السلم قال له يا آدم اختر اي الدابتين الفرس والبراق فقال له الفرس يا رب
فقال الله تعالى له اخترت عزك وعز اولادك وفي الحديث ما من فرس الا يقول في كل يوم
اللهم من جعلني له فاجعلني احب اهله اليه واجعل ثمنه فرس نفيس وهو المغرور عليها وفرس يكون
وهراتي تسابق بها وفرس يسبطها وهراتي جعلت للخيل وفي الحديث ان الملائكة لا تحضر
شيئا من اللهو الا في مسابقة الخيل وملاعبة الرجل اهله وقد سابق عليه السلم الخيل وقيل
ان الذكر من الخيل اقوى في الانثى ولا يرد علينا ركوب جبريل عليه السلم في قصة موسى عليه السلم
وفرعون الانثى لان ذلك من حكمة الله تعالى حتى تتبعها اصنامهم فاغرقوا الان الاصنام اذا رأى
الحجرة تبعها وقيل ان الله تعالى امر نبيه موسى عليه السلم ان يعبر البحر بفرسه وهم خلفه فاعمى الله
اعينهم عنه كما فكانوا يرونه بلقا والخيل تراه ما فعلوا وحول جبريل عليه السلم البحر بفرسه
لما عبرت خيلهم وهي اصناف منها الصافنات وهراتي اذا ربطت في مكان وقفت على
رجليها وقليل بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك وكانت الصافنات الف فرس
سليمان عليه السلم فعرضها ذات يوم فشغلته الصلوة وقيل صلوة العصر فامر بعقرها
فعوضه الله عنها الريح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه التوبة كما مر وقيل ان الخيل
لا تحب الماء الصافي ولا يضرب بيده كي يضرب بها في الماء المكدر فرحا به لانه يرى فيه ماء الخيل
صورته فيشربها ولا يرى في المكدر وقد قيل اجتنبوا الخيل واصطبروا عليها فان
القوة فيها والجمال **اذا ما الخيل صينها اناس** ربطناها واشركت العيال **تقاسمها**
المغيرة كل يوم ونكسوها البراقع والجلال **فصل الدال المهملة** **الدابة**
اسم لكل ما دب واما الذي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فقيل الارضة وقيل السوسة
وسبب ذلك ان نبي الله سليمان عليه السلم كان قد امر الجن ببناء صرح فبينوه له ودخل فيه
واراد ان يصعد كل يوم واحدة وهرة فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت ثم غير استدانه
فقال اذن لي رب البيت فعلم سليمان ان رب البيت هو الله تعالى وان الشاب ملك الموت
ارسل لقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت الصفاء فقال له طلبت عالم الخلق فقال
وكان قد بقي من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا ابن آدم اتبقى اهلك حتى يفرغ قال ليس لي اهل

مدة قال فقبض روحه صلوات الله على نبينا وعليه وكان من عادته الانقطاع في التعبد
شهرين وليلة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن قال وكان عليه السلام كما قبض متكئا على عصاه واستمر
على ذلك مدة والجن تتوهم انه مشرف عليها فتعمل في كل يوم تقدر عشرة صراء والله تعالى اعلم
فسلط على العصا الارضة فاكلتها فخر ميتا فتبينت الجن حينئذ وقيل ان واحدا منهم مر عليه
فلم يجده فدنى منه فلم يجد له نفسا فحركه فسقطت العصاة فاذا هو ميت وكان عليه السلام
ملكا وثمانين سنة والعصاة التي اتكأ عليها كانت من خرنوب قلت حينئذ تبينت الجن انه لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال فتحركت الجن للارضة خبر قيل انهم كانوا يأتونها ماء
حيث كانت واما الدابة التي من اشراط الساعة فاختلف في امرها فقيل تخرج من الصفا
وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الجو وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الالوان
وذلك في ليلة يكون الناس مجتمعين بمنى او سائرين الى منى بعد ما يصبح موسى وخاتم سليمان
عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن وتضربه بالعصا فتكتب في وجهه مؤمن
وتدرك الكافر وتسمه بالخاتم فتكتب في وجهه كافر وروي انها تخرج اذا انقطع الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقل الخير **الداجن** هو ما يربيه الناس في البيوت من صغار النعم والحمام
والدجاج وغير ذلك وفي حديث الافك ما نعلم لها قضية غير انها كانت تجن وتنام فتاتي
الداجن فتاكل العجين **الدب** من السباع وكنيته ابو جهينة وابو جهل وغير ذلك لا يخرج
زمن الشتاء يطيب الهوى واذا جاع يمص يديه ورجليه فينفخ جوفه وهو كثير الشبق ويتناول
بانثاه ويضع هو واحدا ويصعد به الى اعلى الشجر خوفا عليه من الفحل لانها تضعه فتطعمه
ثم لا تزال تلحسه وترفعه في الهواء اياما حتى يشتد لحمه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة
وربما ماتت منها وقد تلده ناقص الخلق سقوطا منها للسقط وهو الجنين من الدب يعني الاناث
للفعل وفي طبيعة السلام فلا تتعلم الا بضرب وتعنيف وقيل ان الدب تتم اولاده كف الجرو
ثم يصعد غيري بالجوز اليها الى ان تجمع وربما تقطع الشجرة الغصن الثقيل الضخم الذي لا يقطع
الا بالفاس والجهد ثم تشربه على الفارس فلا يضرب احد الا قتله **الدجاجة** وكنيتها ام الوليد
وام نصر الدين وغير ذلك واذا هرمت لم يبق لبيضها مخ وتوصف بقلة النوم قيل ان نومها
تقدر بانتفاض عنقها خوفا من الفحل فاجل ذلك فطلب وقت العرس مكانا عاليا ثم تصيح الثعلب
يقال انها اذا رأته التفت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تنتشر بقية السباع **فائدة**
يعرف بها الذكر من الانثى قيل ان البيضة المخروطة الطويلة للذكر والمدورة للانثى وقيل يعرف
الذكر من الانثى بمسك منقاره فان تحرك فذكر والا فانثى ومن الدجاج ما يبيض مرتين وهو من اكسل

في اليوم

ويستحق خلق البيضة في بطنها عشرة ايام وفي الحديث انه عليه السلام امر الاغنياء باتخاذ الغنم
والفقراء باتخاذ الدجاج ومن الحيوان صنعة الله تعالى انه يخرج الفروج من البياض ويحمل في الصفرة
غذاء له كما خلق الطفل من الدم ويحمل دم الحيض غذاء له فتبارك الله احسن الخالقين صنع الخواص
لحم الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباه والمداومة عليه
تورث النقرس والبواسير على ما ذكروا **الدح** طير كبير اغبر يكون في كثير الساحل البحر
وبالقرب من اسكندرية والناس يصطادونه ويأكلونه **الدود** اسم جنس واحده دودة
ويقال لها الهدبة ومن عجيب امرها انها تكون اولا مثل بذر التين ثم تصير دودا وهي تكون في اول
فصل الربيع ويكون ضد خروجه مثل الذر في قدره وفي لونه ويخرج في الاماكن الدافئة او اذا
مصر وراق حتى وربما تاتي خروجه متحيلة النساء وتحت ثديها بقرة فيخرج وغذاؤه ورق
التوت الابيض قال والاجود ان يكون حين يصير بقدر اصبع وينتقل من السواد الى البياض وكل
ذلك في مدة ستين يوما قال ثم يأخذ في النسج على نفسه بما يخرجه من فيه الى ان ينقطع ما في
جوفه ثم يخرج منه شيء كهيئة الفراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وخده خروجه
يهيج الى السفاد ويلصق الذكر موخره الى موخر الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان ويكون
قد فرش لها خرقة بيضاء فتبيض ثم البزر عليها ثم تموت من ساعتها فاذا اريد منها البزر وان اريد
الحرير تركت في النسج بعد فراغها من النسج فتموت او هو سريع العطب ضرر لانه يجتمع عليه صوت الاحد
والناس ومثل المرآة التي يقع والرجل الحديد رائحة الدخان والحرارة الشديدة والبرد والشدة قال
بعض الحكماء ابن آدم كدودة القز ينسج كفنه بجهله ضر لا يكون له مخلص فيقتل نفسه
لفعلها لغيرها وربما التفت عليها القز فقتلها فهذه صورة المكتسب الجاهل الذي اهلكه ماله
فتمتع وزينه ما شقي فيه فان اطاعوا الله فيه كان اجره لهم وان عصوه كان شرهم
في المعصية لانه انتبههم اياه فلا يدري اي الحسرتين عليه اذا ما به عوده لغيره او صلح ماله
في ميزان غيره وحسرته عليه واما ذلك اثر ابو الفتح البستي فقال الم تر ان المرء طول
حياته • مقيم بامر لا يزال يعالجه • كذلك دود القز ينسج دائما • ويهلك غما وسط ما هو
ناسجه • وقال آخر يفنى الحريص بجمع اموال مدته • وللحوادث ما يبقى ولا يدع • كدودة
القز ما تبنيه يهدمها • وغيرها بالذي تبنيه ينتفع **الديك** وكنيته ابو حسان وابو عمار
وغير ذلك ويسمى الانيس والمؤانس ومن طبيعته انه لا يألف زوجة واحدة وهو ابله الطيبة
لانه اذا سقط من بيت اصحابه لا يهتدي الى الرجوع اليهم وفيه من الخصال الحميدة ما لا يحصر منها
انه يسوي بين زوجاته في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل انه يوقيه ويقسمه ربما لا يحرم

اي لذة جماع باهة

ليس بصحيح

الساعة من الطور

الساعة من السطر

في توقيته وفي الصحيحين اذا سمعتم صياح الديك فاذكروا الله تعالى فانه يصيح بصياح ديك
العرش وقال الغزالي رحمه الله قال ميمون بن مهران ان له تحت العرش ملكا يصوت بالديك
فاذا انتصف ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وقال ليقم المصلون فاذا انتصف الثلث الثاني ضرب
بجناحيه وقال ليقم الغافلون وعليهم ازارهم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله
ديكا ابيض جناحاه موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ ضياح بالمشرق وصياح بالمغرب
وراسه تحت العرش وقوائمه في الهواء فاذا كان ثلث الليل خفق بجناحيه وقال سبحان الملك
القدوس واذا كان الثلث الثاني قال قدوس قدوس واذا كان الثلث الثالث قال
رب العرش لا اله الا هو وروى الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة اصوات يحبها الله تعالى
صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالاسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك
فانه يوقظ للصلوة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الديك الابيض صديقي وعدوه
عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع دور حوله وكان بيبة معه في البيت وزعم اهل التجربة
ان الرجل اذا فرح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب في اهله وماله لطيفة قيل لعبد
كان لم يذبح ديك قديم كان يكرم عليه فخرج العبد وليس معه شيء يقتني به فخرج الى المقابر وامر امرأته
بذبحه واتخاذه طعاما فاراد ان يتركه فذهب يحترق السطوح وهم متبعه فسألهم عنها
وهم قوم يستمنون عن موجب ذبحه فوصفت لهم الحال فقالوا ما نرى ان يبلغ الاضطرار
بابي اسحق ما نرى فارسل اليه هذه شاة وهذه اثنتان وهذه بقرة وهذه كبش حتى امتلأت
داره فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقصت عليه القصة فقال ان هذا الديك
يكرم على الله فان اسماعيل عليه السلام فدي بذبح واحد وفدي هذا بما ارى والله تعالى اعلم

فصل الذال المعجمة

ذباب وكنيته ابو صخر وهو اصناف كثيرة تتولد من العفونات
قد جمع الله فيها بين اشياء متضادة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وان الذي الهم النحلة ان تتخذ البيت العجيب الصنعة وان تعسل فيه وانهم الذرة ان تجمع
قوتها وتدخره لاوان حاجتها اليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الحدة والقوة
بين هذه الاشياء المتضادة ولم يخل شيء من حكمته وما يذكر الا اولو الالباب ومن عجائبه
انه يلقي ريشه على الابيض اسود وعلى الاسود ابيض ولا يتعد على بحرة الذبابة وفي الحديث
اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه فان في احد جناحيه داء وفي الآخر دواء وان
وان من طبعه ان يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء ويحكى ان ابا المنصور كان جالسا
فالح عليه الذباب حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فدخل فقال

هل تعلم لاي شيء خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور ومن خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقعد عليه ذباب قط فصلى الله عليه وسلم وقال المأمون
قالوا ان الذباب اذا دلك به موضع لسعة الزنبور سكن فلسعني زنبور فحككت عليه موضعه
اكثر من عشرين ذبابا فما سكن فقالوا هذا الزنبور كان حنظلا فاضيا ولولا هذا العلاج لهلكت
وقال الجاحظ من منافع الذباب انها تخرق وتخلط بالكحل فاذا اكتحلت المرأة به
كانت عينها احسن ما يكون وترى الخراشط يستعملونه وبامرونا به العرايس وقيل
مثل الذي لم يرض بالكفاف من الرزق وطمحت عيناه الى ما فوقه مثل الذباب الذي لم يرض
بالشجر والرياض حتى طلب الماء الذي يسيل من اذن الفيل فنفر به باذنه فهلك وتاذى بعضهم
بالذباب فقال هو ذباب السيف لا ذباب الصيف وقيل ان الذباب اذا مات والقي عليه
براوة الحديد عاش واذا بخر البيت بورق الغرب هرب منه الذباب **الذئب**
حيوان معروف وكنيته ابو جهدة وابو جاعد وابو عامر لونه رمادي وهو من الحيوان الذي
ينام باحدى عينيه ويحرس بالاخرى حتى تمل فيغمضها وتفتح الاخرى واذا اراد السفاد اختفى
ويطول في مغاداته كالكلب واذا جاع عوى فاجتمع الذئاب حوله فمن هرب منها اكلوه واذا
خاف منه الانسان جمع فيه وليس في الارض اسد يعض على عظم الا وتكسر العظم صوت
بين جبينه الا الذئب فان لسانه يبري العظم بري السيف ولا يسمع له صوت وقيل اذا دمي لسان
فشم الذئب منه رائحة الدم لم ينج منه وان كان اكثر الناس تيقظا واتمهم سلاحا وان الحية
اذا وطئت جلدها الذئب فلا تنجو منه وكالكلب اذا عض الانسان يطلبه الغار فيقول
عليه فيكون في ذلك هلاكه فيحال بكل حيلة قيل ولا يوقف الانسان عند السفاد الا في الكلاب
والذئاب واذا انجم العشاء وعوى الذئب والذئبة وهما سنة فذان قتلهما كيف شاء
وحدث ابي حفص عن احمد بن المثنى قال كنت في بعض القفار اذ عرض لي ذئب فلم ازل
به اعوي حتى التفت بالهلاك واذا ذئبة مستسفدة فاقبلت عليها راجعة كي هربها
فلما حاذيت بها بسبقتها فقتلتها وكان ذلك من لطف الله بي وتاخير الاجل
ووصف بعضهم الذئب فقال نيام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان
هاجع • **فصل الراء المهملة** رخ طير عظيم الخلقة يوجد بجزائر الصين قال ابو الحسن
الاندلسي ذكر لي بعض الصادقين بالبحر انهم ارسوا بجزيرة فلما اصبحوا رأوا في ظهرها لعابا
وبريقا قال فتقدموا اليه فاذا هم بشيء كهيئة البيضة قال فجعلوا يضربونه فيه بالقوس
والمعاول الى ان كسروه فوجدوه كهيئة البيضة وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وهو

وقطعوا لحمه وحملوا معهم واتوا الى اصحابهم فطبخوا من ذلك قال وحكوا القدر فطبخ من تلك
الجزيرة يقال له حطب السباب فلما اكلوا ذلك الطعام اسودت لحومهم قال فلما اصبحوا جاء الرجل
فوجدهم قد صنعوا بزوجته ما صنعوا فذهبت واتى في رجليه بحجر عظيم وتبعهم بعد ما سار واتى البحر
والقاه على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مسيرة تسع ليال ووقع الحجر في البحر وكان امر الله تعالى
منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وكان قد بقي معهم اصل ريشة من ريشة جبريل انهم كانوا يحملون
بها الى ينبع مقدار قربة **رخة** طير اعظم اصغر المنقار معروف وهو من اشعر الطير
ويقال انها حمقاء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات ان موسى عليه السلام لما مات كلمته
بموته وكانت تعرف مكانه فاخبرتها الله تعالى انه لا يرى الا في موضعه **فصل**
الزاء المعجمة زاموز حوت ظريف يعرفه الصيادون ويسمونه موه واذا وقع في شبكتهم
افلتوه واهل السفن يحسنون اليه ويعتقدونه بالاكل وسبب ذلك انه اذا رأى حيوانا
البحر في سفينة دخل في اذنه واضيق بها وطن فيها فيذهب ذلك الحيوان ولا يزال يضرب
براسه حتى يموت **زرافة** حيوان عجيب الخلقة وما كان ما كونها الشيخ خلق الله يديها
اطول من رجليها وهي الوانها عجيبة تعالى انها متولدة من ذكر حيوانات الناقة الوحشية والبقرة
الوحشية والضبع فيتزوج الضبع على الناقة فتاتي بذكر فيتزوج ذلك الذكر على البقرة فيتولد
منه الزرافة وقيل ان الحيوان يجتمع على موارد الماء في الحر ويختلط فيتناسل ويتولد
من ذلك هذا الحيوان وهذا الكلام ليس بصحيح والصواب انه خلقة بذاته ذكر وانثى كبقية الحيوانات
لان الله تعالى لم يخلق شيئا الا بحكمة **زرنوق** حيوان فوق النحلة كالزنبور وهذا وضعه الله
تعالى حكمة في بنائه وذلك لانه يبنيه مرتفعا باربعة ابواب كل باب مستقبل جهة من جهات الارياح
الاربع فاذا جاء الشتاء وخل تحت الارض وبقي الى ايام الربيع فيخرج انه فيها ريح فيخرج ويطير
وفي طبعه الشراهة في الزواج والحرص ومن خاصيته انه اذا وضع في البيت مات وفي الخل عاش وسبب
موته بالعصارة اللوحية **فصل السين المهملة** السعلاة نوع من المنبسطة قال
السبتي هو حيوان يتراءى للناس بالنهار والغول بالليل واكثر ما يوجد في البياض واذا انفرد
بانسان او امسكته صارت مرتفعة وتلعب كما يلعب القط بالفار قال وربما صادها الذئب فيأكلها
وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول ذكرني فداك ابي انا ذئب وربما قالت وجاءت من يشفعنا منه
وانا عليه الف دينار وابن ذلك الناجية بوقوع ذلك فيما يتفقونه انا كلاها **سمندر** حيوان يوجد
بارض الصين ومن عجيب امره انه يتنفس في النار ويفرخ فيها ويوجد وبره يشبه الصوف ويعمل منه
المناشف وهذه المناشف اذا اتسخت جعلت في النار فتاكل وسخها ولا تحرقها وحكى انه نزل واحد

فما لمناشف بالزيت وجعلت في النار فاحترقت ساعة ولم تحترق **السنجاب**
حيوان كبقية الفار يوجد ببلاد الترك طاهر الربوع وعنده الفرهي والخبل واذا انحصر
الانسان من حرب وشعره كشعر الفار وهو ناعم يؤخذ فيسلخ ويعمل فروا يلبسه طبقة فوق
الكل فضل وحسنه الازرق **السنور** حيوان متواضع الوفي خلقه الله تعالى لدفع الفار والحشرات
وله كنى واسماء كثيرة حكى ان اعرابيا صاد سنورا فلقيه شخص فقال ما تصنع بهذا الخبيث
وبلغه اخر فقال ما تصنع بهذا الخبيط وقال له اخر ما تصنع بهذا الدرة فقال ابيعه فقيل له
بكم قال بمائة درهم فقيل انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما اكثر اسماءه
وما اقل قيمته وهذا الحيوان يهيج في زمن الشتاء شهرين منها وتراه يتمرغ ويتمرغ صارخات
في طلب السفاد فكم من حرة خلت وذرية هاجت حسنة وصوت تحركت منه شهوة وقوة السنور
كطيب قوة الطيب في الحكمة والغنا يقبلن السنابير ويخرجن من طيب افواههن وزعموا
السكينة التي كانت في تابوت موسى عليه السلام راس هرة وقيل الهرة تحمل خمسين يوما والهر يجمع
بين العقل بالثياب والخبث بالحلب ويقتل بسبع كذلك وهو خائن ثم يتنفس ويتمطى ويغسل
وجهه بلعابه ويلطخ وبر ولده بلعابه حتى يصير كان الدهن يسري في جلده وقيل اذا بال الهر
شتم بوله ووقعه قيل لاجل الفار فانه اذا شمه علم ان هناك هرا فلم يخرج واما سنور الهند
فنادرة قهر بارض الهند ويوجد الهر بذكر تحت ابطيه وقدمه فتوة قيل انه تقسم اثنان الى القاضي
شريح في سنور فقال لاحدهما لك بينة فقال من لي بينة في قط ولدني وبيني وبينه اهلي
قال فقال شريح اذهبا به الى امه فان اشتدت واستمرت وورت فهو سنورك وان هربت وارتاعت فليس سنورك **السوس** هو دود الثياب والفاكهة **فائدة**
قيل انه وجد مكتوب في بعض الكتب انا الله الذي لا اله الا انا لولا ان قضيت بالسوس
على الطعام لخربته الملوك وانا الله الذي لا اله الا انا مرضت البلاد والاهر خالية وعطلتها
والاهر ارطاء وانا الله الذي لا اله الا انا اسكنت الاحلى في الجيوب حتى لا يهلكها الفقر
ولولا قضائي على الميت لحبسته اهله ومن الفوائد التي تكتب في الجيوب خلاف السوس اسماء سبعة
كانوا بالمدينة وقد نظم بعضهم ذلك فقال الاكل من لا تفتدي بانامله • فقسمته جرى على خارجه
فحكم عبيد الله عروة قاسم • سعيد ابو بكر سليمان خارجه • ويقال ان من خواصها انها تزيل
القمل عن الراس اذا علقت عليه **فصل الشين المعجمة** شاذنه وهو ذكر
الظبي الذي قد طلع قرناه حيوان يوجد بارض الترك يقال انه لا يرى عليه اثنان ويسمون الشبيه
بحوقة فاذا هبت الريح سمع له اصوات عجيب بكاء وبدهش وربما قيل ان فيه كبقية يوت

الذي يقر قيل انه يعيش سبعمائة سنة ومن طبعه انه يصير عنا الى ان يقال انه لا يشرب وانه يبول
في كل اربعين يوما قطرة والانثى تبيض سبعين بيضة او اكثر ويجعلها في الارض ويتعاهدها
في كل يوم الى اربعين يوما فتخرج وبعضها قد بيض كالحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الآدمي
ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى يمتنع بها ويخرج من جحره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له
بذلك حدة في بصره واذا عطش يلتصق النسيم فيرى ما بينه وبينه الا في مناسبة وذلك لانه
لا يخرج زمن الشتاء فائدة قيل ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وفي كمه جنب فقال
لولا ان الحرب تستحيي لحولا لقتلك وسردت الناس لقتلك قال فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله
اضربه فقال عليه السلام اما علمت ان الحلم كاد ان يكون نبيا قال ثم اقبل الاعرابي حتى جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم
وقال والله لانت احب الي اليوم من بعض نفسي وانت احب الي من كل شيء وانت احب الي من كل احد
يا محمد فجاء جبريل فصيح لبيك وسعديك يا رسول الله فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله حقا والله انك لما على وجه الارض احب الي من بصري والله لانت احب الي من نفسي والله لانت احب الي من
عندك وما على وجه الارض احد اكره الي منك وانا اتيت الى الحبيب اتي من اهلي وولدي وانا
يدي فقد اسلمت بك مبشرا ونذيرا واتي اخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال عليه السلام الحمد لله الذي
هداك لهذا الدين الذي لا يقبل الا به ولكن لا يقبل الله الا بصلاة قال فعلمني يا حبيب الله قال
فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها مائة مرات فكانما قرأ القرآن
فقال اعلمني يا حبيب الله السيم والمعوذتين الكثير قال ثم سأله عليه السلام الكلام قال فقال يا حبيب الله من سلم افضل
منه قال فقال عليه السلام لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى القلوه قال فقال عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه وعن الصحابة يا رسول الله ان لي ناقة عشارية اوفيها له فقال ان الله سبحانه ناقة
في الجنة من درة حمراء ثم امر به وعنها ما يا قوت وعليها هودج من السندس يخطف من على الصراط
كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده عليه السلام فتلقاه الف فارس من المشركين فكلموه بما قبل النبي
صلى الله عليه وسلم قال فاجابهم بقصته فاستمعوا كلامه عن آخرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم
عليهم خالد بن الوليد وهذه القصة ذكرها الدارقطني بتمامها وكذلك البيهقي والحاكم صلى الله على سيدنا محمد
ولقلت البضاع صفة اخرى وهي ذكر ترى روى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال خرج اعرابي من بني سليم من ذوي البرية فاذا هو بثعلب يعدو فتبعه فاصطاده
ثم وضعه في كمه ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام اذا قال له الرجل يا محمد قال يا محمد

سماها البكاء والخزن واخرى تورث الضحك وانه اهدى الى بعض الملوك شيئا من شعره والى
منه ذلك وروى ان الحيوان شيء يوجد بالبغاض في قصب الغنم اثنى عشر نقيبا اذا تنفس
يسمع له صوت كصوت المزمار فتأتيه الحيوانات المسمة فتدهش فيغفل بعضها من الطرب فيثب عليه
فيأخذه ويأكله وهي تعلم منه ذلك وتحترز فاذا لم يغفل منها احد فاق حكمه وصاح بها صيحة
عظيمة هربت منه وتركته **شاهين** طير يكون من كبة الصقر الا انه عظيم الهامة واسع
العينين وفراخه ابيض من فراخ الصقر وحركته من الاعلى الى الاسفل اقوى ولذلك ينقض
على الصيد بشدة فربما يخطئه فيضرب نفسه بالارض شدة فيموت وقيل اول من صاد به قيطون
وذلك انه لما قدم على الحكم الشواهين تخلفه من التسمل او اصاد فاتفق في بعض الايام انه ركب
فارت الشواهين عليه وطار قال نظر واحد منها وانقض على الصيد فاخذه قال فاعجب الملك
ذلك وصار يتقيد بها **شحور** طير اسود فوق العصفور يصوت باصوات عجيبة مطربة
فصل الصاد المهملة صعوة طير من صغار العصافير يكون احمر المرسى ومن اخفش
ما قيل لو كنت اجهل ما علمت لرثيت جهلي مما قد بدا لي ما اعلم ● الصعوة ترتع بالمرتع ياض
وانا ● جنس الذر لانه يتكلم **فصل الضاد المعجمة** الضأن نوع من الحيوان ذوات
الاربع وهو من الحيوان المبارك يتخلى الاثر منه بواحد او اثنين ويرتها ابركة وغنم ما يحمل السمنة
والشحمة وليس فيها بركة واذا ارعت رزعا نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف ذوات المنشار
ومن عجائبها انها اذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال الحكيم
حكاكم انه من الكيس ان خلقه مستور العورة من قبل ومن دبر وما اهانه به الشيء الا بعمله
مهتوك الستر مكشوف العقل والدبر وقيل الضأن من دواب الجنة وهي صفوة من بهائم وقيل
في المدح هو كثير الكباش وفي الذم هو بيت من النفوس واهدى بعضهم الى صديقه شاة
هزيلة فقال تقول لي الاخوان حين طبختها ● اطبخ شطرا كان عظما بلا لحم ● ومن العجب
انه يأتي غنم من الهند له اليتة في صدره واليتان على كتفه واليتة على ذنبه وربما كبر اليتة
الضأن حتى يحمله من المشي ومن عجائبها انها اذا ذرت وقت المطر لا تحمل وعند
هبوب الريح ان كانت شمالية حملت وكم وان كانت جنوبية حملت اثر الخواص ان لحمه
ينفع السوداء ومن يدمن اكله والباه واذا اكتحلت المرأة بصوفه قطع حيضها واذا عطش الضأن
العسل بصوف الضأن الابيض منع وصول النمل اليه واذا دفن قرن ايل تحت شجرة
كثر ثمرها على ما ذكروا **الضب** حيوان يجعل جحره في الارض الصلدة وعنده انه
فرعا لا يهتدي الى جحره اذا خرج منه فلذلك لا يخرجه الا بالقرب منه وهو اكثر ما يكون

واذا قال ارحل يا ابا القاسم قال يا ابا القاسم فاذا قال يا رسول الله قال لبيك وسعديك وتهلل
وجهه فقال له الاعرابي يا محمد انت الساحر الكذاب الذي ما اظلمت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة
اكذب منك انت الذي تزعم ان في السماء الها بعثك الى الاسود والاحمر والانس والجن ولولا
اخاف ان يسبقني قومي الى الحوض لضربتك بسيفي هذا واشار الى السيف فقتلتك واودت نفسك الى النار
والاخرة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني ارضا اليه ليبطش به فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا ابا
حفص اجلس مجلسك فان الحلم كاد ان يكون نبيا ثم قال يا اخا بني سليم هكذا تفعل الرسل بالانبياء
اذا جلسنا وتجهمونا بالكلام علينا فوالذي اعطاني النبوة واختصني بالرسالة ان من محمد فيكم في دار
الدنيا واقربها مني لكنت شفيعه يوم القيمة يا اعرابي ان اهل السماء يسمون محمدا الصادق وعلى الارض
محمدا الامين يا اعرابي اسلم يكن لك مالنا وعليك ما علينا فقال الاعرابي يا محمد ان اقررتك هذا
العصا امنت بك ثم القى العصا من مكة فخرج العصا ثم السجد يهرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عصا
من انا فقالت انت محمد بن عبد الله رسول الله فقال يا عصا من تعبد قالت الهك الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه الذي خلق الجنة والنار وبرأ النسم واتخذ ابراهيم خليلا وموسى كليما
واصطفاك انت يا رسول الله حبيبا ورسولا ثم ان العصا انشأ وجعل يقول منشدا ايها النبي صلى الله
عليه وسلم هذه الابيات الا يا رسول الله انك صادق • فبورك مولودا وبورك هاديا •
شرعت لنا دين الحنيفي بعدما • عبدنا كامثال الحمير الطواغيا • فبشرنا يا خير مرسل
الا يا رسول الله بشرك داعيا • بعثت بخير ما به من نبي وافيا • فاصبحت فينا صادق القول
واعيا • فبورك في الاقوام حيا وميتا • وبورك مولودا وبورك ناشيا •
ثم انطق عصا القصب فلم تتكلم بعدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول يا اعرابي فقال الاعرابي
سبحان الله يا رسول الله صحبت اصطدمته بعد ان لا تفقه ولا تعقل فكيف يا رسول الله هذا الكلام
وتعلم هذه الشهادة اطلب اثر بعد عين انا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال فرح
النبي صلى الله عليه وسلم باسلام الاعرابي ثم قال علموا اخاكم الاعرابي شيئا من القرآن فعلموه الفاتحة وقل
هو الله احد ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي يا اخا بني سليم هل لك من مال فقال الاعرابي والذي
اكرمك بالنبوة واختصك بالرسالة ما كان ارثه الا اربعة الاف بعير من سليم ما فيها فقير ولا اقل منه
مالا الا انك ذات الربع فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يحمل الاعرابي على ناقة وله عليه ناقة من نوق
الجنة فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هذا ارضا وبا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هي ناقة من ترتيب قوائمها من العنبر ووبرها من الزعفران وعنقها من الزبرجد الاخضر وخطامها من
حمراء وزمامها من اللؤلؤ ثم جلب يعطيه بكل في خلال ورق الجنة يغبطك عليها الاولون والاخرون

فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يا نبي الله اذن ناقة الاعرابي بالف ناقة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتزوج الاعرابي وله على الله سبحانه وتعالى تاج الوقار فقال علي
كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضا ما تاج الوقار يا رسول الله قال تاج لا يقع على جبين مخلوق
ابدا ولا يموت ابدا ولا يبقى نفسا ابدا وهو مخلد في الجنة ابدا قال فنزع علي عمامته وتوجه بها
الاعرابي ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من يزوج الاعرابي ابنته وله على الله تاج الوقار فقال عمر بن الخطاب
وعارا والنقوص فقال اذا كان اول يوم من ايام الاخرة وآخر يوم من ايام الدنيا فليقل الله تعالى
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان قالها لقيني يوم القيمة وانه لم يقلها لم يلقني ابدا
قال فصعد ذلك قام سلمان الفارسي رضي الله عنه فطاف بسبع بيوت ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يجد عندهن شيئا يأتي به ثم قال ان يكن فرج ففي بيت بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتى باب فاطمة رضي الله عنها وعن ارضا ما باكيا فقالت فاطمة رضي الله عنها وعن ارضا ما
ما يبكيك يا عبد الله فاخبرها باخبر الاعرابي وما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة رضي الله
عنها وعن ارضا ما والذي اكرم وجه محمد عليه السلام بالنبوة واصطفاه بالرسالة على البشر
ان فاطمة اليوم ثلثة ايام ما ذاقت شيئا وان الحسن والحسين رضي الله عنهما وعن ارضا ما
قد اضطرهما الجوع على كلامها فرضا منهما ولكن لا اردت الخير اذهب الى ذلك
اليهودي شمعون اليهودي وقل له ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول لك
اقرضني صاعا من تمر وصاعا من شعير او رهنا عليك انت اسلمان رضي الله عنه
بالدرع الى شمعون فقال يا شمعون هذا درع فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي تقول
لك اقرضني صاعا من تمر وصاعا من شعير ورهنا عليك انت اسلمان فاخذ شمعون الدرع
وجعل يقلبه ويقول يا سلمان بحق محمد هذا درع فاطمة رضي الله عنها قال نعم وحق محمد قال
فجعل اليهودي يقلبه ويبوس ويبكي ويقول يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا الذي اخبرنا
به موسى عليه السلام في التورية ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اعطاه
الدرع واعطاه تمرا وشعيرا قال فجاء به الى فاطمة رضي الله عنها وعن ارضا ما واخبرها الخبر
باسلام اليهودي فقالت الحمد لله رب ثم قامت الى الشعير فطحنته بيدها الشريفة وعجنته
وخبزته وبالتمر لما سلما فقال سلمان يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضدي منه فوجد كبير
فسكن به جوع الحسن والحسين رضي الله عنهما وعن ارضا ما جاء يا عبد الله هذا كيف قد امضيناه
لله تعالى فاخذ منه شيئا فاتى به سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من بيت من هو هذا فقال
من بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاعطوه للاعرابي فقال خير الله خير ان

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قام مسرعا فاتى باب فاطمة رضي الله عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى
عند فاطمة رضي الله عنها لا يفتح له الباب غير انه فتحت للنبي صلى الله عليه وسلم نظرا الى صغر ابنها وبعدها
بحمد فضمه الى صدره وقبل بين عينيها وقال لها يا بنية ما الذي ارى بك من اصفرار لونك
وتغير جسمك فقالت له يا ابت انا اليوم ثلثة ايام ما ذقت الماء ولا وجدت الطعام شيئا وان الحسن
والحسين رضي الله عنهما وعنا ارضاهما قد اضطرا الى الجوع وانا ما يا رسول الله ما تهاونت حتى تعودا فقال
فجاء علي كرم الله وجهه ورضي عنه وعنا ارضاه في ذلك الوقت فاعتنق النبي صلى الله عليه وسلم من الجوع وضمه
هو وفاطمة كرم الله وجهها ورضي الله عنها وعنا ارضاها بالبكاء فرفع النبي صلى الله عليه وسلم
يديه الى السماء وقال اللهم هذه فاطمة بنت نبيك محمد وابنيها فارحمهم اللهم لا تذهب نعمتك بالجوع
ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بالاتيان الى محمد عنها فتوضأت ثم وقفت مقابلا فصلت ركعتين
ثم رفعت يديها وقالت اللهم هذا ابنتك محمد وانا بنته وهذا ابن عمتك محمد والحسن والحسين
سبطا نبيك صلى الله عليه وسلم قد هلكوا من الجوع اللهم انزل علينا مائدة من السماء كما انزلتها على بني اسرائيل
ثم التفت فاذا انا بخضرة بقدورها البيال وبها الطيب من الكباب والعنبر حلوة بنداوة وعليها
والوان طعام الطعم فاكلتها وجاءت بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي والحسن
والحسين رضي الله عنهم اجمعين فقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضاه يا فاطمة
من اين لك هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي كل ولا تسأل الخبر عن الله لم يخرجه الله تعالى
قد ارسل بنا مثل مريم ابنة عمران الذي قال الله تعالى عنها كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
هذا ما تصدقت به فاطمة مع الاعرابي وقد اعطاها الله مائدة في الجنة وهذه المائدة
من تلك المائدة فتحق بها هذه في دار الدنيا واطعمها وابا بها وبقي لها تسعة وتسعون في الجنة
اخلق الثياب هذا طعام لا يأكله الا نبي او بنت نبي او وصي نبي فاكلوا بحسب الكفاية والشبعة انما نزلت
ورجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد وامر الاعرابي انه ينصرف الى قومه بنو سليم بعد عام ابي الاسلام
فلما انتهى اليهم ناداهم ان اعتقلوا يا آل سليم اقفوا يا آل سليم اسلموا فجاء صلى الله عليه وسلم على ناقته
جاء فاطمة وحوبا فكساني وراحلة محملة فاتيه بوسط من بني سليم ثلثة الاف نفس كلهم يشهدون
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الخواص قلبه يذهب
الخرق والخفقان ويحمله اذا طلع به الاكرم يندفع الباه وكبده يشد على وجع الفرس سبرا وهو اذا
جعل على وجه رسولا يسقيه شيئا ويبرئه ويدفع البرص والكلف بها ومن اكل لحمه لا يعطش زمانا
طويلا **ضبع** حيوان معروف وهي كنيتها ام عامر وفي جلدها حب لحم الادمي فيقال انها تنبش

اى لذة جماع باهة

القبور واذا مرت بانسان نائم ضربت تحت راسه ووثبت عليه فقتلته او دابة وشربت
دمه الخواص من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه اخشية الناس واذا
جعلها في قفل سبعة ايام ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر زال سحره واذا جعل الحجر
في قليل ماء وشربه **الضفدع** حيوان يتولد من الماء الراكد الضفدعة الجرى فم الضفدع
وعقب الامطار واول ما يظهر مثل الحب الاسود ثم يكبر ثم يتشكل له الا اعضاء واذا نقر
جعل مكنه الاسفل في الماء والاعلى خارج وفي صوته حده قال سفيان بن عيينة الحيوان اكثر
ذكرا لله تعالى منه وفي الاثار ان داود عليه السلام قال لا تسبح الله تعالى بتسبيح لا تسبحه احد
قبلي فقال له الضفدع يا داود من اين علمته بتسبيحك وانا في السبعين سنة ما فتحت فمي عن ذكر الله
تعالى قال فاتقوا الله في تسبيحكم قالت قول سبحان من هو مسبح بكل لسان وذكر بكل مكان فقال داود عليه
السلام وما علمك بما تقول وقال بعضهم انه كانت تاخذ النار بفمها وتحمله عن نار ابراهيم الخليل عليه السلام

فصل الطاء المهملة

طاووس طير طبيع ذو الوان عجيبة وعنده الزهو في نفسه
والعجب وهو طبيعة العقعق وهو في الطير كالفرس في الحيوان والانثى تبيض جبر بيض مما لها ثم تحضنه
وفي ذنبه الاوان يكمل بعد الذكر وتتم لونه وتبيض مرة واحدة في السنة اثنى عشر بيضة واقل واكثر
وصيغة الحكم في ايام الربيع ويرى ريشه في ايام الخريف ثم يتساقط فاذا ابدى الطلوع الورق طلع
ريشه وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت وتركها تبيضها ولاجل ذلك يجعل بيضه تحت الدجاج
ولا تتركه الدجاجة على كثرة حضنه بيضتين ويخرج الفرخ كالسبا كفرخ الدجاجة كلا تصيح
الا انه يكون ناقص الحسن والخلقة ومدة حضنه ثلثون يوما فائدة قيل ان آدم عليه السلام
لما غرس الكرمة جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها طاووسا فشربت دمه فلما طلعت اوراقها
ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت
ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلما جاء ذلك بخمر اول ما يشربها وقرب فيه بهذه
بنفسه وتحسين الطاووس فاذا جاء بيادر السلعة وضحك بيده كالنمر فاذا انتهى سكره
وجد كالاسد فاذا انتهى سكره انتقص كالخنزير ثم يطلب النوم والنوم ثم تنتبه
بالفاسقة بالدرر لانه قيل انه كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها والله اعلم

فصل الظاء المعجمة

الظبي واحد الظباء وهو ملكة الارام وهو ظبي الرمل ولونها
ابيض وهو سمينة والتي العقر ولونه احمر وهو قصيرة العنق والتي الادم وهو طويلة العنق
وتوصف بحدة البصر وقيل ان الظبي يخصم الحنظل حضما وبعضه وماؤه يسيل ثم كرفته وهو البحر
الملح فيشرب الماء الاجاج كما يفعل الشاة بلحمها في الماء العذب فاي شيء اعجب من حيوان يستعذب

ملوحة البحر ويستحم مرارة الحنظل الخواص لسانه يخفف ويطعم لمرارة السلطة ترول
سلاطتها ولبوه وجلده يحرقانه ويسحقانه ويجعلانه في طعام الصبيان يزيد ذكاءه ويصير فصيحا ذا
حافظة **الظربان** دويبة فوق جرو الكلب منتنة الرائحة تزعم العرب ان من صاد ولم
وضعت في بوله لا تزال الرائحة منه حتى ينقطع ويحكى من شؤمها انها تاتي الربيت الظبي فتضع فيه
سبع مرات فيقتل بافيه وتاكله بعد ذلك **فصل الذال المعجمة** **الذئب** حيوان معروف
وهو ذكر البرية وسمي بذلك لاستحالة من امر اسرائيل بعبادته والسبب في ذلك ان موسى عليه السلام
وقت الله له ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في مدة غيبة
عبادة البقر فتح فاخبر الله به بني اسرائيل فقال لهم السامري يجلي قال فالوه بجميع حليهم فصنع
عجلا جسدا له خوار الله تعالى فكلفوا للعبادة عليه من دون الله تعالى وكانوا يأتونه ويرقصون حوله
ويتواجدون فيخرج منه نصوتا كهيئة الكلام فيعجبون من ذلك ويظنونه تكلم وانما فعل ذلك ابليس
لعنه الله ضربا لبعضهم **فائدة** نقل القرطبي عن ابي بكر الطرطوشي انه سأل عن قوم يجتمعون ويقرؤون
القرآن ثم يتداولهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل يحضرون
منهم فقال ام لا فقال مذهب الصوفية ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا الكتاب الله
وسنة رسوله عليه السلام وانما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري كما اخذوا العجل
فهذه الحالة هي حالة عباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في جلوسهم كانما على رؤسهم الطير
مع الوقار والسكينة ولا ارى مستعبدي هذا الزمان الا كرجل نصب فخا لجاء عصفور فقال للفخ
ما اراك مغنيا في التراب قال للتواضع فحلت ذلك قال فما غنيت قال من طول العبادة
قال فما هذه الخشبة في فيك قال اعددتها للصائم قال فلم امسيت قال انا الصائم ثم دنى
وتناول الخشبة فخنقه الفخ فقال الفخ ان العباد يخنقون فلا خير في العبادة فينبغي لولاة
الامر وفقهاء الاسلام ان يمنعوهم من الحضور في المسجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله
واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك وابي حنيفة رحمهم الله
عقرب هو من الحشرات قال الجاحظ انها تلد في ثلاثة مرات وتحمل اولادها على ظهرها وهم
كهيئة النمل كثيرين العدد وقال غيره اذا حملت تسقط عليها اولادها فتاكلها كما تاكل الحية
كهيئة الذر ثم يكبرون ويطوفون بالارض ولها كاينة ارجل وفي عجب امرها انها لا تضرب النائم
الا اذا تحرك شيء منه والخنفس تاوي اليها ورقا لسعت الافعى التنين العظيم فقتلته بابرته
قال ذو النون المصري قدس سره بينما انا في بعض سياحاتي اذ مررت على البحر فرايت عقربا
اسود قد اقبل الى ساحل البحر فظننت انه يشرب فتمت لانظر فاذا بضفدع قد صعد

من الماء واتى اليه فحمله على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب فاتبعته بصري وعمت خلفه
حتى اذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه في زال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحتها
غلاما نائما من شدة السكر وقد اقبل عليه تنين عظيم قال فلصقت العقرب براس التنين ولسعته
فقتلته ثم رجعت الى ظهر الضفدع فعبر بها الى الماء وسار الى المكان الذي جاءت منه قال
قال فتعجبت من ذلك وانشأت اقول يا راقدا والجهل يحفظه من خلق سوء يكون في
في الظلم كيف تنام العين عن ملك تاتيك منه فوائد النعم ثم ايقظت الغلام واخبرته
بذلك قال فلما سمع ذلك قال اشهدك على اني قد تبت من هذه الخصلة ثم جئنا ذلك
التنين ودفناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح الى الفلوات وما احسن ما قال
اذا لم يسالمك الزمان فحاربه وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب فلا تحقرن كيدا ضعيفا فربما
موت الافاعي من سموم العقارب فقد هد ذو ملك بلقيس عرشها وحرب خارا قيل ذا اشد
مارب اذا كان راس المال عمرك فاحترز عليه من التضييع في غير واجب فبين اختلاف
الليل والصبح موكب يكر علينا جيشه بالعجائب **فائدة** اذا لسع احد فاقرأ عليه
بهذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وضع على سيدنا محمد في المرسلين ثم حالات التسليم
اجمعين لا واية بين السماء والارض الا ربي اخذ بناصيتها كذلك يجزي عباده المحسنين
انه هو على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكره لا تلدغوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى الله
على محمد الكريم وقال بعض العلماء من قال عقرب وثعبان العقرب والحية وبدأ بالعقرب
ويقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اسكنا الحية والعقرب والسارق وفي الخبر
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال
اما انك لو قلت اذا امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وفي رواية لم تلدغك
من قالها حين يمسي ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره العقرب والحية
والتسر في ذكر نوح عليه السلام دون غيره هو انه تاركب في السفينة من الحية والعقرب ثم يحملها معه
فشرط عليها انها لا تضر ثم ذكر اسمه بعد ذلك فشرط له ذلك **الخواص** من نحر البيت
بزنج احمر وسحق نعم هربت منه العقارب ومن سرب مثقالين من حب الاترج ابره من سمها ومن علق
عليه شيء من ورق الكرم سوى بري ايضا نوعه **العقعق** طير وهو يلبس طويل الذنب خفر الجناحين
على شكل الغراب وفي جناحه اكبر من جناح الحمامة وهو لا ياوي الا الاماكن العالية واذا رياض جبل
حول بيضه ورق الاترج من غاية الخساس لا يفسده **الخواص** ومن اذا جعل على قطن
والصق على موضع النصل او الشوكة الغائبة في البدن اخرجه **العلق** وهو اسود واحمر

يكون في الماء يعلق بالحبل والاوتاد فاذا اعلقت بك فرش عليها ماء ملح واذا علقت بك
فبخره بوبر التعلب فانها تنفصل من رائحة دخانه الخواص اذا البست او اتجر به هرب
ما فيه من البق والبعوض واذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلي به مكانه منع نباته

العنقاء اختلف فيها فقال بعضهم هو طير عظيم لخلقه له وجه انسان وفيه كل جميل لونه وقال
بعضهم هو طير عرف الشكل بيض بعضا كالجمال ويسمى طير الله وسميت بذلك لانه كان في عنقها
طوق ابيض قال الثوري وبني انها تخطف الفيلة بعظمها وكبر جثتها كما تخطف الحداة الفارة
وكانت في قديم الزمان بين الناس اي انها تخطف ويسكن بحيث لا يقدر عليها ابن ذلك الزمان فشكوا
اليه فدعا عليها فاهلكها الله بها الى البعض الجزائر اثر خلق فحط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها احد
وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالفيل والكركدن وغير ذلك وقال اصحاب التاريخ ان في
الطير طيرا حتى قيل انه يعيش الف سنة ويتزاوج اذا امتنع له فسمانه كنه وقال في ربيع الابرار
ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان واربعة اجنحة من كل
جانب واعطاه الله تعالى من كل شيء قسطا وخلق له انثى مثله ثم اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
اني خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت رزقه الوحوش والطير اترك بين العدو قال فتناسلا وكثر
نسلهما فلما نزل موسى عليه السلام انتقلت بجدة وعراق ثم زال كما كل الوحوش وتخطف الصبيان
الى ان بني خالد بن سنان العبسي فشكوا اليه فدعا عليها فانقطع نسلها وانمحت **العنكبوت**
دويبة لها ثمانية ارجل وست عيون وهي من الحيوان الذي يصيده الذباب وولده يخرج قويا على
النسج من غير تعليم الا تلقين ويخرج اولا دودا اصغر ثم يتغير بصير عنكبوتا ويحمل صورته نادرة
قيل ان امرأة ولدت جارية ثم قالت لاخيها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد جلالا بالباب فقال له
الرجل ما ولدت هذه المرأة فاخبره بذلك فقال لا تموت حتى تتبع بها رجل وتتزوجها ايضا وهكذا
من نهايا العنكبوت قال فقال الاخ وانا اصبر لهذه حتى يحصل منها ما يحصل وعمد فنسج بطنها ثم اهرب
قال فخرجت امها فوجدتها على تلك الحالة فعالجتها حتى نسجت فلما كبرت بقيت قال ثم ان ما كانت
وانت ساحل سواحل البحر فاقامت هناك تبغي قال واما الرجل الاخر فانه قدم ذلك الرجل
ومعه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك اخطبي لي امرأة تكون حسناء فاتته وقرباها فوصفتها وقالت
هنا احسن منها ولكنها تبغي قال فقال العجوز ابنتي لها قال فذهبت العجوز اليها واخبرتها بالقصة
فقال لها حبا وكرامة وان قد ثبت عن البغي قال فتزوج الرجل بها واقام هو وكيا بها اياما قال
بينما هما ذات ليلة اذ اخذ كل منهما يسأل عن حال صاحبه قال فاخبرها هو اولا عن حاله وحكى لها انه كان
اجيرا في اول الامر وانه حصل له كيت وكيت الى ان تزوجها قال فقالت انا والله تلك الجارية وكشفت

عن بطنها فوجده منشقا فقال فعند ذلك اعلمها ان ذلك الرجل كان قال الا موتها بالعنكبوت
فحمل بها صرحا وشيده وجعل لها بيتا جالسين فيه ثلث كالمرآة قال فبينما هما ذات يوم اذ رأى عنكبوتا
قد نسج في ذلك البرج قال فقام فرماه وقال لها هذا الذي يكون موتك منه قال فدنت منه بالهاها
فشدت منه فتعلق بطرف ابهامها ثم مات ورم ثم تفصل الورم الى قلبها فقتلها
فما فاجأه بموتها وصرخ شيئا قال الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
فائدة نسج العنكبوت على تلك المواضع على غار النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن الزبير
تابعة النبي صلى الله عليه وسلم لخالد الله فقتله وعلى ارسه ودخل في غار خوفا من اهله وشبح على عورة
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجههم ورضي الله عنهم وعفا عن اعدائهم لما صلب
عريانا وقيل انما نسجت من على داود عليه السلام حين كان طالوت يطلبه الخواص
نسجها يوضع على الجراحة الطرية تقطع دمها وهو يجلو النقطة اذا دلكت به والذي يوجد
من نسجها في بيت الخلاء ينفع للهموم اذا تبخر به **ابن عرس** حيوان معروف وهو ارض عصر كثير
وهو عدو الفار وعدوه الجعل قيل انه عدى خلف فار فصعد منه الى شجرة فطلع خلفه وامر
بناته ان تقف تحت الشجرة وقطع عضنا كان عليه الفار فسقط فاخذته بناته وحكى انه يحب
الذهب ويسرقه ويلد عليه **حجيبة** قيل ان رجلا صادق فرخا من اولاده وحبسه تحت طاسة
فجاء ابوه فوجده فذهب باني بدينا فوصفه فلم يعلمه ثم ذهب الى باقي ولا يزال كذلك حتى جاء
بخمسة دنانير ثم اتى بحجة فلم يعلمه قال فاراد اخذها ليحكمه به فلما علم الرجل ذلك فلم يزل
عنده يتبع فاخذه له **فصل الغين المعجمة** **غراب** وكنيته حاتم وله كنى غير ذلك
وهو انواع منها الاكحل وغراب الزرع والازرق وهذا النوع يحكى جميع ما سمعه ويحكيه
يتفاءل بصياح الغراب فيقول اذا صاح مرتين شر واذا صاح ثلاثة خير وهو كالانسان
عند الجماع وفي طبيعة الاستتار عن الناس عند مجامعته والانثى تبيض ثلاثة او اربعة او خمسة
وتحضن ذلك والاب يسعى في طلبها الى ان تفرخ فاذا فرخت خرجت فراخها فتتبعه الفراخ
منها وتتركها وتغيب عنها غير مسلمة اليها البعوض تتعاهدها حتى تنبت لها
الريش فتاتيها ومنه الحديث يا رازق في عشه وجابر العظم الكسير في طبعه انه لا يتناول
الصيد بل يأتي وجدر ثم الاكل منها ويقيم منها الارض ما وجد ويسبح بالغاسق لانه كان ارسله نوح عليه السلام
يكشف عن الماء وجد في طريقه رمة فسقط عليها وترك ما ارسل اليه ويسبح بالبين لانه اذا دخل
الوب فمكانه نزل به وزعق الغراب وهو الوب الذئب والغراب الفقع وذلك انه
اذا رأى الذئب قد نزل بطن شاة سقطا فاكل منها معه والذئب لا يقربه الخواص

اذا غمس الغراب في الخل ثم جفف وسحق رأسه وطلي به سود الشعر واذا علق منقاره على انسان
زالت عنه نظرة العين واكل الغراب الابقع ينفع من الفالج ورجله تنفع من الخوانيق والخنازير
طلاء وانه ضرب في خرقة وعلق على من به سعال زال **الغرغ** دجاج بني اسرائيل يقال
ان فرقة كانت تتهاون فمسخت وبقيت وقالوا قولا يقوله احد فاقتربوا منه بأن جعل
رجالهم القردة وكلابهم الاسود وعينهم الاراك وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغر وهو دجاج
الجبل فلا ينتفع بلحمه لرائحته الكريهة وهذا مشاهد في زماننا الآن على ما نقل والله اعلم

فصل الفاء

الفاختة طير اغبر من ذوات الاطباق بقدر الحمام لها طوق
يحكى ان الهدهد ذبح فصوتها وفي طبعها الانس من الجبل ولكن تتخذ في البيوت وهي من الجنوب الذي يعرف
وقد حكم منه ما عاش خمس وعشرين سنة **الخواص** ومنها ينفع من الاكارة العين من جرب اذا
اذا قطر فيها وربما ينفع الصرع من الصبي اذا علق عليه **فائدة** وكنيتها ام حبان وفي غرفة
ويتبع بالعوسقة وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اتته ليلة فوجدها قد ضربت الفسطاط وهي
طرف سجادة فقتلها وامر بقتلها وهي التي قطعت حبل سفينة نوح عليه السلام واذا فاتها الاكل تحفر
ومنه انها تاتي لما اذا اتيت فتشرب منه فاذا انقطع الماء فتشربه وربما صنعت فيه جحرا تكسر به
وتاتي اناء فيه تبرا بالمسوحين الذين كانوا يهودا ومن اراد ان يعلم ذلك فليضع لها اناء فيه حبل في
اناء فانه لم تشربه من منهم **الخواص** عينه تسد على الماشي سهل تعبه واذا انجم البيت من الذباب
او الكلب فيه منه الفار **فرس البحر** يوجد بالنيل اقطع الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه
كالبقر وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده غليظ ووجهه واسع ومنه فرس يصيد الفرس ويرعى
الزرع وربما قتل الانسان وغيره **الفهد** حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو هو ما تولد
من الاسد والنمر وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب وفيه تقبيل وفي طبعه الخنوع على اثناه وقيل اول
من صاد به كليب بن وائل واول من حلها على الخيل يزيد بن معاوية لعنة الله واكثر من اشتهر
بالتلقب بها ابو مسلم الخراساني رحمه الله **الفيل** حيوان يوجد بارض الهند وكنيته ابو الجراح
والانثى ام شبل وهو يتزوج على انثاه اذا بلغ من العمر خمس سنين وحمل انثاه سنتين ثم يضع
ولا يتم بها الذكر في حملها ولا بعده بثلث سنين وهو لا يلج الا بلاده واذا اراد الوضع فلجت
الذكر لان يدها لا ينثني فتخاف عليه هو بحيث يخاف على ولده من الحيات فانها تاكله وهو شديد الشهوة عظيمة
كالجمل ويهيج في زمن الربيع وزعم اهل الهند ان لسانه مقلوب والا فذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه
ويقال ان ثديه في صدره كالانسان وهو اضخم الحيوان واعظمه جرما وما اظنك بخلق رباعي في نابه
اكثر من ثلثمائة وهو مع ذلك املح واظرف واطرب من كل خفيف الجسم رشيق وربما الفيل مع عظم بدنه

خلف القاعد

خلف القاعد فلا يشعر بوطئه ولا يحس بصيره لطفه اشد واحتمال بعض جسده لبعض والهند
يزعمون ان انياب الفيل قرناه يخرجانه مستطيلتين حتى يحرقا الحنك ومن طرم الفيل
انفه ويده وبه يتناول الطعام الى جوفه وبه يقاتل ومنه يصيح ويصايح ويسمى خرطوما وقيل
ان الفيل جيد السباحة واذا سبح رفع خرطومه كالنبيب كالماء موس جميع بدنه الا خرطومه ويقوم
خرطومه ايضا مقام عنقه والخرق الذي في خرطومه لا ينفذ وانما هو وعاء واذا اراد خرطوم الماء
او لحمه فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا رعي واهل الهند يجعلونه في القتال وهو ايضا يقاتل
مع جنسه فان غلب وقتل كتمت امره وقيل جعل الله في طبيعة الهرب الشديد وحكي عن بعض ملوك الازد
انه جامعه مهرا وسبب ذلك ان الفيل قتل وثنه رمي بالقوة في جبهة فاد برها وكثر المسلمون
وظنوا انه هرب منه قال ابو الشمقمق يا قوم اني رايت الفيل بعد كوا فيما رايته في قرية
الفيل رايت بتالة شيئا بكرة مكدت اصنع شيئا في السراويل وقيل اذا اعتلم
الفيل لم يكن لسواسه حمة الا الهرب بانفسهم وكلوه وخرا عاجب الفيل ان سوطه الذي به يحث
ويضرب لحمه حديد احد طرفيه في جبهته والاخر في يد راكبه فاذا اراد منه شيئا غمزه في لحمه واول
شيء يؤدبونه به الفيل العقوبة التسجود للملك وخرج كسرى يوم بعض الاعياد وقد صفوا له
الف فيل واحدقت به وبها مكتوب الف فارس فقال ارنه الفيلة سجدت له فارتفعت راسها
حتى جذبت المحاجن واراضها الفيا تونه وتزعم الهند ان جبهة الفيل تعرق كل عام عرقا غليظا
سائلا اطيب من رائحة المسك ولا يعرف لعرق الفيلة ذلك الا في بلادها خاصة وعظام الفيل كلها عاج الا ان
جوهرتها اكرم واثمن ولولا شرف العاج وقدره ما قرن الاحنف بن قيس على اهل الكوفة في قوله كنا اكثر
منكم عاجا وسبايا وديباجا وخراجا وقيل ان الفيلة لا تنتف فدى غير جلدها **فائدة** من قرا
سورة الفيل العشرة في كل يوم عشرة ايام متوالية ثم جلس على ماء جار وقال اللهم انت
الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقتل الناصر وانت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمني
واذاني فلا يكيد بذلك غيرك انت مالكه فاهلكه اللهم سربله سربال البلوى وقصه قصص الردى
اللهم اقصفه ست مرات اللهم اخسفه فاقدهم اسه بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق
فان الله يستجيب له فيكفيه **الخواص** عظمه اذا حرق في بيت ذهب بقية واذا سقي انسان من وسخ نوم
تام مدة طويلة واذا علق من ذنابه شيء على شجرة لم تثمر واذا علق من جلده تر ساكون اصلب من كل ترس

فصل القاف

القاقم دويبة تشبه السنجاب الا انه ابرد منه مزاجا وهو ابيض
بنق وجلده اعز قيمة من السنجاب **القاوند** طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضن
بيضه سبعة ايام ثم يخرج فراخه بعد ذلك فيرتها سبعة ايام ويقال ان الله تعالى انما يمسك البحر

في بيهق نعوذ ان يغيض على الناس هذا الطير اكرامه لانه يعالج انه يبرأ بوله اكرامه
ان يحجم بقيم المقعد ويجلو البلاغم المرضة وينفع الامراض الباردة واوجاع الاعصاب

الغردة حيوان معروف وكنيته ابو خالد وغير ذلك وهو قبيح مليح ذكي يربي الغنم تعلم الصبيان
قيل انه اهون الحيوان كل قرد اختياط واخ صبيانا واهل اليمن يعلمون الغردة البيع والحلوس
في الدكاكين قيل انه يحرم النعل ويقرأ القرطاس وهو ذو ايغرة وعنده تواضع قيل انه
يعدو فلقا لمليح بشدة المحبة والتفت ابن اقرم يوما الى ابي الحسن الاخفش وهو كان يشبه
القرد فقال حبيبا يا ابا الحسن بينا • بلغت في الفضائل كل غاية • شركت القرد في قبح وسخف
وما قصرت عنه في الحكاية • **القنفذ** بالذال المعجمة وبضم الفاء وفتحها وكنيته ابو سفيان وهو
عجيب امره انه يصعد الكرم فيرمي بالعنقود ثم ينزل فيأكل منه ما اطاق فان كان له فراخ ترمي
في الباقي فيتعلق بشوكه فيذهب به الى اولاده وهو يلقي بالكل الا ما شاء فاذا اذعنه لنا ثم
لذلك لذيذ ذلك بشوكه واذا اتى قرنها ذهب فاكل ثم عنز البرك فيترول اذاها وهو يحكو انا لذلك
يسقد مباطنة كالرجل وله خمسة ارجل **فصل الكاف** الكركند حيوان يوجد ببلاد
الهند والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم في انفه لا يستطيع رفع راسه منه فتقدم
وهو مصمت فقد يقاتل به الفيل فيقلبه ولا تعلق باباه شيا منه وعرض قرنه شبيه بن وليس يعلو جلده
وهو كحد والراس شديد الحكة صلب واذا انتشر قرنه ظهرت في موطنه صور جميلة كالطاووس
والغزلان والانواع الطير والشجر وبني آدم ولذلك يتخذ منه صفائح الاكرة والمنطق بالملوك
ويتغالون في ثمنها والانثى تحمل ثلث سنين وتخرج ولدها بانيا الاسنان والقرن قوي الحار
ويقال انها اذا قاربت الوضع اخرج الولد راسه من بطنها وصار على اطراف الشجر فاذا سمع
ادخل راسه بطنها وتزعم الهند انه كان بينها وبين الحيوان حتى يكون بينهما ومنه عظيم
في جميع جهات الارض هيبة له وهرب منه ويتبع الحمار الهندي وهو شديد العداوة للانسان يقتله
اذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيا **الكركي** طير يحبوب الملوك وله مشتا ومصيف فمشتاه
بارض مصر ومصيفه بارض العراق وهو من الحيوان الابيض قيل انه اذا نزل بمكان اجتمع خلفه
وقام وقام واحد كهيئة وهو يصوت تصويتا عجيبا لطيفا حتى تفهم انه ينتظر فاذا انتهت نوبته
انتظر غيره لنوبته قال القزويني واذا مشى وكنى الارض باحد رجليه وبالاخرى قتيلا خوفا من الخسف
واذا طار سار طيرا بقدره واحد كهيئة الدبيل ثم يتبعه البقية **الكروان** طير معروف لا ينام
غالب الليل خصوصا في القمر وعنده ذكاء قيل انه يتكلم بجميع ما يعرفه ولا يحتمل المغالبة
الكلب معروف وهو نوعان اهلي وسلوقي وهذين النوعين سواء الا ان انثى السلوقي

في التعليم ثم اكره وهذا الحيوان حليم وعنده رياضة وفي طبعه اكرام الضيف الغريب
وحكي ان رجلا عزم على جماعة فتخلف رجل منهم في منزله ودخل على زوجته فتصارعا فوثب
الكلب عليهما فقتلهما فرجع صاحب البيت فوجدهما قتيلين فانشد يقول • ما زال
يرعى ودي وحفظي • ويحفظ عرسي والخليل يخون • فوا عجبا للكلب كيف يصون
للكلب كيف يصون • وحكى ابو عبيدة قال خرج رجل الى الجبانة ومعه امرأته وجاره
ينتظر والناس فتبعه كلب لجاره ورماه بحجر ثم بلبنة ولم يرجع فلما عقر الكلب بيديه
نجاء عدوه في طلبه فلما رآه خاف على نفسه فنظر فاذا هو بهنك قريبة العقر فنزل فيها وهو يصيح
واستغاث بهم فهبوا عليه الترابة ثم ذهب اخوه وصاحبه الى السلطان فتبع حوله فلما انصرف العدو وتاه
الكلب فما زال يحث التراب الى ان كشفه عن راسه فتنفس الرجل وتوبه الناس فاستيقظوا وادوه
الى اهله وشيع ذلك فتم الكلب وما قتل في ذلك تفرق عنه جاره وتخفيفه • وما حاوعنه
كلبه وهو ضاربه • ومن ذلك ما حكي ان رجلا قتل ووقف وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم
الى الموضع الذي وقف فيه ويتبع ويتبعه ويتعلق برجل هناك فقال الناس لهذا الكلب
فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوه قتيلا فحبسوا ذلك الرجل الذي تبع عليه الكلب
وضربوه فاقر بقتله فقتل وهو الحيوان الذي يعرف الخشبة وقيل انه لا يأتي بخبيث في كل سنة امام
واكثر ما تضع اثنين عشرة واحدة وذلك في الشتاء والغالب خمسة او ستة وربما وضعت واحدا
ويعيش في الاكثر اربعة عشر سنة وربما بلغ عشرين سنة ووصف الحيوان كل كلب بارسنة تفتح
الالسنة فارسل منها به فخرج ساعة فلحقه عليه فتهارت وتبوأت حتى وقف بين يديه وقيل
كلب الصيد يشبه الفقير الجائع ويلقى لانه يرى نفسه ولا يرى نفسه بل نعمت كبده وقيل لرجل
ما بال الكلب يشبع رجله اذا بال قال فيخاف ان تنكسر ذراعه فقيل والكلب ذراعه
قال هو يتوهم انه بذراعه • **فائدة** حكي ان الامام احمد بن حنبل رحمه الله سمع ان شخصا
وراء النهر يروي احاديث مسلمة في اليد ودخل عليه فوجده يعظم كلبا وهو مشتغل به قال الامام
احمد فاحدث في نفسي اذ لم يلتفت الرجل الي قال فلما خرج الرجل اقبل الي التفت الي وقال حدثني
ابو هريرة وهو الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال من قطع رجا من ارجاء قطع الله
رجاه يوم القيامة فلم يلج الجنة وان هذا جاره وليس بارض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت ان يقطع
رجاه قال فقال الامام احمد رحمه الله هذا الحديث كذب ثم رجع فلا لاجله • **فائدة** اخرى
قال ابن قتيبة ان سليمان عليه السلام اوحى الى الارض سلطت عليه الكلب السباع وكان اشد ما الكلب قال
فنزل اليه جبريل عليه السلام وامره ان يضع يده عليه فيفعل فاطاق اليه والفه وصار يحرسه

وبقي الالفة فيه لاولاده الى يوم القيمة وقيل اول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليه السلم
وذلك ان قومه كانوا يعبدونه بالليل فيفسدونه ما صنعوه في النهار وحاصله انه اتخذ الكلب
حارسا فنعق قال فكان اذا اتاه عدو نام عليه فينتبه نوح عليه السلم له فيدفعه فائدة اخرى
قيل كان كلب اهل الكهف اسمه قطمير وقيل صيد وقيل قطمير اللون وليس من الكلب انه يدخل الجنة
الا وهو كلب اسماعيل وناقة صالح وحمار العزير وبراق النبي صلى الله عليه وسلم فائدة اخرى
اذا نبح عليك كلب فقف منه قائلا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا وقل بعد ذلك لا اله الا الله فانه يكفيه

فصل اللام

لقلع طير معروف قيل انه يطير الواحد ويأتي الى ارض مصر في ايام الشتاء فيأكل ما قسم له من الحر
ويأكل منه من له فيه رزق ثم يرحل الى بلاده

فصل الميم

مالك الحزين طير يوجد بالصحاري
غدا لا يمسك ويتبع بذلك لانه قيل لا يشرب حتى يروى خوفا من ان ينقص الماء واذا اشتد الصحاري
حزنه لانه لا يستطيع الطيران

مطرة دويبة بارض فارس موذية عند اهلها يقال انه اذا اصابه التراب
فاذا اكلت لا تشبع خوفا من ان تقع

فصل النون

النمل قال عليه السلم الا تنظر ونه الى الصغير
ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة
في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال لحظ البصر ولا يستدرك الوهم كيف دبت على ارضها
وسعت في طلب رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها وتجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها تأكل غذاءها
المتناثر ولا يحرمها الديان ولو لا ما ذكرت في الحار لكفى وفي علوها وسفلها وما في الجوف من سرائر
جثتها وما في الرأس من عينيها واذنيها لنقصت من خلقها عجبا ولتعبت من وصفها تعبا فسبحان الذي
اتقنها على قدرتها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولا الا هو معبود
سواه وقيل اذا اخافت الذرة على نفسها ان تبغي خرجت الى ظهر الارض تبحث وقيل ان الذرة تعلق الحب
النصاب ليلا ينبت فيفسد واما الكسرة فيغلقها اربعا اربعا ثم يبين الحب تحت نفسها ويسير
كل ابناء الفلاحة تعرف هذا فسبحان من الهمها ذلك وقيل انها تشم رائحة الشيء من بعيد لو وضعته
على الفلك لم تجد له رائحة واذا عجزت عن حمل شيء استعانت برفقتها فيحملونه جميعا اما بأرجلها

النحل حيوان كيس نظر في العواقب ومعرفة بنفوذ السنة واوحى اعطى وفي طبيعة الطاعة
لا يمره والا يغتا ولو وضع شيء في بدنه معاكسة انه يبيت لم يتأخر الشيخ لكلا سنة سالا يوجد الطاعة
كالنطفة الواحدة واذا رأى ارتفع في الهوى وهبط على الاماكن النظيفة واكل انوار الزهر والاشجار
الحلوة وشرب من انهار الصافي واذا خرج منك قائل ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء لكم العسل
وقيل انها تتسلم العسل فبعضها يعمل بها وبعضها يعمل الشمع وبعضها العسل وفي طبيعة الملك انه يجعل

رجيعه خارج الخلية ومن مات اخرجه ورماه وعنده الطرب فيحب الاصوات الطيبة واذا اراد
هلاك ملك منعته من الدخول وقتلته خارج الخلية وتلتجئ آفات تغطيه كالظلمة والغيم والريح والمطر
والدخان والنار وكذلك المؤمن له آفات تغطيه منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة
ودخان الحرام ونار الهوى فائدة قيل ان شخصا مرض فقال ائتوني بماء وعسل وزبيب
قال فخلط الجميع وشربه فشفي وفي الحديث ان شخصا شكى لنبي صلى الله عليه وسلم بطنه فامره
بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانيا فامره بشربه ثم قال له في الثالثة اشربه صدق الله وكذب بطن
نادرة قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين يا امير المؤمنين قوله تعالى يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه الآية اهل البيت فانهم النحل والشراب الذي فقال له بعض من حضر من اللطف
جعل الله طعام الابعد وشرابه يخرج من بطون من هاشم قال فضحك الحاضرون عليه والله اعلم
اذا اختلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والشطرنج يقتل
النمل ولعقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه نافع للمسموم **نسر** هو شبيه النسور ويكثر مخلوقا
قيل انه يعيش الف سنة وله قوة الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد
وجثته عظيمة حتى قيل انه يحمل اولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم قيل انه يشم الجيفة من مسيرة
اربعمائة فرسخ واذا اسقط على جيفة تباعد عنها الطيور بهيبته له ضرب يقرع من الاكل وعنده شره
قيل انه لا يأكل حتى يصفف من الحركة بحيث ان اصف الناس لو اراد مسكه في تلك الحالة امسكه
واذا باض وثبت فانه يورق الدلب فيحمله في عشه خوفا من الخفاش ان يفسد اولاده وهو لا يحضن
البيض وانما يبيض في الاماكن العالية ويلقيه في الشمس فيكون حرارتها بمنزلة الحضن
وفي طبيعته انه لا يتم الطيبات وعنده الخوف من فراق اهله حتى قيل انه ليموت كمدا وحكي ان طائرا
منه اتم فسئلهم وفي الحديث ان جبرئيل عليه السلم قال يا محمد لكل شيء سيد وسيد البشر آدم وسيدك
انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد العرب النسر وسيد
الشهور رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة
نخوص اذا جعل قلب النسر في جلد ثعلب وعلق على شخص كان مهيبا عند الناس مقبولا
واذا عسر على المرأة الوضع جعل نخوصها في ريشه ليسهل وضعها **النعامة** يذكر ويؤنث وتسمى
الانثى بام البيض والذكر بالظليم وفي عجائب الهند انه يبيض بيضا طولا متساويا والعدد
وبعضها اثنا عشر بيضة وثلثا ابيضا كله في حضنها وثلثا ذكره وتفقس فتسقط وتبدو وفيكون
منه فراخا اولادها وعند الحق تعالى انها تخرج من حضنها فيجد بعض غيرها فتحضنه وتترك بعض
فائدة روي كعب الاحبار ان الله تعالى اول ما انزل الفتح على آدم كان على قدر بيض النعام وقال

هذا رزقك ورزق غنمك ثم جاءت وازرها قال ولم يزل يكتب علي ذلك مدة ثم نزل
الى بيضة الدجاج ثم الى الحمام ثم الى البندق وكان في زمن العزيز على قدر الخصي وقيل كل حيوان
اذا كسر رجله مشى بالاخرى الا النعام فانه يجلس على انه يموت وخلق الله تعالى له قوة التشتم
البليغ حتى قيل انه تشتم رائحة القنطار من مسيرة نصف ميل وهو لا يشرب الماء كالخنزير وقيل ان
القطا اذا وردت ماء وخلت انها في شيء اتاها صياد فيخطفها ثم انها تكد استرشت منه وان بعيدة قوية
تقطع الحديد والصوان والحجر وفي طبعها الاذى يقال انها تختلف العين والحلق فيموت الصغير وقيل
ان الذئب لا يهرم لبيض النعام وفراخه ما دام الابوان حاضرين فاذا ماتا او ابعداه كفضه الذكر
الى انثى بسببه الانثى فيكره كفضه الى انثى بسببه الذكر فلا تزال الانثى به حتى يقتلاه او يخرجاه بهما وقيل
شدة ما يكون غذوها اذا استقبلت الريح وتقول العرب صفتان من الحيوان اصحاب لا يسمعان
النعام والافاعي وكان ابو عمرو والشيباني بعض العرب من الظليم هل يسمع فقال ابو عمرو بعينيه
وانفه ولا يجتمع معها البيض **النمر** حيوان اعسر وكنيته ابو الصقعب وهو صنفان صنف
عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس قال الجاحظ وهو يحب الشم ابدا وعنده شم استرق خلفه ابدا
انه لا يدع ولدها الا مطبوع بجثته ولا يقربه ونهشها وذلك لاجل القصاع حتى لا يظفر بها واذا مرض
اكل الغار ليبرئ وفي طبعه عداوة الاسد وعنده شرف في نفسه يقال انه لا يأكل صيده
والا يأكل نفسه عند الغضب وفيه عشق وغيرة واكثر ما ارعونه الخواص من كل جلده
شيئا صار ربا عند الناس ومن ظفره يوكسير مجلس على جلده زال بواسيره **فصل الواو**
الورشان طير يتولد بين الحمام والفاخت وهو حسن سيد الحنو يقال انه يقتل نفسه اذا
امسكه القناص اولاده من شدة الحنو قال بعضهم انه يقول في صياحه قد والموت وابنوا الخراب
والهدهد يقول اذا نزل القضاء عمي البصر والقاضية تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذا
خلقوا عبدوا ما خلقوا وليتهم عبدوا ما عبدوا والخطاف يقول قد تواضع الكبير وعند ربكم
والحمامة تقول سبحان ربي الاعلى والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان الملك
بكل لسان والدراج يقول سبحان الرحمن على العرش استوى والعقاب يقول ابعد الناس عهدا
وثم الطير من نبع الفاكهة كالقدرة وبه صوته يولا الصالحين كالقاري **فصل الهاء**
الهدهد طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام وعنده شدة البصر يقال انه يرى الماء تحت
الارض ويسبب غيابه عن خدمة سليمان حين سأل عنه ولم يجده هو ان هدهدا سبأ امرأة
ان يحس بلقيس صفته كذا وكذا قال فذهب ينظره فدخلت الشمس مكانه فرآها سليمان عليه السلام
فعقده وطلبه فلم يحضر قال يا نبي الله اني رأيت كيت وكيت وقص عليه القصة ويقال

انه قال لسليمان عليه السلام لما اراد تعذيبه يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان
من هذا الكلام واطلقه الخواص اذا نجر البيت بريش ذريته طردوا الهوام عنه وعقبه
اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وريشه اذا علقه انسان وخاصم غلب وتضبت خاصمه
وظفر بما يريد وحجره اذا اكل مطبوخا نفع القولنج وانه يخرج بحجر حام لم يؤذه شيء يوذيه
ومن علق عليه لحمه الاسفل اصبه الناس بما ذكر والله اعلم **فصل الياء**
ياجوج وماجوج سموا بذلك لكثرتهم وقيل هو اسم اعجمي عن اسحق قال مقاتل
هم ولد يافث بن نوح وقول من قال نام آدم فاحتلم فالتصق نطفته بالتراب فتولد منه الحيوان
مردود بعدم احتلام الانبياء عليهم السلام وفي الحديث ياجوج وماجوج امة عظيمة لا يموت
احدهم حتى يرى كان صلبه الف نسمة اذا ولد منهم اصناف منهم ما طوله عشرة اذرع وما طوله ذراع
واقل واكثر وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا برضاه ان لهم مخالب الطير وانيابا
السباع وتداعي الحمام وتأنف البهائم ولهم شعور تقيهم الحر والبرد واذا اصطيادوا الانس
كانوا اولهم شاما واخرهم خراسان يشربون مياه المشرق فلا يبقى بحيرة ولا نهر الا شربوه ويمنعهم عن مكة
والمدينة وبيت المقدس ويأكلون كل نبي يمرون به ومن مات منهم اكلوه ويقال ان اصنافهم
لهم اذنان احداهما صلبة والاخرى يفرشونها ويلتحفون بالاخرى وفي الحديث انه عليه السلام
سئل عن طعامهم الدعوة فقال دعوتهم ليلة اسري بي لم يجيبوا انهم خلق النار وفي الحديث
ايضا ان الله تعالى يقول اذا كان يوم القيامة قال يا آدم ارسل بعث النار فيقول يا رب ما بعث النار
فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد الى الجنة قال فاشتد الامر على المسلمين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج الف ومنكم واحد وفي الحديث
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع باترومه فقال صفه قال يا رسول الله انطلقت الى ارض
ليس لها ماء الا الهدهد يعلمونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت صيحة عظيمة
افزعتني فارتعبت منها فقال صاحب البيت يا سراقة اتدري ما هذه الصيحة اصوات قوم يذهبون
هذه الساعة من خلف هذا الترومه اترى انه تنظر اليه قلت نعم فلما كان هذا الغد انطلق بي اليه
فرأيته فاذا البنية مثل الصخر وسائره مثل جذوع النخل كله من حديد كانه البرد والحجر قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظره الى من رأى الترومه فليتنظر الى هذا الرجل قال المقسم من هذا
هو الذي بناه ذو القرنين وهذه الامة خلفه تطلب كيف الى جهة الكعبة انهى تنقبه في كل يوم
فيعيده الله كما كان الى ان يقضي امره فيخرجه ويطوفون بالارض فمن يحصل منهم جاء به الله تعالى
ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك النغف هو دود يطلع في حلوقهم فيهلكهم به الله تعالى والاحياء ويجيء

البحور دابة وحشية لها قرنان طويلان كانهما منشاران يتنشر بهما الشجر اذا عطش وقيل
هو كالابل يلقي قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشي **نادرة**
قيل ان رفيقين خرجا في طريق فلما قربا من مدينة الدنيا قال احدهما لصاحبه خذ حذرك فان
رجلا من الجن يأتي اليك حاجة قال وما هي قال اذا وصلت الى المكان الفلاني من هذه المدينة فهناك
بحر وعند باب بحر خاتم من ذهب فاذا وجدته قال فقال له الآخر وما حاجة قال وما هي قال
اذا اتيت انسانا يقول له قال لك فلان اعطني خاتمك فاذا اعطاك فاخرج الخاتم
من الابن اربعا وفي الاسير ثلثا قال اخر اتيت يموت قال ثم افترقا ودخل الانسي فعمل ما امره به
الجني ثم شرا الديك وذبحه قال فلم يشعر بعد ايام الا وقد احاط به اهل صيدنية من تلك البلدة
وقالوا له انت سارق حين ذبحت الديك سلبت صيدنية عندنا فذهب عقلها فاخذتك الآن
صاحب الحديقة فاتى قتلت لهم امتنع من تسليمه من جلد البحر وقيل من ماء السراب ودخلت على الشابة
فربطت بابها فنظرت ماء السراب في انها فسمعت صوتا يقول عليك عن نفسك ثم مات صاحبه
وشفي الله تلك الشابة **وانما خص الحيوانات** عن الاحوال الصنف والخنزير بالتقيد بالشيء
تناسلها ابدا وكل حيوان يعوم بالطبع الا الانسان والقرد وكل ذي عين فانه اذا اغمض عينيه
لحقته الاعين خاصة الانسان فانه يغمض العينين والانسان يسبح على الماء والبهيمة كالبقرة والظليم لا يخ
نعظم والحيوان لا الشبه لها والسكنة لا رئة لها لانها لا تتنفس وكل حيوان لا حافر له فله قرن
وما لا قرن له فحافر وكل حيوان له اذن ظاهرة فهو يبيض وان كانت خافية فهو يلد وكل الحيوان
المتهم بالبول الذكر والخنزير والحمار والسنور والفيل والبغل والبغل والبغل والبغل
والانثى والذكر يدخل العنت في الحيوان الانسان والفرس والخنزير والنحل والنمل والذكر يحيض
من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والضبع والخنثى ويقال ايضا انها وهم السمك فتبارك
الله رب العالمين وهذا آخر ما قصدت ايراده في هذا الكتاب والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد
وآله اجمعين

الباب الثالث والستون

في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات ذكر المسعودي في كتابه عن العلماء ان الله تعالى خلق في الارض
قبل آدم عليه السلام ثمانين وعشرين امة على خلق مختلفة وهي انواع منها ذوات الاصبع وكلها
مرقعة ومنها ما له ابدان كالاسود والفرس كالطير وبها سنور والذئاب وكلها ذوات
ما له وجهان واحد من قبلها والآخر من خلفها وارجل كثيرة ومنها ما وجهه كالآدمي وخلفه كالسبع والآدمي
قرنه وكلامه مثل صوت الذئاب ومنها ما له شعر ابيض وذنب كالبقر ومنها ما له اذنان بارزة كالخنازير
واذنه طوال ويقال ان هذا الامم تناكحت وتناسلت فصارت ثمانين وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى

احسن ولا احسن ولا اجمل من الانسان وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين خلق الله
وعشرين امة منها ثمانية في البحر واربعة وعشرين في البر وفي الانسان من كل الخلق فلذلك
سخر له جميع الخلق وسخر له جميع الذرات وعلى يده جميع الآلات وله النطق والضحك والبكاء
والفكرة والفطنة واختراع الاشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وجعله قيما على الامر والنهي
والوعد والوعيد والعذاب واياه خاطب وله قرب وخلق الله آدم قبل على صورة الانسان وهو اقرب
الملائكة اليه وفي الحديث لا تقربوا الوجوه فانها على صورة آدم قبل وابتداء الله في البشر اكرم من ابتداء
فتبارك الله احسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله صاحب كتاب تحفة الالباب دخلت انا ما شاء الله
قرابة قصور قوم عاد فرأيت سن احدهم اربعة امتار ووضعه شبر وكان عندي باشق
نصف ثنيته اخرجت من فكه الاسفل فكان نصف الثنية شبرا ووزنها الف مثقال
وكان دور فكه الاعلى الذي وزنه عاد وسبعة عشر ذراعا وطول عظم عضد احدهم ثمانية اذرع
وعرض اضلاعهم كل ضلع كمنة اشبار كالتوج الرخام وقال ولقد رأيت في مرغان في
كثبان رمل ثمانية من نسل قوم عاد رجلا طويلا كان طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا يمشي ويلقي
كان ياخذ الفرس تحت ابطه كما ياخذ الانسان الولد الصغير وكان في قوته يكسر بيده حجر الفرس
ويقطع جلده واعطيه كي يقطع بالسيف وكان صاحب بلغار قد اتخذ له وزنا كبيرا على عجلة
وبيضه لرأسه كانا من حديد وكان ياخذ في يده سبحة من البلوط كالعصاة لو ضرب بها الفيل لقتله
وكان يحضر امتنوا صنعا كان اذا القيه سلم على وبر حبني وبكم منه وكانت رأسه لا تصل الى كتفه
رحمه الله وظهرت امرأة في بلغار في العارية قال لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه
الطويلة العادية قتلت زوجها كان اسمه آدم وكان من اقوى اهل بلغار فقيل انها ضربته بالسكين
اضلاعه فمات من ساعته وروى عن وهب بن منبه في يوج بن عنق انه كان من اجسام الناس واجلهم
الا انه كان لا يوصف طوله قيل انه بقي في الطوفان فلم يبلغ ركبتيه ويقال ان الطوفان كان
على رؤس الجبال اربعين ذراعا وكان يحجز بالمدينة فيتخطاها كيف شاء اصحابه
وعمر الله طويلا حتى ادرك موسى عليه السلام وكان قصارا في اعماله يسير في الارض مرة وبحرا ويكسر
ماء ويقال انه كان حصل بنو اسرائيل بالتيه ونبت نابه فقطعه جبل على قدرهم واحتملها على راسه
يلقيها عليهم فتخف اسطام في منقاره وجدوا فوضعه على الجبل الذي على ارض الغيب وسطه والخرق
في عنقه واضر الله عز وجل بنبيه موسى عليه السلام بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه فقتله ويقال ان موسى عليه السلام كان
طوله عشرة اذرع وعصاه عشرة وقفز في الهواء عشرة وضربه فلم يصل الى عرقوبه فبقي كذلك حتى
الخالقين ومن ذلك ما قيل عن انه عنق بنت آدم عليه السلام وكانت مزوجة بغير اخ وكانت مشوهة الخلق

لها رأس آدم في كل يد عشرة أصابع والكل بصيح كتغاريد الكلبتين قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه
هو أول من بغى في الأرض وعلى الجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه المعاصي
وكان قد أنزل الله على آدم سبعة عظيمة يعظمها الشياطين وأمره أن يدفنها في الأرض الحجر
فاختفتها جنود وسرقتها واستخرجت بها الشياطين وكتمت شيئا من الكلمة قد عاقبها آدم
وأثنت على ذلك جوابا أرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فجعل عليها وقتلها وولد لآدم بعد ولادة
شيث ومن ذلك ما حكي عن بعض قبائل الموصل أنه شاهد في الأكراد المحمدية في جبل يقال له الموصل
أنسانا طوله تسعة أذرع وهو حي ثم يبلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل الفوق ويرميه خلف ظهره
فإذا وصل الموصل استخرجه فيقبل له في حفلة جبل فيتركه وروي عن الشافعي رحمه الله أنه قال
أنه قال دخلت بلدة من اليمن فرأيت بها إنسانا ومعه إلى أسفله بدن امرأة وهم يسطرا إلى
بدنا منفصلا فإذا رأيتين ووجهين وأربع أيدي وهما يأكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان
ويصطلحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي أحسن الله عزاك في أحد الشقين فقلت
وكيف صنع به فقيل ربط إلى أسفله حبل وبقي حتى وبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالتسوف فإذا هما
ورأيتهما ومنه ما أرسله بطارقة الأرمن إلى ناحية الدولة وهو رجلان في جسد واحد
فاحضر الأطباء وسألهم عن الفصل أحدهما عن الآخر أو هل يجوز عاشا معا وتعلقا بهما
حتى لا يتم فقالوا لا يمكن فصلهما ويقال إن حيا يتمان له عن حالهما خاصة إنهما يتحركان في بعض
الأحيان وأنه يصلح بينهما ومن ذلك ما ذكر أنه أهدي إلى ابن منصور فرس له قرنان وتغلب
له جناحان إذا قرب منه أنسان نشر جناحيه وإذا أبعد الصقهما وذكر القاضي عياض رحمه الله
أنه ولد مولود وعلى أحد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ومن الأبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور
الأبرص وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل ومثلها أيدي وذكر أنه كان ببعض ولاة
مصر مملوك به عي حفظه فولاه قوص من أعمال الصعيد فتزوج فيها وولد له ولدين ثم أنه
امرأة وتزوج به وأولد ولدين وأقام بها أربعة قرون ووجاجة بأربعة أرجل وصيوان بجرسين
والمجوج واحد فلتبر وعجائب الله في مصنوعاته غير متناهية فلله الحمد على ما أنعم علينا لا نحصي ثناء
عليه ومن ذلك أنسان الماء وهو كشبه الآدمي له ذنب ويطلع في بعض الأوقات ببحر الشام شيخ
بلحية بيضاء ويستبشر الناس به وبنيته في تلك السنة بالخصب ومن ذلك بنات الماء وهم أمة
ببحر الروم يشبهون النساء ذوات شعور وثدي وفروج ويتكلمن ولكن كلام لا يفهم وضحك
ولعب لمن رجال منهم ويقال أن الصبيان يصطادونهم ويجامعونهم فيجدونه لذة عظيمة
لا توجد في النساء ثم يعيدونهم إلى البحر ويقال أن هذا الصنف يوجد في أبرش فريد على ما ذكر

وحكى

وحكى عن الشيخ أبو العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار أنه في سنة من السنين فجئت إليهم
سمكة عظيمة فنقبوا أذنابها وجعلوا فيها الحبال وجروها فتفتحت أذنابها فخرج منها فتاة
جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين بلغا العينين من أحسن ما يكون من النساء
ومن سرتها إلى النصف سمك كالسوق الرقيق يستر قبلها ودبرها وأنها كالإزار فأخذتها
الرجال إلى البر فصارت تلطم وجهها وتنتف شعرها وتنقض بدنها وتصيح كالصبيح إلى أن
ماتت في أيديهم فالقوها في البحر فتبارك الله أحسن الخالقين وحكى الزهري عن بعض البحريين
أن البحر القيهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا إذا جاء الليل يسمعون
جلبة وأصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وأكمنوا في جانب الجزيرة فلما جاء الليل
خرجت جنية الماء على عادتهن فوثبوا عليهن فأخذوا امرأتين فتزوج بهما شخصان
فأما أحدهما فأخذ صاحبته فأطلقها فوثبت في البحر وأما الآخر فبقي مع صاحبته وهو يكرمها
زمانا حتى ولدت له ولدا كالقمر فلما طاب الهوى وركبوا البحر وثق بها فأطلقها فأغلقت وألقت
نفسها في البحر فتأسف عليها تأسفا عظيما فلما كان بعد أيام ظهرت من البحر وولدت من المركب
وألقت لصاحبها صدفة فيها درة وجوهر فباعه وصار من التجار ونظم هذه الحكاية
ما ذكره الزولاق في تاريخه أن رجلا من أندلس في الجزيرة الخضراء صاحب جارية منهن كأنها القمر
ليلة البدر كاملة الأوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ذكرا وبلغ
عمره أربع سنين ثم كان أراد التنزه فاستصحبها معه وثق إليها فلما توسطت في البحر أخذت ولدها وألقت
نفسها في البحر فكاد أن يتلف غيظا وحسرة عليها فلم يمكنه أهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة
أيام ظهرت له وألقت له صدفة كبيرة فيها درة وسقطت عليه ثم تركته فكان أخذ الدرة بها والله أعلم
فتبارك الله أكبر عجائب خلقه وما لم نشاهده ولم نسمع به أكثر فسبحان القادر على كل شيء إلا الله
ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن خلق مثله وما لا يقدر أن قدرة الله تعالى
وإذا سمع عجبا جاز أن يكذبه ولم يكذب قائله وتجاهل إذا سمع عالم بشيء قطع بكذبه فإنه
ذو سيف قاتله وذلك لقلة عقله وقدرة صانعه تعالى الجاهل لعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم
يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى في عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى
وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقد ندب إلى النظر في عجائب الدنيا
بقوله تعالى قل سيروا في الأرض فانظروا فلا يمكن منكر العجائب الأشياء من آياته فمن أبانه فمن كل شيء له آية تدل
على أنه واحد ومن تمهيد بحر المغلبيات وصحة به الحديد وكذلك بحر آتي من الذي يبحر الحديد من تمر وبكسر
الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ والأحجار على ثقب الرصاص علم أن الذي أودع هذا السر قادر

على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لم تعلم وجه حكمته فان الله عز وجل قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية
قال صاحب تحفة الألباب في عجائب البلدان ان في بلاد السودان امة تسمى تارونس لهم وفد اكرمهم الشيخ
في كتاب كبير المكوكب ان في بلاد المغرب امة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في ارضهن ذكر وان تحت
النساء يدخلن في ماء عندهن فيحبلن من ذلك وتلد كل امرأة بنتا ولا يلدن ذكرا ابدا وقيل ان نبع وصل
ابنتين كانا راوا ان يصل الى الظلمات انتم وصلها ذو القرنين وان والدة نبع كانت اسمه اقريقيس وهو الذي
بنى مدينة افريقية وسماها باسم نفسه وان والدة نبع وصل الى ولد الشيث وهو ادبا المغرب يجري فيه
الرمل كما يجري السيل لا يمكن حيوان ان يدخل فيه الا هلك فلما رآه نبع استحل الرجوع وذو القرنين كان اسمه
ابيه اقام الى يوم السبت فسكن جريانه فعبره الى ان وصل الى الظلمات وتلك الامة التي لا ذكر لهم
لهم اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم وهم امم كثيرة كالبهائم يتناسلون من مضغة على الحكم
واتى الملك العظيم والعدل الكبير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف معه
فتى بلاد الهند وبلاد الصين واهل الهند اعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والحساب
العجيبة التي لا يقدر احد سواهم على امثالها وفي بلادهم وجزائرهم نبت العود وشجر الكافور وجميع
انواع الطيب كالقرنفل والسنبل ودواء الصفن والكمأة والبسباسة وانواع العقاقير والادوية
وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرته وعندهم حيوان الزباد وهو
حيوان كالسنور يخرج منه عرق كالقطران اسود ويخشن بسيل من جسده ويزبد راكبه بالطيب يجذب نحوه
اذكى من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم انواع الياقوت واكثر ما في جزيرة سرنديب على جبلها
نزل آدم عليه السلام من الجنة بها يقال وحكي انه كان بها بابل سبع مدائن في كل مدينة الجوهرة
كانت في احدها تمثال على ارض فاذا التوى على الملك بعض اهل مملكته او امتنعوا عن القيام
بالخراج حرق اهلها عليهم في التمثال فلا يطيق اهل تلك الناحية ستة الاف حتى يقتدوا وعالم يسد
في التمثال لم يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان يجمع العلماء اتى كل واحد منهم
بما احب من شراب فصبه في ذلك الحوض فاختلط الاشربة فكل من سقي منه كان كثير الاجابة
وفي الثالثة طبل اذا اراد ان يعلموا حال الغائب عن اهله فرجوه فان كان صحيحا سمع صوت
وان كان مبتلا لم يسمع صوت وفي الرابعة مرآة اذا اراد ان يعلموا حال الغائب نظروا
فيها فابصروه على اي حالة هو عليها فان رأوه بشر هدوا وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا مر
الغريب تحت الاوزة صوتت بلسان اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء
فيأتي الخصمان فيستبين الحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ويقع المبطل في الماء وفي السابعة
شجرة ضخمة لا تطلق الا ساقها فان جلس تحتها الف رجل فاذا زاد على الالف واحد

جلسوا

جلسوا كلهم في الشمس والله تعالى اعلم ولو بسطت الكلام في ذلك لاتسع المجال وقد انتشر ذلك
على ما ذكرت والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع والستون في خلق الجان وصفاتهم

روى
الشيخ عبد الله رحمه الله صاحب تحفة الألباب انه قال قرأت في بعض الكتب المنقولة عن العلماء
ان الله تعالى اراد ان يخلق الجان خلق نار السموم وخلق من مارجها خلق سماء جانا كما قال
والجان خلقناه من نار السموم وقال تعالى في موضع وخلق الجان من مارج من نار وقيل
ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها والشياطين من دخانها وقد جاء في الاخبار
ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم كانوا سكانا في الارض قد طغوا وبغوا
سفلا وصبوا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون الى السماء ويتجسسون
على الملائكة ويستمعون الى ما فيهم خبرا في السماء وكثرت نعم الله عليهم الى ان طغوا وبغوا وتركوا
وصايا انبيائهم فارسل الله تعالى عليهم جند الملائكة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردوهم
الى اطراف البحار والبر وانهم اكثرة وذكر المسعودي ان الرسل والبيوتات قالت
الجن بالارض فقتل منهم من يسترق السمع ومنهم من يتطير بالنار ومنهم من يطير ويكون
ملك وكان من جملتهم ابليس ثم بعد خمسة الاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا واتخذوا ملوكا
مدة ملكه ثم تحاسدوا على الملك فاغار بعضهم على بعض وحرب بينهم وقائع وحروب وكان ابليس
يصعد الى السماء ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى مع ملائكته فهزم الجن وقتلهم وملك الارض
مدة ملكه الى ان خلق الله تعالى آدم عليه السلام وانفق له معه ما انفق وانبط آدم الى الارض
فعطس ثانية فعند ذلك انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه على الماء ثم التبست عليه
قوة شهوة السفاد فهو لا يلد لكنه يلقح كالطير ويبيض ويفرخ فيتولد من كل بيضة من بيضه
ستون الف شيطان فيلتبس عليهم الحق واغريهم به واوتاه من جملة شيعته اذا الحق وفي الحديث
ان ابليس لعنه الله قال يا رب انزلتني الارض وظرفتني وجعلتني رجيما فاجعل لي مسكنا قال
الاسواق قال فاجعل لي مطعما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال
فاجعل لي موذنا قال المزامير قال فاجعل لي قرآنا قال الشعر قال فاجعل لي مصايد قال النساء

فصل

في حكاية لعنه الله منها انه كان في بني اسرائيل عابد يقال له صيصا وله جارية تخدمه
مرض فقال له صيصا انه لو حملته الى جاركم صيصا ليدعو له فقال فجاء ابليس لعنه الله وقال له
ان لجاركم عليك حق وان بيننا ضيعة في طرف لو حملها عندك في جانب البيت ودعوت
الله لها عجبت عباد ذلك فقبل ان تنشق قال فلما اتاه جاره بالبيت قال له العابد وهي الغرف

قال فتركها عنده مدة حتى شبعت فجاء ابليس وسوس لها حتى وطئها فحملت منه فلما حملت قال لها
سلا تنقضي قال فقتلها ودفنها فعند ذلك ذهب الشيطان لعنه الله الى اهلها واعلمهم بذلك فجاؤا
الى العابد وكشفوا عن قضيته ثم اخذوه وعقدوا ليقتلوه فعارضه ابليس لعنه الله في الطريق وقال
انى اسجد لك ما خلصتك منهم قال فسجد له فعند ذلك تبرأ منه ومات اقرحل على كفره اللهم اعصمنا من الشيطان
الرجيم برحمتك يا ارحم الراحمين ومنها ذلك ما اتفق ان بني اسرائيل اكلوا الشجرة وصاروا
يعبدونها فجاء ابليس عبادهم يقاتل ليقطعها فعارضه ابليس وقال تركت عبادتك وجئت
لشيء لا يعود عليك نفعه ولم يزل عليه حتى قاتل معه فصرعه العابد وجلس على صدره ورجع الى ذلك
يعمل ذلك معه في كل يوم الى ثلثة ايام فلما راه لا يرجع قال اتركني فقطعها وانا اجعل لك في كل يوم
دينارين تستعين بهما على نفقتك وعبادتك وجاهده ورجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين
ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه قال فاخذ العابد الفاس وذهب ليقطع الشجرة
فعارضه ابليس في الطريق وتجاور معه وتجاذبا فصرعه ابليس وجلس على صدره وقال له
انى لم ارجع عن قطعها وتركتك فقال له العابد حتى تخبرني كيف غلبتني قال انما غضبت
لله غلبتني وانما غضبت لنفسك غلبتك ومنها اشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال
الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا **فصل**
في المتشيطنة وهم انواع كثيرة منها الدهلاج ويوجد في جزائر البحار في صورة انسان
حكى بعض الثقات انه عرض لمركب وهو راكب على فاره يريد اخذ المركب وصاح بهم
صيحة عظيمة فتزعزعت جوارحهم واخذ بعض من في المركب ومنها السعلاة وتحكى ان صنفا
منها يتزين بزي النساء ويتراءى للرجال حكى ان بعضهم تزوج امرأة منهن ولم يعلم
فاقامت معه مدة وولدت منه اولادا ذكورا واناثا فلما كان ذات ليلة صيحت صيحة
بسيطة فنظرت فرأت نارا ثم بعد عند الجيانة فطربت وقالت لم تزيدني الا شكا وتغيرا
لونها وقالت بنيتك وبناتك وصبيك بهم خبرا ثم طارت ولم تعد اليه ومنها نوع يقال له
المذهب بخدم القباد ومقصوده بذلك ان يحيلوا بانفسهم حكى ان بعضهم نزل بصومعة
يتعبد فاتاه بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة انه المذهب
انه يحتيل لك ان ذلك من كرامة والله اني لاعلم انه شيطان وقال بعض الصوفية قدس الله اسرارهم
المذهب صنفان فمنهم من يحمل الناس بين يدي الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وذلك
ومنهم من يتشبه بالشيخ قال بعض الثقات لغلام خرجت في اثره فاذا انا بارية

يتنا شده ومن شعر الفرزدق وجرير قال فدنوت منهم وسلمت وقالوا لك حاجة فقلت لا فقال
بعضهم ترى غلامك قلت وما عليك بغلامي قال كلمني بحديثك قلت وما هل انا قال نعم والحق
قال كم غاب وانا بالغلام سعيد اقلني رأيته غشي على فلما افقت قال نفخ في يده فنفخت
وانفرج العقد عنه وصرت لا نفخ في شيء من ذلك ولا في وجع من الاوجاع الا برئ وتخلص صاحبه
ومنها نوع يقال له الغيلان يختطف الناس يقال ان رجلا اختطف ابنته في زمن عمر رضي الله عنه
وقال بعض الثقات بينا نحن سائرين ذات ليلة اذ عرض لي قضاء الحاجة فانفردت
من رفيقي فضللت عنهم فبينا انا سائر في اثرهم اذ رأيت نارا عظيمة وخيمة فجئت لاجانبها
واذا بجارية جميلة جالسة فهالني امرها فقالت انا من قفارة اختطفني عفريت يقال له الطيم
وجعلني ههنا فلم يغب عني بالليل وياتيني بالنهار فجعلت اكلمها امرضي فقالت اهلك انا وانت ثم تبعتني
فاتيت بالجبل فاخذني وتعلقت فلم يستطع اخذك ولا قتلك وما زلت اجادلها حتى رضيت فاكتسبت
ناقتي وسقت بها فسرنا حتى طلع الفجر فالتفت فاذا انا بشخص مهول قد اقبل اكبر جلا يخطو خطوا
فقالت قد اتانا قال فاخذت ناقتي وخططت صورها خطا وقرأت ايات من القرآن ونفوذ الله
العظيم فتقدم وهو يقول يا ذا الذي للجن يدعوه القدر ٭ خل عن الحسناء سلا ثم سر ٭
انى امرأة مالك خير فاصطبر ٭ قال فاجبته اقول يا ذا الذي للجن يدعوه الحجر ٭
خل عن الحسناء سلا وانطلق ٭ ما انت في الجن باولى من عشق ٭ قال فتبدى لي في صورة
اسود وجاذبني في ذنبه ساعة فلم يظفر احد منا بصاحبه فلما آيس مني قال هل لك في حاجتي او حتى
تملك خصالا قلت وما هن قال ما تبغي من الابل او احدثك بايام حياتي او الف دينار الساعة
وخل بيني وبين الجارية فقلت لا ابيع ولا ابذل بناي ولا حاجة لي في ذهبك فاذهب فجئت
ابنت قال فانطلقت وهو يتكلم بكلام لا افهمه وسرت باكارة الى اهلها ومن وجدت بها
منها اولاد وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام ايتها الجن
والشياطين من الجبال والكهوف والمغاير والاودية والفلوات والآجام وهم يتهللون لسليمان
تسوقهم الملائكة سوق الرعاة الى الغنم حتى حشرت بين يديه طائعة ذليلة وكانت اذ ذاك
اربعة وعشرين فرقة فنظر الى الوانها فاذا هي سود وشقر وحمر وبيض وصفر وخضر وهي صور
جميع الحيوانات ومنهم ما رأسه رأس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم ما له خرطوم وذنب ومنهم
ما له قرن وحوافر وغير ذلك من الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه السلام من هذه الاشكال
وسبح ربه تعالى وقال الحمد لله الذي سخر لي هذه وجعل لي السلطان على طاعتهم وسخرها لهم وهم يحسبونه
ثم فرقهم في الصنائع من قطع الاشجار والانهار والغوص في البحار واستنبط الجواهر واستخراج المعادن

والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ونكتفي بهذه النبذة اليسيرة
والله المسئول في تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب

وذكر الانهار والآبار وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر البحار وما فيها من العجائب

والجزائر وغير ذلك روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن ارضاهما انه قال لما اراد الله تعالى
ان يخلق الماء خلق ياقوتة خضراء لا يعلم طولها وعرضها الا هو تعالى ثم نظر اليها بنظر الهيبة فذابت
وصارت ماء واضطربت فخلق الريح ووضع عليها الماء ثم خلق الوسط وضعه على متن الماء وعليه
قوله تعالى وكان عرشه على الماء واعلم ان بحر الظلمات لا يعلمه الا الله وان بحر الهند خليج منه
وبحر اللاذقية ايضا خليج وبحر القلزم خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج منه
وكل هذه البحار التي ذكرتها اصلها من البحر الاسود الذي يقال له البحر المحيط واما بحر الخزر وبحر جرجان
وبحر ارمينية والبحر الذي عند مدينة الحبش وغير ذلك من البحار الصغار فهي منقطعة من البحر الاسود
وانفلقت بها جزائر ولا تمد وقيل سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخزر والله فقال تلك عاول بين البحرين
اذا وضع رجله فيه فاض واذا رفعها غاض وقيل انما سمي البحر الاسود لان ماءه في رؤية العين
كالصخر الاسود فاذا اخذ منه الان يشاني يده رآه ابيض صافيا وانه اشد من الصبر ملح شديد
الملوحة فاذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه اصفر كالزنجار والله يعلم لاي شيء ذلك وكذلك
ايضا يرى في بحر الصفر خليج احمر كالدم وبحر اصفر كالذهب وخليج ابيض كالذي تنفجر هذه الالوان
في هذه المواضع وانما الماء في نفسه ابيض صاف وقيل ان تغير لون الماء بلون الارض والله تعالى اعلم
واما ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وعن ارضاه
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عير قريش وزودنا جرابا من تمر
لم يجد غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة نمصها ثم نشرب عليها الماء فيكفينا يومنا الى الليل
فاشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا دابة تدعى العنبر
فاقمنا شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن ونقطع منه
الفدرة كالثور وقد اخذ منا ابو عبيدة ثلثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا
من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر تحتها وتزودنا من لحمه فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله
فاكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتبتلعها سمكة اعظم منها فتاكلها فتهرب منها الى جميع البحرين
فتبتلعها فيضيق عنها جميع البحرين لكبرها وعظمها فترجع الى البحر الاسود ويعرض لجميع البحرين مائة فرسخ

فتبارك الله رب العالمين وقال الشيخ عبد الصاحب كنت في سفينة ونحن
في جميع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة لم اسمع قط اهول منها
ولا اقوى منها وقلبت السفينة وسقطت على وجهي انا وغيري والقت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر
اضطرابا شديدا وعظمت امواجه وخفنا الغرق فنجانا الله بفضله وسمعت الملاحين يقولون
هذه سمكة تعرف بالبغل ورأيت في البحر ايضا سمكة كالجبل العظيم وفي رأسها اذنان عظام
سود وكاسنانها المسننة كل عظمة اكبر من ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر اكثر من فرسخ فسمعت
الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمبك اذا صادفت اسفل السفينة قصمتها نصفين
ولقد سمعت الناس يقول ان جماعة ركبوا في سفينة في البحر فارسوا على جزيرة فطلعوا على تلك
الجزيرة وغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم اوقدوا نارا ليطبخوا فتحركت تلك الجزيرة وطلبت
البحر فاذا به بغتة فسبحان الفاعل لكل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل ان في البحر
سمكة تعرف بالمنارة لطولها يقال انها تخرج في البحر الى جانب السفينة فتلقي نفسها على السفينة
فتحطم السفينة وتهلك من فيها فاذا احس بها اهل السفينة صاحوا وكبروا وصيحوا وضربوا
بالطبول ونقروا الطنتوت والاسطال والاخشاب فرقا اذا سمعت تلك الاصوات صرفها الله تعالى
عنهم بفضله ورحمته قال الشيخ عبد الصاحب كنت بوما في البحر على صخرة واذا
بذنب حية صغيرة منقطة بسواد وطولها شبر او اربع فطلبت ان اقبض على رجلي فتباعدت عنها
فاخرجت رأسها كانه رأس ارنب من تحت تلك الصخرة فسللت خنجرا كبيرا كان معي فطعنته به
فادخلت رأسها تحت الصخرة ثم قبضت على الخنجر فلم اقدر على صلاحه منها فامسكت نصف جسده
جميعا وجعلت ابجره والصقه بالحجر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا بامرأة جالسة
فارسلت اليها فتعجبت من ذلك وسألتني من كان هناك على اسم هذه الحية فقال هذه تعرف بام الخبائث
وذكروا انها تقبض على الاوقر في الماء فتمسكه حتى يموت فتاكله وتعظم حتى تكون على حية اكبر من عشرين
ذراعا وانها تغلب الذوارق وتاكل من قدرت عليه من اصحابها وان خلعها ارق من جلد
البصر ولا يؤثر الحديد فيها شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها كبر من التاريخ الاخر الطرق
الذي كان قطع من شجرة فتلت في نفسي هذا قد وقع من بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه بارجة
فاذا هي ملصقة بالحجر فجذبتها فاذا هي صوان يتحرك ويضطرب في يدي فلففت يدي بكم ثوبي فقبضت
عليه وعصرته فخرج من فيه مائية كثيرة وعلم الله ان اقلعه من مكانه فتركته فجعل اعنها وهو يصيح
خلق الله تعالى وليس لها عين ولا اذن ولا عارضة الا الفم والله تعالى شيء يصلح ذلك قال والله وجدت
يوما على جانب البحر عنقود عنب اسود كبير الحبات اصفر الوجه من كانه كي قطفت منه فاكلته وذلك

نصابه بيت

في ايام الشتاء وليس في تلك الارض التي كنت فيها عنبا فعزمت ان اكل منه فغضبت علي ابنة صغيرة
فجذبتها فلم اقدر ان اخلصها من الغضب وكانها في الكبر فجذبتها بقوة اكبر الا وقد غضبت علي
كغضبة العنب وواخلها عجم العنب فقتلها فرايت عنب البحر رايحته كرايحة المسك وفي البحر
حيوان ايضا راسه يشبه راس الفيل وله انياب كانياب السباع وجلده كجلد الفيل وله
عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجل الضفدع وليس بدابة يعرف بالسمك الهوي وذلك انه
اذا غابت الشمس بقليلة التبس يخرج من البحر ويلقي نفسه في البر فلا يتحرك ولا ياكل وقوته لم يزل
حتى تغيب الشمس بقليلة الا وهو يستند دخل البحر ولا يلحقه السفن لخفته وقوته وجلده يتخذ منه نعل
لصاحب النقرس لا يجد له الما ولا يلحق الجلد عليه وهو من العجايب وقيل ان في بحر الروم سمك
طويل طوله مائة ذراع واكثر وله انياب كانياب الفيل يوخذ ويباع في بلاد الروم ويحمل الى
البلاد وهو احسن واقوى من ناب الفيل واذا شق يظهر فيه نقوش عظام يستعمله الجوهري يتخذ من
ثلثة الانياب نصبا للسكاكين وهو صلب قوية وحسن لونه يفضل العوز في خانه رصاصا في بحر
الروم ايضا سمك يسمى الترعاد واذا دخل في شبكة فيخرج من تلك الشبكة او وضع يده عليها
او على حبل من حبالها تاخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرعد صاحب الحمى فاذا اطلق يده
زالت عنه الرعدة وان عاوده عاودت اليه الرعدة وهذا ايضا من العجايب سبحان الله رب العالمين
وقال صاحب تحفة الالباب حدثني الشيخ ابو العباس الحجازي قال حدثني رجل يعرف بابي روح
من ولد هارون الرشيد انه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طاووسا قد خرج من البحر فتحسن من طاووس
البر واجمل الوانا فكبر فاحسنه فجعل يسبح وينظر الى السفينة وينشر اجنحته وينظم اذنابه ساعة
ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الفرخين يخرج الى الرفيق لانها تولد منه حتى يضع بيضه على ظهرها
فيستعين بالالتجاء عليها ويتعلق بها فتسبح به فسبحان من دبر هذا
التدبير اللطيف واحكم هذه الحكمة البالغة وزعموا ان السمك يحبه الغناء والصوت الحسن
ويصغون الى سماعه وربما قيل ان بعض الصيادين يجيء والى البحر ضحا ثم يجلسون فيضربوا بالعاب
والات الطرب فيجتمع السمك في تلك الحكاية وقيل ان الدفين وانواع السمك اذا سمع صوت الرعد
هرب الى قعر البحر وقيل ان تحت البحر توجد سنبل مصر وهي صفة سنبل البر وقيل انها تاكل الحشيش
خوفا من وقت الذرع واذا راى اهل مصر انه حوا فرحا عرفوا ان ماء النيل ينتهي في طلوعه الى ذلك
المكان وحكي ان في بحر المحيط شيئا يسمى بسرطانا كهيئة وتنبع في وجهه كالماء وينظر منه صور كثيرة
ويغيب وفي عجيب ما حكي ان فيه جزيرة مساحتها مدة عامرة وهي كثيرة الامطار والاهوية
وزرعها قبل صيفه لقلة طلوع الشمس عندهم ويجعلونه في بيت ويوقدون حوله النار حتى يجف

وحي بيه لا يجمع ولا يكون صحرا ويقال ان الاسكندر لما سار الى بحر الظلمة مر بجزيرة بها
اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب يخرج من افواههم مثل لهيب النار وهم عراة لا يتكلمون
منهم وسار الى صور استثنوه شيئا وسمكا طوله مائة ذراع واكثر واقل ويقال مر
في بعض البحار على قصر مصنوع من البلور على طبقة محكمة البناء وحولها قنا وبلا الاطفى ومن جزائر البحر
جزيرة القمر يقال لها بجزيرة طولها مائتي ذراع وورد ثمانمائة وعشرون ذراعا وبها اطيار
من السودان يقال لها الابدان يطعمون من ورق الشجر وهو ورق شبه ورق الورد كثير سمك ثم ويقال
ان هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وان هذه الاشجار التي بها تتخذ منها مراكب ذهب الى فرعون وهم في غاية
الطاعة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها الاسنة
البيض وصوتا كحلقة الكحال من الاحرس وغير ذلك وبها العود والقارى والاسفنس والطواويس
وبها مدن كثيرة ومنها جزيرة الوقواق خلف جبل يقال له اصطفيون واحق البحر الحنوي و
ويقال ان هذه الجزيرة كانت ملكها امراة وان بعض الملوك تزوجها وصل اليها وقتلها فراى
هذه الحكمة وهي جالسة على سريرها وعن راسها تاج من ذهب صورتها اربعمائة وصفة تكلم بكلام في هذه
الجزيرة من العجايب صيحة الشيخ الخوز والجار الشيخ وبجبل حلا كبيرة الاثاث فاذا انتهى سمع له
صوت يتفهم منه واق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب يقال ان سلسل جبلهم ومقاود
كلابهم واطواقهم الذهب ومنها جزيرة الصين يقال ان بها كثبانا تدنيه وينقص من الاطراف
والاطراف وابوابها آنية عتيقة بالماء وهي جبال في البحر بين كل جبلين زقية وهذه جبال تمر المراكب
سبعة ايام واذا جاوزت السبعة الابواب سالمت فيها عذب حتى تصل الموضع الذي
تريده وفي فيها الادوية والاشجار والانهار عالم يمكن وصفه وقيل ان الاسكندر لما فرغ من بناء
سده حمد الله واثنى عليه ثم نام واذا بجوج عظيم صعد من البحر الى الغيم وسد الافق فقال من حول
الملك انه يريد ابتلاعهم فرفعوا اليه فقال ما تريد فقالوا اماتري فقال ما كان لي خلاف
قبل انقضاء اجلها وقد منع الله من الحق وقال لا يسلط على حيوان البحر قال واذا بالحيوان قد دنى
من الملك وقال ايها الملك ان من حيوان هذا البحر رايت هذا السد بني وخرب سبع مرات ثم غاب
في البحر ومن العجايب بحيرة النساس باليمن وبينها وبين جبلين وليس لها ماء يخرج اليها
الا من المطر وطولها خمسة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل واشجار وغير ذلك واذا اراد
الناس الدخول اليها في وجه التراب فان الا الدخول حتى اوضح فيقول انها مسورة بالحجارة
وقيل تخلق من النساس وقيل انهم من بقايا قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح العقيم وكل احد منهم
شق الناس ويحكى عن بعض السائحين انه قال بينما نحن سايرين اذ اقبل علينا السيل

يتنابذوا وقلما اصبح الصباح سمعنا قائلا يقول في الشجر ايها الناس الصبح قد اسفر • والليل قد ادبر •
والتناص حضر • فاحذروا الحذر • قال فلما ارتفع النهار نزلنا كلينا فكانا معنا نحو الشيخ فسمعت
صوتا يقول تاركتك ثم تركتك قال فقلت لرفيقي وعمي فلما وقفنا منه لا يرين شبحا فكلما
وجدانا بحرى فاسكا شخصا منها قال فاذا ركناه وهو يقول الويل لكم كم ذا جاء • وهركم
بالهموم والاحزان • قد قتلتها الكلمات • ابكيكم ذا الخار بام • قال فاخذناه وصنا
فوكر رفيقي وعلوناه فقعت الكلمة ثم اكل منه شيئا فتبارك الله ما اكثر عجائبه لا اله الا هو سبحانه

الفصل الثاني

في هذا الباب في ذكر الانهار والابار والعيون كما قال الله تعالى
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض قال المفسرون هو المطر وفي سلكه اوصله
في الارض وجعله عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الجسد فمن الانهار ما هو من الامطار المجتمعة
الذي ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الارض والحول ما يكون من الانهار الف فرسخ واكثره
عشرة فراسخ الى اثنين وكلها تبتدئ من الجبال وتنتهي الى البحار والبطائح
وفي مجراها تستقي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الاخضر ويحفظ به ولا يمكن استيفاء عددها
لكنا نشير الى بعضها فنقول النيل ليس في الانهار اطول منه لانه مسيرة شهر في بلاد الاسلام
وشهرين في بلاد النوبة واربعة في الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان ينصب في البحر الرومي
الف وسبعمائة فرسخ وثمانية واربعون فرسخا قال ذلك صاحب جامع العلوم وصاحب العبر
واختلف في زيادته فقيل ان الانهار والعيون تمد في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث
انه من انهار الجنة وقال اهل الاثر ان الانهار التي في الجنة تخرج من اصل واحد من قنة في ارض الذهب
ثم تمر بالبحر المحيط وتشق فيه قال ولولا ذلك لكانت اعلى من العسل واطيب رائحة من الكافور
نهر الفرات يوجد بارض ارمينية فمنها عليه كثيرة والنيل اصدق حلاوة منه وفيه السمك الابيض
ماكولة من الواحدة قنطار رباتد مستقي وطول هذا النهر من حين يخرج عند ملطية الى انهاية الى بغداد
ستمائة وثلثون فرسخا وفي وسطه مدن في خرابه تقدم اهل الفرات • سيحون نهر عظيم يتفرق
انهارا كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به بشيء البتة وسكان خوارزم لا ينهاية
مشتغلة منه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم منه لهم اماكن يستقون منها واذا اشتد
جموده مروا عليه بالقوافل والجمال والمحمل ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى على
ذلك شهرا • سيحون نهر عظيم قيل ان مبدأه من حدود الترك وبحيرة اخر يصل بلادا والنواحي
وربما يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن • الدجلة نهر بغداد وله اسماء غير ذلك ومادة احد انهاره
بعد النيل والكر بالقفا وقيل مقدار ملك مائة فرسخ وفي بعض الاوقات ينبض حتى قيل انه كشف على

بغداد الغرق منه وهو نهر مبارك كثير ما يجري فيه حكي انه وجد به غريق فيه روح فلما افاق
سألوه عن حاله فاخبرهم انه غلب على نفسه رأى كأن من يحمله ويصعد به وروي في الاثار
ان الله تعالى امر وابنا له عليه السلام ان يحفر لعباده ما يستقون منه ويشتغون به فكان كلما حفر
بارض ناشدوه اهلها ان يحفر ذلك عندهم الا انه حفر دجلة والفرات واما الانهار
الصغيرة فكثيرة ولكنا نذكر منها طرفا فنقول نهر قصر الحمدي قال صاحب تحفة الغرائب
انه بين البصرة والاهواز وانه يرتفع في بعض الاوقات شيء يشبه صوت الطبل والابوق لكثرة
نهر ريحان قيل ان بالقرب منه نهر يجري فيه الماء ستة ثم ينقطع ثمانية سنين ثم يعود
في التاسعة وقيل انه ينعقد حجرا ويستعمل منه البنيان ويبنى به وقيل ان في تلك الارض بحيرة
عظيمة تحت الارض فلا يوجد فيها سمكا ولا طينا سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فتبارك
من بيده ملكوت كل شيء نهر صفلاب يجري فيه الماء يوما واحدا في كل اسبوع
ثم ينقطع ستة ايام نهر زاغ بارض حلب وقيل بحمص وهو نهر معروف فيه يقول بعضهم
مدينة حمص كعبة الصيف اصبحت • يطوف بها الداني ويسعى بها القاصي • بها روضة حسناء
سندسية • تعلق في اكنافها اذيال الغاصي • نهر العاصي وبارض هند عليه شجرة نابتة
من حديد وقيل من نحاس وتحتها عامود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو من خشبة
اذرع وعرضه ذراع وعلى راسه بلاط مكعب مستوية محدودة وعنده رجل يقرأ في كتاب
ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد على هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العامود فيدخل الجنة
قال واهل تلك الناحية منهم من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقي نفسه فينقطع نهر بالهند
قال صاحب تحفة الغرائب انه عند طلوع الشمس يجري من المشرق الى المغرب وعند دورها يجري
من المغرب الى المشرق نهر بلاد الحبشة والسودان يجري من المغرب الى المشرق يشبه
النيل في زيادته ونقصانه وارضه بها الخضب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرا كالبطيخ واعظم
شيء يشبه الشذب في الحلاوة لكن فيه بعض خشونة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية اشهر ثم يغيب
في البحر المحيط فسبحان من دبر هذا التدبير واحكم هذه الصنعة لا اله الا هو على ما يشاء

الفصل الثالث

في هذا الباب في ذكر الابار قال مجاهد كنت اجيء الى
كل شيء غريب فسمعت ان ببابل بئرا فسرت اليه فلما وصلت الى ذلك وجدت عنده بيوتا قد
في بعضها فوجدت شيخا فسلمت عليه فرحب وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فقام بنا
يذهب معي فتوقفنا على البئر وطلعنا على الملكين قال فسر قال البئر فتح سر والماء من الماء فاسر
انه لا اذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شبحا كالجبلين العظيمين منكوسين عليه وشبهما

وجدها الحمد لله تعالى اعنا قتها انا ركبتها قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطربا
سبعا حتى كادا ان يتقطعا من السلاسل قال فخر اليهودي فتعلقت به فقال ما امرتك ان لا تذكر اسم الله
تعالى كرهنا ان تهلك بشر برهوت بقرب حضرموت وهو البئر التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انها مجمع
ارواح الكفار قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا رأيت الفضل البقاع الماء تحت
بشر برهوت ماؤها منتن اسود وتأوي اليه ارواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دوتة بئر بضاعة
ماؤها يستشفى به قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم نقل منها قالت اسماء بنت ابي بكر كنا نغسل المرضى منها
فيعافى وقيل انه عليه السلام توضأ منها بئر برهوت بارض حلب اذا شرب منها الكلب ولا يعلم
اذا لم يجاوز الاربعين وبئر بورا بارض كثيرة وهي معادن الفضة والزرج وانما يمنع الناس عنها
كثرة عقاربها بئر بارض فارس ينبع منها ماء في وقت وكسوة فيرتفع على وجه الارض فيجمعه الناس
فينتفعون به في سقي الزرع ثم يعود الى مكانه وعجائبه كثيرة لا تحصى ولا تحصى لا اله الا هو سبحانه
وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب السادس والستون

في ذكر الارض وعجائبها وما فيها من الجبال والرمال وعجائب البلدان وغرائب البنيان
وفيه فصول

الفصل الاول

في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب روي وهب عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب
الا كرجل في فلاة احدكم وقال رواه الاثر ان لله عز وجل دابة في بحر ثم مرجه في غاية
عليه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم باسره وجميع مدائن الدنيا اربعة الاف مدينة وخمسمائة
وستة وخمسون مدينة وقيل غير ذلك والممالك المشهورة التي ضبط عدتها من زمن آدم
ثلثمائة وثلثة واربعون مملكة اوسعها ملك الشهر واضيقها مملكة ايام وقال اهل الهيئة
انه يكون عند ضبط الاستوا اربعمائة وصيفان وصيفيان وستمائة في سنة واحدة وانه يكون
في بعض البلاد ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد وفي بعض من خلق كل شيء
وتعلقه

الفصل الثاني

من هذا الباب في ذكر الجبال والرمال قيل ان الله تعالى لما خلق الارض
ماجت واضطربت فخلق الجبال واوتادها فاستقرت ومجموع ما عرف من الاقاليم السبعة
من الجبال مائة وثمانية وسبعون فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ الى الف
فرسخ ولنذكر منها ما هو مشهور معروف عند الناس فاول ذلك جبل ابي قبيس وسمي بذلك
لان آدم عليه السلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين ايدي الناس وقيل غير ذلك
جبل القدس جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج وتزوره الناس
جبل اروند بهمدان يرى راسه عين يخرج من صخرة اياما معدودة في السنة يقصد من كل وجه يشفى بها

جبل بالشام لونه اسود كالفحم ورماده ابيض يبيض به الثياب جبل الاندلس في بعضها
غار اذا دخلت فيه واوقدت وجعل به عينان احدهما باردة والاخرى حارة
والسافة بينهما مسيرة يوم جبل بسعد بالكبريت والزيبق والزنجفر جبل سمرقند
يقطر منه ماء في الخريف يصير جليدا وفي الشتاء يحرق من حرارته جبل القصور بكرمان يلبس
فيخرج منه كصور الادميين قائمين وقاعدين ومضطجعين واذا مسحت وطرح في النار يحترق
جبل الارجان بطبرستان يقطر منه ماء كل نقطة تصير حجرا مستديرا او مثمنا جبل هرمز
ينزل منه ماء انما فاذا صاح الناس بصيحة وقف وان بنى حوى جبل الطير باقليم الصعيد
يجتمع عنده الطير في كل سنة مرة فتبيت وتذهل من كثرة الكثرة على واحد وتنظر البقية
ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ويقتصر على ذلك ومن اراد الوقوف على جميعها فعليه
بتاريخ مرآة الزمان

الفصل الثالث

من هذا الباب في ذكر المباني العظيمة وغرائبها
وعجائبها قال اهل الاخبار والتواريخ اول بناء بني على الارض الصرح بناه نمرود والاكثر على
ابن حام بن نوح عليه السلام وبعضهم يكونا بانا ارض بابل ومنها انما عمرها بركة اثر ذلك البناء كانه
جبال قالوا وكان طوله خمسة الاف ذراع بناه بالحجارة بالجص والرصاص والشمع والنشاء
يعتبر عمود قومه من الطوفان ثانيا نخر الله ذلك الصرح في ليلة بصيحة فتبلبلت بها السنة
الناس فسميت ارض بابل ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد حكى الشعبي
في كتاب سير الملوك ان شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولى وهم الذين
بسطة في الاجسام وقوة حتى قالوا من اشد منا قوة قال الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة وان الله تعالى بعث اليهم هودا والنبي عليه السلام فدعاهم الى الله عز وجل فقال له
شداد انا امنت بالهك ما ذا اعد عنده قال يعطيك في الآخرة جنة مبنية من ذهب ولؤلؤ
ولؤلؤ انواع الجواهر فقال شداد انا ابني مثل هذه الجنة ولا احتاج الى ما عندك قال فاصر
شداد والفا من صابرة قوم عاد ان يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء
بعيدة من الجبال ليبني فيها مدينة من ذهب تعالى فخرج اولئك الامراء ومع كل امير الف رجل من خدمه
وحشمه فساروا في ارض اليمن حتى وصلوا الى جبل عدن فرأوا هناك ارضا واسعة طيبة الهواء
فاعجبتهم تلك الارض فامروا المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها اربعون
فرسخا في كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الاساس الى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر
على وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه ثمانون ذراعا وحشوه بصفائح الفضة
المموهة بالذهب فلا يدركه البصر اذا اشرفت الشمس وكان شداد قد بعث الى جميع معادن الدنيا

واستخرج منها الذهب والفضة لبنا ولم يترك في يد واحد من الناس من جميع الدنيا شيئا من الذهب
والفضة واستخرج الكنوز المدفونة ثم جاء بني واهل المدينة مائة الف قصر بعدد رؤوسهم
مملكة كل قصر على الف عامود من انواع الزبرجد والياقوت مفعوم بالذهب كل عامود
مائة ذراع واجرى في وسطها نهرا وعمل منه جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصباءها
من الذهب والجواهر واليواقيت وملأ قصورها بصفائح الذهب والفضة وجعل عمدها من انواع
الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمرتها من انواع الزبرجد واليواقيت والعقيق
وطلاها بالمسك والعنبر وجعل بها جنة مزخرفة له وجعل اشجارها الزعفران والعود
الانواع ونصب عليها الطيور المسموعة الصياح والمؤدية وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة
الف منارة من رخام الجص الذي يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها امر في مشارق الارض ومغاربها
ان يجمعوا في البلاد والبسيط والسهول من انواع الحجر لتلك القصور والقوف والبرابك
اولى الذهب والفضة واتخذوا جميع ما امر به فلما فرغوا من ذلك كله خرج سنة اخرى فخرج موت
باهل مملكته وقصر مدينته ثم مات الملك فلما اشرف عليها وراها خال قد وصلت
الى مكانه هود وبعدني به بعد الموت وقد وصلت عليه الموت فلما اراد دخولها امر الله تعالى ملك الموت
فصاح بهم صيحة انفضت فيقبض ملك الموت عليه السلام ارواحهم في طرفة عين فخروا موتى جميعهم
صرعى قال الله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وذلك قبل هلاك عاد وبالريح العقيم والتي اهلكت مدينة
عمرا عين الناس فكانوا ثم في الليل في تلك الجبر تنبت فيها عاد والذهب والياقوت
كالمصابيح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا هناك شيئا وقد قيل ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري دخل اليها وذلك انه ضلت له ابل فخرج في طلبها فوصل اليها
فلقاه رجل وحش وهيئة وراى ما اذهله وحيره وقال في نفسه هذه الجنة التي وعد الله عباده
المتقين في الاخرة فقصد بابا من ابوابها فلما وصل اليه اتاه رجل اصلعه وخل المدينة فراى تلك القصور
والانهار والاشجار ولم يرى في المدينة احدا فقال ارجع الى معاوية واخبره بعدد هذه المدينة
ثم حمل معه شيئا من تلك اليواقيت والجواهر في وعاء وجعله في راحلته وعلم على المدينة علامة وقال
قد اتيتها جبل عوج كذا في الجنة الفلانية كذا ثم انصرف بعد ما خلفها بابلة حتى وصل الى معاوية
فاخبره بما راه فقال معاوية في اليقظة ام في المنام قال بل في اليقظة وقد حملت منها شيئا
فاخرج له شيئا من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم ارسل الى كعب الاحبار فلما دخل
عليه قال له معاوية يا ابا اسحق هل علمت ان في الدنيا جنة ثم ذهب قال نعم يا معاوية وقد ذكر
الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله عز من قائل الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد

التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اخفى الله تعالى عن اعين الناس وليس فيها رجل من جبابرة الامة
يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري ثم نظر كعب فراى عبد الله بن قلابة فقال هو يا معاوية
وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها احد بعده الى يوم القيمة وقيل ان ذلك في خلافة
عمر رضي الله عنه وعن ارضاه وان الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر ولم ينكره ولا من كان حاضرا
بل قال قال عليه السلام يدخلها بعض امتي ومن المباني العظيمة سد ذو القرنين
ومكانه جبل املس احمر مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا وفي جنب الوادي عضادتين
مبنيتين عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا وكل ذلك بلبن من حديد مبنيتين في حاشية
العضادتين دور وندر حديد طرفاه في العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا وارتفاعه
مد البصر وفوق ذلك شرائف من حديد في طرف كل شرافة قرن ينتهي الى قرن اخر في الشرافة
الاخرى وبين كل عضادة وتين باب من حديد مصرعين وعلى الباب قفل طوله كبة اذرع في غلظ
باع في الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وعليه الباب عشرة
اذرع وطول كل لبنة ذراع ونصف في سمك شبر وجعل على راس السور حائط وتماثيل
من حديد ونحاس كامثالهم ترتيب لحفظ الحراسة وهو يحرسها يأجوج ومأجوج وذلك
هو السبب المانع لهم من الوصول الينا قال الله تعالى حكاية عن ذي القرنين ثم اتبع سببا حتى اذا
اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين
ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى
بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه
وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا
ومن المباني العظيمة الخورنق بناه النعمان بن امرئ القيس بظهر الحيرة وهو
النعمان الاكبر بناه في عشرين سنة فلما انتهى اعجبه فخشي ان يبني مثله فامر بالقاء
بانيه من اعلاه فتقطع واسم بانيه سنمار فضربت به العرب المثل وسبب
بناء الخورنق ان شيرويه كسرى ساور كان لا يبقى له ولد فقال لمنذر مرئ صبح
قد ذكر له ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام كور الى النعمان بن المنذر وامره ببناء الخورنق
فبناه في مدة عشر سنين فلما فرغ منه فتح ابنه بنى مثله فامر بالقاء بانيه من اعلاه فقال عبد الله
ابن امرئ القيس البجلي في ذلك جزى الله سنمارا وما كان ذا ذنب
سوى رفعه البنيان عند تمامه يقلل عليه بالعويل والنكب
اسكت ما يسكب عليه الصاب

واستعار هو الذي بنى الخورنق فلما فرغ من بنائه بجميع حسنه والفاه على قال لو علمت
انكم تقدرون على اجود وتصنعون من ما انا اهله لبنيته بيتا يدور مع الشمس حيث دارت فقال
النعمان وانك لقادر على ان تبني افضل منه فلم يشبه فامر به فطرح من اعلا الخورنق فخرت
المقتل وانشد فيه سديد المقدم البيت فقال جوى بنوه ابا الغيلان عن كبر
وقبح فعل كما يجزى اسنمار ومن المباني العجيبة حائط الجوزر واسمها ولوالا القبطية
وسبب بنائها انها ولدت ولدا فاخذت الرصد فقتل لها يخرج عليه من النساء فلما كثبت
الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجعلته في الريش الى الشرق بالكورة مصر من جهة الشرق
وقيل بنته خوفا على مصر واهلها بعد غرق فرعون ان يطلع الملوك فيها ويزوجت النساء العبيد
حتى يكثر الناس وقيل انها اراد ان تخرق ولدها من النساء حتى لا يتزوج الهم فصورت له صورة
التمساح فراه كلما مهولا فاوجله واخذه الفزع والهم فضعف وتسلسل الماء من الهم
من فضائه ومن المباني العجيبة الاهرام وهم بالكاف الفرق في مصر من بلاد زمانها
قيل ان دور الاهرام الاكبر من السكنة الفا وزراع من كل جهة ضعفا ذراع وعلوه ستة وزراع
وقد ذهب الكاهن الى مصر حتى شاهدها على ما ذكر وفتح منها وتعجب من بنيانها وصفتها قيل
ان كل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع قد احكم الصناعة وحكمة وتسوية ولا يقدر
النقار الصانع ان ينحته من حشبته صلبة وما صغير على صلابته وهم من عجايب الدنيا
ومن المباني العجيبة منارة الاسكندرية التي بناها ذو القرنين قيل انها كانت مبنية بحجارة
مهندمة مفروشة في الرصاص فيها كوة من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها الى كل بيت
وبيت طاق تطل على البحر وقال ان طولها كان الف ذراع وفي اعلاها تمثال نحاس منها
تمثال رجل قد اشار بيده الى البحر فاذا صار العدو على كورة منه سمع يقوم بها يعلم اهل
المدينة بمجيء العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلب ما مضى من القبيل ساعة صوت نامط با
ويقال انه كان بناء علا ما مرآة من الحديد الصقيل عرضها سبعة اذرع كانوا يرون في تلك المرآة
بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا عدوا
تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا مالت الشمس يغروب وارى المرآة مقابلة الشمس واستقبلها
السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحرق في البحر وهلك من فيها وكانت الروم تتوقى
الخروج لها منوا بذلك من احراق تلك المرآة ولم تزل كذلك آثارها الى الوليد بن عبد الملك
قال المسعودي ان ملك الروم تحيل على الوليد بن عبد الملك واظهر له انه يريد الاسلام وارسل اليه تحفا وهدايا
واظهر له دخائل عبادة بحكم كانوا عنده وارسل له بذلك قسيسين من خواصه وارسل معهم اموالا قيل انهم

حفروا تحت المنارة ووقفوا تلك الاموال وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوزا لا تنفد
وبازاء جنبتها كذا كذا الف دينار فامرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا
يهدموا المنارة ويستخرجوا ما تحتها من الكنوز فحفروا واستخرجوا ما وقفوه بابه فعند ذلك امر الوليد
بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجدوا شيئا وهربوا وكان القسيسون فعلم الوليد
انه مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم امر ببنائها بنيانا لا يتم ولم يقدروا ان يرجعوا اليها
تلك الحجارة فلما اتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت فضربت ولم يروا فيها ما كانوا يرون
وبطل احراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم وسفههم نفع عظيم فلما جاء الاسلام
وقد علمت الجن لسليمان عليه السلام في الاسكندرية مجلس على اعمدة من الزجاج الصقيل
كالمرآة اذا نظر الناس اليها يرى من تحت فلقه بصفائها وفي وسط ذلك المجلس عمود
من رخام طوله مائة واحد عشر ذراعا وفي تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطلوع
الشمس وغروبها يدل الناس ذلك ولا يعلمون ما سببه وفي مدينة حمص مدينة اخرى تحت
المدينة المسكونة العليا فيها عجايب البنيان والبيوت والغرف وهي باقية في كل طرف
من طرقها ما لا يعلم الا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها الحماة فيها البنيان
ما يحير ومن صفة السنة العقائل دار سبيلة من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة
بل ابوابها وسقوفها وغيرها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع احد ان يعمله من الحديد وفي كل دار
بئر وطاحون وكل دار مزروعة لا تعلم منها وارض كل دار كالتحفة الحسنة اذا خاف
اهل تلك القرى من العدو وصلوا الى تلك المدينة فيتزل كل انسان في دار بجميع عياله وجميع
وبقره فيغلق بابه ويجعل خلف الباب حصانا على قدر ان يدخل فلا يمكنه وفي هذه المدينة
اكثر من مائة الف دار بناء يقال ولا يعلم احد من بناها وسمتها الرب العجاة لانهم يلجون اليها
عند الخوف ومن المباني العجيبة ايوان كسرى انوشروان بناه ساسان ذو الاكتاف
في نيف وعشرين سنة وطوله ثلاثون ذراعا في عرض ثلثين بناه بالآجر والجص وجعل طول كل
شرافة من شرافاته خمسة عشر ذراعا وقال ملك المسلمين الذين اخرجوا هذا الايوان خافوا منه
الف الف دينار وذهب وحكى ان المنصور كان اراد نقضه او هدم بعضه وان يجعل آلته في بناء
فقيل له ان نقضه يتكلف بقدر العمارة والمبيع وهدم شرافاته وحسب على النفقة على ما فوجد
الامر كذلك وقيل ان بعض رؤساء مملكته قالوا له كنا اردنا هدمه هو آية الاسلام فقد منعنا عنه
وحكي انه كان بمدينة قيصارية كنيسة بها مرآة فاذا اتهم الرجل ثم نزل نظر في تلك المرآة
فيرى صورة الزاني فالتقى ان بعض الناس كمل عرضه فقد اهله اليها فكسرها وطبع بيده على محمد الحصر

صار اوبناه وهو ابو سنان

الباب السابع والستون

في ذكر المعادن والاحجار وخواصها المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما تقع فيه الناس ومنها ما لا تقع فيه ومقسومة الى ما يذوب والى ما لا يذوب والفرق بين الناس وما المعادن بسبعة وهي الذهب والفضة والحديد والرصاص والنحاس والخارصيني والاكسير والذهب اولا بذكر الذهب فنقول طبعه حار لطيف والشدة اختلاط اجزائه المائية بالترابية وقيل ان الماء لا يقدر على تفريقها فلا يحترق ولا يحل ولا يصدأ وهو لين بحيث لو حلي بالمطرقة بالصفرة بمنارتيه والليونة مزوجة والبراقة صفاء ماء خواصه يقوي القلب ويدفع الصرع تعليقا ويمنع الفزع والخفقان ويقوي العين كحلا ويجلوها اذا كان صيلا ويحسن نظرها واذا ثقبت الاذن به لم تلحم واذا اكتوى به سقط وبيره وسيره واصطكاكه في الفم يزيل البخر الفضة ترنية منه وتصدي وتحترق وتبلى بالتراب واذا اصابها رائحة الرصاص والزرنيخ تكسرت او رائحة الكبريت اسودت خواصه انها ايضا تزيل البخر من الفم اذا وضعت فيه واذا اذيبت مع الزرنيخ وطلي بها البدن تقع فيه الحكة والجرب وحبة البول النحاس قريب منها لكنه ابيض واغلظ في الطبع خواصه اذا صدئ وطلي بالخل مقوي الى صداه الاكحل في تثبيت بول الدم اضمادا ودواء الحديد كثيرة الفائدة اذ منه صنعة الآلة فيما عدا خواصه انه يمنع تخطيط الغنائم اذا علق عليه وحمله يقوي القلب ويزيل الخوف والاضطرار والاحلام الردية ويسر النفس وصداه يشفي امراض العين كحلا وبواسير كحلا الفيروزج صنف من الفضة وخلل عليه نبات من الارض خواصه انه اذا ادخل في قدر لم ينضج ما فيها الاكسير هو الرصاص خواصه انه يكسر الاكالس ومن خواص الاكالس الدخول في كل شيء واذا اذيب الرصاص فطلي لبعض الحنازير والقرد ابرأتها الخارصيني حجر لونه اسود يميل الى حمرة خواصه اذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمة تلتهب للقوة واذا نفث الشخص بلفظه لم يخب الاحجار الجوهرية واصل الجوهر جمع ما قيل ان صيوانا يصعد من البحر على ساحله وقت المطر ويفتح اذنه ويلتقط بها المطر ويغيبها ويرجع الى البحر فينزل الى قراره ولا يزال طابقا اذنه خرقا جانبا ان يختلط بماء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير درا فانه كانت القطرة صغيرة كانت الدرة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة فانه كانت في بطن هذا الحيوان شيئا من الكبر كانت الدرة صغيرة وان لم يكن فصافية وقال ارسطاطاليس انه نبات يطلع في قعر البحر له ثمر وهو خرز وله اوراق يتقطع فيه فاذا قطع في اوانه كان يلبي واذا انقطع في غير اوانه كان متغيرا كالثمرة اذا تأخرت عن قطافها ويكون ذلك في مواضع منها جزيرة سرنديب

وبلاد عمان

وبلاد عمان والدر نوعان كبير وصغير وقيل انه تصل الواحدة الى مثقال خواصه يفرح القلب ويبسط النفس ويحسن الوجه ويصفي دم القلب واذا خلط في الكحل شد عيب العين الياقوت سيد الاحجار واصول الوانه اربعة الاحمر والاصفر والازرق والاسود وتتولد منها الوان كثيرة واعدلها الاحمر الذي لا يخالطه شيء من السبنة يجب الرماني ودونه الاحمر المشرب بياض ثم الوردي ثم الخمري ثم الاصفر وارفعها الازرق الذي لونه لون ماء البحر واقله قيمة الابيض خواصه انه لا يعمل فيه الغول والجن والناس ولا تطلق النار ولكنه يحمي ويبرد ويورث الاشتهاء ويقاوم ويسهل قضاء الحوائج ويدر البرق في الفم ويقطع العطش ويدفع السم ويقوي القلب وجميعه ينفع للصروع تعليقا والابيض منه يبسط النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلثون مثقالا على ما قيل الجلخش هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف خواصه انه يورث قبض النفس وسوء الخلق والخرس وهو الوان الحمرة والصفرة والبنفسجي اصناف احمر مفتوح اللون صافي الحمرة وهو اسود يعلوه حمرة مظلمة مزرقة حقيقة ثم اصفر مفتوح اللون عين النهرة حجر يتكون في معدن الياقوت والغالب عليه البياض ثم الاحمر بالزرقة وما يتبعه رقيقة شفافة وفي ما يتبعه ان يحرك يمينا تحركت يسارا وبالعكس خواصه اذا علق على العين امن من الجدري على ما قيل الالماس يوجد بواد بالهند يقال له سنجرة بالحاء فيأتي من يريد استخراجه من ذلك الوادي فيضع في الوادي مرآة كبيرة فيأتي الحيات فتنظر الى حياتها في المرآة فتفرت من ذلك الجانب فينزل ويأخذ منه ما يريد رزق وقيل انهم يجردون الجزر ويلقونه في ذلك الوادي فيلتصق الالماس وغيره بالجزر فيخطف الطير ويصعد الى الجبل فيأكل الجزر ويترك الحجر فيأخذه صاحبه وقيل ان الحيات لا تستطيع الصعود الى مكان مصعب شديد الا في مكان فاذا وجدت الماس واصطادها اخذ الحجر في عينها والله اعلم بصحة ذلك وجميعه اذا وضع عليه دم التيس وقرب من النار ذاب خواصه ان الملوك يتخذونه عندهم لشرفه ومن السموم القواتل القطعة الصغيرة منه اذا حصلت في الجوف ولو بعد السنة وقت الاكل ومن خواصه الجليلة انه يبرق عند وجود السم والطعام المسموم الزمرد وسمي الزبرجد وهو الوان اخضر وزنجاري وصابوني ويكون الحجر منه خشنا قيل واقل خواصه انه يدفع العين ويفرح ويقوي البصر ويصفي الذهن ويبسط النفس الفيروزج نوعان الحجري وعلى الحقيقة والاسحاقي الازرق الصافي خواصه النظر فيه يجلو البصر ويقويه وينشط النفس ويذهب المختنق به آفة من قتل او غرق وقال الصبي الصابي رضي الله عنه ما افتقرت يد تختمت بفيروزج واذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرة ايام نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفئ العقيق

اسفيدباج

حجر يتولد في الطير

انه اذا اريد كسره جعل في البنوة فقيب وضرب فانه ينقب وكذا انه جعل في شمع

معدنه بارض صنعا باليمن وهو الوان ويوجد عليه شعاع ويحس عليه بعد الابل ثم يبرد ويكسر ويقبل
يوجد بالهند ولكن اليمني اجود خواصه التفريح به وحمله يورث الحلم والامانة تصويب الرأي ويسر
النفس ويكسب صاحبه وقارا وحسن خلق ويسكن الحركة عند الخصومة قال عليه السلام من كتم بالعقيق
لم يزل في بركة الجزع هو حجر يتخذ ايضا يوتى به منه وفيه الصبغ والوانه كثيرة والناس لهم فيه الوان
يكثر الهم والاحلام الردية وسوء الخلق وتغير فضا الحاجة ويكثر بكاء الصبي ويسلاء الحاجة
ويثقل اللسان اذا سحق وشرب ماؤه واذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة ويشتد
يسهل الولادة تعليقا البلور هو صنف من الزجاج ويحكى ان ببلاد كيلان جبل من احجار
واذا اريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع بليل لانه يكون له في النهار شعاع عظيم خواصه يبسط
النفس ويسكن وجع الضرس المرجان هو واسطة بين النبات والمعدن لانه شجرة تشبه
النبات وحجرة يشبه المعدن ولا يزال ينمو في معدنه فاذا اخرج منه حجر ويبس خواصه النظر فيه
يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب ويذهب بالهم الجنس الذي ويسكن الرعد وسحق قشره
المخلوط بالخل يجلو بياض الاسنان واذا وضع على الجرح منعه من الانتفاخ وانواعه كثيرة فازرق
وابيض واصله في البحر قيل انه يكون بنبت وقيل هو من حيوان حجر الطاس هو حجر هندي لا يعمل بحجر
فيه والبيت الذي يكون فيه لا يدخل السحر والجن ولاجل ذلك كان الاسكندر يجعلها في عسكره
الحجر الماجن من تختم به امن من الروع والغم والحزن والهم والوانه ابيض واصفر ويوجد بارض
خراسان حجر مراد يوجد بناحية الجنوب وخاصيته ان الجن يتبع حامله وقيل له ما اراد
الذبيح خاصيته اذا سقي انسان من حكه ينفعل فعل السم واذا سقي شارب السم منه نفعه واذا مسح
موضع اللدغ سكن وينفع من خفقان القلب وان كلي كحلا كحله بياض البرص ازاله واذا علق على ساق غلب
الباه السبج خواصه انه يقوي النظر الضعيف ثم الكحل او تزول الماء وبعضه ينفع عسر البول وادمان
النظر فيه يحد البصر وسحاقته تجلو البصر واذا علق على من به صداع زال عنه المغناطيس
يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد ويوجد جبلا واذا ليس ايضا واجوده واعلاه ما كان
اسود ويضرب الى حمرة خواصه الاكتحال بسحاقته الفت بين الكحل ومن تحته ويسهل الولادة تعليقا
ومن تختم به كانت حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن واذا سقي من سحاقته من به
سم بطل سمه واذا اصابته رائحة النوم بطلت خاصيته واذا غسل بالخل عاد الى حالته واجوده
ما جذب نصف مثقال من الحديد حجر الخطاف يوجد في عشه حجران احدهما احمر والاخر ابيض فالاحمر
اذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والابيض اذا علق على من يحصل له الصرع زال عنه
حجر الزجاج اذا وضع الزجاج في البيت بسحاقته هرب منه الفار والذباب حجر الزنجفر اصله من ابرسق

واستحال وخاصيته انه يدل على الحرارة وينبت اللحم حجر الملح هو انواع واجوده ما يوجد بارض
سدوم بالقرب من قوم لوط وقد جعله الله قوما للذين خواصه تحسين الذهب ويزيد في صفوته
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا علي ايذا بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء حجر الاطروفيا
قال ارسطو ينفع الارحام التي غلب عليها الرطوبة بتنشيفها وتقويتها واذا القي في العين طبيعته
وينفعه وهو نوعان احمر وابيض حجر الازور ومشهور قال ارسطو من تختم به بنى على الاعداء
وينفع من السحر والله اعلم ومن اراد التحقيق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعة لها ولكن قد ذكرنا
ما هو معروف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب الثامن والستون

في الاصوات والالحان وذكر الغنا واختلاف الناس فيه ومن كرهه والاتي شيء كره ومن
استحسنه وكذلك وما ذكرت ذلك الا لانه كرهت ان يكون كتاب هذا البعد اشتماله على فنون من
الادب والتحف والنوادر والامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس
وربيع القلب ومجال القوى ومسلاة الكئيب وانس الوحيد وزاد الهالك لعظم موضع الصوت
الحسن من القلب واخذه بمجامع النفس فصل الصوت الحسن قال بعض اهل التفسير
في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون
متى كان الحداء قالوا لا يا نبينا ولينا قال ان اباكم مضر خرج الى مال له فوجد غلامه قد تفرقت
عليه ابله فضربه على يده بالعصا فقود الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه فسمعت الابل صوته
فعطفت عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان لما يجتمع عليه الابل اشتق الحداء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود
وقيل ان داود عليه السلام كان يخرج الى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع ويجتمع الخلق
فيقف الطير تنظر اليه وكان له جارية موصوفة بالفتوة والتقدمة فكان
يضبطها جسده ضبطا ضعيفا ان تتخلع اوصاله تخالجا ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لسماع
قراءته قال مالك بن دينار بلغنا ان الله تعالى يبعث داود عليه السلام يوم القيمة عند ساق العرش
فيقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الذي كنت تمجدني به فيقول سلام الهادي للمخلوقين وكان
يضرب المثل بحرارة مزمار ابي موسى بانه يطلب ابلا ثم يورد وها الماء فاتى اخذ في الحداء فتفرق
روثها وتشرك الشرب وزعم اهل الطب ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق
فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتز الجوارح وكشف الحكماء وجه هذا
كره الطفل انه ينوم عليه الصبا حتى يرقص ويطرب وقد قالت ليلى الاخيلية تهجو جاريتها
حين سألها عن ولدها واعجبه رأى من شبابه اي والله ما حملته سهوا ولا وضعته بيتا ولا اخفيته

عيلا ولا انمته منفا بين لم انوته مستوحش باكيا وقولها ما حلته كهدا البين في تجاب الحيض
ولا وضعته بيتا ارضكا وقولها ولا ارضعته عيلا بين لبنا فاسدا وزعمت
الفلاسفة ان النفس فضل بقي من المنطق لم تجد الانسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالم
على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وضمت اليه الروح الاسم ان اهل الصفا كانوا
اذا خافوا الحالة والفتور على ابدانهم تركوا بالالحان واستراحت اليها انفسهم ليسلوا جدكا فاما
الا وهو بطاب من صوت لذيذ وتحبيه طيبة راحة ولم يكن من فضل الصوت الحسن الا انه
ليس في الارض لذة تكتب من ماكل اشرب ونكاح وصيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب
على الجوارح وقد يتوصل بالالحان الى صرف الدنيا والاخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم
الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الارحام والدب على الاعراض والتجافي عن الذنوب
وقد يبكي بها الرجل على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويتمثله في ضميره ولاهل الترجيعات فيه لغات
والحان مختلفة تجدون انه تجاريها ويكون بها على خطاياهم ويتذكرون نعيم الاخرة وكان ابو يوسف
القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيحضر مكان السرور ثم يبكي كانه يتذكر نعيم الاخرة وقد تحرك
القلوب الى الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الغناء يقول انا اشجي اطرب الحيوانات
كلها على الغناء قال الشاعر والطير قد تسبوقه للموت اصغاؤه الى حسن الصوت
وزعموا ان في البحر دوابا رجالا سرت اصواتا مطربة والحانا مستلذة يأخذ الى بغير الف
من حلوها فاعتنى وضعت الالحان بازاء الشهوات اغانيهم فلم يلتفتوا وزعموا ان في بلاد الهند طائرا
يصوت اصواتا تجتمع اصناف الطير المستلذة اذا سمعها وربما يغشى على سامع الصوت الحسن الطائفة وصوله
الى الدماغ وخارجة للقلب الا ترى الى الام كيف تتلهى ولدها فيقبل بسمعه عنها فاذا هو يتلوى عن البكاء
والابل تنزو اذا غنيت بها وتنشاط وتنتاب الى افترع اذا سمعت وتلتفت عنقه وتسير وتنبعث في سيرها
وقيل اذا اصطاد ذو الفيلة جمعوا اليها الملاهي بالات الطرب فتلهى بغرعها وتشهوها الهدب
حتى تؤخذ وتصاد وزعموا ان السماكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء خشبا يركبون عليها
باصوات مطربة فيجتمع السمك في الخشب ويصيدونها وقد ثبت على ذلك في باب ذكر البحار وغرائبها
من العجائب والكرابي اذا رفع صوته وتغنى في مراعيه تلتفت الغنم بآذانها وجدت في مرعاها رعيها
والدابة تخاف الناقة اذا سمعت الصفير بالغنم في السرب وليس شيء اشد استلذاذ به اخف مؤنة من السماع
قال افلاطون من خزن عليه الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنت تحدث نارها فاذا سمعت ما يطربها
ويسرها اشتغل بها ما حدث وما زالت ملوك فارس تلهى بالسماع وتتعلل به اذا مرض وتشغله
عن التفكر وضم اقدرت الحرب حتى قال بن غيلة الشيباني وسماع مسمعة تعلقنا من تمام تمام دوم العجم

وحكى ان البعلبكي مؤذن المنصور رجع في اذانه ليلة وجارية تضرب الماء على باب المنصور
فارتعدت حتى وقع الابريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهي لك ولا تعد
ترجع هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمارة في مخنثة الم تر ما لا البعد الله
وارها اذا رجعت في صوتها كيف تصنع ترد نظام القول ثم تردده الى صلصلة
من صوتها ثم ترجع وبعد فضل خلق الله شيئا اوقع بالقلوب واشد اختلابا للعقول
من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر وسماع صوت حسن صنعته حسنا
منظر فرح منتقده فرحان لا فارقني ابدا في صحة من بدن وهل على الارض من حياة
مستطاب العيش الا وبين يقول جرير وهو يقول قل للجميل اذا اتاك فرحه هل انت من شرك
المنية ناجي الا انشاني وعجبت نفسه وقوى قلبه ثم هل على الارض بخيل قد تنقطت اطرافه
يوما فيقول حاتم الطائي يرى البخيل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا
الا انبسطت اماله وسبحت اطرافه واختلف الناس في الغناء فاجازه عامة اهل
الحجاز وكرهه عامة اهل العراق فمن حجة من اجازه ان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لحسان بن الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لسيوفكم اشد عليهم من وقع النبال في
غلس الظلام وقالت عائشة رضي الله عنها علموا اولادكم الشعر تعذب السنتهم وروى النبي
صلى الله عليه وسلم انه استنشد من شعر امية فانشده مائة قافية يقول النبي صلى الله عليه وسلم عند كل
قافية هيه استحسانا له واحتجوا في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضي الله عنها اهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغني قالت لم تفعل قال
اوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول اتيناكم اتيناكم
فحيونا نحييكم ولولا الحنطة السمراء لم تحل بواديكم والا باس بالغناء اذا لم يكن فيه لهو محرم
والا يكره السماع عند العروس والوليمة والعقيقة فان فيه تحريكا لزيادة سرور مباح وقد ورد
ويدل عليه ما روي من انشاد النساء بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلن
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع ويدل عليه ما روي
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني بردائه وانا انظر الى
الحبشة يلعبون في المسجد الحرام حتى اكون انا التي اسامه ويدل عليه ما روي الصحيحين من حديث
عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان
في ايام منى تدفان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه وابو بكر مستمع فكشف
النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وعن قرة بن خالد عن محمد

ابن يحيى قال قال عمر رضي الله عنه للنابغة الجعدي اسمعني بعض شعرك فقال انه لك عندي ان اسمعك
فاسمعه كلمة منه فقال له وانك لقائلها قال نعم قال لعلك ما غنيت بها قال لعل ما غنيت بها قال الخطاب وعبد الله
ابن عوف قال ثبت باب عمر لم يرجع عنه وعنا رضاه فسمعه يغني بالكبائية قال فما قال
فكيف نواي بالمدينة بعدما • قضى وطرا منها جميل بن معمر • وكان جميل بن معمر اختصاص
قال فهل اكتنا ونت عنه قال اسمعت ما كنت تعلم قال نعم قال اذا اخلوا فاقبلوا ما يقولون
لي بيوتهم وقد اجاز واكثر من الشعر في القرآن والاوائل فانه كانت الاكاذيب
والاوائل الحق بالتبع لهم عنها وانه كانت غير تمام وتم فالشعر اصح ابيا لا فانه الوزن
الشعر موزونا الا كذا الكتب والدعة ولولا ذلك لكان الشعر الموزون كالمنثور
ومن حجة من كره الغناء ان قال انه ينبغي العقول ويستخف العقول وبعث عليه الشهوة ويحمل على الفساد
وهذا باطل في اصله وتاولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
بغير علم ويتخذها هزوا واخطأوا في تاويل هذا التاويل لما نزلت الآية في قوم كانوا يشترون الكتب
من اخبار الفرس والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغناء
يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصري ما تقول في غناء ابي سعيد قال نعم العون هو على طاعة الله
يصل به الرجل رحمه ويواسي به صديقه قال ليس عن هذا اسألك قال وعن ماذا قال عن الرجل
يجلس ويكسر فيجعل الرجل يلوي شدقيه ويخرج منخريه فقال الحسن والله يا ابن اخي ما اظنك ان
ان عاقلا يفعل هذا ابدا اعلم غير الحسن عليه الاشتباه بجهة ويخرج فيه وان اكثر الغناء لهو من اهل
اهل العراق وقد قيل انهم كم هو • وحكى عن ابراهيم بن سعد الزهري قال قال ابو يوسف القاضي
ما اعجبكم يا اهل بغداد الذين في هذه الاغاني فانكم شريف ولا وضيع يجيء ساعة فاذا فتحت
وقلت قد علمكم الله يا اهل العراق ما اوضح حلالكم والبعد من الشبهات وانكم متى ثابت اصواتكم سمع الغناء
فظهر منه ما تظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون الخمر فيترك احدهم صلاته ويطلق لسانه ويقذف
من جاراته ويكفر بربه فاين هذا من اخر اضاء سكرا بصيدا ثم اضاء له جرحا فسنا فرده عليه فاظهر به
والبهجة فعفى عن الجرائم واعطى الرغائب قال ابو يوسف فتضحك ولم ارد جوابا وسمع ابن المبارك
سكرانا يغني وهو يقول اذا لحق الهوى فانا ذليل • وليس الذي هوى كالهوى سبيل • قال فاخرج
دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له اتكتب بيت سكران فقال اما سمعتم المثل رب
جوهرة في مزبلة • وقال ابو حنيفة جارة الكتاب ابن مقوم بالشراب وكان يغني على سراجه ويقول
اصاحبي واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر • قال فاخذه النعمان ليلة فوضع في
في الحبس فعقد ابو حنيفة رحمه الله مجلسه فاستوحش فقال لا يلهيه عن جارنا الكتاب قالوا اخذه

العسس وهو يحبس فلما اصبح ابو حنيفة توجه الى باب عيسى بن موسى فاستاذن عليه
فاصلح ثيابه وكان ابو حنيفة قليلا ما يأتي ابواب الملوك فاقبل عيسى بن موسى وسار حتى
دخل فقال اصلح الله الامير جارك ما اكبر اخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسه فامر
عيسى بن موسى باطلاق كل من في الحبس اكراما لابي حنيفة رحمه الله فاقبل الكتاب على ابي حنيفة
فقال له فلان رأيك ابو حنيفة قال له هل اضفناك بالفتى يوم جئنا له يشتوه الذي كان يشتهي قال لا والله
وتكلمك برشد وحفظت وقال الاصمعي قدم علينا رجل من اهل البصرة الى المدينة فنزل
كلها الا السود فبكى ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد قال فجاء
الدارمي الى كتاب تسكه فالقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا وفعل
صديق له من المغنين وقال تغنى به وهو يقول قل للمليحة في الخمار الاسود • ما ذا اردت
بزاهد متعبد • قد كان شمر للصلوة ازاره • حتى قعدت له بباب المسجد • فشاع ذلك
الغناء في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم يبق في المدينة جارية
الا اشترى لها خمارا اسود فباع التاجر ما كان معه وكان اخو الدارمي من النساك
يلقونه فيقولون له ما هذا الحال فيقول وتعلقين نساء بعد حين فلما انفد العراقي ما كان معه رجع
الدارمي الى تسكه وبيابه فلبسها وقد تشدت هذه الحكاية في الجزء الاول في باب الجاهلية
والاسلام وكان عروة بن اذينة ثقة في الحديث روى عنه مالك بن انس وكان شاعرا مجيدا
يتعاطى الغزل وكان يصوغ الحان الغناء على شعره وتخلف الصيف فيها فاتته وقعت عليه امرأة يوما
وهو لم يشاهده فقالت انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول اذا وجدت اوار
الحب في كبدي • عمدت نحو سقاء القوم ابترد • فهي ترويه بردا ما ظاهره • فمن لنار
على الاحشاء تتقد • وكان عبد الملك الكلبي يلقن عند اهل مكة بمنزلة عطاء بن ابي رباح
في العبادة قيل انه ترك يوما بسلاته وهو يتغنى فقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك
ان تدخل وتسمع فابى فلم يزل به حتى دخل فقعد فاعجبته فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى
تنفست بانفاسها شعرت للحظة اياها فانشأت تقول • رب رسول لي لبلغا • رسالة لم قبل
ان يبرحا • الطرف والطرف يعينانها • فقضيا حاجا وما صرحا • فاغمي عليه وكان يرى ذلك
لها انه والله اشبك قالت وانا والله اشبك واجتنب اصنع فرعا لك قال وانا والله قالت
فما يمنعك من ذلك قال اخشى ان تكوني صدقة تابعين وبينك عداوة يوم القيمة اما سمعت الله تعالى يقول
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم انشد وعاد الى طريقته التي كان عليها وانت تقول
قد كنت اعلم في السفاهة انها • فاجرى كما تاتي به الايام • فاليوم اعلم انها • سبل الضلالة والهدى

الشعر من الكلام

الشعر من الكلام

الشعر من الكلام

الشعر من الكلام

قسام • وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله في دار عياله وأظهر له أكرامه واستحقه
فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت
الى معاوية فقالت هل تسمع ما في منزل ابن جعفر من الغناء فقال معاوية ما أسمع شيئا فقالت ذلك من حسدك
فسمع شيئا حركه وأظهره فقال والله انى لأسمع شيئا كأنه الجبال أو كأنه ثم انصرف فلما كان في
آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلي فأيقظه فأيقظه وقال له أسمعني ما كان
تسمعني هؤلاء قوم ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه
اذهب فانظر من عند عبد الله بن جعفر واحضره الى فأقدم عليه فذهب فاحضره فاقام عبد الله بن جعفر
عنده فلما جاء معاوية لم يرى المجلس عند عبد الله فقال لمجلس من هذا أتى عبد الله محلس غناء فقال معاوية
مره فليرجع الى مجلسه ثم قال لمجلس من هذا قال لمجلس غناء قال مره أن يرجع الى مجلسه فرجع الى مجلسه
واحد قال لمجلس من هذا قال لمجلس رجل يداوي الآدام قال ان أذن عليه فمره أن يرجع الى مجلسه
وكان لمجلس يدخل المنتج فأمره عبد الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية وأراد أن يمزحه
قال فتنا ول العود وغنني فقال ودع سعادا ان السركب قد رحلا • وهل تطيق وداعا أيها الرجل
فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال ريحة أصدعها لو لقيت
لا ملت أو سئلت لا عطيت وكان معاوية قد حضر فقال يا ابن جعفر رضي الله عنه بلغني مدح عمر بن
وكانت عند معاوية جارية فأمر جواريه عليه وكانت تتولى قضاياه فغنته بمدح بقوله أليس عندك
شكر يقتضي صلتي • ما أبيض من قاد مات الرسل بالحكم • وجدت منك بما قد كان أصلحه
صرف الزمان وطول الدهر والقدم • فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر
رضي الله عنه له انك لتتحرك تحريك أمير فاجرتك وانا لنا لك تحريك عبدك فقال معاوية
طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتيه أذني فسمعت ابن جعفر رضي الله عنه يقول
ومائة ثوب • وحكى ابن الكلبي والهيثم بن عدي قالا بينا عبد الله بن جعفر رضي الله عنه في بعض أزقة
المدينة اذ سمع غناء صفا البدن فاذا بصوت رقيقة لينة وهي تغني قل للكرام ببابنا يجتمعوا
فاني المتصابي على الفتح جرح • فنزل عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا
اليه اجلالا له ورفعوا الحجاب فاقبل عليه صاحب المجلس فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلت مجلسنا
بلا اذن وليس بذلك فقال رضي الله عنه لم أدخل الا باذن قال ومن أذن لك قال فيما سمعت
سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يجتمعوا فوجدتها فاذن كنا كرما فحمدوا ذلك لنا وانا كنا لئاما فوجدنا
ندموا فقبل صاحب المجلس يده ثم قال والله ما أنت الا أكرم الناس فجلس عبد الله رضي الله عنه الى جارية ثم جاء به فحضرت ودعا بها وطيب فلك القوم وطيبهم وأتى

بجارية

بجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحق بالغناء من جاريتك وقال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
لابن أبي عتيق لو أعتقتك فلانة جاريتي صوتا ما فعلت ثم سألتك قال فقل أنا أفعل ولكن
عليك أن تبيت عندي قال فأخذ عبد الله بيده وأدخله في منزله ثم أدنى بالجارية فحضرت فقال أما أنت
فغنيت بهواك حتى نزل العدو بالحال • وجد السبيل الى الحمقى فقالوا • ونبئت قومي بحيث
فاتني • وأمرت ليلى أن تطول فطالا • قال فرمى ابن أبي عتيق بنفسه الى الأرض وجعل يقبل
فقال له ابن جعفر رضي الله عنهما هبته منك لك • وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا فقال
فقال اطلبوه لي فأتي فقال أنت على ما بلغت به فغنني واحتفل ولكن سليمان أعرض الناس فقال
وصحا به كأنها وانتبه جوجة الخلي في الشمول • وما أطن انني تسمع الا حيث أنت به ثم أمر به فحبس
أصل الغناء ومعدنه قال ابن الكلبي هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد
والهزج أما النصب فغناء الفتيان وأهل الركبان وأما السناد فالثقيل أخرجه الكبير الثقيل
وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يشغف القلوب ويهيج الحليم وقيل أصل الغناء ومعدنه في
في أمهات القرى ظاهرا فاشيا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ووادي الجحاف
واليمامة وهذه القرى لجامع أسواق العرب ويقال ان أول من وضع العود لامك بن متوشلخ
ابن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صاحب المنطق بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب
النجوم الثمانية وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

الباب التاسع والستون

في ذكر المغنين وأخبارهم ونوادر الحكم في مجالس الرؤساء
قيل ان أول من غنى في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان وفيهما قال الشاعر انه
الأمين وكل قوم قينتين • لعل الله يصبحنا غماما • وانما قيلتا هذا حين حبس عنهم القطر
وكانت العرب تسمي القينة الكرينة والعود الكران والمزهر البربط وقيل أول من غنى
في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علي بن سريج والدلال وفوته الضبي وكان يكنى أبا عبد
النعيم وفيه غناء وهو أول صوت غني في الاسلام وهو يقول قد يرى الناس الشيوخ قد
كبرت ثم وقد أودى • ثم بجم بعد طويس بن طنبور واصله من اليمن وكان أهزج الناس
وأحسنهم غناء وفيه يقول • وفتيان على شرب جميعا • ألفت لهم بباطية هدور • لما شربت
بباطيب ثاني • رأيت الجفن تشربه الصغير • ومنهم حكم الوادي وفيه غناء أمدح الكناس
ومن أعلاها • وابيع قوما قتلونا بالعطش • أنا الكناس ابيع باكر • فاذا لم ندن لم نعش
وكان لاذ من المسيبين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع النهرين وغيرهما وكان لاذ لم
يقال له برصوما وكان ابراهيم أقدمهم تقدما في الغناء وابن جامع أعلاهم نغمة قال المسيب يوما

بسرحه ما تقول في ابن جامع فقال امير المؤمنين وما اقول في العبد الذي نزعت ما وقفته فهو
يطنب قال يا ابراهيم الحسن قال لبستا نزفيه جميع الثمار واتربا جنين وكان ابن محرز يغني فقال ان لا
عائشة كانه خلق من تلك كلاب ز وغنى رجل بحضرة الرشيد هذه الابيات واذكر ايام الحمى
لانت • فاشكيه بخشية ان تضعفا • فليست عشيات الحمى برواجع • عليك ولكن خل عينك تذرفا
بكت عين البيت فكان تهتها • عن الجهل بعد الحلم اسبعتا معا • قال فاشخف الرشيد الطرب وامر له بمائة
الف درهم • وحدث ابن الجلي عن ابيه قال كان ابن عائشة من احسن الناس غناء وابهم فيه
وكان من ضيق الناس حلقا اذا اقبل له غنى قال المغني يا غلام على عتق رقبة ان غنيت سائر يومي هذا فقال كان بعض
الايام سائل واذا العتيق فلم يبق في المدينة مغنية ولا محدثة ولا كاتب ولا كامل الا خرج يبصره
وكان ممن خرج ابن عائشة المغني وهو متنكر بفضل وانه فتظر ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما
وكان ممن خرج الى العتيق وبين يديه عبيد له اسود ان كانهم ربان بيض امام دابته فقال
اقسم ان لم تغنيا ما امركما به لاتكلمن بكما فقال يا مولانا قل ما تريد فلو امرتنا ان نتكلم ابيح فعلنا
قال اذهبا الى ذلك الرجل المتنكر بفضل وانه فاستسقياه فان غنى ما امرتكما به والا فقرعاه في
في العتيق قال فمضيا والحسن رضي الله عنه يتبعهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما اقفا بين يديه فقال
من هذا قال له الحسن رضي الله عنه انا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك يا ابن رسول الله
قال اسمع منهما ما اقول لك واعلم انهما سوداني يديهما وقد اقسمت ان لم تغن بما امرتهما صوت ليطربا في العتيق
قال فصاح ابن عائشة واويلاه واعظم مصيبتاه قال وعيا من صياحك وخفر بما يغنيهما قال فصاح
واقم من يجيء ثم اقبل يغني فتحرك الناس العتيق واقبلوا عليه فلما سمعت اصواتهم ما تكلم بكلمة
واحدة بكبيرة ارتجت لها اقطار الارض وقالوا الحسن صلى الله عليه وسلم اوحك حيا ومشيا فاجتمع اهل المدينة
سرورا فقط الا كلم اهل البيت فقال له الحسن رضي الله عنه انا فعلت هذا بك يا ابن عائشة لا فعلت ذلك الكلمة
فقال ابن عائشة وانه ما ترك لي كلمة اعظم لقد بلغت اطراف العتيق فكان ابن عائشة بعد ذلك اذا ابصر
عائشة تمنى ترك ذلك قال يوم العتيق • وحدث سعيد بن محمد الجمحي عن الاصمعي قال كان ابو الضحاك
المغني شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا فاتى ابا بابه يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه ابا ما
فلم يصل فقال لبعض المقربين الا اعلمك حتى تشفع بما يزيد فاذا انت من قال فيها فاجبه ابي
بالبيت وهارزقني الله منه بنيني وبينك قال ما ات فاعطاه هذين البيتين بكا وغم الفؤ
مرعدا ازراني • محيا ابن مروان ويهلل بارقه • يظل فيمنت المسك في ذوق العتيق • تشرح اصداغه
ومفارقه • قال فغناه بهما فطرب طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال ابو الضحاك

العتيق وهو يا ابتاه قال ما ارادته فقال له بعض جلساء هو ص جلد الدير قال وما قصته الدير قال
لا تسئل الحلي ما اليسر فتنوبك قال البلية الدير قيل له وما البلية الدير قال نزلت وانا بلية بها فيه
فاكلت عندها طعامي لحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساها وعصيت فقتلني
يزيد وامر له بمال وقال لا ارى جلسا فاخذ ابو الطيب المال والنسيل وجنب المغني • وحدث
ابو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب ابي عن ابي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع
فمررت بباب ابي عيسى بن المتوكل فاذا هو يا بنه يكسره وهو احذق خلق الله بالغناء فقال
ابن تريد يا ابا عكرمة قلت المسجد الجامع لعلي استفيد فيه حكمة اكتبها فقال ادخل بنا الى ابي عيسى قلت
مثل ابي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه ملاعب فقال الحاجب اعلم الامير بمكانك ابي عكرمة في الباب
الناس فاذن فخرج الغلام فقال قد ظلت لك وارى ما رايت احسن منها بنا ولا اظرف جلسة
فقلت وخلت ونظرت الى ابي عيسى قال يا ابا عكرمة تخلف عليه فجلست فاتينا بطعام كثير
فقال الفتى اتينا بكسر ابيه وفاتت جارية تسقينا شرابا كالشعاع في زجاجة كانها كوكب وان قلت
اصبح الامير ما شئت هذه الا تقول ابراهيم بن المهدي وهو يقول • حمراء صافية في صوف صافية
بيضاء يسعى بها حور من الحور • حسناء تحكي تحسنا وبين في يدي • صاف من الراح في صاف من الدار
قال فادى ابو عيسى بالمدود وغنى وبين ولم يكن في ذلك الزمان احذق منهما
الكلمة بالغناء فابتدا المدود وغنى فقال كما اشتمل بارواق بكارته • وحضر فوق بياض الدر
شارته • واشرق الورد في نسرين وجنته • واينع علاه واركت حقابه • كلمة بجفون
غير ناظرة • فكان من ارقه حاجة حاجبه • ثم سكت وغنى وبين • الحت حلوا من عوارضه
وصاحب الحت حبت الحلب ابيه • استودع الحب من بالطرف ودعه • يوم الفراق ودمع العين
ساكبه • ثم انصرفت وداع الشوق تنتف بي • ارق تقلبك قد حرمت مطالبه • ثم سكت
وغنى فورقيق • بدر من الانس حفته كواكبه • قد راح عاصفه واضحى شاربه • ان اوحد الوجد يوما
فهو تحلفه • او ينطق القول لا ما هو كاذبه • عاطفته كرم الاوراح صافية • فقام يشدو وجد
عاتقه جوانبه • ثم ابتدا المدود وغنى يا دير حنة من ذات الاكيراح • ثم يصبح عنك فانك تستبا الصاحي
بقتاده كل الحق معارفه • ثم الدها عليه سحق امسياح • عاذ بقوم انا ما دانية • الا اغتراف
من الغدر انه بالراح • ثم سكت وغنى وبين • وح الب بنا من انس وتناح • واعدل هديت
الشيخ الاكيراح • واعدل الى فتية قد ابتلى بهم • ثم البعاد الا تقضوا اسماح • الحرة عشقته
في وجها حبقا • كانها وصفة في حضن سياح • ثم سكت وغنى فورقيق لا تحتفل بقول العالم
الملاحي • واشرب على الورد من مشمولة الراح • كانت اذا الحدث في خلق شاربها • اغناه

لا دواء لمن كل مصباح ما زلت اسقي ندمي ثم الثمه والليل ملتحف في ثوب امساح فقام يشيعه
وقد قالت سواله يا ويح قلبه من ذات الاوجاج ثم اقبل ابو جعفر على المسيب وقال له
غني شعري فغناه وهو يقول يا ليلة الدجاج هل للمقتص مرجوع اكم الكرى من جفون العين ممنوع
ما اصبح وقوامي عائم ولف يعطف الصدغ من مولاي مطبوع لا والذي تلف نفسي في قبضته
ما القلب من حرق الاشواق مصدوع ما ازرق العين الا حين مشدوع كوكب الكمال على خده من الخوف
وقال ابو عكرمة فواللة لقد حضرت في المجلس مثل هذا المجلس الا ان ابا علي لم يكن
ما انقطعوا وحكى عن الرشيد انه قال للفضل بن ربيع مثل بالباب من الجواري ما فقال
جماعة منهم هاشم بن سليمان مولى بني امية وابراهيم الموصلي فاستدعاه قال فاذن له
ودخل فقال جاءت يا هاشم فغناه بشعر جميل حيث يقول اذا انت ما جئت الكاس من يمينها
الدمع من عين بنيه بالكحل فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها يا ويح قلبي ما اصبت به الهوى
خليلي فيما عشتما هل رايتما فقلت بلى قد جئت فاكهة مثلي قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال
احسنت ثم ابوك ثم قلده عقد النقيب فلما رآه هاشم ترقرقت عيناه بالدموع فقال له الرشيد
ما يبكيك يا هاشم فقال يا امير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا فقال امير المؤمنين حدثنا
قال قد اذنت لك قال يا امير المؤمنين قدمت يوما على الوليد بن عبد الملك بحمص فلما دخلت عليه
وحسن مقامي وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد ظهر في الوليد ادعوه فسجدت له فلما نهض
فقلت لجاريتين بصوت هولي فاخذت فيه فقلت لها اخرجت يا جارية فضحكت ثم قالت
ما تسمع ما يقول هذا الاعرابي ليس عندنا فنظر الوليد الي كالمنكر فقلت له ايها الملك فقلت
وتركه ذا وتركه ذا فغضبت وغنت الصوت فقامت الجارية بكبته علي وقالت استاذن لي هاشم
الكعبة فقال الوليد يا هاشم بن سليمان انت قلت فلم وكشفت عن وجهي واقمت معه تغني
فامر لي بثلثين الف درهم فقالت الجارية للوليد اتاذن لي في قبض ذلك فقال ذلك اليك فخلت
العقد من عنقها ووضعته في عنقي ثم قبلت الى السفينة لم يرجع الى موضعه فركب في السفينة وجلست
معه احدى الجاريتين واتبعتها صاحبتي فاردت ان ترفع بطرفها وتطلع السفينة فسقطت في الماء فغرقت
لوقتها وطلبت فلم تقدر عليها فكشف رجل الوليد عليها وبكى بكاء كثيرا فقال يا هاشم
ما ترجع عليك بما وهبناه لك ولكن كنت ارى بكوزهذا العقد عندك فكم جاءه فيقضي اياه فعوضني
الف درهم فلقي امير المؤمنين العقد فذكرت قصته وهذا السبب بكائي فقال الرشيد لا تبكي فان الله
لي ورثنا مكانهم ورثنا اموالهم وقال علي بن يحيى المنجم علي بن حمزة وحان الاشج عند الرشيد
فانشد يقول اذا الحسن اوجبنا وانت امامنا كفى لمطايانا بمرو بكاء وبا ذكرتك بالدار التي منها فاعرضت

ثنات الهوى حتى بلغنا الترائبا اذا ما طوى كشح الهوى بانهم عاتك فشاء المنايا الف فضلت
وث بنا قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده ستة مرات ثم قال له تمن قال له تمن قال له تمن
والمرى وهما ضبعتان ثم غلتهما ارباب الف دينار في كل سنة فامر له بها فقيل له يا امير المؤمنين
ان هاتين الضبعتين ثم جلالتهما لا تجيء الا بسبع تغلبها فقال الرشيد لا سبيل الى استرداد ما
اعطيت ولكن اجتهدوا في كراهتها منه فسامه منها حتى وقفوا معه على مائة الف دينار
فرضي بذلك فقال الرشيد اوقفوا له فقالوا يا امير المؤمنين في اخراج مائة الف دينار بيت المال
ظلم ولكن نعطيه اياه فكان يوصل بخمسة الاف وثلثة الاف حتى استوفاها وقد ذكر ما حكى
اسحاق الموصلي قال كان الواثق بالله المعتصم علم الناس بالغناء وكان يفتح الاكال العجيبة
ويتبع بها شعره وشعر غيره فقال يوما يا ابا محمد لقد فتقت الخلق في كل شيء فتعني شعرا ارتاح
اليه واضطرب عليه يومي هذا فتعنيه فقلت ما كنت اعلم في البين فرحي حتى تناديوا
بالرحيل فاسفي فاجابت توقدن والدمع يغلبها فجمعت بعض ما قالت ولم تبن
قالت اني وضمتني اثر شفني كما يميل نسيم الريح بالغصن واعرضت ثم قالت وهي باكية
بالبيت موعدنا تاك لم تكن قال فخرج علي خليفة كانت عليه واعطاني مائة الف درهم وقال
اسحق فقلت يوما على الواثق وقد اغدى بهذه الصبوح فقال يا اسحق اصبحت اليوم مشتاقا
الى غنائك فغنني بالله ان انا عبدك ومتشبل امرك ونهيك فدعي بالطعام والشراب وقدحت الشمع
وقال غني ما بشعر عربي فصيح ملحن محكم طبع فغنيته فحتى هو علينا باسعاد ونظرة قد حان
منا باسعاد رحيل فيا جنة الدنيا وطاعة المنى ويا سول نفسي هل اليك سبيل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة فما فيك علة تكيف اقول في كل يوم لي بارضك حاجة
ولا كل يوم لي اليك وصول فقال والله لا سمعت في يومي غيره والقى على حلقه دينارا وامر
لي بصلة فاخذها بشنها ومن حكايات الخلفاء ومكارم اخلاقهم ما حكى ابراهيم بن المهدي
قال قال جعفر بن يحيى يوما لبعض خواصه ان اكثرت ذنب امير المؤمنين غدا في الخلوة فجاء
فقلت جعلت فداك انا السعيد بذلك اقترب مساءتك قال فجاء بكوز الشراب فاتيته عند الصبح
فوجدته الشيخ يصلي وهو ينتظرني في المصلى وقارنت في الطيب عليه الى وقت الضحى فقدمت
الينا موائد الطعام عليها فاخرة الاطعمة واطيبها فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم جلست عنده بباب
الخادمة وضحكنا بالخلوة وانتقلنا الى مجلس الشراب وغنت الجواري وغنت العيدان فلما
يوم ثم انه زلوبه فاتي بالحجة قال له ما تريد الله لطلبنا فاذن له وكان عبد الملك بن صالح
فانتقل من الامر المقدار ان عم امير عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان صاحبه

ورقة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا يعلمه وكان الرشيد اذا جلس للمظالم
على ذلك الشدة ورد على قدم ووصل به الى جيب علينا مما رأيناه رجينا ما بدينا وقد
اجلنا لا له تقبل الارض وقد ارشدنا لذلك وحملنا وزاد بنا الحيا فقال لا بأس عليكم كونوا
على ما انتم عليه ثم صاح لغلام فدفع له ثيابه ثم اقبل علينا وقال ما صنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم
قال فبكى ثم صرخ ثم انه طرحت عليه ثياب فرفعها وقدمت موائد الطعام فاطعم وسرب الكرى
ساعة ثم قال اصنعوا اقبح فانه شهي والله ما فعلته قط قال فتعلق به جعفر ثم التفت
الى عبد الملك فقال صلت قرابتك قد علوت علينا وتفضلت فهل من حاجة تسلها منا ربنا
ويحتاط بها نفيض فانقضها لك قال بلى ان في قلب امير المؤمنين على بعض تغيرت له الرضى عنه
فقال جعفر قد رضي عنك امير المؤمنين فقال وعلى عشرة الاف دينار فقال له جعفر هي حاضرة لك
ثم قال وكل من مال امير المؤمنين بمكة ثم اقبلت الى عند ظهر ابن ابراهيم بصارة من امير المؤمنين
بنفقة الغالية واجتنى تحقيق الالوية على راسه قال قد فعل امير المؤمنين ذلك وولى ذلك
ابراهيم مصر فانصرف عبد الملك بن صالح قال فبعثت بتحيتي ثم قدمه علينا من غرائب الشيدان ومكث
عليه في تجهيز امير المؤمنين فاستاذن في المال والولاية وامر فيه قال فقال لي ثم انصرفت اما باب
امير المؤمنين لا تنظر ما يكون من ابراهيم قال قد فعل جعفر فلم يلبث ان دعى بابي يوسف القاضي ثم بابراهيم
ابن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر بالولاية
والالوية تخفق على راسه وخرج كل من في المقصورة ما بقيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك
خرج الينا جعفر وقال اني اظن ان عليكم تعلقت كتب عبد الملك بن صالح واجتمع صالح فقلت
هو كما ظننت قال فما فعلت على امير المؤمنين فتشكلت بين يديه قال كيف كان يوسف يا جعفر يا ابن
مخصصت عليه حتى بلغت اما وخولي عبد الملك بن صالح فكان منكرا فاستوى جالسا وقال
ستة ابوك يا ابن اسماك قلت سألتني رضاك يا امير المؤمنين قال فما اجبته قلت قد رضي عنك
امير المؤمنين قال قد جعلت عنه ثم ماذا قلت وذكر ان عليه عشرة الاف دينار قال فهي اجبته
قلت قد قضاها امير المؤمنين عنك قال وقد قضيتها ثم ماذا قلت ورغب اليه امير المؤمنين
ظهر واعد امير ابراهيم بصارة سنة قال قد اجبته الى ذلك ثم ماذا قلت واجتنى تحقيق الالوية
على راسه وتوليه امير المؤمنين مصر قال اتم اجبته قلت قد ولاه امير المؤمنين مصر قال وقد ولاته
ثم بكى الرشيد ساعة قال امير ابراهيم بن المهدي فوالله ما هو الا ابراهيم اكرم واعظم قدرا من عبد الملك
عبد الملك من المنادمة ولم يكن كذلك فقال ذلك ام اقدام جعفر عن الرشيد ام اقدام الرشيد جميعا حكم بصحة
وهكذا تكون مكارم الاخلاق وقال ابراهيم الموصلي دخلت على هرون الرشيد وراتبه قد اخذ

في حديث الجواري وعلقتهن على الرجال فقلت بابيات ملك الكلام الانبات غانية
فحسن في حلي بكل مكان ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين الغرة سلطاني قال فاراح الرشيد لذلك وطرب طربا
شديدا وامر بعشرة الاف درهم وحكى ابو العباس عن الرازي قال اقبلت من مكة ارد
المدينة فجعلت اسير في صدر من الارض فسمعت غناء لم اسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه
فاذا هو عبد اسود فقلت له اعد ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرآن لكنه ما فعلت
ولكن اجعله قرآنا فقال والله ربما غنيت هذا الصوت وانا جالس فاكسيه ربما غنيته الا سلطان
فاسقط وانا مغطى فاروى ثم اندفع يغني وهو يقول وكنت اذا ازرت سعدى بارضها
ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها ثم الحوراء البيض وقد جلسها اذا ما تحملت
احدوجة لو تبعيدها قال عمر مخطلة عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصفها فاذا هو
كما ذكرنا وحكى ان عثمان بن حيان المري وظل المدينة والبصاعلها اجتمع اليه الانصار
والاشراف من قريش فقالوا له انك لا تقبل على اخرى ولا تأتي ثم تحرم الفتاة ثم امر بالقيان
المغنيات من المدينة واقامهن لكنا اجتمعت فخطر على بباب سلامة الرازي وقال لها قد بدات
بك قبلي ثم اصبرا ثم شرعا فقالت او ما تدري ما حدث بعدك فاخبرته الخبر وانها مات تحته
في صحبة بدرها فقال ايتني حتى اجتمع عليه فجاءته فوجهه اليه وسلم عليه واعلمه انه اقدم
عليه قال لها ان افضل ما عملت بحرم الله تعالى ان اهلكت ارواحنا ثم قال فما
وقفت ولكن رسول امرأة اليك تقول قد كانت بذو صناعة وقد ثبت لها الله
وانا اسألك ان امر انا لا تحول بيننا وبين مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا
شرك فقال لا يدعك الناس ولكن ندعوها فتنظر اليها فانها كانت ممن تشرك بتركها الا امر قال
فادعي بها فامر بها ابن ابي عتيق فخفقت واقدت سبحة في يدها وصارت اليه فحدثت عثمان
بحاجته فقضاها فقال لابن ابي عتيق اقرئي الملا سلام فوالله ما عجبت ذلك عثمان فقال لها ابن ابي عتيق
ما دعى الملا سلام فقال له ابن ابي عتيق تكلف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها فقال
قل لها فلتشتغل وامر بها فغنت فقالت سه وفي حضاص الجيم كاد قلبه يتحلل لبانه طاح
وجيبي فتنزل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها وقال لا والله ما سألت
من يخرج عن المدينة فقال له ابن ابي عتيق يقول الناس انه سلامة في المقام ومنعهم
فقال عثمان قد اذنت لهم جميعا وابن ابي عتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضوان الله عنهم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

الباب السبعون

في ذكر القينات والاماء حكى علي بن جهم قال لما افضت
الخلافة الى امير المؤمنين المتوكل اهدى اليه عبد الله بن طاهر من خراسان هدية جليلة ومنها
جواري في جملتهن جارية يقال لها محبوبة قد كانت نشأت بالطائف وتعلمت الغناء والادب
واجادت قول الشعر وخدمت القينات فتشغف بها امير المؤمنين المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة
ثم انه حصل عليها بعد ذلك صفا نحوها قال علي بن الجهم فبينا انا نائم عنده واذا ليلة اذ تطلع
فقال يا علي قلت لبيك يا امير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأني رضيت بمحبوبة وصاحبتها
فقلت خيرا يا امير المؤمنين اقرأ الله عينك كما هي حاجتك والرضى والحبا بدرك قوامه انا لقد جدتها
اذا جاءت وصيفة فقلت يا امير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا فقمنا
فتبعناه حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول ادور في القصر لا ارى احدا اشكو اليه
ولا بكلمة كانني قد اتيت معصية • فليس لي توبة تنجيني
قد زارني في الكرى وصاحبني • حتى اذا ما الصباح لاح لنا • عاد الى مهجتي وصار معي
قال فصاح امير المؤمنين فلما سمعته تلعثمت واكبت على رجليه تقبلها فقال ما هذا قال يا مولاي
رأيت في منامي هذه الليلة كأنك رضيت عني فانشدت ما سمعت قال وانا والله قد رأيت مثل ذلك
فقال يا علي هل رأيت اعجب من هذا الاتفاق ثم اخذ بيدها وخرج بها وكان من امره ما كان وقيل
كان امير المؤمنين يوما اتى اذا شرب رفد في موضعه الذي شرب فيه ومن كان معه من ندمائه شرب
ترك ومن يخرج فشرب يوما وخرج من كان عنده الا مغني واحد ظهر انه قد ترك وكانت مغنية
مخطئا بالخليفة تائقة على اهلي الحب كتبت المغنية في رقعة ورمت بها اليه فاذا هي مكتوب
رأيتك في المنام صحيحا • مسرا تشفا زرقيك البارد • وكان كتبك في برد وكانتا
بتنا جميعا في لحاف واحد • ثم انتبهت ومنكباك كلاهما • في راحتي وكفت عنك مساعدي
تكتبت على ظهرها تقول خبر رأيت وكلما اتلته • سنتا له مترعرعا الحاسد • وبيت بين
خلخالي ودمالجي • وكل بين مراشفي ومجاسدي • ولكون انعم عاشقين تعاطيا • ملح الحديث على
راصد • فلما قرأت بدها لترمي اليه بالرقعة رفع الواثق يده ورسمه فاخذها من يدها وقال ما هذا
فحلفت له لم يكن شيء من هذا الكلام والكتاب ولا رسول الا ان العشق قد خامرها قال فاخذتها وقبلتها
قال فخذها ولا لائمة عليك اليوم وكان لمتوكل بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرا اهداها
بنت ملكة عشرة سنة قال فطلعت عليها ابو نواس فتعشقت فوقع في قلبه منها ما وقع وهيئة له ايضا
فحصل ابو نواس كلما سكرا تشبعت فظفر بها ليلة في الشتاء في ناحية من القصر فسكنا بمكث وقالت يا سيدي
اموت وانت ذلك فقال ابو نواس هذا اجمع الابكار فاتفق انه خرج يوما من القصر وقد رأى اثرا فوجد

نائمة في سدة وحدها وهي سكرانة لا تعي فتقرب منها وحل السراويل من وسطها ووقع عليها فاذا
هي خالية من البكارة فارتاع وطوف انه يكون اتاها وهي غير بكر فقام عنها وندم على ما كان منه
ثم انه يقول وما هذه التي من خدم القصر • مرفقة الخدين ليلة السفر • كلفت
بها وهي على حسن وجهها • طويلا وما حبت الكواكب بالسهر • فمن زنت بالاسحار حتى خدعتها
ورضتها والسعوم من خدم السحر • اطالبها شيئا فما تنتهره • اموت به واو دمعها يتحدر
فلما تفاوتنا توسطت لجة • فوقت بها يا قوم في لج البحر • فقلت اغني يا غلام فجاءني
وقد زلقت رجلي وصرت الى الصدر • ولولا صياحي بالغلام وانه • ليدركني بالحبل صرت
الى القعر • فاقسم عمري لا ركبت سفينة • ولا سرت طول الدهر الا على ظهر • ومن ذلك ما قدرت
الشيب قال كانت عند رجل بالعراق قينة وكان يطوف الليل يختلف اليها فكانت تنظر له انها
لا تحبه غيره فكان كلما جاءها وجد عندها فتح يجالسها وكان يهابها فقال فيها ومنظرة طلق الله
وتوا • وتلقى بالتحية والسلام • اتيت غداة ما اشكو اليه • فلم افصل اليه من الزحام
فباتت ليلتي بالخيل • ولا حمل الفاكهة الجام • اراك تنقلين من قوم سوء • فهم لا يصبرون على طعام
وحكى العتبي قال حضرت قينة مجلس فغنت فاحاد فقام اليها شيخ من القوم طلب يديها
ثم قال كل مملوك له حر وكل امرأة له طالق لو كانت لي الدنيا ملكا لوهبتها لك فاذا لم يكن لي فانا
مجتهد الله كل حسنة لك وكل سيئة عليك علي ثلاث حجاج الله حضرا فانه ما يقوم الوالد لولده
بما قمت به انا فقام شيخ آخر فقعد بين يديها وقال كل مملوك له حر وكل امرأة له طالق ان كان شرب
لك شرابا فانه حالة حسنة بهما لك ولا عليك سيئة تحملها عنك حتى تحمله وقال ابو سويد حدثني
ابو زيد الاسدي قال وفدت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على ايوان سماط بالرقة
الاحمر وعن يمينه ابو هاج الاعور في وسط ايوان ملتف غدائم وابنيه وعن يساره وصيفات كل واحدة
منهن اصبح صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فيها وبت وسنت الرياح على الاشجار فتقابلت
فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال ابا زيد في مثل هذا
الحين من شباب فيما قلت اصلح الله الامير اوقاتك الفتية بعد قال نعم على اهل المحبة ثم اطرق مليا
ورفع رأسه فقال ابا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت اذا الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء
تبلى وبها غادة بيضاء مضمومة كتفا ابرهما كتفها وامسح فرغ فرجها فاطرق سليمان مليا الامير وجهها
تحدر من جبينه عرق بلا شهيق فقال ابن الوصايف ذلك تنحى عنه ثم رفع رأسه فقال ابا زيد حضرت
في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك واقسم عمرك والله لا خبرتني عنك او لتخبرني عما ثار في نفسه
من قبلك قلت نعم اصلح الله الامير كنت جالسا عند باب ابيك سعيد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت

اما بابه القصر كانها غزال انتقلت من شبكة صيادها وعليها قميص كبك اسكندري يبين منه بياض بدنها
وتدوير ثدييها وتنثني بكفلها وفي رجليها نعلان من صرار ان قد اشرق بياض قدميها على حمرة نعليها يزيدان
تضرب حصوها الى صدفتان كانهما نونان وحاجباها قد قوسا على محاجر عينيها وعيناها مملوءتان سحرا
وانف كانه قضيب بلور وفم كانه جوج يقطر دما وهو مقول عباد الله من يا بدوا ما كنتم وطلاح
ما لا يستبع طال الحجاب وابطأ الجواب فاتعبت طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس
والنوم محتبس رحم الله على قوم عاشوا الجلد اه ماتوا الكمد او لو كان الى الصبر صبيحة والى الهوى سبيل
لكان لي امل صبيحة ثم انطرفت طريقا ورفعت رأسها فتنفست بالجارية البنية انت لم جنية سعادة الم تسمعي
قط عجيب ذكاء عنك او بلغ حسن منطقك فسرت وجهها بكتها فانها لم ترنا ثم قالت اعذرا ايها المعظم
فاه وغش السامة بالمساءة والقساوة لقيت معاذ كم انفرت فوادة اصبح الامر بالمكتب طيبا
الا عصمت به الذكر ولا رايت منا الا بيح عينيه لحسنها فقال سليمان لابا زيد ان تلك التي رايتها
هي التي يقول فيها الشاعر و انما الذلفاء ياقوتة اخرجت من كيس دهقان
سرا اوما على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لي باعها والله ان مات من يموت الا
بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي التصبر سلوة وفي توقع الموت تهنئة ثم ابا زيد دعا
يا غلام تقلد بدرة فاخذها وانصرفت قال فلما قضت اخذ فانه اليه صارت الذلفاء اليه
فاتى منسطاط فاخرج على وجهها الغوطة وضرب في روضة خضراء مونقة زهراء واستعد ابن الحجة
تحتها انواع الزهر من بين اصفر فاقع وابيض ناصع وكان سليمان مقبل يتمايل
سنانه به يانس واليه يسكن فامر حاجبه يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء خرجت
مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم تر سنانه يوم ذلك عند سليمان في الكل يوم ثم صور لها ان الغرف
من الليل الى فسطاطه فنزل به فجاءه من اخوانه فقالوا له يريد قرابا اصلحك الله قال وما قراكم قالوا
اكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان واما السماع فقد عرفتم شدة غيرة الامير
ونهيه عنه الا ما كان في حلقة عالم الا حاجة لنا بطعامك ثم ابكيك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا
وانا اغنيكم قالوا اغنينا صوت كذا قال فرفع صوته بتغني بهذه الابيات مجنونة سمعت
صوت هاتفا ثم اخر الليل كانت السرو في كيلة البدر بالمدري مضاجعها او جهها عنده ابهى لها الغرة
لم يخف الصوت احد ولا غلق فذعرها الطرق الصوت متخذ لو مكنت لخشيت كحلي عاقدم
لكاد من بينها الملتقى تنفطر قال فسمعت الذلفاء صوت سنانه فخرجت الى صحن الفسطاط
تسمع فجعلت لا تسمع شيئا من حسن خلق الطاقة قد الارات ذلك كله في نفسها وبينها فحرك ابلك
ساكنا من مقلها فهلت عيناها وعلا شهيقها فانتبه سليمان فلم يكن له همة فخرج الى صحن الفسطاط

فراها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفا فقالت الارت صوت رايع من مشتوة قبيح المحيا
واسع الاب والجد وهك منه صوته والعقة انا انه يعرك ميتا ولا عبد قال سليمان
وجنيه من هذا فوالله لقد خاطر قلبك منه ما خاطر يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما
لها فقالت ان سبقت رسول الامير الى سنان فحذرته فلك عشرة الاف درهم وانت حر لوجه الله
فخرج الرسولان فسبق رسول سليمان فقال له قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال
يا امير المؤمنين خلع الشمل وانا عبد امير المؤمنين وحسن نعمته فاني رأى امير المؤمنين ان يعفو عن عبده
فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن اما علمت ان النفس اذا اصهل تنوه به الحجة وان الغفل
اذا هدر تصبت له الناقة وان الرجل اذا تنقى اضعف لها المرأة اياك والعود الى ما كان منك
فيطول غمك وحكي عن بعض شيوخ المدينة قال كانت عند عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
جارية مغنية يقال لها عارة وكان قد شغفت بها شغفا شديدا فلما وفد عبد الله رضي الله عنه على معاوية
خرج بها معه فاتفق ان يزيد بن معاوية لقيه الله عليه لقيا كبيرا وخلا عند عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
يوما في بيته فنظر الى عارة وسمع غناءها فعلقها يزيد واخذت بلبه قلبه ووقعت في نفسه
اعظم موقع وجعل لا يمنعه ان يبوح بما عنده من الوجد الا شفقة ابيه ميا يأسه من الظفر بها فلم يزل
يكتم امره الى ان مات ابوه معاوية وصارت السلطنة اليه فاستشار بعض ثقاته ممن يثق به من الصحابة
وندمائه في امر عبادة فقيل له ان عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما لا يرام ومنزلته من ابيك وشكك ما علمت وهو
لا يبيعها بشيء ابدا وليس يخرج الا الحيلة فقال انظروا الى رجل فصيح اللسان ذي لسان
فاقوه برجل عراقي عاقل اديب ذو وقار وجلالة فلما استطعته ان يرعى عقلا ومنها فقال له اني
وعدتك الامر ان ظفرت به فهو حظوظك عندي الى اخر الابد ثم اخبره بامره فقال يا يزيد لعنة الله
ليس بيوم ما قتل عبد الله رضي الله عنه الا بالجلالة والجلالة وانه قد راحه على ذلك فارجع انا
انا فاغنيه بالمال قال خذ ما احببت فاخذ واشترى من طرف الشام ثياب صوف متاع العراق
ومن الرقيق والدواب وغير ذلك ما احتاج اليه ثم توجه الى المدينة فانزل بموضعه عند عبد الله رضي الله
عنهما واشترى منزلا بالقرب منه ثم ارسل اليه يقول يا مولاي انا رجل من اهل العراق قد ضاقت
بي التجارة واحببت ان اكون في جوارك وكنفك الا انه ابيع ما معي فامر بكرامه وباحسانه فلما
رحلت العراق توجه الى عبد الله رضي الله عنه وسلم عليه وقدم له نفقة فاخذها وبنى بانه بكتاب
العراق وطلبها وغير ذلك مما يصلح له وسأله بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها منه
ولا يخجله بردها فقبلها منه عبد الله رضي الله عنه واكرمه اكراما جزيلا ثم ان عبد الله رضي الله عنه
صنع طعاما وتهيأ حسنا واحضر العراقي ثم احضر عارة وامرها ان تغني فلما غنت كاد العراقي

انه يتعلق فقال له عبد الله رضي الله عنه ارايت مثل عمارة او سمعت مثل غنائها فقال لا والله ما رايت مثلها قط ولا تصلح الا لك ولا ظننت ان في الدنيا مثلها قال فكم ترى عندك
قال يا سيدي انا بخير ما تصيبه التجارة تاجر الجمع الدرهم والدينار ولو وجدها بعشرة الاف دينار
لاخذتها فقال له يا ابن عمر لقد كنت تاخذها بعشرة الاف دينار قال نعم فقال له عبد الله رضي الله عنه ما ذا
انا بين لك بعشرة الاف دينار قال قد قبلت قال هي لك ثم انصرف الى منزله فلما اصبح لم يشعر عبد الله
الا بالمال قد وافاه فرده عبد الله رضي الله عنه وقال انما كنت مازحا او ما علمت ان مثلي لا يبيع مثلها بما
وجد الارض فقال جعلت فداك ان الحر والهزل في البيع سواء فان كنت لست مازحا فانا قد ملكتها
الجارية وبعت كل ذلك بعد فقال عبد الله رضي الله عنه بئس الصيف انت ما ظن فما طارق اعظم عليها منك
ثم امر بتجهيز الجارية بما يصلحها من الثياب والطيب غير ذلك فجهزها بمائة الف دينار وسلمها اليه
ما هذه يا فقال هذه عوض عما اهديت لنا وانت كنت تشتريها فيها فاتته المستغاث فتسلم الواقي
الجارية وخرج بها الى المدينة بعد ان زوجها مولاها وبنا بها فقال لها الواقي قد خرج بابيك ما ابقى
لم اكثر بك لنفسي ومثلي لا يشتري مثلك بعشرة الاف دينار وما كنت اقدم على ابن عمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكلمه حتى اتاه الناس بي لنفسي فاكلمه في ولا تريني في وجهك شيئا ثم مضى بها فخرج وهو
وسق فتلقى الناس يحملون جنازة يريدون عليها لعنة الله والانبياء والملائكة وخاتم النبيين
عليه وقد استخلف ابنه معاوية فاقام الواقي يتلطف في الدخول عليه حتى اذن له فلما مثل بين يديه
وشرح له القصة فقال له معاوية هلك وكل ما ملك قد وقع اليك فاحمل ثم لو ملك الناس في تخت
فاتاه ثم رجع الواقي حتى قدم المدينة فنزل على عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فدخل عليه بعض غلمانه فقال له
هذا حبيبك الواقي قد نزل ببابك فقال لا اهلا له ذرعه فقص عليه الواقي القصة من اولها الى آخرها
ثم قال هي هدية مني اليك وانه جاريتها ولا وصفت عليها ثم بعث اليها فجاءت بها
معها فتزوجت مولاها فاستدعاها عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فاخرجت على رجليه فاهوى اليها عبد الله رضي الله عنه
فضمها الى صدره فتصايح اهل الدار عجارة فخرج عبد الله رضي الله عنه يقول وهو يتسبل ما يحكم
اصلح هذا الحفظة الله لك حكم ان صبرت على فراقها واثرت الوفاء وسلمت الامر لك فردها فاخذ بعنقك
تملك كثيرا فاقام الواقي عنده اياما ثم باع عبد الله رضي الله عنه ضيعة له بمائة الف دينار وحملها
الى الواقي بعد ان وقع اليه ثمن الجارية ثم اعتذر اليه واعلمه انه لو وصله بكل ما يملك لبلغ مكافاته
ثم رحل الواقي الى بلده مشكورا موفورا وحكي ان الرشيد قصد يوما فارسلت اليه بعض جواريها
قدحا فيه شراب مع وصيفة له حسنة الوجه وغطته بمنديل وكتبت على المنديل هذه الابيات
قصدت عرفا تنبغي صحته ... اليسك الله به العافية ... فاشرب بهذا الكاس ... وامنه ... وتحف

وزر الجارية ... فاصل لنا الغدوة خلوة ... تحظى بها في الليلة الآتية ... قال فنظر هارون الى الوصيفة
التي جاءت بالقدح فاستحسنها فاخذها ثم ارسلها فعلمت ما بذلك فكتبت اليه رقعة تعتذر فيها
بعثت الرسول فابطا قبلا ... على انه غم من قصر ليلا ... وكنت الحقيقا وكان الرسول ... فضرت الرسول
وصار الحقيقا ... كذا من يتوجه في حاجة ... الى من يحب رسولا جميلا ... قال فاستحسن الرشيد ذلك
وارسل اليها انا عندك الليلة ... وابدى داود بن روح المهلبي انه اشترى جارية فحظيت عنده
فواعدته البيت عنده ليلة فمنعها الحيض فكتبت اليه ... لا تحزن حبيبا خان موعده ... وكان عنده
لصفو العيش تكدير ... فارسلت تقول لا تحزن حبيبا خان موعده ... ولا تدن من وعد
فيه تاخير ... فكان حبيبي الامر صدق ... اذا لا يستطيع له بالقول تغيير ... وقال محمود الوراق
يصف جارية له ليست تباع ولا تباع بوزنها ... وترابكي اسفا عليها الباعة ... وكانت
لعابدة جوهرة ... احسن الناس وجها واسبقهم الى كل بادرة ... فحظيت عنده فحسدها الجواري
وقلن حسب لها ... فتفتت على خاتما ... حسبي ... فارادوا الاستيلاء عليها فسمتها الجواري ... فجزع
عليها المامون جزعا شديدا ... وقال اصبحت ركائبي ... ابكي عليها اخر الابد ... كانت
هي الانس اذا استوحشت ... تنفع من الاقرب والابعد ... وروضة كانت بها ... تهيا ... وبها
كانت بها مورد ... كانت يدي كانت بها ... فاصبحت اليوم يدي ... والمتوكل في قينة
اماتها فتقضت ... ثم مضى ... لكل فعل ... حسن جميل ... فان غضبت ... فاحسن ... وان
رضيت ... فليس لها عذر ... وحدث ابو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله قال حدثني اسحق بن ابراهيم
عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينة ... يقال لها ... وكان
والعوني جدوره وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب عن بني ... المستطيع ... فارسل الهاشمي
اليه ذات يوم يسجه ... فلقي اتاه فقال له اصلحك الله انك في ذمتك ... والذي ... قال وما لذمتك
قال ان تحضرني ... فانه لا يطيب عيشي الا به ... فاسر الهاشمي ... فلما صار
سكر الهاشمي ... فلما شربه المضحك ... فلما ... فلما ... فلما

وما اظنها الا ثلث بيتين واهل الشام يسمونها الذهب فقال يا جبيبة اين الذهب فقالت احدهما
لصاحبتها ما يقول جبيبا قالت يقول عنيتان وبيت في الجراب في كل مذهب ولم يك
حقا كل هذا التعجب فتنبهت الصوت فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم نهما
فقالتا وما اظنها الا جبيبتين الا ذهبيتين واهل المدينة يسمونها بيت الحلي فقال يا جبيبة اين بيت الحلي
فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل اين تقع فقالت على جرار الاحرار اين ظعنا
بطن مكة والتشهد والحرم فقال فعنيكما فقال اين انتما والبعير احمر لنا ما اظن الا
الاحمر بيتين واهل المدينة يسمونها الحشوش فقال يا سيدتاه اين بيت الحشوش فقالت احدهما
ما يقول قالت يسأل اين تقع اوحشوني وقلبي صبري فهم ما احتيالي وما يكون لقا
تاند فقالتا فقال وما ارى ما الا كوفيتين واهل كوفة يسمونها الكنف فقال لهما
يا جبيبة اين الكنف فقال احدهما لصاحبتها بيت سيدتاه اين راحت كم فقرا فاذا هذا الرجل قالت
ما يقول قالت يسأل اين تقع تكنفني الهدى تكنفني طفلا تحببني وما اكتهلا فقال واوطاه
واعظم مصيبتاه هذا والناس يتضاحكون فقال لهما بارزانيتان اين اعلاكما
ثم رفع بناءه وسلح عليها وعلى الناس فانتبه الناس وقد غشيهم منه شدة الضحك فقال
ويلك الرجل اسلح علي وطاء قال صوة نفسي اعوج مرو طانك قال فانبسط عليه الهاشمي
ووضع له مالا ومضى بسبيله وقال علي بن الجهم تملت لقينة هل تعلمين ورد الحب
منزلة مذ ذي ابكك فان الحب اقصاني ثالث ثالث من باب الذهب واشدت
اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم ترك مذ بنا من بين يدي ووكان اشعب يختلف
الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما اراد الخروج قال لها ما دينك فانك اذا كرهت
قالت انه ذهب خاف ان تذهب ولكن فلانة العود فلعلك ان تعود وانا والله عود اخاف ان
وكانت بعض القينات من الجمال والحسن بحيث تم اصابتها علة فتغيرت حالتها وكانت
وكيد ثم وصفه بيت بيعين بها كيد البست بذات زوج ابا ما علم الناس لا يشتريها ومن
يشتري ذا اجرة بصحيح وكان يعتصم كتب قينة ثم عظها ياه فاتفق انه خرج الى مصر وتم كما
ذكرنا في بعض الطريق فاشتاق اليها وعلقه الوجد فدعا مغنيا له وقال له كيف تذكرت جارية
فلانة فاقلقني الشوق اليها فغنى بشعر في شعر ما ذكر فتخاطر في قلبها فغناه فقال
ووجد الشوق المبرح انني اغار ضاحي طانه فاطيه فلنعيم لست فيه لشتة وما اشعر
لست فيه سرور وان امرا في بلدة نصف قلبه ونصف باجزاء غير الصبور والحكايات بعض
تمكن كثيرة لو اردت بسطها لاصبحت الى مجلدات ولكن ما قل وجل خير من كثير ملل وبعضا ذكر من كتابه

والله المسئول ان يمدني منه بالطف والعناية وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين آمين

الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن بلي به والاستغاثة بالعفاف والاحاديث من مات بالحب والعشق وفيه فصول

الفصل الاول في صفة العشق

قال ابن حظ العشق اسم لما فضل عن المحبة لان الشرف اسم لما جاوز الحد وقال اعرابي العشق فتح الهمزة وجلا الحق فهو كامن كالنار في الحجر ان قدحته ورى وان تركته توارى وقيل اول العشق النظر واول الحريق الشرر وكان العاشق فيمن يعشق برفع حبيبته والمرأة تعشق بروحيها ويقولون انهما اذا لم يفعلا ذلك عاش النفس بينهما قال عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عانس اذا شق برد شق بالبرد برقع ثم الحب حتى كلنا غير لابس وقيل لاعرابي ما بلغك من حبك لفلانة وقال اني لاذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك وقد رأى بثينة اضر بثينة جميل عندها فوثب عليه واذاه ثم ان بثينة اتت الى مكة وجميل قتيل لجميل دونك وبثينة فخر تبارك عنه فقال وقالوا يا جميل تاه اخوك فقلت اخ الحبيب اخو الحبيب والشد الاعشى الحب ومطارق الشوق منها في الجسم اثر يطرقن شدة ثم تلقب حشوة الفكر ونار كورا الهوى في الجسم موقدة وبهر والحب لا يبقى ولا يذر وكان عبد الله بن عبيدة الزبير كان يهوى جارية فزارته يوما فلم يجدها وشكوا اليها الكم الذي فخاف وقت الظهر فناداه انسان الصلوة يا ابا الحسن فقال رويدك حتى ترول الشمس اجتمع القوم الجارية وقالت ليلى العامرية في شبابها لم يكن الجنون في حالة الا وقد كنت بي كانا لكنه باح بستر الهوى وانتج قد وثبت كتمانا وقال احمد بن عثمان الكاتب وان لم يصبني الحب بسهامها واقنع منها بالشتيمة والزجر وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل ايها العاشق المعذب صابر فحتى يا اخي الهوى مغفور زفرة في الهوى اعظم لذة من تراه وجه سرور وقال عمر بن ابي ربيعة كنت بينا امر ابنتي هذه تسارني وهذه تغضبني فاشرت بغضبة هذه ثم لذة هذه وقال شبيب العذري لو خيرت بين اسى في محبتها لطار بها سرب لما كنت ما راسي وقال يحيى بن معاذ الرازي كوامن الله ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا

الفصل الثاني في ذم هذا الباب فمن عشق وعف والافتخار بالعفاف

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فمات فهو شهيد وقال صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وقال لبعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت في غاية الضعف والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل لك حاجة فقالت

حاجة انى تعادى فى الموقف لعلى اخذ الفرد وكل الناس زوارا بتيهم • وما زاد السلام فى تفضى
فتاويت كى امرتنى واذا بنى بخيل الحسم قد اقبل الى فقال انا آتزاد فقضيت به اليها
فمازاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان الفاكى المنتظر عنى فقالت
اصبك بهذا اما علمت ان ركوب الهوى اللذ شديد قال ابراهيم بن محمد المهلبى الواسطى
كم قد ظفرت بين اهوى فيمنعنى • منه الحياء وخوف الله والحذر • كم قد خلوت بمن اهوى فيمنعنى
منه النكاح والتانيس والنظر • اهوى الملاح واهواء اذا جالسهم • ويسكن فى حرام منهم
وحلال كذلك الحب لا اتيانه معصية • لا ضرر فى لذة من بعد ما سقم • وقال بعض بنى كلب
انى اكن طالع الحظ فانى • والذى يملك الفؤاد عنيف • قال الثانى فقالت بحق الله
ايما اتيتنا اذ كانا نوم الليل سبعة اطباس • تحيت وما فى القوم يقظان غيرها • وقد
نام عنها كل وال وحارس • فبتنا بليل طيب نستلذه • جميعا ولم اقلب لكف لامس
ونزل رجل على اخ له ستة اخاف من عدوه فانه الى منزله وتركه فيه وسار لبعض حوائجه
وقال لامراته اوصيك بضيفى هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما اشغله
بالعمر من كل شىء وكان الضيف اطبق عينيه فلم ينظر الى امراة صاحبه ولا الى منزله الى ان عاد
من سفره • وكان عمرو بن ربيعة عفيفا يصف ويعف ويكرم ولا يرد ودخلت بثينة على عبد
الملك بن مروان فقال لها يا بثينة ما ارى عينك الا تبكى فما لها بقوله حتى قالت انه كان يرى
بعينين لستا فى راسك قال فكيف رايته فى عشقه قالت كما قال نفسه لا والذى
شجد الحياء له • ما لى بما كنت ذيلها خبر • ولا بفيها ولا لثمت له • ما كان الا الحديث والنظر •
وقد قدمت هاتين البيتين فيما جاء فى الكتابة على سبيل الاستدراك فى الجزء الاول وعن ابى سهل
الساعدى قال دخلت على جميل وبه جهد الموت فقال لى يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم
يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يات فاحشة انه لحقيق ان يحسن ظنه بالله قلت اى والله فمن هو قال
انى لارجو ان اكون ذلك فذكر شلة بثينة فقال انى لفى آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة
ما خالطت بثينة محبة ان كنت حدثت نفسى بريبة قط • وعن عبد الله بن عبد المطلب رضى الله عنه
ابو النبى صلى الله عليه وسلم انه دعته بغية الى نفسها وبذلت له مالا وكانت تشبه بنساء
قريش صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فارادت ان تخدع عبد الله رضى الله عنه ان يكون من النبى
صلى الله عليه وسلم منها النور الذى رآه بين عينيه فابى وهو يقول اما الحرام فالحرام دونه
بحر الكريم عرضه ودينه • وقال اخو الحصين بن الخضوب النبهانى يحب • وعانى قلبى اعوف
الى ما دعا وجها • تخلت بنفسى عن مقام يسيئها • ولست بمرداد ذاك طوعا ولا كرها •

وراودت جميلة الاضبلية عن نفسها فاستعارت فقال وزوجة فقال له لا تبح بها
فلست لها ما حييت بسيل • كما صاحبا ينبغى ان يكونه • وانت لاخرى صاحب وخليل
وقال ابن سيابة سوانح لا يعطين جنة حزول • وهن دواء فى الحديث اوانس
ويكرهن ان يسمعن فى الدهور بنة • كما كرهت صوت الحمام النسوس • وقال آخر
انس غزال ما احسن بريه • تعطفنا ملكة صيد هن حرام • يحسن من لين الكلام خواستنا
ويصدهن عن الحنا الاسلام • وكان الاصمعى يستحسن بيتى العباس بن الاحنف
اتانا ونوم الصب فى زيارتكم • فعندكم شهوات السمع والبصر • لا يعتبر السوء ان طال مكوثه
عف الضمير ولكن فاسق النظر • واشتهى ابراهيم بن المهدى فى بهرية فما لامونه عند عفته
زينب بنت جعفر فوكلت بخدمته جارية لها اسمها ملك واحدة زمانها فى الحسن والادب
فطلبت منها بخمسمائة الف درهم فابت فهددها ابراهيم وكره ان يتعطلها من نفسها فمنع بوما
وهى قائمة على راسه يقول يا غزالا ارى البنة شاخ • مقلتيه • انا ضيف وحق الضيف
اصل انه • فتبعت الجارية ما اراد فحكت ذلك لمولاتها فقالت اوتهبه له فاعلميه
انى قد وهبتك له فعادت اليه فاخبرها بما اعادت عليه وقوله فانكبت عليه فقال لها كفى
فلست بخائن فقالت قد وهبتنى لك مولاتى وانا امرك فقال اما الآن فنعم وانشد
البيرد • ما انه وعانى الاوكف حسنة • الا بانى الحياء والكرم • فلا اراك فاحش مدشيدا
ولا امت لنزلة قدم • وقال اخر يقول لا تنظر فتنك بنية • بلا كحل فى عينين
لا بد ناظر • وهل فى اكتحال العين بالعين ريبة • واذا اعتف فيما بينهن السرائر
وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه ان لا يشتد شعوا ومتى انشد بيتا تعلقه عتق رقبة قال
بينما هو فى الطواف ونظر الى شابة جميلة الوجه وشاب يكلمها فقال لها يا هذا اتق الله فى
مثل هذا الكاء فقال والله ما ذاك لختى وانها ابنة عمى واعز الناس على وان ابا ها منعنى
من تزويجها لفقرى وفاقتى وطلبت منه مائة ناقة ومائة اوقية فما اذهب ولم اقدر على ذلك
قال فطلب الخليفة ابا ها ووقع اليه ما اشترط على ابنة اخيه ولم يتم ثمنا ما حتى عقد له عليها ثم دخل
الخليفة الى ابنته وهو يتبرم بعيب الشعر فقالت له جارية من خصيانه اراك يا مولاى تنشد الشعر
اثبت ما نذرت ام نسيت فقد وهبت فانشا يقول تقول وقد دعى الى ذاتى فطرت • وكنت قد اسبت حينا • اراك اليوم قد احدثت عهدا • وجدك العدوا ذو تبينا •
بحقك هل سمعت بها حديثا • فى ذاك او رايت لها جنينا • فقلت شكى الى اخ محب • كمثلى
زمانا او تقلينا • وذا الشجو القديم وانه لقوى • تحب حين يلقى العاشقينا • ثم عقد لابيات

فاذا هي خمسة ابيات فاعتق خمس جواري ثم قال الله درك من خمسة عتقت خمسة وجمعت
بين رأيين في الحلال وروى عن عثمان بن الضحاك قال خرجت اريد الحج فنزلت بخيمة
بالابواء فاذا انا بجارية جالسة على باب خيمة فاعجبني حسنها فتمثلت بقول يصف
بثينة الم تعلمي ان حمل الركب وغلا ان يشتكيها فاظلك التعب فقالت يا هذا انت في قال
فهذا التعتم قلت بلى هو نصيب قالت انت في بثينة قلت لا قالت انا بثينة قلت حياك الله
وبياك قالت اما والله ان اليوم موعده وعدني العام الاول بالاجتماع في هذا اليوم لعلك
لا تبرح حتى تراه قال فبينما هو يكلمني اذا انا بركب قالت ترى ذلك الركب قلت نعم قالت
لانه لا يستبنه اياه فاذا هو نصيب فنزل فربط ناقته في الخيمة ثم اقبل وسلم ثم جلس فحيا
منها فسألته ان ينشدها فانشدها فقلت في نفسي لحياتي لاهجرنها ما لا بد ان يكون لاحدهما
الى صاحبه حاجة فقمت الى البعير لاشد عليه فقال على رسلك ان معك مخدرة حتى تنقضي عني
فسرناوك من فقال لي اقلت في نفسك محتاج الفتيا بعد طول تنائي عنك فلا بد ان يكون لاحدهما
الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك فقال وتسألني هذا البيت ما جلست منها مجلسا هو اقرب
من مجلسي هذا فهجرت ذلك وقلت هذه والله هي الفتنة في الجنة وعن محمد بن يحيى المدني
قال سمعت بعض المدنيين يقول كان الرجل يحب الفتاة فيطوف حولها منها حولا لا يقدر
ان يرى منها شيئا فاذا ظفر منها بمجلس تشكى وانشد الاشعار واليوم هذا يشير اليها وبكتب
اليه وبعده وبعده فاذا التقيا لم ينطقا كلاما ولم ينشدا شعرا بل يقوم اليها ويجلس
بين سفتيها كانه استدعى نكاحها ابداهم به وقال الاصمعي قلت لاعرابية ما يقدر من
العشق فيكم قالت الضنى والخزية والقتلة فقلت ما تقول ما تحبت الا قبلة وغمز كف
وعضد ما تحبت الا هكذا ان نكح احبت فسد ثم قالت كيف تقدرون انتم العشق قلت
نمسك بقرنيها ونفرق بين رجليها قالت لست بعاشق انت طالب لذة ثم انشأت تقول
قد فسد العشق وجاء الهوى وصار من يعشق مستحلا يريد ان ينكح احبابه فيقتل السهر
او نحلا وقيل لرجل وقد رقت عشيقته على ابن عم لها اتترك ان تنظر اليه الليلة قال نعم
والله امنع نفسي منها وانتقاء بطلبها قبل فما كنت صانعا بها قال كنت اطيع نفسي فيها واعصي
الشيطان في امرها ولا افسد عشق عشرين سنة بيني وبينها بعلي وبينها عاره وبلغني ان
اذا الليل لم تلد رجل كريم ومر بنا عمر رضي الله عنه وعن ارضاه ليلة في سكك المدينة
فسمع امرأة تقول تطاول هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليلي لاعبه فوالله
لولا الله لارب غيره لحرك من هذا السرير جوانبه مخافة ربي والحياء يصدني واكرم بعلي ان

تنال مراتبه قال فسأل عمر رضي الله عنه فقيل انها امرأة غزا زوجها فلما قرب من المدينة اشتهى ان
يأتي امرأته فامر رضي الله عنه ان لا يغيب الرجل عن امرأته اكثر من اربعة اشهر وهذه الحكاية
في كتاب تلقيح فهوم الائمة عن محمد بن عثمان بن ابي جهمة السلمي عن ابيه عن جده قال بينما عمر
رضي الله عنه وعن ارضاه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة وهي تنشد
وتقول هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج الى فتى ماجد الاعراق تقبيل
سهل المحيا كريم غير ملجاج شهية الاعراق صدق تلبسه اخا وفاء اذا ما الكرب فراج
فقال عمر لا ارى هذه الا بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن على نصر بن الحجاج فلما اصبح
اتى بنصر بن حجاج وهو من احسن الناس وجها واحسنهم شعرا فقال عمر ما قلت يا ابن ام مسيف
بيا خذني ثم شعرك فاخذه من شعره فخرج وله وفرة حسنة كانها شقة فقال له اقلم فاقلم فاقبل
الناس يعينه فقال عمر والله لا تسكن في بلدة انا فيها قال يا امير المؤمنين ما ذنبي قال
هو ما اقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع منها ان يبدو من عمر
اليها شيء فانشدت المرأة ابياتا وهي قال الامام الذي تخشى بوادره ما بال ولي الامر
ابن حجاج لا يحمل الظلم حقا ان تبينه ان السبيل سبيل الخائف الراجي ان اللوى كلمة
التقوى فحيه حتى اقر بالاسلام والحج قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي
فهم اللوى بالتقوى قال وقال عمر لنصر بن حجاج بالبصرة فخرجنا به يوما بين الاذان
والاقامة متعرضة لعمر فاذا عمر قد خرج في ازار ورداء وبيده الدرة فقالت يا امير المؤمنين
والله لاقفن انا وانت بين يدي الله تعالى وليحكمن الله بيني وبين عبد الله بن عاصم ابي جنيلة
وبيني وبين ابن الغفاري والاوزة فقال لها ان ابناي لم تهتف بهما الهواتف في خدورهن
ثم ارسل عمر البصرة بريدا الى العتبة بن غزوان فاقام اياما ثم ناول عتبة من اراد ان يكتب
الى امير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
يا امير المؤمنين لعمري اني لبريء من ان اجرح وما بلت من عرض عليك حرام فاصبحت
منفيا على غربة وقد كان لي بالمكثين مقام ان غنت الذلفاء يوما بنية وبعض
اماني النساء غرام ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء وما جرمه فالام سيمنع
مما تقول تكرمي وانا صدق الله العزيز كرام ويمنعها ما تقول صلوتها وحال لها
في خدرها وصيام فيا ثاني حالا ما فهل انت راجع فقد حبت مني كاهل وكنام وحسبنا الله ونعم
الوكيل نعم المولى ونعم النصير فلما قرأ عمر الابيات قال اما والله لئن سلطاني فلا اخلطه وارا بالبصرة
ووارق سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله اعلم بالصواب

الفصل الثالث

من هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق حدث ابو القاسم
ابن اسماعيل بن عبد الله الماموني قال حدثني ابي قال كانت بالمدينة فتية من احسن الناس وجها
واكملهم عقلا واكثرهم ادبا قد قرأت القرآن ورويت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت
عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال له ذات يوم ويحك يا مالك قرابة وهذا الجند
انما اصطنعه واستكتبه هو وفاقتالت يا ابتاه الامر اعاقرابة فلا ولكن بالمدينة ملك تقرّ كانوا
اصدقاء المولاي واقف انا بنا لهم من صغر فاصرت اليه فكتبت له حاجة بالمدينة في اقتضاء رهم اليه
وانه يدفع الى كل واحد منهم عشرة الاف درهم فلما وصلوا الى باب يزيد استوقفهم
عليهم فاذن لهم واكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها
واما الثالث فسأله عن حاجته فقال ايها الامير ما لي حاجة قال ويحك لم اسألت اقدر عليه
قال بلى ولكن حاجتي لا اظنك تقضيها قال ويحك قل سلني فانك لا تسألني حاجة اقدر عليها
الا قضيتها قال فعلى الامان يا امير المؤمنين قال نعم قال انه اراني انه تأمرها بنك غلامه
التي اكرمتنا لسببها انه تقتني ثلثة اصوات اضرب عليها ثلثة ارطال فاخذ قال فتنفس وجه يزيد
وقام من مجلسه ودخل على الجارية فاعلمها فقالت وما عليك يا امير فامر بالفتى فاحضر وامر بجلسة
كراسي فذهب فقعد يزيد على احدها والجارية على الاخرى والفتى على الثالث ثم اتى
بصندوق اترجان والطيب فوضعت ثم امر بثلثة ارطال فجلبت ثم قال للفتى سل حاجتك
قال تأمرها تغني هذا القول لا استطيع سؤالها عن موذتها او يصنع الحب بي خوف الذي
صنعا او عوالي الهجر ما قلبي فيسعدني حتى اذا قلت هذا صادق فاجزعا فامرها فغنت ويزيد
يشرب والفتى ويشرب الجارية ثم امر بارطال فجلبت وقال للفتى سل حاجتك قال تأمرها
تغني هذا القول تحيرت من تحنان عودا راكة لعدو لكن من يبلغه هذا الا عوالي بارك الله
فيكي وان لم تكن هند لا رضيكي صدا فامرها فغنت ويشرب يزيد والفتى ويشرب الجارية
ثم بالارطال فجلبت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها تغني هذا القول منا الوصال
وصلكم البحر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا اسلوكوا ابدا ما لاح بدر او بدا نجم
قال فلم تتم الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي افطري ما حاله فقامت اليه
فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه وانت حي قال لها ابكيه فوالله لو عاش
ما انصرف الا بك فبكت الجارية وبكى يزيد وامر بالفتى فجهز ودفن واتى الجارية فلم يمكث بعده
الا اياما قلائل فماتت وحكي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما انه قدم على عبد الملك
بن مروان مجلس ذات ليلة يسامره فتذاكروا الغناء والجواري المغنيات والعشق فقال

عبد الملك

عبد الملك بعد ان رضي الله عنه حدثني يا عبد الله بن جعفر ما تمر لك في هذه الاشياء وما رأيت من جواري
اشتريت جارية مولدة بعشرة الاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت بمزيد
اتقان معاينة فكتبت الي يقول اما انه تعدها واما انه تبيعها بحكمك فكتبت اليه ابا واته
لا تخرج من ملكي جميع ولا بعضه فامسكها فكانت عندي على ذلك الحال لا ازداد فيها الا حبا
فبينما انا ذات يوم اذ اتتني عجوز من عجائز نساء مكة فذكرت لي ان الفضل اتوا الى المدينة تجارة وتحتها
وجاءها وتراه وايكن كل ليلة منكم الى منزل الفضل بالباب فيسمع غناءها وتبكي تشغفا وتعلقا فوقف ذلك
الوقت الذي كانت عليه الجارية فاذا به قد قبل مقتنعا راسه حتى فقد شخصه فلم اوع بها تلك الليلة
وجعلت اتاملها وموضعها فاذا بها خلقة وبكلها ولم يبرحها الا حبا فلم تزل كذلك
حتى اشتد الصبح فدعوت بها وقلت لعجوز الجارية اصلحي ثلاثة ما يحتاج اليه فصلحتها فرفعتها
فلما جاءت بها قبضت يدها وفتحت الباب وخرجت وجئت الى الفتى فحركته فاذا هو ميت
فقلت لا باس عليك الا توقف هرب من الفتى ثم تجيبني قد فوت ما اوتيه وقلت له
قد اظهرك الله بسيفك فقم وانصرف بها الى منزلك فلم يرد جوابا فحركته فاذا هو ميت فلم يشك
كان الحب قد اهلكه فقال عبد الملك والله لقد حدثني عجيب ما حدثت الجارية قلت ما انت بيده
والله يا تام كل بعد كل عظيم وقليل وما انت كذا وهذا ابن عبد الله وقيل ان عبد الله
ابن عبد الله رأى امرأة كفة عشيقته في ثوب زوجها فمات وذكر محمد بن واسع المذكور
ان عبد الملك بن مروان كتب كتابا الى الحجاج بن يوسف يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد فاوردوا عليك كتابي هذا اوراق قسمة ما ملكت
جواري مولدات ابكار يكون ما بين المثنى في الجمال واكتبوا بصفة كل واحدة منهن وصنع ثمنها
من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين ثم امرهم بما امره به عبد الملك وامرهم ان يسيروا
الى اقصى البلاد حتى يبيعوا بالفرض ثم اعطاهم المال وكتب لهم كتبا الى كل الجهات فروا
يطلبون ما اراد عبد الملك فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا بالفرض وجمعوا
الى الحجاج ست جوار مولدات بين مثل قال وكان الحجاج مقتصدا فجعل ينظر الى كل واحدة منهن
ويبلغ ثمنها من المال فوجد ثمن الاثنتين ثلثة فيه وان ثمن ثلث واحدة منهن ثم كتب كتابا
الى عبد الملك يقول فيه بعد الثناء والتجميل وصلني كتابكم امتعني الله ببقائكم يذكر فيه
ان اشترى ست جوار مولدات ابكار وانه كتب بصفة كل واحدة وثمنها فاما الجارية
الاولى اطال الله بقاءكم فانها جارية غيداء سوداء عظيمة الرواد خلاوة العينين
حلوة الوجنتين قد اندمت نهدها والتفت فخذاها كانها ذهب سبيكة منضدة وهي كما قيل

الاقاب

الاقاب

ثم اهل الخدر والباس قال فجدنا السير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم قتالا
شديدا حتى تعالى النهار وطار السرار وما جنت الفرسان وتلاحمت الاقران فلولا ان الله
تعالى ايدنا بنصره لكادت الدائرة ان تكون علينا ولكن تداركنا برحمته منه فهزمناهم وقتلناهم
وربحنا ولم ندع لهم فارسا الا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبناها وسبينا ما فيها من النساء والبهم
امرت اصحابي بجمع السبايا للتقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئناهم واحضرناهم خرج منهم
غلام لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو جاسك بنت جبلة فقلنا له يا غلام انزل الى
صاحبك فقل له ان خالد بن الوليد يقول لك اخرج الينا فقاتلنا فقال لا والله لا اخرج الا
ان تعطوني عهدا وميثاقا ان لا تقتلوني فقلت له ويحك ما تريد بهذا القول وما عسى ان
تكون وانت غلام لم تبلغ الحلم فقال يا خالد ان لي عهدا من الله ان لا اخرج الا بعهد
فقلت له ويحك ما تريد بهذا القول وما عسى ان تكون وانت غلام لم تبلغ الحلم فقال يا خالد
ان لي عهدا من الله ان لا اخرج الا بعهد فقلت له ويحك ما تريد بهذا القول وما عسى ان تكون
وانت غلام لم تبلغ الحلم فقال يا خالد ان لي عهدا من الله ان لا اخرج الا بعهد فقلت له
ويحك ما تريد بهذا القول وما عسى ان تكون وانت غلام لم تبلغ الحلم فقال يا خالد ان لي

احد وتبه لو تبعدها قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي وقال من انت فقلت متفطع
ثناك يستجير بك ويستعين قال مرحبا واهلا انزل على الرحب والسعة فنزلت وطاوعني وطعام غير بطني
فنزلت فنزع عمامته وبسطها تحتي حتى اتاني بتمر وزبد ولبن وجبن ثم قال اقدم في هذا الوقت فقلت
والله ان هذا الجبر كثير قال انا فرسي فربطه وسقاه وعلق عليه قلت لو شئت وصلت وبكيت
فاتي بين النايم واليقظان اذ سمعت حسن تحتي فاذا جارية فاقبلت تمشي الهوينا فتحت البستر حسنا
فوثبت فاذا بها قد زال يتميل الارض حتى وصل اليها وجعل يتحدثان فتحت ذراعي على عينيه لو
فتناوحت وجاي لنوم فرايت في حسن حديث والبذه مع شكوى وقرات ان الاحالا تم احدها الصباح
يتبع فلما طلع الفجر عانقها وتنهد الصعداء وبكى وبكت ثم قال لها يا ابنة العم ان فراقك بلية لا يطيق عنها
كي ابطات الليلة فقالت يا ابن عم اما علمت انني انتظر الوساين واترقب فتحتها موايم ووقته وسارت
وكل واحد منهما يلتفت نحو الاخر ويبكي فبكيت رحمة لهما وقلت في نفسي والله لا انظر فتى مستضيفي
التبيه وانظر ما يكون من امرهما فلما اصبحت قلت له جعلني الله فداك الا حال بحوانهما وقد نالني من تعب
شديد واحب الراحة عندك اليوم فقال على الرحب والسعة لو اقمت عندي بقية عمرك ما وجدتني الا كما تحب
فعدلت ثلاثة فذبحها وقام لنا نار فاجها وشواها وقدمها الي فاكلت واكل معي الا انه اكل اكل من لا يريد
الاكل فلم ازل معه نهاري ذلك ولم ار اشفق منه على عنه ولا ابين جانبا ولا اصلى لطاعة الا انه لا يزال
ولم اعلم بشيء مما رايت فلما اقبل الليل قال اصبت واعلمته اني اريد الهجوع فاضرب له بالعشب
من امس قال ثم نهضنا فاظلمت النجوم ولم انم فاقام ينتظر طلوع الليل فلما بطات عليه
فلما جاء وقت مجيئها قلق قلقا شديدا وجعل يتمشى ثم جاء فجلس ثم جاء فجلس فاوجعته ان كنت نائما
فقال يا اخي هل رايت الجارية التي كانت تعهدني وجاءتني البارحة قلت قد رايتها قال تلك ابنة عمي
واعز الناس علي واني لها لمحب وفيها عاشق وهي ايضا محبة لي عاشقة وقد منعني اباها من تزويجها
نفوسي فاقتنع وبكيت على حضرت راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد جاءت وقتها التي تاتي فيه
واشتغل بحبها وكنت اتمنى ان يكون الاسد قد افترسها ثم انه يقول يا ليت شعري ما بال هذه لا تاتي
بعادتها اعاقها رب ام عن حبها شغل فتسمى فداؤك قد اطلت بي ساعتي تلك وهو يرتعد اعضاء
تنفصل ثم انطلق فغاب عني ساعة واتى يتمشى فظهر بين يدي فاذا بالجارية قد قتلها الاسد
واكل اعضاءها وشوى ثم اخذ السيف فانطلق فابطا ثم جاء ومعه راس الاسد فطرحه بين يدي
ثم انه يقول الا ايها الليث المدل بنفسه هلكت لقد جرت حتى اتاك الشر والحتف فزاد وقد كنت
آمنا وقد عادت الايام من بعد ما صفوا ثم قال يا ابن اخي الا ما فعلت ما اقوله لك فانا اعلم
ان المنية قد حضرت لا محالة فاذا انا مت فقد جاءك هذه فكفني فيها وضم هذا الجسد الى اهلي واذا

في قبر واحد وقد شيوخ هذه كنسوة فيا بنيك امراة عجوزة من والدي فاعطها هذه ثيابها
وشيوخها وقل لها مات ولدك كمدا بالحب فانا اعلم انها ستموت بعدي فادفنها الى قبرها وعلى
الدنيا منا السلام قال فوالله ما كان الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره فماتت
من ساعته فقلت والله لاصنعن به ما اوصاني فغسلته وكفنته في عباءته وصليت عليه ودفنته
ودفنت باقي جسدها الى جانبه وبت بليلة عظيمة باكيا حزينا فلما كان الصباح اقبلت امراة
عجوزة وهي كالولهانة فقالت يا هل رايت شابا مرعي فقلت لها نعم وحدثت بما رايت
ثم حدثتها بحديثه وما كان من امره فاقبلت على البكاء وانا اعظها الى ان اقبل الليل فشيعت جنازته
فارقت الدنيا فغسلتها وكفنتها وصليت عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها وبت الليلة الرابعة
فلما كان الفجر قمت فتشددت فرسي وسقت الغنم وجمعتهم واذا انا بصوت هاتف يقول
كنا على ظهر هذا الدهر ذو غفل والشمل مجتمع والدار والوطن فرق الدهر بالفتيان الفتا
وصار يحكمنا في بطنها الكفن قال فاخذت الغنم وسقت الى الحي بشيء عنه فاعطتهم الغنم
وذكرت لهم القصة فبكوا عليهم الى الحي بكاء شديدا ثم مضيت الى اهلي وانا مستبشر عاش في ظل الحق
وحدثت ذلك ملكي ان زوج عزة اراد الحج بها فسمع كثير الخبر فقال والله لاحجن لكي اقدر
على عزة بنظرة قال فسمعها الناس في الطواف ونظر كثير بعزة فدمعت العين حتى صار لحيته وسحت
بين عينيه وقالت له حبيب ما جاء بك الى هنا وبيلتها فغاشته فوقعت على الحجر وقال
جئتك عزة بعد الحج وانصرفت فحجي وبكاك من حياتك يا جمل لو كنت تحبينها ما رايت ذا شرف
عندي ولا مسك الاوراح والعمل قال فسمعه الفرزدق فقال له من تكون هذه حتى اسمه قال انا كثير
قال كثير عزة قال الناس يقولون ذلك فيه انت هذه حتى اسمه قال انا الفرزدق بن غالب التميمي
قال انت القائل وجدت بما لهم بكل السبيل تركت فوادها مخبولا لو كنت اعلمكم
اذا لم يرحلوا حتى اوقع قلبي المقتولا ساروا بقلبي في الحدوج وفادوا جميع بحاج
نزرة وعويلا فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا اني بالبيت الحرام لاصيحن صيحة
افزع هشام بن عبد الملك على سريره فقال الفرزدق والله لا اوقن بذلك ايشا ما
ثم تواعدا وافترقا فلما وصل الفرزدق الى دمشق دخل الى هشام فعرفه بالقصة ثم كثير
فقال لم اكتب اليه بالحضور على عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجها منه فكتب اليه
بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما وصل عزة وسار قليلا الى غرابا عن بانة وهي تنشد
بنسا فقط فاصبحت لونه وارتاع وجدي التسيم ثم انه قال لصبي راعيه في حي بني نمير
النظر فبصر بشيخ ثم بكاعة فقال له يا ابن اخي ارايت في قطيعك شيئا فراعك قال نعم يا عم رايت

غرابا على بانة يتغنى وينتف ريشه فقال له الشيخ الغراب اغتراب والبانة بين والتغني فرقة
كان ولو خوفا على فرقة وجدي في الحسرة الى انه وصل الى دمشق فدخل من احد ابوابها فوجد الناس يصلون
على جنازة فنزل وصلى معهم فلما انقضت الصلوة صاح صائح لا اله الا الله ما اغفلك يا كثير
ثم غاب اليوم فقال ما اخر اليوم يا كثير قال ان عزة قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه
فلما افاق انشأ يقول فما اعرف الفقد لا در درة وارجوه للعظم لا عزة ناصر زايت ابا دا
فوق بانة وينتف اعلا ريشه وبطايره فقال غراب اغتراب فما التوى وبانة بين وحبيب
تناشره ثم شهق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد وحكى
الاصمعي بينما انا اسير بالبادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه ايا معشر العشاق ما ثم ضروا
اذا اعلق عشق بالقلب كيف يصنع فكتبت تحته بدار رواه ثم يكتم امره ويخشع في كل
الامور ويخضع ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته فكيف بدار والهوى قاتل
العشق وفي كل يوم روحه تتقطع فكتبت تحته اذا لم يجد صبر الكتمان سره فليس له شيء
سوى الموت ينفع فعدت في اليوم الثالث فوجدت تحته باطلقا تحت ذلك يجد مبتغا
وحكى عنه ايضا انه قال بينما انا نائم في بعض جبانات البصرة اذ رايت جارية على قبر تندب
وتقول بروحي من ضاق وفي التربة ملقاها واقواهم في الحب صبرا على الحب فقلت لها يا جارية
بم كان ذا وفي التربة وبم كان اقواها فقالت يا هذا انه هو شيء قد وقع لكان ان باح عشقه وان
كتم لاجله فانشد يبقى بكم وما زال يكررها الى ان مات والله لا ندبته حتى يتصل قرانا
مكث في البيت ثلاثا يقول لي ان جاهرت قد هلكت وان لم ابح بالحب قالوا اصبر
فالامر يهون ويكتم سره في الحب الا ان يموت مبعذرا والحكايات بمعنى كثيرة وقد اقتصرت
منها على هذه النبذة اليسيرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين امين يا مجيب

الباب الثاني والسبعون

في دقايق الشعر والموالي والحزل
والذوبيت والمقاطيع والالغاز ومدح كل شيء بما يليق به وفيه فصول

الفصل الاول

في الشعر قد قسم الناس الشعر بخمسة اقسام فمنه كقول ابي جعفر طلحة وبرز سلطان الاذلين
وانت لا تشرب خمر الندى في الروض ان تكون الشقيق ومنه كقول زهير بن المنذر
تراه اذا جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ومنه كقول طرفة سبت
لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وسمع حاتم به الورد ودون
ابن مجة الطبع كقول ابن المعتز سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ودر عليها وان هطال المطر
وشروك وهو ما كان كلاما على السجع الطبع تخلقت بالهم الذي لعلعل الحشيش فلا على بهم كلهن فلا

وقد قسم

وقد قسم الناس فنون الشعر على خمسة ابواب حبيب بوب ابو التمام في الحماسة وقال عبد العظيم
ابن ابي الاصبع الذي وقع لي ان فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف وفخر
ومدح وهجا وعتاب واعتذار وادب وزهد واخوانيات ومراث وشكاية
وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وفخر وباب مذمة النسوان والخراب والله اعلم ان الله
تعالى ذلك ميسر على سبيل الاختصار ولنبدا بذكر الغزل القول الذكر ابن نباتة يقول
اعطفاني يا بانة ما ارى ام شمايل واقاربتم ما تعلم الغلايل وبعض رفاق ام جبين فواتم
وسمر وفاق ثم خدود قوايل وتلك بنات ام لحاظ واشتق لها من شمس الحشيش والقنابل
بروحي الذي شاء ما قد الفته خدوشي وانشطاني الوجد شاغل امير جمال الملاح جنوده
يجور علينا عنده وهو عادل له حاجب عن مقلتي يحجب الكرى وناظره الفتان في الغيد عاطل
رفعت اليه قصة الدمع شاكيا فوقع تحرير وهو بالخد سايل شكوت الى الدوى وقلت لها صبني
وجد بقلبي جمة وهو هازل طويل النداني ذلة متواتر مديد التجني واخر الحسن كامل
اطارحه بالنحو يوما تغفلا فيبدو ولا اواب فيه ولا بل ويرفع وجه وهو مفعول الهوى
وينصب يجري عامدا وهو فاعل تغشيت في عشقي له مثل ما غدا جبير بالحكام الخلاف يجادل
بنا ما تلي ما خر لو كنت شافعي يوصيك فاعل في ما انت فاعل فاني صبي الهوى مختبل
بعشقك لا اصغي واني قائل قال القاضي كمال الدين البيت الله اكبر كل الحسن
في الثوب كم تحت كنه ذا الذي في عجب صبح الجبين بسيل الشعر منعقد والخد يجمع بين الماء
والقلب تنفست من عبير الراح ريقته وافر شبيهة الشيدان من حبب لا في الحبيب
ولا في بارق غزل بل في ضفائره او ريقة الشنب كانه حين يرمي من قبضته بدر رمى عن
طال الافق بالشهب يا حاجب القوس تقتل بيا لو حسنه والعاجم الصبي منها غير مغترب البيض
تنكد الايام بجرحها فمي وبلغني صبر من الحب من لي باجفان القلب مستسم لا غض بعضي
عني بما خفت فكم لمعة وجود الذنب مرتكب وليس لي في قيام العذر مجتنب يقتل عطاء بهجة
كما يتلاقى الخط بالعرب اشار نحوي في صبح ومقلتي بعصي تشاجع الكاس مختضب بكم علا ابو
قبل ما جلبت في حجة الذنب اوفى قشرة العنب قال الزهير يعاتبني لا خانني ثم تنكلت
واحلف لا اكلمه ثم احنث وذلك فيكن لا يزال ودابه فيا معشر الاحباب عنا كفوا اقول
لرصيع يقول ثم غدا ويكسر عنها ما زيا يعبث وما خير بعض الناس لو كان زارني وكنا على
حاله تحدث اهوى الذي في هواه معذب وهام ابقى في الغرام واهلك قد مرة روحي
ترجيني الا اكن اموت مرارا في النهار وابعث واني لهذا الغيم مشك طاهل ومنتظر لطفا باسمه يحدث

وافتر ماح

العقب ماح

اعيدك من هذا الجفاء الذي بدا عليك لكني ارى وادمت تردد ظن الناس في فاكثروا اجاوبك
فيما يطيب ويخبث وقد كرمت في الحب مني بحمايل وبسالي عني ان ترد وهجرت قال
انما بلي ما كنت اعلم والضمير تصدق ان السامع كالنواظر تفتش فتح سمعت بذكركم فهو تكم
وكذاك اسباب المحبة تتلقى واخذ قلبت من التقاء اساعة انهم يكن لي للدوام نظرات قد يتفق
العطش ان يبلغه ربقه ويعض بالماء الكثير ويشرق فيبقى ترى عيناي منك بمشهدها وبها يكاد
الحسن فيه ينطق قال ابو الحسن بن الجزار كنت في بغداد بالمدرسة النظامية بحضرة وبين الشوشي فاك
الصدغ شوشي فظي من الترك اغنيج لواحظه عاجزة من البلبل الترك اكيس اذا انثنى قلت القضيب
منكسر وان بدا نظرت البدر مهاوش يا عاذلي انكم بحسن صورته اعلى فاني عني قلت اطرشي
كم ليلة بات يستقي الغرام على روض ضاحك بنبات النعيم ترتشف والعيش كالمسك يرتج الوجود له والبرق
رياته والرعد شاوش في مجلس ضحكت ارجاؤه طربا لانه بديع الزهر مرشوش قال
سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا ترى متى من فتور اللحظ ينتشط من قبله وجمال السكر مرتبط
قد رق ناظره المضني فناسبني فقلت حضر الامور الاحسن الوسط وقد رضي الترف عني من تثاقله
فقلت من اي ضعفي هو السقط وصدرها اترحت فيه عاتقه سحرا والقلب متبع الآمال منبسط وفيه
تلك العهود المنتهاة ترى وما بها فيه تبلغ مرة فرط ان الصبوات بتعليل السرور فغم فان تاجر اوقات
الفاغلط قال القاضي محمد الدين بن مكانس اهدى كتبته وجاد بوعده اقدمه من قبر
بدائي سعده بدر رجوى ما الحياة بشيرة وترقوت فضلاته في قده اسكنته قلبي فاعدت خرده
خبرا بانا شيخ عليه ووجده من باء خلو الشمايل اهيف روت العاذل متفق قده يا عاذلي في عشقه
لو ابصرت عيناك فوق الروض سبل جيده لعذرت كل متيم في حبه وعلمت ان ضلاله من رشده فوق
موتي في هواه حبابه وحياة مبسمه الشهي وبرده ما جاد ريق الدمع الا من هوى ضلع القلوب
ببرده وبرده فم ياسيدي وابلغ العتاب فما الفاه من بحر الحبيب وجده واذا سالتك ان تود
في الهوى جبري فصف فعل الغرام وابده قال عز الدين الحلي نفس من الحب ما انفك ولا غفلت
يا ذي ذنب وفي تهد قد قتلت دعها وعد عها الكاري فقد تعبت ما قد تمت من اسى طبي وما علمت
اقديك من ناسط الاجفان في ملني والسحر يوجد طرفي انها كسلت دواضح الحسن لو نشأت زوابعه
في الافق وصل وجي الظلم لا تصلت معل بنعاسي من لواحظه اما تراها الى كل القلوب جلت
منها بالحاظ ظبي ذعر كسلا وكم بنات حنى حاكت وكم غزلت دسمرة فوق خديه وهي شغفه بذكاء
محاسنها ووبلت اما كفاني تكحيل الجفون اسا حتى اكتسفه منها ما كحلت استودع الله اعطافا
شبه كبدي وكلما رمت كبد الوصال قلت وهجر بالكم الفت بعسيها اما الملام ولا والله ما غفلت

قال بعزة الفاضل شرح الشباب بحكم فاقيته والعمر في كلفكم فقضيته وانا الذي لو ترى
من نحكم دماء وكنت بحزني لبيته كيف التعرض لسلوة وضبكم خبت بايام الشباب شرهته
تهدا في الفواد اجنته بزرا وتنكا كاذا واديته قالوا حبيبك في الجفن مسرف قاس على الشفاه
قلت فديته وارم من كلفي عليه كلفا لا والذي يعطي ملكه حبيبته ولو استطعت بكل اسم في الورى
نبذة الذكر بايه سميته قال الشيخ بدر الدين الدماميني سالت الحظ من الجفون حصيلا
قد تصدى الى رضت قبيلا صح عن جفنه حديث فتور وهو ما زال من قديم عليلا منه اجفان الخصر
رقا فاراها الكثيف تقبيلا ذو قوام كانه الغصن لكن بالهوى كنوه وصلنا لي بميلا كامل الحسن
وافر فضل وجد فيه بما ناخ صدر الطويلا فاتك الجفن واجال كثير اتلف العاشقين الا قليلا قلت الاح
طرفه وتاه فاتنه اللحظ بكرة واصيلا كيف حالي وهل اتصب اليه من سبيل فقال سلسبيلا
وقال اخر لو ان قلبك ما يرق ويرحم ما بت من الم الهوى اتالم ومن العجائب انني اسهم
من ناظرك وفي فواد اسهم يا جامع القيد بين في وجناته كاذبة عليه نار تضرم عجبي لطرفك وهو
لم يزل ضلالا يكسر عنه فاتكلم ومن المروة ان تواصل مدنفا والدهر سمح والحوادث تكرم
قال اخر تصدق بوعدك ان وفى سائل ورد فواد نظرة وهو راحل فحدث
سوجوده البشر طلع وحسنك معدوم لديه المعاذل ابا لم ان تمسك طلعة وجهه وظلي عذاره الدجى
والاصابل تنقلت من طرفه تقلب مع الهوى وهاتيك للبدر المنير منازل جعلتك للتيم نصبا كاظرا
فلا رفعت البحر والبحر فاعل وقال ابن حمام قبلت وجنته فانفت جيده جمالا ومال لطفه
الناس فانثنى من خده فوق عذاره على حاكما نظلي فوق الناس فكانه منتظرت ورد
خدوده بنصاعد الزرقاء انتم الناس وقال اخر وغزال كل من شبهه بهلال اوجد بخطه
قال لو قبلت وجاهه قد تقدمت واسرفت فيه وقال اخر يا ملك الست غير غلامه مذ
جاوبي بسلامه وكلامه ذو حاجب ان رايت كنوه ابدا وصدغ عاريت كلامه وقال
جمال الدين بن مطروح ذكر الحمر قضيب وكان غدا رعوى حبب على شمس الغرام قد استوى
بحري مدامة تحقق قبله مهاجري ذكر العقيق مع الهوى واذا اتالق بارق من نارق فنهاك
بنشر هواه وما انطوى فخذوا احاديث الهوى عن صادق ما خلق في شرع الغرام وما نوى
وبمهجتي رشا الحالت قد قتل فيه الملام وقد هوى ما قد هوى قالوا افيه سوى رشاقة قده
وفتور عينيه وهل سوى ما ابصرته السمل لو كنت مجنونا ولا تخفى التقى الا التقوى برى
الاراك محاسنا غره يا طيب ما نقل الاراك وما روى وقال اخر عبث النسيم
بقده فتاوا وسرى الحيا بخده فتوروا رشا تمر وفيه قلبي بالهوى كاغذا بجمالها متنوا

قاسوه بالغصن الرطيب جمالة تاتة قد ظلم المنية واعتدا حسن الغصون اذا انثنت اورتها
وتراه احسن ما يكون مجردا قال غيره يا حسنا مالك لا تحسن اما قلوب في الهوى متعبه
رقت بالورد وبالسوسن صفحة خد بالسنا مذهبه وقد ابى خدك ان اجتنى منه وقد البنفسج عنه
قلت له كلك كالسوسن وكل انعاطك مستنبه عنوق السهم ولم يخطئ وقد زاني مقبلا الجبهة
وقال آخر بليح بغار الغصن عند اهتزازه ويحمل بدر التم عند شروقه فما فيه معنى ناقص غير خصره
وما فيه شيء بارد غير ريقه قال آخر ارتاحا جرى نحوي بنفسه المكنى فلما رآني قال شيء عطفه
فيثنيه شوقا وانحنى آسا فاقدني صبرا وعدمت عقلا تمكنت في الهوى وولى وما لوى
واوضى فروة افسل الحشا سلا اذا ما دعاه فرط سقم لزورة تجاذبه فرط البحيح عطفه كلما
بانى فزال فارتمى بنفلج بين العذب وبين شمول بارد واسالت منه زيادة تمشى بكرى فاجابني صنا
بوعد صادق بشاد كمن فرا تدجى في جنة ومن النجوم الزهر تحت سرادق عاطفته الليل بسحب ذيله
صبيا كما تمسك آنذاك تمسك وضمته ضم الكمى لسيفه وذو ابتاه حايل في عاتق حتى اذا مالت به
سنة الكرى زحزحته عنى وكان معانقى البدر تمه اضطجع لشاته كيلا ينام مع وساده خافق
تارات الليل فجره قد سحاب في لم وصفارة ووقعت منى اهوى فقلت نائما صعب على
بانى اراك مفارق قال ابن نباتة بداوونت لواحظه ولا لا في ابهى الوالة دائم الوال
واستغنى عن سنا قمر منير ولكن قد وجدت به الضلالا صيقل الخد ابصر منه زاه سوادا العين فيه فخال خالا
وحسنوع الوصل اذا ابتدا وجدت لعينه الالحاظ لالا بحيث تعتو انتسام ابدا ورد قد تنكر الزلال
سلك لشهد ريقته لانى رايت على صفو التعتيب بالا فيا لنعيم حسن قد حواه وقد اجدى اما غلب العيا بالا
سا شكو الحسن ما يتعب جبوني واشكر من صنايعه الجمالا قال القاضى فخر الدين بن مكانس يصف نورية
يا غصنا في الرياض مالا حلتني في هواك حالا يا رايحا بالبدائع لسبا حسبك رب السماء تعالى
وله ايضا نورية اجاركم الله قد رثيت لما لاقى عداوه وحاوا ما عذرى صلوحى لقد سقا
بكى وحده وله ايضا يقولون هل من لحبيب زوره ومنكم المطلوب قلنا لهم منا خالوا
لنا عوضا عن قدره وما يحاكى اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا وقال الشيخ بهاء الدين بن غانم
ودوري لحظ ترجسى لواحظ مشايخ علم السحر في لحظه رقوا وواوات خد عنه حكين عقاربا
نما المسك فوق الجلنار قد النقوا وحقيقة الحكم لتفوح بحرة عليها ملوك العاشقين قد الكتوا وودت
لهاق ولست لسايع لقول حسود والعواذل انعوا وواللة ما اسود واصرت رتبة فكيف
واحت في عاجية انظروا قال بهاء الدين الغيرا على سبة السيف والسنان بعينى من
تقيح بين الانام استحق فابى السيف والسنان وقالا يقتنا دونه ذاك حاشا وكلا

وله ايضا يا ايها المعاطف لدن صيغة الاكم المتقف قدة وخصوم مدرست منها كلا
كلمتنى سبوتنى بجدة وقال آخر تملك رقى شادنا قد هويته من الهند مقتول
الطا الطيف بالقد اقول لصحبى حين به نوبطرفه خذوا احذركم قد سل صارمه الهندى
ومما قيل في قول المتنبى قال الشيخ شمس الدين بن البدوى خيال سلمى عنا الهوى
لم تنب وطيفها من خيالنا غير محتجب وذكرها السنى وهى وهى نابية والقلب ما زال منها
غير منتهب لم اضع فيها سلاح راح لبذلى ولا الوانى فيها بات بتلبيك عذابها الهوى
عذب الذبه وترهجرانها احلى من الضرب فان نالت ونت وجدى كما علمت يشيب منه
الكبار وهو لم يشب وعنا فما مرهوى المحبوب متبع وغير طاعته في الحب لم يجب
وله عفى عنه سقى طلا حبيبه سلم معاهد وحياه من وصلى عذاب وجاهد فرتع به سلم مصيف
ومرتع وارضا نبت عنها قفار جلاهد وحيث ثوت ارضا فاعذب مورد ولو كدرت
منها مياه الموارد وحى الله دهرا اسلمتنى صروفه وضنت ليالى سلم نساعد وقد عطل
الواشون عنا ولم ازل ويقظان طرف البين عنى راقد واياما منا بالقرب بعض ازاهر
واوقاتنا بالوصل حضر اعالد وارواحنا ممزوجة وقلوبنا وكنى كانا في الحقيقة واحد
وكم قد مر منا في مروج صبابة ولم يظهر وعينا ما البين طارد بحر ذيول اللهو في قص الهوى
تلوح علينا للغرام شواهد ولم يتوفق المتوفق منا بخاطر ولم يخب الايام فينا تعاند فهل انت
يا سلمى وقد حكم الهوى كما كنت ما ام جاذبا القلب جاهد وهل ودنا باق والا تغيرت على عادة
الايام منك العوايد وهل لحبت آثار رسم حرثنا وانت كما حفظ الود هذا المتاعد وهل تذكرين
العهد او كنت ناسيا وهل كنت كما حفظ الود وفوك لا ما تستلذ الخوانى العوايد وهل انت غيرت الهوى
انما حافظ وهل انت عطلت الذى انا عاقد وهل بدلت منك الودة بالجفا وفيك يقينى بالوفا منك
شاهد وانى ما بدلت بعدك في الهوى ولا نقضت فيما علمت العقايد ولا انت مسرورا وعيشك سليم
وكيف سلوى والحبيب مباعد فانى كنت اصبل الود واحرص منك طرفه قوى ظهرت في هواك وتالد فانى
قلت انا الحب غيره النوى لعرى وعدى بالخاسة واجد وانا ورد ليوما صبا عاشق فيني
تغرب الامثال منى وارد فاسلت كونى انتى بك مغنى صبوعا العلوى مكسور وحاسد ومنك
تساوى الوصل عندك والجفا وفيك لقد هانت على السواد ولو مت انتى منى هواك اعتنى لقاوتنا
نحو جبك فايد نصبت شراك الحب صدت صنا شنى فكيف خلاص الهوى منك صايد بعدت وقلت البين
بسلى انا الهوى وهل ينتشى الاصبا الا التباعد وما غير التفريق ما فيه تنه وسوء تسلوى في المحبين
كاسد وحل منى الغرب منك وانا اذا الحظ المطلوب قل المساعد وله عفى عنه

تعذبني بتبريح وبين وتوعدني بتفريق وصد وتخلفني تلبسني سقاما تبلي جلدي به وتبدله
جلدي وترميني بنبل من جفونها فتصيبني وتصبيني وتردي وتحرمني نبا الصدى حتى تذيب
صاحبي كمدا وكبدي فتشكت لها وهو في السكاب يفيض دما على صفحات خدي وعن شكواي بقبل
فتبتل وجدي واذكرني هواك ولو بتصدي وقال عفي عنه سلوتي عنك شيء ليس لي وصبي
فيك سارع الى ارتكاب ولم يمر سواك على ضميري ووجدي فيك اسره عذابي وما لك عن سواد
العين بوط ولا سعود الا تجلي في حجاب وما خطرت دواعي الشوق الا هزت اليك اصحة المنصة
وقال رحمه الله قفا نبك وارتبط غنا قرارها واكحلنا بعد البعاد اوكارها وهو جا
باطلال محتها يد النوى فاظلم بانيها المست نهارها فقد تابها ريحا الانس ازنت بمقلتها يعني
الطلول احورارها تصيد قلوب العاشقين كشته ويحسن منها صدها وفرارها وبهز ذبال الخصان
لين قوامها اذا مال فوق الدعص منها خمارها وليس لبدر التم فاته قدها وما هو الا جيدها وسوارها
منازلها منع الغواد وانها على العين منشوا ها فتى تلبث دارها عليها يحلها بالدوام فكل تناظرى
واكثر ما ينفع النفوس افتكارها ويهيج دمعي حرنا رصبابتي وما خرت بالدمع مني تنارها وساعدني
بالا بكاء لبلا حاتم نها تنفس تبحوا الا يقر قرارها بكين ولم يسبح الى مراتع وعيني ما ضنت بالدموع
بكارها ولمولفه رحمه الله وهو قول ضعيف على قدر حاله لكنه لسان الواقف عليه اظهار
سترها براه في عيوبه وانه يدعو اليه بمغفرة ذنوبه نسيم الصبا بلغ سليمى رسائلي بلطف وقل عني
حال صبك سائلي فقد صار بالاسقام واه معذب يريح صبوني دموع هواطل صبور
على حر الغرام وبرده حليف ضنى لم يضع يوما لعاذل يبيت على سهل الفتاة مقلبا يانين
غرام خارجة وواصلي الا يا سليمى قد اضرني الهوى وباحت بتبريح الغرام بلابلي رميت
بسهم من لحاظك نافذ فلم يخطا بلى والحشى وينابلي كتمت غرامي بهواك ولم ابح بصبري
فباحت ادمعي برسائلي سليمى سلي ما قد جرى ما نوى النوى فقد عاد حالا له رق عاذل
فعل بجودي لكتيب وتسمح لوعد ولبعد الوعد ان كنت ماطلي عسى تغطي بالوعد ما كان اشتفى
فيا سقم اعطاني وهت ومفاصلي خفيت عن الغواد لولا تاوهي وعظم انيني لم ارك سائلي
فرقي قد رق عذابي كذابي وغارت على حالي عيون عواذلي قطعت زمانا في عيني واقلها وما
قرت في الايام عيني بطائلي في آن ان ترضى علي وترحمي ضنى حبك حتى لا يعود لاشك غافلي
توسلت بالحسنا جميع شمائلي بنى له فضل على كل فاضل وقال رحمه الله
يا ربة الحسن من بالصد اوصاني حتى قتلت بخرط البعد معناني وبا فتاة بنعماء القوام سبت
من شبري في الدور بالتعلل افنانك لقد حسنت غراما وزاد نظري في النوم طيف خيالك

وذرآه صفا طيب المنام وقصر عليك تحنى خيالم يزل باكي عذيني بالتحنى وهو بجذب لي
فعلى ان تسبح يوما بروباك ان كنت لم تذكرنا بعد فرقتنا فانه ليلم انا ما نسيناك ما لاق
ان تعطفي جودا على قد اضنى فؤاد اسير الخط عيناك ما كنت احسب ان العشق فرضني ولا فداء
نفوس قبل اهواك حتى تولع قلبي بالغرام فما امسى اسيرا في حسن معناك رق من رقك جودا واعطفي
مودتي ولا تطلبي بحق الله يكفاك يا هند رفقا بقلب ذاب فيك اسى ومهجة تلفت يا هند اشواك
رق الغدو لحالي في الهوى ورثا وانت يا هند لم ترثي لمضناك تالله لو مت لم اسلك يا الهي
ولو فنيت غراما لست انساك قال ابن الساعاتي قبلتها ورشفت خمرة ريقها فجعلت
نار رصابته في كوثر وخلعت حلته وجهها فاجتنى رضوانها الكم خوف سرب المسك قال
اخر بكت نعم اق وقد راعها بكاء المحب لبعد الديار كان الدموع على خدها بقية طل على
جلنار قال الدمشقي تضمخن قالت متى البين يا ذا فقلت لها اما غداة رحلوا
اولا فبعد غد فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ورد وعضت على العناب بالبرد
وقال ايضا يا من نفت عني بهجة رقادي عاد وما لك قد اطلقت سهادي عفاني ذنب
لم يا بنة خالة ابعدتني ولقد سكنت فؤادي وصدت عني حين قد ملك المولى روحي قلبي
والحشى وفؤادي ملكت لحاظك مهجتي حتى غدا قلبي اسيرا مالك يحتو لغير لاقاني فقلت عيونك
سوغا فلكم صرعت بها الاوساد يا من يموت كل المحاسن في الورى والحسن فيها كامن في ماد
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه ودعي السيوف تقر في الاغماد وتعطفي جودا على بقبلة تبعيم مبسمك تشفا
الصاد ما انت اطال الله عمرك سلوتي ولقد فنا صبري وعاش عماد ومتى الذي لو دام لي
قبلك الشفيع يا حبذا الا راك جوادي واصبي عنك فواطري في ناظري فرقك المقر فرق الوفاد
واقول اذا سكنت اضلعي يا بيضتي ما لي سواك الوحشت مراد الا يح المصطفى هو عدي وهو
سائلي الله يوم معاد قال الزهر اذا جن ليلي قام قلبي يذكركم انوح كما ناح
الحمام المطوق وفوق سحاب يمطر الهم والاسى وتحتي بحار بالجوى تتدفق سلوا
عمرو كيف بالي اسيرا تنفك الاسارى دونه وهو موثق فلا انا مقتول فتنقل رحمة
ولا انا مطلق عليه فيعتق قال مجنون لليلى وقد ضرني ان بتنا منزل لليلى
اذا ما الليل القى المراسيا فقدي شهور الصيف عنا ستقضي فما للنوى يرمي بليلى المراميا
اعد الليالي بعد ليلة وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا واخرج في بين البيوت لعلني
احدث نفسي بالوصال خاليا الا ايها الركب اليمانين عرجوا علينا فقد امسى هوانا ثاويا
يمينا اذا كانت يمينا فانه تكن شمالا ابانا عن الهوى شماليا اصل فؤادي اذا ما ذكرتها

أو بأن صلبت بالضحى أم ثمانيا خليلي لا والله لا أملك الذي
قضاه الإله في ليلى وما قضى لها
قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلا بغير ليلى ابتلانا ولو أن
يا عاذلي هجرت سوت اهتدى لها وذوق على صحو بلوعة نار
بأن أجل الهوى وأخلص منه لا أقالها وإذا ما شكوت الحب قالت
كواسا فذاقت حتى ظن الصب بالحشى وتحرس حتى لا يجيب
قالت تلطف جمال زارني ومضى بأنه صفة ولا تنقض ولا
وقلت قف عذر والمأثم يرد قالت عدلت الوفاء الصدق
قال صدقت

قال كمال الدين الجنيد أما وبياض مبسمك الرقيق وسمرة
ورمانة مالكا فوق تبلو عليه طوالع الندى الندى وقد كان
لقد سقت بالهجر أجسمي وأعطيتني وصالك بعد ذلك
ولم تكن ملاحة غرام فويل للشجي من الخلي قال صفي الدين الحلي
أنت الوصال مخافة أمر جفاء وأنك تحت جوارح الظلماء أضعفتك
الوداد بجنب يزورها الشفوس وظاهرا صنت بها فقضت على الإحياء
وتربا خفية زرقاء أمست تطيع المدام وبينا عنت بعينه على الصهباء
واشكو النبت تنبتني عن ذرا الغاظ بذبيكا أومت الجدي
فيه يد الزرقاء الفت به وقع الصفاح فراعها جوخا وما نظرت جراح
بنيل ما خطا ما أنشأته الأعداء أعجبت ما قد رأيت في الحشى
في الأعضاء أمسى ولست لبسام طعنة بخلا أو من شغله بخلا

وله أيضا

قفي ودعينا قبل أنشك التوفق فما أنا من يحيى الحاجين ملتقى
قضيت وما أوصى الحمام بمهجتي وكيت وما حل البياض بمفرقي
قنعت بنا بالذل في حب الهوى ولم تفي بين المنعم والشقي
قرنت الرضى بالسخط والقرب بالنوى وفرقت شمل الوصل كل
وجيت قول الفتى من غير مشتقي قطعت زماني بالصدود ورزتني
فتح الله بالنعم بين فاصطبري له ولا تدعي أفعاله وترفقي

وله أيضا

حالت لتسكن بالفت من الملح فتعطرت لسابر الأرجاء بالأرج حلت
علينا لجنا لوصلته لنا في ظلمة بالليل عشنا من كبح
جورية الخد تحرر ذو وضحها بجارسي من نبال الفتح والتبع جرت
أساة العالي بمغفرة فكلما غفر أنها بنشر الجمع جاوت لوعاتها أن
المريض بها فاح إذا أوبت من الجرح جفوتني فرأيت
الصبر أجلى والصمت في الحب أولى من الملح جاوت خاطري فيما
بغير الحق ولا تحب جور الخاطر الفتح

قال ابن نباتة

قال ابن نباتة عدول لست أسمع منه قولا على عيدا مبدل البدر تما
لو طرف صرف عن شاها ولا لو نزع النفس وقال آخر ورب ليال في
هواها سهرتها أراعي نجوم الليل فيها أي الجزء جديني عال في
السماء لأنني رويت أحاديث السهاد عن الزهر
قال السراج الوراق بالأمس في هواها أسرفت في القوم جهرا
عاقلم الشوق أن أوان الصبابة آلا قال آخر وعدت أن تزورني
بالبوس وأتت في النهار تسبحت ولا
قلت هل لا صدقت في الوعد قالت كيف صدقت أنه ترى
الشمس بلا قال عز الدين الموصلي قد سلوت الغزال بخود ذات
وجه بها الجمال تنافس ورضاع التمنك فيه
ودفعناه بالتي هي أحسن وقال آخر قالت وقد نا وبيننا
سواكا سار فيها على الأراك سواك ما ذاق طعم ريقي قلت
نعم ذاقه سواك وقال آخر سألتها أن تعيد لفظا قالت بحب
معوه بعذر حديثها سكر تنفي وأحسن السكر أنكر
وقال ابن نباتة مملوكة في الحب كما أن رأت أثر التسقام
بجسمي المنهاض قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالتسقام
وأنت بالأعراض وقال رحمه الله عرفت نا حين هم التسفر
بالتسفر وأقبلت في الدجى تسعى على قدر رضى الدوك
وكأنها المحل من تعويذ بالمطر رأت غداة النوى نار الكليم
وقد شئت ولم تبق من قلبي
ولم تدر شيئا لو تراها عند ما سرت والبدر ساه إليها
سهو مقتدر رأيت بدرين
من وجه ومن قمر في ظلمة بين من ليل ومن شعر رشفت
بروحها من قبلها الحسنين
إليها شمة السحر رنت كنجوم الدجى تحت نظرت من شرف
الراح قبل من قم القمر راق
العيان وأبدت نا سرائرها بالسبلة الوصل بل في غرة القمر
وقال أبو الطيب المتنبي بأي النفوس أجاز عنوا بالملابس من
الحرير جلابيا النابهات عيونها وخلوها
وجناتهن النابهات النابها النابغ القاتلات بمقلتيات الجبيات
الأدلال غرابيا حاولن تقديمي وضعن فراقنا فوضعن أيديهن
فوق ترابيا وسبقن من بعد وخشيت
أن يبقة من نحو أنفاس فكنت الذابيا يا جند المخلوق وضدا
وإذا التقت به الغزالة كاعبا كيف ارجاء الخطوب تخلصا من
بعد أن تشبثن في مخالبا وله أيضا وفي
التقينا والنوى ورقينا غضون لأن عنا ظلت أبكي وتبسم
فلم أر بدرا ضاحكا قبل
وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم قال الشريف الرضي وتبسم
بين من غفر ومعصفر ومعنبر ومسك ومندل أيضا أنه قال
الشباب أنه مضى قالت رواد فقدي
ونمتي وإذا أنت الوصل قال جمالها جود وقال ولا لا تفعلي
قال ابن الشرعي

وعدت بوصل والزمان يسوف حورا وناظرها حسام مرهف تشوانه حصا سهل ثغرها
ودر ريقها سلاف قرقف تختال بين البدر منها والنقى غصن تميس النسيم منهف
لا تحسبن الخلف شيمة مثلها وعدت ولكن الزمان يسوف يا بانة قد اطلعت اغصانها
وزوا اجتنانا للواحظ يقطف وغزالة تحكي الغزالة وجهها وبعين ناظرها الحسام الاوطف
ما تام بن لزوم تسطو به اجفانك المرضى ولا تستعطف اما وجهك وهو صبح مشرق وسواد
شعرك وهو ليل مسدف وبقد غصن البان منك على النقى كالخد سواك تشوف
ولنذكر ان الله تعالى في هذا الباب نبذة من بديع النظم ودقايق التشوق غير متوسب
ولا بترتيب قال الشيخ شمس الدين بن العديمي وقد اتاك مسلم وخطها النوى
وايقنت انها بالغرام اذوب علقت باخرى غيرها مثلا بها ليطفي ضرام في الحشا ويهب
تمكنا بهاي في الهوى وصبابتي لمن هو في الاحباب اخي حبيب ولسه في الحسن نعمات عنا
في الغرام نبيرها وقلت تنبي جلده من زينب وتقلت نعاها مبيرا الصبابتي فاضرمت نارا
في الحشا تلتهب فكنت كمن اضحى غريقا بلجة تمسكا بالموج الذي تتقلب وقال ايضا
سالت اخلب لا وصل الحبيبي وهل عند الفؤاد ولها التفات فقال الان لا لكن تاسا فيلب
العتب فيه تخلبا وان الحب ابحر بعد يابس ويعقا وبحت تغيرات فلا تظهرها يوما سلوا
فستفضحك انصباي الوارات وترمي بالتصدو وبالتخيج وتهلك الوعود والكاذبات فكن
جلدا ولا تك ذو طيش في تعشقك ان فات الفوات وقال عبد الغني الدمينة
وتقا اي الا جالا فؤاده وتم بتعنيم تميلي جمال ولا اهل تسلي باخرى غيرها فاذا اسلي
تسلي بها تقرى بليلي وتسلي وقال البيطار يقول من هذي اتم عمر وقربة دنت
بك ارض نحوها وسماء الا انا قرب الحبيب وبعده اذا لم يكن وصل اليه سواء
وقال غيره وقالوا ابع حبيبك دابع عنه حبيبا اخي انجيا سعيدا اذا كان القدم هو
العصافي وجاء تكيف بوثق الجديدا وقال آخر لم انس اذ قلت من وقد كها
ووجها مشرقا في حندس الظلم سلوت عنك فقالت وهو ذو حنق تبقى عنى عنا سلى فقلت
وقال آخر ام المروة لن ابيت مسهدا قلقا اقلب بالاسى وتبيت ياتي
الجفون من الكرا وابيت منك بليلة بالمنسوج وقال آخر اما الله اشكو جورا
هنف شاوني وقعت فما لي من الدنيا خلاص جرحت بعين خده وهو جارح بعينيه قبل
والجروح قصاص وقال آخر قد كنت اسمع بالهوى فاكذب واراه الحبيب ما يقول
فاعجب حتى رميت بحلوه وبمره من كان يتهم الهوى فيجرب وقال آخر

سالتها التقبيل من خدها عشرا وما زاد وكنه احتسب فذلك قبلنا وقبلتها غلطت في العد
وضعت الحساب وقال آخر يا من سقاني من سقام جفونه وسواد خطي من سواد
عيونه قد كنت لا ارضى الوصال وفوقه واليوم اقنع بالخيال ودونه وقال آخر
صحبته عند الصبا فقال لي ما ذا اصباح ظني ذاك نزاعا فاجبته اشراق وجهك يغني
حتى توهمت الصباح صباحا قال ابو عبد الله الخراص من عذبر بي غزال في رشا قاصر
القلب هواه فخر فمرلم يبق مني جسده وهواه غير مقلوب فخر وقال آخر
جاذبتها والريح يجذب علم با من فوق خد مثل قلب العقرب وطفقت اجمع نثرها فتجمعت
ونشرت عني بقلب العقرب وقال آخر لوعت بكثرة الاشواق واتبدلت
عداصي بدم من كثرة السهر ما اضمرت عنك سلوا ولا انظرت عيني لغيرك وجهك الغر
قال ابراهيم بن العباس تمر الصبح صحاب كن في النفض ويصرع قلبي اذ يلبس جيوبها
قرينة عاد بالحبيب واتا هوى كل نفس ابن حل صبيتها وقال النوعلي اذا اضجعت
عيني رات من بجنة غدام لعين ما جبت اضلاعها وما ذقت كاس ندعلقت بحدها
فاشربه الا ودمعي مزاجها وقال آخر يا ذا الذي زار وما زارا كانه مقتبس نارا
قام بباب الدار في شهده ما ضره لو دخل الدارا وقال آخر ولقد جعلتك الفؤاد
محدثي وابحت منى ظاهر الجليس فالكل منى الجليس مؤانس وجعلت تلبس في الفؤاد
انيس قال ابن نباته انا نحده الهرص في جميع شملنا فنقيم هذا لا يكون الا الحشر
اذا ما غدا اعمل الحديد فؤاده فهو العصر ان العاشقين لفي خسر قال عز الدين بن ابي
الوفا يا نار لا تمتي فؤاد اراها وهي الحجاب نازل في راحل اضرمت قلبي صبح اهلكته
وسكنته فانا رمنوي القاتل قال آخر يا عاذلي في هواه اذا ابدا كيف اسلو
يمر كل وقت وكل مر يحلو قال الحاجي ملات فؤادي من محبته فاتين اسيل الجيد
وهو كالظبي رايع وتعلت لتقبيل فم المتعشق شادنا سواه فقال القلب يا انا جارع
وقال وبيك الجفن والكبد حرا وفتن كانها يكفي عدو عابر بدسراها كانه حلي قلبي حطاة
تذكرت عاطلا ورد اخذت جناحها وقال عبد الله بن ظاهر اقام جلدة وجلت عنها
طلا ما بعد صاحبه يزيب اقل الناس في الدنيا سرورا فحبت قد نادى عنه الحبيب
وقال آخر ما اضرت شرك وداعكم يوم النوى والله لا عطا ولا تخاذني لكن
خشيت بان اموت صبابة فيقال انت قتلته فتفاذني وقال ابن المعتز يهب
لبعض رقادها وانف عني سهادها وارحم المتلفة التي كنت بها سوادها كن مصلحا لحالها

تلب ساء

كنت وهراف وها وقال آخر وقالوا وع مراجعة الثريا وهي في الليل مسعود
الجناح وقلت وهل افاق القلب حتى افرق بين ليلي والصباح وقال آخر
وما فوا واذا طال التراع به طال اشتياقا الى لقاه فعذبه بعذبك بالنفس حتى يكون
اعز منه شيء عندك وقال آخر وما اجهلك النفس بالتي انها وقلبك الا ارتقى
منك نصيبها ولكنكم يا احسن الناس ولعوا بقول اذا ما جئت خاجيبها وقال
المجاري اذا انت لم توقن بما صنع الهوى باهل الهوى فاعقد جيبها وجرب تر
جوانب بلدع القلب حتى بالنفع من كي النفس المتلهب وقال الاقرع بن معاذ
اقول لمنت ذات يوم لتنبه بكتة والا نفا طلقا بها بجنك اضرب اما تاتم الخ اخر
حين عنها فقال لي به او سيصبها غمامة بلوى في الزمان غابها فقلت علم اهلك سواي
سريع على حين التبيض انها عفا الله عنها كل ذنب وتبت منها وانا كانت مقلا نوالها
وقال آخر يا ليت ربكا عوجا على سكني وعاينا لقلق العيش يعطفه وقضا على وقولا في خدمتكما
عن ملاطفة ما بال عبدك يا الهي انا شتلفه وانه بدا لكم يستبدي غضب فقال الله وقولا ليس يوجد
نوفه وقال عبد بن ابي البيض وموقفة تطلق البهجة وضحا تحال لحاظها المصنف
مرضى كان قد قتلت انا قبلنا لحاظ لغير الهجر مرضى وقال الحسن بن الضحاك بعض
نجار الوجد حات جوانحا والبعض منا بالدموع غريقا لم يشك عشقا عاشقا فسقته انا
تحسبت انك المعشوق قال ابن الرومي واضيق ظني في هواك بلاء ناطق
ادعو عليك بحسرة من غير قلب صادق قال عمرة يا ويح من تخيل الاحبة قلبه حتى اذا
ظفروا به قتلوه عزوا وما زال في الهوى قاتله ان اللوم على الذي تعلق بتيوه انظر الى
اخر به الهوى لولا تقلب طرفه وفتوه من كان خلوا من تباريح الهوى وانا الذي وجلفه
واخوه وقال احمد بن طاهر يقول العاذلات تسلى عنها وواه جليل صبرك بالسلو
تكلف ونظرة نها اضلكما اتخذ من الشاتة بالعدو وقال اسحق موصلي المهلب
حبيبي يا معذبني اساءت وبالهجران قبلكم اساءت فاين الفضل منك فدت نفسي علي اذا
اساءت كما اساءت وقال ابن الشاهية يقول الناس لو بعث الى الله وانه
ما ادري لم كيف البعث سيام على جسمي كبير موقع وانوم على جفني قليل مفوت اذا اكتحلت ما
لها افضل جلبة له وضعت كفي فوق خدي واسكت وقال بشار اقرة العين اني
لا اشتهيك اكن يا خوي اشتهيها واعينك اضحى عليك في الجار شاحدة واسهم غيرانه مبنية
وبرهيك لولا اتر قبيا اذ وقعت فاوبة قبلت خاك وكلت النفس تعذيبك يا الحبيب

الناس ريقا غير تجنبه الا شهادة اطراف المساويك قد رزنا مرة في الدهر واحدة
بانه لا يخلفها بعضه الذي وقال آخر الم تعلمي يا احسن الناس انني احبك حبا مستكينا مستكينا
وبادبا احبك مالوكان بيني وبينك جبال من الناس واحد اجزت القضايا وقال آخر
يا ذا الذي فتن الانام بحسنه اعطف لحاظك قد قتلت بها الورى واعرجوني من جنونك نوبة
ما في المروة ان تنام واسهرا وقال آخر اقول لشادن في الحب اضحى يصيد بطرفه
لحظ الكمي ملكت الحسن اجمع في نصاب فاوزكوة منظرك البهي وذاك بانه يجود بشهام
يرشف من مبسمك الشهي فقال ابو حنيفة ما امام يرى ان لا زكوة على الصبي وقال
آخر سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم وتغزلوا في روضة الانس ضاحك اقتنا زمانا
والعيون قريرة واصبحت يوما والجفون سواهك وقال جميل الم تعلمي يا عزة انما
انني اظل اذا لم اشتق ماوك صاديا وما زلت لي باتين حتى واتني في الوجد اشتك
لحام بكاليا وقال ابو العباس السفاح تنفس يا راحة وجميل الصبر شيعه هل جميل
اليقاك يتفق ما انصفتك جفوني وهي والله ولا في الملك قلبي وهو يحترق قال
الوزير ظهير الدين الملقب بالجناح لا عذبني العين عبر منكر فيها بكت بالدمع او ضحكت
دما ولا اجرت ناظرا ولا بدة حتى يعود على الجفون محرما حتى اوقعت في حبائل فتنة
لو لم تكن نظرت لكنت مسلما سفكت دمي فلا سفكت دموعها وهي التي بذات فخانت الظلما
قال الغني اضحى بخدي دموع للرسوم اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم والصبر يحمد
في الرزايا كلها الا عليك فانه مذموم قال الزنا الاندلسي وصفيف كالغصن
الا انه تتحير الالباب عند لقائه اضحى بنام وقد يحلل حده عرقا فقلت الورد شق بانه
وقال آخر احضر واصفر لاعتلال فضار كالنرجس المصنف كانه نيرجس وصنيه
بستو احد لا مختلف برتيج منه الجبين ماء كانه لؤلؤ منصف وقال آخر ما زال
يهمل من صرف الظبي عبرى حتى غدت وجناه البيض كالشفق وقام يخطر والاراك تغلبه
طورا وحاول ان يسعى فلم تطق سعيا فقلت فعل المشمول به فعل النسيم بغصن البانة الورق
جاذبته اعطاف فانثنى خجلا وكلت وجناه الخمر بالعرق وقال عبد الغفور خلوا اخطه ان
العناق لائم قلت في عنقي وقال آخر بارك الله في هذا البيت الى الطيف وفي الكون اسرار
وفيه لطائف وعلا الله اياما وناس عهدتهم جفاء وكلن الليالي تحتارف وبين ذهبي الكون
جنتي بمدامتي وما انا رايف يذيب فؤاد وهو لا عش عنده فيا ذوب الكون
الكمي خانف وقال آخر اسئ لبالي الدهر حتى كانه لم اصل فيها الكاسه اعال فرقت

فيا بين جفنه والكرى وجعت بين الوطء والخلخال وقال قيل في الرقيب
هواك في الحب امرا نافذا وملك بسط الامر في التعذيب لقطعت السنة العواذل كلها
وكنت اقلع عين كل رقيب وقال اخر اني بسهم نجيب كلم في فؤادي ولا كالحرب
عين الرقيب تكن ناظراه به وتخفي مكان الكمائن من الذنوب ومن حذر الرقيب اذا التقينا
نسلم كالغريب على الغريب ولولا نحن كنا جميعا كما نشكو الحب لنا الحبيب وقال
وهل الحب من عاش في الدنيا بغير حبيب فحياته من حياة غريب عين الرقيب فوقت
في بحر العمى لا انت لا بل عين كل رقيب قال احمد بن سعيد كنت انا فيه جميع الورى
كما تبع جنت يا رقيب اظن تفني لو تشقنا بليت فيها بغرام الرقيب وقال قيل
في البكاء قال ابن عيينة ابكى البكاء واحمانه اطربت يا حسن ذاك الى من نظر بي
وانا الغريب على الانام على البكاء ان البكاء حسن بكل غريب وقال اخر وقائلة
ما بال دمعك ابيض فحملت لها يا علم هذا الذي بقي الم تعلمي ان البكا طال عمره فشابت
دموعي عند ما شاب مفرقي وقال قيل لا دموع ولا دما ولم يبق الا لوعتي وتحرقي
وقال اخر ولم ارمثلي عاذرا في طول ليلة عليلا ان الليل يعشقه مثلي وقالت ابكى في
وجه الليل صبوة من الوجد حتى ابيض في فيض ادمعي وقال اخر رجوت طيف خيال
وكيف لي بهجوع واذا رايت جفوني والمرسلات دموعي وقال اخر يا نائح الطير من
نوحي بعا وولي فقد بكيت لنوح الفارحين دما اوجبت غسلا على عيني بادمعها تكيف
دهر الذي لم يبلغ الحلما وقال اخر ارحم رحمت لوعة وابعث ضناك في الكرى ودموع
عين لا تسل عن حالها يا جوى وقال الصدر اعلمت ان تفقدوا ابصاركم فرايت
من هجركم ما اترى وعلمت ان فراقكم لا بد ان يجري به دمعا وكذا جرى وله ايضا
ان عينيه قد غاب شخصك عنها يا مر الشهد في هواها وتهدى بدموع كانها الغواري لا تسل
ما جرى على الجفن منها وقال اخر يقولون لي والدمع يقرع متعلقي بنار اسى من مجنة القلب
يقرع اذ منك جرت لا تخجلوا فكل دعا بالذي فيه ينفع وقال ابن الدهر قالوا
تباكى بالدموع وما بكى بدم عيني تقدم والنفع فاجبتهم هو من دمي كحنة
ايضا وقال ابن مطروح في الغيرة ولو امسى على ليلى مقيما لقلت مدى باتة رزنى
ولا تنح بوصلك ما فاني اغار عليك منك تكيف متى وقال اخر اغار عليك من نظر وتحنى
ومنك ومن مكانك والزمان ولو انا جنيتك في جفوني الى يوم القيمة ما كفاني قال
المطهر بن عمر الاسدي قل للذين جفوني اذ لهجت بهم دون الانام وخير القول اصدقه احبكم وهجرتم

في محبتكم كعابد النار يهواها ويحترق وقال غيره لم انس ايام الهوى والصبا ستة
ايام النجا والنجاح ذاك زمان ترحلوا الجنح به ظفرت بالحبيب وراح قال
الشريف الرضي علقتني بذكرهم واستبان واثر جمالي وهي بكاس دهاق وقد الغوم من
صفوني فاتح قد ظفت الكرى على الاشواق وقال اخر قالوا اتى قد غنا فعلت لم
نعم واشتقت وهي على بصري عاشق طرفي هداني كحوشكم اني اعذبه بالدمع والسهر
قال عز الدين الموصلي فسدت لطول جفاكم اجفاننا وعقولنا وجفى الجفون
منام والطيف قد وعد العيون بزوره يا حبذا ان صحت الاحلام وقال قيل
في السهر وطوله وقصره قال الشاعر ورب ليل سهرناه وقد طلعت بغية الدوري اوما
تسامره كانما اوهم الظلماء حين كما نبا كسيف الصبح الفي تعلى حافره وقال اخر
ليل المحبين مطوي جوانبه مشتهر النيل منسوب الى القصر ما ذاك الا لان الصبح ثم تنا فاطلع
الشمس من غيظه على القمر وقال اخر نعم ارسل ليل ذي التصابي وكل يشكيه بكل حال
فيشكو طوله اهل التجافي ويشكو قصره اهل الوصال وقال اخر ليلي وليلي سواء في
اختلافهما قد صيرا في جميعا في الهوى مثلا يجود بالطول ليلي كلما بخلت بالطول ليلي
وان جادت به بخلا وقال اخر ان الليالي لا نام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصار ما تمتع الهموم طويلة وطوال ما مع السرور قصار قال اخر رب ليل لم ارق
فيه الكرى حظ عيني فيه دمع وسهر كلما هيج ليلي حرقي صحت يا ليل اما فيك سحر قال
اخر يا ليل طل او لا تطل لا بد ان سهرك لو كان قد قرى ما بشار بن عمرك قال
بشار بن برد خليلي ما بال الدجى لا يزحزح وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اضل النهار
المستنير طريقه ام الصبح ليل ليلة ليس يبرح وقال اخر كان الثريا راحة
نشر الدجى ليعلم طال الليل ام قد تقوضا قليل تراه بين شرق ومغرب يقاس بشبر
كيف يرجى انقضا وقال ابن المنقذ لما رايت النجم ساه طرفه والقطب قد القى
عليه سباتا وبنات نعش في الكرى اوسوا فر ايقنت ان صباحهم قد فاتا وقال اخر
في ليلة مطرة اقول والليل قد امتدا واوسع الغيث في السفاح اظن ليلي بغير شك
قد بات يبكي على الصباح وقال في الاشعار الحزينة قال صفي الدين بن الحلي
بدت نار الفراق في تاج من الكرب وحرقت حلة الظلماء بالتهب بكم اذا زرت بالي اولدها
اطفال ورد مهدهم من الذهب يقيمة من بقايا قوم نوح اذا لاحت حلت ظلم الاحزان والكرب
بعيدة العهد بالعصار لو نطقت لحدثتنا بما في سالف الحقب باكرتها برق قد ذهبت بهم

قيل السيف سيف العلم والادب بكل متشح بالفضل متزر كان في لحظه ضرب من الطرب
عقلي صداعا ليت جبين بها ازوج سحاب بانة العنب منتا بكاسا ناصري وسطرنا يعيد واصا
موضحة الطرب قال شرف الدين بن موسى القدسي اليوم يوم سرور لما تزوره فروح
ابن جبلة بانة العنب ما انصف الكاس من ايدي المطروب لها وتوجها بيم نوادر العنب
وقال آخر قد قلت اذ اصحى يتبسم ثغرها دارت عليه بالدام الكؤوس تاتمه ما انصفتها
يا سيدي تاتيك بلتيمة وانت تبتسم قال شرف الدين الموصلي لمن تشبه الشمس في الدام
بعسجد فقد حال بالتشبيه عن صفة الادب ولكن اراها جوهرا سميت طلا فلوه تاجلت
الكاس بالذهب قال يزيد بن معاوية لعنه الله عليه لعنا كبيرا الهم الله العنا
وشمسة كرم تبرزها قوتها وطلعها الساقي ومنزلها في مدام تبرز انا بنفسة وساق
كبدر ربيع نداي كالنجم وقال آخر كان الندامى والتسقاة دونها وكاس تنا في الروض
تملي وتشرب شموس اقمار وفلك انجم ونور ونار وشرق ومغرب وقال
آخر فكانها وكان حاملها اذ قام يجلبها على الندماء شمس الضحى رقصت فتنقط دونها
بدر الدجى بكواكب الجوزاء وقال كم صدح الديك في الدجى فاسقنيها خمرة شرك
الحليم صفاها لست ادري ازرقة وصفاء هي في كاسها ام الكاس منها قال
كمال الدين بن النبيه قم يا غلام ودع مقالة من نصح فالديك قد صدح الدجى لما صدح
حيث تجاسر الصباح فسقته فاطلق في الظلماء من قدح الدجى صهبا ما طلبت بكف بدجى
لمقطب اغلاقك انشرح تالله ما فرح الدام بما انا مكنه فرح المسرة بالروح وصحت ظنونا
انها ترى الظلماء فلما شراب وشراب قد طفح هي سفر في الكرم الكرم فما سرت شرابها في باطل
الصبح فكنت فتاة الحظ بوجه عذر من خلع الندا واتضح وقال آخر وليلة
اوسقتني حسناء الدا وانا ما بين ليلت اكتم بدرا بها واشرب شمسا قال
عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد لعنه الله لعنا غليظا اللهم اوقده في جهنم
وكاس ترينا اية الصبح في الدجى واوتها شمسا اخرجها بدر مقطبة عالم يزرها من اجها
فانه جاها جا التبسم وابتسر بنا عجبا لله هو لم يخل ابحة من العشق حتى الماء بعشقه الخمر
وقال ابن تميم وليلة بت اسقى من عنابها وقال شبابي مزيد الهرم ما بين
اسرها حتى نظرت انا غزالة هالصبح ترعى من جنس الظلم قال ابن الكاتب نزلنا الظل بكرة
وتوالى بجدوا والندامى بجدوا اجل كاس على الندا قال الشيخ شهاب الدين الحجازي
كانها في الظل خمرا جيت بين الندامى لم تجد ما تمزج فقلنا بالندامى قال

صفي الدين الحلي كيف لا تخضع العقول لديها وهي سلطان سائر الكاس العوافي
الكؤوس اذ مزجوها بين ماء الحيا وماء الحيات قال آخر صهبا في الكاس صرفا
غلبت ضوء السراج فظنناها في الكاس نارا فطفئناها في المزاج قال مجد الدين بن تميم
نديمي كالستيني سوى العرف لهوا الهنا ودع كاسها الطف والاستنى ميل وان
قال تقي الدين بن حجة صهباؤها عاصرها في كاسها مسكرة باسمة كالثغر وقال ذهبي تحفة
في عصرنا قلت اسقيناها يا امام العصر قال ابو الطيب المتنبي يا صاحبي ارجا كاس
الدام لنا كيما يضيء لنا ما فاتنا الغسق فمرا اذا ما ندمي هم يشربها اضيء عليه الماء
تحترق لو راح كلف ان الشمس ما غربت في فيه قد كذبت في وجهها الشفق
وقال آخر بنت كرم هتفوا انها واما نوها بدوس بالقدم ثم داروا الكؤوس بينهم
وبلهم نور حور مظلوم حكم وقال آخر عنا قد على القضيب تاتت حكمي منظومها
عقد الملائي اذ تعصرت بدا في الكاس شيء دواء قد ترتب من دوائها قال برهان
الدين المعمار باكر نكوم العنب المجتنى واستجنه من عند عنابه واعصره واستخرج لنا
ماءه لكي تنزل التهم جنابه قال جولان العاملي اذا ما الخمر في الكاس صبت
رايت لها شموسا في بروج وانه دخلت على الشرب يوما ثم احمت الهموم على الخروج
وقيل في الشراب المطبوخ يا من يبذل ماء الكرم بجرعة باتنا في اي شيء نظلم
العنبا ان الذي طبخته الشمس انضج ولست اضر لا قدرا ولا حطبا وقال
ايضا وعنبة رقت وراق مزاجها لطفا واكملها الزمان الغابر لم يبق منها غير نور
ساطع لا يستطيع يحول فيه الناظر ثم نوا اليك من الحباب باعين خلقت ولم تخلق
لعين محاجر وقال آخر لا تقصرنا ربيبا واعتصر عنبا فبين هذين فرقا بين تبصر
هذا الحي للاحباء معتصر وذاك يعصر من جسم بلا روح وقال آخر عاتبوا
على مدامة اخرتها لصبوحي والشكر وهم فقالوا اخلت روحي وقال آخر
في الشراب عليه الرعد والبرق اما ترى الرعد يبكي في تشكيه والبرق قد ومض في استضحاكه
فاشرب على قمم الصبح الدجى اضحك وجه الارض تبكي وانظر الى الجبل في خده كانما
صندل او مسكا وقال آخر يا ليلة جمعت لنا الاحباب لو شئت لم لنا النعيم
وجاءنا بنا فنا سلافا فرقا تدر الصبح بعقله ترتابا حركت فاتنة كان بنانها
نرفقة قد نعت غنابا وقال آخر اما ترى الكيت كالباكي باربعة والارض
تضحك والانهار في فرح فقم فنبك تشكرا لكابده من الزمان وما نلقى الى الدرج

قال ابن نباتة اما ترى الليل قد ولت جيادهه وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا
فاشرب على ورد وردية قد نمت كانما حذرتم رقيبا خامشا وفيه عقد الدولة
طربت الى الصبوح مع الصباح وشرب الراح والعذراء الملاح وكان الليل كالكافور نثرا
ونارى بين نارنجى وراحى ممشوقى ومشروبى ونارى وتجلى الصباح مع الصباح لبيب
فى لبيب فى صباح فى صباح قال ابن وكيع وصفراء من ماء الكروم
كانما تراق عذرا اولقاء صديق كانما الحباب المستدير بطوقها كواكب ترى سماء عتيق
صبت عليها الماء حتى تمرضت فتيقن سقيم فيها رمق قال آخر وحمراء تجلى الفجر
صفراء بعده اشبه بين لؤلؤ نرجس شقائق حكت وجنة المعشوق فى صرفه تسلطا عليها
مزاجا فكانت لونه عاشق وقال آخر اذا الكروان صاح على الرمال وحل البدر
فى برج الكمال وجدوه من كشت بهوب ثمرة الجنوب مع الشمال وحركت الغصون
فى بهنها قدود سقاتنا فى كل حال نهات الكاس مشرقة ودعى اباد رلذى جبل
ارتحال فكل جماعة لاشك يوما يفارق منهم حرف الكمال وقال آخر فى الشراب
على الغيم ارى عينا تؤنثه صنوب ويوشك ان يوافقنا بهطل فوجه امرأى ان مدفوع مطل
فتشربه وندعوا على مطل وقال آخر جيناكم باكر بكرة ثم كرمة فقد بكور باكر نك بها كم
ووادى خمار الخمر انا ووادى خمار الخمر فى وانها الخمر قال الصنوبرى لا تنكرن
على الاطلال والدمن ولا على منزل اقوى من السكن وقم بنا نصطبح صهبا صافية يبقى الكرو
ولا تبقى على الخمر كم امنية عذراء وامخة جدد وفخر ثانى الزمن يسقى بها عنبج
فى خده صبح فى ثغره تلج يجنى اما الجنى فى ريقه عسل فليه جنى فى مسكه سبل ابى على الغصن
كانه قمر ما خلته بشرا فى طرفه حور من نوبه حسن سبحان خالقه وبح لعاشقه بدر اسمه حسن السبحان
نار وجنته زهرت بالبيت فحسنت كانما نزلت فى وجهه الحسن والطرة سحبت منه الايك واذ فيت
كانما نبرت فى وجنتى سكن حمراء معتقة صفراء مروقة كانما فرحت فى طرفه الوسن يا طيب مجلسنا
والطرب بطربنا والعود يسعدنا مع منتدى الحسن قال كمال الدين بن النبيه طاب الصبوح لنا
فهاك وهات واشرب هنيئا يا اخا اللذات كم ذا التوانى والزمان مساعد والدهر يجمع والحبيب موافق
قم واغتنم من شمس كاس كالصبح بكواكب طلعت منها الكاس حمراء صافية تؤلف بردها فجحت تفجر انه
فى الجنات عذراء واقبلها المزاج لما ترى سندبل عذراء تهابكف سيفا ثابت يسقى بها عبل الرواف
اهيف حسن التمايل ساطر الحركات يهوى فتسبقه ذوابت شعره ملتفة كانت ذوات الحيات
لو شمت ازرا فيها بيمينه عدل الزمان على ذوى الحاجات وله ايضا باكر صبوحك من اسمى العيش

باكرة فقد ترنم فوق الايك طائره والليل يجرى الدرارى فى مجرته كالروض تطفو اعين نوراره
وكوكب الصبح يجلى عاريه تحقق علاء الدين بنا بشاره فانهض الى اوقات ما فوت لها جنب
بتنوب ثم تمرن نهوى جراره حرائم وضيه الساقى لها كسبه لهل جنا ما مع العقود وعاصره
ساق تكون ثم صبح وفى عنسق فابيض خدا واستودت غدائره بيض سواد الليل هراشقه
تعس نظره وساب ورده منتج الكرم مسقوما جاء فيح مؤنث الجنس فحل الخطوط شاطره
مهنف التدبيب جسمه ترفا محصر الخصر عبل الروف وافره تعلت بانه الوادى شاطيه ورتوت
سحر عينيه فاجره كانه لبوا والصبح يحل وكيت فوق صدغيه محاجره فلورات منتقاها روت
حجب آثمه الكبرى لا من بعد الكرب اجره عقدة فانكا اعطاك منتها وابت لا ماذا الدهر
امره فالكرم كالكاس تستحل اوابه تكتنه رجا بحث اوجره واصبر على فرض الدهر محتقرا
عظيم وشك ان الله غافره وقال آخر نبر منا بالبواطى ثم رقنا نتقلنا بكؤس بالتقاء
والولا ضيقة الاجرام قلنا ساقنا اوجها بالبدر ثانى قال بدر الدين بن المعمار اراى
جرار الخمر تعلوه وقد عزت وبالافلاس كاسا بعيب جعلنا لخمار وقلنا له اهل الشجاعة فى تطيب
قال ربيبا اتردونه ام فرا فان الكل شى ترب قلنا له خمرا فنا وتنا كالى جرة عشرين
قلنا الترب وقال آخر صرف الزبيبى تصرف الخمر نقص على نفعه طبيبى آما على سكره
تعتقى انى اخلط التهم بالزبيبى وقال قبل فى بيعه الفقها قالوا اشرك الخمر واصبغه لا
تنفقى الحرام قد اقلت اراه للروح قوت وطالب القوت ما تعذر قال آخر بجوم
بالنفقة عوض الدين من منفعة علما بتصريف احوال وتحقيق وبعضهم يكرع الصهبا مغتنما
تحت الظلام باغواه الاباريق قيل فمن جلس الكاس فى يده وشاء نفقة جار
اذا استفقت فى مجلس شرب كاسات وخاسات بطل يحلى كاس الدور فى يده حكاية
عرضا عرضا السوات قيل فى كرم اسكر اذا تهز النسيم السكر بدا بدا فى بدل مالا فيه
صنا بجود بماله فى الشرب سكرا وبالكل كنه فى الصحو فنا وقيل فى سجاحة السكران
اذا شرب الجبابة الخمر بدا اعارته السجاحة بالتانى وعند الصحو تلفاه جرو فما اذا اشتد
الفتا يوم الطعان وقيل ايضا يقول صبا القوم فى حال سكره وقد شرب الصهبا هنيا
مبارز وان الخمر لا الاعوجيات فى الوطى انا قتل بها كل ليث مناهز ومن لى بحب ليس يحجم
ثابت وعمر زاى لست فيا بجاز فى الكاس قيل ابن سعيد وعامر وفى الصحو تلفاه كبعض الصحابة
يقيل فى شرب الثلثة ثلثة فى مجلس طيب عيشهم فاقبة تكدير هذا الفتح وهذا الذى
يسقى وذا يشرب مسرور وقيل فى شرب الاربعة الا اتاهم المجالس تخلص به له

معسول الفتا
تحقيق كوكب
عجيب اوانوه

اوره

تصطبح

فى الوجنات
جنتنا

صفو الزمان مساعد فتاة وساق والكأس وصاحب وخاصهم فيه على الكل زائد
وقيل في شرب الشبه الى الخمارة جمع المجالس حسنة او سيئة وهي الكبيرة فانه فاذا
تكاسرت شغلات فلا تكسر بين الرجال الا بنية فاهرب اذا ما كنت تسمع مجلس ولهو الشيخ
قائم زانية وقيل في الشرب مع الخمار شربت مع الخمار وكان يوما جلست حضور ناصية
وداعا فذاك يقول كم اطلقت بيعا ووفيت الذي بعت الذراعا وهذا قال عند كل شيء
ولكن لا اسيع ولا اباعا فلا تحلهم ابدا ندما فكنت في حكاسهم صداعا وقيل في
الكل على الشراب وندمان اذا الكاس دارت بغير الاكل ارتدت يداه فحدثهم رايته في
السكر الكل فلا يبقى على شيء يراه وقيل غير اسمي ووجد بالذي كان في الشرى جهانا
فاصبحي في المجالس خاكي فحق ما عليه من ورد وجهنم فصار بقيات النعيم ملازما
قال محمد بن جعفر يسند على بعض اصدقائه اما شراب بساط الارض مسك او عبير ونهر
الارض ماء او جوهر وقد صفى الزمان الخمر حتى لقد عاوق ابدانا وهو نور ومن مرد السرور
يعيش بها اذا الفيل الهي هذا السرور وعند اليوم فتيان كرام وجوهم تشكو اذا بدوا
وقطع الامرات بل لا مر بغير الغطب حتى تدور قرائك في الحضور فحق يوم عليك وحد
وعيت له الحضور وقال آخر يا كم صبوحك واشربها مشعشعة واتبعها نفيس جيد غير مذموم
محرا وتلقى ما احرمت منه طافت علينا فسرت كل مهموم كان في كاسها والماء يمزجها
الكارع النمل او نقش الخواتم لا صاحبي يذم نفس الغبد ولم تر والتقا خمر الخواتم باوز
بجودك جاد وقيل عائشة فاق وعد الفتى عندي من اللوم قال سيف الدولة ابن حمدان
في ساق وساق صبيح التصبح دعوته فقام وفي اجفانه نشوة الغمض يطوف بكاسات
العقار كانجم فما بين منقض علينا ومنقض وقد نشرت بدر الجنوب مطارفا على الجود كنا
والخوائي على الارض يطرزها فوق السما ما صفو على الجو كنا
اقبلت في غلايل مضيئة والبعض اقصر في البعض وقال ابن نباتة سقى واوقد وصلا
الذي به عند النام ولا والله ما وصلا فحاله الله من ساق مواعده كانت مواعيد عرقوب
اباطلا وقال ابن النبيه ساق صحيفة خده ما سوى عشيه لام عذاره وسنونه جمد
الذكا جبينه في خده وجهي الذي في خده جبينه قال الجنازي الكراكي واذا رايت الجوق
جوق غصينة للغيم في وجنات تكسر منقوشة حضور الجراد كانه فيروز فذرانه بلور ناد
الندا وبحك فانتهز فرصا لنهي بها الدهور قال آخر في ساق ابيض وساق كالهلال اسمى
بكاس وباقة بهجة المسك وقيا فقلت تاملوا بدر امينا سقى شمسا وقيا بالثريا

ربابة

قبيل في جارية

قبيل في جارية ساقية بدمع جارية ساقية ونزاهة ساقية جارية جنة وجنة اعنها جارية قبيل بنين قبيل الكاس في يده قال الذي يهواه
يجلس كاسه في كفه من غير ذنب موجب فاجتهم كتف الغلام فانه قمر تنزه طرفه في كوكب
قبيل في مجلس الانس والمجلس راق ذو واش يكدره ومن رقيب له بالموم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقي ويشفق على الندامى سوى الركاز نمام قال صفي
الدين الحلي وعود به عاد السرور لانه عوى اللهو فدما وهو رقاد نائم يفوت تنوره
معكاة يعيد لنا ما التقته الحمايم وقال آخر وناطقة بالنبع عن روح زهرها تغير
ما دونا وتترجم سكنا وقالت للقلوب فاطربت فتعجب سكوت والهوى تتكلم
قال ابن تميم في الغانوس انظر الى الغانوس ملقى متيما فرقت على فقد الحبيب دموعه
بيد وقلبت جسمه الخوله وتقدمه تحت النعيش ضلوعه قال ابن مذل فيه ايضا وكانما
الغانوس في غسق الدجى والنفس مراه شوقه وسهاده صنت اضالعه ورق اديمه وجرت
مدامعه وذاب فؤاده قال ابن المشوى في شمعة حكيتني وفؤادي الشمع شمعة
وان كان جسما وهنا متوجعا فضنا وسهادا واصفرارا ورقة وصبرا وجسما واحتراقا ودمعا
وقال قبيل في الربيع والرياض والبساتين والمياه والنوابغ قال الشاعر
هذا الربيع وهذه ازهاره متجاوب في ايكه اطياره وبدا البنفسج والشقايق مونق والورد
يضحك عنها وبهاره فاشرب على وجه الحبيب وكاسه هذا هواك وهذه اثاره وقال آخر
عدونا على الارض الذي ظله الندى معطرا وادواج الاباريق تسكب فلما رايناها الى منظرا
من النور يحوي ومعه وهو يضحك وقال آخر لعاتبي الارض قد اعطتك زهرتها مخضرة
واكتسى بالنور عاريها فلسما بكاء في جوانبها والربيع ابتسام في نواحيها وقال
آخر ان السما اذا لم تنك منتها لم تضحك الارض عن نجم خاتم الزهر والارض لا تبخل انوارها
ابدا الا اذا ارعدت من شدة المطر قال ابن القراض اما حضانه رياض عذرا
جنوب فنونا ما فتاها مشى الكاء بها على راسه يشتغل قدام اغصانها قال آخر
انظر الى الاغصان كيف تفتت وتنازعت بعد التنوق رضا كما تصحا ول قبل الفتة
فرأى الحرائف فانثنى متبرضا وقال ابن تميم وحديقة بنات فيها جدول طرق روض
حسنها مدهش يبدو جمال غصونها في مائه فكانها هو تمعم منقوش وله ايضا
لم لا اهيم في الرياض وحسنها والظل منها تحت ظل ضاف والنهر جيانا بشعر باسم واى
واغاني تبلب صاف وقال آخر قد سعينا بنغي زيارة روح قد جنانا بالطف

والاكرام ناولتنا ايدي الغصون ثمارا اخرجتها لنا بالاكمام وقال في الازهار والثمار
قال الشاعر في الورد يا ايها النسيم الصبح منتبه في رقة النصف والاطيار تنتحب الورد صبغت
فلا تجهل كرامته نهارا قلوة في الكاس تلتهب سيقاله زاهرا يجيء الغزال به يجود بالوصل
شهرا ايم تحتجب وقال آخر طاب بالرفاه وطاب الوصل فاصطبحا مادام للورد انوار ازهار
واستبقنا عيشنا بالكاس مترعة لا طولت تهيم اعمار وقال آخر اشرب على الورد من حمراء
صافية شهرا وعشرا وخف بدرا عدوا واستوفيا الكاس من لعوه من طرب يصرف الحادثات عنا
وقال آخر اشرب على ورد الخد وفاتها ايام ورد الصبوح يطيب ما الورد احسن منظرا وجنة
حمراء جاد بها عليك حبيب وقال آخر ولقد رايت الورد يلطم خده ويقول وهو على البنفسج
البنفسج يحنق لا تفخروه وانه تقطع شكره ثم يشكم فهو الندو والازرق وقال ابن المعتز
في البنفسج ولازورد رقيق مزهو مزرقها بين الرياض على حمر الخدود فيت كانها فوق قامات منضدة
او اهل النار في طرف كبرت وقال آخر للورد وفضل على زهر الربيع الا ان البنفسج
افكه منه في تلاحيه كانه وعيون الناس من حسنه انما ترصد في خدر منتخ وقال آخر
يا ايها الورد ما بنفسجي ارجا يرتاح صدري له وينشرح بشرتني عاجلا مصحفة يا ابن صنيق الاورد
بنفسج وقال في النرجس ارايت احسن من عيون النرجس في روضة مطلولة
او من جسم اصداغها من عسجد وجفونها من فضة وجسومها من سندس وقال آخر
وفضة تبرز تعلو عليها عيون لم تذق طعم اغماض تواتحت الغمام لما رقبها فنكست
الرؤس لما اتربا وقال آخر اتيت بانرجسة الروض لم تزهر الروض حتى نكست
ويسل القول فيه اني اوراقك كست قال صفي الدين الحلي اقول وطرف النرجس
الغض لما فضى البنا والتهام حيا الام ايا رب حتى ما الحدائق اعين علينا وحتى في الرياض غمام
وقال آخر مما قال الورد في زهره وراح في اعجابه مرآس تلوم النشور عجابه
واصفر من غيظه النرجس وقال في النيلوفر وبركة تزهو بنيلوفر نسبته تشبه
نشر الحبيب منفح الاعطاف في ليله حتى اذا الشمس دنت للغيب اطبق ضيفه عاطفة
وغاص بالبركة حتى الترقيب قال الامير تميم بن المعز المصري رايت في البركة نيلوفرا
فقلت ما شكله وسط البركة فقال لي وقت في ارمس وصاح وهج الظبا بالشرك
فقلت يا مال اصفر يا ابيك وما هذا الذي غيرك فقال لولا ان اهل الهوى صفر ولو وقت
الله صفرك وقال في البنفسج قد اقبل الصيف وولى الشتا وجاء قبل ايام
الحر اما ترى البان باغصانه قد اقبل الزوار اما ترى البان

الذي يزهو على كل الغصون بقده الميال وانا ابشر بالربيع وقربه كجمال الحسناء
والبرجاس وقال في شقيق حبيبه بشقائق في مجلس ورأى الرقيب
فتشوق واكل عليه فاحمر من خجل فانبت خده اصفاف ما حملت يدي اليه وقال
وقيل ان ابن الورد والشاعر زار قبر اخيه فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فانشد يقول
قالت شقائق قبره والترب احوى ناطق فارقته ولرمته فانا الشقيق الصادق
وقال في المنثور تحاكي منثورها في الدوح منتشرا كانما الصبح من دور
وعيقانه والطرب في اغصانه تحرا هذا هو العيش الا انه فاني وقال آخر
هذا قبيل المنثور يا شبهي كالدر والياقوت في نظمه شاكل لا زال كانفاسه ومن
من شاكل مثل اسمه وقال آخر ولقد خلوت مع الاحبة مرة في روضة تزهر بها
معرك ما بين منثور اقام ونرجس مع الخواتم وصفه لا يدرك هذا الشبيه باصبع وعيون
ترنو اليه وتقر هذا يضحك وقال في الياسمين والارض تبسم عن نثور رياضها
والافق يسفر تارة ويغيب وكان مخضر الرياض ملاءة وليا سمين بها الطراز مذهب
وقال آخر رايت الغال بشرنا بخير وقد اهدى الى الياسمينا فلا تحزن فان الحزن يعدي
ولا تيأس فان اليأس مين وقال في السوسن الا تبطل الا هوازك
سيقضا الارض اذا ما انت بهجة بعد الذي وبها قرع النواقيس كان سوسنها في ظل شارقة
على المياه بين اذناب الطواويس وقال في الاقحوان لعبد القادر بن المهدي الموحدي
اقدى الذي زارني سرا فاتحفني باقحوان كالثغر مبتسم بنت من فرح افتى مقبلة تهما
وارشف من ريقه كاسا ثم جلنار وجلنار مشرق عليه اعالي شجره كانه في غضبه
احمره واصفره قراصة من ذهب في قرطه معصفره في الاس اهدت منية
مذ ذاك الياس غصنا نضيرا ناعم الاس فكانما بحلبكه من حركاته وكانما بحلبكه في الالتفاف
في الركاب وغصن في الركاب اخضر ناضر غابين غصن نرجس وشقائق
بهيك اذا كف الصبح عبثت به تعابل معشوق ودلة عاشق وقال آخر قضيت
من الركاب سائل لونه اذا ما بدا اشتبه لونه بالزبرجد فشبهته تابد اسمه عذارا
تبدى في سوالف اغيد وقال في الفواكه والثمار الاترج جناك من تهوى باترجة
ناعمة مقدودة غضة فجلدها من ذهب اصفر وجسمها الناعم من فضة وقال ابن الرومي
كل الخلال التي فيكم تسكن ت بهت منكم الاخلاق والخلق كانكم يحكي الاترج طاب معا
حلا ونشرا وطاب العود والورق وقال الحسن بن عمر ابن الرومي التيمون

بارد لينونة جنانها قمر حلو المقبل الى بارد السنب كانها كرة من فضة خوطت واستودعت
خلافا جسيم من ذهب قال ابن مهنا المعرى وصاحبنا دبته والبطام بغرة
انهض الى الراح ولا ترض بعيش كله واشرب سلافا صرفا وكن ساق اغيد
قد اكتست تلبيا لذة يوم لذ اما ترى الليمون في غصن من الزبرجد كالكرة من فضة
ملطوخة بالسعد وقال في التاريخ نظرت انا نارنجة في بيته بكرة نار اهرا بارده
الشمس فيها منفقة فيا لنت فشبهتها المريخ في دارة الشمس وفي التفاح
وقابد التفاح احمر سكرا دعوت بكاس وهو طاز التشفق وقلت لساقينا اورد علينا
خده والغواني قد جمعن على طبق وقال آخر وتفاحة من سندس بين نصفها وبين
نصفها وثقالق كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد معشوق الى خد عاشق
وقال آخر تفاحة كسبت لونين حلتها خد المحب ومحبوب قد التصقا تعانقا وبدا
واشتد اعراها فاحمر ذا خجل واصفر ذا فرقا وقال آخر وتفاحة ورديه ذابية
تجلى عن الهموم ليل همومه كان سلاف الخمر روى اديمها بخمر فجاءت باشمر اديمه يذكرنا
شكل الحبيب وحسنه وتورد خديه وطيب نسيمه في التاريخ ونارنجة بين الرياض
نظرتها على غصن رطب كانه اغيد اذا امسكتها الريح مالت كالكرة بدت ذهبا في صولجان
وبرد وقال آخر فيه ونارنج بلوح على غصون ومنه ما ترى كالصولجان اشبهها
ذهبا اذا ما بدت علاها صبغ من زعفران وقال آخر حمرة التفاح صفرة من اشبه الالوان
من نوس فرخ فعلى التفاح فاشرب نهوة واشتهيها بنت ناطوخ وقال آخر
اهدى لنا التفاح من لم نزل بحسنه مغتبطا وحظا بالمسك على بعضها قد عطفا لونا على بعده
وقال في السرو جل سرو جلية صفراء تحكي بلونها محبا سجاه للحبيب فراق او اشتهيها
اشتاق نسبه ريحها بريح حبيب لذ منه عناق وطيبه عند الفراق فطيبها كريح حبيب
طاب منه مذاق في المشمش بر امشمش الاشجار بر كونها به على غصن اغصان
نما تمر وعن سيد حكى وحكت اشجاره في اخضرارها بعلاجل تبرى في قباب زبرجد في الكمثرى
كمثرى لونه الطعم حلو شهي جانبي روح الجنان مناقير الطيور اذا انتشا مبعثرة بلون الزعفران
في الاجاص انظر الى شجر الاجاص قد حملت اغصانه ثمرا انا بيك فيظهر تراه في خضر الاوراق
مستترا كما اختفى الدر في خضر مغازل في الكمثرى اهدى لنا الزمان الكمثرى جنا منظره منظر
انيق من كل الخصوصية بحسن معناه في حسنها وبنيق حمرا صفرا مستبعة بهجتها الشهير
والعقيق كوجنة مستها خلوق فزال عن بعضها الخلوق في النسق تفكرت في معنا التفاح

فلم ابصر بها زبدا وحسنا المجرد سوى النسق الرطب الجنى فاتة زهابها بعانة زينت بخده
غلالة من رجاء على جسم فضة واضحى ياقوت وقلب منزه في البندق والله بريت
مع الزوال مدامة حمراء صافية بغير مزاج فتفضل الظلى البهي بندق كشبهته بنبات من شجاج
تكسرة فوجدت صبوغا احمرا قد لف فيه نباتا في عاج في الاتبق وسدرى كل يوم
من حسنها في فنون كانها التبق فيها وقد حكى في العيون جلاجل من نضار قد علقت
في الغصون في اللوز ومهدى الينا لوزة قد تضمنت لمبصرها قلبين فيها تلاصقا
كانهما حبتان من خاز الحلوة على رغبة في مجلس فتحانا فيمن اهدى لصديقه عنبا
هدية من فتاة اخي ثقة نعم الهدية اذ واقتك من يده لوغا من عنب جاء على طبق
كان في طيبها من طيب محمده فابيض العين يحكي لونه ابيضه واسود العين يحكي لونه اسوده
في قصب السكر ورماح يغير طعن وضرب بل الكل ومصاب وشف تحملت في السنوات
والسنات واعتدال وحسن قد ولطف وقال في البطيخ الاصفر
اتانا غلام فاق حسنا على الورى بطيخة صفراء في لونه عاشق تشبهته بدرا
يقوى بهاله من السنا ما بين النجوم بيارق قال آخر وبطيخة وافى بها فوق كفه
البنا غلام فاق كل غلام تخيل في سفل الاصيل اهلة يقطعها بالبرق بدر تمام
وقال في البطيخ الاخضر وطلع اتى في الكف منه بدية وقد لاح في خده حبيبه
شفيق فمال الى البطيخة ثم شقها وفرقها ما بين كل صديق فشبهتها لما بدت في اكفهم
وقد علقت فينا كنوس رحيق صفايح بلور بدت في زبرجد مرصعة فيها فصوص عقيق
وقال آخر وبطيخة خضراء في كفنا اغيد اتانا بها خارج ذوائهم واتيح واقبل
يقرها بيديه وقد فرى طرفه الساجي القلوب مع الطبع في القثاء انظر اليها انا بيها
منضودة في الزرع وخضرا حالها ورق اذا قبلت اسمه بانت حلاوته وصار في عكسه
ان يكم الفتى في الباذنجان وكانا الاباذنج سود جام او كاره حلل الرياض الاخضر
نفرت مناقره الزرع وسمها فاستودعته حواصلها عنبر وقال في
الانهار والبرك اما ترى البركة الغراء قد لبست لوز الشمس في جانبها سطحا
والبهو من نورها بلبيك منظرة كانها ملك في ملكه ارتفا والماء تحته الفي الشعاع على
اعلاها وانه فارح والبقا كانه السيف مصقولا تبلبه كف الكمي الى ارض الكرم سعا
وقال آخر يا من رأى البركة الخضراء دونها والانسان اذا الاحتفا بها
تلوح بها بلبيك عن عرض قالت هذا الصرح تمثيلا وتشبيها كانما الفضة البيضاء ساتحة

من السبائك تجري في مجاريها اذا علتها الصبا ابدت بها صبكا مثل الجواشن مصفوفا اجوارها
كما جب الشمس اضحيا تحتها حكما ورونق النيل اضحيا بيانها اذا النجوم تراءت في جوانبها
ميلا حسبت سحابا كتبت فيها وقال محمد بن سارة المغربي النهر قد رقت غلالته
صبغه وعليه في صنيع الاصيل طراز تنسه رقة الامواج فيه كانها عكن الخصور
تهزها الاعجاز وقال آخر يوم لنا بالنيل مختصر والكل وقت مسرة فقر فكانما
امواجه عكن وكانما دارانه سرر وقال آخر وبركة للعيون تبدو في غاية الحسن
والصفا كانها اذ صفت ورقت في الارض جزء من السما وقال آخر في نهر سبح منه
غلالة جليح كالحلم لو صقال ولكن فيه لمن اثر سترة رايت به الملاح تجيد علوما كانهم
نجوم في المجرة وقال آخر في النيل النيل قال وقوله اذ قال ملك ما مصي
من غيظ من خلف الظلام عم البلاد منافي وعيونهم بعد الوفي تلقتها باصابع وفيه ايضا
كان النيل ذو نعم وليث لما يبدو ويعين الناس منه فيأتي عند حاجتهم اليه ويعفي حين
يستغنون عنه وفيه ايضا وقت اصابع نيلنا وطغت وطافت في البلاد وانت
بكل مسرة عاذا اصابع ذرا بادي وقال آخر في عرة سد الجليج بكرة جزر الادرس طرا
فكل غدا مسرورا واما هلكانه فكيف تواترت عنا البشاير اذ غدا مكسورا
وقال ومنهم خالف الاهواء حتى عذت طوعا له في كل امر اذا امر قت على الانصاف البنت
اليه بها فنا قدها وبحري وقال آخر وكبرته سفت الرياض بعدرها فغدت تنوب
عن الغمام الهامع بلسان نجوم ودمع عاشق ومسير مشتاق وانين جامع وقال
آخر وضانة من غير سوق ولا وجد بفيض لها دمع كمنتثر العقد اضحى اذا حنت وابكى اذا بكت
تبلبل في ذلك العقل مزيد وكنها تبكي بغير صبابة وابكى بها فرد الصبابة والوجد
وادمعها في خدول استعارة ودمعي من عين تفيض على خدي وقال الحظيري
رب ناعورة لحاج جيبا خارقة فقد غدت ساحكي ابدا كذا تانا تنبيه وعن الغنا
تدور وتبكي وقال آخر وناعورة قالت وقد حال لونها واضلعها كادت
تقد من السقم اذا دعي قلبي كاتي فقدته واما دموعي فهي تجري على جسمي وقال
سيدي ابو الفضل وروضة وولاها الى القلوب قد شكى من حين صاع نشرها دار
عليه ويكا وقال ابن نبيم تامل الى الدوالي والنهر اذ جرى ودمعها بفاتم يا حسنا
غدير كان نسيم الجو قد صاغ منها خاصيع ذا الجري وذا ك يدور في ذكر ارباب
الصنايع والحرف والاسماء قال ابن العفيف قاضي بلبيس ورب قاضي بلبيس

يعرب

يعرب من منطق لذيذ اذا رمانا بسهم لحظ فنفسه دائم التفوذ وقال
آخر في فقيه لذيذ وعمه جيح خطيبا غدا متفقها وهو المهذب في الرشاقة والخفر
امسى بسيط الشعر منه مطولا لكن وجيز الحصر منه مختصر وقال آخر في حدث
بليج علقته فحنا تروم جنبي الكسن بديعة وجهه كلاها تحدث حسن
قال ابن الرومي في عروضي بليج يروي وفي بليج موتي فيه صباة عاد لاتي
من هواه فاعلاتن فاعلاتن قال آخر في موذن بليج ومؤذن اضحى كريما
وجهه لكنه بالوصل اي شحيح ابدا اموت بهجة كلما من بعد ذلك اعيش بالتسبيح
قال ابن البومي وبمقلتي موذنا قد سباني لم يجد في شكواه الزام اليه كيف
يصغي لما يكلمه حبيب واضع اصبعيه في اذنيه قال آخر فيه ايضا ومؤذن في حسنه
انا مغرم لا صبر لي طلبت وصاله اضحى على بكبر قال آخر في امام جاء يصلي الصلوة
بوجه يخجل البدر في ليالي السعود فتبينت ان وجه امام جاء آدمي بوجه سجود
قال آخر في مريد مراد بليج مريد منحنيا في الزوايا وليس ذا بعجيب فمن الزوايا
جنايا قيل في فقيه بليج بن فقير كفيه شيخا وجه منير لا تلمه في افتقاره
فقراء بالفقير قال ابن وابيه في امير شكاري في خاير شكار وجد مذنب
بجوارح لما حكى البلغ حسنا حنت اليه الجوارح قيل في مغني بليج اضحى يخجل وجهه
قمر الدجى وغدا يحسن لحسنه الجلوه فاذا بدا فكانما هو يوسف فاذا انثنى فكانه
داوود قال البعير اجل في عواد بليج عنه على العود شادي سهم ناظره اصبح
تبلج الفضي على حظه وفي اتى وجنت كفه وترى فراحت الروح بين السهم والوتر
قيل في كاتب بليج بروحي كاتبا كالبدر حسنا بديعا ما رايناه اجمل
على ريحانه عارضه انمذكي بوجنته غذا وهي مسلسل قيل في ورّاق ورّاقنا
ورّاق المنذا فيه نزار عشق ولو يجود بوصل لكل ان مالك رقي وقيل فيه ايضا
يا حسن ورّاق ارى خده قد راق في التقبيل عندي ورق يميل في الكاف اعطافه
ما احسن الاعطاف بين الورق قال السيد الشريف صلاح الدين الاسيوطي فيه
قد تنكر لها الورّاق بليج لمطلك بالوصال يكاد يبلي وقد طلب الوفا بغير بديع محت
بسائل الوراق وصلا قال ابن ابي حجلة في صيدق بليج يا سلطانا حالي ما حالي
امسى بعيدا الدار فاقد الفه من صيدق كابرق لما لح قد مت من جور الزمان وصرفه
وقال ابن النبيه في مخانق بليج تسلطن الملاح بخانقي ولم يرض بعد الهم نائب

وقد صفت له الاتراك جندا واصبح راكبا تحت العصائب قال ابن الوردي
في مرآة بليغ قلت لغزالة وجهي وزاد وجدا وطال هجرا قد خرّ نومي وفرّ صبري قلبي
في عشقك فرّا قال سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا في مرثية شيخ الدين واما
بعد البعاد فسخطه وفشل قلبي بكاس راح وبطه قال آخر في قصاصا اشكو
الى الله قصاصا يجرّ عني بالهجر والصد انواعا من القصص انه يحسن القبض عنا فقتله
ايضا تقص علينا احسن القصص قال ابن الوردي في حنا بليغ وموليع بنجاح في
يدها وشم اراك قالت له العين ماذا تصيد قال كمرك قبل غزالي تشنك واهيف
القدّ وللال طائر تلبي عليه واجب كالشمس يكلله هلال يرمي الى البدر بالكواكب
قبل في رائع اغيده من زراع كبدر الدجى فواه فاق الغصن لما اقترن في ضيقه بالجدي
نادته ما القصد يا مولاي الا الفراق قال القراطي في حنا بليغ حسن حنا من بنانه
بلحاظ وتبانه خاف من وشاة فاضحي يجعل الغرة علامة قال القاضي بدر الدين البشتكي
في تراب بليغ رب تراب بليغ اورث القلب عذابا قلت تا انه بدالي ليتني كنت ترابا
قبل في ذلك ايضا كسر الجرة عمدا وسقى الارض حبابا قلت والاسلام دين ليتني كنت ترابا
قبل في عوام بليغ باحسن عوام كنفض النفق يجعل ما يوصل كفا ماما وتنفع الف في
صفة بابي بهم الاروا قال ابن نباتة في حنا بليغ بروحي مشرط عيني
اسمرا وفا بعد التجنب والتسخط وقال على الفم اكثر طلا ظاهرا فقتلته انا على
الشرط وفيه ايضا ذو مجنة في لطيفك سنبلا وتنشك كافور وذكر عنبر وسكر
اقبال وحسنك رشدا وخلقك ريحانا ولفظك جوهر قبل فتى بوجهه صفرة قالوا به
صفرة شانت ملاحته فقلت ما ذاك من عيب به نزلا عيناه مطلوبة في نار من قتلت
فلست تلقاه الا خائفا وجلا قال الشيخ شهاب الدين بن حجر في زاهد بليغ وزاهدا
قاله لي حتى باظرف شاهد حتى تنبها على مراد قبل في اردبليغ شكى مدا
فقلت عساه كلت لو اخطه من الفتكات قبلا قبل فيه ايضا توزعت مقلة المحبوب
من رمد وبات يشكو لهيب القلب والالما وبات يرمي بحبيبه باسهمه فبالله من حبيب قد شكى رمدا
قال ابن مجلة في احول ما شاء من اهواه حين اصبحت مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا اختلاف العاذلين باسرهم ما بات ينظرهم بعين واحدة قبل في اهيف بليغ زانه بقد به
انا قوس قلت له من علم البدر حتى طرب للمنوا قبس وقلت للقمر اي الطرب بوليك ضرب
انا قبس هجرت هنوا قبيح قال القراطي في بليغ اسمه بدر سموه بدرا وذاك كما

انفاق في حسنه وتما واجمع الناس اوزاره ثانية اسم على مسمى قبل في بليغ اسمه حمزة
كلفت به ولم ابلغ مرادي غزال قد تحكم في فؤادي فتصحيف اسمه في وجنتيه وفي معسول
فيه وفي فؤادي قبل في سروجي بليغ مكلفت به سروجيا بديعا به قد ذبت وجدا لم يضيع
اذا اجيب الغرام له فتاني بلذاذ الركوب على السروج قبل في بليغ اسمه بليغ اسمع مقالة فتى
وكن كتمك عون ان البليغ بليغ بحب في ظل لونه قبل فتى حتى قالوا حبيبك محموم فقلت لهم
انا الذي كنت في حانة الحبيب عانقته والهيب النار في كبدي فاشم لثت فيه تلك النار القلب
قال ابو نواس في الشيخ بليغ ومنهوف وقف الصبح في لدغة يقصر اليه ذوي العقول الترجح
قبلت فاه وقال ما افتخر فاه كالشيخ تبدل بالمتحي قبل في حنا بليغ ان حنا زنا البليغ
الغدي في حنا الحب من حنا كلوم قلت وكانه البديع سماه وهو بدر والحنا من نجوم
قبل في حايك بليغ وحايك باصباح ابعرته كالبدر في كنيته ما سورة فلم ارى حايك وهي لي
عاينت في كنيته ما سورة قبل في لاعب سطرنج بليغ لعبت بالسطرنج مع شادن رشاقة
الاعضا فقد اصل عقد البند من حصره والشم الشاه من قده وفيه ايضا تلاعبت
شطرنجا مع مناجيه فتا وضح حتى سكرت من الوجد وانشدني عالي اراك متكلفا تطوف على
الشاه مرة بعد اخرى قبل في حنا طاطا بليغ حنا طاطا الفاتن المتوا بديع حسن فرد مشكل
فضل بجسم رستم من حنا وكف وصل قال صفي الدين فتى تلع ضرسه لي الله الطبيب
فقد تعدى وجا القلع ضرسك بالمحال اعاق الظلي في كتابه يديه وسقط كلبتين مع غزال
قبل في غلام بليغ سلم عليه بتنا فيك قبلي فاستراحت به قوم وعمهم الضلال وعدتهم الهوى
ازيد منوا بي وقالوا ان معجزة كمال قد سلمت سلمت البرايا الى وقبل كله الغزال
قبل في غلام بليغ يرمي الظبا بالسهام وظلي تقع فوق طرفه مفوق بقوس رمي في النقع
وحشا بالسهم كشمس فوق برق بكفه هلال رمي في الليل حنا بالكحل قبل في حواء
بليغ فتى الانام بعوده وبشذوره شا وبحقت المحاسن فيه حتى كان لك نه بيمينه
او ان ما بيمينه في فيه قبل ايضا واغن ابدي من مواهب عوده لقا اصبح بالقلوب
وامرضا بيد اذا صحت على اوتاره نال الفراق بسخطها عين الرضى وفيه ايضا
يا نافخ الصور بل يا باعث القبور من رقدة السكر لا تظلم بالكفر قرنت صنك بالناس في فيه لنا
فكان قبلك مرا واتسع البصر ضمنت للقلوب اقبال السرور حتى صفت نايك نادي القلم والكدر
صوت بسيط به ارواحنا انبسطت اذ جئت في اللفظ والمعنى على قدر قبل في غلام بليغ ساق
وساق خابز الاتراك طفل اتيه به على جمع الرفاق اعلمه قياسا وهو رقي واعذبه بعين وهو ساقي

قيل في رسول بليغ تاه في عنده نجيه من كنت انت رسوله كان الجواب قوله هو طلعة
الشمس العلى جاء الصباح وليله لم يبد وجهك قبله الا ارتقبت وصوله فلذاك اذ واجتنى
بل الفؤاد وغليله قيل في غلام قارئ مليح تقتضي الغدائك ذي شاهدته يوم الزيارة
قارئا في المصحف فتق الانام بهجة وبلاغة تبسي وتفتح كل صعب مدنف فتلا لنا جل صورة
يوسف وجلا لحيا مثل سورة يوسف قيل في مليح مكثر العذار وكامل العارض فتنته
فصدني وازورّ عني فتنني وقال كم اهاك عن فتنتي وانت ما تكلم في لحيتي قيل
في حجام مليح كلفني بحجام بحكم طرفه فغدا على شك الدما يواطي اصبح كبر الاشتراط ولم يكن
منه الحاظ كليلة الشفرات

فصل في الالغاز

قيل في غزال اسمر من قد هويته
فظاهر في صرفه فاذا زال بعد زال ما في صرفه قيل في كوز مختاع ومحبوس لا ذنب
جناه له في السجن ثوب من رصاص اذا اطلقته وثبا رقاصا يقبل فاك من فرح الخلاص
قيل في زوجة مطلقة فارسها رجل تحله وهو لها حامل واتفقه بالباب من مولته
لا تاكل الدهر والا تاكل قيل في طاحون ومصر وعقد في سيرها طول دهرها تراها عند الانام
تمشي ولا تتعب وفي سيرها ما تنقطع الا كل ساعة وما كل يوم الدواء ولا تشرب وما فطنت
في سيرها قبل ازرع ولا تلك تمن من زراع ولا اقرب قيل في دواة ومرضعة اولاد
بعد ذبحهم لها لبن ما لذ خطر الشارب وفي بطنها السكر والمسك راسها واولادها دم حوادة
للنوائب قيل في قلم واهيف مذبوح على صدر غيره يترجم عن ذي منطق وهو ابكم تراه
قصير الخطا طال عمره ويصبح بليغا وهو لا يتكلم وفيه ايضا بصير بما يوحى اليه وماله لسان
ولا قلب ولا هو سامع كان ضنى التلبيح بشره انه اذا ما كتبه الاصابع وفيه ايضا
واصفر عار الخل المستقم جسمه يشتت شمل الخطب وهو مجموع مجتمع الجنبين مفطوما كما كان يحتمي
به الاسد في الغابات وهو رضيع وفيه ايضا دوّر يحول ساجد راكع اعمى بصير ومثله اذا
مثال ابن ابي حجلة في سلطان حسن ما اسم محبت للقلوب لانه حسن الحروف يجود بالاحسان
تصحيفه امسى حبيب لطفا صحفت اوجه بحسن بيانه لو جاد لي يوما برؤية وجهه نلت
المراد وعشت بالسلطان قيل في الشبابة وما صنع انت منه ولكن يزينها الشباب
النضارة والشباب مكتبة وليل لها نجاء منقطعة وليل لها انقاب يصيح لها اذا منقطعة
فاما احاديث تلذ وتستطاب وتحلو الدموع والتشبيب فيها وما هي الا شعر دواة الرباب
وفيها ايضا ومن وجه الاجفان مثل شجية تنات عن الاهلين واهلها البعد
تزوجها حسرا اذا ذاك لم يحرم ولا يحرم كلا ولا وجبت كذا اذا ما وطئها القوم تفرح صرفه

بلين اليها القلب لو انه صلد وفيها ايضا شقية بها خلت مع حبها يزدد ما
لنا وينظر ما شئنا وتصحيفها في كف حاملها فقل اذا اكتبت في العين وانه كنت الحبيب
قيل في وبلج الى التنا ابلج وعند هن يوجد الجسم منه فضة والكتب منه جلد
قيل في خلخال ايا مجيبا من صابه صامت ولم يفه بكلام قط في ساعة الغرب
اقام ولم يبرح مكانا نوى به على انه اضحى مدور عيد الكعب قيل في كتاب وذي وجه
تكنه غير نابح يسير وذو الوجهين للستر يظهر تناجيك بالاسرار وجه تشمها بالعين
ما وصت تبصر قيل في شمع التحية وذي عود كاتم على سام لحلة جميل على كل الملاح له حق
يكاد رفيق موت ويرهب بالسه وفي نكب سهر وزلة الملك الحق قيل في التبن اي
شيء لذ طعما ناعم الملمس لين كيف لا يبدو وضوحا وهو في التصحيف تبن قيل
في الهزار ما اسم لفتى حسن تكلمه تلقاه عند الناس موزونا تراه منطقا وافا بزوته
واوا ونونا صار موزونا قيل في حمزة من لا يعتدل القوم ام تهتف اذا تلتقي
ابيات لبنة حده في فيه تصحيف اسمه وحده وبنكب عاشقه لشدة صده وفيه
ايضا اسم الذي انا اهواه واعشقه وطول دهري ما عشت من تحبه تصحيفه في فواد
وانا ابدا بيد وفي خده ايضا وفي فيه قيل في ساقية وجارية لولا الحوادث ما
اشاهدها بحري وليل لا يحل وترضع اطفالا ولا هم لهم وليل لا ثدي وليل لا يحل
وفيها ايضا وباكية تبكي اذا الليل جنها بلا الم فيها ولا ضرب ضارب عليها رجال صلبوا
بعد موتهم وما كان صلب القوم الا لواجب قيل في دوره وقفة وما اخت بجانبها
اختها وليس عليهم فيه جناح جرى بحرارة الحكام طرا وفي اعنقهم ذاك النكاح
قيل في رواية وسنود انبرت بنزاسها وانه كنت تستفيك من زوجه
ولو ان لها مثل لونه اختها وشبيهتهم واحد في العدد وتخبل في الوقت هرد اختها
وفي ساعة بصفاء الولد قيل في شطرنج يا ذا الذي ما اسم لرحاله بحار فيها
الذهن والفكر له حروف خمسة اغا كلمة منها له شطر قيل في دواة وما لهم بحاجتها
بنوها وليس عليهم بحب الحدود كانهم اذا ولجوا اختها افاع وفي اماكنهم رقود
قيل في مرطة مشقوقة لو ذا الزمن قد شبعت خزينة ما تراها قط تبتسم كانها
من صروف الدهر خائفة تبكي وما على سطرها العلم قيل في بجع ما طائر في تكلمه
يلوح لنا سابحا منقاره كبطنه والعين منه في الذنب قيل في قيل
ايا اسم تركيبه من ثلث وهو ذو اربع قلما الاله حيوان والثلث منه بنات لم يكن بعد

يرعاه فيك تصحيفه ولكن اذا ما رمت عنك يكون في ملثاه قيل في نار وما اسم
كما تأتي به النفع والضرر له طلعة يغني عن الشمس والقمر وليس له وجه وليس له قفا
وليس يسمع وليس له بصر يدل لنا يختفي الريح بأسه ويهتز يوم الضرب بالصارم الذكر
يموت اذا ما جئت تسقيه عامدا ويأكل بالملاح البنت والنسج فيما قاري الاخوان دونك
شرحها والاسم عنها ونبه لها عمر وقيل ايضا والكلمة بغير فم وبطن لها الاسحار والجوانح
قوت اذا اطعمتها انتعشت وعاشت واذا سقيتها ماء موت قيل في الماء
جنس في اي شيء اكبر ما يوجد فيه وابنه في بطنه ويرقصه ويلكمه وقد علا صدره ولم يجد
من يرحمه قيل في كوز زيت وذوات بلا سمع وذو قلب لا يلتب اذا استولى على بيت قيل
ما كنت في الصيف قيل في حلي اسم الذي عشقته اوله نا الكره انه فاتني اوله
فاتني آخره قيل في يدها وهي تلبس في خاتم يرى ناعما منتصب القامة طويلا لزما
الطول لم يشبه له صورة يفضل الراس قوي الجنان يسمع في القعر له زئير ويظهر التصفيق
بالعلو مكان قيل في حنظل اسم وما قبة مبنية فوق شاهق لها علم يحكي الملاحة بالظرف
واولا وهاتي بطنها في جانبه يكون الفا او يزيد وهي غالف وباخذها الطفل الصغير يحمله
بقلبها عسفا على راحة الكف قيل في كرسي للصفدي وما شيء له حد وقد يحكم من
بلا لسنة تحته وكل خلقته في تحت راسه وهذا الراس صارت تحت خلقه قال
ابن الفارض في حلب ما بلدة بالشام قلب اسمها تصحيفه اخرى بارض العجم وكلمة انه زال
من قلبه وجدته طير ينجي النغم قيل سمر قند وما اسم سداته اذا ما لحته ترى فيه
اجزاء تذم وتشكر له تلك بالموت مخاة وكلت مع الكتاب بكلاه ينشر وكلت
رماك الله يا صاحبي له على مدوا الايام فشر مستطر وفي نصفه كما تحركت تصفه حدث تهتي
في الكتاب يذكر وفي نصفه الثاني اذا ما اعدته الى الثاني والتحليل والعقد سكر فقسر
ذا اللغز انه كلت والجي غلب على ذي العقل لغز مقصر قيل في كنوز ابها العطار اعرب لنا
عن اسم سمي تلق في سومك تنظره بالعين في يقظة كي ترى في الكتاب فوقك قيل
في قالب طوب وما كلمت في قصدة الفلقة وتمتع اضعاف اضعاف وزنه
اذا انزل الماكول جنبه لم يتم سوى خطة او لحظة بعينه قيل في العين وباسطة
بلا عصب جنحا وتسبق بالطير ولا تطير اذا التقيا الجو اطمأنت وتجتمع انه بها شرها
الجرير قد مضى القول في الفنون السبعة على الرسم الذي يعني وما فيه من الفنون المتقدم
ذكرها ولنذكر ان شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة على وجه الاختصار والتتبع الذكورة

عند الفاسي من الرسم الترقيص والموشح وذو بيت والزجل والمواليا والكان وكان والقوما
ومنهم من جعل منها الحاق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين ان هذه الفنون السبعة
منها ملحونة معربة ابدا لا يقع اللحن فيها وهي الرسم الترقيص والموشح وذو بيت
ومنها ملحونة ابدا وهي الزجل والكان والقوما ومنها واحد وهو البوريج منها
يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت منه بعض الفاظه معربة وبعضها
ملحونة فان هذا من اقبح العيوب المرتبة لا يكون المعرب منه نوعا عن ذوه ويكون الملحون
ملحونا لا يدخله الاعراب وقد اوضح قاعدة الجميع وامثلتها قول ابي الحسن صفي
الدين الحلي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالي والمرخص الغالي الفن الثاني الموشح
موشح لابن سنا الملك قد اكحل الجسم اسم اكحل واوحل القلب فيه مدخل اميل له فيما يحل
يحول وعنه لا احول اقول اذا زاد في الغزل اما حل عقد الصدود ويحل وارجل
غم يجي المرجل كم ابعد وكم ابيت مكمد وبعد هجرة لا تقد وابجد لا رقاد فقد
تحمل الحاسد ويحل يحل والوعد منذ الحل مبتوج بالحسن هذا الابلج مسبح
غداره البنفسج مفلج وطرفه ذا الاذرج مكحل ونقره منجل محلحل بعنبر منحل برعمي
من تسبيح ظلمي ويرى كحرية سلمي وصبحي من التزام سقمي منحل وقد غدا مرحل
فمن حل سفك دمي وما حل قلبي واشتط ذا الغزالي عزاني بطرفه الجاني تراني
انشد لمن يراني قد اكحل الجسم اسم اكحل واوحل القلب فيه مدخل قال
ابن سنا الملك ايضا كحلي يا سجيب تحاني اتريا بالحلي واجعل سوارك المنعطف الجدول
يا سما فيك وفي الارض نجوم وما كحلي اصفيت كم ظهرت انجا وهي يخطل الابا الطلا واتوا
فاهطلي على قطوف الكرم كي تمتلي واغتل للدهر طعم الشهد والقرنفل تتقد كالكوكب
الدري لم تقصد يعتقد فيها المجوس جا يعتقد فابتدا باس في الراح نبادا عقد
واملك حتى ترى عنك في معزل قلق فالراح كالعشق مرة يقتل خذ مني واعطني كاس
مثل كاسك هني واستغن عن رضابات القطن المحن والهني بعض ما جبيع من الالسن
لو تلاه مدح سناه مع رشت اكحل لنا على سنا الصهبا والتسليل ازهرت لبتنا بالوصل
فاستغرت احدث بزورة المحبوب اذ بشرت اخرت فقلت لنظاه حين قصرت لكي بالعلة
الوصل والاجلي واسبلي سترك عن المحبوب في منزلي من ظلم في دولة الحسن اذا ما حكم
والالم يجول في باطنه والندم والعلم يكتب فيه عن سنا الالم من ولي في دولة
الحسن ولا يعدل بعدل الا عيون اترك الاكحل قال غيره ترى هل يشتفي منك

وكان

ومنهم من جعل منها الحاق من السبعة

الا ما

عاوده
عاوده

الفن الثاني

تمطل

العليل ويسبق ما جنايته الغليل لقد اسرفت في هجري وحدي بلا سبب سوى كلفي ووجدي
وما ذا الذي سلوى فلك تجدي عضاب الوصل له نصول واسياف الهوى فينا تصول
لئن شبحت عني بالسلام وطيفك قد خفا بجفا المنام فقد جاءت باربعة سهام
جفونه بالبكا كانت تحول على قد اشتف به النحول لقد ارسلت في حلي النسيم حديث
هوى من الوجد القديم فجاءت وهي حاضرة التسليم بخبراء صنعهم مزول بدا زايلم له ترسل
تلقته الوالي والوالي بالحاظ وزرق من نصال واعطاف وشم من حوالي فكم بطل
هناك وكم قتيل بسيف من لواحظه قتيل حتى آخر حمت ما صارت الحمول وجدا مضى
الصبر وهو باق سار واوسار الغوا وتكن جميع منيم على الساكن وعن الحب صار ضاحن
مالي الى وصله وصول لو سرت بالبرق والبراق وجاءت كالقضيب فتنا والورد
والياسمين خدا كانها الشمس اذ تبدا وشعرها اسود طويل كانه ليلة الفراق
وانها انتنا تميل هيلا سحابة كالسبح اذ يلا فتلت شمس ثم ربيلا وما ورى كالمسيح
عدول هذا كمن اعجب الفاق وسدتها ساعدي لسعدي وبت ارعى رياض ورد
وخمر ريق كذوب شهدي لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في التراق تمازجتني
اذوب سقى ومن برود الرضاب اظمى قالت الحلت بخدودنا ما يشتفي منك ذا العليل
بغير لومي وشيل ساقي قال آخر كم ذا التعنيف يا مدعي الفصاح عارت من حلي
معروف بالسماح قل يا فاوني يا ذا الذي يجل ان كان لي ربي قد حبيت الامل فما تقدمتني
والعلم والعمل قل يا وقد تني فما عليك جناح تقدر بحبتني اقصى البجاح العشق
ما يسلك بالزهد وبالترقا ولا التشفا يدرك بالعلم والتقا كم عالم اهلك بالذل والتشفا
سلم وخلصني والقى له السلاح البيض ما تقتني كلفا ولا الرماح قد عني جنا عالم فيه قد
اكتوى ولا تكن ظالم الحكم للهوى ان كنت ما راى وفي يدك دوى بالله فطبني بقلبه جراح
الالف الله يا سيد بالنواح كم ذقت يا فقيه في العشق من غصص وكم رفعت جنبه
بالشوق من قصص فاحذره والتقيه ما فيه من مرض والسقم ملزم من تعول الامراح وعني فوق فاني
ومعي سفح وساح العشق لا يروق الا لمن خلع واخلع الخروق في الحب والضلع قم فاخلع
الدلوق واطرب بالوجع واتقل وقل فيني ان الطرب مباح انت الذي اغني ما من سكر وصاح
ارجع الى الصبا يا شيخ واستراح وقل لمن صبا في العشق بتفضح واستنشق الصبا
هناك ان تصح يا برق قد تني نسمة الصباح كرر علي اضبارك الصحاح في ذلك
الغرام واربها الصبح العشق والغرام في سرها القدسي الذكر والتمام في خاتمها ورسي بالله

فذكرني بالروض والاقاح وناوي عن اوفي حي على الفلاح قم فاكتفي وذكر مدلة العلوم
لو كنت في وجدي عنها فلا اتوب ما وجدكم وجدي قلبي هو الطروب جنا نديم عني وارفع
كؤوس راح واشرب وزوري تقدم في الراح في الحان يلحان من يحل الصواب
روحي وريحانه في الكاس والشراب والذكر عيدانه هذا هو السواب والناس تعرفني بالمدمن
والمزاح تكن لي خلقي ارجو به النجاح ناديت خاري لي في الرحيل خفف خاوزاري
يا سيدي قليل فقال تفاري يا عبدي الذليل قدم وقد تسر بشبهة الفلاح وحد وكن سني
وما عليك جناح **الفن الثالث** وفي بيت قال شرف الدين بن الفارض اهوى
قمرا له المعاني رق من صبح جبينه اضاء الشرق تدري بالله ما يقول البرق ما بين خاياه
وبين زرق وله اهوى رشا كحل الاسى لما سفا مذ عاينه تبصري ما لبثا ناديت
قد فكرت في خلقته سبحانه ما خلقت هذا عبثا وله ان بخت فحي على الابرق
حي وابلغ بصري وابلغ بصري فاني احب حي قل هات معناكم عزاما وجودي
في الحب وما اعتاض من الوصل بنقي وله يوم يطلع فلا تم هوى واذكر صبر الغرام
واسنده الى واقصص قصصي عليهم وابك على قتلات ولم يحط من الوصل شيء وله
يا حبيبي مقلتي وبا شلها شكوى كلفي عساك ان تكشفها عين نظرت البعد ما اشرها
روح عرفت هواك ما اطفها وله روحي لك يا زائري في الليل فدا يا مونس وحشتي
او الليل هدا ان كان من فراقنا مع الصبح بدا لا اسف بعد ذاك صبح ابدا قال القاضي مهاب
الدين بن خلكان يا شمس ضحى جبينه وضاح سالت رضاك كلها افراح عاتبتك لو تلفت
باشت بهم ما تواكد او بالهوى ما باحوى وقال غيره اهواه مهفهفا تقبل الحروف
كالبدر بحلي حسنه عن وصف ما احسن واوصفه حين بدت بارت عين تكون واو
العطف قال التلعفري قطع ذهبت لبعدكم راحته ما اصبر على ما دكم عادته
بنتم فاني كابه شاحته لا كان فراقكم ولا ساعته قال سيف الدين المشد
احسانك طول الدهر لا انساه لا اذكر بعدك الفراق اني ابعدك الزمان عني جدا مولاي
خليفتي عليك الله وقال آخر ان جنت بي الحا ولاحت بخد فاذكر والهي في ما جناه
البعد **الفن الرابع** الرحل قال البخاري قل الغزلان واوبر مصر والشام
يقصر واذا النفار لهم اجل حث شيخ مرعا وفوا در قفار مصر والشام فيها ملاح اقار
بالحلي تسود واذا ابيض احمر واذا بلغ اسمر لو عيون بخل سود واذا زال صار يفوق على الغزلان
ويعيد الاسود واذا غضب من بانه اهيف قوام قدوا قد الاغصان جهار واذا بدر الكمال

ظهر في الليل وذاك النهار قد بانت التي بانت طلع الشام بعد ذاك الصدود قد سمينا
بعقبة الابدان واعتدال القدود وتخصب تفاضا الاحمر فوق بياض الخدود وانتهينا
يا عشاق لكم قلنا والجسوم في غير لكم انتو النفاح وما تقصد منكم الا الخيار وطلع مصر قالت
ويكن اصحاب الوجه الملاح والحلاوة طيب الاخلاق في الخلايق مباح اخذ الاقمار والخنا
بدور الليل شموس الصباح وفي الالفاظ والطرف والمزح ليس لها حد خار وورثنا ذا
الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار حسن جمي الفوارجي فرحه بدر في السعد لاح فرح طلع
اخرجن في قشري فاق طلع الملاح كلها اعلى عارضاه يفسد بحفاه الصلاح وفي البيضة
قد بجوج ناقر وجفني جار والحاج وخد بياض جسمه خلقوا بالصفار وقع الطل خطر
بالابيض في احضار الظروس قم يا ساقي عيا بساط زهري تحت ظل العروس بالاشتباك
تحول ترقف بكم عزا عروس الشبا احمرار حمرة بتر لو يصل في اشباف روا الاحمر بصير
اقطع العطف اسود بحال الليل شفق احمر بصير ماتري ذا السر في كرموا او تقول في العصير
وذاك التنور الى عليه يلمع ذاك في الشيش استار وذاك الكاس بالحال يا سمين مباه
جنار اخذ الخمر بين الاسلام والدين والظلام والشرايع والحق والباطل والحلال
والحرام بين في بين اصابع تحقيق بيع الذا الزلال ولوان النبات جميع اقلام والمواد
البحار والخلايق تكتب قد كتاه كل عاقل وحار خلف استاذ في الفن ما نطاق
ذاق حداة المنون ما يقيسوا بالتشكل غير ناقص عقلي زايد جنون شيخ مصدر ادب
بسبب عاقل في جميع الفنون يا تقنا عوا مع الصغار مرفوع فوق رؤس الكبار واهل ذا
بحري والاتلحق للبخاري جبار قال الناصر الفيطي كنز روض طالبوا السعد
يا خليع قم في وجي الاسحار تلتقي ورد الندا يرايح فوق قصوص غرايب الحوار كنز روض
نزه لطالب جوهر وابين الورق مرايح ولجين الماء ينكسر يا خليع بهاتعا الفرح
بين غنايم يلتقي الخليع كل مع الفوا ونزح والحق في عرس الرياض نزيح في يقم واعصاف
وماء واطيار فوق بساط زهر وقضبان كل ورد واحكت لنا دينار واعلى الروض
سجاع باكر بين الاغصان والزهور اقام بسبب الريح والغيم صنفق والخليع خاكنز وجد الهام
والتخيل باكا بهاء قص واقبل الركبان بحال اجام رقصوا كشبان الرؤس في سحر
في وقت الاشتقار والعصافير شيهم زيق توطريق بين الازهار طار وكذا الياسمين
بحال فضة ضربت لاهل الزهر صلبان والشجار ربه لابس اسود تبلوت لهم رهبان
وكذا الكتان وهو مصفر بعايم زرق للناس بان واتخلت بين القسوس في الحال

وعلينا

وعلينا دار الخمار والقطيع الراهب بكل شخص والتنوح عليه زنار الفراق والوجال
حنة والخلايق بعضهم يعشق ذا حبيب قلبوا عليه عضبان وذا المحبوب ذا عليه
يشتق والحبيب الجر شوق وينم وصل الملاح يعشق والمليح عندي واناقي الخان
وسط روضا زهر ما معطار في نعيم بين صور وبين ولدان والملح والعدو مسكين
صبح في نار ناصر الفيطي صحبت الشان ابكر الصحا وعادلي وبتقضي حين يتبت
مستيح والاله يفضلوا اسمان في بلاد قبيح وفي ارض الشام يشكروا سايرا ذا
والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكار والبط يوقع ولو اتفق ما يصل
مراتب الفخار قال البخاري جا حبيب فقلت فتحت ذا الجاج جا بكور
ويزيد لو عدل كنت عكت بيه مسرور ويكون الرشيد اقلع التلب في هوى الشاق
والدموع في الخدار وكان الهوى اذا ما جاءت ليل الامان زار كنت احسب قلبي مي رايس
عوتوا ذا البحار صحت ملاو خلت بالحبوب عشق تحرك بدو حنت فيه الفرق فقال ما فرح
من فرق مات شهيدا انا يوم في الفنوق بالفرح على شط الدير واذا انا شخص بفرح
ست صبيا وصغير نظرت متلق الى منظر ما لحسن ونظر تنت يا عين انه نوك الفساد
بالجمال المعيد يوقعك في فخاخ شباك عشقوا وكرك يصيد من كنوا اعدا قتحت صبيت قلت
يوم صدفتوا صدف قلت لين يا خاسي لمن دمعوا سال وحالوا وقف دار وقال في
عالاسم بالاكحيل قلت اسمي خلف قال عليا يكتب ومن تهوى ذا الكلام واستفيد
في الحقيق من لا يكون ذا وذا ما يلين لو حد بد تكه عوارض في الخد مرقوم ليس لها مثال
وجناك صار حماق وباب وصلك كان دكان يا غزال وانت ذو بيت موتيح القفا يا نور
الزلال وكل الخاطر صارت موالبا بالرجل والنشيد بستوك متوج القفا وانت بيت
القصيد من لحوم شرايا ضفتا وبقطر الخمار حين وجد ناسنو جل البستان بذهبت الاضوار
وغنى الطير بيه الحاد وبطرب وكذا الجلنار في ربيع حين ذاك الثمر ثاخد فيه ثالين عقيد
حسب الوضع النفس في شعبان صار يقيد فيه وقيد ثم اليب ومي جوى الطوفان بلبب
ما طفى وانا هو البخاري العاشق في ما جوى ما كين حين عقبا بالصد والهجران والبعاد وكذا
جا حبيب فقلت ذا الجاج جا بكور ويزيد لو عدل كنت بيه مسرور ويكون الرشيد
قال ابن حجة حين شكت التلب يا عيسى امس في بعد الحسن فرحان وتندس بيك وتكنوا جوت
فيه يا ابن حاجي سلوان عارضوا الا عشق خذوا عزت في وجد بقيت عايم حبت ما تعلم فوا ما بيت
لو خرسوا وحق عليه ناظم بعد حين نظر في خد ذا التقي العارضا وهو ذا نور وعليه قد دبت يا تسم فيه حبت لطرفوا

والبساط

قلت يا كسلان هكذا هي عادة الجواس قال لي اذهب انا نفسانا بدر شعبان مبتلي كما في مروج
السعد لاج تكون شكلت لو قضا بالبيض ومي اطلقوا واجاة عتي سمعوا قلت لو دام الله لطلاك
خارجين تلك المشهوم قسموا لي اليش هذا اوقت حتى نظر بوا زاد يعظ فوا بالهمام قال لي
صوم عن الوصال ناويت اليش نصوم بابدر في شعبان حين تذبح احرار حدوا باحضار الجارية
اسباني ضحك ابيض كيتين وابتسم عن اسود شعوي ابكاني وحين اضحت باصفار لو ما اشتغت
اعتبر في هواه عاني قال لي لو في قد بيع حالك وقد ابصر مدعي صلوا في وقت تذبح الزام ما وبت
في هواك وقت الهوا زاد الهوا قلت لو حين فتح الخلف انه كن لي بارسيه عدي قد تلوز وشي
من بعدك وجوي النوم عن خدي وارى الانسان متلتي قال لو انت ما عندك نظر بعدي ما تري
ما قد جوي منك عدي خدر واقال يا فتان جوي الما تحته من بعدك راقت انه ما انا انسان
ذا الغزال الشاخر الاشنع تلغزا لا تذا عار النوم وكسر تلبيك كسر حنفوا فاخفوا للكاسر الكسور يا احمرار
يا قوت قد عربد وادعى انا الخمر وتبيلي جبي لقائم وحظر من اين الكتبان صحت يا فتى صحنا
ورد كل انت ما بين النقا والبان قال خالد الرقام قال عبد الرحيم تنبطت صبر غير
ق ول وم نظر معشق انوات وع ور سلكين من عشق فهم دور ور وصحو الطبر
الاسن وف ور عن حسد الهم شان السعد فوق راسوع ول دبيم ذا الى فرهوا تلبس
صوب وي بلح ما رايت مثلا ظاوب وي ما اصلاه عند ما يلبس ق وب وي
بقي في النعيم تكنو بطروي قدر وس وم ذقت بصدو وتبع غ وص وصا وتلبي بطير
همي قا وف وص وتا رايت صبري ن وق وص بت في جحيم واصحت في وجود فكرا
ع و وم تلت يوم لمن كانه ما س ون وذا عدل في الذي صبر ف ن وف و ول
الف ق ب وع و و واحري الرحيم ما انلح قطيا ابني من ظ ول وم **الفن الخامس**
الموالياوله وزن واحد واربع قوافي ما في عن الجبل والابطال قد عارت والمخضب
الربع والاموات قد غارت هو اطل السحب كنيك قد غارت والسيب مدت ابدت طلعتك
قد غارت قال صفي الدين ابو الحسن الحلي سلسل منتشك من الكحل سلاسلها واسلل
مراشتك من مرشف سلاسلها وعارضيك الذي مدت سلاسلها كم من اسود صواري سلاسلها
مسئلة قد اوعدونا الغضا يا اتنا تخلوا في ظل بستان حاوي الثمر تخلو والظل من فوقنا
قد بتنا تخلو ومن كلام الاعاجم قطا ما تخلو ومسئلة ايضا اقسم وحق شتنها وجامها
وصنامها بسجدها وجامها لو حل مع ميتي عابد وجامها كان افتتن لما استنا في جامها
قيل قوم استقي ما تبقى ذا يا ابقو اما تري الصبح قد لاحت اباريق وشاو نكلا

الجنا والبنى فهم

سفاريق سقى الدلم وانه عزت سفاريق وقال آخر رايت بارضه عنبي الدجاجين
اثنين سقل البدو في الدجاجين ناوتهم اين كنتم يا خفاجين قالوا الى قد وعدنا
في الخفاجين قال آخر بحروف الجا في وزوت حرج زاق ك ل ل ي ع ف
ع ف ص ب ك • خ ل ت ك ت ج ج ر ت ك ب و ق ل ب م ن ج ب ك
ترجه قد زوت الهوا انكن ما عف في حبتك ضلتك نهم تكبد قلب في حبتك قال
حرمتي يا طل كاس الطلا ما طار ما سر وصار تا حوي خمرا ما ك ار ندام لو روح ملحوا
حلو ما بهر ما حل مملوك الاضا ما ك خر قال آخر في الحرب لكا يا امام الوغى قلب حرب
سمايح بطرب سنوا السامع تبقى الكرب هذا ولك كلي وارت وحات الحرب سيف يقطع وكف
لا يقل الغرب قال صفي الدين الحلي فيه اغنت وافنت كفوف في الندى والحرب في البعد
والغرب من في شرقها والغرب وفيض جود وسيف بالعطا والغرب ذا الكرب افرج ذا
ارمى العدو كرب من قال وجود كفوف والجا مثلين اخطا البناس وفي القول الجمع
مقصدين ما جرت الا ولكن مبتسم اي زين وذاك ما جاد الا وهو باكي العين وله
في مثل ذلك في الاستفادة او غايد الجدك الجود قالوا تخوض الترى او تخلف الوجود
تكاثر ذا الذم عين المدح والمقصود الكد جوي في الوغى لو مسرف في الجود وله تشبيه بعيد
رايت ذا البعيد اول يوم في عصرك ورايت ذا اليوم مع ذا الشهر في نعرك ورايت
ذا الشهر مع ذي العام طوع امرك والكل تابع اول مبتدا عمرك وله جاء لعم الولاة
عنى تشبيت اسباف الخنا سلبت وقد تولبت عن طرق الوفا وليت كما تخليت الاعمال
ما عملت او انخليت تقوى قدر من خليت وله غزل اي قلب ان قدروا فاقدر
وان خافوا فخن وان هم فسدوا فاقسدوا وان لانوا فلن وان تزيدوا فازت ان بانوا
فبن وكن انت منهم كيف ما كانوا وله ايضا حلف علينا اجلكم ان لا تفارقنا وصدق عنى
واقسم ما يطاوعني كم ذا بقصد استرجيتكم ان كنت هوا الطلق لا باصبر وله هجو
قطع فنا ابن اخت خالك وابن اخو عمك والكلب يصنع ابو اشتك وابن امك وان
تكلمت تصنع في تجيل امك وان سكت فانه الكلب في فمك ان رزت تسلم طوال الدهر
ما تبرح لا تبتاس ولا تغتاظ ولا ترح واصبر فقط ولا تحزن ولا تفرح ان ضاق صدرك صحا
فاخرا ما لم تنكح قال آخر ان كنت عاقل وربك بالتقى مرك او في اذا جاءت ضرك او وقع
وان رايت محسود او به ضرك لا تعبه يا ايها الانسان ما فوك قال آخر يا قلب فاتك
المحبوب لا تدير عنه وقصتك يا بالسلوان لا تجم واستعمل الصبر ولم للقد وتقبر خان واسه

تقصد عني عاد

ترى الكلب

سفاريق

ما غاب الذي يصير **الفن السادس** الكان ولد وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشرط
كان الاول في البيت اطول في الكان ومنه من الوعظيات يا قاسيا اقلت تاك تسمع معاذرك
جبر ومن جرأة وخطل قد لانت الاحجار افتيت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك لتبك
عين ذي حالة تقلع في الاضرار تحضر ولكن قلبك غائب ذهنك مشتغل فكيف يا متخلف
تحسب من الحضار ويحك تنبه يا فتى فانهم متمادي واستمع فتى الى جالس تجمع الاضرار
يصحح واقاق لتنظك وتمر لتحك عليه وكيف تعرب عنه غوامض الاسرار تلك قول وفعل
لمن تدبر واستمع ما في البيضح فضيحة لملاوا انكار ومنه صرح بذكر المحبة ما في
المغنم فائدة وقل نعم انا عاشق صدق بلا تمويه ومع حديث العواذل ليس الخبر مثل الخبر
انا عشقت حبيبا كل المعاني فيه من ابن بعد حسن تحكيه وشمس الضحى حاشا تذاكر النظر
من سبيه يحكيه ان غبت عنه انيس وان حضرت مناوي وان شربت مدام فالكاس ما فيه
فمنه روحي وراحي اذا اسكرت واصحي وفيه عزي وذل بمهجتي افديه قولوا لمن قد لحاني
في الحب تقصر واعتبر هذا الذي قد عشقت قد حار وصفي فيه قال صفي الدين الحلي
شمرت طيرا في ايدي وقت حين انصب شبكه ما كل طير يحصل بفرخ الصيد وطير الذي
كان الفتى لو رزت مثل حصل وهو عليا معود وانا عليه معتاد قد كان شرطي وطبق
يبرح غيري ما عوف كانا في الصحبة جنسا على ميعاد ثم قبل ما انصبصو توا بحق ذي
مصدوق وانا رصدوني مطاوق وقال في بعض ما وقت عيري جوهة امرة ظلم الهوى
الله يعين لبلي على الذي اهواه الناس يعلم منه حال الجلاوة والقوى وما اطيق الجلد
منه على تجفاه ما حت مثل الخوخة لو ذوقهم واكثر ما كنت صبيح وما اقل وفاه
انا وقت خلي الناس لو بين لو كنت اعشق طي ما كنت فطا اراه ومنه
ثم الوافيات اي ساوة هجرونا وهم نزول بخاطري لا واحشتي انه منكم في سائر الاوقات
اوحشتم العين مني وانسكم في خاطري فالقلب في الغور منكم والعين في فلات قد انتهى الجزع
وما بقي فيه من بهجات انا اصبا ثم بعدكم بهجات لم يبق غير خيال يلوح كالشبح الخفي
اعدين الاحبا تشتاق الاموات ودعوني وسرتم والقلب يتبع ركبكم الشوق لا كان
جميع من جملة البشرات ما قد مارت فيه يقول ما في فرقته هو ما تشق المرايا وشك الطرات
لو لم استحي روحي واورحتني بالحنا لكان قبل صلح تقطع ثم بعدكم حسرات وقفت لا ارحلتم
جيرانه بين اصحابكم اخفض جناح الذلة وارفع الاصوات طوال ليلي لهم كنت ارجو الحبيبا
اقطع الاوقات واصعد الزفرات حاطوا بيا جنبكم ساعاتها مثل السنة ما اقصر ايام وصل

كانها ساعات ما لا اراي حسناتي بالسيئات بدلت وسيئات الاسي بدلت حسنات
خالفتوني وعرى عازت اتبع امركم كذا العبيد تابع اوامر السادات انسكت وانبصر
عنكم ويفعل الله ما يشاء فالدهر في حادثات تقلب الحالات **الفن السابع**
القوما وقيل ان اول من افتخر عنها ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح انه
مخترع في نفسه وكان الناصر يعرف له وكان لابن نقطة ما يهزي نظم القوما فلما تولى ابوه
اراد ان يبوح الخليفة بموت والده ليجوز على منزوضه فتعذر ذلك عليه فصبر الى دخول شهر
رمضان ثم اخذ اتباع والده في المسجد ووقف في اول ليلة من الشهر تحت النظارة
وغنى القوما بصوت رقيق فاصغى الخليفة اليه وطرب له غنا وصل القوما كان اول ما قال
يا سيد السادات لك بالكرام عادات انا بن ابن نقطة قبلت انت ابي مات فاعجب الخليفة
هذا الاختصار واستحضره وطلع عليه وفرضا له ضعف ما كان لابيه ومنه قصيدة
الدين الحلي من كان بدوي البدور ووصل بيض الخدور بالبيض والصفر بسحر قد طلع الفجر
من حيث بيض الخدور ورام لزوم الصدور بسيح والا فيبقى من بينهم مهدور كم بين سحق
الخدور في فاشق مصدور يرعى الكواكب تقلو يرى حال البدور بين الكحل والخدور
وجوه مثل البدور اشراقها المعاج وغرباتها الصدور قد كنت فوق الصدور
بين الظبا والبدور فصرت احد من بصر ضبابهم والكدور نوايب المقدور مثل الكواكب
نذور من بعد طيب الخواطر بقبض بقبض الصدور غيري بلذ الصدور واما عليكم ادور
واصلتم القدر وانا من بينكم مهدور ومنه حال الهوى مجنون من جلد صبور
بصوته سرور والا بيض تاجي البنور من كان بهواه مستور يخطي مرفع الشتور ثم انهتك
ستر جبوه بحي من الدستور ابدل البيض العجور اموال مثل البحور انا ارى نظم ونثر
وبدائع وفكر ثم وابدل الوضوء وفي العطا لا يكدر من يدخر المحبة قلوب مثل الصخور كم حول
تلك الخدور هوى الهوى مهدور يقطع بحبه ويبقى قصده ويوفي النذور كنا بالهوى مسرور
والا بيت موزور واجعل تراب عنهم لا ضاع في عينك ارور خرق المحبة وجور كم بينها وعور
في حب بيض النغور يعار قلبي وكنت بدا مني ما تقوركم بينهم بعفور كالظبي انس نفور ثم ابي
من شواتي على منفور وفي ذلك ما نظمه الشيخ بهاء الدين الخلفاني رمضان لا زال
سعدك جديد دائم وحدك سعيد ولا برحت مهنا بكل صوم وعيد في الدهر اشد الفريد
وفي صفاتك وحيد فالخلق شوق منتج وكنت جنب التقيد يا من جنانه شديد ولطف
رابه سديد ومن بلاق الشدايد بقلب مثل الحديد لا تحت في الشدايد في الصوم والتقييد
والتقييد

ثم فيك بيض الوالد على سواد الشعور
كم عاشق موعود

ولا برحت تهنا بكل عام جديد تحنا لذكرك تنشد بقولنا وانشد نعت اوصاف مدحك
على حيول البريد ظلك علينا مديد ما فوق جودك مزيد وقد غمرت بفضلك قريبنا والبعيد
لازلت في كل عيد تحظى بكل سعيد عمرك طويل وقدرك دائم وظلك مديد لازال قدرك مجيد
وظل جودك يزيد ولا برحت موفقا كما يوق البريد ما زال يزيد على اقل العيد وبارح جودك
كفك منا كمين الورد لازال ظلك مديد دائم وباسك سعيد ولا عدمنا نوالك في صوم وفطر
وعيد وحاقيل في الحاق انا ما عيوب الحمام لجسمي حتى ينصف الالدي جاري
على الماء ولا يوقف وودك الجاري بجري وامعي لبنا تقول الامام في الحمام لذا اصحاب
وغارتها وسه ترى كل من يعشق علينا يتيم الفؤ فاسده واترك بهواه وسد
الطريق خلف انه فرا وعلينا عشق وذا وبالهوى والغزل تركت لوابو يحيى اهل التعود الكل
وقد انتهى الكلام فيما اشرت اليه في الفنون السبع وذكرت فيها ما يتبهج به المنعوت
وتقر به عيون العيون واحضرت ذلك انا الغاية في الحسن زيادة واسال الله التوفيق
بمنه وكرمه والمزيد من فضله ونعمه وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح ويذم في عشرة فصول

الفصل الاول في النكاح وفضله والترغيب فيه

قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وقال
تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم الآية وقال تعالى ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فانه له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم
وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا
الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة وقيل اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في
النصف الباقي وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
وقال صلى الله عليه وسلم اعظم النساء بركة احسنهن وجها وارخصهن مهرا وقال صلى الله عليه وسلم
عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم
وقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى اي ثياب تضعون ولدكم فان العرق دساس وقال صلى الله عليه
وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء
وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضا اذا اثرت تجبت لكن حاوقا واسالها الفضل

وعن هبنته وقيل ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على اولاده وانهم يتسولون بكتب
فقال له ولده احمد بن جعفر انك عدت الى فاشيات مكة والمدينة واهل الحجاز فاوصيت فيهن
نطفتك ثم تريد ان يجيء وانا كمن لصاحب الحجاز فعلت فما ولدك فيك فيهن افتا
لك بفضله فوجها واتقوا الله واتقوا صفات من يستحب التسرع صحبتها جلوتها لم ولا الاجبار
مختصر حسيبة وان دين زانية اوب بكر ولود عفت في حسنها الفقرا عزيزة لم تكن في اهل
خاجلها نهاك الصفات الغر اجلوا نظر بها احاديث جات وهي بانية احاط علما
من في العلوم قرا واتقوا واتقوا مطيات السرور فوق عشر اذا العشرين ثم خذ لها
فجاوزت السير قليلا وبنت الاربعين ثم الزرا وقال ثم فاياك ثياك الحرز
ووطنها فما هو الاصل ثم الارائم واعلم ان العيش كله مقصور على الخليلة الصالحة
والزوجة الموافقة والبعلا كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس تحتها ولا تقر العيون
بدونها وقال الاصمعي حدثني ابن ابي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع الحدث نفسه بعد الكفر
بالله بمثل منكح سوء ثم قال الشعبي لعن الله فلانة الفتت بني فلان بيضا طوالا لعقتهم سودا
وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبني بيت زوجها والصفيقة تهدمه
وقال خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته ثم ابا سن واجابه لذلك اقبلت بها ليلة
دخوله بها فوصفها فكان اوصافها به انه قالت اي بنية انك فارقت جذلك الذي منه خرجت
وفنيتك الذي منه وجدت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له ارضا يكون لك عبدا واحفظي له خصالا
عشرا يكون له ذخرا اما الاولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة
واما الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم
انفه منك الا طيب الريح واما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان شدة
الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة واما السابعة والثامنة فالاحتراز بماله والاحتفاظ بحشمه
وعياله واما التاسعة والعاشرة فلا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان خالفت امره
غرت صدره وان افشيت سره لم تامني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهما والكآبة
بين يديه ان كان فرحا فقبلت وصيته فاحكمت وولدت له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس
الشاعر وعن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال لقيني شيخ فقال يا شعبي علمك بنساء
بني عجل فاني رايت لهن عقولا قلت وما رايت من عقولهن قال اقبلت من جنازة لظهر الزوراء
بدورهم فاذا انا بعجوز على باب دار واذا جانبها جارية كاحسن ما رايت من الجواري فجلست فاستسقيت
وجاء عطشي فقالت اي الشراب احب اليك فقلت ما تيسر فقالت وبحك جارية ائتيه بلبن فاتا

أظن الرجل جونيا فقلت للجوين هذه الجارية قالت هي زينب ابنة جرير احدى نسائي فقلت
اهي فارغة ام مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجتها قالت انا كنت انا كفؤا ولم تقل كفؤا ولم
تهم قلت كنها وصعدت المنزل لاجل ما استنفدت منه القافلة فلما صليت الظهر اخذت بيدي اخواني
ثم العزاء الاشراف علقمة والاسود وكتبت ومضيت ارجو ما استقبلنا فقال يا ابا امية شأنك
قلت زينب ابنة ابيك قال ما لك عنك رغبة فزوجتها فلما صارت في حبالي ندمت قلت اي شيء
صنعت بنساء بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن اوخل بها فاني رأيت
ما احب والا فانك علوت شدني بالكبر وقد اقبل نساؤها يهدينها حتى ادخلت علي فقالت يا ابا امية ان المرأة
اذا دخلت امرأة على زوجها في يوم فيصبح ركعتين فيسأل الله خيرها ويعوذ به من شرها فصليت
ثم سلمت فاذا امرأة تصلي بصلوتي فلما قضيت صلوتي التفت بجوارها فاخذت بثيابي والتبست بلحيتي
قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت وثبت مهابة وثبت بي رأسها فقالت على رسلك يا ابا امية
ثم قالت الحمد لله احمده واستعينه واصلي على محمد وآله اما بعد فاني امرأة غريبة لا علم لي بأهلك فبينا
ما كنت غائبة وما كنت غائبة خانه فكانك منكح في عوتك وما في عوتي مثل ذلك ولكن ذو الفضل
امرأ كان مفعولا وقد ملكت ناصية عالم امة ما اهلك بعدوك والتسريح باحسان اقول قولي هذا
واستغفر الله العظيم لي ولك قال فاخرجتني والله بالكبر فقلت الحمد لله واصلي على محمد وآله اما بعد فانك قد قلت كلاما ان ثبت عليه تكون في ذلك
عليك اجب كذا واكره كذا وما رأيت من حسنة فاثبتها وما رأيت من سيئة فاسترها فقالت كيف تحب
لم تزيارة الاهل قلت ما احب ان يتخذ احدهم بيتي صهرا قالت فمن تحب من صهرك قلت اكره
اكره قلت بنو فلان من قوم صالحين وبنو فلان قوم سوء قال فجئت معها يا شبيب بالنخل ليلة وكنت مع
الاراك ما احب فلما كان رأس الحول جئت في مجلس القضاء فاذا انا بالحوين في الدار ثم دخلت فقلت من
فالوا خانة قالت قلت مرحبا واهلا فلما جلست اقبلت الحوين فقالت السلام عليك يا ابا امية فقلت
وعليك السلام واهلا بك مرحبا قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت يا ابا امية ان المرأة
لا ترى اسود حالا منها في خلتين اذا ولدت غلاما او خطبت عند زوجها فان رأيك رأيت فعليك
بالتسوط فوالله ما حازت الرجال الى بعولتها اشرف الدرجات قلت والله قلت والله لقد اوتيت فاحسنت الجواب
وجئت فاحسنت الرياضة قالت كيف تحب ان تزوجها قلت ما شاء الله فكانت تأتيني
في رأس كل حول فتوجهني بتلك الوجهة فكنت معي يا شبيب عشرين سنة لم اعب عليها شيئا وكانت
جارة كندة يقرع امرأة ويضربها فقلت في ذلك رأيت رجالا يضربون نساءهم فقلت
يمنعني يوم اضرب زينبا واضرب في غير ذنب اتت به فقال العدل من ضرب من ليس مذنبا

فرينب تمشي وتلتفت كأنها اذا اطلعت لم يبد منهن كوكبا وخطب الحجاج بن يوسف
الى عبد الله بن جعفر ابنته ام كلثوم على الفي الف في العسر وخمسمائة الف في العلانية فاجابه الى ذلك
وحملها الى العراق فاقامت عنده ثمانية اشهر فلما خرج عبد الله بن جعفر رضي الله عنه الى عبد الملك
ابن مروان وقد انزل به مشتق فاتاه الوليد بن عبد الملك على بغلته ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر
بالترحيب فقال الوليد بن عبد الملك انت لا مرحبا بك ولا اهلا قال مهلا يا ابن اخي قلت اهلا لا مرحبا
منك قال بلى والله ولتسرن منها قال وفيم ذلك قال انك عهدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة
نساء عبد مناف فزوجتها عبد الله بن عبد الله بن عثمان ثم قال وفي هذا عتبت على ابن اخي والله لئن اخرجت
ابن بلوغ في هذا الا انت وابوك لانه كان في قبلكم من الولاة يصلون في رجب ويوم فوق حتى وانك
وابا بك متعنتان رغدا حتى ركبتني في الدين ما والله لو ان عبد اصبهان تحدثا اعطاني بها ما اعطاني
عبد كثيف لزوجتها منه وانا غدبت بها رغبتي في النار فارجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى
حتى دخل على عبد الملك فقال ما لك يا ابا العباس قال انك سلطت عبد مشتق وملكته حتى تخذ نساء
بني عبد مناف فادركت عبد الملك بعزة فكتب الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه في يده حتى يطلقها
ففعل ذلك ولم يقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا وما زال الى ابنها
الحسن بن جعفر رضي الله عنهما حتى مات فلما كان يأتي عليه حولا الا وعنده عم امتعة وعند الحجاج
عليها اموال وكسوة وتحف وذكر ان المغيرة بن شعبة كان والي الكوفة من ايام معاوية
ابنة النعمان بن بشير فيه عيا متزوجة فاستأذنه عليها فقالت من انت قال المغيرة بن شعبة
الثقفي قالت ما جاء بك قال جئت خاطبا قالت اني لم تكن جئتني كمالا ولا لكمال ولكنك اردت
ان تشرف في محل العرب فتقول انكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاني بضرة في اجتماع عيا وامور
وكان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من اجمل
نساء قريش وكان عبد الرحمن رضي الله عنه من احسن الناس وجها وابرهم بوالديه فلما دخل بها
غلبته عين عظيمة واجتهدا جهدا شديدا فانتقل ذلك على ابيه فمر به ابو بكر رضي الله عنه يوم جمعة وهو يجود نفسه
له فقال له يا بني اتاركا هذه المرأة فداء لك رأيك وخليت عن عقلك فطلقها قال لست اقدر
على ذلك فقال ما اقسمت عليك الا طلقتها فلم يقدر على رد يمين ابيه فطلقها فخرج عليها حزينا
وامتنع من الطعام والشراب فقيل لابي بكر رضي الله عنه اهلكت عبد الرحمن فمر به ابو بكر وعبد الرحمن مطروح
وهو مضطجع في الشمس وهو يقول اعاتكة لا انساك ما ورشرف وما ناح قمري الحمام المطوق
فلم ار مثل طلق اليوم مثلا ولا مثلها في غير شيء يطلق لها خلق عف ودين ومحتد
وخلق سري في الحياء ومصدق فسمعه ابوه فرق له وقال راجعها يا بني فقال لم تزل عنده

حتى قتل يوم الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابه سهم فقتله فجزعت عليه عائشة جزعا شديدا
وقالت ترثيه فيا ليت لا تنفك تنعى حزينة عليك ولا تنفك جلدى اغبرا فما اعدى
لم ارمله فتى الذى احرى الهياج واصبرا اذا شرعت فيه الاسنة خاضها الى الموت
حتى يترك الرمح احمرا ثم تزوجها بعده عمر رضى الله عنه فى خلافته ودعا الناس لها وليمة فاكلوه
فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال على كرم الله وجهه ورضى الله عنه وعنا رضا باهر
ايذن لى فى كلام عائشة حتى اكلمها واعوجها بالبركة فقال نعم قد ذكرت ذلك لعائشة فقالت ان
ابا الحسن رضى الله عنه فيه مزاح فاذا كلمك له فاذن له فخرج جانب الحذر فنظر اليها فاذا هى بدا
من جسدها مضمخ بالخلوق فقال لها يا عائشة الست القائلة فيا ليت لا تنفك تنعى حزينة
عليك ولا تنفك جلدى اغبرا فيقتل ان عز قتيل عهدها فخرجت عليه جزعا شديدا افتزوجها بعده
الزبير بن العوام وكان رجلا غيورا فكانت تخرج الى المسجد كعادتها مع ازواجها فشق ذلك عليه
وكان يكره ان تتبرج بالخروج الى الصلوة لحديث النبى صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله
فعرض لها بلية فى ظهر المسجد وهى لا تعرفه فضرب بيده عجيزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج
الى المسجد فكان يقول لها يا عائشة الا تخرجين الى المسجد فقالت كنا نخرج اذا الناس ناعس
ثم قتل عنها فقتله عمرو بن جرموز بوادى السباع وهو نائم ثم تزوجها بعده محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما
فقتل عنها بمصر قالت لا اتزوج بعده احدا انى لاحسب كونى زوجت جميع اهل الارض فتطلع الى الجميع
وحكى عن الحارث بن عوف بن ابى حارثة انه قال لخارجة بن السناء انى اخطب
الى احد فتزوجنى قال نعم قال ومن هو قال اوس بن الحارثة فى بلاده فوجده فى فناء منزله
فجاء الى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست
هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امرأته مغضبا فقالت له من رجل سلم عليك فلم تقل له
ولم تكلمه فقال ذاك سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم تسترحبه قال انه استخبرنى
وكيف قال جاء خاطبا قالت افتريد ان تتزوج بناته قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب
فمن قال فدكان ذلك ثلث فقدر ان ما كان منك قال ما ذا قالت بانه لحمة فتردده قال وكيف
فرطمنى اليه ما فرطت قالت تقول له انك تستحيى وانما منعك المعذرة فما ذا منعك فارجع فقل
له كلما اجبت فركب فى اثرها قال خارجة بن السناء فواللة انا لكسير اذ جاءت منى التفاتة
فرأيته فقلت ما لى اراه وهو ما يكلمنى بهذا اوس فى اثرنا قال وما اصنع به تمارانا لا تقف
نادى يا حارث ارجع فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خارجة بن السناء فبلغنى
ان اوسا دخل منزله قال لزوجته اوجى يا بنية اكبر بناته فقالت يا بنية هذا الحارث

ابن عوف سيد من ساد العرب قد جاء خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت
لا تفعل قال ولم قالت انى امرأة فى خلقى رواة وفى لسانى حدة ولست بابنة عمك فبرعى رحمى
وما هو بكارك فى البلد فيسخى نفسك ولا امن ان يرى منى ما يكره فيطلقنى فيكون على بذلك سبة
قال فمن ترين يا بارك الله فيك ثم اوجى ابنته الاخرى فقال لها مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جواب اختها
قال فمن ترين يا بارك الله فيك ثم اوجى بهنيته وكانت اصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال
لاختيها فقالت له انت ذو الشرف فقال لها ان قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه فلم يذكر لهما
مثل ما ذكر لهما فقالت لعمرى والله الجميل وجها الرفيع خلقا الحسن ثناء ابا فاذهب فطلقنى على الحلف الله
عليه فقال لها بارك الله عليك ثم خرج اليهما فقال زوجتك يا حارث بابنتى هنيئة قال
قد قبلت فاسرا بها له وتصلح شأنها ثم امر بيت فضرب لها وانزله اياها ثم بعثها اليه
فلما دخلت عليه لعبت بهنيئة ثم خرج الى فقلت لما فرغت من شأنك قال لا والله قلت كيف
ذاك قال لما مددت يدى اليها قالت مه اعندى ان واخوتى جرا والله لا يكون ثم امر بالرحلة فا
فارتحلنا بها معنا وسرنا ما شاء الله ثم قال لى قدم فقدمت فعدل بها عن الطريق فجلست انى لحتى
فقلت افرغت قالت لا والله قلت وما ذاك قالت ما لى تفعل بالامة الحبشية البيضاء الجعدة
والله حتى تخرج الجذر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل بالفعل مثلك كمثلى فقلت والله انى
لارجو ان تكون امرأة مباركة ثم دخل عليها وخرج الى فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم قال دخلت عليها
ارمدها فقلت لها اصبحت من اكمال ما يريد بى فقالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت
ولم ذلك قالت انزوج لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وذلك فى ايام حرب عبس وذبيان
قلت فما ذا تقولين قالت اخرج الى القوم واصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك ما تريد فقلت والله
انى لارى عقلا ورأيا سديدا فخرج فاصلح بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحملوا القتلى
ثم ياخذ الدية فحملن عنهم الدية كلها فكانت مائة الف بعير فاقبل بها حتى قدم بها منزله فدخل عليها
فولدت له بنين وبنات وكان من امرها ما كان وحكى الفضل بن محمد الضبى قال
حدثنا بعض اصحابنا ان رجلا من سعد مرت به جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ذات
طرف وجمال وكان شجاعا فارسا فاغتر بها قال طويل الحق كانت امرأة مشلك ثم ابتدأ يسألها
يسألها ان يزوج وبذكره لها وكان جميلا فقالت له سول وما جرأة فابلغه الرسول ذلك فقال
ارجع اليها وقل لها وسائلة ما جرأتى تلت جرأتى مفارقة الابطال فى كل شارق اذا
عرضت خيل الخيل زلتنى امام رجيل الخيل اخى حقائقى واصبر نفسى حين لا صابر على الم البيض

الرقاق البوارق فلحقها الرسول فانشدها فقالت ابرح البعد وقد اصبحت اشد فاطلبوا
عنك لبوه فلست تراك فانشدته هذه الابيات الا انما العيش جوار بالله كريا محياه كبر
اتصطابق فتى اهله قد كان جود وجوده يعانقها بالليل فوق الفارق ويشم فاحر فاكتسا مدامة
تدامه جهاكل حسو فوق وحدث يحيى بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الحكم عن الشافعي رحمه الله
قال تزوج رجل امراة جديدة على امراة له قديمة فكانت الجارية الجديدة تخرج باب الجدرة فتقول
وما استوى الرجلان رجل صحيحة واخرى بها اقعاده الزمان فشتت ثم تعود وتقول وما استوى
الغزلان تركب بالابل وتركب بالدى البغال جديد فقرت الجارية القديمة على باب الجدرة فقالت
تقول فتواك حيث شئت ثم الهوى ما الحب الا الحبيب الاول كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه
ابدا لاول منزل وقال عمر بن القلاي اعلم الناس بالنساء عبيدة بن الطبيب حيث يقول
فان تسألوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيب اذا شاب راس المرء او قل ماله
فليس له في ودهن نصيب وسئل المغيرة بن شعبة عن صفات النساء فقال بنات العم احسن
مواساة والغريب اخيب وما حرب رئيس الا قرانه مثل ابن السوداء وقال عبد الملك بن مروان
من اراد ان يتخذ جارية للصنعة فليتخذها جابرة ومن اراد ان يتخذها للولد فليتخذها خابرة ومن اراد
ان يتخذها للخدمة فليتخذها رومية وحدث ابو حاتم عن الاصمعي قال اتاني رجل من قريش يستشيرني
في امراة يتزوجها قلت يا ابن اخي اقصيرة النسب ام طويلة فلم يفهم عني فقلت يا ابن اخي
القصيرة النسب التي اذا ذكرت اباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تقوم حتى تفصل بالنسب
فاياك ان تتبع في قوم قد اصابوا كبيرا ان الدنيا مع وناء فيهم تنقضي تنكر فيهم وحدث
الكلبي قال حدثني رجل من اهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على البيت يكنى بابا مرة
فدلني على غير ما امراة اتزوجها فلم ار من بواحدة منهن فقال واستهما سوالي لا دلنك على امراة
لم ير مثلها قط قال لم ترضها فاصلق لحيتي قال فدلني على امراة فلما رفعت على فرجها اكثر مما
وصف فلما كان وقت السحر اذا انا بانسان يطرق الباب فقلت من هذا فقال ابو مرة ومعه كوز
فقلت قد وفر اسه لحيتك يا ابا مرة الامر كما قلت واكثر وحج رجل من اهل الكوفة في غزوة
فكسب جارية وفرس وكان فلما على ابنة عم فكتب اليها كفيرها الا بلغوا ام البنين بانا
غنينا واغنينا العطا رفة الجند بعيد مناط المنكبين اذا جرى وبيضا كالغزلان رثتها
العقد فهذا الايام الغدو وهذه على حيث تنتهي جنبي بصرف الجند فلما ورد عليها كتابه قرأته
قالت يا غلام جات الرواة فكتب اليه الا اقرأه منا السلام وقل له غنينا واغنينا الغطارفة
الامراء وبحمد امير المؤمنين اقرهم شبابا وانزلكم خوانق الجند اذا اشتقت فتاتي غلام رجل

وتارة تنهى ما معشر الورى وانت شاء منهم نائي مدكته اتكبد على اوكتل عند
فكنتم انتقضوا حاجة الهكم تهودوا فنقضوها على النادي والبعد فتحل جلبنا بالسراع
تاقة منانا ولانه عولك استغنى الورى على تحل الجند الذي انت فيهم وزادوك رب الناس
بعد الابعد فلما ورد عليه كتابها لم يرد جوابا ثم ركب الفرس وارق الجارية خلفه ولحق بابنة
عمه فكان اول شيء بدا به بعد السلام ان قال ما ابنة هل كنت فاعلة فقالت له في قتلي اعظم
واجل وانت في عيني اوثق واحق من اعصاتك فكيف تكلف وقت طلع الغيرة فوهبت الجارية
وانصرف الى امراته **الفصل الثاني** في صفة النساء المجردة كتب الحجاج الى عبد الملك
ابن ايوب انا اخطب لعبد الملك بن الحجاج امراة جميلة من بعد ملحة من قريش شريفة في قومها
وصلة في نسبها موانسة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها ولا عظم ندبها فكتب اليه لا تجعل حسن
المراة في تنظم ندبها فقد في الصنيع ترى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان
لرجل من غطفان صف لي احسن النساء قال خذها يا امير بلبنة الغدير ودعا الكعبين
ناعمة الساقين حمراء الكفين لفاء المجتمعين ضخمة الذراعين ترضا الجاريتين لما الشفتين
بلمى الخدين شمطاء الترقوتين سخنا الشعر مخلوكة الشعر عبد العنق مكسرة البطن ناتئة
الركب فقال وكك واين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب او خالص فارس
وقيل لعبد الملك بن مروان في النعيم كم اصابتها فاقة فاشرفها النفع واوتها الفقر
وقال رجل لخاطب ابنته امراة لا تؤنس جارا ولا تؤهل دارا يعني لا تدخل على الجيران
ولا يدخل الجيران عليها وفي مثل هذه يقول الشاعر ينفي عنها اذا استبقتها عجف
عيطلة غامضة الكعبين معطار خود من الخفرات البيض لم يرها بساحة الدار لا بغل
ولا حمار وقال الاعشى لم تمش سيلا ولم تركب على جمل ولم تر الشمس الا دونها كلل
وقال آخر ابيت الروادف والثدي لقيتها مثل الصبي وانعش ظهرا اذا ارتاح
مع العشي تنشت نهض حاسدة واجن غيورا وكانت امراة عمر بن عبد الرحمن من اجمل
نساء زمانها وكان من افضل الرجال وجها فقال لها يوما انا واشتكت في الجنة انت
فقالت له وكيف ذلك قال لاني اعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت قال كثير
واصبر من الجنة وقال بعضهم رايت بطريق مكة اعرابية ما رايت احسن منها فقعدت
انظر اليها واتفرج بجمالها فجاء شيخ فصير فاخذ باذنها ومضى فقلت لها من هذا الشيخ قالت
زوجي فقلت كيف يرضى مثلك بمثله فقالت ايا عجبا للخود تبكي وشاها تزف الى الشيخ
في القوم تنبال وعاني اليه انه ذو قرابة يعز علينا خبر العم والخال وانشد بعضهم

بحضرة بن ابي علقمة ومن لا يرد مدحي فان مدايحي نوافق عند الاكرمين نوافق
عند المشتري الحمد بالندى تفاق ثبات الحارث بن هشام فقال يا ابن اخي ما بلغ من اخاف
ثبات الحارث قال كلفوا بالحسن تمضا وكان ابوهن اذا زوجهن يسوقهن ويهدهن
ويا بعولتهن فقال لو فعل هذا ابليس بنياته لبنيا فسمت فيهن الملائكة الخ بوم وقال
عبد الملك لابن ابي ربيعة كيف علمك بالنساء قال انا والله اعلم الناس بهن وانشا يقول
قضاء العينين كندية الخشخاش فراعية الاطراف طاهرة الغم لها حكم لقمان وصوت يوسف
ومنطق داود وعفة مريم وتزوج اعرابي فسئلت له كيف وجدتها فقال رصوفا رشوفا
اندفا بين صيقة البرج بحلية المغزل والاثاث وكان عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ
القيس الشاعر اذا اراد ان يتزوج امراة عوف بن محكم الشيباني وهن اتم ايامهن وطلعت ذات
جمال وكمال فوصفت له امراة يقال لها تماضر عصام صبح وحكت عنها امامة ابنة الحارث فاطلعها
علم ما قدمت له فارسلت اليه ابنتها اي بنية هذه خالتك انك لتنظر الى بعض شانك فلا تستتري
عنها بشيء اراد ان تنظر اليه من وجه وخلق وناطقها بينها استنطقتك فدخلت عصام عليها
فنظرت الى ما لم تر عينها مثلها قط بهجة وحسنا وجمالا واذا اهل الحسن الناس خلقا واكملهم عقلا
وافصحهم لسانا فرجعت الى الحارث فقال ما وراءك قالت اجبته حسنا وصدقا رايته جسيمة كاملة
المصقولة بين نهاتها ثم خالك كاوتاب الجبل المقصورة الى الجلسة خلقته السلسل وانه نظرة
تلت معارف الاصابل ومع ذلك جاجبان كانما خطا بقلم واسود فحم قد تعوسا على مثل عين
المهرة التام ثم قال بيضا بينهما انف كدة انسيت الصقول لم يخلس فيه نظر ولم يمتن به طول
جنت به وجنتان كالارجوان في بياض ناصع يخطف بالبصائر شق فيه فم كالخاتم لونه
المبسم فيه ثغر كالاقحوان كانه در نبم اليك منه ريح الخزامى او نشر المرو من باكر نسيم تنطق فيه لسان
وفصاحة وبيان بقلبه عقل وافر وجواب حاضر تلتقي شفتاه عن ثغر اقحوان كانه در يتجلبان
ريقا كالشهد تحت ذقن عتيق كابريق الفضة تركب في صدر يتفتل به عضد ان ممتلئ لحما مكتنز
شحما ودرعا ليس فيها عظم يخشى ولا عرق يتقى ركبت فيه كفان رقيق قصبها لين
عصبها تعقدان تشبك فيها الانامل وتركب الفصوص في خرز المفاصل قد تبرج في صدرها
حقان كانهما رمانتان في تحت ذلك بطن كطي البغا على احدوجة كسيت عكنا كالقراطيس المدرجة
تحيط بتلك العكن سرة كدهن العاج خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي الناظر لولا رداء الاجلى
تحته كظب يتعدل اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كانه وعصل رمل لبده سقوط الطل كله
تحذان كانهما قصبتا سكر حدلجان يحمل ذلك قدمان كانهما قصبتا رصاص

في صفوها كيف تطبقان على ما فوقهما واما سوى ذلك فلم يبت الا وصفه عرانة الحسن
ما وصفه واصف بحر بنظم او نثر قال فعند ذلك ارسل اليها بخطبها وبذل لها المال وارغب
ودخل بها واستولدها وكان من امرهما ما تقدم ذكره في صدر هذا الباب والله اعلم وقالوا
الحسن احمر وقد تعرف فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب وقالوا ان الوجه
الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل تحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم وبياض الوجه يهدوم
تلونه من وقته قال علي بن زيد يصف تلون الوجه حمرة خلط صفرة في بياض مثل
ما حاك حايك ديباجا وقال ابن عبد ربه بيضا تحمر فوقها اذا خجلت كما جرى ذهب
في صفحتي ورق وقال ايضا عطابيل كالاروام اما وجوهها بدور ولكن الخدود عقيق
وقالوا ان الحارة الحسنا تلون تتلون الشمس ضحى بالضحى بيضا وبالعشي صفرا قال
ذو الرمة بيضا صفرا قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب وقالوا ان الجميلة
ما خذ بعرك جملة تعي بعد فاذا اونت منك لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت بصرك فيها
زادتك حسنا وقالوا اذا اردت ان يصلب ولدك فاغضب امراته ثم قع عليها قال الشعر
من يحن به وهن عواقد حبك انطاق فحاش غير مهتبل عملته به في ليلة مردودة كرها وعقد
نطاقها لم يحلل **الفصل الثالث** ثم هذا الباب في صفة امراة السوء ونعوتها
في حكمة داود عليه السلام ان امراة السوء مثل شرك الصياد ولا يخلو منها الا من رحمه الله
وعن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال قال عمر رضي الله عنه وعنا ارضا النساء بلغة
بيتة عفيفة مسلمة يعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها واخرى وقال الولد
وثاق لعنة الله في عنق من شاء وقيل لاعرابي كان ذا بحرة لعنا اصف لنا النساء
فقال شر هن الخفيفة الجلم الثقيلة اللحم الحيض المرض الصفراء المشوهة العراء
السلطة النفراء البرمة الحوشة كانها ناعورة تضحك من غير عجب وتدعو على زوجها
بالحرب نفسها في السما واستها في الارض وقال آخر في وصف امراة السوء فتوقها
اياك وكل امراة مذكرة منكرة حديدة الوثوب باوية الطنوب منتفخة الورد
كلامها وعيد وصوتها رعد تدفن الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان على بعلها
ولا تعين بعلها على الزمان ليس في قلبها رافة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت
وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت كثيرة الدعا قليلة الاجابة تاكل كل
وتوسع وما صحوب غضوب ضيقة الباع مهتوكة القناع صيتها مهزول وبيتها مزلول
اذا حدثت تشتر بالاجانب وتبكي في الجامع باوية في حجرها بناتها عليها تبكي وهي خالية

وتشهد وهي غائبة قد ولت لسانها بالزور ودعها بالفجور اتهام الله بالوصل والشور
وعظائم الامور وقالوا ان اخرج عن الرجل خيرا اوله يكثر خجله ويعظم عجزه وتخذ شرارته وتكل
تجارته واخرج عن المرأة شرا اوله يذهب بالها ويشتم لسانها ويعقم رحمها ويسوء ظنها
قال جعفر بن محمد اذا قال لك احد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين الذي تلقى به
وانت تقول وانه انوك فقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها الذي فيها وقيل
مجالسة الفجور من المهلكات وقال يزيد بن عمرو امته اعانتها حتى اذا قلت اقبلت
ابا الله الا جرأتها فتعود فان طمعت قاوت وان ظهرت زنت فانها تنزني
وانما تعود وقال ان المرأة اذا كانت بغضة لزوجها فان علامة ذلك ان تكون عبد زوجها
مرتدة الطرف عنه كانها تنظر الى الناس بغيره وان كانت محبة لا تنظر الى النظر اليه وقال
بعضهم في زوجته لقد كنت لحبا حتى الموت زوجتي ولكن قرين السوء باق مقتر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر وقال داود عليه السلام
المرأة السوء بعلها كالمهل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة له كالتاج الرصيع
بالذهب كلما رآها قرت عينه ويقال في مثل المرأة السوء الشام على الازواج عاقر
نبت الفوات زات في الخيام كانها كسرت بكفه الوبة على صدرها فتمرغ وجهها بكفه في التراب وساء
واشام ثم ام حبيب بنت قيس مات عنها عدة ازواج فقال عمر رضي الله عنه من اراد الشهادة
الحاضرة فليتزوج بها وقال ابو الحسن المدائني كان عند زوج ابن زنباع هند ابنة
النعمان بن شديد وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وخدم جدلم كانوا عنده فاتوها
فقالت والله اني لابغض الحلال من خدام فكيف بحرام فهم وقالت له يوما عجبا منك
سوءوك قومك وفيك كل خصال وانت من خدام وانت جبان وانت غيور فقال لها
اما خدام فاني في ارضها وحسب الرجل ان يكون في ارض قومه واما الجبن فانا ما نفسي اعدو
فانا احوطها فلو كانت ما نفسي اجرى عدت بها واما الغيرة فامر لا ارى ان اشارك فيه
وحقيق بالغيرة من كانت له امرأة مثلك مخافة ان تجتني بولد من غيره فتعدت به في حجره

الفصل الرابع

من هذا الباب في حكمه وعذرهن ومذمتهن ومحاسنهن
في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في الف ولم اجد واحدة في جميع النساء
وقيل ان سيدنا عيسى عليه السلام لقي ابليس وهو يسوق اربعة حمر عليها احمال فسأله فقال
احمل تجارة ولا طلب الشر من اما احدها الخمر قال من الشيطان قال السكر قال من النساء
قال الحسد قال من الشيطان قال الحلي قال فما الثالثة قال الخيانة قال من الشيطان قال النجار

قال

قال قال رابع الكيد قال من الشيطان قال النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء
عنهن وقال الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقالوا النساء حبائل الشيطان
قال الشاعر وتمتع بها ما ساعفتك ولا تكن جزوعا اذا بانت فسوق تبين وخشنت
وان كانت تقي لك انها على قدم الايام سوف تخون وان هي اعطتك البيان فانها
بغيرك في خلاها تستبين وان حلفت ان ليس تنقض عهدها فليس لمحصوب البنان يمين
وان لبست يوم الزفاف وسوجها فليس لعمر الله ذاك بتين وقال ظاهر بن سنان الجلي
رأيت سواعد النساء كانها مراب لنا والنساء حائل ومنتظر منهن كالذي يوعد
يوما ان يلين الجنادل وقالت الحكماء ثلاثة امرأة في شيء قط الا فعلته قال طفيل الغنوي
ان النساء منهن في خلق فانه واقع لا بد مفعول وقال النخعي ان من اقتراب الساعة
طاعة النساء وقيل من اطاع وليه فقد اضاع نفسه وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
وعن ارضاه اياك ومطاوعة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن الكيد ايضا
بالحي فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب وليس تخرجهن بالصالح من دخول من لا يوثق به عليهن
فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل وقال ابو القاسم الفاني لا تأمنن على النساء
ولو انها ما في الرجال على النساء امين ان الامين وان تحفظ جهده لا بد ان ينظر ويعين
وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تؤمروهن
لتدبير العيال ان تمكن وما يرون في الهالك وان لن الهالك بين الخمر وتحفظ التستر
بتهاون في البيتهان وتتهاون في الطغيان وقال عمر رضي الله عنه دعوا النساء اكثر من ان
يقول لا فان نعم يوبهن على المسألة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم
فتنة النساء قالوا كيف يا رسول الله قال اذا لبسن ربط الشام وحلل العراق وعصب اليمن
وملن كما يميل الخيمة البخت فاذا فعلن ذلك كلفن المعسر ما ليس عنده المستبد بامره ثم كرر النساء
وكونوا من صغارهن على حذر وبلغ ابا بكر رضي الله عنه وعن ارضاه ان الف من ملك عليها
بنت هرمز ازرم وخشت فقال ذل من استذل امرأة وقال حكيم اغضب النساء
وهواك واصنع ما شئت وقيل ان صفية والت الهرمز بنت سبكة فاعجبه حسنها وسمنها فاخذها
ثم ذكر انه طلب منه الانتهاء فقال انني فاطلب الذكر فقال كانت انثى فقال انني اذكرها
فقال عمر الله الملك كانت بكرا ثم تزوج فقال زده وامر له بثمانية الاف درهم وقال الشيخ ابو الحكم
الغفاري وسمعت ابا عبد الله النساء يورثن الهم الثقيل وجاء في التشريع قد شرى ابراهيم خليل
الرحمن عليه السلام هاجر فولدت له اسماعيل عليه السلام ودخل يزيد بن علي على هشام بن عبد الملك

بلغ ابا بكر ان رجلا من الناس تزوج امرأة فقال ذل من استذل امرأة وقال ابو بكر ان كانت

مخففة من ازهر بمعنى ما يتهاون

فقال له بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وما اقول لك الا ان ابن امة اسمعيل
ابن امة اخرج الله من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه الانبياء
والخنازير وقال الاصمعي كان اهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله فقاقوا اهل المدينة علما وفقها وورعا وزهدا فرغبت الناس في السراري
قال ان ولا تنتقمن امرأة مما تكره له ام من الروم او سوداء وعلى فاذا اصابت الغنم
اوعية مستورة وللاصحاب اباء وقال قيس في الباه ذكر الحجاج عند مالك بن انس فقال
هو نور وجهك ومخ ساقك فاقتل منه اكثر وقال معاوية ما رايت بهما في النساء الا وقت
ذلك في وجهه وحل عيسى بن موسى على جارية له فلم تدر عائشة فقال النفس تطلع والاسباب
جارية والنفس تهلكه بين اياس والطمع وخلا فاتة بجارية له فخرج عنها فقال وحك اوسع
فقالت انت الغداء لمن قد كان يعلوه ويشتكي التضيق منه حين يلقاه وقال آخر شغفا
الحب بتقبيل ولمس وبح بالبطون على البطون وزهق قد رف العناق منه واخذ بالمناكب
والقرون وقالت امرأة من اهل الكوفة وخلت على عائشة بنت طلحة فقالت عما تفعل بك
مع زوجها في القيطون فسمعت صوتا او شهيقا لم اسمع مثله ثم خرجت وجبينها يتصبب عرقا
فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل هذا بنفسها فقالت اني الحجل شربت بالصغير وقال زياد لعائشة
ابن محمد بن يحيى بن حبان ان اخذته عاتبت جده في قلة اتيانه اياها فقال لها انا وانت على قضاء
عمر رضي الله عنه قالت وما قضاء عمر رضي الله عنه قال قضى ان الرجل اذا اتى امرأته عند كل طهر فقد
اوفى حقها قالت ترك الناس كلهم قضاء عمر وبقيت انا وانت عليه فقال انا شيخ وهي امرأة
عجوز تراوده على ما لا يجوز وقالت رق ابوك مذ كبرنا فقلت بلى قد اتسع الخرق وكان لرجل
امرأة تخاصمه فلما خاصمته خاصمها فقالت له فانك انت كما تخاصمني فانك تنتقص بتنقيصها الا قدرها
زاده وان رجلا اتى على كرم وجه رضي الله عنه فقال له ان لي امرأة كلما غشيتها تقول فتشتني فتشتني
فقال اقتلها بهذه الفتشة وعلى اثرها وقالوا من قل جماعه قبح بدنا واقوى جلدا واطول اعمارا
من الشبان ولا اقصر عمرا من العصافير وهن اكثرها سفادا **الفصل الخامس** من هذا الباب
في الطلاق وما جاء فيه عن عبد الرحمن بن محمد ابن اخي الاصمعي قال قال عمر لاستدق بعض
حديثه يا امير المؤمنين بلغني ان رجلا خالع طلق في يوم حسن فسوده قال كيف ذلك وانا نجوز
لرجل ملك اربعة قال يا امير المؤمنين كان متزوجا باربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متشاتمات
وكان يشتهي القتال لما سمع هذا التشاتم فطلق هذا الامر فيطلق يقول ذلك لامرأة منهن اذا جئت
فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو اتيتها بغير ذلك لكان اصلح فقال لها

وانت طالق ايضا فقالت له الثالثة فبحق الله قواته لقد كانت اليك محسنة فقال وانت
ايتها المعدودة اياه بهما طالق فقالت الرابعة وكانت بلالية ضاق صدرك عن ان تودب
نساءك الا بالطلاق فقال لها وانت طالق ايضا فسمعته جارية له فاستغفرت عليه فقالت والله
ما شهدت الحرب عليك وعلى قومك بالنصف لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ليت الطلاق
في ساعة واحدة قال وانت ايتها النكلة لا يفيدك انا طالق انك اذا جاءتك فاجابه عوز وجه
ابيه قد انتصف ووعظ المغيرة بن شعبة على زوجته بارعة الثقفية وهي تتحلى حين انفتلت
من صلوة الغداة فقال لها انك تتحللين من طعام البارحة فانت لمنتقة وانك تتحللين من
من طعام اليوم انك لشحيحة كنت جنت فقالت والله ما عطلت وكنت ولا استنت وبنت
وما تحللت بشيء مما ذكرت ولكن اشتكت فتحللت لتسواك فخرج المغيرة مشتدا عليها كان منه
تلقى يوسف بن ابي عقيل فقال له انا نزلت الآن على سيدة نساء الثقيف فقرأ بها فولدت له
الحجاج وقال حسان بن علي بن الحسين رضي الله عنهم لامرأة عائشة بنت طلحة امرك بيدك
فقالت له قد كان بامرك عشرين سنة فاخسئت حفظه تلقى اضبعه او صابعه في ساعة واحدة
وقد صرفته اليك فاعجبه ذلك منها وامسكها وطلق رجل امرأته فلما اراد الارتجال قال اسمعي
وليس يسمع من حضر انا والله اعتدتك برغبة وعاشرتك بحبة ولم اجد منك زلة ولم يدخلني
عنك ملة ولكن القضاء غالبا فقالت المرأة خرجت من صاحب ومصحب خيرا فما استبلت
خيرك ولا شكوت ضيرك ولا تبينت غيرك ولم اجدك في الرجال شبها وليس القضاء الله بدفع ولا
ولا من حكمه علينا ممتنع وقال ابو عبيدة طلق رجل امرأته فقال لقد طلقت افك
بني غلاب طلاقا ما اطلق له ارتدادا ولم آك كالمعول اوا وليس اذا ما طلقتها مذما خاوا
فقال ابو عبيدة وطلاق المعول واوا يضرب به المثل وتزوج رجل امرأة فلما دخلت عليه
زانت ربع داره احسن ربع وشمل عياله اشمل شمل فقالت اما والله لئن لقيت لم اشتمتنا
شتما فقالت ارى نارا ساجلها ارنبا واترك اهلها تشتم عزبا فلما بلغ ذلك زوجها
طلقها وقال في ذلك الا قالت جدكي بني عدي ارى نارا ساجلها ارنبا فبيني قبل ان تجلي
عصانا ويصبح اهلها تشتم عزبا وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما وعنا رضاهما
ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه من ذلك عدد نجوم كواكب الجوزاء وقال
الاصمعي كنت اختلف الى ابي عمرو بن العلاء فجئت اذا انتهيت فقلت اذا انتهيت عليه بقول يا امامة
فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة فانشأ يقول طلقت امامة بالطلاق وبخوت من غل
الوثاق بانت فلم يالم لها قبل وكم تدبيع اماق وداء عالم تشتهيه المرء يجمل الفراق

والبخل ليس بطيبة النفس من غير اتفاق ذكر من طلق امرأته فتبعتها نفسه

قال الهيثم بن عدي كان تحت العوام بن عبد الله بن الأسود بن عبد يغوث له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب إليها يعرض بها بوجه

تكتب إليه إن كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا إني امرؤ شغلي فاجابها

إن كان ذا شغل فانه يكفيه فقد لهونا به والحبل موصول

وقد قضينا من الحاجات لا وطرا وفي الليالي وفي أيامها طول

وطلق الوليد بن يزيد عليا النفسة زوجته سعدى فلما تزوجت

اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه شعب فقال له هل لك أن تبلغ سعدى عني رسالة

ولك عشرة آلاف درهم قال اقبض العشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما قبضها قال هات

رسالتك قال إنها قالت لك سعدى هل إليك لنا سبيل ولا حق النفقة من طلاق بلا

ولعل وهرا إن يدانى بموت من خليلك أو فراق قال فأقام شعب شهرا وهو يطلبها فأذنت له

فدخل فقالت له ما بالك في زيارتنا يا شعب فقال يا سيدتي أرسلني إليك الوليد برسالة وأنشدها

الشعر فقالت لجواريها عليكن بهذا الخبيث فأخذت بالسياط حتى أثخنته وفي لي عشرة آلاف درهم فقالت

والله لا أخافك أو تبلغ إليه ما أقول لك قال يا سيدتي أجعلي لي جعلا قالت لك بسلخ فروة قال

فروى عنه فأمرت فألقاه على ظهره فقال يا ابن رسالتك فأنشدته ابنتي على سعدى وأنت تركتها

فقد ذهبت سعدى أنت صابح فلا تلقه الرسالة ضاقت عليه الأرض وأفاقته كلمته وقال

لا شعب أخر منع لحدى ملت أما إن قتلك أما إن أطرحك في هذا القصر وأما إن أدل هذه السعاية

فتجمر شعب وأطرق حينا ثم قال يا سيدتي ما كنت لتذهب عنا رات الماسك فتبسم وخلى سبيله

ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه الفرزدق أنشد وطلق النوار ثم ندم على طلاقها

وقال ندمت ندامة الكسعي لما غدت منى مطلقة نوار فأصبحت الندامة أدوم نفسي

بأمر ليس فيه خيار وقال أيضا ندمت ندامة الكسعي لما غدت منى مطلقة نوار وكانت

جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار ولو أني ملكت بها يميني لكان علي للقدر الخيار

ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه قيس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم

على ذلك وقال فني صبري وعاودني وداعي وكان فراق ليلى كالخلاء

يصيح الوشاة فأنجحوني فيا للناس للواشي المطاع فأصبحت الندامة أدوم نفسي علي ولي بمستطاع

كمغبون يفقق عن يديه يبين غبنه عند البياع وهدت الفتى قال جاء رجل بامرأة كأنها

برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على الكوفة فقال إن امرأتي هذه تجتنب فأمر بها عبد الرحمن

فضربت ثم قال يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت أعالج طيبا فوقع الطهر في يدي على رأسه وليس عندي

عمد ولا يقوى يدي على القصاص فقال عبد الرحمن لقد جل علي ما شكيها وقد فعلت بك ما ترى فقال

يا مولاي إن صداقها علي أربعة آلاف درهم ثمنا رقبتها قال نعم قال فهي لك قال هي إذا طالق

فقال لها عبد الرحمن أحبسي علينا نفسك ثم أنشأ يقول يا شيخ ويحك ثم ذاك بالقول قد

كنت بالشيخ ثم هذا بمعتزل رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاحمد سنك كخوف الموت بالأجل

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب الرابع والسبعون

في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها أنزل الله تعالى في تحريمها آيات الآية قوله تعالى يسألونك

عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما فكان في الصحابة شاربا

وتارك إلى أن شربها رجل ودخل في الصلاة فجهر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا

الصلاة وأنتم سكارى فحرمها من شربها في الأوقات وتركها من شربها جهرا فدخل

بعير فشج به رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر فشرب أبو محجن وهو يقول

وكأن بالعقيق تلعب بدر ثم الغناء والشرب الكرام وكأن بالقليب قليب بدر ثم الشدن

يكلل بالسنام أبو محجن يا كبشة إن سبي وكيف صبوة أصداء وهام البحر أنهر والموت

عني وينشرني إذا بلغت عظامي الأرض بلغ الرحمن عني بأني تارك شهر الصيام فقتل قتله

بمنع شرابي وقتل قتله بمنع طعام فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا يجر رداءه

فرفع شيئا كان في يده يضربه به فقال أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله فأنزل الله تعالى

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن

الصلاة فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا وفي الأخبار المتفق عليها في تحريمها

قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما نهاني

ربي بعد عبادة الأوثان شرب الخمر وقال صلى الله عليه وسلم من شربها في الجاهلية ثم تاب عنها عبد الله

ابن جدعان وكان جوادا من سادات قريش وذلك أنه شرب مع أمية بن الصلت الثقفي فضربه

على عينه فأصبحت عين أمية محمرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله يا ابن أخي عينك فسكت

فأخذ عليه فقال أنت صاحبها بالأمس قال أو بلغ مني الشراب ما أبلغ معه أما هذا الأمر بها

أبدا بعد اليوم وذلك دينه يوم عين فدفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر علي حرام لا أذوقها

بعد اليوم ومن حرمها في الجاهلية قيس بن عاصم وذلك أنه سكر وأتى ابنته فقام لابنته

أو لأخته فهربت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علمت ما صنعت البارحة أخبرها بالقصة

فحرم الخمر على نفسه ومن حرمها في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك

وذلك أن عبد الله بن ربيعة تحلق بتناول الخمر ويقول والله لا أبرح حتى أنزل لم يثب التوبة بعد التوبة

ويقع فلما أصبح وأفاق قال ما هذا فأخبره بما اتفق فقال والله لا أشربها أبدا

وقيل للعباس بن مرداس لم تركت الشراب وهو مرتد في سماحتك قال اكره ان اصبح سيد قومي
وامير بعضهم قال رجل لسعيد بن سالم لم لا تشرب النبيذ قال تركت كثيره فعافيت
قليله وقيل لنافع وفد نصيب على عبد الملك بن مروان فانشده فاعجبه انشاده وشعره
ووصله ثم دعي بالطعام فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك في نبيذ ادوم عليه قال
يا امير المؤمنين جلدي اسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح وانا بلغني في نشك وانا اكره ان
اجعل عليه بنقصه ثم عجبه كلامه ووصله مرة اخرى وقال الوليد بن عبد الملك
للحجاج في وفده وفد عليه هل لك في الشراب فقال يا امير المؤمنين لا خلاف لما امرت ولكن
انا اتنفع اهل على منه واكره ان امنعهم من شيء ولا امتنع منه وقد قال الله تعالى وما ارید
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقيل
لاعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا اشرب ما يسرب عقلي وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع
بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال اما انه يهضم من دينك ومن عقلك اكثر وقال ابن عباس
اوصي لمن شهد الخمر الا بالتقوى ليس في الخمر رفعة فلا تقربوا منها فلست
بفاعل فاني رايت الخمر بيتا ولم ير اخو الخمر خلا الا شرار المنازل قال الحسن
لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه فاعجب لمن يشتري عاقله بالنسيه عقله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأكل سكرا انما يأكل الشيطان نعوسا وقال عيسى عليه السلام
حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حبائل الشيطان والخمر داعية لما كل شر قال بعضهم
بلوت النبيذ فيما في كل بلدة فلست ترى النبيذ حفاظ اذا دارت الارطال اصغوك
بالغ وان قعدوا بها لوجوه غلاظ وقال حكيم اياك اخوان النبيذ فيننا انت مشغول
عنهم مجذوم كم تم معظم اذا زلت بك القدم فجزوك على شكوك السلم فاحفظ قول القائل
وكل اناس يحفظون نجومهم ويلتمس اصحاب النبيذ نجوم يعني ثلث ذا اهل بجهالة
وكنت بالنسيان عليم وللاعرج الطائي تركت الشرب واستبدلت منه اذا دعي صبوة
الصبح فاما كتاب الله لنبي شربك ووقت الدواة والنداما نكتة اجتمع لحرث
ونصرانية في بيعة فحسب النصراني خمرا من زق كان معه فشرب وشرب ثم صبت منها وعرضها
على الحرث فشاورها غير نكم ولا مبالاة فقال النصراني خذ اكرا فاما هو خمر فقال ثم ان علمت
انها خمر قال اشتريها غلام من يهودي وحلف النصراني انها خمر فشربها الحرث على عجل وقال
للنصراني يا اخي تحن اصحاب الحديث نضعف سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون فقد صدق
نصر انتباه غلامه عن يهودي والله تاشر تها الا لضعف الاسناد وقد المجنون في ذلك

قد نهى ابو بكر فاخذ بيده حتى اتى المسجد فاجلسه في موضع المسجد فصاح به الناس
ما لك في المسجد فقال من قاذفي قالوا نعيمان قال الله علي ان اضربه بعصاي هذه ان وجدته
فبلغ ذلك نعيمان فجاء اليه فقال يا ابا بكر هل لك في نعيمان قال نعم قال هو ذا فصلح
فاخذ بيده وجاء ابا بكر رضي الله عنه وهو يصيح فقال هذا نعيمان فعلاه بعصاه فصاح
الناس ذلك فقال من قاذفي قالوا نعيمان فقال والله لا تمسه له بسوء بعد ما
وقال علي بن الشاب كان سعيد بن جبير يقص علينا حتى يكينا وربما تمم حتى يضحكنا
وكان رجل يسمى تاج الواعظ وكان يعظ الناس حتى يبكيهم ثم لم يتم حتى يضحكهم ويبسط
اقاليم فمر الطائفة انه حكى يوما بعد ما فرغ من مجلسه قال سمعت الناس يتكلمون
بالتصحيف وكنت لا اعرفه فوقع في قلبي انه انقلب فدخلت سوق الكتبيين وابتعت كتابا
في التصحيف فمن اول ما صحفته وجدت فيه سكيلج تصحيفه سكت تاج فخلقت لا اختلفه
بعد ما يضحك الناس من قوله حتى غشي عليهم وحج الاعمش سنة فنازعه الحمال في سعر
فرفع عكازه وتجهم فقيل له يا ابا محمد اتضرب وانت تحرم فقال تمام الاحرام ضربة الحمال
ودخل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا امير المؤمنين
لو اوصيت عليك بنو تسكن ما عاويت الوب وبيا سطلك اسرحت فقال ست
بصاحبك فقال ما الذي تشكوه يا امير المؤمنين قال بارح بي عرق النسائي ليلتي هذه
فبلغ من ما تري فقال ان بذلك مولاي ارق الخلق منه فتوجه اليه فلما مثل بين يديه
قال له عبد الملك يا ويح ارقي كم هو فقال يا مولاي انا رق الناس بها فوضع يده عليها
وجعل يقول ما الذي تسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة لهذه الرقوة ان بها خلاخلا تبقى
بها كتبت هذه الرقوة لئلا يبرح الوجع في الليل فقال يا ويح الطلاق يلزمني ملكا ما اكتبها
الا بجعل جائزتي فامر له باربعة الاف درهم فقال الطلاق يلزمني ما اكتبها حتى تحمل جائزتي
الى بيتي فقال تحمل فقال يا امير المؤمنين الطلاق يلزمني ما رقيت ربك الا ما سطرته
بقول نصيب الا ان ليلى العامرية اصبحت على الناس مني وب غير تستم فقال
ويلك ما تقول قال الطلاق يلزمني ما رقيتك الا بها فقال اكتبها حتى وكيف وقد سبقها
الركبان الى ابنك بصر ضحك حتى غشي عليه وعجبه البسط وروي ان ابن سيرين
كان ينشد ابنته ان فتاة كنت اخطبها عوقبها مثل شهر الصوم في الطول ويضحك
حتى يسيل لعابه وجاء رجل الى الشعبي فقال اني اريد ان اتزوج فقال
اما انهى عنه عند فيسل ان عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا رضا قريشا يلبسون

وقال عمر

٢٧٢

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لعجوز خلقني خالق الخير وخلقك خالق
الشر فبكت فقال لا بأس عليك فان
الله تعالى خالق الخير وخالق الشر
ان الصديق يريد بسطك ما زحا
فاذا رأه امنك العلامة يقصر ويرى
العوق اذا تبغض انه يؤذيك بالمزح
المسنف فتكسر وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا
فمن مزحه صلى الله عليه وسلم انه جاءه رجل
فقال احملني يا رسول الله على جمل
فقال لا احملك الا على ولد الناقة
فقال لا يطيقني فقال الناس ويحك وهل
الجمل الا ولد الناقة وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لامرأة من الانصار التي
زوجك ففي عينيه بياض فسعت المرأة
نحو زوجها من عوبة فقال لها ما ذا لك
ما ذا هلك لعله فقالت قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا
قال نعم والله وسواء وقال ايضا لعجوز
انصارية اقالت يا رسول الله ادع الله ان
يدخلني الجنة قال يا ام فلان ان الجنة
لا يدخلها عجوز فولت المرأة تبكي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي لها
اما قرئت قوله تعالى انا انشأناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وقالت
عائشة رضي الله عنها سابقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما كبرت لحمي
سابقته فسبقني فضرب بكتفي وقال هذه بتلك
وعنها رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل وانا العب مع صواحباتي فاذا
رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تقنعت
فيقول صلى الله عليه وسلم كما انشي ولا يسعب
علي وسل النخعي هل كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم
والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
لا بأس بالفاكهة يخرج بها الرجل
عن حاله بالعبوس وكان نعيمان المصحابي
رضي الله عنه اولع الناس باللعب والضحك
وكان ينوح قبل ان كان ذكر عند النبي صلى
الله عليه وسلم انه يكثر المزاح والضحك فقال
يدخل الجنة وكان من مزاح نعيمان مر يوما بمخرمة
بن نوفل الزهري وهو مخرمة فقال قد في

بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وكان ابو القاسم الكسري يقول
لا يرى شطرنجيا الا بخيل ولا فقير الا طفيلي فضولي ولا يسمع نادرة بارده الا من الشطرنج
واحضر شطرنج وهو يقول شاه مات مكان الشهادة واما الرخصة فيه فقد سئل
الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال لا بأس اذا لم يكن هناك لعب وقال بعضهم
كنا في السجن مع ابن سيرين فكان يمر بنا ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم ناما فيقول ارفع
الوسخ ارفع كذا افعل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت العب بالشطرنج
مع صديق لي في بيته حين اخذت الحجاج قال علي بن الجهم ارض مربعة حمراء من آدم
بابين جوين معروفين بالكرم يتذاكر الحرب فاقتتالا بها فطنا ثم غيرا آثار تشكك فيهم
هذا يعير على هذا وذاك على هذا يعير وبين الحرم لم تنم فانظر الى اهم حاشت بمركبة
في عسكر من بلا خيل ولا علم وقيل انها العاجون وقالوا انه يشبه وقيل الشطرنج ان
ان ملوك الهند ما كانوا يرون القتال فاذا تنازع فريقان في كورة او مملكة تلاعبا بالشطرنج
فما قوت احدهما فاخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان ملوك الفرس شطرنج من ياقوت
احمر اصفر مطعمة منه بمائة آلاف دينار وجاء في لعب الاطفال ما حكي ان غلمان
من اهل البحرين خرجوا يلعبون بالصولجة واستقف احدهم البحرين قاعدا فصكت الكرة
صدره فاخذها فجعلوا يطلبونها منه فابى فقال غلام منهم سألتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم
الا ما رددتها علينا فابى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه يضربونه
فمازالوا يحطونه حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله عنه وعنا ارضاه فقال
خوانه ما فرح بنجح ولا غنيمة كوضعه بقتل العلماء ذلك الاسقف وقال الامام
ان الغلمان صغار اسمعوا اشتم نبيهم فتفضحوا له وانتصروا واهدروا دم الاسقف الملعون
وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين آمين

الباب السادس والسبعون

فصل في نوادر العرب

خرج المهدي يتصيد فغاربه فرسه حتى دفع الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى
قال نعم فاخرج له قرصا شعيرا فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ
في دكوة فسقاه فلما شرب المهدي قال يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله
قال انا من خدم امير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه آخر فغرزه وقال
يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة قال هل انا من قواد امير المؤمنين
قال رحبت بلادك ولي بمرادك ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري من انا

قال زعمت

قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين فاخذ الاعرابي
الركوة واوكاها فقال والله لو شربت الرابعة لادعيت انك رسول الله فضحك
المهدي حتى غشي عليه ثم احاطت به الخيل فنزلت البلة للملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي
فقال له لا بأس عليك ولا تخف ثم امر له بكسوة ومال وخيل وسئل اعرابي عن جارية له
يقال لها زهرة ابشرك انك الخليفة وان زهرة تموت فقال والله تذهب الامة وتضيع الامة
روي ان اعرابيا باكل ويبول ولم يغط عورته فقيل له في ذلك فقال اخرج عنقا واذن مجرا
واقتل عدوا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان قد جاء فقال والله لا تدوق حتى
تشمله بالاسفار وسمع اعرابي قارئا يقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقال لقد جاءنا
ثم سمعه بعد ذلك يقرأ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس بجهاد مدع
فهذا كما قال الشاعر جهوت زهير ثم ان مدحته وما زلت الاشراف تهجى وتمدح وحضر
اعرابي على مائدة يزيد بن مزيد فقال لا صحابه اخرجوا لا يحتكم فقال الاعرابي لا حاجة بنا الى ذلك
ان اطنابي طوال بين سواعده فلما مد يده ضرط فضحك يزيد وقال يا ابن الزنا ظننت
ان طنبنا اطنابك ينقطع وروي ان اعرابيا يعطس في الخرو معه خيط طلى عطس
عطسة عنده عندة فقيل له ما هذا قال جنابات اشتفيتها في الصيف وقيل لاعرابي
كان يسرف في الجماع انا نخاف عليك العاقبة فقال وهبت بصري لذكري وسرق اعرابي
فاستكثر من خلق شرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الامام هل اتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه
لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا خاشيتكم ولا تخشع ولا
لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل
فقالوا له يا اعرابي اتقوم الليل قال نعم قالوا ما تصنع قال ابول وارجع نائما
ودخل اعرابي الى سوق الجواري ليشتري جارية فاشترى جارية فلما اراد الانصراف بها قال له
الدلال ان فيها عيبا قال ما رضيت بها والا فدعها قال وما العيب قال انها زنا فاخذت
بها ثم تعود اذا قال كانك تمزح الآن قال نعم قال اني والله اعلم انك ساحر الله درك لقد
خلقنا فذاق طريق شاة فانا ازوجها جاءت الى بيته قال رب ما ساحت لقطرات منها
كانك تعني انها بتول في الناس قال نعم قال والله ما تجد عندي فراشا وانا هو يسد
بالتراب فلما سار قال كيف شاة جاءت الى بيته قال رب ما غلبت بشيء قال الملك فقول انا
سارقة قال نعم قال والله لا تجد عندي ما تفتضح به فكيف ما تصنع فيه ثم اخذ بيدها وانصرفه
وحضر اعرابي عند الحجاج فقدم الطعام ثم قدمت الحلوا فقال الحجاج كل منها

ثم قال من اكل من هذه الشاة ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج
مرة والى الحلوا مرة ثم قال ايها الامير اوصيك بولدي خيرا ثم اندفع ياكل فضحك الحجاج
واستلقى وامر له بصلة وسلم الاعرابي الى المعلم فغاب عنه مدة ثم قال في اي سورة انت
قال في طه يا ايها الكافرون قال بئس الصحابة انت فيهم ثم تركه مدة وقال في اي سورة انت
اليوم قال في اذا جاء نصر الله والفتح قال والله ما تعلمت الا هذا وانا والكم عليك لعمر كثير
وضعف الاعرابي صلوته فقام اليه امير المؤمنين وامام المتقين وتاج العارفين علي كرم الله
وجهه ورضي الله عنه وعن ارحامه وبنيه اشرف الذرة المنيفة فقال ايها صلوتك
فاعادها فلما فرغ قال انا اضر هذه ام تلك قال الاولى ثم قال ولم قال لانك صليت الاولى لله
وصليت هذه خوف الدرة فضحك امير المؤمنين عنه في قوله وقال للاصمعي كنت بالبادية
فرايت اعرابية عند قبر تبكي وتقول فمن للسؤال ومن للنوال ومن للمحل ومن للحطب
ومن للحاة ومن للكماة اذا ما الكماة صكوا الركب اذا اقبل ماتا ابو مالك فتى الكرباء
زين الحرب فقلت لها من هذا الذي مات هولا كلهم بموته فبكت وقالت هذا ابو مالك الجحجاح
ختن ابو منصور الحالك فقلت وعليه لعنة الله والله ما ظننت الا انه سيد ساداتها العرب
وسرق اعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرا الامام وما تلك
بيمينك يا موسى فقال والله انك لساحر ثم رمى بالصرة وخرج ودخل اعرابي المسجد يصلي
واسمه موسى ايضا فقرا الامام يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج ان لك
من الناصحين فترك الصلوة وفر هاربا وجلس عطار بالمسجد وبيده عصاة فقرا الامام
وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى
وقال الاصمعي مررت بقوم يصلون فصليت معهم فسمعت اعرابيا يقول والشمس وضحيها
والقمر اذا تلاها كلمة بلغت منتهاها ثم يدخل وكان يراها رجل لم يبق النفس في هواها فعلمت
ليس من الكتاب الله فقال علي تعليمه الفاتحة وقل هو الله احد ثم مر به فاذا هو يقرا الفاتحة
وحدها فقلت ما فعلت السورة التي علمتها قال لا ولكني وقفتها لابن عمر والكم لا يرجع
عن ابيه وصلى الاصمعي ايضا قال خرجت الى البادية فخرجت في طلبها وكان شديد البرد
واورق المطر فالتجات الى خباء العرب واذا بجارية يصلون الظهر وبقربهم شيخ
يلتفت يمينا وهو يرتعد من شدة البرد وينشد ويقول ايا ربتاه البرد اصبح قاتلي
وانت بحالي عالم لا تسلم فانه كنت يوما في جهنم مدخلي فمن مثل هذا اليوم طابت جهنم
قال الاصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت يا شيخ ما يحل لك ان تقطع الصلوة وانت شيخ كبير

وانت تقول ايطيع ربي ان يصلي عاريا ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله ما صليت ما عشت عاريا عشاء ولا وقت المغرب والوتر ولا اصبح الا يوم
شمس وقته وان غبت فالويل للظهر والعصر وان يكسني ربي قميصا وجبة اصبح لي
مهما اعيش من الدهر قال فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت من علي قميصا وجبة ودفعتهما
وقلت البسهما وقم فصل فاستقبل القبلة وضع جانبا وضوءا فقلت له تصلي وانت
جالس بغير وضوء فانشد يقول ابيك اعتذاري من صلوتي جالسا مع غير طهر يوما كذبتم
فما لي بسير والمطايا رتب طاقة ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي ولكنني استغفر الله شاتيا
وافضيكما يا رب في وجه صيفتي وان انا لم افعل فانت الحكم جالست في صفي وتنتف
لحيتي قال فتعجبت من فصاحته وتركته وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام
قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك ليس كان الذي معك
فقطع القوم الصلوة من شدة الضحك وقيل خلت اعرابية مع قوم يصلون فقرا الامام
فانكحوا ما طاب لكم من النساء وجعل يرددها فجعلت الاعرابية تعدد وجوها ابية فيجات لها
فقالت يا افتاه ما زال الامام يامرهم ان ينكحوا اربع خشيت انهم يقعوا علي ونزل يهودي
عند اعرابي فمرض عنده ومات فقال اتقوا الله لعلكم انه ضيف فاشتركوا في تقضي دماء ودمه
والكلب وصلى اعرابي خلف امام فقرا الامام الم نهلك الاولين وكان في النصف الاول
فتاخر الى النصف الاخر فقال ثم نتبعهم الاخرين فتاخر فقال كذلك نفعل بالمجرمين وكان اسم الصبي
مجرما فاخذ كساه وخرج يعدو فقال والله ما الطلوب غيري فوجده بعض العرب فقال يا
يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين والاخرين واراد ان يهلكني في جملة القوم وجلس بعض
الاعراب يشرب مع ندمائه فاحتاج الى بيت الخلاء فدخله فلما دخل جعل يقرا طه فاضرطها فضحكوا
فضحكوا عليه فاغتاظ وانشد اذا ما تلا الانسان في بيت غائط تراءت بلا شك
تسابيح محنة فمن كان ذا عقل فيعذر ضراطها ومن كان ذا جهل ففي صدره لحية
وحكى الاصمعي ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذا فسقوها
قدحا فطابت نفسها وتبسمت فسقوها قدحا اخر فاحمر وجهها فضحكت فسقوها ثالثا
فقالت جزى الله عنا نسائكم بالعراق ابشر بين النبيذ قالوا نعم قالت زينن ورب الكعبة
والله ان صدقتم لي فيكم من يعرف ابوه وصلى اعرابي خلف امام فقال انا ارسلنا نوحا
الى قومه ثم وقف وجعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله وارضاه وارح نفسك
وصلى اخر خلف امام فقرا فكلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي ووقف وجعل يرددها فقال

الاول يا فقيه اذا لم ياذن لك ابوك في هذه الليلة تظل تحت وقوفا الى الصباح ثم ترك واخرج
وخرج اخو ابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما انه خالس فقال له سفيان يا اخي
ما اعجبك في حديثنا قال كثرة احاديث صدقت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يحب الحلوى
والعسل وحديثه صلى الله عليه وسلم اذا وضع الغداء وحضرت الصلوة فابدؤا بالغداء وحديث
عائشة عنه صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر وقيل لاعرابية ما صفة الامير عندكم
فقالت عصبة تنفخ في الشيطان فلا يرد امره والنخع والرشيد وعيسى بن جعفر وعنده الفضل
ابن يحيى فاذا الشيخ عن الاعرابي على حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل هل اذنك على واد
العينين قال ما احوجني الى ذلك قال خذ عليك ان الدوى وجفاء الماء فيضره في قشرة جوزة وتحشى
بنفسك فاكتحل الشيخ وضرط ضرطة وقال خذ هذه في شاربك اجلها تك انه زوت رزناك
فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره وانه وخرج معن زائدة بجماعة ثم خرج اليه بتقييد فاعتذر فلم
فطبع طبا فتقع قوا في طلبه وانه ومعن خلفه فلما انقطع عن اصحابه فلما ظفر به نزل فاخذ كمه
فرأى شيخا متبلا بالبرية على حمار فركب وركبه فسلم عليه فقال من اين والى اين انت من اهل
يا عبد بن كنة بحرية وقد اصبت في هذه السنة فذهبت بنفسي فطرحت في نهر وفيها فخرجت منها
ما استحسنته وقصدت حجة بمعن بن زائدة لكونه المشكور فضله مشهور وعرفه فقال كم اتوا اليه
وكم املت منه قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة قال كثير قال ثلثمائة قال كثير قال مائتين قال
كثير قال مائة قال كثير قال خمسين قال كثير قال فلا اقل من الثلثين قال فانه قال الكثير قال وكل
اربع قوائم حمار في جوفه وارجع الى اهلي فانا اقصد معن منه وساق حتى لحق اصحابه ونزل في منزله
فقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقفاه فادخل به علي فاتى بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته
وجلالته وكثرة خشوعه وهو متقصد في صدره والخنزة قيام من عن يمينه وشماله وبين يديه
فلما سلم عليه قال ما الذي اتاك بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بنفسي في نفسي وقصته فقال كم نفقت
منه قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة قال كثير قال مائتين قال كثير قال مائة قال كثير فقال والله
لقد كان ذلك اقل على من مبيشوما ثم قال خمسين دينارا قال كثير قال فلا اقل من الثلثين فضحك
معن فعلم الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي انه لم يكتب الى الثلثين فالحمار مربوط بالباب وهو معنا
جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم ادعى بوكيله فقال اعطه الف دينار وخمسمائة وثلثمائة
ومائتين ومائة وخمسين وثلثين دينارا ووجه الحمار مكانه فبعث الاعرابي وسلم الفي ومائة ومائتين
ودينارا **فصل** في نوادر القراء والفقهاء عن محمد بن عبد الله قال كنا في مجلس فلم الى ابي العينا ومعهم رجل لا يتكلم
فخرج الينا فقال قم والعلم في اي سورة وكان جماعة يجلسون الى ابي العينا ومعهم رجل لا يتكلم

فقيل له يوما كيف علمك بكتاب الله قال انا اعلم به فقيل له الحمد لله لا تهلك من لم يعلمها فقيل
فلما في اي سورة فاطر في ساقه ثم قال في حم الدخان وعمر بعضهم قبارى فقال الم تعلمت
اتركه في اذن الارض فقال تعلمت اتوم فقال تعلمهم الله كلامه اعدلنا وجاء رجل الى فقيه
فقال افطرت يوما في رمضان فقال اقض يوما مكانه قال قضيت وانت اهل وقد علموا ما يوم
فسبقت يدي اليها فاكلت منها فقال اقض يوما قال قضيت وانت اهل وقد علموا ما يوم
فسبقت يدي اليها فاكلت منها فقال ارى انه لا تصوم الا ويدك مغلولة الى عنقك وجاء
رجل الى بعض الفقهاء فقال له انا رجل حنبلي قد ذهب توضأت وصليت على مذهب ابن حنبل
فبينما انا في الصلوة اذ حسست ببلل في سراويلي فتلوثت شمعته فاذا ركبته كرامة حنبلية
فقال الفقيه عافاك الله جرحت باجماع سائر المذهب وجاء رجل الى فقيه فقال انا رجل
افسو في ثيابي حتى تنفخ روائحي فهل يجوز لي ان اصلي في ثيابي فقال نعم لكن لا اكرم الله المسلمين
مثلك وامثالك ووقع بين الاعمش وبين امرأته وحشة فسأل بعض اصحابه الفقهاء
ان يرضيها ويصلح بينهما فدخل اليها وقال ان ابا محمد شيخ كبير اغلب هزنك فيه عمش
عينيه ورقة ساقه وضعف ركبتيه ونتن ابطه وكرفه وخمود كفيه فقال له الاعمش فضحك امرأته
ثم عنا فقد ادبها عبد عالم بكم متوفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه ينفع في كل وقت
فجاء صاحب البيت يطلب الاجرة فقال له اصلح التسقيف فانه يقع قال لا تخف فانه يسبح
قال اخشى انه تركه اتركه فتسبحه **فصل** في نوادر القضاة كان لبعض القضاة
بغلة فقرأ يوما في المصحف وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فقال لغلامه اطلق البغلة
فان رزقها على الله فصارت البغلة تدور الاسواق والازقة وتاكل قشور البطيخ وقشور
الرمان وقشور البطيخ فاتت قائم الغلام باحضار الشاة عليه ليحملها لظاهر الدنية فاحضرهم مطلبا
من الفاضي عشرة دراهم فحملها وقالوا البغلة شيخ مرتزق منه الامام مثل هذا وتسبيحه رجل عنده
ابيات كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراثة والسجن والاطلاق حاكمة الحكم واجرة الحمام
والتدريس والاوقاف فقال لهم القاضي لمثل هذا وانتم لكم ابن عشر بابا بالمنافع الترفر
والتوسع والاهل والولد وتعب البنية وتحركة العرس وجباية الغلات وجباية الاسواق
وحرق النار وكسب الشطار ولكم الصلاح وتم الاصلاح وما يخرج من هذه البغلة بلا شك جلدها
للدباغين ورنينها للغربال ومن فرثها الشعار وتطبيقها البيطار فقدم اهلها
وقال وحق من تاب عليك ورزقها فتنك لما جرى وارا الحق من هذا المعاش لصدق علينا بحق
ولا ندعا بزوج بلا شك تفسير ذلك الترفر النساء الازواج والتوسع المراضع والاهل صبابة

الاسواق والولع الفخار وبيت النسوة مقبل المزر شركة الكوس كل من حمل منه وطحنه فقد اتخذ
ثمانية البلد كافوا شركاؤه وسلف الشطار كل من شنقوه يكون سلبه لهم وولى يحيى بن اكثم
قاضيا على اهل جيل فبلغه ان الرشيد اخذ الى البصرة فقال لاهل جيل اذا جاء الرشيد فاشكوني
عنده فوعدوه بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فتبرم القاضي لهيبته وكبر عنه وخرج فرآه
الرشيد في الحراقة ومعه ابو يوسف القاضي فقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضي جيل عدل فينا
وفعل فعل كذا وجيل يثني عليه فلما راه ابو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد ما تقضي فقال
يا امير المؤمنين المتنع على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى مص رجليه ثم امر بعزله فغرب
واحضر رجل ولده الى القاضي فقال يا مولانا قاضي القضاة ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي
فانكر ولده ذلك فقال ابوه يا سيدي فصاحبه تكون بغير قراءة فقال الولد اني اقرأ القرآن
واعرف القرآن فقال له القاضي اقرأ حتى اسمع فقال خلقا الغلب الرجا بابا بعد ما تب
وشابا ان دين الله حق لا يرى فيه ارتيابا فقال ابوه انه لم يتعلم هذا الا البارحة سرقة
مصحف الخمر آت وحفظ هذا منه فقال القاضي فانكم انه يعلم احدكم القرآن ولا يعمل به
وتقدم اثنان الى ضيغم القاضي فادعى احدهما على الآخر طنبورا فانكر فقال المدعي الك بينة فاحضر
رجلين يشهدان له فقال المدعى عليه سلها يا سيدي عن صناعتي فاحضر احدهما نجارا وقال الآخر انه مولود
فالتفت القاضي الى المدعي عليه وقال اريد على طنبورة اعدل من هذين ودفع اليه طنبورة وحكم
الرشيد وزيدة الى ابي يوسف في الفالوذج والثوريج ايهما اطيب فقال ابو يوسف انا احكم
على غائب ظهر الرشيد بالجواب واحضر الجابان بين يدي ابي يوسف فجعل ياكل من هذا مرة ومن هذا
مرة حتى نصف الجابان ثم قال يا امير المؤمنين ما رايت اعدل منهما كلا روث انه احكم لاحدهما الى الآخر
بحصته وقال بعض الجبان الى بعض القضاة فقال يا سيدي اسرت جبانا فقال طلقنا
فقال عشقنا فقال قوما الى وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين فجعل القاضي يميل
بالحكم فقال الرجل اصلح الله لك مجلسا وضيع من نهار النهار فقال اسكت يا عدو الله قال الجبس
اوضح من النهار ثم لا حق لك عليها فقالت خراب الله على قضيتي فقال الرجل لا يا ملك خراب الله على قوتي
حيث افتدوها وقعت امرأة زوجها الى القاضي تبغي الفرقة وزعمت انه يبول في الفراش كل ليلة
فقال القاضي يا سيدي لا تعجل على صبي اقض عليك قضية انا رأيت في المنام كان في خرزة في البحر
وبها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وانا حين ظهر الجمل وان الجمل تطاطأ برأسه
ليشرب من البحر فاذا رأيت ذلك بلت في سترة الخوف فلما سمع الناس ذلك بالغ في بنائه وقال يا هذه
انا قد اخذنا البول في حدوده فكيف لنا بمرى الامر فيانا وحكى ان تاجرا عجم بمص

فسمع مؤذنا يقول اشهد ان لا اله الا الله واهل مصر يشهدون ان محمدا رسول الله فقال والله لا مضين
الى الخطيب فاسأله فجاء اليه وراه قد اقام الصلوة وهو يصلي على فرد رجل ورجله الاخرى
ملوثة بالعذرة فمضى الى المحتسب ليخبره فسأله عنه فقال له في الجامع الغلاني بيع الخمر فمضى اليه
فوجده وبين يديه باطية مملوءة بالخمر وفي حجره مصحف وهو يحلف للناس بحق المصحف ان الخمر
خمر ليس فيه ماء وقد ازدحمت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لا مضين الى القاضي واخبره
فجاء الى القاضي فدق الباب فانفتح فوجد القاضي نائما وفي ظهره غلام يفعل به فقال انتاجر فاسق
بخصي فقال القاضي لم تقول هذا فاخبره بجميع ما راه فقال يا جاهل اما المؤذن فانه مؤذننا
مرض فاستأجرنا بهذا ما يؤذن لنا مكانه وهو يقول ما سمعت واما الخطيب فانهم تاخروا عن الصلوة
فخرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فاخرجها في الصلوة واعتمد على حلقة الكرسي
وتفرغ منها غسلها واما المحتسب فان الجامع ليس فيه اقرم وعنده جنب لا يغسل فهو يعصره
ويبيعه خمرا ويصرف ثمنه في مصالح الجامع واما انا فان الغلام مات ابوه وخلف مالا كثيرا وهو
تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي انه بلغ وانا امتحنه فخرج التاجر من البلد وخلف ذلك الغلام
بها ابدا

فصل

في نوادر النحاة وقف نحوي على بياع عنده ارز بعسل وثقل نحلي
فقال كم الارز بلا عسل والنحل بلا ثقل فقال بالاصبع في الارز وبالراس والاخر في الذنب
ووقع نحوي في كنيف فجاء كناس ليخرجه فصاح به الكناس اعلم انه جاء ام لا فقال له النحوي
يا اخي اطلب حبلا وتمسك وتشدد واحذر ان تدخل رفيقا فقال الكناس اخرج انه طالق
ان شاء الله منه ثم تركه وانصرف وكان لبعضهم ولد نحوي يتفخر في كلامه فاعتل ابوه علة
شديدة اشرف منها على الموت فاجتمع اليه اولاده وقالوا له ندعو لك فلانا اخينا فقال
لا انه جاني فقتلني فقالوا الحق فوصيناه ان لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا ابت قل لا اله
الا الله تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا ابت الله ما شغلني عنك الا فلان فانه وجاني
بالاسس فاهرس واعدس واسكيج واسكيج وطبيج وافرج ووجج واصل واضر
ولوزج وانلوزج فصاح ابوه فقال عضضني عضضني فقد سبق يا ابن الزانية ملك الموت
وجاء نحوي لسعود مريض فطرق بابه فخرج له ولده فقال كيف وجدت ابيك قال ما عظم وبت
عليه قال لا تحزن وقل رجلاه ثم ماذا قال ووصل الورم الى ركبتاه قال لا تحزن وقل ركبتيه
ثم ماذا قال مات وادخله الله في نظير عباده وعبادا سبوه وشتموه وخشوه وورسوه
وزندوه وسوى وعاد بعضهم نحويا فقال له ما الذي اشكوه قال حمة جائية نهارها حامية
منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال له لا اشفاك الله العافية بالية كانت الناصية

وان خلف بالا ابتدر ١٢

قلب ٤

فصل في نوادر المعلمين قال الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصاة طويلة وعصي قصيرة
وصولجان والكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه العدة فقال عندي صغار اوباش فاقول للغلام
اقرأ الوحكة فيفتح واحد فاضربه بالعصاة القصيرة فيتأخر فاضربه بالعصاة الطويلة فيقوم فاضرب
الكرة في الصولجان فاضربه فاسحبه فيقوم الصغار كلهم بالالواح فاخلق الطبل في عنقي والبوق
في فمي فاضرب الطبل والنفخ في البوق فيسمع الحي الادب فيكفون رءوسهم الي وتخلص منهم وحكى
الجاحظ ايضا قال مررت بمعلم فاذا بامعلم وهو يشيح بيده الكتاب فوقفت انظر اليه واذا صبي
قد رفع شبرا وخرج فيقبض عليه المعلم فقلت له ما هذا فقال هذا صبي يكره التعليم ويهرب فيدخل الدار
الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوت بطل انه صبي الكلب فيخرج فامسكه وجاءت
امه الى معلم ولدها تشكوه فقال له متى لم تنته والا فعلت بك فقالت له يا معلم هذا صبي ما يصنع
فيه الكلام فافعل ما شئت لعله ينظر بعينه ويتوب وقال الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وعنده
فيه الصغار واخل يتصاغرون فقلت ايها المعلم اراهم فقال ما اصبر عليك فقلت لا بد فقال
فاذا احببت الا رأس الادب فاتقني رأسك وتنحنح لئلا يعتقدوك المعلم فيصفعوك حتى تقضي
وقال بعضهم رأيت معلما وقد جاءه صبي فاخذ بيده سكينا فقال الله اجاهذا
عضني فقال الاخر لا والله يا سيدنا هو الذي عضني فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان
حمل حتى يعضك فقمت فقلت وقال بعضهم رأيت معلما وهو يصلح العصا فلما رجع اوحل راسه من بين
رجليه ونظر الى الصغار وهم يلعبون فقال يا ابن البقال قد رأيت الذي عملت وسوف اكافيك
وحكى الجاحظ ان معلما يكتب الامية في الدمشق كان يلبد الحق وكان يحبس الصغار الى الليل
وكان فيه صبي رشيد فتاه فقال لبعض اهل الدكاكين اسمح بباب المكتب لنستريح اياما فجاء المعلم المكتب
واعطى له حبة ذنابة فسمح لها المعلم المكتب فلم يرها وقال الى اين ذهب قال الى السماح وذهب
الى زيارة بيت المقدس ثم لم يخبرني وانا اذهب معه الى الزيارة فسعى قاصدا الى البيت المقدس
حتى قتل في مسعاه فاذا هو راهب في قرية زاه يسمى خطوة فقال في نفسه هو معلم ابله خدعه الهرب
والا نبيس على زنى الى السبيل حتى مكتوبة وقناة وقال لها ابن تذهبين يا مولانا قال ذهبت المكتب
الى بيت المقدس ولم يخبرني فتشمت وسعيت كي ادرك فقال الراهب انزل ثم رجلك كي تثبت معي
فبعد الصباح اسعى معك فبقيت فلما زال نصف الليل اخرج الراهب المكتوبة المعلم واكسوه المكتوبة
واخرج قناه واكسوقناه وايقظه فقال قد رجع المكتب الى الزيارة وذهب الى الشام ثم ذهب
الى الزيارة فقام وسعى حتى جاء الى الشام وقت الصبح ودخل جامع الاموية على تلك الليلة وقت
الجمعة ولم يعلم احد انه معلم فظنوا انه راهب اراد ان يسلم فلطمه واحد وقال انه اردت

السلام عليه صورتك ثم ادخل الجامع فقال لم ضربتني وانا معلم فاعطوه الحراب فلما نظر الى
نفسه على هيئة الراهب الذي بات عنده وقال قائل انه الراهب انتظر نفسه مكانا ما ينتظر
وهذا اعجب من العجائب وحكى عن الجاحظ ايضا انه قال التقت كتبا في نوادر المعلمين وما هم
عليه من التشغل ثم رغبت في ذلك وحرصت على تتبع ذلك الكتاب فدخلت يوما الى مدينة
فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي احسن رد ورغبت فجلست عنده وباحثت
في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم باحثته الفقه والنحو وعلم المعقول واشعار العرب فاذا مكمل الادوات
فقلت هذا والله من يقوى عزمي على تتبع الكتاب فمكثت اختلف فيه واردده فجئت يوما
لزيارته فاذا هو الكتاب مستغلق فلم ابدأ سألت عنه فقالوا مات لا يعيش فجئت الى بيته
فطرقته فخرجت جارية فقالت ما تريد فقلت اريد فلانا فدخلت وخرجت فقالت لم اسمع فدخلت
اليه فاذا به جالس فقلت اعظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت
فبكيك بالصبر ثم قلت له هذا الذي كنت تتوقى ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت اخوك قال لا
قلت فما هو منك قال صبي فقلت في نفسي هذه اول المصائب فقلت يا سبحان الله اتنس كثرة
اكذبها غيرك فقال انطلق الى راتبها فقلت وهذه مصيبة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تره
قال اعلم ان كنت جالسا في هذا المكان وانا انظر الى الطريق اذ رأيت رجلا عليه مروة وهو ينشد
بالتم عمر وجرا اك الله مكانه روى على فؤاد ابن ما كانا لانا قد بن فؤاد ابن ما كانا
بلان انا فقلت في نفسي ثوان هذه ام عمرو فاني اقدر ان احسن منها كما فعل فيها بقيل
فعشقتها فلما كان من يومين مر ذلك الرجل بعينها وهو ينشد ويقول لقد ذهب الحمار بام عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار فقلت انها ماتت فحزنت عليها وجلست في العزاء فقلت لقد كنت
عزمت على تتبع كتابك والان قويت عزمي على اتمامه واصلحك في اول الكتاب ان الله

فصل في نوادر المتنبئين ادعى رجل النبوة في ايام الرشيد فلما مثل بين يديه
قال له ما الذي ابان عنك قال انني نبي كريم قال فاي شيء في ولا يملك قال كل ما شئت قال
ايه انه يحمل هذه الجبال الحمر والقى بين الساعة يلي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف
جعل هذه الحمر ويلي واعتبر هذه الصورة الحسنة وانا جعل هؤلاء الحمار مرد في لحظة واحدة
فضحك منه الرشيد وعفا عنه وامر له بصلة وتنبأ انسان في زمن المأمون فطالبه
بالمعجزة فقال اخرج لكم عصاة في الماء فتذوب فقالوا رضينا فاخرج عصاة معه وطرحها
في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك عصاة ووجها تذوب فقال لستم اهل ذلك
ولا انا اعظم حكمة من موسى لم يعمل فرعون لموسى لم ارضا بالفعلة بعصاك حتى اعطيتك عصاة

ثم عدت بحملها نعيانا فضحك الخليفة واجازه وتنبأ رجل في ايام المعتصم فلما حضر
بين يديه قال انت نبي قال نعم وارسلني الله نبيا قال الحق قال الحق اشهد انك لست بنبي
قال انا نبي بعث الى قوم مثلكم فضحك المعتصم وامر له بشيء وتنبأ رجل في ايام المأمون
وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين فما برهانك قال
قال لي خذ من النار والقى فيها فصارت عليه بردا وسلاما وكنت لو قدرت ان انظر اليك فيها لكانت
عليك كما كانت عليه متابعك قال اريد واحدة اخف من هذه قال فبرهانه موسى القى عصاه
فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانفلق وادخل يده في جيبه فاخرجها بيضاء قال وخرجت اصبعه
من الاولى قال فبرهانه عيسى قال وما هو قال احيي الموتى قال مكانك وصلت انا اضرب رقبة الخليفة
يحيي من اكثم واصبعه كما ترى فقال يحيى انا اول من آمن بك وصدقك وتنبأ اخر في
زمن المأمون فقال له المأمون اريد منك بطيخ الساعة قال ارسلني ملكه ايام قال ما اريده
قال ما اضعفني يا امير المؤمنين اذا كان الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض في ستة ايام
ما يخرجه الا في ثلاثة فضحك منه ووصله وتنبأ اخر في زمن المتوكل فلما حضر
بين يديه قال له وانت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العظيم اليوم
يشهد بنبوتي في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال اتوني
بامرأة عاقر لم تحمل ولم تلد تتكلم بالعربية ويوصى بي فقال المتوكل لوزيره حسن عليه
اعطه زوجتك حتى تنظر كرامته فقال الوزير انا فاشهد انه نبي وانا اعطيه زوجته من الدين
فضحك المتوكل واطلقه وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وجاء
القرآن فاتى به الى خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن فقال جاء واقلت قال قال الله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر وقلت انا اعطيناك الجماهر
فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فامر به خالد فضربت رقبته وصلبت فمر به خلف
ابن الخليفة الناصر وتضرب بيده على الخشبة وقال انا اعطيناك العود فصل لربك
فمعقود وانا ضاربك لك انه لا يعود وادعى رجل النبوة فقال له الملك علامة
قال علامتي اني اعلم ما في نفسك قال ما في نفسك اني كاذب قال صدقت ثم امر به الى السجن فاقام فيه
اياما ثم اخرجه فقال هل اوحي اليك بشيء قال لا لان الملائكة لا يدخل الحبوس فضحك منه وخلى سبيله

انا صاحب هذا الخاتم يعطي في الجنة عوض بلا استف وبنى بعض المغفلين دارا فقال لو ما
قد عولت على بيع النصف لي واشتري به النصف الاخر فتكمل الدار كلها وسئل جامع الغفلة لانه
عن عمر ابنه فقال لا ادري انا اتيا ولده في ايام البراعث وسمع بعض الظنبلية قارئا
يقرأ ومنهم من يسبح على بطنه فقال الحمد لله الذي اختفى بنا وذكرنا في كتابه وقيل
لطفيلي اتى سورة تضحك في القرآن قال الكائدة قيل فاتى آية قال فوزهم بالكلوا وتمتعوا قيل
ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وجاءتهم
سنها بحر جاف وحكى عن هارون الرشيد انه ارق ذات ليلة ارقا شديدا فقال لوزيره
جعفر بن يحيى البرمكي اني ارقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم اعرف ما اصنع وكان خادمه
مسرور واقفا امامه فضحك فقال ما يضحكك اهزوا ام اتخاذا فقال وقرابتك من سيد
المرسلين ما فعلت ذلك جدا ولكن خرجت اليوم عن المسجد عظيم التصم الملاح جلست الى جانب الدجلة
فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن الغاوي
فتكلمت الآن في شيء من كلامه فضحكت والقيت يا امير المؤمنين فقال له الخليفة ائتني به الساعة
فخرج مسرور مسرعا الى ابن الغاوي فقال له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة
فقال له بشرط انك اذا دخلت عليه وانعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال
فقال له بل اجعلها النصف وتكن النصف فابى فقال الكلب له وكان الكلب في جانبه اذهب
بعد جهد عظيم فلما دخل على امير المؤمنين سلم فابلغ وترجم فاحسن ووقف بين يديه فقال
امير المؤمنين انا انت اضحكتني اعطيتك خمسمائة دينار وانا لم تضحكني ضربتك هذا الجواب مائة
فقال ابن الغاوي في نفسه وما عليه ان يكون لك ضربات بهذا الجواب وقال في نفسه ان الجواب
فارغ فوقف وتكلم وتمسخر وفعل فما اضحك الخليفة وعلم يضحك امير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب
ابن الغاوي وصيح وخاف فقال له امير المؤمنين الان استحقت الضرب ثم امر فاخذ الجواب وقفه
وكان فيه اربع زلطات كل واحدة وزنها رطلين فضربه ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته
صرخ صرخة عظيمة واغشي عليه مسرور فقال الخليفة يا امير المؤمنين اسمع مني
كلمتين قال قل يا بدالك قال يا امير المؤمنين ان مسرورا الطوائع شرط علي شرطا واتفقت
انا واياه على مصلحة وهو ان ما يحصل لي من الصدقة يكون له اثنتان ولي الثلث وما اجاني الله
الا بعد جهد عظيم فالآن لم يحصل لي غير الضرب وقد شرطت على يا امير المؤمنين ثلث ضربات فتضحك
واحدة ونصيبه اثنتان وقد اخذت نصيبي وها هو واقف فادفع له نصيبه يا امير المؤمنين
قال فعند ذلك ضحك امير المؤمنين واعجبه ذلك وادعى لمسرور فضربه ضربة فصاح وقال يا امير المؤمنين

يا خوند هو
كار زنى في
معاشي وا
فحفظ
عني الوحل وانا عليم في العمل واذا
الشر ذجاء في من الشفرق مكاسة
هز اطواني وكسر ناري وقطع
لباني وها هو يحل الله على السلامة
وان كان الصالح فيه شي انا نم مسموم
الامير اجيب له القلفاط يسند
فتحه ويعد له ويسقطه واخليه
يخرج يروح من طريقه فقال الوالي
اراك تغاد في وجهي وتطرح
ودفك مقادفك فقالت النوبة قد هو
دست وصعلت على الطمية البحرية فقال ان
اردت نقيه فقام الامير وقال يا خوند
سالتك بحق ايوب الرياح وطيب النسيم برب
لا تبلبلك بحر اللبان في الحلق وانت حافي
في الفيافي برب لا تبلبلك بالعطش في الاربعا
ية قال فرق له الامير ثم قال له وانا اقسم من
ضرب القلع بلثان الحلق العند بخسة الريح و
فروع الزراد وعيال الركاب وقيام الموج وبعد
البر في ايام النيل لولا شفاعت الركاب
لامدك باسفالة واخلي ظهرك جيفة
فقال والله يا خوند ما بقي في جلبيي محل الهذا
الوسق العظيم ولكن ان عدت من هذا
اليوم لم اعبر الا ذا الوجه فقال الحمد لله على
سلامتك اخرج من هذه الساعة الطيبة
وكتب له مرسوما وعلى علم عليه علامة النواية الله
لي الله لك يا حلاق على ايوس ايوس انتهى والله
اعلم نوادر جامعة سمعت امرأة
الحديث صوم يوم كفارة سنة فصامت
نصف يوم وقالت يكفيني ستة اشهر واسلم
فتوبعي فتقل عليه الصوم فنزل الى سراد وقعد
يأكل فسمع ابنه جنة فقال من هذا فقال
ابوك الشقي يأكل خبز نفسه ويغرمن
الناس وبنى بعض المغفلين نصف دار
وبنى رجل النصف الاخر فقال المغفل قد عولت
قد عولت انظر اخر سطور

قد وهبت له ما بقي فقضى عنه وأدها بالف دينار لكل واحد خمسمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب السابع والسبعون

في الدعاء وآدابه قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان اختلف في سبب نزولها قال مقاتل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فندم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر بذلك فرجع مغتما وكان ذلك قبل أن رخصه فنزلت وإذا سألك عبادي عني فإني قريب

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء خمسمائة عام مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن إن قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان أي أقبل عبادة من عبدني فالدعاء بمعنى العبادة والإجابة بمعنى القبول وقال قوم إن الله تعالى يجيب كل الدعاء إما أن يظهر الإجابة في الدنيا وإما أن يكف عن الداعي وإما أن يدخره له في الآخرة كما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها له وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها وروي أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار نادى العبد المؤمن في قصره وإذا ملائكة من عند ربه يأتونه بتحفة من عند ربه فيقول ما هذه التحفة قد أنعم علي وأكرمني فيقولون إن الله يقول إنك كنت تدعوني في الدنيا فأخرت دعاءك الذي تدعوه فهذا وقته فأعطيك

واعلم أن إجابة الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون دعاؤه بالإقرار بالله وبالوسائط في قبضته ومسخر تسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فإن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وأن يكون متحريا في أكل الحرام وأن لا يعتدي في الدعاء ومن شروط الدعوة أن يكون في الأمور الجائزة لا في طلب الفضل شرعا كما قال ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم فيدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب ويدخل في القطيعة جميع حقوق المسلمين ومظالمهم وقال سهل بن عبد الله التستري شروط الدعاء التضرع والخشوع وأكل الحلال وحفظ اللسان وحفظ العين عن النظر إلى ما لا يحل وحفظ البطن من الحرام وقال ابن عطاء إن للدعاء أركانا وأجنحة وأسبابا وأوقاتا فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته طار في السماء وإن وافق أسبابه نجح وإن وافق مواقيته فاز فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنحته الصدق وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومواقيته الأسحار وقيل إن من شروط الدعاء أن يكون ساكنا

من اللحن كما قال بعضهم يناجي ربه باللحن ليت شعري أذاك إذ دعاه لا يجاب وقيل إن الله تعالى لا يستجيب دعاء مريض ولا غير طاهر ولا غافل ولا ساه ولا صاحب وظيفة وهي الصغير ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق الوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبل القبلة رافعا يديه لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا وأن يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روي عن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم وأن يخفض الداعي صوته لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن عبد الرحمن بن أبي بكر قال صليت مع ابن أبي أوفى الغداة فسمع رجلا يجهر بالدعاء فقال لقد ذكر ربنا ذكرا خفيا وينبغي للداعي أن لا يتكلف وأن يأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع لقوله عليه السلام إياكم والسجع في الدعاء يحسبكم أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وقيل أعوذ بك من الفواحش والفقر والبلاء والفضيحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات في دعائهم كما مر في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله تعالى أجاب دعاء شر الخلق إبليس حيث قال أنظرني وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سأل أحدكم مسألة فليؤكد الإجابة فليقل اللهم ارحمني فإنه لا مكره لك وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء إلا قال سبحانك ربي العلي الأعلى الوهاب وعن أبي سعيد الخدري من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء الإجابة وطمع الغفران لرحمة الله لأنه يدعو كريما وندعا أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر ووقت الفطر وما بين الأذان والإقامة وعند جلسة الخطيبين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة ووقت الإفطار وعند التقاء الجيش للجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الأخير من الليل لما جاء في الحديث أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وفي حالة السجود لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود فأكثروا الدعاء ما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء وأوقات الاضطرار وحالة السفر والمرض وكل ما جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فوقت السرور في وجهه

صاحب الجبا

يتخطفن ساه

على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة عليه

قال جابر جاءته امرأة بيتيم فقالت الا توجهت تلك الساعة فادعوا انها فاعرف الاجابة وفي بعض
الكتب انشرته يا عبدي اذا سألت فاسألني فاني غني واذا طلبت النصرة فاطلبها مني
فاني قوي واذا استشبت بي فاسألني فاني وفي واذا اقسمت فاقسم بي فاني ملي واذا دعوت
فادعني فاني غني وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة
الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث وهو الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له وقال وهب بن منبه رضي الله عنه بلغني ان موسى عليه السلام مر برجل جالس
يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى يا رب اما هذا يستحيي لعبدك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى لو انه بكى
حتى تنفث نفسه ورفع يديه حتى يبلغ عنان السماء ما استجبت له قال يا رب لم ذلك قال لان في بطنه
الحرام وفي بيته الحرام وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا
يا ابا اسحاق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء الاول عرفتم الله فلم تؤدوا
حقه الثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به
الرابع اكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها الخامس علمتم ان الشيطان عدوكم وافقتموه السادس
علمتم ان الجنة حق فلم تعملوا لها السابع علمتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن علمتم ان الموت
حق فلم تستعدوا له التاسع اشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم
موتاكم فلم تعتبروا بهم وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول من اقر له بالسانه جاد الله عليه بعفوه
ومن لم يرض عن الله بقضائه او صلاته لم يحسنه ومن اخلص في دعوته من الله عليه باجابته
وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه دعاء ارضاه او نعوا الموارد البلايا بالدعاء وعن ابن عباس
رضي الله عنه من فتح له باب الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد وعن جابر رضي الله عنه من فتح
له باب الدعاء فقد فتح له باب الرحمة اكثر الدعاء فيها اعطاها او منها

الفصل الثاني

في الادعية دعا
جابر فيها قبل لسعيد بن عبيدة ما حديث روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل دعاء عرفة
انا والنبيون من قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال
فانكرها ذا ثم حدث بقوله صلى الله عليه وسلم من سألت الله بالثناء على الله اعطاه الله فوق
رغبة السائلين ثم قال هذا قال اميه بن ابي الصلت لابن جدعان اذا كم حاجة لم قد كان
حياؤك ان يشتمك الحياء اذا اتيت عليك الدهر يوما كفاه من تعرضه الثناء فقد اخلق
يقول المخلوق في خلقك برب العالمين فدعا شريح اللهم اني اسألك الجنة بلا عمل علمته وهو
بك من النار بلا ذنب ارتكبته ودعت اعرابية عند البيت فقالت الهي كم اؤمل وعليك اول
ودعا عمر بن ذر اللهم ان كنا عصيناك فقد تركنا معاصيك ابتغاء مرضاتك وهو الكريم الذي

وان كنا قصرنا في بعض حقك فقد تمسكنا منها باحبها اليك وهي شهادة ان لا اله الا انت
وان رسولك جاء بالحق من عندك ودعا اسلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت اعمارنا
الصالحين وزرقته فبلغنا بالعافية وقيل لشيخ الموصلي قد كبر سنه ادع الله تعالى فقال اللهم
اشتاق عطاك ولا تكشف عنا غطاءك وسمع مطرف بن عبد الله صيحة الناس بالدعاء فقال لقد
هممت ان احلف ان الله قد غفر لهم ثم فكرت اني فيهم فكففت ودعا بعض السلف
اللهم لا تجعل خير ما عندي شر ما عندي فانه لم يقبل تقبلني ونصح فلا تجعلني اصاب بالعصبة
ودعا بعضهم اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع وقال الحسن من دخل
المقابر فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا
وهي بك مؤمنة ادخل عليهم روحا منك وسلاما مني كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم الى
ان تقوم الساعة حسنات وحكى موسى الناطفي ان الحجاج كان يجتهد في الدعاء
بعرفات وفيهم رجل من الزهاد لا يكاد ان يدعو فتنتبه عليه ووقع عليه البكاء فقال بلغني
اللهم انك تعلم اني لا احسن شيئا من دعائهم فاسألك بما يطيبون منك ما دعوا فرأى بعض الصالحين
في منامه ان الله تعالى قبل من الناس بدعوة هذا فنظر اليه نظرة بالغة والفاقة وقيل
مثل الذي يدعو بغير علم مثل القوس الذي يرمي بلا وتر وكان عامر بن قيس اذا اصبح قال
اللهم عد الناس الى معايشهم واسواقهم ولكن منهم اليك خاصة وحاجتي اليك ان تغفر لي ما دون
الاصمعي حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت وهي اللهم ان ذنوبي عظمت وعلت
عن الصفة اللهم وانها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني وكتب ابراهيم بن ادهم قدس سره
في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان ابراهيم قدس سره نائما في كسر السفينة
جالسا وقال اربتنا قدرتك يا غفور فقد ذهب الريح وسكن البحر وقال الثوري
في دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا تزو عنا فيها
وقال عليه السلام قد جعل الله في يدك مفاتيح خزائنه تعالى اذن لك في مسألته فمتى شئت استفتحت
بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت سيب رحمته على قدر المعطي تكون العطية على قدر العطية
وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجرك ولعطاء الآجل وربما سألت الشيء
فلا تؤتاه وأوتيت خيرا منه عاجلا فربما قد طلبته فيه هلاك دينك لو اتيته وقيل ما فزع انسان
بمثل مفاتيح الدعاء وصحح بعض الاحباب اذا آوى الى فراشه قال اللهم اني اكفر بكل ما كفر به محمد
صلى الله عليه وسلم واؤمن بكل ما آمن به ثم يضع رأسه وسمعت مرة تقول في دعائها يا صاحب
يا سماع يا مطعم يا عريض الجنة يا ابا الكارم فرجع رجل فقالت دعني اصف ربي والمجد لي

بالاستغاثة العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الابرار وسمعت انا من يدعو من العرب
عند الركن اليماني يا ابا المكارم يا ابيض الوجه وهذا وكثرة منهم انما يقصدون به الثناء على الله
بالكرم والتزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة لانه لا فرق عندهم بين الكريم والمكارم وبين
الجواد والابيض الجبهة وبين الكثير والابيض الوجه وقيل لاعرابي الحسن ان يدعو ربك
قال فمه قال اللهم انك اعطيتني الاسلام ثم غيرت ثم لك ولا تحرمنا الجنة وحق لك وذكر
عبد السلام بن مطيع ان الرجل يصيبه البلوى فيدعو فيبطئ عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول
كيف ارحمه ثم يمنع به ارحمه وقال طاوس اني لفي الحجر بعلة فدخل علي بن الحسين رضي الله
عنهما وعنا ارضاهما فقلت هذا رجل صالح من اهل بيت الخير لاسمعن دعاءه يقول عبيدك
بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك فدعوت الله في كرب الا فرج عني ودعا اعرابي
فقال اللهم انا بنات نعشك فلا تجعلنا حصاد نقمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو
بين الصفا والمروة اللهم اني اسئلك علما نافعا ورزقا واسعا وعيشا قارا فدعوت به فلم ار الا خيرا
ودعت اعرابية بالموقف فقالت اسألك سترك الذي لا تزيله الرياح ولا يخرقه الرماح وقيل
اتقوا مجابي الضعفاء اي دعواتهم ودعا اعرابي فقال اللهم ارزقني مالا يكذب ولسانا لا يحلف
ومكانة صدق وامانة وسمع رجل ابن عبد الله بن المبارك وبالمقام يحدث به وقال
امالك الى ربك حاجة وقال سفيان الثوري رحمه الله سمعت اعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي
في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان ثابتا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان
قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك فيه وقال ابو نواس احببت من شعر بشار وكلمته
بيتا لهجت به من شعر بشار رحمه الله جلي في منازلنا وجار في بنات ذلك الشفق من جار
رحمه الله جارية بقصره كان بشار يتغزل بها واحاكيناه على رحمة الله انه وسمعت علي بن حمزة
لهج بها ابن هاني بجبهته له اسمها رحمه الله فكل يتاول على حسب همته وتاويلنا احسن وقال
موسى بارك لك تعطيني اكثر مما اعطي فقال لكنه قوتك ما شاء الله لا قوة الا بالله وسمع بعض الصالحين
يقول يا محسن قد جاءك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندك بجميل ما عندك وسمع علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنه وعنا ارضاه رجلا يقول وهو متعلق باستار الكعبة يا من لا تغلطه المسائل
ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضاه
والذي نفسي بيده لو قمت بها وعليك طول السموات والارض من الذنوب لغفرتك ومن دعاء علي كرم الله
وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضاه اللهم حسن وجهي بالبياض ولا تبدله بالاقتار فاسترق طاهر رزقك
واستعطف سر اخلاقك وابتدا الجد من عطائك واقتني مدم من منعك وانت في وراء ذلك كله ولا الرجاء

والمنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتهيت
الى الركن اليماني قط الا وجدت جبريل قد سبقني اليه فيقول يا محمد اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر
ومن مواقف الخزي وهبط جبريل على يعقوب فقال يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك
قلما يكثر الجزع وايم الموت روعتي اتيتك فقال يا جاء وحي الله اليه وعزتي لو كان ميتا لنشرته لك
وقال صاحب السيف والبتر قال الخوارج والبغاة ابو المسلم الخراساني رحمة الله عليه ومغفرته
اذا دهمه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقال جعفر بن محمد ما اخبث
الذي اشتد بلاؤه باحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأتيه البلاء وقال الزهري يدعو بعد الحديث
بدعاء جامع يقول اللهم اني اسئلك الجنة من كل خير احاط به علمك في الدنيا والآخرة وعن عقبة
ابن الفاغر وعوة في السراء افضل من سبعين دعوة في العلانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فتح
نهاره بذكر الله وختم ليله بالاستغفار غفر الله ما بين ذلك واعلم ان التوحيد والدعاء عند
نوازل الملمات هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فرتجا كلب فجلست يده رجله حتى وقع مغشيا فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلاته قال من اتوا على الكلب انفا فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال الله دعوت الله باسمه الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فقيل كيف دعوت الله قال قلت اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله
الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقيل انه دخلت اذن رجل من اهل
البصرة حصاة فعجز الاطباء عن تقدير واعلها حتى وصلت الى صاحبه فاتى رجل من اصحاب الحسن البصري
فشكا اليه ما اصابه من الحصاة فدعا له بدعاء العلاء الحضرمي وهو يا علي يا عظيم يا حليم قال الراوي
فما برحنا حتى خرجت الحصاة من اذنه ولها طنين حتى حضر بطن الحوت وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعجزوا عن الدعاء فانه لا يهلك مع الدعاء احد وقال انس رضي الله عنه
اذا قال العبد يا رب يا رب يقول الله عز وجل لبيك عبدي وعنه قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
سل فقد نظر الله اليك وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فتح الله على عبد الدعاء
فليكثر فان الله يستجيب له وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان فاضلا صالحا قال دعوت الله
ان يرزقني الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فتحت ليلة الجمعة فسمعت قعقعة في سقف البيت ثم سقط
نور حتى صار ملقى وجهي واذا مكتوب بالنور فرفعته يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام وعن
دعاء الكرب ما روي عن وهب بن عباس رضي الله عنهم قال له رجل كنت فيما تقرأ من الكتب دعاء
يدعو به عند الكرب قال نعم اللهم اني اسئلك بما بين يديك حوالي الشاهدين وبعلم ضمير الصامتين فان الخلق

مسئلة منك سمعا حاضرا وجوابا عتيدا واحتجاجا منك قاطعا باطنا محيطا اسئلك بمواهبك
الصادقة الصالحة وايادك الفاضلة وبرحمتك التي وسعت كل شيء ان تفعل بي كذا وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما
فما دعا بها في اليوم ما كنت ارى ان احدا يحسنها وعن وهب رضي الله عنه قال لما هبط الله
آدم عليه السلام الى الجنة الى الارض استوحش لفقد اصوات الملائكة فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم
الا اعلمك شيئا تنتفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم يا منتهى الغاية في تمنيه الحيرة
اللهم اختم بالخير حياتي ولا تضر في ذنوبي اللهم اكتنع مؤنة الدنيا وكل هول في الغمرة حتى تدخلني الجنة في عافية
وعن معروف الكرخي قدس سره قال اجتمعت اليهود والنصارى الى ابراهيم انه حين قتل عليه السلام نمرود فاهبط الله
جبرئيل عليه السلام وفي باطن ضباحه مكتوب اللهم اني ادعوك باسمك الاجل الاجل وادعوك اللهم باسمك الاحد
الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الاعظم وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي علا الارض كلها
اتكشف عني ضر ما اصبحت وامسيت فيه فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل اني ارفع عبدي فقال سوء الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستطيعوا الاجابة قال ما عند الله خير وابقى لذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا الحديث الى معروف الكرخي تم هو منقطع ولو لم يكن فيه من الكرامة الا رواية
لكفاه كما في قوله والعمل به قال عبد الله بن ابان الثقفي وقيل الحجاج بن يوسف في طلب
انس بن مالك رضي الله عنه وعن ارضاه فكنت انه يتوارى عني فابعثه يطلبني ورجلي فاذا هو
جالس على باب داره محدودة رجلاه فقلت له اجب الامير فقال اي الامير فقلت نعم فقال الحجاج
غير مكترث به قد اذلك الله قد اذلك الله ما ارى اعوانه لان العوانة من عوني بطاعة الله عز وجل
والذليل من ذل بمعصية الله وصاحبك الطاغوت قد طغى وبغى واعتدى وخالف كتاب الله والسنة
والله لينتقمن الله منه فقلت له اقصر عن الكلام واجب الامير فقام معنا حتى حضر بابي الحجاج
فقال له انت انس بن مالك قال نعم قال انت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم قال فما حملك
قال لانك عاصي لربك مخالف لسنة نبيك تقتل اعداء الله وتنزل اولياء الله فقال له اتدري اني اقتل
بك قال لا قال اريد ان اقتلك شر قتلة قال انس رضي الله عنه وعن ارضاه لو علمت ان ذلك
يبعدك لبعدتك غير دون الله قال الحجاج ولم ذاك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء
وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا فقال الحجاج علمنيه
قال معاذ الله ان اعلمه احدا ما دمت انت في الحيوة فقال الحجاج عزمت عليك لتعلمنه اياه فقال له اي حين امرت
لنا في طلب هذا كذا وكذا اليوم واحتج الخذلان فكيف تخلي سبيله قال رأيت على عاتقه اسدين مفتحي
فاكهين افواههما ثم ان انس رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لاخوانه وهو بسم الله
الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء بسم الله الكافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه

شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله على نفسي وديني وعلى اهلي وما رزقني بسم الله على كل شيء
اعطاني ربي الله اكبر الله اكبر اعوذ بالله مما اخاف واحذر الله ربي لا اشرك به شيئا عز جارك وجل
ثناؤك وتقدست اسماؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من كل جبار عنيد ومن شر شيطان مريد
ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم كما
لطفت في عظمتك دون اللطف وعلوت بعظمتك على العلو وعلمت ما تحت ارضك كعلمك
بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك
وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل شيء لسلطانك وصار امر الدنيا والآخرة بيدك
اجعل لي من كل هم وغم اصبحت وامسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم اني اعوذ بك من ذنوبي وبك ارزق
من فضلك وسترك على مخرج على اطيع اني اسئلك بالاسم الذي به قصرت عنه ادعوك امنا واسئلك
مستأنسا وانك الحق الي وانا احسن الى نفسي فيما بيني وبينك متودد الي بالنعم وانت غني
اليك بالمعاصي فلم ار مولا كريما اعطف منك على عبد لئيم مثلي ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة
عليك فاسئلك بجودك وكرمك وانك وطولك اني تصلي على محمد وآله واني تفتح لي باب الفرج
بطولك وتحبس عني باب الهم بقدرتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين فاغير ولا الى الناس فاحتاج
برحمتك يا ارحم الراحمين وروى الحافظ السلفي باسناده عن ابن شهاب انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد وهو يقول في سجوده اللهم اني استغفرك
واتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فاغفر لعبيدك وعبادك انه من اعانك كانت له فيما مظلمة
ظلمها اياه في ماله او بدنه او عرضه علمتها او لم اعلمها او لا استطيع ان اخلصها فاسئلك ان ترضيه
عني بما شئت وكيف شئت ثم ارحمني لذنبك انك واسع المغفرة ولديك اكبر فكلمه يا رب ما تصنع
بعذابي وقلت ورحمتي وسعت كل شيء فلتسعني رحمتك فاني شيء وما عليك يا رب ان تكرمني
برحمتك ولا تهينني بذنبي يا رب وما عليك ان تعطيني الذي سألتك يا الله يا رب فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا الدعاء دعا به اخي شعيب عليه السلام وقال
صالح المري قال سائل في منامي او ايقظت ان شئت لك فقيل اللهم اني اسئلك باسمك المخزون
المكنون المبارك الطيب الطاهر الذي اذا دعوت به في شيء الا توفيت الاجابة وقيل ان هذا
الدعاء فيه الاسم الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسئلك بالقوة التي لا ترام وبالملك الذي
لا يضام وبالعلم الذي لا ينام وبالنور الذي لا يطفأ وبالوجه الذي لا يبلى وبالجبروت التي
لا تموت وبالدهر الذي لا يفنى وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستبدل اني كل يوم
في شأن فرجا ومخرجا حتى لا ترى خيرك يا ارحم الراحمين وقال سعيد بن المسيب دخلت المسجد

في ليلة مقمرة واظن انه قد اصبحت فاذا الفيل على حاله فقمت اصلي فجلست اذعو فاذا هاتف
يهتف من خلفي يا عبد الله قل يا ولي قال قلت يا ولي قال قل اللهم اني اسئلك بانك ملك وانك على كل شيء قدير
وما شاء الله كان فما دعوت بها قط في شيء الا رايت نجحه. وعن الشيخ كمال الدين
الدميري رحمه الله قال روينا عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قال اخبرنا الشيخ الامام
العالم شرف الدين ابو القاسم احمد بن ابراهيم بن سباع الفزاري الخطيب بدمشق قال انبانا الشيخ
الامام زين الدين ابو البقا خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه قال انبانا الامام العالم كمال الدين
جمال الدين ناصر السنة محمد بن الامام ابو محمد القاسم بن ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر قراءة عليه وانا اسمع قال روينا بالاسناد ذكره الى الامام الحجة التابعي
الجليل محمد بن سيرين قال مر لنا بنهر تيرى فاضرنا اهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فانه لا ينزل
هذا المنزل احد الا اخذ متاعه فرحل اصحابي وتخلفت فلما امسينا علمنا انهم قد رايت فوقا قد جاءوا
لاجيئن اكثر من سبعين مرة وقد جاءوا بسيوفهم فلم يصلوا الي فلما اصبحت رحلت فلقيني شيخ على رمكة
ومعه قوس عربية فقال يا هذا اتدري انت ام صبي قلت بل انا من بني آدم قال فما بالك لعدم
ابتهالك في هذه الليلة اكثر من سبعين مرة وكل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد فقلت
حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا في ليلة ثلث آيات لم يقربه في تلك الليلة
لص طراري ولا سبع طراري وعوفي في نفسه واهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه واعطى الله
عز وجل عهدا ان لا يعود لهذا الامر وهذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين الى قوله واولئك هم المفلحون وآية البقرة الى وهم فيها خالدون وآية الخروج
الى آخر السورة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
الى رحمة الله من المحسنين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة والصافات
صفا الى من طين لازب يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان جبابي الارض تكاد يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
وانه كان يقول سبعنا على الله شططا قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لسعيد بن جبير
فقال كن تشتهي بآيات الحرز فقال ان فيها شفاء من مائة داء من الحمى والبرص وغير ذلك
قال محمد بن علي قرأتها على شيخ لنا قد نيف على مائة سنة اذهبت الله عنه ذلك وقال الحافظ ابو محمد القاسم
ابن عساكر رحمه الله وكان والدي رحمه الله يقرأ هذه الآيات كل ليلة وليت انا اداوم عليها
قرأت كان قائلا يقول لي ابن تحفظ فاقرأها عند الصباح والمساء فانا اداوم قراءتها بكرة وعشيا

وقال بعض المشايخ من وقايد دل على صحة ذلك ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه رواه البخاري ومسلم
قال العلماء معناه كفتاه اجزاءه من قيام الليل وقيل كفتاه من كل شيطان من كل بلية وقيل
كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة وقيل يحتمل ان يكون المراد الجميع وهاتان الآيتان من جملة
الآيات المنفردة واولها من امن الرسول الى آخر السورة وقد قال تبارك وتعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وفضل الله تعالى واسع قال البعوني هذه الآيات شرفها مشهورة وفضلها
مذكور لا ينكره الا غبي او غوي وقد جربها الشيخ وعرف بها من له في العلم القدم الراسخ والعمر
الشامخ وهو على ما رويناه اولها الفاتحة ثم اول سورة البقرة الى آخرها وقال
ابو العباس احمد بن القسطلاني رحمه الله سمعت الشيخ ابا عبد الله الفرغلي يقول سمعت
ابا يزيد الفرطي يقول في بعض الآثار من قال لا اله الا الله بسبعين الف مرة كانت فداءه من النار
فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها لاهلي وعملت منها اعمالا اوخرتها لنفسي وكانت
اذا اكتسبت معاش جنتكا بحال انه يكاشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا
على صغر سنه وكان في قلبه شيء فاتفق انه اشتد عنا بعض الاخوان الى منزله فيخبر تناول
الطعام والشراب معنا ازاء الحاج صحفة منكرة والجميع في نفسه وهو يقول يا عم اترى هذه النار
بصبح بصباح عظيم لا تشك من سعة انه على اخر فلما رايت ما به من الانزعاج تلت في نفسي اليوم
اجرب صدقه فالهمني الله للسبعين الف ولم يطلع على ذلك الا الله فقلت في نفسي الا ترى والله
رووه لنا صادقون اتهم ان هذه السبعين الف اخذ هذه الثمرة اتم هذا الشاب فاجتمع
الخاطر في نفسي الى ان قال يا عم هذه اخرجت الحمد لله الحمد لله فحصل عندي فاخرجنا ايمان بصدقها
الائر وسلامتي في الشاب وعلى بعد فه ومن خاف انسانا فليصل ركعتين بعد صلاة
المغرب ثم يضع جبهته على التراب ثم يقول يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز اذ ذلت بعزتك
جميع من خلقت صل على محمد واله واكفني فلانا بما شئت وروي التنسي باسناده الى
محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه كان يقول لولده يا بني من اصابته مصيبة في الدنيا
او نزلت به ناوئة نازلة فليتوضأ ويحسن الوضوء وليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا انصرف
من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل ملاء ويا عالم كل خفية
ويا كاشف من شاء بلائه ويا مجلي موسى من مضطر نار وخليل ابراهيم الحموك دعاء من اشتدت
فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريق الغرق الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت
يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنهما

لا يدعو به مبتلى الا فرج الله عنه ويسئل الاسم الاعظم اللهم اني اسئلك يا مونس كل وحيد
يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم واسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم عنت الوجوه وخشعت له الاصوات
وقبلت له القلوب خشية ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان تفعل بي كذا

الفصل الثالث

في ادعية الناس لبعضهم لبعض ودعا رجل لآخر فقال ترك الله فيما سواك ولا سلب فيما تركك
ودعا اعرابي لرجل اطعمه فقال اطعمك الله الذي اطعمتني له ما اطعم به في الجنة ورسله فقد اجهدتني
بثقل جوعي ووقعت عني عالم يكن بعد فوعي ودعا رجل لآخر فقال لا اخلاك الله من نعمه صادقا
باق ودعا صالح واق ودعا اعرابي لرجل فقال رحب وادبك ودعا وادبك ولا الم بك الم
ولا طاف بك عدم سلمك الله ولا اسلمك وسمعت انا بعض الاعراب يدعو لرجل فقال سلمك الله
من الهوان والوهن ودعا فاك من الوصل الرجل سلمك الله من اثار الاوزار وانوار الاسلام
بين الاغنة والكسنة ودعا اعرابي لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فقال لا ابتلاك الله بلاء يعجز
عنه صبرك ولا انعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وابقاك كما تعاقب الليل النهار وما سحت الظلم الانوار
ودعا بعضهم لآخر فقال رزقك الله الامن في سربك والسعة في صحبك ولا اخلاك من شهر
يستجده وخير تاتيه يستجده ودعا اسيب بن نجبة بمدوبا فقال اعطاك الله على مصيبتك
افضل ما اعطى احدا من اهل نعمتك وحماجا في الدعاء على الاعداء والظلمة ونحوهم
ودعا اعرابي على ظالم فقال لا انزل الله له سيفا ولا اظفر اي عينا ولا يدا ومن دعاء الموب فقال الله
فقا وحشة صفا وحصل امرشتا وخرج اعرابي الى سفر وكانت امراته تكره فاتبعته نواة
وقالت شقط نواك ونأى سفرك ثم اتبعته رقعة وقالت رتقك الله ورات خيرك ثم اتبعته مضغة
وقالت حاض رزقك وحصل امرك ودعا اعرابي على آخر فقال اطفا الله ناره وخلع عليه ثوبا
مسعدا ودعا اعرابي على آخر سقاه الله دم جوفه ان قتل ابنه فاخذ دينه فشرب لبنها ودعا
اعرابي على آخر فقال نعب الله عليه سنة فاشورة بحلقه كي يحلق الشيب بالغدرة ودعا رجل
على آخر فقال ازال الله دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي وقالت امراة من بني ضبة
على زوجها دعا دعوت عليه حين العشاء الا واخر مهلوه بما يبلي فعلته كانا ارضا ارحم
منزلة وانتج فبلة صرت للضيفين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم الاحزاب
اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم وفرقهم في البلاد وتمزيق الريح الجواد ودعا رجل فقال
اللهم اكفنا احزاننا ومن اراد بنا سوءا فاحتط به ذلك السوء كاحاطة العقاب بشراب الولايد

ثم ارسخه على جامعة كرسوخ التسجيل على جام اصحاب الفيل ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك
اللهم انك عرفتنا بربوبيتك وعرفتنا في محاريفتك ودعوتنا الى وارفدك
ونفيتنا بذكرك وانك الهي ان ظلمنا ظلمنا لنفوسنا قد عنت ومحاريفتك على نفوسنا
قد حلت فالعجز شامل والصبر حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهي ما عصيناك
جهلا بعقابك ولا توهمنا لبذابك ولكن سولت لنا نفوسنا واعانتها شقوتنا
وغرنا ستركك علينا والطمنا في عفوك بترك بنا فالان من عذابك من يستنقذنا وبحبل
من نعتصم ان قطعت حبلك عنا وانجلتنا عذابك الوفوف بين يديك والفضيحة اذا
عرضت افعالنا الفضيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهي ان كنا
عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حين لم ينفع ولا يبالي الهي بحق بالنا وجهنا
كانك مقبلا وسنا كانك ذاكرا وداعيا لا بالذي دلنا عليك ورغبنا فيما لديك
وانزلنا بالخضوع بين يديك وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم انبيائك وسند اصفيائك
فان صحة علينا اعظم الحقوق بعد حقك كي ان منزلته بين يديك اشرف منازل خلقك صلى
يا ربنا على سيدنا محمد وآله وارحم جمعا واعزهم طول امهالك واطمهم كثرة افضالك وذللوا
نفوسهم جلالك ومدوا اكفهم لطلب نوالك ولولا هداياتك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا
ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله اجمعين

الباب الثامن والسبعون

في القضاء والقدر واحكامهما والتوكل على الله اعلم ان كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وضر ونفع
وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره وكذلك خاطر يطير
بخاطره ولا صوت يذوب على بطنه وجلبه ولا نظرة بعوضة ولا سقطة ورقة الا بقضائه
وقدرته وارادته ومشيئته كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به واعلم ان كل ما قضاه
الله وقدره فهو كائن لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى انه يكون فهو كائن فرب امر قدره الله
وصوله اليك بغير طلب منه واصل كذا وربما قدر وصوله اليك بعد الطلب فلا يصل اليك الا بالطلب
والطلب اسباب القدر فان تعسر شيء فتيسيره وان تعذر شيء فتيسيره فمن رام امرا من الامور
فليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره الى الله وينتظر حصول ذلك الامر بل
الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله له فيه وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم
بين درعين واخذ هذا حول المدينة كثير من العدو وقام اثر ما يوم احد يحفظه من خالد
ابن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويتشبه الجيوش ويامرهم وينهاهم بما فيه مصالحهم واستر في

وامر بالاستمرار وتداوى وامر بالدواء وقال انزل الداء انزل الدواء فانه قيل
قد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرقى او اكتوى فقد برئ من التوكل قلنا ليس
قد قال اعقلها وتوكل فانه قيل فما الجمع بين ذلك فلنا معناه من استرقى واكتوى متوكلا على
الرقية والكي وان البرء قبلهما خاصة فهذا يخرجه عن التوكل وانما يفعله كما قد يضيف الخير الى
غير الله تعالى وقد امرنا بالكسب والتسبب الا ترى ان الله تعالى قال لمريم رضي الله عنها وهزي
اليك بجذع النخلة فهل لامرها بالسكون ثم حمل الرطب لها وانشدوا هذا المعنى فقالوا
الم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك الجذع لم قط الرطب ولو شاء اجتنى الجذع غضا
الجنى ولكن كل شيء له سبب وقد تقدم هذا الشعر في باب الكسب والتسبب ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا
فلم يحل ارزاقها الهاتف اوكارها بل الهمها طلبه بالغدو والرواح وقد جمعوا بين القدر والطب
وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما حمل في الآخر سقط حمله وتعب
ظهره وكلل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت نعمته وضربوا فيه مثالا
عجيبا فقالوا ان اعمى ومقعدا كانا في قرية يتعرضان للناس ولا قائد للاعمى ولا حامل للمقعد وكان في
القرية رجل يطعمهما كل يوم كوزا من ماء حتى ماتا فلما بلغه الخبر قال ان الله يملك انه ذنبك الرجل
فلبثا بعده اياما فاشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فاجتمع رايهما الى ان يحمل الاعمى المقعد
فدل له المقعد على الطريق ببصره فاستقل الاعمى بحمل المقعد وجعل يدور به وهو يرشده الى الطريق
واهل الطريق يصدقونه عليهما ما يحملان وكلما فعلا ذلك هلكا فلذلك القدر بسببه الطلب
والطلب بسببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه الا ترى كان مع طلب الزرع والولد ثم
قعد في بيته لم يطلب رزقه ولم يبذر ارضه معتمدا في ذلك على الله تعالى والقناعة ان تلد امرأته فيه
وتاع وتنبت ارضه الزرع من غير بذر كان خارجا عن المعقول وتارك لامر الله وقال
الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله اما المعيل فلا يخرج عن حد المتوكل بادخار قوت سنة
لعياله حتى الضعفاء منهم وتسكينا لقلوبهم وقد اودع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة قوت سنة وهي
ام ابن وغيرها ان تدخر شيئا وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال
عبد الله بن المبارك اطلعت على ابراهيم بن ادهم قدس سره وهو في بستان في الشام مستلقيا
على قفاه واذا حية في فيها باقة نرجس فما زالت تدب عنه حتى انتبه فحسبت انه توكله يؤدي الى هذا
وعن عبد الله الهروي قال كنا مع الفضيل بن عياض رحمه الله على جبل ابي قبيس فقال لو ان رجلا
صدق في توكله على الله ثم قال لهذا الجبل انهض لانهض قال فوالله لقد رايت الجبل انهض وتحرك

فقال له الفضيل لم اعنيك برحمك الله فسكن وفي الامثلة ان رجلا احتاج الى
ابن يقيه ضيعته فاستدان الف دينار فجاء الى رجل من المتوكلين فسأله في ذلك وقال له
تحمل على بدينك الى ابن اسا فرأى البلد الفلاني فان لي فيه مالا اتي به واوفيك منه
ويكون مدة الاجل بيني وبينك كذا وكذا فقال له فداء وانما اعطيك مالي الى ابن تحمل به
كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال له الرجل انه كفيل عالك وشاهد على اني لا اغفل عنه وفاتك
فان رضيت فافعل فذا خل الرجل على حسبه الله تعالى وحمله التوكل الى ان دفع المال لذلك الرجل فاخذه
ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب الاجل الذي بينه وبين صاحب المال جهز المال وقصد
السفر في البحر فعسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدها ايام وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك
واخذ الالف دينار وجعلها في خشبة وسمر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيلا بايصال هذه الى
صاحبها وقد تعذر علي وجود مركب وقد عزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في ايصالها
اليه فاوصلها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر
واقام في البلد مدة بعد ذلك الى ان جاءت مركب فسافر بها الى صاحب المال فابتداه وقال
لانت كنت اتيت الي بالالف دينار في خشبة صفتها كيت وكيت وعليها نقوش كذا وكذا قال نعم
قال فذا اوصلها الله تعالى وانه نعم الكفيل فقال له كيف وصلت اليك قال كنت مضى الاجل
المقرر بيني وبينك بقيت اتردد الى البحر لاجدك او اجد من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم
على الشط واذا بالخشبة قد استندت الى عندي ولم ارها طالبا فاخذتها فلما لجها خطا فيها
كسرها وجدها فيها خاصة في بذلك فقرأت ما عليها فعلمت ان الله تعالى قد حقق الملك لما توكلت عليه
حق التوكل وقيل ان ذا النون المصري قدس سره انه رأى في سواد مصر طائرا اعمى
بصداع الماء والمرعى بينهما هو متفكر في امر ذلك الطائر فاذا هو بسكرجتين من زمرد الارض وصار
عند منقاره احدهما ذهب والاخرى فضة هذه مرة وهذه مرة فيلتقط الذهب عند الماء وفاتها
بعد ذلك فدخل ذو النون قدس سره وانقطع الى الله تعالى ذلك الوقت وحكي ان رجلا
من ابناء الناس لم يدر في صناعة ولا في الصناعة وكان اوحد اهل زمانه فهاب حاله وانفق
بعد غنى فكره الاقامة في بلده فانتقل منه الى بلد آخر ودخل الى سوق الصياغة فوجد دكانا
لمعلم السلطنة وتحت يده صباغ كبير يعلمه اشغال السلطنة ولم يعاوده ظاهره ما بين
مماليك وخدام وقماش وكذلك فتوصل الصباغ الغريب الى ان يتعلم من احد الصباغ الذي
في دكان هذا المعلم فاقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع اليه درهمين فضة ويكون اجرة
العمل الذي عمله سيدا وعشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم كل يوم فاتفق ان الملك طلب المعلم

فتناول له قردة سوارة وذهب صنعة بخصوص نهاية في الحسن وقد عملت في غير بلاده وكانت
في يد احد مخاطبه فانكرت فقال له الجها فاخذها المعلم وقد اضطرب قلبه ثم تخوف لانه ما يقدر
على عملها ولا احد عنده فلما اخذها واراها للصايغ الذي عنده وعند غيره فما قال له احد انه يقدر
على عملها ولا راى مثلها فاز واولئك عمه ومضت مدة وهو عنده لا يعلم ما يصنع فاستدعاه الملك
على احضارها وقال لهذا المعلم ثانيا جئتنا هذه النفقة العظيمة ولا تحسن تعمل سوارة فلما راى الصايغ
اليوم بشدة قال المعلم قال في نفسه غدا وقت المروة ولا اراه اخذه بتحكم حتى وعدم انصافه
ولعله يحسن الى بعد ذلك فخط يده في درج المعلم واخذها وفك جوهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت
ونظم عليها جوهرها فجاءت احسن مما كانت فلما راها المعلم فرح فرحا كبيرا ثم مضى بها الى الملك
فلما راها استحسنها واوعى المعلم انا صنعته فاخلع عليه خلعة جليلة نجيبة واجلسه مكانه
فبقي الصايغ يرجو سنة مكانه يحاوله في التفت اليه المعلم ومكانه اخر انها بازاره
على الدرهمين فشا فمضت الايام قليلة واذا بالملك اضطر الى تعمل زوجتين له وعلى تلك
الصورة فطلب المعلم ورسم له بكل ما احتاج اليه واكد عليه في تحسين الصنعة وسرعة العمل فجاء
الى الصايغ واخبره بما قال الملك فامتثل مرسومه ولم يزل مشتغلا الى انه كمل النموذجين وهو لا يزيد
شيئا على الدرهمين في كل يوم ولا ينقصه ولا يتعدى عنه ولا يتجاوزه ومعه قرابة له مصلحة انه تنقش
على زوج منها ابياتا يشرح حاله ليقف عليها الملك فيطلبه فتنقش في باطن احدها هذه الابيات
تنقشا خفيا مصائب الدهر كمن اوان تكيف فيعفى خرجت اطلب رزقي وجدت رزقي لولي
فلا برزق اعطى ولا نفيسة كفى كم جاهل في الثريا وكم عالم مختفي وعزم الصايغ على انه اذا
ظهرت على المعلم شرح له ما فعله منه وانه غم على المعلم ولم يدر الاحاجات كان ذلك بسبب يوصله
الى الملك ثم لنهاية تحصن وناولها المعلم فرأى ظاهرها ولم يدر الباطن لجهله بالصنعة وتاسف
في القضا فاخذها المعلم ومضى بها فاخرجها عند الملك فعدها فلما راها الملك استحسنه فاخلع عليه
وشكره ثم جاء المعلم فجلس مكانه ولم يلتفت الى الصايغ وما زاده في اجرته شيئا على الدرهمين
فلما كان اليوم الثاني خاطر الملك فاستحضر الخطيبة التي عملها السوار فحضرت وهاتي بيدها
فخلعها ليعيد نظره في حسن صنعتها فوقع الابيات فخجل وقال هذا شرح حالها والعلم يكذب
فغضب عند ذلك ورسم باحضار المعلم فلما حضر قال له من علمك هذه قال انا قال ما سبب نقش
هذه الابيات فقال له لم يكن عليها ابيات قال كذبت ثم اراه النقش وقال لئن لم تصدقني بالصرين
نقشك فقد دمه فامر الملك باحضار الصايغ فلما حضر سأله الملك عن امره فحكى ما جرى له مع المعلم فرسم
الملك بعزل المعلم وانه يسلب نعمته ويعطى للصايغ وانه يكون عوضا عنه في الحكمة ثم اخلع عليه خلعة

سنية

سنية وصار سعيدا سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تلطف به حتى رضي عن المعلم
الاول فصار يشتركان الى اخر العمر لكعب بن زهير لو كنت اعلم ثم شيخ الاعجمي سعى النفع
وهو مخبول له القدر سعى النفع لا مو ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل لا ينتهي دأبه حتى ينتهي اجله وقال اخر ما سلم اسد الا سالم
ليس كما يزعم الزاعم يجري المقادير الى قدرت والنفس لا يرتضي راغم وقال اخر
اذا كان سعد المرء في الشيء مقبلا فبانت له الاشياء من كل جانب وروي في الاسرائيليات
ان نبيا من الانبياء مر بشيخ منصوب واذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يا نبي الله
هل رايت اقل عقلا من هذا الذي يصيد لي به وانا انظر اليه قال فذهب عنه النبي ثم رجع
فاذا الطائر في الفخ فقال له يا هلاك اولست القائل اني اكيد وكذا فقال يا نبي الله
اذا جاء القدر عمي البصر ولا يغني حذر ولا حيلة وروي ان رجلا قال لبزرجمهر تعال نتناظر
في القدر قال وما تصنع بالمناظرة في القدر قال رايت ظاهرا استدللت به على الباطن
ورايت جاهلا مرزوقا وعاقلا محروما فعلمت ان الله هو الذي يرزق العباد وكان قدم موسى
ابن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك فقال له يزيد بن المهلب انت اوهل الناس
واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الدهر ينظر اعاني الارض على الف
قائمة ويبصر الغريب منه ما البعيد على بعده في الظلمة ثم يضيف له الفخ بالمودة والمحبة
فلا يبصره حتى يقع فيه وانت تقول واذا حلت بي الامور تقدرا وفررت منه
فتحة تتوجه وقع الطاعون بالكوفة فرأى ابن ابي ليلى على حماره يطلب النجاة وصيح
منشد يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذي سرعة طيار او يأتي الحتف على سوار
قد يصبح الله امام الساري يغير اصحاب الكوفة وكان اذا كان الله امام الساري
فلا مهرب وقال امام على السير وقد انجح مطاياه وجد حاديها اخاف
على عاديه المنايا على نفسي وانا الف ولها ومن كنت منيته بارض فليس يموت
في ارض سواها وقال قتيل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته كتابا فيه اذا كان الله
فالحرص باطل واذا كان الغد في الناس جاريا فالشقة بكل احد جزء واذا كان الموت
بكل احد نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق وقال ابن عباس وجويبر محمد رضي الله عنهم
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما ان الكنز لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها

يا ايها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وحكى الطرطوشي المعتزلي في كتابه
سراج الملوك في عجيب ما اتفق بالاسكندرية ان رجلا من خدم نائب اسكندرية غاب عن خدمته
اياما في بعض الايام فقبض عليه صاحب الشرطة وحمله الى دار النائب فانتقلت منه في بعض الطريق
وترامى في شرخ الخدمة اذ دخل مسرعا الى سرداب يشبه الكنيف فيه قاذورات فما زال الرجل يتشبث لعله ان لاح
له سبب مصلحة فخلص منها فاذا السرداب دار النائب فلما طلع الرجل اسكنه النائب واودعه فكان
المثل السائر الفارغ القضا الغالب كالمنقلب في يد الطالب وانشدوا يقول
قالوا تعيم وقد احاطت بك العدو ولا يفر لا تلك ضرا ان بقيت ولا عدا الدهر شر
ان كنت اعلم ان غير الله ينفع او يضر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب التاسع والسبعون في ذكر التوبة والندم والاستغفار

تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وامر الله تعالى بالتوبة
وقال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ووعد بالقبول فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
وفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وروى في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب الى الله في اليوم مائة مرة
وروى عمر عن عبد الرحمن السلماني قال اجتمع اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل التوبة عن عبده قبل ان يموت
بيوم فقال الثاني انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال وانا سمعته يقول
ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم وقال الثالث ان الله تعالى يقبل توبة
العبد قبل ان يموت بشهر فقال الرابع انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
قال وانا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الله افرح بتوبة عبده من رجل نزل بارض
دوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا ادركه الموت
قال ارجع الى المكان الذي اضللتها فيه واموت فيه فاتى مكانه فغلبته عينه فاستيقظ واذا
راحلته عند راسه بما عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فاستدل فرحا بتوبة عبده
المؤمن من راحلته وزاده وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر

من سبعين مرة رواه البخاري وعن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب من قبل ان تطلع الشمس
من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن
اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة
فقال لا فقتله وكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال له انه
قتل مائة نفس فهل له من توبة فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق
الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك
فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى
ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة
متفق عليه وفي الصحيحين فكان الى القرية الصالحة ادنى بشبر فجعل من اهلها وعن
ابي مجلز بضم الميم وفتح الجيم وعمران بن الحصين رضي الله عنهما ان امرأة من جهينة اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي فدعا نبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر يا رسول الله
تصلي عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل
وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وحكى ان بعض التجار وكيله
ابو مثقال انه امرأة حسناء تشتري تمرا فقال لها ايتمر لبن تجيئه وفي البيت اخر ومنه
فذهب بها الى بيته وضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فارتاح
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وعن ابي نضرة رضي الله عنه قال لقيت مولى لابي بكر رضي الله عنه
فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة وعن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا كرم الله وجهه
ورضي الله عنه وعنا برضاه يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا يستغفر الله منه يا ليتني استغفر واذا حدثنا احدنا اصحابه استحلفه فاذا حلف له صدقه وانه
حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يذنب ذنبا
فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له وروي في الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا
فاغفره له قال فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء
ثم اصاب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي
قال فقال له ربه علم عبدي انه له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء
وكان قتادة رضي الله عنه يقول اتقوا ذنوبكم فانها تدعوكم الى الهلاك ودواؤكم الاستغفار وكان علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاه يقول
من هلك ومعه كلمة النجاة فسبيل ما هي قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال عشر مرات بصبح وعشر مرات بمسي استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت مثل عدد الشجر وان كانت مثل عدد النجوم
فانه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت له ذنوبه وان كانت مثل وزن النمل وقال
عبد الله بن الدراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر تحبب عنك اذا استغفرت
بهذا الاستغفار وهو اللهم اني استغفرك من كل ما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك
من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اف لك به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك
واستغفرك من كل نعمة انعمت علي فاستعنت بها على معصيتك يقول الله عز وجل لملائكته
ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له ويحه
لا يترك الذنب ثم يستغفرني ولا يؤيسني اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له وقال
بشر بن الحارث بلغني ان العبد اذا عمل الخطيئة اوحى الله تعالى الى الملائكة الموكلين به لا تكتبوا
عليه سبع ساعات فان استغفر فلا تكتبوها وان لم يستغفر فاكتبوها نكتة
انقطع العيش من بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج
موسى عليه السلام يستسقي مع رجال من بني اسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الانبياء استغفروا
الى الله عز وجل قد بسطوا ايديهم صدقهم وتضرعهم وقرنوا قربانا وبذلوا وجوههم تكسة آثام
فلم يمطروا فقال موسى عليه السلام اللهم انت الغائث وعونك استسقيك وقد دعوناك وعبادك
على عالم نعلم من الفاقة والحاجة والذلة فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ان منهم من غذاؤه حرام ومنهم

من بسط لسانه بالغيبة والنميمة يا موسى هؤلاء انزل عليهم عقابي وانت تطلب الرحمة
لهم كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ربهم بارت صح تخرجهم من بيننا
فقال له الله يا موسى لست بهناك ولا انام ولكن يا موسى تؤبوا الحكم اني بقلوب خالصة
فعسى ان يتوبوا من معكم فاجهدوا بالغاء فنادى منادي موسى عليه السلام في بني اسرائيل انا اجتمعوا
فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما اوحى الله عز وجل اليه والعصاة يسمعون فندمت اعينهم
ورفعوا ايديهم الى الله عز وجل وقالوا آلهنا جئناك تائبين جئناك من اوزارنا
جاريين رضانا الى بابك يا ارحم الراحمين مخاز الدواعي ذلك حتى سقوا بتوبتهم الى الله عز وجل
اللهم تب علينا برحمتك يا ارحم الراحمين اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
لم يسلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاقبتهم لي اتوا شوقا
الي وانقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين فكيف ارادتي في
المقبلين علي شعر اشبع فيخزى بالساء افضال واعصيه ينبو لينبي آلي اوصالي
مختي منه اصفوه وهو يبعد عنه وهو يبعدني ايصالا وكم مرة قد زلت من لهيب
طاعته وما كان من شعر البقيع ولا زالا اللهم تب علينا بكرمك وارحمنا برحمتك ووفقنا
لطاعتك واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

الباب الثاني عشر

في ذكر الامراض والعلل والطب والعيادة وما اشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الاول

في ذكر الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب عن عبد الله بن انيس عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم تبعثون
ان يصبح صحيحا فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت
الا تكثروا ان تكونوا الحجاب بلايا واصحاب كارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون
له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمرض الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها
وكان يقال ما يرى الاوصاب والمصيبة بالعبد حتى تتركه كالنقطة المصفاة
وقيل ان الناس جزعوا عند فتح خيبر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس
ان الحر زاد الموت وسخن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم من ذلك شيئا
فبردوا بالماء في الشتاء ثم صبوا عليكم ماء بين العرب والنار فتفعلوا ذلك
فذهبت عنهم وقيل بحضرة اعرابي لا شيء اشد من وجع الضرس فقال كل واشرب
وقال جعفر بن محمد الصادق رحمهما الله كفارة مجلسين كثير النار والقمل والمرض

وخرجت قرحة في كف محمد بن واسع فقيل له انا نأتيك بها فقال وانا اشكر الله اذ لم يخرج
في عيني وعن انس رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت
فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا
الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف ومرضت ابنة القعقاع فقيل لها ما تشتهين
فقالت اشتهي ان اجمع انا وبينك وبين محمد بن واسع في جماعة القيمة وعن عفيرة بنت
الوليد النضرية العابدة انها سمعت رجلا يقول ما اشد العمى عمى من كان بصيرا فقالت
يا عبد الله عمى القلب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا والله لو وددت ان الله وهب لي
مخيطة ولم يهب منه جارية الا اخذها وقيل خالد بن سنان في مرضه كيف تجدك قال
بخير ان الحوت في النار قال فما تشتهي قال ليلة طويلة اطرقني اصبي باجنها وكتب
مبارك ابو سفيان الثوري اليه يشكو ذهاب بصره فكتب اليه اما بعد فقد فهمت
كتابك فيه شكاية ربك فاذكر الموت بين عينيك وذهاب بصرك والسلام وقيل
لعطاء في مرضه ما تشتهي قال ما ترك خوف جهنم موضعا في قلبي للشهوة واصاب
ابراهيم بن ادهم قدس سره البطنة فتوفي في ليلة ستين مرة وقيل لابراهيم
ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي
امرضني

الفصل الثاني

في هذا الباب في العلل كالبخر والبرص والقمل والبهق
والرمد والفالج وغير ذلك نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا
والآخرة سأل رجل اصم فقال قد نهت فلما ولي سئل الاصم عما قال له فقال لا ادري
ولكنه صب في اذني وكان عبد الملك بن مروان اخبر فقيل انه عض على ناقية ثم رمى
بها الى امرأة قد حبلت بسكين فقال بها ما تصنعين قالت امسحها عنها الاذى فشق ذلك
عليه وطلقها وسأل ابو الاسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك وكان ابو الاسود
اخبر فسأل سليمان انفه بكمه فخبره ابو الاسود وقال لا يصلح للخلافة من لا يصبر على مناجاة
الشيوخ البخر وقيل طول انطباق الفم يورث الخلوف وكل رطب الفم سائل اللعاب
سالم منه وقيل ان الريح الطيب انما تسلي قواها والسباع موصوفة بالبخر والمثل
مضروب بالاسد والصقر فاما البخر والكلف منها طيب الفم ويسكن البهائم اطيب افواها
من الظباء وتزوج اخر بامرأة فلما ضاجعها عافته وولت عنه وقالت
يا عجبا والرجل انه فاكا ابلكني فوتني قفاكا اذا غدوت فاكخز مسواكا من عوقط ان لم تجد
اراكا لا تقربني بالذي براكا اني اراك ناصعا ضحاكا وفي ديوان المنشور كم من اريج

في ريح الشاعر وكم من صحيح قدم ليس في الجزر قدم وقيل ان من القمل من يسمع الاسرار
فاذا رفعت له الصوت لم يسمعه ورأينا في النمل من لا يثبت صورة الانسان من قرب
ويقرأ الخط الرقيق في حواشي الكتب ومدح ظريف بن سواره عمر بن هبيرة وكان ابرص
فلما انتهى الى قوله ابرص فياض اليدين اكلف صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك
فقال عمر وما البرص من فخر الثوب اما سمعتم قول ابن مهير الشيخ يزيد بن مزيد كنت
ابرصا وكل كريم لا ابا لك ابرص او ما سمعتم قول حسان بن ثابت لا تحسبن بياضا في
منقصة ان الدراهم في اقرانها بلق وقال خالد بن يزيد الجهني في الصمم كفى
حزنا ان اجالس معشرا يخوضون في بعض الحديث وامسك وما ذاك من عي ولا من جهالة
ولكنه ما في الصوت مسلك فان شئت منع السمع فالله قادر على فتحه والله
بالعبد املك وقد جاء في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سلم
احدى كريمتيه ضمنت له الجنة وكان المغيرة بن عبد الله بن الحارث بن هشام يطعم الطعام
وكان اعور مجدل اعرابي يطيل النظر اليه جاب نفسه عن طعامه فكلمه المغيرة في ذلك فقال
انه ليعجبني طعامك ويرينني عينك فقال وما يريبك من عيني قال اراك اعور واراك
تطعم الطعام وهذه صفة الجبان وكانت عينه اصيبت في قتال الروم فقال له ان الجبان
لا يصاب عينه في سبيل الله وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد
اربعين خطوة ثم تفل النار وقال ابو نصر الاخباري لئن كان يهدي الغلام
لوجهه ويقتادني في السير اذا راكب لقد يستضيء القوم بي وجوههم ويجبو
ضبا العين والرأي ثاقب وله ايضا اوم ما فدت طلاقة العلم ما لها
من العلم الا ما تخلد في الكتب عذوت بتشمير وقد علم الجبن وجبن سمي وذو ثقة يلي
وقال غيره اذا ما خذ الله من عيني نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور قلبي
ذكي وقلبي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مشهور وقال رجل من بني
تميم في رجل نزل بعينه ماء يقولون ماء طيب فاخرج عينه وما ماء عين خان عينا
بطيب وقال صالح بن عبد القدوس عزاؤنا ايها العين السكوب
ودمعك انهانوب تنوب وكنت كريمة وسراج وجهي وكانت لي بك الدنيا
تطيب على الدنيا السلام فالشيخ صير نور العين في الدنيا نصيب يموت
المرء وهو بعد حيا وتخلف خلفه الامل الكذوب يمنيني الطبيب شفاء عيني وما
غير الاله لها طبيب اذا ما مات بعضك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب

قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
ابكا الفطا البصر فقده
واصاب الاعمى من البصر فقده

ورمد ربيعة الرقا فارسل الى امراة يقال لها عينا ربيعة رمدا فاتته فاصبح بكحلة منك
بشفيه من الرمد ان تكتحل منك عيناه فلا رمد على ربيعة يحتج اخر الابد وعن
عبد الواحد بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم رأس الانبياء الفالج واللقوة قال بحر حط
ومن المفالج سيدنا ادريس عليه السلام واكثر ما يعتري الكتوسطين من الناس الشاب كثير
الحرارة والشيخ كثير اليبس ومن فلج من الكبر بان بن عثمان كانوا يقولون من لا رماه
الله بفالج ابان ومن اللقوة معاوية وبخر عبد الملك وعرق ابن وصمم بن سيرين ومن
فلج احمد بن ابي دواد قاضي قضاة المعتصم وكان من الشرف والكرم بمنزلة ولابي شبان
في رجل ضرب غلاما له اضرب سلمه بالسوط عشرا ضربت بفالج ابن ابي دواد وشجة
عبد الحميد مثل في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان اجمل اهل زمانه فاصابته
شجة خرقته زينة وجمالا حتى ان النساء كن يخططن في وجوههن شجة عبد الحميد
وكان يقال لعمر بن عبد العزيز ابيض بني امية وكان عمر رضي الله عنه يقول ان من ولدك
رجلا بوجهه اثر في جبهته قال اصبغ الله اكبر هذا ابيض بني امية يملك ويملأ الارض عدلا
وقيل لفيلسوف لم صار الاحدب اخبث الناس لانه ترب فؤاده من دماغه وكبده
من فؤاده وقال اعور لاعور الاسود الذي ما الشيء ونصف شيء ولا شيء قال
اما الشيء فالبصير واما لا شيء فالاعمى واما نصف فانت يا اعور **الفصل الثالث**
في الطب ان الطب والتداوي من السنة قال عبد الله بن بشر من بحث لي بحثني من الطعام
مخافة التداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقيل لربيع بن خثيم الا ندعو لك
الطبيب قال الطبيب امرضني وقال قد صحت لا دعو طبيبا لطيبه ولكني ادعو لك
بامنزل القطر وعاد الفرزدق مريضا فقال يا طالب الطب من داويك فقال ان
الطبيب الذي ابلاك بالداء هو الطبيب الذي يرجى لعافيته لا من يذوب لك الترياق
بالماء وعاد مريض بشر الحافي فقال له الا ندعو لك الطبيب قال انا بعد الطبيب
يفعل بي ما يريد فلج عليه اهله وقالوا الا تدعو من ترفع فاتاه الطبيب فقال لا اختار رفقي
اليهم الحاذق قارورة وكان بالروم منهم طبيبا نصرانيا فلما رأى الحاذق قال صفوه
ثم قال صفوه ثم قال ارفعوه فقالوا له ما لهذا وصفت لنا قال وبم وصفت لكم قالوا
بالخرق والمعرفة قال هو كما تقولون غير ان هذا الحاذق كان نصرانيا فهو ماهر راهب
قد فنت كبده الخوف وان كان مسلما فهو ماهر بشر الحافي فانه اخوف اهل زمانه فقالوا له
ما بشر فاسلم النصراني وقطع زناره فلما دخلوا على بشر قال اسلم الطبيب قالوا من

اعلمك بذلك قال لما خرجتم من عندي هتف بي هاتف بالبشرى بركة ما اسلم الطبيب
وفلج ربيع بن خثيم فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكن
عاد وعود وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع وكانت فيهم الاطباء فما بقي
الداء والداوي والله يقول هلك الداء والداوي والذي جلب الدواء
ومن باع ومن اشترى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تداووا فان الذي انزل
الداء انزل الدواء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله من داء الا وله دواء
عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء والرقى هل
يردان شيئا من قدر الله قال هما من قدر الله ترقوم بماء من مياه العرب فوصف له
كلمات بنات منطقيات وانهن من اجل الناس فاصفوا انه رهن فحكوا اسان
احدهم حتى اذنوه ثم قال هذا جرح مرض فعل من راق فخرجت اصبعهن وهي كانها
الشمس الطالعة فقالت ليس بهذا مريض ولكنه صدمه عود وبالت عليه حية فاذا طلعت
الشمس ثلاث فكان كما قالت وقيل لجالينوس حين بمكة العلة اما تعالج
فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا انزل قدر الرب بطل حذر المربوب
ويقال داووا كل مريض بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنطبع بهوائها وقالوا
من قدم ارضا دون ارضه فاخذ من تربتها فجعله في ماء يحمى عليه وعوفي من وبائها وقيل
لحجة طالع الصحة فانك من اكلت ما تشتهي صرت الى ما تكره واحتمى احد الفحول لعلة
فرئت فقال الحجة صالحة لاهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الاخرة تبرئهم من النار
وقيل لابن المعتادة بالحجة افتها التخليط والمعتادة بالتخليط افتها
الحجة عود والكل ضد بالعناد وكان ابو شروان يمسك عما يميل شهوته به السبع
من الطعام ويقول تركنا ما نحبه لنستغني عن العلاج بما نكره وقيل ان العضو
اذا اتم تداعى له الجسد كله وقال لقمان لا تطلبوا الكلوس على الخمار فانه يورث
البخار ويس وكانت حكمة مكتوبة على ابواب الكلوس وقيل كفى بالمرء عارا ان
يكون صريعا فاكله وقيل انا ملة تكم اكلة اكلت نفسها واكلات منعت اكلات
دهر وقيل الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحته وقال من غوص
الطعام قبر السقام وعن بعض اهل البيت رضي الله عنهم انه اذا كان اصحابه
عنده جمع بين ماء زمزم وماء السماء والعسل والسكر وهب من مهر اهله شيئا وكان يقول
قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه السلام

ماء زمزم لم يشرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
فمن جمع ما بين ما ذكر فيه وبين عافية شفاء وبين الكمأة والسنا لمكي من جميع العافية وقيل
نفسه بهلكن الجماع على البطنة وكذا دخول الحمام على البطنة واكل الثريد بالسكر وشرب
الماء البارد على الريق ومجامعة العجوز وقالوا الانكح العجوز ولا تحج الدم وانت مستفرغ
في اخراجه وقالوا كثرة النوم على وجاء وكثرة الكلام يرفع الصوت وقال
النظام ثلثة تحلق العقل طول النظر في المرآة والاستلقاء في الضحك ودوام في السحر
وفي الحديث احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ام منيف وهي وسط الراس وكان صلى الله
عليه وسلم يحتجم في الاخدعين وفي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث
النسيان وامر ان يستنجى بالماء البارد فانه يشد الفانسور وخطب المامون رحمه الله
بمرو فسئل الناس فتاوى رهم الامن كان به سعال فليتداو بشرب خل الخمر فتعلوا
فانقلع عنهم السعال وقال حكيم اياك ان تحك شرة وان زعزعك واحفظ اسنانك
من شرب الماء بعد الخل ومن الخل بعد الماء وان تطيل النظر في عين ارمد واحذر السجود
على حصى جديدة حتى تمسها بيدك فرب نقطة صغيرة فقات عينا خطرة وقيل
كانت الادوية تنبت في غراب سليمان عليه السلم فيقول النبت يا نبي الله انا دواء لكذا
وكذا وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال ومنها يكون الفالج والبطن الزرع
والاتعاب وصنف من الحكام يقال له النقد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق فسأل الله العفو
والعافية وقيل البطنة تورث الصداع والكمد في العينين والقرحة في الاذنين
والقولنج فعليك بالطريقة الوسطى واتق الثقيل وطعامه وكمراته وجهدك وقال
ارسطاليس ان تنم الحيات حياة لها وتلف لغيرها والتسم ما دام في الحية فهو سجن فاذا
خرج الى غيرها برد وقال جالينوس النوم المفرط يميت القلب ويجمد الدم في العروق
فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى تغلب الحرارة الغريزية فيهلك وقيل
انه وضع على مائدة المامون في يوم عيد اكثر من ثلثمائة لون فكان يذكر منفعة كل لون ومضرته
حتى ما يختص به فقال له يحيى بن اكثم يا امير المؤمنين ان حفظنا في الطب فانت جالينوس
زمانك في موقفه او نهر النيل فانت نهر سن في صناعته او في العقل فانت علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاه في علمه او في السخاء فانت حاتم في كرمه او في صدق
الحديث فانت ابو ذر في صدق لهجته او في الوفاء فانت السموأل بن عادياء في وفائه فتبسم
بكلامه وقال يا ابا محمد انا فضل الانسان على غيره بعقله ولولا ذلك لم يكن نحن اطيب من لحم الانعام

اي وجع الرأس

اطيب من دم وقال منفعة الحقنة كمنفعة الماء للشجرة اذا سقي اصلها وقال
سفيان بن عيينة اجتمع اطباء فارس وابن كلدة على ان الداء ادخال الطعام
على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل السباع في الدر وقيل الشرب بالانية
الرصاص اماني القولنج وعرض رجل على ايوب الطبيب قارورته فقال ما هي
قارورتك لانه ما تبينت وانت حي تكلمني فافرغ الرجل من كلامه حتى تبينا وصدع
ملك مامره الطبيب ان يضع قدميه في الماء الحار فقال صح عنده وابن القدم من الراس
فقال وابن وجهك من بيضتك غير عنا فذهبت لحيتك وصدع المامون رحمه الله
بطرسوس فلم ينفعه علاج فوجه اليه قيصر فلنسوة وكتب بلغني صداعك فضعها على راسك
ليسكن فخاف ان تكون مسمومة فوضعت على راس حامل فلم تضره ثم وضعت على راس
مصدع فسكن فوضعها على راسه فسكن فنتف ثم امر بها فقطعت فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم
كم من نعمة الله لا عبد شاكر ومن شاكر في حق ساكن ومن ساكن حم عسق ولها ساكن
في الليل والنهار وهو السميع العليم لا يصدعون عنها ولا ينزفون في كلام الرحمن
خدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله وقال عليه السلم اذا تهنوا بالعنفج
فانه باورد في الصيف حار في الشتاء وعنه عليه السلم عليكم بالزيت فانه يذهب
البلغم ويشد العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالهم وعنه
عليه السلم اذا لم يكن في شيء شفاء ففي شرطة حجام او شربة من عسل وقال الحجاج
لطبيبه اضربنا بجوامع الطب قال لا تنكح من النساء الا فتاة ولا تاكل من اللحم الا فتيا
واذا تغديت فاشتق واذا تعشيت فامش ولو على السموك ولا تدخلن بطنك طعاما
حتى تشتهيه ولا تاوي الى فراشك حتى تدخل الخلاء وكل الفاكهة في اقبالها ودعها
في ادبارها واوصى حكيم خليفة بوصية ووعده انه اذا لازمها لم يمرض الا مرض موته
قال له لا تاكل طعاما وفي معدتك طعام ولا تنش حتى يبقى ولا تجامع امرأة كهلت ولا تدخل
ولا تخرج الحمام على الشبع واذا جامعت فكن على حال وسط في الغذاء وعليك في كل اسبوع
بتنقية ولا تاكل الفاكهة الا في اوان نضجها ولا تاكل العدس بالبارد واذا تغديت
فنم على يمينك واذا تعشيت فامش اربعين خطوة ونم على يسارك ليقع الكبد على المعدة فينهضم
ما في المعدة ويستريح الكبدة من حرارة المعدة ولا تنم على يمينك فتكون المعدة على الكبد
وتحمر الكبد ويعطي هضم المعدة ولا تاكل بشهوة عينك بعد الشبع ولا تنم ليلة حتى تعرض نفسك
على الخلاء ان اصبحت لك اولم تجيء واقعد على الطعام وانت تشتهيه وقال سلوني في الشهر

بالتهام

ح تستريح

اذا تغديت فنم والوضع راسك عن
واذا تعشيت فامش والوضع راسك جيدا

شره النفوس على النفوس بلية فتعودوا من كل نفس تشره ما من فتى شرهت له
نفسي وان نال الغنى الا ربما يكره وقال ابو الفيض الغساني في الفضل
وقد قصد ارقت دما لو تسكب المزن مثله لاصبح وجه الارض اخضر زاهيا
وما طيبا لو يطلق الدين سعره لكان من الاسقام للناس شافيا وقال
ابن عباس رضي الله عنهما مرضت مرضا شديدا فسقاني اهلي حسا الماء فعطشت ليلة
اشد العطش فجعلت اتي شربة معلقة فشربت منها كلما اردت فازلت اعرف الصحة
منها في جسمي فلا تحرموا مرضاكم شيئا **الفصل الرابع** من هذا الباب فيما جاء في العيادة
وفضلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية في ظل العرش عايد المريض
ومشيع الميت ومعز الثكلى ومن السنة تخفيف العيادة قيل مرض بكر بن عبد الله
المزني فعاده اصحابه فاكثروا عنده الجلوس فقال المريض يعاد والصحيح يزار قال
الشاعر يقول مريضا هن اهجن داء الا انما بعض العوايد دايا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق ناقة ومرض ابن عمر فكتب
اليه بعض اصدقائه كشف الله بابك من السقم وطهرك بالتقى من الخطايا وتعتك بالسر
العافية واعفيك دوام الصحة وعاد بعضهم اخاله وقال باخوانك الاوفين لابك
كلما شكوت الى اليوم من الم الورد فكل امرئ منهم بقدر اصطباره فاهجر ذا
عنه بخلة وحدي وقال آخر قالوا ابو الفضل معتل فقلت لهم تفتيح الغراء
له من كل محذور يا ليت علته بي غير ان لكم اجر العليل وانى غير ماجور وقال
آخر بي السهر والمكروه لابك كلما اراك كانا بي وكانك لك الاجر وقال
عبد الله بن مصعب مالي مرضت فلم يعدني عايد منكم ويمرض كلبكم فاعود
فتشيع عايد الكلاب غيره اذا مرضتم اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر
وعاد مالك بن انس بعضهم فقال عادني مالك فلست ابالي بعد من عادني
ولم يعدني وقال علي بن الجهم وارقد الليل مسرورا اعد من اذا يشتهي واحمد
يرعى ليله وصبا الله يعلم اني قد نذرت له صيام شهر اذا ما احمد ركبا وقيل
حق العيادة يوم بعد يومين وجلسة مثل خلس اللحظ بالعين لا تسرن عليلا في مسائله
يكفيك من ذاك سال بجرعتين وكتب بعضهم الى صديقه اعاذك الله من اشياء
اربعة الموت والعشق والافلاس والحرب وقال الموصلي اعز علي
بانزارك عايدا اوانه ارى بغنائك الغواني وقال العباس بن الاحنف

قالت مرضت فعدتها فبرئت فهي الصحيحة والمريض العايد والله لو ان القلوب
كقلبها ما رق للولد الضعيف الوالد وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور
وبها يعظم الاجور والله الموفق للصواب **الباب الحادي والثمانون** في ذكر الموت وما يتصل به من العبر وكذلك روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم
الميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاذ وصيته واعفوا له قبره وجنبوه جار السوء
قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخرة قالوا وهل ينفع في الدنيا قال نعم
قال وكذلك ينفع في الاخرة وفي وصية علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاه
لابنه وزر القبور تذكر بها الاخرة ولا تزرها بالليل واغسل الموتى بتحرك تنبك وصل
على الجنازة لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وعن ابي الدرداء ما من مؤمن الا
والموت خير له فمن لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ونظر فيلسوف
الى ميت يحمل الى القبر فقال حبيب تنقله احبابه الى حبس الابد وقال بعض الحكماء في مصيبة
صديقك احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك ودخل عمرو بن العاص
على معاوية في مرضه فقال اعايد اجئت ام شامتا فقال عمرو كم تقول هذا والله ما كلفتني
رهقا ولا اصدعتني ذلقا ولا جزعتني علقا فلما اشتغل حبائك واستبطن وفاتك
فقال معاوية فهل من خالد اتاه هلكنا وهل بالموت يا للناس عار ولما مرض
معاوية مرضه الذي مات فيه اتت اليه وفود الناس يعودونه فقال لاهله هذه لي
واسندوني واوسعوا رأسي وهنا وكلوا عيناي بالاثمد ثم اذنوا للناس ان يسلموا
علي قياما ولا يجلس عندي احد منهم ففعلوا فلما خرجوا قال معاوية وكلدي
للشامتين ارهم ان لريب الدهر لا تضعضع واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع فلا ونى منه الموت تمثل بهذا البيت هو الموت لا منجا
من الموت والذي نحاذر بعد الموت ادهى واوضع ثم قال اللهم اقل العثرة واعف
عن الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس
لذي خطيئة مهروب منك ومات وذكر ابو العباس الشيباني قال وفد على ابي وفد
عشرة من اولاد علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاه في العلة التي مات بها
فاقاموا ببابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التي اصيب بها فلما افاق قال لخادمه
بشر قنبر يجد شيئا انا بالباب قوما لهم النبي حوايج فافتح الباب ولا تمنع احدا قال

فاول من دخل عليه آل علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضاه فسلموا عليه
ثم ابتداء الكلام منهم رجل من ولد جعفر الطيار رضي الله عنه وعنا ارضاه فقال له
اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا من ولده وقد حملتنا المصائب
واجحفت بنا النوائب فما من رايت من تجبر كسير او تغنى فقير الا بك فقطر انا فعلنا فقال
للخادم خذ بيدي واجلسني ثم اقبل متعذرا اليهم ودعى بدواة وقرطاس وقال
لعمري لكنت منكم كل واحد بيده انه قبض مئتي الف دينار قال فسقتنا والله منحرين قلنا
انه كتبنا وصنعنا الرقاع بين يديه فقال لخادمه علي بالمال فوزن لكل واحد منا
الف دينار ثم قال لخادمه يا بشير اذا انا مت فاخرج هذه الرقاع في كفني فاذا بعثت
محمدا صلى الله عليه وسلم في القيمة كانت حجة لي انه قد اعتقت عشرة ولده يا غلام ادفع
الى كل واحد منهم الف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق ما اعطيناه شيئا حتى يصل
الى موضعه قال فاخذناها ودعوا له وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل
لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفنه رق من السماء مكتوب فيه بالنور بسم الله الرحمن الرحيم
اما ان لعمر بن عبد العزيز من النار وقيل لاعرابي انك تموت قال والى اين اذهب
قالوا الى الله قال ما اكره ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه وقيل اول سرور
يدخل على المؤمن الموت كما يرى ثم كرامة الله تعالى وبكى الحجاج عند موته فقيل له
ما يبكيك فقال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سكنت عقبة فلا ادري اين يهبط بي
والى اي المكانين اسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلم فقال انا من لا يهاب
الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشى قال فاذا انت ملك الموت ولا استعد بعد
قال يا داود واين فلان جارك ابن فلان قريبك قال ما قال اما في هؤلاء عبرة لمستعد
وذكر المحاسبي في الرعاية ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلم يا خليل كيف وجدت الموت
قال كسفود محمي جعل في صوف رطب ثم جيء قال اما انا قد هونا عليك وفي الخبر
من حديث حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو في الصحارى والبراري من شدة
سكرات الموت وقد اجمعت الامة على ان الموت ليس بمرض معلوم ولا مرض معلوم يمكن
المراد على ابنة الموقف ذلك وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك
بعد الموت من ذا يبر ضحى عنك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تتوجهون وتكونون
على انفسكم باقي جيوشكم وقيل بينما حاتم جالس في حجره صبية له يطعمه الزبد بالعسل

اذ شرق الصبي بلقمة فقال اعمل وانت صحيح مطلق فرح ما دمت ويحك يا مغرور
في مهل يرجو الحيوة صحيحا ربما كنت له المنية بين الزبد والعسل ودخل
على المامون رحمه الله في مرض موته فاذا هو قد فرش له خلق دابته وبسط عليه الرماد
وهو يتمرغ عليه ويقول يا من يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما احتضر عمرو بن العاص
دعى بعقل وقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة
ما لم يغرغر ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ
بك فان تعف فانت للعفو اهل وان تعاقب فما قدمت يداي لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين قال فهو مغلول مقيد تنفع ذلك الحسن بن علي كرم الله وجههما
ورضي الله عنهما وعنا ارضاهما فقال استسلم الشيخ ولعنها لنفسه ولما احتضر المعتصم
جعلوا يهونون عليه فقال ما من علي النظارة ما يثمر بظاهر الجلود وندب الشيخ الى
الاسكندر فقال امس كان يلفظنا بكلامه واليوم يعظنا بسكوته فان جزعنا فمثل
الخطب اجزعنا وان سكتنا فانا معشر صبر وفي الحديث المرفوع لا يتمنى احدكم الموت
الا من وثق بعمله وسمع ابو الدرداء رجلا في جنازة يقول من هذا فقال انت
فان كرهت فانا وقيل مات حكيم مولى ابن عباس وكثر عزاه في يوم واحد فقال
رجل اللهم كما جمعتهما في زيارة القبور فلا تفرق بينهما يوم النشور فالتقى في المدينة
احد الاخوين فكلامه ولما احتضر ابراهيم عليه السلم قال لملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح
خليله فاوحى الله اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحي الساعة
وعن مطر بن عكامس رفعه اذا قضى الله لرجل ان يموت بارض جعل له اليها حاجة
انشد وفي هذا القول اذا حام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير
لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة رحمهما الله ويتعب الروح مرتاح الى بلد
والموت يطلبه في ذلك البلد وقال ان الانسان يحصل له عند الموت قوة وحركة
نحو ما يعرض للسراج عند انطفائه من حركة سريعة وضياء ساطع وتسميها الاطباء
النفثة الاخيرة وقيل ان الرشيد جزع على فقيه مات له جزعا شديدا فقال له
مصفعك كان يسخر به ما هذا الجزع الشديد فقال ما ترى ما انبلت به ما اصبت احدا
الا مات فقال يا امير المؤمنين اصبر حتى اموت قال ويحك ان الحب ليس شيئا يصنع
انما هو شيء يقع وتسوقه الاسباب قال قل انا احبك فقال له ذلك قال فحم ذلك
المضحك ومات من ساعته وعن عقبة بن عامر لان اطا جرة حتى تبرد وسيفا

حتى ينقطع رجلي احب الي من امشي على قبر رجل مسلم وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت
بعد دفنه ككسره في حيوته وقال زيد بن اسلم لقد كان يمشي في الزمن الاول اربعمائة سنة
وما يسمع بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضي الله عنهما
بالطائف فلما وضع ليصلى عليه جاء طير ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها
فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا نرى شخصه يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال
محمد بن هارون بن مخلد كاني باخواني على حافتي قبري يهيلونه فوقي واذ مهم بحري
فيا ليتها الدري على دموعه ستعرض في يومين عني وعن ذكري عفى الله عني
يوم اترك ثاويا ازارا قلا اورى واجفا فلا ادري وكان عثمان بن عفان
رضي الله عنه وعنا ارضاه اذا وقف على قبر بكى ما لا يبكي عند ذكر الجنة والنار وقيل
في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه
فما بعده ايسر منه وعن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي قال اخبرني رجل من رجال
قومي ان جبرئيل عليه السلم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل منتحرا بعمامته من استبرق
فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء وابتهج له الفردوس فقام صلى الله
عليه وسلم يجر ثوبه مبادرا الى سعد بن معاذ فوجده قد قبض وقال الحسن رضي الله عنه
وعنا ارضاه ما من يوم الا يصبح ملك الموت وجوه الناس فيه خمس مرات فمن رآه
على لهو ولعب او معصية او رآه ضاحكا حرك رأسه وقال له يا مسكين هذا العبد
ما اغفله عما يراد به ثم قال اعمل ما شئت فان لك فيك عبرة اقطع فيها وتنتبه
وقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة يا رجاء اذا وضعت في لحدي فاكشف الثوب
عن وجهي فاني ارجو ان اخرج منه وانه رأيت عمر بن ذر فيك فاعلم انه قد هلك عمر قال فلما وضعناه
كشفت عن وجهه فرأيت نورا ساطعا فحمدت الله سبحانه وتعالى انه قد صار الى خير وقيل ايضا
قال رجاء دخلت على عمر حين احتضر فقال يا رجاء اني ارى وجوها كرما ليست بوجوه انس
ولا جان وهو يقلب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يديه فقال اللهم انت ربي امرتني فقصرت
ونهيتني فعصيت فان عفوت فقد منيت وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد ان لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك المصطفى ونبيك المرتضى بلغ الرسالة وادى
الامانة ونصح الامة فعليه السلم والرحمة ثم قضى نحبه رحمه الله وعن اسماء بنت عميس
قالت انا نعيد امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وارضاه بعد ما ضربه ابن ملجم

لعنه الله

لعنه الله عليه اذ شهق شهقة ثم اغمي عليه ثم افاق فقال مرحبا مرحبا بالجنة التي صدقنا
وعده واورثنا الجنة فقيل له ما ترى فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخي حمزة
وعمي جعفر وابواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون يسلمون علي وهذه فاطمة قد اطافت بها
وصايفها من الحور وهذه منازلي في الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون ولما احتضر عبد الملك
ابن مروان قال لابنه الوليد يا وليد اذا انا مت اياك ان تحلل وتغمض عينيك كامرأة
الوكعاء لكن ائتزر وشمر والبس جلد النمر وضيق في صغري وخلني وشاني وعليك وسلامك
وادع الناس الى بيعتك فمن قال مرأسه هكذا فقل بسيفك هكذا ثم بعث الى محمد وخالد
ابني يزيد بن معاوية لعنه الله لعنا كبيرا وادخله جهنم سعيرا فقال هل يكون ندامة على بيعة الوليد
قالا ما نعرف احق منه بالخلافة قال اما انكما لو قلتما غير ذلك لضربت الذي فيه اعيناكما ثم دخل
ثنى فراشه فاذا السيف مجرد وروحه تتردد في حنجرته وهو يقول الحمد لله الذي لا يعاجل
اصغر اعدائه خلقه ثم كبر اخته فاغمضت نفسه ودخل عليه الوليد ومعه نساؤه يبكين فتمثل يقول
ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ان قبر آدم بمسجد الخيف عن قال عطا بلغني ان قبره تحت المنارة التي وسط مسجد الخيف
وكان يزيد الرقاشي يقول اخواني من كان القبر موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود
انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يغشى عليه فعلى العاقل ان يكون
نفسه على ما فرط من ذكره ويستعد لعاقبة امره صالح العمل ولا يغتر بالامل فان من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو آت فات نسأل الله ان يلهمنا رشدنا ويوقظنا لاتباع اولمره
واجتناب نواهيه وان يجعل الموت خير غائب ننتظره وان يختم لنا بخير وان يتمم نعمه رحمته
انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب الثاني والثمانون

في القصر والتأني وفيه فصول

الفصل الاول في الصبر

قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قل فيحتسبها
فاحدث لها استرجاعا الا احدث له سلوة واعطاه مثل اجره ذلك يوم اصيب بها وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو
مصيبة نزلت به فانما يشكو الله ومن تواضع لغني لمال في يده ذهب ثلثا دينه وما عظم الاغنياء
فلم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار فابعده الله من رحمته لانه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف
حق الله تعالى وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاث من الولد لم يلج النار

الآية التفسير يعني قول الله تعالى وان منكم الا واردها وعن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم تصيبه
مصيبة فقال كما امره الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا اخلف الله له
ذلك به وروي عن سعيد بن جبير انه قال لم يكن استرجاع الا لهذه الامة ولو اعطي ذلك لاعطيه
يعقوب عليه السلام الا ترى انه قال يا اسفا على يوسف ولو عرف الاسترجاع لقاله وذكر جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما انه نعيت له ابنته وهو في سفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله
واجر قدر الله ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما امرنا الله استعينوا بالصبر والصلاة
وروي انه لما مات ابراهيم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف
يا رسول الله اتبكي ولم تنه عن البكاء قال لا ولكني نهيت عن النوح والصوتين الاحمقين الفاجرين
عن صوت الغناء فانه لعب ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء ومن
لا يرحم لا يرحم ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا يقول ما يسخط الرب وانا بك يا
ابراهيم لمحزونون وقال ابن عباس رضي الله عنهما اول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله
الا انا ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ لي ربا سوائي وقال ابن المبارك
المصيبة واحدة فاذا فزع صاحبها فهي اثنتان يعني احداهما المصيبة بعينها والثانية ذهاب الصبر
وهي اعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة بكت فاطمة رضي الله عنها وقالت وا كرباه
فقال لا تكربي بابنتاه قولي اذا مات انا لله وانا اليه راجعون فان لكل امة مصيبة معوضة
قالت وما عوضنا يا رسول الله قال دين وعن عطاء بن ابي رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب بمصيبة
فليذكر مصيبته في فقدي فانها من اعظم المصائب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال من افقدت حبيبتاه يعني عينيه فصبر
واحتسب دخل الجنة وقيل ان امرأة ايوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله ان يشفيك فقال
ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهل نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث الا يسيرا حتى عوفي وقيل الصبر مفتاح الظفر
والتوكل على الله رسول النجاح وقيل ان معاوية خرج يوما يسير ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلابي
وكان ذو منصب وشرف وعقل وادب فقال له معاوية يا عبد العزيز اتاني عني سيد تهاب العرب فقال
ابن ام ابنك قال بل ابنك قال لكنت ما تلد الوالدة ويقال من لم يتلق نوائب الدهر بالصبر طال
عتبه عليه اصبر لحكم من لا تكد معولا الا عليه ولا مفزعا الا اليه قال سويد السدوسي فاوصيكما
فاوصيكما يا ابني سدوس بخلالكما بتقوى الذي اعطاكما وبرا كلي فتكما اذا ما الله احدث نعمة
وصبرا لامر الله فيما ابتلاكما وما احسن ايا صاحبي ان رمت تكتسب العلا وترقى الى العليا
غير مزاحم عليك بحسن الصبر في كل حالة فما صابر فيما يروم بنادم وانشد

وانشد

وانشد بعضهم هو الدهر قد جربته وبلوته فصبرا على مكروهه وتجلدا وحدث الزهري
قال قالت عائشة رضي الله عنها بعد ما دفن ابوها ابو بكر رضي الله عنه فقالت غفر الله
وجهك وسكن صالح سعيك فقد كنت للدنيا حذرا وبارك عليها وكنت للآخرة معزا بما قد نالك
عليها ولئن كان اعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك واكبر الاحداث بعده
فقدك ان الكتاب الله ليعد بالصبر عنك حسن العوض منك وانا مستخيرة ربي وعد الله بالصبر عنك
ومستعصمة بكبرة الاستغفار لك فسلام الله عليك تودع غير قالية لحياتك ولا راغبة عن
القضاء فيك وكانت مات ابو الهداني وكان مؤنة نجاة جاره ابوه واخذ اهل بيته يكونون
حوله فقال ما لكم فوالله ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذهب لنا بحق ولا اصحنا فيه ما اخطأ
من كان قبلنا في مثله فلما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بني وصل اخوي فيك لك
والله ما بكيت عليك وانما بكيت لك فوالله لقد كنت بي بارا وكنت لك محبا وما لي اليك
يومئذ وما بي الى احد غيرك ثم خافة وما ذهبت لنا بغرة وما ابقيت لنا في ذل
ولقد شغلني الحزن عليك يا ورلولا هول المطلع لتمنيت ما صرت اليه فليت شعري ماذا
قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي في اجر على ورزية صلة مني له لا لتوفيه
قبيحا ولا وزعته فانك رحيم بي وبه اللهم وقد وهبت له ما ان انه الى ذنب اسأته
اليك فانك اجود منح واكرم اللهم انك جعلت لك على ورزقا وجعلت لي عليه حقا
قرنته بحقك فقلت ان شكرتم ولوالديك الي المصير اللهم اني قد غفرت له ما قصر فيه
من حقي فاغفر له ما قصر فيه من حقك فانك اولى بالجود والكرم فلما اراد الانصراف
قال يا ورقد انصرفنا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك وقيل اذا مات ولد العبد
يقول الله تبارك وتعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقبض روح ولده وثمرة فؤاده
فيقولون نعم فيقول الله تعالى فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد فينبغي للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبة ليسهل عليه فاذا حسن
منه الصبر استقبله يوم القيمة ثوابها ضعفين وان تكون جميع اقاربه واولاده ماتوا قبله
لينال ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما اذا اصبر صاحبها واحتسب
وهو قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللهم فرضينا
بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين آمين

الفصل الثاني

من هذا الباب في التعازي والتأسي روى في كتاب الترمذي
والسنن الكبير للبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من عزا مصابا فله أجر مثله وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابنا له وصحبه عند قبره
فقيل له أتفعل عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان وروينا في كتاب الترمذي
أيضا بسند متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عزا ثكلى كسي بردا في الجنة وروينا
في سنن ابن ماجه والبيهقي بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة واعلم
أن التعزية هي التصبر وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي
مستحبة فإنها تشتمل على الأمر والنهي المعروف والمنكر وهي أيضا داخلة في قوله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى وهو من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة
قبل الدفن وبعده قيل وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين تلك المصائب
والغالب سكونه بعد الثلاث فلا تجدد الحزن بهذا فالظاهر أن كلامهم من أصحاب الشافعي رحمهم الله
وقيل إنما لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين وهما إذا كان المعزي أو صاحب المصيبة
غائبا حال الدفن وأتفق رجوعه بعد ثلاث والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لأن
أهل الميت مشغولون بتجهيزه وكفنه وحشمتهم بعد دفنه لفراقه فإذا أدام من هم جوعا شديدا
فإنه رآه قدم التعزية لتسكينهم عليه وعبر الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عن صدقاته وقال
إنا نعزيك لا أنا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين فالموتى يساق بعد صاحبه ولا الموتى
وأنه عاش إلى حين وعزا رجل بعض الخلفاء بولده فكتب إليه تعزى أيها المؤمنون
فإنه لا قدر يبقى والصغير يولد هل أنت إلا أنه سلالة أدم لكل على خوض المنية
يورد وكتب بعضهم لصديقه وقد ماتت ابنته الموت أضحى كسرة البنات
ودفنها يروى في المكرمات أما رأيت الله سبحانه قد وضع النفس بجنب البنات
وكتب بعضهم لصديقه يعزيه بابنه ويسليه ما تصنع بالحي والقضاء نازل والموت
حكم شامل وإن لم تلد بالصبر فقد أعتم فضا على مالك وكما قيل الفضل بن سهل
دخل المأمون على أمه يعزيها بابنه فقال يا أمت لا تحزني على الفضل فإني خلف منه فقالت
وكيف لا أحزن على ولد عوضتني خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت
قط جوابا أحسن منه ولا أجلب للعبرة وكما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم

أم علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا أرضاه وهي أول هاشمية ولدت هاشميا
دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمي وأنت كنت
تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك
وجه الله والدار الآخرة ثم أمر أن تغسل ثلاثا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه
صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع قميصه وألبسها إياه وكفنها فوقه ثم دعا أسامة بن زيد
وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب أسود يحفرون قبرها فلما بلغ اللحد حفره طيب صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة وأخرج ترابه بيده وفرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله
الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها
ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين وكبر عليها
أربعا وأدخلها القبر هو والعباس وأبو بكر وممن جزع على ولده أبو جعفر بن علي لما
قتل ابنه جعفر الكاذب قام نساء الحي يبكين عليه وقام أبوه إلى كل شاة وناقة فنحر
أولادها والقاها بين أيديهم وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ثم غنم والشاة
تنفر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي حتى غرق يوم كان أوجع من يومه
وما يوم أفزع من يوم بلغ فيه خبر شهادة الإمام الهمام سبط النبي عليه السلم حسين
بن علي كرم الله وجههما ورضي الله عنهما وعنا أرضاهما المدينة المنورة قد فزع الناس
والنساء صرخت حتى لا يأكلن ولا يشربن سبعة أيام متواليات ولعن أهل الدنيا
كلهم على يزيد بن معاوية وعرق الأموية سوى أهل الشام فإنهم يفرحون بقتله رضي الله
عنه وعنا أرضاه ويحلفون في تخصيص نسائهم اللهم العنهم لعنا كبيرا وأوصلهم النار
سعيرا وسعيرا آمين يا رب العالمين وما يستحسن الحاقه بهذا الفصل ذكر التأسي
والتسلي بالخلف عن السلف كتب بعضهم لصديقه وقد مات ولده فدعا له الله
على المرزية بحسن البقية وسهل سبيل التسلية بعظم المزية وجعل الموهوب أعظم من المسلوب
ما مات من خلفك ولا غاب عن أهله من استخلفك فإنك بدينا بالأمس مسكت على أخلوب
خوف انصداعها وأنت عاجها فقد مسحت اليوم على الصدور عند انشراحها وأنت أجها
ولعن مسحت عيون عند صدوع الحادث فقد قرت الأعين عند انتصاب الوارث
وكتب بعض المشايخ الأعيان يزيد لعنه الله لعنا عظيما بوالده فقال اصبر يزيد فقد
فارقت ذا ثقة واشكر الذي من نعماك حبا لك لا تراه أصبح في الأيام تفقده
زرت ولا عقبا كيفما كان وقال بعضهم لابنه فقد وفي فاقد بهمات ما في الناس

ثم خالد وقال آخر تفكر فانه كان البكاء وهالك على احد فاجهد بكاك على عمرو
وكتب بعضهم الى ابنا صديقه يعزيهم ويسليهم فلو كان يقبض الدمع شفع باكيا
لعلت عن الدمع كيف يسيل فان غاب بدر فالنجوم طوالع ثوابت لا تقضي لهن افول
تغيب بها في ظلمة الليل جابر ويسرى عليها بالرفاق دليل ووصل عبد الملك
ابن صالح على الرشيد وقد مات له ابن وولد له في تلك الليلة ابن فقال سرك الله يا امير المؤمنين
بنيانك ولا اسلبك بما سرك وجمع لك بين اجر الصابر وثواب الشاكر وتم الصبر
ما سمعت في التاسع قول بشار بهنك عافات الولد تكنت بكره غلبت تقاربه
وبشرك غيبت ريب بغدره يقينك ان لا بد انك لاحقه ولا ضير في عيش وان دام
خفضه بوادره محذورة وطوارقه قال الحسن ترى الخاص صخرا ذكرني طلوع
الشمس صخرا واندبه لكل غروب شمس الا يا صخر لا انساك حتى افارق عيشتي وازور
رمسي ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن
اتسلى النفس عنهم بالتاسي وقال آخر ولولا الاسى ما عشت في الناس بعده
ولكن اذا ما شئت ساسلي مثلي وقال آخر وهون وجدي عن خليلي انني
اذا شئت لاقيت الذي مات صاحبه وقال آخر وما يوجبني الى الصبر والعزاء
تردد فكري في عموم المصائب وقيل ان اعرابية قتل اخوها ابنها فلما اتي به
تقتص منه قالت للمقتول تكرر اقول للنفس ماتاب وتوبة احدى يدي
اصابتني ولم ترد كلاهما خلف فقد صاحبه هذا اخي حين آوده وذا ولدي

الفصل الثالث

في هذا الباب في المراثي قيل لما توفي سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من الآل والاصحاب بمراث كثيرة منها ما روي عن ابي بكر رضي الله عنه
وهو قوله فقدت ارضنا بهاك بنيا كان يروي به النبات زكيا خلقا عالما
ودينا كريما وصراطا يهدي الانام سويا وسراجا يجلو الظلام منيرا وبنيا مسودا
عزيزا جارنا عارفا كريما حليما عابدا بالنوال يرتقينا ان يوما اتى عليك لبوم
كورت شمسه وكان جليلا فعليك السلام منا جميعا دائم الدهر بكرة وعشيا
ورثاه ابو سفيان بن الحارث وقال ارقت فبات ليلي لا يزول وليل اخي المصيبة
فيه طول واسعدني البكاء وذاك فيما اصيب المسلمون به قليل لقد عظمت مصيبتنا
وجلت عشية قيل قد قبض الرسول واضحت ارضنا قاعا بلاقع تكاد بنا جوانبها
تميل فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل وذاك احق ما سالت

عليه نفوس الناس او كادت تسيل بنفسي كان يجلي الشك عنا بما يوحى اليه وما يقول
وبعد نبينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل افاطم ان جزعت فذاك عذر
وان لم تجزعي فهو السبيل فقبر نبيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول
وقال ابو بكر رضي الله عنه عزا بعضهم ذهب الذين احبهم فعليك يا وبنا
السلام لا انذكرن العيش لي فالعيش بعدهم حرام اني رضيع وصالهم
والطفل يولع بالفطام وعزى بعضهم محمد بن يحيى بعد موته سالت الندى
والجود ما اراك بعد نعماء عز ابذل نوبد وما بال ركن المجد امسى مهدما فقال
اصبنا يا ابن يحيى محمد فقلت فهذا شماتة بعد موته وقد كنتما عبدين في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نلوه في غد قال بعضهم راثيا
وقالوا عزا ليس للموت مدفع فقلت ولا للحزن ان مات مدفع وما احسن ما قال بعضهم
كنت السواد لمقلتي فعليك كل الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر
افقده بعضهم فقال الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقوام كان حذاري
وقال آخر ولا ابكي في الموت بعدك طائلا ولا اتقي للدهر بعدك مخطب وفي المنتخب
لقد امنت نفسي المصائب بعده فاصبحت منها آمنا انه ارتوعا فاني لقد دهر
بعدك نكبة ولا ابكي للعيش بعدك مرتعا وقال الشيخ السلمي بن ابي سعيد
مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب الا له فيه مادح وما كنت ادري
ما هو اصل كفه على الناس حتى غيبته الصفائح فاصبح في لحد من الارض ميت
وكانت به حيا تضيق الصحاصح سابكيك ما فاضت دموعي فانها تفيض لحسنك
منى ما تكن الجوانح وما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدائح وقال
ابن المعتز يرثي يحيى بن زياد وزرنا ابو عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات
بمن وقع فانك قد فارقتنا وتركتنا ذوي حلقة في اثرك الدهر طامع فقد جبر
نفعا فقدنا لك اننا امنا كل الرزايا من الجزع وقال آخر الى الله اشكو ان
الى الناس اني ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب اخلاي لو غير الحمام اصابكم
عتبت ولكن ما على الدهر معتب وقال العباس بن الاحنف اذا ما دعوت
الصبر بعدك والبكا اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر فانه ينقطع منك الرجا
فانه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر وقال آخر خليلي ما ازداد الاصحابه

ليتك وما تجدي لو الفداء تطيلي لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي ومالي
وقد كنت ارجو ان تعيش وان امت فحال قضاء الله دون رجائيا الا ليت شعري
بعدك اني عليك من الاقدار كان حذاريا وقال آخر وقاسمني دهري شطرين قسمة
فلا تنقضي شطري عاد في شطري الا ليت امي لم تلدني وليتني سبقتك اذ كنت الى غاية
تجري وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا فاصبحت لا تحسن ناب ولا ظفري
وقال عمر رضي الله عنه للحسن اخبرني ما فضل بيت قلت في اجنبك فقال
وكيف اعبر الدمع فيك من بكى فانت على مرات بعدك شاغله وقال آخر
وقبرت وجهك فانصرفت موقعا بابي واقي وجهك المقبور واري وبارك قبرة
مهجورة والقبر منك بشيد معمور عمت مصابه فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
روت صنايعه اليه حيوته فكانه في نشرها منشور قال محاسن الشواني صديقي
مات وسقط الثلج عقيب موته فقال الناس ما ثم عليه واحد في كل بيت زنة وزفير
عجبا لاربيع اودع في تحته في جوفها جبل اشم كبير وقال ايضا لم اعلمه وبنو الملوك
امامه يدجون لا اسف الا كف عضاضا والثلج قد غطاه تربا فكانها ثم جرى الا البيت
عليه بياضا وقال آخر وليس حزن النعش ما تسمعونه ولكنه اصلاب قوم تقصف
وليس نسيم المسك ما تشمونه ولكنه ذاك الثناء المخلف وقال معاتبي كان
الدرر نظام الملك لؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن من شرف عزت ولم تعرف الايام قيمتها
فردها غيرة منه الى الصدف وقال آخر سابكيك للدنيا وللدين انني رايت
يد المعروف بعدك شلت ربيع اذا ضن الغمام بمائه وكيف اذا ما الشمس فيه سلت
وقال بعضهم يرثي ولدا له مات يوم العيد واسمه ابو الحسين ليس الرجال بعيدهم
في عيدهم ولبست حزنا ابا الحسين جديدا ايتم لي عيد ولم ار وجهه فيكون الا بعد ذلك
عيدا فارقته وبقيت اخلد بعده لا كان ذاك بقاء ولا تخليدا من لم يمت حزنا لفقد
حبيبه فهو الحزين مودة وعهودا متع حبيبك ان قدرت ولا تش في بعده
ذا لوعة مكمودا عاتم خسف قد علا احشاءها حذرا عليه وخفقها تشهيدا انه لم
تبح وطافت حوله فبكت مكتوبا بها مرصودا متع بادمع اذ رايت نواحها لابي الحسين
وقد لطمن خدودا ابا الحسين وما فقدت خلاقي الا عداة رايتك المفقودا كنت
الجليد على المرزايا كلها وعلى قراتك ما خلقت جليدا ولئن بقيت وقد هلكت فانني
آخذا وان لم احصه معدودا لا موت لي الا اذا الاجل انقضى فهناك لا ابقى ولا محدودا

ودع الفقا فانني لك لاحق ما عن قريب لا اراه بعيدا حزني عليك بقدر حبك لا ارى
يوما عليك ولا ذاك مزيدا ما هدني ترك السنين وانما اصبحت بعدك بالاسى
مهدودا يا ليت اني لم اكن لك والدا وكذاك انت فلم تكن مولودا فلقد شقيت
وربما شقي الفتى بفراق من يهوى وكان سعيدا من رام جفنا بالخلاء بدموعه
فعليك جفني لم يزل محمودا فلا تظنن مراثيا مشهورة تنسى الانام متمما وبعيدا
وجميع من نظم الرثا بعض مغارقا ولده الا وصاحبا مولودا قال الفقيه
سالت رسوم القبر عمن ثوى به لاعلم حالا فقالت جوابه اتسال عن عاش
بعد وفاته بمعروفه اخوانه واقاربه وللامام السبكي بمصاب ليس تشبه مصاب
لذي الاداب اذ فقد الشهاب امام قد حوى في كل علم كنوزا دونها ترمي الركاب
تبارى كل ذي علم عليه فكم علم له ضم التراب وكم كلم مواضع قد اتته بديها وهي عاصية
صعاب فسلطان البلاغة غير شك شهاب الدين ما فيه ارتياب سقى الله الكريم
ثراه غيثا له في كل رضوانه رضاب وللعلامة الصفدي يا خائنا في الشرك
تبلى محاسنه ما كنت يوما لبيك عذرا وانا انه كنت جرعت كاس الموت واحدة
فكل يوم اذوق الموت الوانا وله يرثي الامير سيف الدين انا الدنيا غرور وباطل
غطرى لمن كنت منها تغرفا وما عجب الا لمن مات واثقا بايام دهر ما رعى حق بلغا
وقال آخر ان المرزية يا ابن موسى لم تدع في العين بعدك للمصائب مدمعا
والصبر يحمد في المواطن كلها والصبر انه يبكي عليك ويجزعا وصلى عمر بن عبد العزيز
على مخلد بن المهلب ثم تمثل بقول الشاعر فقال على مثل عمرو تهلك النفس حسرة
وتضحى وجوه القوم مسودة غبرا ولما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وحمل راسه
الى المنصور انفذه المنصور مع الربيع الى ابيه وعمه ادريس ومحمد وكانوا في حبسه
فوضع الراس بين ايديهم وكان ابوه قائما يصلي فقال محمد اوجز فاوجز وسلم ووضع
الراس في حجره وقال اهلا وسهلا يا ابا القاسم ما الله لقد كنت من الذين قال الله فيهم
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
ثم قتله وانشد الرقاشي كان بحميه من الغارة سيفه وبكفيه سواة الامور اجتنابها ثم قال
الربيع قتل صاحبك قد مضى من بؤسنا ايام ومن نعمتك ايام والملتقى بين يديه في غد
قتيل فاروى في المنصور انكسار امثل ذلك اليوم وقال محمد بن عبد الله العتبي
يرثي ابنا له مات اصحت تخدي للدموع سوم اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

الباب الثالث والثانون في ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها

بأهلها والزهد فيها ونحو ذلك قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف سبحانه
وتعالى جميع الدنيا بانها متاع قليل وانت ايها الانسان تعلم انك ما اوتيت من ذلك
القليل الا قليلا ثم كذلك القليل ان تمتعت به فهو لعب ولهو وقد قال تعالى اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وان الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون فلا تبع ايها العاقل لعبا قليلا بنعيم حيوة الابد حيوة لا تفنى وحساب لا يبلى
كما قال الفضيل بن عياض قدس سره لو كانت الدنيا دنيا لا تفنى وكانت الاخرة
خرابا يبقى لوجب علينا ان نختار خرابا يبقى على دنيا تفنى وقال تعالى وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فتامل بعقلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانظر
الى ما نزل به جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فقال له
يا محمد ان الله تعالى يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك مجزى به وانظر الى ما اشتملت عليه هذه الكلمات من صرفة الموت
وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال ولو لم ينزل في الدنيا غيرها لكانت كافية قال
ابو هريرة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ازيدك لدنياك جميعا عاجلها
قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدي وانا الى وادي من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها
رؤس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قال يا ابا هريرة هذه الدنيا
كانت تحرص حرصكم وتامل املكم ثم هي اليوم تساوي ما بلا جلد ثم هي صائرة رمادا ريحا
وهذه العذرات وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ما من احد
من الناس اصبح الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة
وعن الفضيل بن عياض قدس سره انه قال جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه
حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقالوا مثل
الدنيا مثل ظل الانسان ان طلبه هرب منه وان ولى عنه تبعه وانشدوا يقولون لنا
مثل الرزق الذي نطلبه مثل الظل الذي يمشي معك انت لا تدركه طالبا
واذا ولّيت عنه تبعك وانشدوا ايضا بخيال الظل والى هذا اشار بعضهم حيث قال
ثابت ضمان الظل اعظم عبرة لمن كان في نور الحقائق راق شخوص واصوات تخالف بعضها
بعض واشكال بغير وفاق تجنى وتمضي بانه بعد بانه وتفنى جميعا والدهر باق

واقصر تجدني المواطن كلها الا عليك فانه مذموم وكتب احمد بن يوسف الكاتب الى عمرو
ابن سعيد مرثي بنتا له ماتت فجيعا للبنون كيف انتها وتخطت عبد الحميد اخاكا شملنا
المصيبات جميعا فتذناه ورؤيته ذاكا وقال خاطب بن قيس سلام على خير
الذي ضم اعظما تحول المعالي حولها فتسلم سلام عليه كلما رق شارق وما قد قطع
من دجى الليل مظلم وقال آخر الا انه اشكو الفتى في قبيلة من الناس قد افنى الحمام
صغارها وقال محمد بن مناور في عبد الحميد بن عبد الوهاب الثقفي ما درى نفسه
ولا حاملوه ما على النفس من عفاف وجود وقال آخر ابكي على من وقول
لقبره سقتك الغوادي مرتعا فيا قبر معن كنت اول حفرة من الارض خطت
للسماحة مضجعا ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا بلى
قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان فيما ضقت حتى تصدعا فتاحيت في موروثه
بعد موته كما كان يبدي السيل مجراه مترعا وما مضى معن مضى الجود والنقى واصبح
عرين المكارم اجرعا وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما رمى الحدثان نسوة
آل حرب بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض
سودا فانك لو سمعت بكاء هند ورملة اذ تنصكان الخدودا سمعت بكاء باكية
وباك ابان الدهر واحدها الفقيدا وقال النابغة الجعدي فتى كان فيه ما يسر
صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقي من المال
باقيا وقال سلمة بن يزيد الجعفي يرثي اخاه لامه اقول لنفسي في الخلاء الوم
لك الويل ما هذا التجلد والصبر الم تعلمي انك لست ما عشت لاقيا اخي اذ اتاني في دون
اوصاله القبر وكنت اقاسي الموت من بين ليلة فكيف ببيتي صار بيداوه الحشر
وهون وجدي انني سوف اعتدي على اثره يوما وان نفس العمر فتى كان يعطي السيف
في الروع حقه ويشفي به الحذر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو
استغنى ويبعده الفقر وكنت اذا ما جاء بالبين ليلة كفاني على الاحشاء من بينه الجمر
وقال آخر وقفت فابكتني بدار عشيرتي على دمن ابكيات الحوادس
عفوا كسيوف الهند ورا دهوة من الموت اعيى وردها المصادر فوارس صاموا
عن حريمي وحافظوا بدار المنايا والغنائم تاجر وقيل لحاتم ما بالك كم ترث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم ارشيا الا رايته يقصر عنه وصلى الله على سيدنا محمد واله
اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وما احسن ما قال ضحاك ما انعم الله على عبده بنعمة اوفى من العافية وكل من عوفي في نفسه
فانه في عيشة راضية ومحال حلو حسن جيد على النفع لكنه عارية واسعد العالم
بالمال من اداه لفاضة العافية ما احسن الدنيا ولكنها مع حسنها غدارة خائنة
وتوفي رجل من بلدة فكتب على قبره يا واقفين الم تكونوا تعلموا ان الحمام يكم
علينا قادم لم تشتغلوا بالحيوة فانكم تبنون والموت الفرق هادم لو تنظرون
بشعبنا لعرفتموا ان المنوط في التراب وناوم ساوى الثرى ما بيننا فاصلنا
حيث المحرم واحد والخادم وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر اليس اذا
صار الحمام نا فلا كانت الدنيا التقليل سرورها فلا تبجح بانفس حاتمية فكل
امور الناس هذا مصيرها وقال الحسن بن ابي الحسن البصري رضي الله عنه حق
على من علم ان الموت مورده ويوم القيمة مشهده وبين يدي الله عز وجل موقفه ان يطول
في الدنيا حزنه وقال شرف الدين يا من ملك ملكا لا يزال له حلت نفسك
انما ما واوزارا هل الحيوة نذر الدنيا وان عذبت ان الكثيف حيال فانكم كازارا
وله ايضا من تبتغي اصيرك يوم تراب ويقول الرفاق هذا فلان صار تحت
التراب عظما رميما وجفاه الاصحاب والخلان وله ايضا وغاية هذا الدار
لذة ساعة ويعقبها الاحزان والهم والندم وما تبك دار الامن والتقى
ورحمة رب الناس والجود والكرم وانشدوا احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتر ربما وعند صفو الليالي
يحدث الكدر وقال آخر فان كنت لا تدري متى الموت فاعلمن بانك لا تبقى الى
اخر الدهر يا ابن آدم اين الماضون من الاولين والاخرين اين نوح شيخ المرسلين
اين ادريس رفيع رب العالمين اين ابراهيم خليل الرحمن اين موسى الكليم من بين
سائر النبيين اين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين وامام السائحين
اين محمد خاتم النبيين اين اصحابه الابرار اين الائمة الماضين اين الملوك السالفة
اين القرون الخالية اين الذين نصبوا على مفارقهم التيجان اين الذين قهروا الابطال
والشجعان اين الذين دانت لهم المشارق والمغارب اين الذين تمتعوا باللذات
والمشارب اين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتوا اين الذين راحوا في الحلل مكرة
وعشيا اين الذين اغتروا بالاجناد والسلطان اين اصحاب السطوة والاعوان
اين اصحاب الامارات والولايات اين الذين خفقت على رؤسهم الالوية والرايات

اين الذين قادوا الجيوش والعساكر اين الذين عمروا القصور والدساكر اين
اين الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب والمواقف اين الذين امنوا بسطوتهم كل خائف
اين الذين علوا ما بين الخافقين فخرا وعزا اين الذين فرشوا القصور حريرا وقزا
اين الذين تضعضعت بهم الارض هيبة وهزا اين الذين استذلوا العباد وقهروا
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم الله منذ الامم وابادهم بيد الرحمة
واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فاصبحوا الا
الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين وقال الشاعر وانفولون مقيم بالحزن رهين رمس
واهل راحلون بكل واد كان لم تكن لهم حبيبا ولا كانوا الاحبة في السواد
ان الهدى نام يوما فانتشى في منامه وهو يقول لقاني بهذا القصر قدما واهله واحسن
منه اهله ومنازله وصار عبيد القصر من بين ابخه لا تربة يبقى عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه تناوره بتبدل معدلات تواكله فما اتت عليه عاشرة عشرة
حتى مات وانشد القاضي ابو العباس بن بابشاذ ربك كم قصر مررت به قد كان يعمر
باللذات والطرب طارت عقاب المنايا في جوانبه فصاح من بعده بالويل والحرب
وله ايضا ايها الرافع البناء وهيا لن تدور المنون عنك لبانى ان هذا
البناء يبقى وتفنى كل شيء ابقى من الانسان ويروى ان رجلين تنازعا في ارض
فانطلق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت لهم ان كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا
الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة فاخذني فقذف واتخذني ثم قائم اخذني فصيرني
لبنا وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذا الارض وروي
ان ملكا من الملوك بنى قصرا وقال انظروا من عاب منه شيئا فاصلحوه واعظموه ورايا
فاتاه رجل فقال ان في هذا القصر عيبين قال ما هما قال يموت الملك ويخرب القصر
قال صدقت ثم اقبل على نفسه وترك القصر والدنيا وقيل لسائل الخضر عن اعجب شيء
رآه في الدنيا مع طول السياحة وقطع القفار والفلوات قال اعجب شيء رأيته اني مررت
بمدينة لم ار على وجه الارض احسن منها فسألت بعض اهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا
سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها
خمسمائة عام ومررت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية على عروشها ولم ار احدا سألته فاذا
رعاة غنم قد دنوت منهم فقلت اين المدينة التي كانت ههنا فقالوا سبحان الله ما يذكر
اباؤنا ولا اجدادنا انه كان ههنا قط مدينة فغبت كذلك خمسمائة عام اخرى ومررت

فاذا موضع تلك المدينة بحرا فاذا غواصون يخرجون منه شبه الجلنار فقلت للغواصين
منذ كم هذا البحر ههنا قالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا ان هذا البحر منذ بعث
الله الطوفان فبعثت بخواتم خشمانة عام فاذا ذاك البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه بقعة
طيبة بالقصب والسباع فيها واذا صيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار
فقلت لبعضهم اين البحر الذي كان ههنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا
انه كان ههنا بحر قط فبعثت عنها بخواتم خشمانة عام ثم اتيت لما ذلك الموضع فاذا هو مدينة
على الحالة الاولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم اين البقعة التي كانت ههنا
ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا الا ان المدينة على
حالها منذ بعث الله الطوفان فبعثت عنها بخواتم خشمانة عام ثم اتيت اليها فاذا اعاليها
سافلها تاتي بدخان شديد فلم ار احدا اسأله ثم اتيت رابعا فسألته اين المدينة فقال
سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا الا ان هذا كان هكذا منذ كان فهذا اعجب شيء رأيته
في سياحتي فسبحان مبيد العباد ومفني البلاد ووارث الارض ومن عليها وباقيك من
خلق منها اليها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانشد بعضهم قف بالديار
فهذه آثارهم تبكي الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسائل اهلها عن حالها
اوما رجعا ومشفقا فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز التلاقي
وانشد آخر ايها الربع الذي قد درسا كان عينا ثم اضحى طللا اين سكانك ماذا اخلفوا
خبرا عنهم سكت الطلا ولقد نادرتها دارهم رحلوا واستودعوني عبرا وقال
عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا
مري على الاولياء لا تحلوي لهم فتفتنيهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء الملح كلما
ازداد صاحبها شربا ازداد عطشا وكالكاس من العسل في اسفله السم فلذاذة من منه
حلوه عاجلة وله في اسفله الموت وكاحلام النائم الذي فرحته في منامه فاذا استيقظ
انقطع الفرح وكالبرق الذي يضيء قليلا ويذهب وكشبكا ويبقى رايحته في الظلام معنا
وقال مالك بن انس بلغني ان عيسى عليه السلام انتهى الى قرية وقد خربت حصونها
وجفت انهارها فنادى يا خراب اين اهلك فلم يجبه احد ثم نادى يا خراب اين اهلك فنودي
عيسى عليه السلام يا روح الله غضبتهم الارض وعادت اعمالهم تقلايد في اعناقهم الى يوم القيمة
يا عيسى بن مريم فخذ وكان بنو العاموس بن نوح وكان من ملوك الاندلس قصرا وانفق فيه
بيوت الاموال فجاء على الجبل بنيانه صنيع في الارض وكان من عجائبه ان فيه بركة كانت

بحيرة وفي وسطها قبة وساق الماء تحت الارض حتى علا راس القبة على تدبير قد احكمه
المهندسون وكان الماء ينزل على اعلى القبة والعاموس جالس فيها روي عنه انه بينما
هو نائم او سمع منشدا ينشد هذين البيتين ويقول وهو يقول
ابتنى بناء الحي الدين وانما بناؤك فيها لو عقلت قليل لقد كان في ظل الاراك كناية
لمن كان يوما يقتفيه رحيل فلم يلبث بعدها الا يسيرا حتى قضى نحبه ووجد مكتوب
على حجر قد باد اهله واقفرت منازله وهو هذا ان البنيان هدى منازل اقوام عهدهم
في خفض عيش يتمنى حاله حضر صاحت به نائبات الدهر فانقلبوا الى القبور
فلا عين ولا اثر ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثل الدنيا لابن آدم عند
الموت كمثل رجل له ثلثة اخلاء فلما حضره الموت قال لاحدهم قد كنت لي خليلا وانه لا يكون
وقد حضرني من الله ما ترى فماذا عندك فيقول هذا امر الله غلبني عليك لا استطيع ان اقيمك
كرامتك ولكن هاتان ايدي بيدك فخذ منها ما انتفعك ثم يقول للثاني قد كنت عندي اثيرا
لملكة وقد نزل بي من امر الله ما نزل فما عندك قال هذا امر الله غلبني عليك لا استطيع ان اقيمك
كرامتك ولكن ساقوم عليك في مرضك فاذا مت اتقنت غسلك وجودت كفنك وسترت
جسدك وعورتك وقال للثالث قد نزل بي امر الله ما ترى وكنت اهون الملكة علي
فماذا عندك قال اني قريبك وخليفتك في الدنيا والآخرة ادخل معك قبرك حين تدخله
واخرج منه حين تخرج ولا افارقك ابدا ثم قال صلى الله عليه وسلم اما الاول فماله
والثاني اهله والثالث عمله ولو قيل لقد بنيا صفي لنتك ما عدت هذا البيت
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع وما وصف احد
الدنيا بمثل قول ابي نواس وهو يقول الا كل شيء ما خلا الله باطل وان نعيم
في الدنيا لغير نعيم اذا انجبت الدنيا لبيبا تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وروي ان عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعن ارضاه كان يرجع من صفين
ودخل وايل الكوفة فاذا هو بقبر فقال قبر من هذا قالوا قبر خباب بن الارت فوقف
عليه وقال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه
اخرا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا ثم مضى فاذا قبور فجاء حتى وقف عليها
فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع
وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل
للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله تعالى ثم قال يا اهل القبور اما الازواج فقد نكحت

هذا البيت يا خراب سنة ذكر بعض
الفضلاء انه لما خرب الطغرل

واما الديار فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت
الى اصحابه فقال اما انهم لو نطقوا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى وخطب كرم الله
وجهه ورضي الله عنه وعنا ارضاه مرة فقال ايها الناس اعلموا انكم مبتلون ومبعوثون
من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم ومجزيون عليها فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة
وبالفناء موصوفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها زوال وهي بين اهلها دوال وسجال
لا تدوم احوالها ولن يسلم من شر ما فيها ينبئ اهلها منها في رخاء وسرور اذا هم منها
في بلاء وعوز احوالها مختلفة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما اهلها
فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها ويصيدهم بحمامها وكل حتفه فيها مقدور
وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى
ممن كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر ديارا وابعد آثارا فاصبحت اصواتهم
خامدة واجسادهم بالية ودورهم خالية واثارهم عافية استبدلوا القصور المشيدة
والنمارق الممهدة بالصخور والاحجار المنضدة فكانكم وقد صرتم الى ما صاروا اليه من البلاء
والوحدة وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور
وبعثرت القبور وحصل ما في الصدور جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متبعين لاوامره
واجابه حتى يدخلنا واياكم دار القامة من فضله وكرمه وصلى الله على محمد وصلى الله
على سيدنا محمد وآله اجمعين وسلم تسليما كثيرا

الباب الرابع والثمانون

في فضل الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر الابواب وبه نختم الكتاب
تبركا وتيمنا ولنذكر ان شاء الله تعالى اربعين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل الصلوة
عليه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الحديث الاول عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه
الملائكة صلى الله عليه لم يبق في السموات والارض شيء الا وصلى عليه الحديث
الثاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة امر الله حافظيه ان لا يكتبا عليه
ذنبا ثلثة ايام الحديث الثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة خلق
الله من قوله ملكا كان له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب راسه وعنقه تحت
العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك الحديث الرابع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا
صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه الفا ومن صلى علي الفا لا يعذبه الله بالنار

الحديث الخامس

الحديث الخامس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة كتب الله له عشر حسنات
ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات الحديث السادس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرئيل يوما فقال يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت
بها احدا قبلك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من امتك ثلث مرات غفرت له
ان كان قبل ان يتعبد وان كان قاعدا قبل ان يقوم فقعد ما حتى سجد الشكر لله
الحديث السابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي كل صباح عشر مرات
محيت عنه ذنوب اربعين سنة الحديث الثامن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة
الحديث التاسع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة او ليلة
الجمعة مائة مرة قضى الله تعالى مائة حاجة ووكل به ملكا حين يدفن في قبره بشره
كما يدخل على احدكم بالهدايا الحديث العاشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة الحديث الحادي عشر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربكم مني مجلسا اكثركم علي صلوة الحديث الثاني
عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي الف مرة بشر بالجنة قبل موته
الحديث الثالث عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبرئيل عليه السلام
وقال يا رسول الله ما يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الفا من الملائكة الحديث
الرابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلوة لا يرد الحديث
الخامس عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من صلى علي الحديث
السادس عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل جميع عبادته الصلوة قضى الله له
حوائج الدنيا والآخرة الحديث السابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نسي الصلوة علي اخطأ طريق الجنة الحديث الثامن عشر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله ملائكة في الهواء بايديهم قراطيس من نور واقلام من نور لا يكتبون
الا الصلوة علي وعلى اهل بيتي الحديث التاسع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولى الناس بي اكثرهم صلوة علي الحديث العشرون قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان عبدا جاء يوم القيمة بحسنات اهل الدنيا ولم يكن فيها الصلوة علي
ردت على صاحبها ولم تقبل منه الحديث الحادي والعشرون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما لم يمح ذلك اسمي من ذلك

الكتاب • الحديث الثاني والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغون الصلوة علي من امتي فاستغفر لهم • الحديث
الثالث والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي كنت شفيعه
يوم القيمة ومن لم يصل علي فانا بريء منه • الحديث الرابع والعشرون قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بقوم الى الجنة فيخطؤن الطريق فيقيل يا رسول الله وما ذنبهم
قال سمعوا اسمي فلم يصلوا علي • الحديث الخامس والعشرون قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤمر برجل الى النار فاقول رده الى الميزان واضع له شمالا لا ملة مع
ميزانه وهو الصلوة علي فيرجح ميزانه وينادي سعد فلان • الحديث السادس
والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصلوا علي الا تفرقوا
كقوم تفرقوا عن ميت ولم يصلوا • الحديث السابع والعشرون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكا واعطاه اسماء الخلائق كلها فلا يصلي علي
احد الى يوم القيمة الا بلغني اسمه وقال يا رسول الله هذه هدية فلان بن فلان قد بلغ عليك
• الحديث الثامن والعشرون عن ابي بكر رضي الله عنه وعنا ارضاه انه قال
الصلوة علي النبي صلى الله عليه وسلم المحق في الماء لسواد اللوح • الحديث
التاسع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى موسى عليه السلم
اذا اردت ان اكون اقرب اليك من ملائكتك الى ان تكون ومن روحك الى جسدك فاكثر الصلوة
على النبي الامي • الحديث الثلثون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا امره الله
بانقلاع مدينة غضب على اهلها فرجع ذلك الملك ولم يبادر الى انقلابها فعتب الله
عليه كسر اصبعه فمر به جبرئيل عليه السلم فشكى اليه فسأل الله تعالى فيه فامره الله تعالى
ان يصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه اصبعه ببركة
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم • الحديث الحادي والثلثون عن عائشة
رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله
تعالى تقبل صلوته ودعاؤه وقضى حوائجه • الحديث الثاني والثلثون عن زيد بن
حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة عليه فقال
صلى الله عليه وسلم صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
• الحديث الثالث والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلوتكم زكوة لكم وسلوا الله لي الوسيلة •

الحديث الرابع والثلثون عن سهل بن سعد الساعدي ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال لا صلوة لمن لم يصل علي نبيه صلى الله عليه وسلم • الحديث
الخامس والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي • الحديث السادس والثلثون عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا
محمدا خيرا اوجزى الله عنا محمدا خيرا ما هو اهله فقد اتعب كاتبيه • الحديث السابع
والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم • الحديث
الثامن والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يسلم علي الا ردالله علي روحي حتى ارد عليه السلم • الحديث التاسع والثلثون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني منزلا اكثركم علي صلوة
• الحديث الاربعون نقل الشيخ كمال الدين الترمذي رحمه الله عن شفاء الصدور لابي الربيع
رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يلقى الله وهو عنه راض
فليكثر من الصلوة علي فانه من صلى علي في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وهدمت
ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطي امله واعين على عدوه
وعلى اسباب الخير وكان ممن يرافق نبيه في الجنان صدق رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في جميع ما قال اللهم صل وسلم على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول
رب العالمين الذي انزل عليه في محكم القرآن العزيز تعظيما له وتوقيرا يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهذا
خطاب خاص وكم خاطب الله سبحانه وتعالى احدا من الرسل والانبياء بالنبوة والرسالة
الا سيد خلقه محمد صلى الله عليه وسلم لكنه ناداهم بالرسالة تنبيها بقوله يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات الا انه سبحانه وتعالى نادى نبيا او رسولا بالنبوة والرسالة في القرآن
غير سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا يوجد في ظاهر القرآن فان الله تعالى نادى
ابا البشر ادم عليه السلم قال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقال يا ابراهيم
اعرض عن هذا وقال يا نوح اهبط بسلام منا وبركات وقال يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض وقال يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك وقال
الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك

عن ابن عباس

وقال يا ايها الرسول فلا يحزنك قولهم وقال يا ايها النبي حسبك الله وقال
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال وقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقال يا ايها النبي اتق الله وقال
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا فما ناداه باسمه كغيره يا محمد الا انه سبحانه وتعالى
ذكره باسمه محمد في اربع مواضع اقتضت الحكمة ان يذكره هناك بمحمد صلى الله عليه وسلم الاول
قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل لان سبب نزولها ان الشيطان
صاح يوم احد بان محمدا قد قتل وكان ما كان فانزل الله عز وجل هذه الاية لانه قال وما
وما رسول فقال الاعداء اليس هو محمد فعرفه باسمه لانهم ما كانوا يعرفونه باسمه محمد الثاني
قوله عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا
وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد لانه لو قال على رسولك فقال الاعداء اليس هو انت
فعرفه باسمه محمد صلى الله عليه وسلم الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله الحكمة في
ذكره هنا باسمه لانه سبحانه وتعالى قبلها هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وكفى بالله شهيدا فكان في الاعداء من يقول من هو رسوله الذي ارسله
فعرفه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه الله تعالى باسمه احمد في موضع واحد وله حكمة
وهو ان الله تعالى ارسل عيسى بن مريم عليه السلم قال لقومه يا بني اسرائيل يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية الذي انزل على موسى ومصدقا
برسول في التورية يأتي من بعدي اسمه احمد فقالوا هذا سحر مبين واما ذكر ذلك اعلاما به
وتعريفا وما ناداه الا بالرسالة والنبوة فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا الاية قوله
شاهدا الا بالايمان المؤمنين ومبشرا الاهل اليقين ونذيرا للمشركين وقيل شاهدا الاهل التوحيد
ومبشرا الاهل التمجيد ونذيرا الاهل التجريد وقيل شاهدا الاهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا
لاهل الطغيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا ايا فخافتك وقيل شاهدا
بالربوبية ومبشرا بالوحدانية ونذيرا بالعبودية وقيل شاهدا بالمنة ومبشرا بالجنة ونذيرا
بالمحنة وقيل شاهدا في الاخرة ومبشرا في الدنيا ونذيرا بالعقبى وداعيا الى الله باذنه
اي يدعو الناس بامر الله الى لا اله الا الله قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فقال انا الداعي الى الله قوله وسراجا منيرا فان قلت ما فائدة
في قوله وسراجا منيرا ولم يقل وقمرا منيرا فالجواب عن ذلك ان السراج اعم من القمر لان السراج الجامد

الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس اعم نفعا وضوءا من القمر وقيل
المراد بقوله عز وجل وسراجا منيرا اي السراج الذي يقتبس منه لان القمر لا يقتبس منه الا
يقتبسون منه والسراج اذا كان في بلد ظلام تلك البلدة نورا من جهة يقتبس منه
والقمر ليس كذلك ولذا كانت الدنيا قبل ولادته ظلما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فاتى
الناس من كل فج فاقتبسوا فكان اول من اقتبس الرجال ابو بكر رضي الله عنه وعن ارضاه
ومن النساء خديجة رضي الله عنها وعن ارضاها ومن الشباب علي المرتضى كرم الله وجهه
ورضي الله عنه وعن ارضاه ومن المولى زيد رضي الله عنه ومن العبيد بلال رضي الله عنه
وجاء سلمان من ارض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وبلال من الحبشة ووفد
الوفود فاقتبسوا وابو لهب عمه وابو جهل لما جانبا البيت لم يقتبسا فاقتبس الكل
من مشارق الارض ومغاربها حتى امتلأت الارض من نور سراجه فكان سراجا منيرا
صلى الله عليه وسلم اعظم الانبياء واكرم المرسلين وسيد الخلق اجمعين
لم يخلق الله احسن ولا اجمل ولا افضل ولا اكمل ولا افصح ولا ارجح
ولا اذبح ولا اسمح ولا اصبح منه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا
من امته واحشرنا في زمرته وامتنا على محبته و
ولا تخالف بنا عن ملته ولا تحرمنا شفاعته و
ولا تجاوز بنا عن جاه حرمتك يا ارحم الراحمين
والحمد لله رب العالمين
ولا حول ولا قوة
الا بالله
العلي العظيم

يا ناظرا فيه سل بالله رحمة على المصنف واستغفر لكاتبه وصاحبه واطلب مراد ك
من خير مزيد به ومن بعد ذلك غفرانا لمن طالع هذه النسخة الشريفة
والصحائف المنيفة اللهم اغفر لمصنفها وكاتبها
وصاحبها اللهم اقض مرادنا وامتنا
مع الايمان ورفاقة القرآن
وهداية منك
يا رحمن

فهرسه عامه

لكتاب المستطرف في كل فن مستظرف

الجزء الاول

وجه	صحيفه	باب	فصل	
		١		في مباني الاسلام (وفيه خمس فصول) . . . .
١	٤		١	في الاخلاص لله والثناء عليه . . . . .
١	٥		٢	في الصلاة وفضلها . . . . .
٢	٦		٣	في الزكاة وفضلها . . . . .
١	٨		٤	في الصوم وفضله . . . . .
٢	٨		٥	في الحج . . . . .
١	٩	٢		في العقل والذكاء والحمق . . . . .
٢	١١	٣		في القرآن العظيم وفضله والاعداد لقارئه من الاجر والثواب
١	١٣	٤		في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم . .
١	١٦	٥		في الآداب والحلم . . . . .
		٦		في الامثال (ع فصول) . . . . .
١	١٨		١	في الامثال التي جاءت في القرآن الكريم والحديث النبوي
٢	١٨		٢	في امثال العرب . . . . .
١	١٩		٣	في امثال العامه والمولدين . . . . .
٢	١٩		٤	في الامثال الشعريه . . . . .
		٧		في البيان والبلاغه (وفيه ٤ فصول) . . .
			١	في البيان والبلاغه . . . . .

تابع الفهرست

وجه	صحيفه	باب	فصل	
٢	٢٠	٧	٢	في الفصاحه . . . . .
١	٢٤		٣	في الفصحاء من الرجال . . . . .
٢	٢٨		٤	في الفصحاء من النساء . . . . .
١	٣١	٨		في الاجوبه المسكته المستحسنه ونحو ذلك .
٢	٣٢	٩		في الخطابه والشعر وسرقاته (٤ فصول) . .
			١	في الخطب والخطباء . . . . .
١	٣٣		٢	في الشعر والشعراء . . . . .
٢	٣٣		٣	في سقطات الشعراء وسوقاتهم . . . .
١	٣٥	١٠		في التوكل على الله والقناعه وذم الحرص والطمع وما اشبه ذلك (٤ فصول)
			١	في التوكل على الله تعالى . . . . .
١	٣٧		٢	في القناعه والرضا بما قسمه الباري عز وجل . . .
١	٣٩		٣	في ذم الحرص والطمع وطول الامل . . . . .
١	٤٠	١١		في المشوره والنصيحه والتجارب والنظر في العواقب (٤ .
		١٢		في الوصايا الحسنه والمواعظ المستحسنه . . .
٢	٤٥	١٢		في الصمت وصون اللسان والنهي من الغيبه والنميمه ومدح العزله وذم الشهره (٤ فصول) . . . . .
			١	في الصمت وصون اللسان . . . . .

وجه	صحيفه	باب	فصل	
٢	٢٨٥	٧٨		في القضاء والقدر
١	٢٨٨	٧٩		في التوبة والندم والاستغفار
٢	٢٨٩	٨٠		في ذكر الامراض والعلل والطب والعياده
			١	في الامراض والعلل وما جاء في ذلك
١	٢٩٠		٢	في الخلل كالعرج والصمم والعمى الخ
١	٢٩١		٣	في الطب والتداوي
١	٢٩٣		٤	في العياده وفضلها
٢	٢٩٣	٨١		في الموت وما يتصل به من القبر ونحو ذلك
٢	٢٩٥	٨٢		في الصبر والتأسي والتعازي وما اشبه ذلك
			١	في الصبر
١	٢٩٧		٢	في التعازي والتأسي
١	٢٩٨		٣	في المراثي
٢	٣٠٠	٨٣		في الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها ونحو ذلك
٢	٣٠٣	٨٤		في فضل الصلاة على الرسول (صلى الله عليه وسلم)

تمت الفهرست

تابع الفهرست

وجه	صحيفه	باب	فصل	
١	٤٦	١٣	٢	في تحريم الغيبه
١	٤٧		٣	في تحريم السعايه والنميمه
٢	٤٨		٤	في العزله ومدح الخمول وذم الشهره ؟؟؟
١	٤٩	١٤		في الملك والسلطان وطاعة اولي الامر للمسلمين وواجبات السلطان والرعيه
١	٥٠	١٥		فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته وغير ذلك
١	٥١	١٦		في الوزراء وصفاتهم
١	٥٢	١٧		في ذكر الحجاب والولايه وما فيها من الخطر
٢	٥٣	١٨		في القضاء والرشوه والهديه على الحكم وما يتعلق بالديون . القصاص والمتصوفه ٢ فصول
			١	فيما جاء في ذكر القضاء والقضاة واحوالهم وواجباتهم
٢	٥٤		٢	في الرشوه والهديه على الحكم والديون
٢	٥٥		٣	في القصاص والمتصوفه
١	٥٦	١٩		في العدل والاحسان والانصاف
١	٥٨	٢٠		في الظلم والظلمه واحوالهم
٢	٦٠	٢١		في ادارة احكام الدوله وماليتها (٤ فصول)
			١	في سيرة السلطان والعمال واستجناء الخراج والانفاق من بيت المال
٢	٦٢		٢	في احكام اهل الذمه
٢	٦٢		٣ و ٤	في اداء الجزيه والكنائس

جزء	صحيفه	باب	فصل	
٢	٦٣	٢٢		في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف . . . . .
١	٦٥	٢٣		في محاسن الاخلاق ومساويها . . . . .
٢	٦٧	٢٤		في حسن المعاشره والموده والزياره . . . . .
١	٧٠	٢٥	١	في الشفقه والرحمه . . . . .
٢	٧٠		٢	في التعاطف واصلاح ذات البين . . . . .
١	٧١	٢٦	١	في الحياء والتواضع وما اشبه ذلك (فصول) . . . . . في الحياء . . . . .
٢	٧١		٢	في التواضع . . . . .
١	٧٢	٢٧		في العجب والكبرياء والخيلاء . . . . .
٢	٧٢	٢٨		في الفخر والمفاخره والتفاضل . . . . .
٢	٧٥	٢٩		في الشرف والسؤدد وعلو الهمه . . . . .
٢	٧٧	٣٠		في الخير والصلاح والصحابه والاولياء والصالحين . . . . .
١	٨٢	٣١		في مناقب الصاحبين وكرامات الاولياء . . . . .
٢	٨٨	٣٢		في ذكر الاشرار والفجار والفواحش والقاحشين . . . . .
٢	٨٩	٣٣		في الجود والسخاء والكرم وحكايات الكرماء . . . . .
١	٩٨	٣٤		في البخل والشح والبخلاء وحكاياتهم . . . . .

جزء	صحيفه	باب	فصل	
		٧٢		في النساء وما يتعلق بهن (ه فصول) . . . . .
١	٢٦٢		١	في النكاح وفضله والترغيب فيه . . . . .
٢	٢٦٦		٢	في صفات النساء المحموده . . . . .
٢	٢٦٧		٣	في صفة المرأة السوء . . . . .
١	٢٦٨		٤	في مكر النساء وغدرهن وخبثهن . . . . .
١	٢٦٩		٥	في الطلاق . . . . .
٢	٢٧٠	٧٤		في الخمر وما يتعلق بها وتحريمها والنهي عنها . . . . .
١	٢٧٢	٧٥		في المزح والبسط (في الحاشيه) . . . . .
١	٢٧٢	٧٦		في النوادر (ه فصول) . . . . .
			١	في نوادر العرب . . . . .
٢	٢٧٥		٢	في نوادر النحاة القضاة . . . . .
٢	٢٧٦		٣	في نوادر النحاة . . . . .
٢	٢٧٧		٤	في نوادر المتنبئين . . . . .
١	٢٧٨		٥	في نوادر المؤذنين (في الحاشيه) . . . . .
١	٢٨٠	٧٧		في الدعاء (ه فصول) . . . . .
			١	في الدعاء وآدابه . . . . .
			٢	في الادعيه . . . . .
١	٢٨٥		٣	في ادعية الناس لبعضهم . . . . .

وجه	صحيفه	باب	فصل	
٢	٢١٧	٦٤		في خلق الجان وصفاتهم . . . . .
		٦٥		في ذكر البحار وعجائبها والانهار والآبار (٢ فصل) . . .
١	٢١٩		١	في البحار وعجائبها . . . . .
١	٢٢١		٢	في الانهار والعيون . . . . .
٢	٢٢١		٣	في الآبار . . . . .
		٦٦		في الارض وعجائبها وجبالها (٢ فصل)
١	٢٢٢		١	في العمران والخراب . . . . .
			٢	في الجبال والرمال . . . . .
٢	٢٢٢		٣	في المباني العظيمة وعجائبها وغرائبها . . .
١	٢٢٥	٦٧		في المعادن والاحجار . . . . .
٢	٢٢٦	٦٨		في الاصوات والالحان . . . . .
٢	٢٢٩	٦٩		في ذكر المغنيين واخبارهم ونوادر الجلساء في مجالس الامراء
١	٢٣٢	٧٠		في ذكر القينات والاعفاف . . . . .
		٧١		في العشق والحب وما يتعلق بذلك . فصلين
٢	٢٣٦		١	في صفة العشق . . . . .
			٢	فيمن عشق فعف والاشتهار بالعفاف . .
		٧٢		في دقائق الشعر (فصول) والالغاز
١	٢٤٢		١	في الشعر (ستة فصول) . . . . .
١	٢٥٧		٢	في الالغاز . . . . .

وجه	صحيفه	باب	فصل	
١	١٠١	٣٥		في آداب الطعام والضيافة واخبار الاكلة وما يتعلق بذلك
٢	١٠٢	٣٦		في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار ونحو ذلك
١	١١٢	٣٧		في الوفاء بالعهد ورعاية الذمم . . . . .
١	١١٨	٣٨		في كتمان السر وذم افشائه والنصيحة . . .
١	١١٩	٣٩		في الغدر والخيانة والمروءة والعداوة والبغضاء والحسد . . (٤ فصول)
			١	في الغدر والخيانة . . . . .
٢	١٢٠		٢	في العداوة والبغضاء . . . . .
٢	١٢١		٣	في الحسد . . . . .
٢	١٢٢	٤٠		في الشجاعة والحروب والجهاد في سبيل الله وما يتعلق بذلك (٢ فصل)
			١	في فضل الجهاد في سبيل الله . . . . .
١	١٢٣		٢	في الشجاعة وثغور الحروب وتدبيرها . . .
١	١٢٦	٤١		في الشجعان وابطال العرب (ستة طبقات) . .
٢	١٣٠	٤٢		في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافاة (٢ فصول) .
			١	في المدح والثناء . . . . .
٢	١٣٣		٢	في الشكر وذكر النعمة . . . . .
١	١٣٥		٣	في المكافاة . . . . .
٣	١٣٨	٤٣		في الهجاء وما جاء فيه . . . . .
٢	١٤٠	٤٤		في الصدق والكذب (فصول) . . . . .
١	١٤١		١	في الصدق
			٢	في الكذب

تابع الفهرسه

وجه	صحيفه	باب	فصل	
١	١٤٢	٤٥		في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات والانساب ٤ فصول
			١	في بر الوالدين وذم العقوق . . . . .
٢	١٤٢		٢	في الاولاد وحبهم والنجباء والاذكياء منهم والبلداء وواجبات الاولاد
١	١٤٤		٣	ذكر الانساب والاقارب والعشيره . . . . .
١	١٤٤	٤٦		في الخلق وصفاتها والحسن والقبح والطول والقصر والالوان والثياب وخلقه
١	١٥٢	٤٧		في الحلي والمصوغ والطيب والتطيب . . . . .
		٤٨		في الشباب والشيب والصحه والعافيه واخبار المعمرين وما اشبه ذلك (٤ فصول) .
٢	١٥٣		١	في الشباب . . . . .
			٢	في الشيب . . . . .
١	١٥٥		٣	في العافيه والصحه والسلامه . . . . .
			٤	في اخبار المعمرين . . . . .
٢	١٥٥	٤٩		في الاسماء والكنى والالقاب . . . . .

تمت فهرست الجزء الاول

تابع الفهرسه

فهرست الجزء الثاني

وجه	صحيفه	باب	فصل	
٢	١٥٧	٥٠		في الاسفار والاغتراب وحب الوطن . . .
٢	١٦٠	٥١		في الغنى وحب المال . . . . .
١	١٦٤	٥٢		في الفقر ومدحه . . . . .
١	١٦٥	٥٣		في التلطف بالسؤال وذكر من سئل فجاد . . .
٢	١٦٧	٥٤		في ذكر الهدايات والتحف . . . . .
١	١٦٩	٥٥		في العلم والكسب والحرف والعجز والتواني . . .
١	١٧١	٥٦		في شكوى الزمان وانقلابه باهله والصبر على المكاره والتسلي عن نوايب الدهر ٣ فصول
			١	في سكون الزمان وانقلابه باهله . . . . .
٢	١٧٢		٢	في الصبر على المكاره . . . . .
١	١٧٦		٣	في التسلي عن نوايب الدهر . . . . .
١	١٧٧	٥٧		فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشده . .
١	١٨١	٥٨		في ذكر العبيد والاماء والخدم (٢ فصول) . . .
			١	في مدح العبيد والاماء . . . . .
٢	١٨٢		٢	في ذم العبيد والخدم . . . . .
١	١٨٣	٥٩		في اخبار العرب الجاهليه . . . . .
٢	١٨٤	٦٠		في الكهانه والقيافه والزجر والعرافه والفال . .
٢	١٨٩	٦١		في الحيل والخدائع . . . . .
٢	١٩٣	٦٢		في ذكر الدواب والطير والهوام والحشرات وما اشبه ذلك مرتب على حروف المعجم . . . . .
٢	٢١٥	٦٣		نبذه من عجائب المخلوقات . . . . .